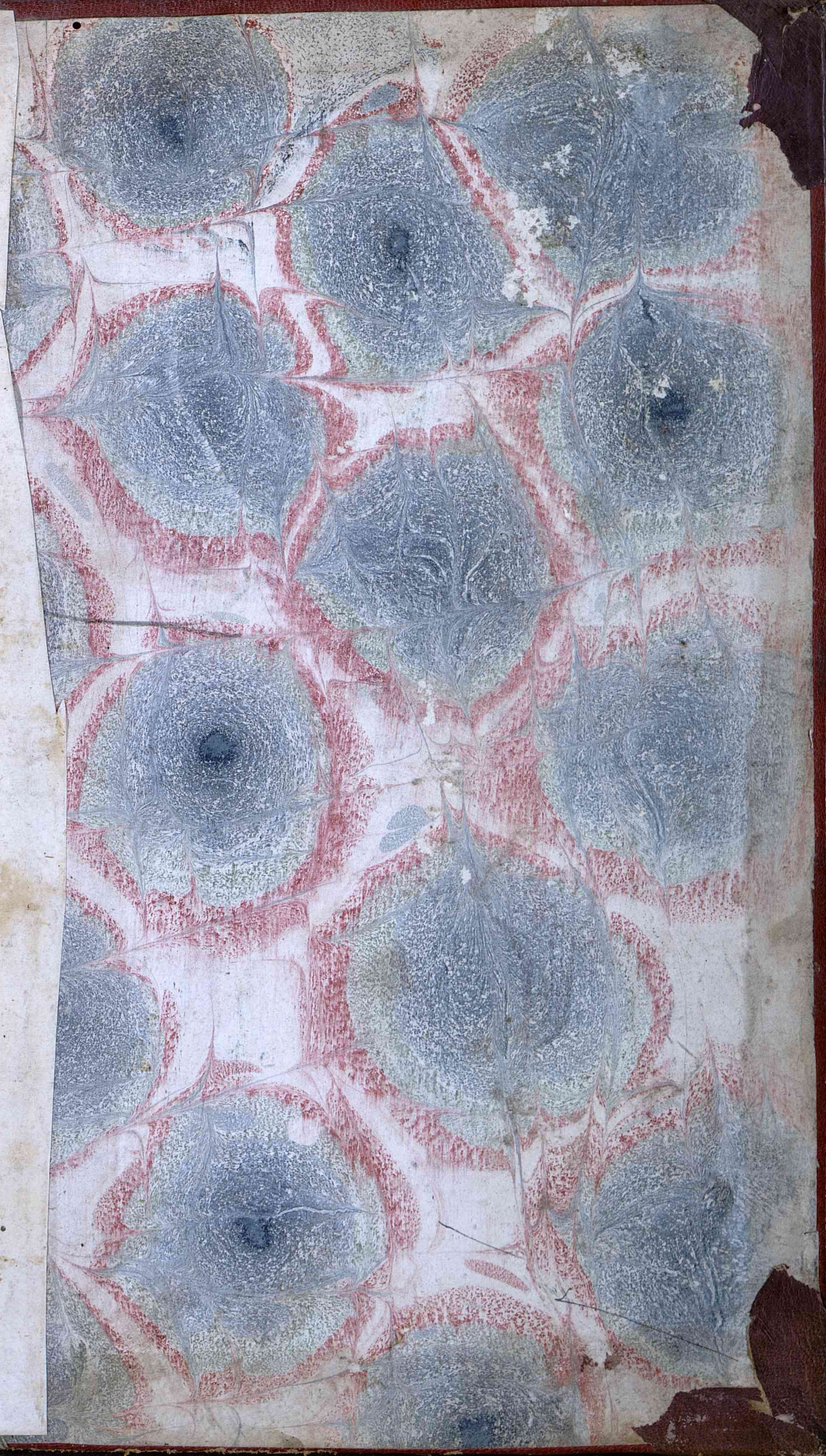








النصف الاول من تفسير الامام ابي الليث قدس سره

عدد سطر ٢٣ | عدد اوراق ٢٦٦

اعلم ان عادة الله في ترتيب هذا الكتاب الكريم وقع على احسن الوجوه وهو انه
يذكر شيئا من الاحكام ثم يذكر عقيبه ايات كثيرة في الوعد والوعيد والترغيب والترهيب
ويخلط بها ايات دالة على كبرياء الله وجلال قدرته وعظمته الالهية ثم يعود مرة
اخرى الى بيان الاحكام وهذا احسن انواع الترتيب واقربها الى التاثير
في القلوب لان التكليف بالاعمال الشاقة لا يقع موقع القبول الا
اذا كان مقرونا بالوعد والوعيد والوعد والوعيد لا يؤثر
في القلب الا عند القطع بكمال من صدر عنه الوعد والوعيد
فظهر ان هذا الترتيب احسن الترتيبات اللائقة
بالدعوة الى الدين الحق من التفسير الكبير
في سورة النساء عند قوله تعالى
ويستفتونك في
النساء
الاية





بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان الا على الظالمين، والصلوة والسلام على محمد سيد المرسلين، وعلى آله وعترته الطاهرين

باب الحث على طلب تفسير القرآن

قال الفقيه ابو الليث نصر بن ابراهيم السمرقندي رحمه الله اخبرنا ابو جعفر محمد بن الفضل قال اخبرنا محمد بن جعفر الكرابيسي قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا وكيع بن سفيان الثوري عن ابن اسحق عن ابي هريرة الهمداني قال قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه من اراد العلم فليكثر القرآن وفي رواية اخرى فليثور القرآن فان فيه علم الاولين والآخرين وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال ما من شيء الا وعلمه في القرآن غير ان آراء الرجال تعجز عنه قال الفقيه رضي الله تعالى عنه حدثنا ابو جعفر محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا محمد بن الفضل الضبي العابد عن عطاء بن السائب عن ابي عبد الرحمن السلمي رضي الله تعالى عنهم قال حدثنا من كان يقرئنا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم كانوا يقرؤون على النبي صلى الله تعالى عليه عشر آيات فلا يأخذون في العشر الاخرى حتى تعلموا ما فيها من العلم والعمل قال الفقيه رضي الله تعالى عنه حدثني ابي قال حدثني ابو بكر محمد بن احمد المعلم قال حدثنا ابو عمران النارباني قال حدثنا ابو عبد الرحمن بن حبيب قال حدثنا داود بن المحبر قال حدثنا عباد بن كثير عن عبيد بن حسن عن علي ابن ابي طالب ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال في خطبته ايها الناس قد بين الله لكم في محكم كتابه ما احل لكم وما حرم عليكم فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وآمنوا بمتشابهه واعملوا بمحكمه واعتبروا بامثاله فقد امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بان يحلوا حلاله ويحرموا حرامه لم يمكن ان يحل حلاله ويحرم حرامه الا بعد ما يعلم تفسيره ولان الله تعالى انزل القرآن هدى للناس وجعله حجة على جميع الخلق بقوله تعالى واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ فلما كان القرآن حجة على العرب والعجم لا يكون حجة عليهم الا بعد ما تعلموا تفسيره فدل ذلك ان طلب تفسيره وتأويله واجب ولكن لا يجوز لاحد ان يفسر القرآن من ذات نفسه برأيه ما لم يتعلم ويعرف وجوه اللغة واحوال التنزيل لانه روي في الخبر ما حدثنا به محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وروى ابو صالح عن ابن عباس عن النبي عم انه قال من فسر القرآن برأيه فليتبوأ

مقعده

مقعده من النار قال الفقيه حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا ابو حفص عن ابن مجاهد قال قال رجل لابي هذا الذي تفسر من رأيك فبكى ابي ثم قال اني اذا لجري لقد حملت التفسير عن بضعة عشر رجلا من اصحاب النبي صلعم وروي عن ابي بكر الصديق انه سئل عن قوله تعالى وفاكهة وابا فقال لا ادري ما الاب فقيل له قل من ذات نفسك يا خليفة رسول الله قال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في القرآن بما لا اعلم واذا لم يعلم الرجل وجوه اللغة واحوال التنزيل فتعلم التفسير وتكلف حفظه فلا بأس بذلك ويكون ذلك على سبيل الحكاية **تفسير بسم الله الرحمن الرحيم** قال الفقيه حدثنا الخليل بن احمد القاضي قال حدثنا السراج قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا خالد بن داود عن عامر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يكتب باسمك اللهم فلما نزلت سورة هود بسم الله مجريها ومرسيها كتب بسم الله فلما نزلت سورة بني اسرائيل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن فلما نزلت سورة النمل انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم كتب بسم الله الرحمن الرحيم ففي هذا الخبر دليل على انه ليس من اول كل سورة ولكنه آية من كلام الله تعالى في سورة النمل فاما تفسير قوله بسم الله يعني بدأت باسم الله ولكن لم تذكر بدأت لان الحال تنبئ انك مبتدئ فاستغنى عن ذكره واصله باسم بالالف ولكن حذفت الالف من الاسم لكثرة الاستعمال لانها الف وصل وليست باصلية بدليل انها تسقط عند التصغير فتقول سمي وقال بعضهم معنى قوله بسم الله يعني بدأت بعون الله وتوفيقه وبركته وهذا تعليم من الله تعالى لعباده ليذكروا اسمه عند افتتاح القرآن وغيره حتى يكون الافتتاح ببركة اسمه وقوله الله هو اسم موضوع ليس له اشتقاق وهو اجل من ان يذكر له الاشتقاق وهو قول الكسائي ومعناه هو المستحق للعبادة والتعظيم وبهذا قال ابو الليث سمعت الفقيه ابا جعفر يقول روي عن محمد ابن الحسن انه قال هو اسم موضوع ليس له اشتقاق وروي عن الضحاك انه قال انما سمي الله الها لان الخلق يتألهون اليه في حوائجهم ويتضرعوا اليه عند شدائدهم وروي عن الخليل بن احمد البصري انه قال لان الخلق يألهون اليه بنصب اللام وبالهون بكسرها وهما لغتان وقيل ايضا انه اشتق من الارتفاع وكانت العرب تقول للشيء المرتفع لاه فكانوا يقولون اذا طلعت الشمس طلعت لاهة وغربت لاهة وقيل

ايضا انما سمى الله الها لانه لا تدركه الابصار لان معناه احتجب كما قال القايل لاه ربي عن الخلايق طرا
خالق الخلق لا يرى ويرانا وقد ايضا انما سمى الله الها لانه يوله قلوب العباد بحبه واما الرحمن فالعاطف
على جميع خلقه بالرزق لهم لا يزيد في رزق التقي لاجل تقواه ولا ينتقص من رزق الفاجر لاجل فجوره
وما كان في لغة العرب على ميزان فعلان يراد به المبالغة في وصفه كما يقال شبعان وسكران
وغضبان اذا امتلا غضبا فلهذا سمى نفسه رحمانا لان رحمته وسعت كل شي فلا يجوز ان يقال
لغير الله الرحمن لان هذا الوصف لا يوجد لغيره واما الرحيم فالرفيق بالمومنين خاصة يستر
عليهم ذنوبهم في الدنيا ويرحمهم في الآخرة ويدخلهم الجنة وقيل ايضا انما سمى نفسه رحيما لانه لا يكلف
عباده جميع ما يطيقون وكل ملك يكلف عبيده جميع ما يطيقون فليس برحيم وروى عن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه انه قال في قوله بسم الله فان اسمه شفاء من كل داء وعون على كل دواء واما
الرحمن فهو عون لكل من آمن به وهو اسم لم يسم غيره به واما الرحيم فلمن تاب وآمن وعمل صالحا
وقد فسره بعضهم على الحروف روى عبد الرحمن المدني عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ان عثمان بن عفان
سال رسول الله صلعم عن تفسير بسم الله الرحمن الرحيم فقال اما الباء فبلاء الله وروحه ونضره
وبهاوه واما السين فسناء الله واما الميم فملك الله واما الله فلا اله غيره واما الرحمن فالعاطف
على البر والفاجر من خلقه واما الرحيم فالرفيق بالمومنين خاصة وروى عن كعب الاحبار انه قال
الباء بهاوه والسين سناوه فلا شي اعلى منه والميم ملكه وهو على كل شي قدير فلا شي يعازه
وقد قيل ان كل حرف هو افتتاح اسم من اسمايه فالباء مفتاح اسمه بصير والسين مفتاح اسمه سميع
والميم مفتاح اسمه مليك والالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف والهاء مفتاح اسمه
هادي والراء مفتاح اسمه رازق والحاء مفتاح اسمه حليم والنون مفتاح اسمه نور ومعنى هذا
كله دعاء لله تعالى على افتتاح كل شي

سورة فاتحة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

روى عن مجاهد انه قال سورة فاتحة الكتاب مدنية وروى ابو صالح عن ابن عباس رضه انه قال
هي مكية ويقال بعضها نزلت بالمدينة وبعضها بمكة قال الفقيه حدثنا الحاكم ابو الفضل
محمد بن الحسن الحدادي قال حدثنا ابو حامد المروزي قال حدثنا ابرهيم بن مرزوق
قال حدثنا عمر بن يونس قال حدثنا جهضم بن عبد الله عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه

عن ابي هريرة

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ان في كتاب الله تعالى لسورة ما انزل الله على نبي مثلها
فسأله ابي ابن كعب عنها قال النبي لا ارجو ان لا تخرج من الباب حتى تعلمها فجعلت ابطى فسأله
ابي بن كعب عنها فقال كيف تقرأ في صلوتك قال بام الكتاب فقال النبي والذي نفسي بيده ما انزل الله
في التوراة والانجيل والقران مثلها وانها السبع المثاني والقران العظيم الذي اعطيته وقال
بعضهم السبع المثاني هي السبع الطوال البقرة وآل عمران والتي بعدهما وقال اكثر اهل العلم
هي سورة فاتحة الكتاب وانما سميت السبع لانها سبع آيات وانما سميت المثاني لانها تثنى بقراتها
في كل صلوة وقيل انما سماها مثاني لذكر القصص فيها مرتين قال الفقيه رحمه الله حدثنا
ابي قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن حامد قال حدثنا علي بن اسحق قال حدثنا محمد بن مروان عن
محمد بن السايب الكلبي عن ابي صالح مولى ام هاني عن ابن عباس في قوله عز وجل الحمد لله قال
الشكر لله ومعنى قول ابن عباس الشكر لله يعني الشكر لله على نعمايه كلها وقد قيل الحمد لله
يعني الوحدانية لله وقد قيل الالوهية لله وروى عن قتادة انه قال معناه الحمد لله الذي
لم يجعلنا من المغضوب عليهم ولا الضالين ثم معنى قوله الحمد لله قال بعضهم قد فيه مضمر يعني قل الحمد لله
وقال بعضهم حمد الرب نفسه ليعلم عباده فيحمدونه وقال اهل اللغة الحمد هو الثناء الجميل وحمد الله
الثناء عليه بصفاته الحسنى وبما انعم على عباده ويكون في الحمد معنى الشكر وفيه معنى المدح وهو اعم
من الشكر لان الحمد يوضع موضع الشكر ولا يوضع الشكر موضع الحمد وقال بعضهم الشكر اعم
لانه باللسان وبالجوارح وبالقلب والحمد يكون باللسان خاصة وروى عن ابن عباس انه
قال الحمد لله كلمة كل شاكر وذلك ان آدم عليه السلام قال حين عطس الحمد لله فقال الله يرحمك
ربك فسبقت رحمته غضبه وقال الله لنوح فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقال
ابراهيم الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق وقال في قصة داود وسليمان الحمد لله
الذي فضلنا على كثير من عباده المومنين وقال لمحمد وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا وقال
اهل الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن فهي كلمة كل شاكر قوله تعالى رب العالمين
قال ابن عباس سيد العالمين وهو رب كل ذي روح دب على وجه الارض ويقال معنى
قوله رب العالمين خالق الخلق ورازقهم ومربيهم ومحولهم من حال الى حال من نطفة

من نطفة الى علقة ثم الى مضغة والرب في اللغة هو السيد قال الله تعالى ارجع الى ربك يعني الى سيدك
والرب هو المالك يقال رب الدار ورب الدابة والرب هو المربي من قولك ربى يربي تربية وقوله
العالمين كل ذي روح ويقال كل من كان له عقل يخاطب مثل بني ادم والملايكة والجن ولا يقع على
البهايم ولا على غيرها وروى عن ابي بن كعب عن رسول الله صلعم انه قال ان لله تعالى ثمانية عشر الف
عالم وان دنياكم منها عالم ويقال لكل صنف من الحيوان عالم على حدة قوله تعالى الرحمن الرحيم قال
في رواية الكلبي هما اسمان رقيقان احدهما ارق من الاخر وقال بعض اهل اللغة هذا اللفظ شنيع
ولو قال هما اسمان لطيفان لكان احسن ولكن معناه عندنا والله اعلم انه اراد بالرقة الرحمة
يقال رق فلان لفلان اذا رحمه ويقال رق يرق رقة اذا رحم وقوله احدهما ارق من الاخر وقال بعضهم
الرحمن ارق لانه ابلغ في الرحمة لانه يقع على المومنين والكافرين وقال بعضهم الرحيم ارق لانه
في الدنيا والاخرة وقال بعضهم كل واحد منهما ارق من الاخر من وجه فلهذا المعنى لم يبين بل قال احدهما
ارق من الاخر يعني كل واحد منهما ارق من الاخر ويقال كل واحد منهما ارفق من الاخر قوله تعالى مالك يوم
الدين قرا نافع وابن كثير وحمزة وابو عمرو بن علا وابن عامر ملك بغير الف وقرا عاصم والكسائي بالالف
مالك فاما من قرا ملك قال لان الملك ابلغ في الوصف لانه يقال مالك الدار ومالك الدابة ولا يقال الا ملك
من الملوك واما الذي قرا مالك قال لان مالك ابلغ في الوصف لانك اذا قلت فلان ملك هذه البلدة يكون
ذلك كناية عن الولاية دون الملك واذا قلت فلان مالك هذه البلدة كان ذلك عبارة عن ملك الحقيقة
وروى مالك بن دينار عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعثمان
وعلي رضي الله عنهم يفتتحون الصلوة بالحمد لله رب العالمين وكلهم يقرون مالك يوم الدين بالالف
قال الفقيه سمعت ابي يحكي عن ابي عبد الله محمد بن شجاع الثلجي يقول كنت اقرا بحرف الكسائي
يوم الدين بالالف فقال لي بعض اهل اللغة الملك ابلغ في الوصف فاخذت بقراة حمزة ملك يوم الدين
فرايت في المنام كانه اتاني ات فقال لي لم حذفت الالف من مالك اما بلغك الخبر عن رسول الله صلعم
انه قال اقروا القران فخما مفخما فلم اترك القراة بملك حتى اتاني بعد ذلك ات في المنام فقال
لم حذفت الالف من مالك اما بلغك خبر رسول الله صلعم انه قال من قرا القران فله بكل حرف عشر
حسنات فلم نقصت من حسناتك عشرا في كل قراة فلما اصبحت اتيت قطربا وكان اماما في اللغة

فقلت

فقلت له ما الفرق بين ملك ومالك فقال بينهما فرق كثير فاما ملك فهو ملك من الملوك واما مالك فهو مالك
الملوك فرجعت الى قراة الكسائي معنى قوله مالك يوم الدين يعني قاضي وحاكم يوم الدين يعني يوم الحساب كما
قال الله تعالى ذلك الدين القيم يعني الحساب القيم وقيل ايضا معنى يوم الدين يعني يوم القضاء كما قال
الله تعالى ما كان لياخذ اخاه في دين الملك يعني في قضاء الملك وقيل ايضا يوم الدين يوم الجزاء كما يقال كما تدين
تدان يعني كما تجازي به فان قيل ما معنى تخصيص يوم الدين وهو مالك يوم الدين وغيره قيل له لان
لان في الدنيا كانوا اناسا ينازعون في الملك مثل فرعون ونمروذ وغيرهما وفي ذلك اليوم لا ينازعه احد في ملكه
وكلهم خضعوا له كما قال الله تعالى لمن الملك اليوم فاجاب جميع الخلق لله الواحد القهار فلذلك قال ههنا
مالك يوم الدين يعني في ذلك اليوم لا يكون مالك ولا قاض ولا مجاز غيره قوله تعالى اياك نعبد هو تعليم
المومنين كيف يقولون اذا قاموا بين يديه في الصلوة فامرهم بان يذكروا عبوديتهم وضعفهم حتى يوفقهم
ويعينهم قال اياك نعبد يعني لك نوحد ونطيع وقال بعضهم اياك نعبد يعني اياك نطيع طاعة نخضع فيها
لك قوله تعالى واياك نستعين يقول بك نستوفق على عبادتك وقضاء الحقوق ففي هذا دليل على ان الكلام
قد يكون بعضه على وجه المغايبة وبعضه على وجه المخاطبة لانه افتتح السورة بلفظ المغايبة وهو قوله الحمد
لله ثم ذكر بلفظ المخاطبة فقال اياك نعبد واياك نستعين وهذا كما قال في اية اخرى هو الذي يسيركم في البر
والبحر حتى اذا كنتم في الفلك ذكر بلفظ المخاطبة ثم قال وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاء بها على المغايبة
ومثل هذا في القران كثير قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم روي في القراات عن ابن كثير انه قرا السراط
بالسين وروي عن حمزة انه قرا بالزاي وقرا الباقون بالصاد وذلك كله جايز لان مخرج السين والصاد
واحد وكذلك الزاي مخرجهما قريب والقراة المعروفة بالصاد قال ابن عباس اهدنا الصراط المستقيم
يعني ارشدنا الطريق المستقيم وهو الاسلام فان قيل اليس هم على الطريق المستقيم وهو الاسلام فما معنى السوال
قيل له الصراط المستقيم هو الذي ينتهي بصاحبه الى المقصود فانما سال العبد ربه ان يرشده ويثبته
على الطريق الذي ينتهي به الى المقصود ويعصمه من السبل المتفرقة وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال
خط لي رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا مستقيما وخط بجنبيه خطوطا ثم قال ان هذا الصراط
المستقيم وهذه السبل المتفرقة وعلى راس كل طريق شيطان يدعو ويقول هلم الى الطريق وفي هذا نزلت
هذه الاية الاية وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فلهذا قال

اهدنا الصراط المستقيم واعصمنا من السبل المتفرقة. قال الكلبي اي ثبتنا على دين الاسلام وروي

عن علي بن ابي طالب انه قال اهدنا الصراط المستقيم يعني ثبتنا عليه ومعنى قول علي ثبتنا عليه يعني احفظ

قلوبنا على ذلك ولا تقلبها بمعصيتنا وهذا موافق لقول الله تعالى ويهديكم صراطا مستقيما

يعني يثبتكم عليه وقال في اية اخرى ويهديكم صراطا مستقيما كذلك ههنا قوله تعالى صراط الذين

انعمت عليهم يعني طريق الذين مننت عليهم فحفظت قلوبهم على الاسلام حتى ماتوا عليه وهم انبياؤه

واصفياؤه واولياؤه فامنن علينا كما مننت عليهم قال الفقيه حدثنا الفقيه ابو جعفر قال

حدثنا ابو بكر احمد بن محمد بن سهل القاضي قال حدثنا احمد بن جرير قال حدثنا عمر بن اسمعيل عن

مجالد قال حدثنا هشام بن القاسم قال حدثنا حمزة بن المغيرة عن عاصم عن ابي العالية في قوله تعالى

اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم قال هو طريق النبي عليه السلام وصاحباه من بعده

ابو بكر وعمر قال عاصم فذكرت ذلك للحسن البصري قال صدق والله ابو العالية ونصح قوله تعالى

غير المغضوب عليهم يعني طريق اليهود تقول لا تخذلنا بمعصيتنا كما خذلت اليهود ولم تحفظ قلوبهم

حتى تركوا الاسلام ولا الضالين يعني ولا النصارى يعني لم تحفظ قلوبهم وخذلتهم بمعصيتهم حتى

تنصروا وقد اجمع المفسرون ان غير المغضوب عليهم اراد به اليهود ولا الضالين اراد به النصارى

فان قيل اليس النصارى من المغضوب عليهم واليهود ايضا من الضالين فكيف صرف المغضوب عليهم

الى اليهود وصرف الضالين الى النصارى قيل له انما عرف ذلك بالخبر واستدلالا بالاية فاما الخبر فما

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا سأله وهو بوادي القرى من المغضوب عليهم قال اليهود قال

ومن الضالين قال النصارى واما الاية فلان الله تعالى قال في قصة اليهود فباؤوا بغضب على غضب وقال

في قصة النصارى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وقوله امين ليس من السورة ولكن

روي عن النبي عليه السلام انه كان يقوله ويأمر به ومعناه ما قال ابن عباس كذلك يكون وروي عن مجاهد

انه قال هو اسم من اسماء الله تعالى ويكون معناه يا الله استجب دعاءنا وقال بعضهم هي لغة بالسريانية وروي

عن النبي عليه السلام انه قال ما حسدتكم النصارى في شيء كحسدهم في امين يعني انهم يعرفون ما فيها من الفضيلة

وروي عن كعب الاحبار انه قال امين خاتم رب العالمين يختم به دعاء عبده المؤمن وقال بعضهم

هو قوة للدعاء واستنزال للرحمة وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال سال رسول الله

ما معنى امين قال رب افعل ويقال فيه لغتان امين بغير مد وامين بالمد ومعناهما واحد وقد جاء في اشعارهم

بكلا الوجهين قال القائل تباعد عني فطحل اذ دعوته امين فزاد الله ما بيننا بعدا وقال الاخر يا رب

لا تسلبني حبها ابدا ويرحم الله عبدا قال امينا

سورة البقرة مدنية وهي مايتان وسبع وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الفقيه حدثنا ابي قال حدثنا محمد بن حامد قال حدثنا علي بن اسحق قال حدثنا محمد بن مروان عن عطاء بن السايب

عن ابي الضحى عن ابن عباس في قوله تعالى الم قال انا الله اعلم ومعنى قول ابن عباس انا الله اعلم يعني الالف انا واللام

الله والميم اعلم لان القرآن نزل بلغة العرب والعرب قد كانت تذكر حرفا وتريد به تمام الكلمة الا ترى الى قول القائل

فقلت لها قفي فقالت لي قاف لا تحسبي انا نسينا الايجاف يعني بالقاف قد وقفت وقال الكلبي هذا قسم

اقسم الله تعالى بالقرآن ان هذا الكتاب الذي انزل على محمد هو الكتاب الذي نزل من عند الله لا ريب فيه وقال

بعض اهل اللغة هذا الذي قال الكلبي لا يصح لان جواب القسم معقود على حروف ثلاث ان وقد ولقد وما

ولا وههنا لم نجد حرفا من هذه الحروف فلا يجوز ان يكون يمينا ولكن الجواب ان يقال موضع القسم قوله

لا ريب فيه فلو ان حالفا حلف فقال والله هذا الكتاب لا ريب فيه لكان الكلام سديدا ويكون

لا جوابا للقسم فثبت ان قول الكلبي سديد صحيح فان قيل فما الحكمة في القسم من الله وكان القوم

في ذلك الزمان على صنفين مصدق ومكذب فالمصدق يصدق بغير قسم والمكذب لا يصدق مع القسم

قيل له القرآن نزل بلغة العرب والعرب اذا اراد بعضهم ان يؤكد كلامه اقسم على كلامه فالله اراد

ان يؤكد عليهم الحجة فاقسم ان القرآن من عنده وقد قيل الم الالف الله واللام جبريل والميم محمد

ويكون معناه الله الذي انزل جبريل على محمد بهذا القرآن لا ريب فيه وقال بعضهم كل حرف هو

افتتاح اسم من اسماء الله فالالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه

مجيد ويكون معناه الله اللطيف المجيد انزل الكتاب على محمد وروي عن محمد بن علي الترمذي

الحكيم انه قال ان الله اودع جميع ما في تلك السورة من الاحكام والقصص في الحروف التي ذكرها

في اول السورة ولا يعرف ذلك الا نبي او ولي ثم بين ذلك في جميع السورة ليفقههم الناس وروي

عن الشعبي انه قال ان لله سرا اخفيا جعله في كتبه وان سره في القرآن هو الحروف المقطعة وروي

عن عمر وعثمان وابن مسعود انهم قالوا الحروف المقطعة من المكتوم الذي لا يفسر وروي عن علي

هو اسم من اسماء الله فرقت حروف في السور يعني ان ههنا قد ذكر الم وذكر الر في موضع آخر وحم
في موضع آخر ونون في موضع آخر فاذا جمع يكون الرحمن وكذلك ساير الحروف اذا جمع يصير اسما من اسماء
الله وذكر عن قطرب انه قال كان المشركون لا يسمعون القرآن كما قال الله تعالى والغوا فيه لعلكم
تغلبون فاراد ان يسمعهم شيئا لم يكونوا سمعوه ليحملهم ذلك على الاستماع حتى يلزمهم الحجة وقال
بعضهم معناه ان المشركين كانوا يقولون لا نفقه هذا القرآن لانهم قالوا قلوبنا في اكنة فاراد ان يبين
لهم ان القرآن مركب على الحروف التي ركبت عليها السنتكم فما لكم لا تفقهون وانما اراد بذكر بعض الحروف
ولم يرد به الحروف الاربعة خاصة وقال بعضهم هو من شعار السور وكان اليهود اعداء الله فسروه
على حروف الجمل لانه ذكر ان جماعة من اليهود منهم كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وابو ياسر
بن اخطب ومالك بن الصيف وشعبة بن عمرو وغيرهم دخلوا على رسول الله فقالوا بلغنا
انك قرات الم ذلك الكتاب فان كنت صادقا فيكون بقاء امتك احدى وسبعين سنة لان الالف واحد
واللام ثلثون والميم اربعون فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالوا هل غير هذا قال نعم
المص فقالوا هذا اثقل لان الراء مايتان ثم ذكر المر فقالوا خلطت علينا لا ندري ابا القليل ناخذ
ام بالكثير وانما ادركوا من القرآن مقدار عقولهم وكل انسان يدرك العلم بمقدار عقله وكل ما ذكر
في القرآن من الحروف المقطعة فتفسيره نحو ما ذكرنا ههنا قوله تعالى ذلك الكتاب يعني هذا الكتاب
لا ريب فيه يعني لا شك فيه انه من الله لم يختلقه محمد من تلقاء نفسه وقد يوضع ذلك بمعنى هذا كما قال الشاعر
اقول له والرمح ياطر متنه تامل خفافا انني انا ذاكا يعني انا هذا وقال بعضهم معناه ذلك الكتاب
الذي كنت وعدتك يوم الميثاق ان اوحيه اليك وقال بعضهم معناه ذلك الكتاب الذي وعدت
في التورية والانجيل ان انزل على محمد وروي عن زيد بن اسلم انه قال اراد بالكتاب اللوح المحفوظ يعني
الكتاب الذي يثبت في اللوح المحفوظ وقوله لا ريب فيه يعني انه لا شك فيه انه من الله ولم يختلقه
محمد من تلقاء نفسه فان قيل كيف يجوز ان يقال لا شك فيه وقد شك فيه كثير من الناس وهم الكفار و...
والمنافقون قيل له معناه لا شك فيه عند المؤمنين وعند العقلاء وقيل لا شك فيه اي لا ينبغي ان
يشك فيه لان القرآن معجز فلا ينبغي ان يشك فيه انه من الله تعالى قوله هدى للمتقين يعني بيانا
من الضلالة للمتقين الذين يتقون الشرك والكباير والفواحش وهذا القرآن بيان لهم من الضلالة

وبيان لهم من الشبهات وبيان الحلال من الحرام فان قيل فيه بيان لجميع الناس فكيف اضاف الى المتقين خاصة قيل له
لان المتقين هم الذين ينتفعون بالبيان ويعملون به فاذا كانوا هم الذين ينتفعون به صار في الحاصل البيان
لهم وروي عن ابي روق انه قال هدى للمتقين اي كرامة لهم يعني انما اضاف اليهم اجلالا لهم وكرامة لهم وبيانا
لفضلهم قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب يعني يصدقون بالغيب والغيب هو ما غاب عن العين وهو
محض في القلب وانما اراد به اصحاب محمد ومن تابعهم الى يوم القيامة انهم يصدقون بغيب القرآن انه من
الله تعالى فيحلون حلاله ويحرمون حرامه ويقال يؤمنون بالغيب يعني بالله تعالى قال حدثنا اصحاب
عن الحارث بن نفير انه قال لعبد الله بن مسعود نحتسب لكم يا اصحاب محمد ما سبقتمونا به من رؤية محمد
وصحبته فقال عبد الله ونحن نحتسب ايمانكم به ولم تروه وان افضل الايمان ايمان بالغيب ثم قرا عبد الله
الذين يؤمنون بالغيب وقد قيل يؤمنون بالغيب يعني يصدقون بالبعث بعد الموت وقوله ويقيمون
الصلوة يعني يحافظون على الصلوات الخمس بمواقيتها وركوعها وسجودها والتضرع بعدها وقد
قيل معناه يقيمون الصلوة اي يديمون الصلوة وقد قيل ان العبد اذا صلى صلوة تقبل منه خلق الله
منها ملكا يقوم ويسبح لله الى يوم القيامة وثوابه لصاحب الصلوة فهذا معنى قوله ويقيمون الصلوة وقوله
تعالى ومما رزقناهم ينفقون اي يتصدقون قال الكلبي وهي زكوة المال وروى اسباط عن السدي عن اصحابه
قال هي نفقة الرجل على اهله وهذا قبل نزول اية الزكوة ويقال يعني يتصدقون صدقة التطوع ويقال
هي عليهما جميعا الفريضة والتطوع قوله تعالى والذين يؤمنون بما انزل اليك يعني بالقرآن قوله وما انزل
من قبلك يعني التورية والانجيل وساير الكتب ويقال لما نزلت هذه الآية الذين يؤمنون بالغيب قال اليهود
والنصارى نحن امنا بالغيب فلما قال ويقيمون الصلوة قالوا نحن نقيم الصلوة فلما قال ومما رزقناهم
ينفقون قالوا نحن ننفق ونتصدق فلما قال والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك نفروا
من ذلك وقوله وبالآخرة هم يوقنون يعني يقرون بيوم القيامة والجنة والنار والبعث والحساب
والميزان واليقين على ثلثة اوجه يقين عيان ويقين خبر ويقين دلالة فاما يقين العيان اذا راى
شيئا زال الشك عنه وذلك المشهود واما يقين الدلالة فهو ان يرى دخانا يرتفع من موضع تعلم باليقين
ان هناك نارا وان لم ترها واما يقين الخبر فان الرجل يعلم باليقين ان في الدنيا مدينة يقال لها
بغداد وان لم يكن يعاينها فههنا يقين خبر ويقين دلالة ان الآخرة حق ولكن تصير معاينة عند الرؤية

ثم قال عز وجل اولئك على هدى من ربهم يعني اهل هذه الصفة الذين سبق ذكرهم على بيان من ربهم يعني
اكرمهم الله في الدنيا حيث هداهم وبين لهم طريقهم واولئك هم المفلحون في الاخرة يعني هم الناجون يعني
ان الله اكرمهم في الدنيا بالبيان وفي الاخرة بالنجاة وقد قيل الفلاح هو البقاء في النعيم وقد قيل
الفلاح اذا بلغ الانسان نهاية ما يامل ويقال سعداء فقد وجدوا ما طلبوا ونجوا من شر ما هربوا منه
وكل ما في القرآن المفلحون فتفسيره هكذا قوله تعالى ان الذين كفروا ان ههنا للتاكيد وهو حرف
من حروف القسم والكفر في اللغة هو الستر يقال ليلة كافرة اذا كانت شديدة الظلمة وانما سمي الكافر
كافرا لانه يستر نعمة الله وقوله ءانذرتهم قرا اهل الكوفة عاصم وحمزة والكسائي بهمزتين ءانذرتهم
وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر في رواية هشام بهمزة واحدة مع المد آنذرتهم وتفسير القرائتين
لا يختلف قال مقاتل نزلت هذه الآية في مشركي قريش عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو
جهل وغيرهم وقال الكلبي نزلت في رؤساء اليهود منهم كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وابو ياسر بن
اخطب وقال الكلبي ليس هو باخي حيي وقال بعضهم هو اخو حيي دخلوا على النبي عليه السلام حيث
سالوه عن الم والمص ثم خرجوا من عنده فنزل قوله تعالى ان الذين كفروا يعني جحدوا القرآن سواء
عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم خوفتهم او لم تخوفهم لا يومنون اي لا يصدقون فان قيل اذا علم انهم
لا يومنون فما معنى دعوتهم الى الاسلام قيل لان في الدعوة زيادة الحجة عليهم كما ان الله بعث موسى
الى فرعون ليدعوه الى الاسلام وعلم انه لا يومن وجواب آخر ان الآية خاصة وليست بعامة وانما اراد
به بعض الكفار الذين ثبتوا على كفرهم كما روي عن صفية زوجة رسول الله بنت حيي بن اخطب قالت
رجع ابي وعمي من عند رسول الله صلعم فقال احدهما لصاحبه ما ترى في هذا الرجل فقال انه نبي فقال
ماذا يمنعك اتباعه فقال اني لا اتبعه وان اظهر له العداوة الى فانما نزلت الآية في شان مثل هؤلاء
الذين ظهر لهم الحق وكانوا لا يومنون فقال انذرتهم واصل الانذار هو الاعلام يعني خوفتهم بالنار
واعلمتهم بالعذاب او لم تعلمهم فهو سواء ولا يصدقونك قوله تعالى ختم الله على قلوبهم قال ابن
عباس يعني طبع الله ومعنى الختم على القلوب ليس انه يذهب بعقولهم ولكنهم لا يتفكرون فيعتبرون
بعلامات نبوة محمد صلعم فيومنون وعلى سمعهم يعني لا يسمعون الحق وعلى ابصارهم غشاوة
يعني غطاء فلا يبصرون الهدى واتفقت الائمة السبعة على رفع الهاء من غشاوة وقرا بعضهم

بنصب الهاء غشاوة وهي قراءة شاذة فاما من قرا برفع الهاء فهو على معنى الابتداء يعني ختم الله على
قلوبهم وعلى سمعهم ثم ابتدأ فقال وعلى ابصارهم غشاوة واما من قرا بالنصب فيكون الجعل فيه مضمرا
يعني جعل على ابصارهم غشاوة فقد ذكر في شان المومنين ثوابهم في الدنيا الهدى وفي الاخرة الفلاح
وذكر في شان الكفار عقوبتهم في الدنيا الختم وفي الاخرة عذاب عظيم يعني عذابا وجيعا الذي يخلص
وجعه الى قلوبهم قال القاضي الخليل في الآية اشكال في موضعين احدهما في اللفظ والآخر في المعنى فاما في اللفظ
قال ختم الله على قلوبهم ذكر جماعة القلوب وقال وعلى سمعهم ذكر بلفظ الوحدان ثم قال وعلى ابصارهم
ذكر بلفظ الجمع فالجواب ان يقال ان السمع مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع فلهذا المعنى ذكر بلفظ الوحدان
والله اعلم وقد قيل وعلى سمعهم يعني موضع سمعهم لان السمع لا يختم وانما يختم موضعه وقد قيل ان
الاضافة الى الجماعة تغني عن لفظ الجماعة لانه قال وعلى سمعهم فقد اضاف الى الجماعة والشيء اذا اضيف
الى الجماعة مرة يذكر بلفظ الجماعة ومرة يذكر بلفظ الوحدان فلو ذكر القلوب والابصار بلفظ الوحدان
لكان سديدا في اللغة فذكر البعض بلفظ الوحدان والبعض بلفظ الجماعة وهذه علامة الفصاحة لان
كتاب الله افصح الكلام واما الاشكال الذي في المعنى ان يقال اذا ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى
ابصارهم فمنعهم عن الهدى فكيف يستحقون العقوبة الجواب عن هذا ان يقال انه ختم مجازاة لكفرهم
كما قال في آية اخرى بل طبع الله عليها بكفرهم لان الله تعالى قد يسر عليهم السبيل فلو جاهدوا لوفقهم
كما قال في آية اخرى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فلما جحدوا واختاروا الكفر عاقبهم الله تعالى
في الدنيا بالختم على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم وفي الاخرة بالعذاب العظيم وروي عن مجاهد انه
قال من اول البقرة اربع آيات في نعت المومنين وآيتان في نعت الكافرين وثلث عشرة آية في نعت
المنافقين وروي عن مقاتل انه قال آيتان من اول السورة في نعت المومنين المهاجرين وآيتان في نعت
مومني اهل الكتاب وآيتان في نعت الكفار وثلث عشرة آية في نعت المنافقين من قوله ومن الناس
الى قوله ان الله على كل شيء قدير قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله قوله من للتبعيض وانما اراد
به بعض الناس ولم يرد به جميع الناس فكانه قال بعض الناس يقولون آمنا بالله وقد قيل معناه ومن الناس
ناس يقولون آمنا بالله يعني صدقنا بالله وصدقنا باليوم الآخر وبالبعث وما هم بمومنين يعني
ليسوا بمصدقين بل هم منافقون منهم عبد الله بن ابي بن سلول ومعتب بن قشير وجد بن قيس

ومن تابعهم من المنافقين وفي هذه الآية دليل على ان القول بغير تصديق القلب لا يكون ايمانا لان
المنافقين كانوا يقرون بالسنتهم ولم يكن لهم تصديق القلب فنفى الله الايمان عنهم فقال وما هم
بمؤمنين قوله تعالى يخادعون الله فاصل الخداع في اللغة هو الستر يقال للبيت الذي يخزن فيه
المال مخدع والعرب تقول انخدع الضب في جحره فكان المنافقون يظهرون الايمان ويسترون
نفاقهم وكفرهم فقال يخادعون الله والذين آمنوا يعني يكذبون ويخالفون الله والذين آمنوا
ويقال يظنون انهم يخادعون الله والذين آمنوا لانه قد بين في سياق الآية حيث قال وما
يخدعون الا انفسهم وروي عن الاخفش انه قال اجترءوا على الله حتى ظنوا انهم يخادعون الله
ويقال يظهرون غير ما في انفسهم وهذا موافق لما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال علامة
المنافق ثلث اذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان واذا حدث كذب قوله تعالى وما يخدعون
الا انفسهم قرا اهل الكوفة حمزة وعاصم والكسائي وما يخدعون بغير الف وقرا الباقون بالالف وما
يخادعون الا انفسهم فتفسير القراءتين واحد يعني وبال الخداع يرجع اليهم ويضرون بانفسهم
وقوله وما يشعرون قال الكلبي وما يعلمون ان الله يطلع نبيه على كذبهم وقال بعضهم معناه
وما يشعرون ان وبال الخداع يرجع اليهم قوله تعالى في قلوبهم مرض يعني شكا ونفاقا وظلمة
وضعفا لان المريض يكون فيه فترة ووهن والشاك ايضا في امره فترة وضعف فعبر بالمرض
عن الشك لان المنافقين فيهم ضعف ووهن الا ترى الى قوله تعالى يحسبون كل صيحة عليهم هم
العدو ويقال ان المريض بعرض الهلاك فسمي النفاق مرضا لان النفاق يهلك صاحبه ثم قال الله
تعالى فزادهم الله مرضا وهذا اللفظ يحتمل معنيين يحتمل الخبر عن الماضي ويحتمل الدعاء فان كان المراد به
الخبر فمعناه في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا الى مرضهم كما قال في آية اخرى فزادتهم رجسا الى
رجسهم لان كل سورة نزلت يشكون فيها فكان ذلك زيادة المرض لهم وللمؤمنين زيادة اليقين
وان كان المراد به الدعاء فمعناه فزادهم الله مرضا على مرضهم على وجه الذم والطرد لهم كما قال
في آية اخرى قاتلهم الله فان قيل كيف يجوز ان يحمل هذا على وجه الدعاء وانما يحتاج الى الدعاء عند
العجز قيل له هذا تعليم من الله تعالى انه يجوز الدعاء على المنافقين والطرد لهم لانهم شر خلق الله لانه
وعد لهم يوم القيامة الدرك الاسفل من النار ثم قال ولهم عذاب اليم يعني موجع عذاب وجيع الذي

يخلص وجعه الى قلوبهم بما كانوا يكذبون يعني مجازاة لهم بتكذيبهم قرا حمزة وابن عامر فزادهم بكسر الزاي
وهي لغة لبعض العرب وقرا ابو عمرو وعاصم بالفتح وهي اللغة الظاهرة وقرا اهل الكوفة عاصم وحمزة والكسائي
يكذبون بتخفيف الذال وقرا الباقون بتشديد الذال فمن قرا بالتخفيف فمعناه بما كانوا يكذبون بقولهم انهم
مؤمنون وجحدوا في السر لانهم كفروا بالله تعالى وبمحمد في السر ومن قرا مشددا فمعناه بما كانوا يكذبون
يعني ينسبون محمدا الى الكذب ويجحدون نبوته قوله تعالى واذا قيل قرا الكسائي برفع القاف قيل لهم وكذلك
كل ما ذكر في القرآن قيل وغيض وسيء وحيل وسيق وقرا حمزة وعاصم وغيرهما بكسر القاف واصله في اللغة قول
من القول فحذفت الواو للتخفيف فجعل الكسائي الرفع مكان الواو وقرا غيره بالكسر للتخفيف والآية نزلت في شان
المنافقين واذا قيل ان يبعث النبي عليه السلام فيها الفساد وكان يعمل فيها بالمعاصي فلما بعث عليه السلام
ارتفع الفساد وصلحت الارض فاذا عملوا بالمعاصي فقد افسدوا في الارض بعد اصلاحها كما قال في آية اخرى ولا تفسدوا
في الارض بعد اصلاحها قالوا انما نحن مصلحون يعني نعمل بالطاعة ولا نعمل بالفساد وقد قيل معناه لا تفسدوا في الارض
يعني لا تداهنوا بين الناس ولا تعملوا بالمداهنة قالوا انما نحن مصلحون لانا لا نعادي الكفار ولا المؤمنين
حتى لو كانت الغلبة للمؤمنين او للكفار لا يصيبنا من دائرتهم شيء قال الله الا انهم هم المفسدون في الارض وليسوا
بمصلحين لان عداوتهم مع الفريقين ظاهرة لان كل فريق يعلم انهم ليسوا معهم فقد قيل معناه لا تفسدوا في الارض
بتعويق الناس عن محمد يعني لا تصرفوا الناس عن دينه قالوا انما نحن مصلحون بتعويقنا عن محمد الا
انهم هم المفسدون الا كلمة تنبيه فنبه المؤمنين واعلمهم نفاقهم فكانه قال الا ايها المؤمنون اعلموا انهم
هم المفسدون العاصون ويكون تكرار كلمة هم على وجه التاكيد والعرب اذا كررت الكلام تريد به التاكيد
ولكن لا يشعرون انهم مفسدون قوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قال في رواية الكلبي عن
ابي صالح عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت في شان اليهود واذا قيل لهم يعني اليهود آمنوا كما آمن الناس
يعني عبد الله بن سلام واصحابه قالوا انؤمن كما آمن السفهاء يعني الجهال الخرقى قال الله تعالى الا انهم
هم السفهاء الجهال الخرقى بتركهم الايمان بمحمد ولكن لا يعلمون انهم سفهاء وقال بعضهم نزلت هذه
الآية في شان المنافقين وهكذا قال مجاهد معناه واذا قيل لهم يعني المنافقين آمنوا يعني صدقوا
بقلوبكم كما صدق اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا انؤمن يعني انصدق كما صدق الجهال قال الله تعالى
الا انهم هم السفهاء يعني هم الجهال بتركهم التصديق في السر ولكن لا يعلمون انهم جهال قوله تعالى

وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا نزلت هذه الآية في ذكر المنافقين منهم عبد الله بن أبي بن سلول وجد بن
قيس ومعتب بن قشير وغيرهم وذلك أن أبا بكر وعمر وعليا رضي الله عنهم مروا بقوم من المنافقين
فقال عبد الله بن أبي بن سلول لأصحابه انظروا كيف أردّ هؤلاء الجهال عنكم فتعلموا مني كيف أكلمهم فأخذ بيد
أبي بكر فقال مرحبا بسيد بني تيم وثاني اثنين وصاحبه في الغار وصفيه من أمته الباذل نفسه وماله لرسول
الله ثم أخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي القوي في أمر الله الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ
بيد علي كرم الله وجهه وقال مرحبا بسيد بني هاشم ما خلا رسول الله الباذل نفسه ودمه لرسول الله
السابق إلى الهجرة فقال له علي اتق الله يا عبد الله ولا تنافق فإن المنافقين شر خليقة الله قال
لم تقول لي هكذا وإيماني كإيمانكم وتصديقي كتصديقكم ثم افترقوا فقال عبد الله لأصحابه كيف رأيتم رددت
هؤلاء عنكم فقالوا له لا نزال بخير ما عشت لنا فنزلت الآية وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا يعني إيماننا
كإيمانكم وتصديقنا كتصديقكم وقوله تعالى وإذا خلوا إلى شياطينهم قال الكلبي يعني إلى كهنتهم وهم خمسة
رهط من اليهود ولا يكون كاهن إلا ومعه شيطان منهم كعب بن الأشرف بالمدينة وأبو بردة الأسلمي
في بني أسلم وابن السوداء بالشام وعبد الدار في جهينة وعوف بن مالك في بني أسد وقال وإذا خلوا
إلى شياطينهم يعني إلى رؤسائهم في الضلالة وقال أبو عبيدة كل عات متمرد فهو شيطان قالوا إنا معكم
على دينكم إنما نحن مستهزئون بمحمد وأصحابه قال الله تعالى الله يستهزئ بهم يعني يجازيهم جزاء الاستهزاء
وذكر في رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن الاستهزاء أن تفتح لهم وهم في جهنم باب من الجنة
فيقبلون ويسحبون في النار والمؤمنون على الأرائك ينظرون إليهم فإذا انتهوا إلى الباب سد عليهم
وفتح لهم باب آخر من مكان آخر والمؤمنون ينظرون إليهم ويضحكون كما قال في آية أخرى فاليوم
الذين آمنوا من الكفار يضحكون الآية وقال مقاتل الاستهزاء ما ذكر الله في سورة الحديد يوم يقول
المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا
نورا الآية فهذا جزاء استهزائهم وقوله تعالى ويمدهم في طغيانهم يعمهون يعني يتركهم في ضلالتهم
يتحيرون ويترددون عقوبة لهم باستهزائهم قوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
يعني اختاروا الكفر على الإيمان وفي الآية دليل على أن الاشتراء قد يكون بالمعنى دون اللفظ وهو
المبادلة لأن الله سمى استبدالهم الضلالة بالهدى شراء ولم يكن هناك لفظ الشراء وقوله فما ربحت

تجارتهم

تجارتهم فقد أضاف الربح إلى التجارة على وجه المجاز والعرب تقول ربحت تجارة فلان وخسرت تجارة
فلان وإنما يريدون به أنه ربح في تجارته وخسر في تجارته والله أنزل القرآن بلغة العرب على ما يتعارفون
فيما بينهم قال فما ربحت تجارتهم يعني فما ربحوا في تجارتهم وقوله وما كانوا مهتدين قال بعضهم معناه
وما هم مهتدين في الحال كقوله كيف نكلم من كان في المهد صبيا يعني من هو في المهد في الحال وقال بعضهم
وما كانوا مهتدين من قبل لأنهم لو كانوا مهتدين من قبل لوفقهم الله في الحال ولكن لما لم يكونوا
مهتدين من قبل خذلهم الله مجازاة لأفعالهم الخبيثة قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا روى
معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أنه قال نزلت هذه الآية في شأن اليهود الذين كانوا
في حوالي المدينة فقال مثلهم كمثل الذي استوقد نارا يعني كمثل من كان في المغارة في الليلة المظلمة وهو يخاف
السباع فأوقد نارا فأمن بالنار من السباع فلما أضاءت ما حوله ثم طفئت ناره فبقي في ظلمة فكذلك
اليهود الذين كانوا حوالي المدينة كانوا يعرفون بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يخرج وكانوا إذا حاربوا
أعداءهم من المشركين يستنصرون باسمه ويقولون بحق نبيك أن تنصرنا فلما خرج النبي وقدم
المدينة جحدوا وكذبوه وكفروا به فطفئت نارهم وبقوا في ظلمات الكفر وقال مقاتل نزلت هذه
الآية في شأن المنافقين يقول مثل المنافق مع محمد صلى الله عليه وسلم كمثل رجل في مفازة فأوقد نارا
ليأمن بها على نفسه وعياله وماله فكذلك المنافق يتكلم بلا إله إلا الله مراياة للناس فيأمن بها على
نفسه وعياله وينكح مع المسلمين فكانت له نورا بمنزلة المستوقد النار يمشي في ضوئها ما دامت ناره
تتقد فلما أضاءت النار أبصر ما حوله بنورها فذهب نوره وبقي في ظلمة فكذلك المنافق إذا بلغ آخر
عمره بقي في ظلمة كفره وهكذا فسر قتادة والقتيبي وغيرهما ثم قال عز وجل صم بكم عمي فهم لا يرجعون
وفي قراءة عبد الله بن مسعود صما بكما عميا وإنما جعلها نصبا لوقوع الفعل عليها يعني وتركهم
صما بكما عميا وقرأ غيره صم بكم عمي معناه هم صم بكم عمي وتفسير الآية أنهم يتصاممون حيث لم يسمعوا
الحق ولم يتكلموا بالحق ولم يبصروا العبرة والهدى فكأنهم صم بكم عمي ولأن الله تعالى خلق السمع
والبصر واللسان لينتفعوا بهذه الأشياء فإذا لم ينتفعوا بالسمع والبصر صار كأن البصر
لم يكن لهم كما أن الله تعالى سمى الكفرة موتى حيث قال أومن كان ميتا فأحييناه يعني
كافرا فهديناه وإنما سماهم موتى والله أعلم لأنه لا منفعة لهم من حياتهم فكانت تلك الحياة

والفؤاد

لم يكن فكذلك السمع والبصر واللسان اذا لم ينتفعوا بها كانها لم يكن فكانهم صم بكم عمي فهم لا يرجعون
يعني لا يرجعون الى الهدى وقال القتبي معنى قوله وتركهم في ظلمات قال الظلمة الاولى كانت ظلمة الكفر
واستيقادهم النار قولوا لا اله الا الله واذا خلوا الى شياطينهم نافقوا وقالوا انا معكم انما نحن مستهزءون
سلبهم نور الايمان وبقوا في ظلمة الكفر وتركهم في ظلمات لا يبصرون ويقال صم لا يشعرون الخير بكم لا يتكلمون
بالخير عمي لا يبصرون الهدى قوله تعالى او كصيب من السماء يعني كمطر نزل من السماء فضرب لهم الله تعالى
مثلا آخر لان العرب كانوا يوضحون الكلام بذكر الامثال فالله تعالى ضرب لهم الامثال ليوضح عليهم
الحجة فضرب لهم مثلا بالمستوقد النار ثم ضرب لهم مثلا آخر بالمطر فان قيل كلمة او انما تستعمل للشك
فما معنى او ههنا قيل له او قد تكون للتخيير فكانه قال ان شئتم فاضربوا لهم مثلا بالمستوقد النار
وان شئتم فاضربوا لهم المثل بالمطر فانتم مصيبون في ضرب المثل في الوجهين جميعا وهذا كما قال
في آية اخرى او كظلمات في بحر لجي فكذلك ههنا او للتخيير لا للشك وقد قيل او بمعنى الواو يعني
وكصيب من السماء معناه مثلهم كرجل في مفازة في ليلة مظلمة فنزل مطر من السماء وفي المطر فيه ظلمات
ورعد وبرق فالمطر هو القرآن لان في المطر حيوة الخلق واصلاح الارض فكذلك القرآن فيه هدى
للناس وبيان من الضلالة واصلاح الارض فلهذا المعنى شبه القرآن بالمطر والظلمات هي الشدائد
والمحن التي تصيب المسلمين والشبهات يعني المتشابهات التي في القرآن والرعد هو الوعيد الذي
ذكر للكفار والمنافقين في القرآن والبرق ما ظهر من علامات نبوة محمد عليه السلام ودلائله وقوله يجعلون
اصابعهم في آذانهم من الصواعق يعني يتصامون عن استماع الحق حذر الموت يعني لحذر الموت
والكلام نصب لنزع الخافض مثل قوله واختار موسى قومه اي من قومه فكذلك ههنا حذر الموت
يعني لحذر الموت معناه مخافة ان ينزل في القرآن شيء يظهر حالهم كما قال في آية اخرى نظر
بعضهم الى بعض هل يريكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وقال بعضهم في الآية تقديم
ومعناها يجعلون اصابعهم في آذانهم من الرعد ويغمضون اعينهم من الصواعق وقال
اهل اللغة صوت من السماء فيه نار فمن قال بهذا القول لا يحتاج الى الاضمار في الآية يجعلون اصابعهم
في آذانهم من خوف الصاعقة ثم قال والله محيط بالكافرين يعني عالم باعمالهم والاحاطة هي ادراك
الشيء بكماله قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم يعني ضوء البرق يذهب ويختلس بابصارهم

والخطف استلاب بسرعة

متعلق بيجعلون وهي جمع الصاعقة وهي قطعة عذاب مهلك ينزلها الله تعالى على ما يشاء وكل عذاب مهلك صاعقة كان صلى الله عليه وسلم
اذا سمع الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك وعافنا قبل ذلك

من شدة

من شدة ضوء البرق فكذلك نور ايمان المنافق يكاد يغشي على الناس كفره في سره حتى لا يعلم
كفره وقد قيل معناه يكاد ان يظهر عليهم نور الاسلام فيثبتون على ذلك ثم قال كلما اضاء لهم مشوا
فيه يعني كلما لمع البرق في الليلة المظلمة مضوا فيه واذا اظلم عليهم يعني اذا ذهب ضوء البرق
قاموا متحيرين فكذلك المنافق اذا تكلم بلا اله الا الله يمضي مع المؤمنين ويامن به السيف فاذا
مات بقي متحيرا نادما ويقال معناه كلما اضاء لهم مشوا فيه يعني كلما ظهر لهم دلائل نبوة محمد وظهرت
لهم علاماته مالوا اليه واذا اظلم عليهم يعني اذا اصابت المسلمين محنة كما اصابتهم يوم احد وكما اصابهم
يوم بئر معونة قاموا يعني ثبتوا على كفرهم وروى اسباط عن السدي انه قال كان رجلان من المنافقين
هربا من المدينة الى المشركين فاصابهما من المطر الذي ذكر الله فيه ظلمات ورعد وبرق كلما اصابهما
الصواعق جعلا اصابعهما في آذانهما فاذا لمع البرق مشيا في ضوئه واذا لم يلمع لم يبصرا فقاما مكانهما
فجعلا يقولان يا ليتنا قد اصبحنا فنأتي محمدا فنضع ايدينا في يده فاصبحا فاتياه فاسلما وحسن
اسلامهما فضرب الله بشان هذين المنافقين الخارجين مثلا للمنافقين الذين كانوا بالمدينة
ثم قال ولو شاء الله لذهب بسمعهم الذي في الرأس وابصارهم التي في العين كما ذهب بسمع قلوبهم
وابصار قلوبهم عقوبة لهم وقد قيل معناه ولو شاء لجعلهم صما وعميا في الحقيقة كما جعلهم صما
وعميا في الحكم وقد قيل ولو شاء الله لجعلهم صما وعميا في الآخرة كما جعلهم في الدنيا وروى
في احدى الروايتين عن ابن عباس انه قال هذا من المكتوم الذي لا يفسر ثم قال ان الله على
كل شيء قدير يعني من العقوبة وغيرها قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم يعني اطيعوا
ربكم ويقال وحدوا ربكم وهذه الآية عامة وقد تكون كلمة يا ايها الناس خاصة لاهل مكة
وقد تكون عامة لجميع الخلق فههنا يا ايها الناس لجميع الخلق يقول للكفار وحدوا ربكم ويقول
للعصاة اطيعوا ربكم واللفظ يحتمل هذه الوجوه كلها وهو من جوامع الكلم واعلم ان النداء
في القرآن على ستة اوجه نداء مدح ونداء ذم ونداء تنبيه ونداء اضافة ونداء نسبة ونداء
تسمية فاما نداء المدح فمثل قوله يا ايها الذين آمنوا يا ايها النبي يا ايها الرسول ونداء الذم
مثل قوله يا ايها الذين كفروا يا ايها الذين هادوا ونداء التنبيه مثل قوله يا ايها الانسان
يا ايها الناس ونداء الاضافة مثل قوله يا عبادي ونداء النسبة مثل قوله يا بني اسرائيل
يا بني آدم

ولو شاء الله لذهب بتضعيف الرعد ... لو محض البرق

قال ابن عباس يا ايها الناس خطاب لاهل مكة ... خطاب اهل المدينة ... ههنا عام ... والمجانين

النداء في القرآن على ستة اوجه

ونداء التسمية مثل قوله يا داود ويا ابرهيم والنداء السابع نداء التعيير مثل قوله يا اهل الكتاب
نداء التنبيه فقال يا ايها الناس اخبر بالنداء اى يا مرا او ينهى عن شى ثم بين الامر فقال اعبدوا ربكم
وحدوا واطيعوا الذى خلقكم معناه اطيعوا ربكم الذى هو خالقكم فخلقكم ولم تكونوا شيا والذين من قبلكم
يعنى وخلق الذين من قبلكم لعلكم تتقون المعصية وتنجون من العقوبة وقوله تعالى الذى جعل لكم الارض فراشا
معناه اعبدوا ربكم الذى خلقكم وجعل لكم الارض فراشا يعنى مهادا وقرارا وقال اهل اللغة الارض بساط
العالم وروى عن على بن ابى طالب انما سميت الارض ارضا لانها تتارض ما فى بطنها يعنى تاكل ما فيها
وقال بعضهم لانها ترض بالحوافر والاقدام والسماء فى اللغة ما علاك واظلك يعنى اذكروا الله بهذه النعم
واعبدوه واعرفوا شكر هذه النعم حيث جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء يعنى سقفا قال ابن عباس
فى رواية الكلبى كل سماء مطبقة على الاخرى مثل القبة وسماء الدنيا ملتزقة اطرافها على الارض وقال
والسماء بناء يعنى من نفعها ثم قال وانزل من السماء ماء يعنى المطر فاخرج به يعنى انبت بالمطر من الثمرات
يعنى من الوان الثمار رزقا لكم يعنى طعاما لكم فلا تجعلوا لله اندادا يعنى لا تقولوا له شركاء وانتم تعلمون انه
خالق هذه الاشياء وغيره لا يستطيع ان يخلق شيئا من هذه الاشياء وتقال كل شى فى هذه الدنيا فيه
دلالة الخالق من اربعة اوجه فوجود هذه الاشياء وكونها تدل على كون الصانع واستقامتها تدل
على توحيده وهو استقامة الليل والنهار والشتاء والصيف وخروج الثمرات وحدوث كل شى فى وقته
لان المدبر لو كان اثنين لم يكن على الاستقامة كما قال فى اية اخرى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وتجا
نسها تدل على ان الخالق واحد عالم حيث خلق الاشياء اجناسا مختلفة وتمام الاشياء يدل على ان
خالقها قديم قادر قوله تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا قال بعضهم هذا الخطاب لليهود يعنى وان كنتم
فى ريب يعنى فى شك مما نزلنا يعنى من القران على عبدنا محمد عليه السلام فاتوا بسورة من مثله
يعنى من مثل هذا القرآن من التورية يعنى فاتوا بسورة من التورية وقابلوها بالقران فتجدوها موافقا
لما فى التورية فتعلمون بان محمدا لم يختلقه من تلقاء نفسه وانه من الله وادعوا شهداءكم من
يعنى استعينوا باحباركم ورهبانكم ان كنتم صادقين فيما تشكون فيه وقال بعضهم نزلت فى شان
المشركين فقال وان كنتم فى ريب اى فى شك مما نزلنا من القرآن على عبدنا محمد وتقولون انه اختلقه
من تلقاء نفسه فاتوا بسورة يعنى فاختلقوا سورة من مثل هذا القرآن لانكم شعراء وفصحاء وادعوا

شهداءكم يعنى استعينوا بالهتكم وقال استعينوا بخطبائكم وشعرائكم ان كنتم صادقين ان محمدا اختلقه من
تلقاء نفسه وقال قتادة معناه فاتوا بسورة فيها حق وصدق ولا باطل فيها وكان ابو جعفر يقول الهاء
اشارة الى النبى فكانه قال فاتوا بسورة من مثل محمد لانه لم يكن قرا الكتب فاتوا بسورة من رجل لم يقرا الكتب
كما جاء به محمد وقال هذه الآيات اصل لجميع ما تكلم به المتكلمون لان فى اول الآية اثبات الصانع ثم فى الاية
الاخرى اثبات نبوة محمد عليه السلام والله تعالى امرهم اولا بان ياتوا بعشر سور مثله فعجزوا عنها ثم
امرهم بسورة من مثله فعجزوا عنها فنزلت هذه الآية قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا
بمثل هذا القرآن الاية ثم قال عز وجل فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اى لن تاتوا فى المستقبل وتجدون بغير
حجة فاتقوا النار وقال قتادة معناه فان لم تفعلوا ولن تقدروا ان تفعلوا ولن تطيقوا فاتقوا النار
تقول احذروا النار التى وقودها الناس والحجارة يعنى حطبها الناس اذا صاروا اليها والحجارة قبل ان
تصيروا اليها ويقال معناه ان مع كل انسان من اهل النار حجرا معلقا فى عنقه حتى اذا طفئت به النار
ذهب به الحجر الى الاسفل ويقال وقودها الناس والحجارة الحجارة الكبريت وانما جعل حطبها
من حجارة الكبريت لان لها خمسة اشياء ليست لغيرها احدها انها اسرع وقودا والثانى انه ابطا
خمودا والثالث انتن رائحة والرابع اشد حرا والخامس الصق بالبدن ثم قال اعدت للكافرين
يعنى هيئت وخلقت وقدرت للكافرين ثم قال وبشر الذين امنوا فقد ذكر فى اول الآية اثبات الصانع
وذكر حجته ثم ذكر اثبات الكتاب والنبوة ثم ذكر الوعيد للكافرين لمن لم يؤمن بالله ثم ذكر ثواب
المؤمنين وهكذا فى جميع القرآن فى كل موضع ذكر عقوبة الكفار ثم ذكر على اثره ثواب المؤمنين
لتسكن قلوبهم الى ذلك فيزول عنهم الخشية لكى يثبتوا على ايمانهم ويرغبوا فى ثوابه فقال وبشر
الذين امنوا يعنى فرح قلوب الذين امنوا يعنى صدقوا بوحدانية الله وبمحمد عليه السلام وبما جاء
جبريل وعملوا الصالحات يعنى الطاعات فيما بينهم وبين ربهم ان لهم يعنى بان لهم جنات وهى
البساتين تجرى من تحتها الانهار يعنى من تحت شجرها ومساكنها وغرفها الانهار كلما رزقوا يعنى
اطعموا منها من الجنة من ثمرة رزقا يعنى طعاما قالوا هذا الذى رزقنا يعنى اطعمنا منها من الجنة من
قبل قال بعضهم معناه اذا اتى بطعام وثمار فى اول النهار فاكلوا منها ثم اذا اتى فى آخر النهار قالوا هذا
الذى رزقنا من قبل يعنى هذا الذى اطعمنا فى اول النهار لان لونه يشبه لون ذلك فاذا اكلوا منه

وجدوا الطعم غير طعم الاول وقال بعضهم معناه كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا
من قبل يعني في الدنيا لان لونها يشبه لون ثمار الدنيا فاذا اكلوا وجدوا طعمه غير ذلك ثم قال واتوا به متشابها
قال بعضهم معناه متشابها في المنظر مختلفا في الطعم وقيل متشابها يعني يشبه بعضها بعضا في الجودة
ولا يكون فيه ردي قال الفقيه حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابرهيم بن يوسف
قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس قال ليس في الجنة شي يشبه ما في
الدنيا الا الاسامي ثم قال ولهم فيها ازواج مطهرة يعني مهذبة وقيل مطهرة في الخلق فاما الخلق فانهن
لا يحضن ولا يبلن ولا يتغوطن ولا يأتين الخلاء واما الخلق فانهن لا يحسدن ولا يغرن ولا ينظرن الى
غير ازواجهن ثم قال وهم فيها خالدون يعني دائمين لا يموتون ولا يخرجون منها ابدا وقوله تعالى
ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا وذلك انه لما نزل قوله تعالى ان الذين تدعون من دون الله
لن يخلقوا ذبابا وما في آية اخرى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت قالت اليهود
والمشركون ان رب محمد يضرب المثل بالذباب والعنكبوت فنزلت هذه الآية ان الله لا يستحي ان يضرب
مثلا ما بعوضة فما فوقها يعني لا يمتنع من ضرب المثل بما فيه الحق بذكر البعوضة وبما فوقها ويقال لا يمنعه
الحياء ان يضرب المثل ويروى ويصف للحق شبها ما بعوضة يعني ببعوضة او فوقها يعني بالذباب
وبالعنكبوت وقال بعضهم فما فوقها يعني فما دونها في الصغر وهذا من اسماء الاضداد يذكر الفوق
ويراد به دونه كما يذكر الوراء ويراد به الامام مثل قوله ويذرون وراءهم يوما ثقيلا يعني امامهم
وكذلك يذكر الفوق ويراد به ما دونه يعني يضرب المثل بالبعوضة وبما دون البعوضة بعد ان
يكون فيه اظهار الحق وارشاد الى الهدى وكيف يمتنع من ضرب المثل بالبعوضة ولو اجتمعت الانس
والجن على ان يخلقوا بعوضة لا يقدرون عليه وقيل انما ذكر المثل بالبعوضة لان خلقة البعوضة
اعجب خلقة لان خلقها اشبه خلقة الفيل وقيل لان البعوضة ما دامت جائعة عاشت فاذا شبعت
ماتت فكذلك الادمي اذا استغنى فانه يطغى فضرب الله به المثل للادمي ثم قال فاما الذين آمنوا يعني
صدقوا واقروا بتوحيد الله فيعلمون انه الحق من ربهم يعني المثل بالذباب والعنكبوت فهم
يؤمنون به واما الذين كفروا يعني اليهود والمشركين فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا بذكر البعوضة
والذباب قال الله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا انما ضرب المثل ليضل به كثيرا من الناس

يعني يخذلهم ولا يوفقهم للهدى ويهدي به كثيرا يعني يوفق به على معرفة ذلك المثل كثيرا من الناس وهم
المؤمنون وقال بعضهم معناه يضل به كثيرا يعني يسميه ضالا كما يقال فسقت فلانا يعني سميته فاسقا
لان الله تعالى لا يضل احدا وهذا طريق المعتزلة وهو خلاف اقاويل جميع المفسرين وهو غير مستعمل في اللغة
ايضا لانه يقال ضلله اذا سماه ضالا ولا يقال اضله اذا سماه ضالا ولكن معناه ما ذكره المفسرون انه يخذل
به كثيرا من الناس مجازاة لكفرهم وقوله تعالى وما يضل به الا الفاسقين يعني وما يهلك واصل الضلالة
الهلاك يقال ضل الماء في اللبن اذا صار مستهلكا وما يهلك وما يخذل به يعني بالمثل الا الفاسقين يعني
العاصين واصل الفسق في اللغة هو الخروج من الطاعة والعرب تقول فسقت الرطبة اذا خرجت من
قشرها ويقال للفارة فويسقة لانها تخرج من الجحر قال الله تعالى ففسق عن امر ربه يعني خرج من طاعة
ربه ثم نعت الفاسقين فقال عز وجل الذين ينقضون عهد الله يعني يتركون امر الله ووصيته من بعد ميثاقه
يعني من بعد تغليظه وتوكيده وذلك ان الله امر موسى عليه السلام في التورية بان يأمر قومه ليؤمنوا بمحمد
صلى الله عليه وسلم ويصدقوه اذا خرج وكان موسى عاهدهم على ذلك فلما خرج رسول الله نقضوا العهد وكذبوه
ولم يصدقوه ويقال انما اراد به العهد الذي اخذه من بني آدم من ظهورهم حيث قال الست بربكم قالوا بلى فنقضوا
ذلك العهد والميثاق فان قيل كيف يجوز هذا واليهود كانوا مقرين بالله فكيف يكون نقض العهد وهم مقرون
قيل له اذا لم يصدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فقد اشركوا بالله لانهم لم يصدقوا بان القرآن من عند الله ومن زعم ان
القرآن قول البشر فقد اشرك بالله تعالى وصار ناقضا للعهد ويقال الميثاق الذي يعرف كل واحد ربه
اذا تفكر في نفسه وكان ذلك بمنزلة اخذ الميثاق عليه وجميع ما في القرآن من ذكر الميثاق فهو على هذه الاوجه
الثلثة وقوله تعالى ويقطعون ما امر الله به ان يوصل روى الضحاك وعطاء عن ابن عباس انه قال انهم
امروا ان يؤمنوا بجميع الانبياء فآمنوا ببعضهم ولم يؤمنوا ببعضهم فهذا معنى قوله ويقطعون ما امر الله
به ان يوصل ويقال امروا بصلة القرابات فقطعوا الارحام فيما بينهم ويقال كانت بين اليهود والعرب
قرابة من وجه لان العرب كانت من اولاد اسمعيل واليهود من اولاد اسحق فاذا لم يؤمنوا بالنبي فقد قطعوا
ذلك الرحم وقوله تعالى ويفسدون في الارض لانهم يكفرون ويأمرون غيرهم بالكفر فذلك فسادهم في الارض
اولئك هم الخاسرون يعني المغبونين في العقوبة وقال الكلبي ليس من مؤمن ولا كافر الا وله منزل واهل وخدم
في الجنة فان اطاع الله اتى اهله وخدمه ومنزله في الجنة وان عصى الله ورثه الله المؤمنين فقد غبن عن اهله

وتخدمه كما قال في آية اخرى قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة وقال بعضهم هذا
التفسير لا يصح لانه لا يجوز ان يقال للكافر منزل في الجنة ولكن يقال له هذا على وجه المثل ان الكافر لو آمن
كان له منزل وخدم في الجنة لان الكلبي لم يقل ذلك من ذات نفسه وانما رواه عن ابي صالح عن ابن عباس قوله تعالى
كيف تكفرون بالله قال ابن عباس هو على وجه التعجب وقال الفراء هو على وجه التوبيخ والتعجب لا على وجه
الاستفهام وكانه قال ويحكم كيف تجحدون وحدانية الله فان قيل كيف يجوز التعجب من الله تعالى والتعجب
انما يكون ممن سمع شيئا لم يكن سمعه او راى شيئا لم يره فيتعجب من ذلك والله تعالى قد علم الاشياء قبل كونها
قيل له التعجب من الله تعالى يكون على وجه التعجيب والتعجيب هو ان يدعو الى التعجب فكانه يقول الا تتعجبون
انهم يكفرون بالله وهذا كما قال في آية اخرى وان تعجب فعجب قولهم ثم قال وكنتم امواتا فاحياكم
يعني كنتم نطفا في اصلاب آبائكم فاحياكم في ارحام امهاتكم ثم يميتكم عند انقطاع آجالكم ثم يحييكم للبعث
يوم القيامة ثم اليه ترجعون في الآخرة فتثابون باعمالكم قال الكلبي فلما ذكر البعث عرف اليهود
ذلك فسكتوا وانكر ذلك المشركون قالوا ومن يستطيع ان يحيينا بعد الموت فنزل قوله تعالى هو الذي
خلق لكم ما في الارض جميعا فان قيل كيف يجوز ان يكون هذا الخطاب لليهود وهم لم يكفروا بالله فالجواب
عنه ما سبق ذكره انهم لما انكروا نبوة محمد عليه السلام فقد انكروا وحدانية الله تعالى لانهم اخبروا ان
القرآن قول البشر قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا يعني قدر خلقها لان الاشياء كلها
لم تخلق في ذلك الوقت لان الدواب والثمار وغيرها التي في الارض تخلق وقتا فوقتا ولكن معناه قدر
خلق الاشياء التي في الارض وقوله تعالى ثم استوى الى السماء وهذه الآية من المشكلات والناس في هذه
الآية وما شاكلها على ثلثة اوجه فقال بعضهم نقرؤها ونؤمن بها ولا نفسرها وهذا كما روي عن
مالك بن انس ان رجلا ساله عن قوله الرحمن على العرش استوى فقال مالك الاستواء غير مجهول
والكيفية غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما اراك الا ضالا فاخرجوه وقال
بعضهم نقرؤها ونفسرها على ما يحتمله ظاهر اللغة وهذا قول المشبهة وقال بعضهم نقرؤها
ونتاولها والتاويل في هذه الآية وجهان احدهما ثم استوى الى السماء يعني صعد امره الى السماء
وهو قوله كن فكان والثاني ثم استوى الى السماء يعني اقبل الى خلق السماء فان قيل قد قال في آية اخرى
ام السماء بناها رفع سمكها فسواها الى قوله والارض بعد ذلك دحاها فذكر في تلك الآية ان الارض

خلقت

خلقت بعد السماء وذكر في هذه الآية ان السماء خلقت بعد الارض الجواب عن هذا ان يقال خلق الارض
قبل السماء وهي ربوة حمراء في موضع الكعبة فلما خلق السماء بسط الارض بعد خلق السماء فذلك قوله
والارض بعد ذلك دحاها يعني بسطها فسواهن يعني خلقهن سبع سموات فهن اعظم من خلقكم
وهو بكل شيء عليم يعني بكل خلق عليم معناه ان الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وخلق السموات والارض
قادر على ان يحييكم بعد الممات قرا نافع والكسائي وابو عمرو وهو بجزم الهاء وقرا الباقون بضم الهاء
وهو في جميع القرآن وهما لغتان ومعناهما واحد قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة روي عن ابي
عبيدة انه قال معناه وقال ربك واذ زيادة وروي عن الفراء انه قال معناه واذكر اذ قال ربك وقال اهل
معناه وقد قال ربك للملائكة والملائكة جماعة الملك وهذا اللفظ على غير قياس لانه يقال ملائكة بالهمز
ويقال للواحد ملك بغير همز وانما قيل ذلك لانه في الاصل ملاك بالهمز فاسقط الهمز للتخفيف واصله
من الالك يالك وهو الرسالة كما قال القائل وغلام ارسلته امه بالوك فبذلنا ما سال وانما سميت
الملائكة به لانهم رسل الله وانما اراد ههنا بعض الملائكة وهم الملائكة الذين كانوا في الارض وذلك
ان الله تعالى لما خلق الارض خلق الجان من مارج من نار يعني من لهب لا دخان لها فكثر
نسله وهم الجن بنو الجان فعملوا في الارض بالمعاصي وسفكوا الدماء فبعث الله ملائكة
سماء الدنيا وامر عليهم ابليس وكان اسمه عزازيل حتى هزموا الجن واخرجوهم من الارض
الى جزائر البحور فسكنوا الارض فصار الامر عليهم اخف لان كل صنف من الملائكة يكون ارفع
في السموات فيكون خوفهم اشد وملائكة سماء الدنيا يكون امرهم ايسر من الذين فوقهم فلما
سكنوا الارض صار الامر عليهم اخف مما كانوا وسكنوا الارض واطمانوا اليها وكل من اطمان
الى الدنيا امر بالتحول عنها فاخبرهم الله انه يريد ان يخلق خليفة في الارض وهو قوله تعالى واذ قال
ربك للملائكة يعني الذين هم في الارض اني جاعل في الارض خليفة يعني اريد ان اخلق في الارض خليفة
سواكم فشق ذلك عليهم وكرهوا ذلك فقالوا اتجعل فيها يعني اتخلق فيها من يفسد فيها كما افسدت
الجن ويسفك الدماء كما سفك الجن ونحن نسبح بحمدك يعني نصلي لك بامرك ويقال معناه نحن نسبح لك
ونحمدك ونقدس لك قال بعضهم نقدس انفسنا لك يعني نطهر انفسنا بالعبادة عن المعصية
وقال بعضهم نقدس لك اي ننسبك الى الطهارة قال الله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون قال مجاهد

علم من ابليس المعصية وعلم من آدم الخدمة والطاعة ولم تعلم الملايكة ذلك وقال ابن عباس
ولم علم انه سيكون من بنى ادم من يسبح بحمده ويقدس له ويطيع امره وقال قد علم الله انه سيكون
من ولده من الانبياء والصالحين والابرار وذكر الجبرانة لما اراد ان يخلق آدم بعث جبرئيل ليجمع
التراب من وجه الارض فلما نزل جبريل واراد ان يجمع التراب قالت له الارض بحق الله عليك الا تفعل
فانى اخشى ان يخلق من ذلك خلقا يعصى الله تعالى فاستحى من ذلك فصعد جبريل وقال امرتنى بالرجوع
اليها ففعلت فلما صعد بعث الله ميكايل فتضرعت اليه الارض فقال عزرايل انه امر الله اولى من قولك
فجمع التراب من وجه الارض الطيب والسبخة والاحمر والاصفر وغير ذلك ثم صعد الى السماء فقال
له تعالى اما رحمت الارض حين تضرعت اليك فقال رايت امرك اوجب من قولها فقال الله تعالى انت تصلح
لقبض ارواح ولده فصار ذلك التراب طينا فكان طينا اربعين سنة ثم صار صلصالا كما قال فى آية اخرى
خلق الانسان من صلصال كالفخار وكان ابليس اذا مر عليه مع الملايكة قال ارايتم هذا الذى لم تروا شيا
من الخلايق يشبهه ان فضل عليكم وامرتم بطاعته ما انتم فاعلون قالوا نطيع امر ربنا فاسر ابليس
فى نفسه فقال لئن فضل على لا اطيعه ولئن فضلت عليه لاهلكنه فلما سواه ونفخ فيه من روحه علمه
اسما الاشيا التى فى الارض يعنى الحمه فذلك قوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها يعنى الهمه اسماء الدواب
وغيرها ثم عرضهم على الملايكة هكذى مكتوب فى مصحف الامام وهو مصحف عثمان واما فى مصحف ابن عبد الله
مسعود وابى بن كعب فى احدهما ثم عرضها على الملايكة وفى الاخر ثم عرضهن على الملايكة فاما من قرا ثم
عرضهن يعنى به جماعة الدواب ومن قرا ثم عرضها يعنى به جميع الاسماء واما من قرا ثم عرضهم يعنى به جماعة
الاشخاص والاشخاص تصلح ان تكون عبارة عن المذكر والمونث واذا اجتمع المذكر والمونث غلب المذكر
على المونث قوله تعالى انبيونى باسماء هولاء يعنى اخبرونى عن اسماء هذه الاشيا التى فى الارض ان كنتم
صادقين فى قولكم اتجعل فيها من يفسد فيها وقال مقاتل معناه كيف تقولون فيما لم اخلق بعد انهم
يفسدون وانتم لا تعرفون ما ترونه وتنظرون اليه ويقال فى هذه الآية دليل على ان اولى الاشياء
بعد التوحيد ان يتعلم علم اللغة لانه اراد ان فضل آدم بعلم اللغة وقال بعضهم انما علم الاسماء وما
فيها من الحكمة ليظهر فضله بعلم الاسماء وما فيها من الحكمة قالوا سبحانك لا علم لنا نزهوه وتابوا اليه
عن مقالتهم ومعناه سبحانك تبنا اليك من مقالتنا فاغفر لنا لا علم لنا الا ما علمتنا يعنى الا ما الهمتنا

وروى

وروى عن النبى عليه السلام انه قال سبحان الله تنزيه الله عن كل ما لا يليق به وقال بعض اهل اللغة
اشتقاقه من السباحة لان الذى سبح يتباعد ما بين طرفيه فيكون فيه معنى التبعيد وقال بعضهم
هذه لفظة جمعت بين كلمتى تعجب لان العرب اذا تعجبت من شى قالت حان والعجم اذا تعجبت من شى
قالت سب فجمع بينهما فصار سبحان قوله تعالى انك انت العليم الحكيم يعنى انت عالم بما يكون فى السموات
والارض الحكيم فى امرك اذا حكمت ان تجعل فى الارض خليفة غيرنا ويقال معنى العليم الحكيم الذى يدرك الاشيا
بحقايقها وكان حكمه موافقا للعلم قوله تعالى قال يا آدم انبيهم يعنى اخبرهم باسمايهم يعنى اسماء الدواب
وغيرها وما فيها من الحكمة وما تحل اكله وما لا يحل فلما انباهم يعنى اخبرهم باسمايهم قال الله لهم الم اقل لكم
انى اعلم غيب السموات والارض يعنى سر اهل السموات وسر اهل الارض وما يكون فيهما واعلم ما تبدون
اى تظهرون من الطاعة لآدم يعنى الملايكة وما كنتم تكتمون يعنى وما اسر ابليس فى نفسه حين قال
لئن فضل على لا اطيعه ولئن فضلت عليه لاهلكنه وقيل انهم كانوا يقولون حين اراد ان يخلق آدم
انه لا يخلق احدا افضل منا فهذا الذى كانوا يكتمون وهذا القول ذكر عن قتادة ويقال انه لما خلق ادم
اشكل عليهم ان آدم اعلم ام هم فلما سالهم عن الاسماء فلم يعرفوها وسال آدم عن الاسماء فاخبرها
فظهر لهم ان آدم اعلم منهم ثم اشكل عليهم انه افضل ام هم فلما امرهم بالسجود له ظهر لهم فضله وهو قوله
تعالى واذ قلنا للملايكة اسجدوا لآدم واصل السجود فى اللغة هو الميلان والخضوع والعرب تقول سجدت
النخلة اذا مالت وسجدت الناقة اذا طاطات راسها وانما كانت سجدة تحية لا سجدة عبادة وكانت
السجدة تحية لآدم وطاعة لله فسجدوا كلهم الا ابليس ويقال ابليس اسم اعجمى ولذلك لا ينصرف
وهذا قول ابى عبيدة وقال غيره هو افعيل من ابلس يبلس اذا ايس وكذا قال ابن عباس فى رواية
ابى صالح انه ابلسه من رحمته وكان اسمه عزازيل ويقال عزابيل وانما لم ينصرف لانه لا سمى له فاستثقل
وقال ابن عباس انما سمى آدم لانه خلق من اديم الارض وروى عن قطرب انه قال هذا الخبر لا يصح
لان العربية لا توافقه ويقال هو ماخوذ من الادمة وهو الذى يكون فى لونه سمرة قوله تعالى الا
ابليس ابى واستكبر يعنى امتنع من السجود تكبرا معناه ان كبره منعه من السجود وقوله تعالى وكان
من الكافرين قال بعضهم معناه وصار من الكافرين كما قال فى آية اخرى فكان من المغرقين يعنى
صار من المغرقين ويقال كان من الكافرين فى علم الله معناه كان فى علم الله انه يكفر وقال بعضهم

اذا

بعض اهل الآية وقال كان كافرا في الاصل وهو قول اهل الجبر وقالوا كان كافرا فاسلم فقد ظهر انه كان مسلما في الاصل
وكل مسلم كفر ظهر انه كان كافرا في الاصل لانه كان كافرا يوم الميثاق قال الا يرى ان الله قال في قصة بلقيس
انها كانت من قوم كافرين ولم يقل انها كانت كافرة وقال في قصة ابليس وكان من الكافرين وقال اهل السنة والجماعة
الكافر اذا اسلم كان كافرا الى وقت اسلامه وانما صار مسلما باسلامه الا انه غفر له ما قد سلف والمسلم اذا كفر
كان مسلما الى ذلك الوقت الا انه حبط عمله قوله تعالى وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة قال ابن
عباس امر الله ملائكته ان يحملوا آدم على سرير من ذهب الى السماء فادخلوه الجنة ثم خلق منه حواء يعني
من ضلعه اليسرى وكان آدم بين النائم واليقظان وقال ابن عباس انما سميت حواء لانها خلقت من
الحي ويقال انما سميت حواء لان في شفتيها حوة يعني حمرة فقال يا آدم اسكن انت وزوجك يعني حواء
يقال للمرأة زوج وزوجة والزوج افصح قوله تعالى وكلا منها يعني من الجنة رغدا حيث شئتما يعني
موسعا عليكما بلا فوت ولا اشتداد بالزاء المعجمة هكذا قال في رواية الكلبي يعني بغير تقدير وقال اهل
اللغة الرغد هو السعة في الرزق من غير تقتير قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة يعني ولا تأكلا من
هذه الشجرة وقال ابن عباس انها كانت شجرة القمح وروى السدي عمن حدثه عن ابن عباس
انه قال هي شجرة الكرم وروى الشعبي عن جعدة بن هبيرة مثله وروى عن علي ايضا مثله قال قتادة
وذكر لنا انها كانت شجرة التين وانما كان النهي عن الاكل من الشجرة للمحنة لان الدنيا دار محنة وقد
خلق من الارض ليسكن فيها فامتحن بذلك كما امتحن اولاده في الدنيا بالحلال والحرام فذلك قوله ولا
تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين يعني تصيرا من الضارين بانفسكما قوله تعالى فازلهما الشيطان
عنها قرأ حمزة فازالهما الشيطان عنها بالالف وقرأ غيره فازلهما بغير الف واصله في اللغة من ازل
يزل فمعناه اغواهما الشيطان واستزلهما واما من قرأ فازالهما فاصله من ازال يزيل اذا ازال
الشيء عن موضعه قوله تعالى فاخرجهما مما كانا فيه يعني مما كانا فيه من النعمة وروى عن سعيد بن جبير
انه قال مكث آدم في الجنة كما بين الظهر والعصر يعني من ايام الآخرة لان كل يوم من ايام الآخرة كالف
سنة من ايام الدنيا وقال ابن عباس لما رأى ابليس آدم في النعمة حسده واحتال الاخراج منها
فعرض ابليس نفسه على كل دابة من دواب الجنة ان تدخله في صورتها فابت عليه حتى الى الحية
وكانت هي احسن دابة في الجنة خلقا وكانت لها اربع قوائم فلم يزل يستدرجها حتى اطاعته

فدخل

١٥

فدخل ما بين لحييها وقام في راسها ثم اتى باب الجنة وناداهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة
الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين يعني ان هذه شجرة الخلد فمن اكل منها بقي في الجنة ابدا فاكلا منها
ويقال ان حواء قالت لآدم تعال حتى ناكل من هذه الشجرة فقال آدم قد نهانا ربنا عن اكل هذه الشجرة
فاخذت بيده حتى جاءت به الى الشجرة وكان آدم يحب حواء فكره ان يخالفها لحبه اياها فكان
آدم يقول لها لا تفعلي فاني اخاف العقوبة وكانت حواء تقول ان رحمة الله واسعة فاخذت من ثمرها
فاكلت ثم قالت لآدم هل اصابني شيء باكلها فانما لم يصبها شيء باكلها لانها كانت تابعة وآدم متبوعا
فما دام المتبوع على الصلاح يتجاوز عن التابع واذا افسد المتبوع فسد التابع ثم اخذت ثمرة اخرى
فدفعت الى آدم فلما اكل آدم لم يصل الى جوفه حتى اخذتهما الرعدة وسقط عنهما ما كان عليهما من الحلي
والحلل وغيرها وعريا من الثياب حتى بدت عورتهما فاستحييا وهربا قال الله تعالى امني
تهرب يا آدم قال لا ولكن حياء من ذنبي فاخذا من اوراق التين والصقا على عورتهما ثم امرهما
الله بان يهبطا منها الى الارض فوقع آدم بارض الهند وحواء بارض الجزيرة وروى عن ابن
عباس انه قال انما سمي الانسان انسانا لان الله تعالى عهد اليه فنسي يعني ترك قوله تعالى وقلنا
اهبطوا بعضكم لبعض عدو يعني آدم وحواء والحية وابليس فيعني بين ابليس وبين اولاد آدم
عداوة الى يوم القيامة وكذلك بين الحية وبين اولاد آدم عداوة ظاهرة ثم قال ولكم في الارض
مستقر يعني موضع القرار وقوله ومتاع الى حين يعني الحياة والعيش الى حين يعني الى الموت قوله تعالى
فتلقى آدم من ربه كلمات قرأ ابن كثير فتلقى آدم بنصب آدم ورفع الكلمات وقرأ غيره برفع آدم وكسر
الكلمات فاما من قرأ آدم بالرفع فمعناه اخذ وقبل من ربه ويقال تلقى وتلقف بمعنى واحد في اللغة
واما من قرأ فتلقى آدم من ربه كلمات يعني استقبلته الكلمات من ربه يقال تلقيت فلانا بمعنى استقبلته
ومعنى ذلك كله ان الله تعالى الهمه بكلمات فاعتذر بتلك الكلمات وتضرع اليه فتاب الله عليه
وقال مجاهد تلك الكلمات هي قوله تعالى قالا ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقال بعضهم قال بحق
محمد ان تقبل توبتي قال الله تعالى لمن اين عرفت محمدا قال رايت في كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله
الا الله محمد رسول الله فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وروى الضحاك عن
ابن عباس انه قال تلك الكلمات هي قوله سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت

ربّ عملت سوءًا وظلمت نفسي فتب عليّ انك انت التواب الرحيم الثاني فاغفر لي انك انت خير الغافرين
الثالث فارحمني انك انت خير الراحمين وقوله فتاب عليه يعني فقبل توبته تاب العبد الى ربه
وتاب الله على عبده فهذا اللفظ مشترك الا انه اذا ذكر من العبد تعالى الى واذا ذكر من الله تعالى
على فيقال تاب العبد الى ربه اذا رجع عن ذنبه وتاب الله على عبده اذا قبل توبته انه هو التواب الرحيم
يعني المتجاوز عن الذنوب الرحيم بعباده قوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا يعني آدم وحواء
والحية وابليس وفي الآية دليل على ان المعصية تزيل النعمة عن صاحبها لان آدم قد اخرج من الجنة
بمعصيته وهذا كما قال القايل اذا كنت في نعمة فارعها فان المعاصي تزيل النعم وقال عز من قايل ان
الله لا يغير ما بقوم الآية قوله تعالى فاما يأتينكم مني هدى واصله فان ما الا ان النون ادغم
في الميم وان لتاكيد الكلام وما للصلة ومعناه فان يأتينكم مني هدى يعني البيان وهو الكتاب والرسل
خاطب به آدم وعني به ذريته فمن تبع هداي يعني اتبع كتابي واطاع رسلي فلا خوف عليهم فيما
يستقبلهم من العذاب ولا هم يحزنون على ما خلفوا من امر الدنيا ثم قال عز وجل والذين كفروا
وكذبوا باياتنا يعني جحدوا برسلي وكذبوا بكتابي اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يعني دايمين
قوله تعالى يا بني اسرائيل يعني يا اولاد يعقوب وانما سمي اسرائيل لان ايل بلغتهم عبد وايل هو الله
فكانه قال عبد الله وقيل انما سمي اسرائيل لانه اسرى ملك تعالى ليلا وذلك انه كان في سفر مع اولاده وكان
يسير خلف القافلة وكان له قوة فدخل في نفسه شيء من العجب فابتلاه الله ان جاءه ملك على هيئة اللص
واراد ان يضرب على القافلة واراد يعقوب ان يضربه على الارض فلم يقدر على ذلك فكانا
في تلك المصارعة الى طلوع الفجر ثم ان الملك اخذ بعرق من عروق فخذه فسقط في ذلك الموضع
ثلثة ايام ويقال لانه اسرى جني تعالى له ايل وقال السدي وقعت بينه وبين اخيه عيصو
عداوة فحلف عيصو ان يقتله وكان يعقوب يختفي بالنهار ويخرج بالليل فسمي اسرائيل
لسيره بالليل واصله من اسراء الليل والله اعلم ويقال انما سمي يعقوب لانه ولد مع عيصو
في بطن واحد فخرج يعقوب على عقب عيصو فسمي يعقوب به فقال الله تعالى يا بني
اسرائيل وانما اراد بهم اليهود الذين كانوا حوالي المدينة من بني قريظة والنضير وغيرهم
وكانوا من اولاد يعقوب وقال الله تعالى اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم يعني احفظوا منتي

اي على اجدادكم واسلافكم معاً

التي مننت عليكم معناه في التيه من المن والسلوى يعني اذكروا تلك النعمة واشكروا الله
قوله تعالى واوفوا بعهدي اوف بعهدكم قال ابن عباس في رواية ابي صالح قد كان الله عهد
الى بني اسرائيل في التورية اني باعث من بني اسماعيل نبيا اميا فمن اتبعه وصدق به غفرت
له ذنوبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين اجرا باتباعه ما جاء به موسى واجرا باتباعه
ما جاء به محمد فلما جاءهم محمد عليه السلام وعرفوه كذبوه فذكرهم الله في هذه الآية فقال واوفوا
بعهدي اوف بعهدكم وقال الحسن البصري اوفوا بعهدي يعني ادوا ما افترضت عليكم اوف
بعهدكم بما وعدت لكم وقال الضحاك اوفوا بطاعتي اوف لكم بالجنة وقال الصادق اوفوا بعهدي
في دار محنتي على بساط خدمتي في حفظ حرمتي اوف بعهدكم في دار نعمتي على بساط قربتي
بسمتي رويتي وقال قتادة العهد ما ذكر الله في سورة المايدة ولقد اخذ الله ميثاق
بني اسرائيل الى قوله تعالى وآمنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا اوف بعهدكم
وهو قوله تعالى لاكفرن عنكم سيئاتكم الآية ويقال اوفوا بعهدي الذي قبلتم يوم الميثاق
اوف بعهدكم يعني الذي قبلت لكم يعني به الجنة وقوله تعالى واياي فارهبون يعني فاخشون
واصله فارهبوني بالياء لكن حذفنا الياء واقيم الكسرة مقامه قوله تعالى وآمنوا بما انزلت
يعني صدقوا بهذا القرآن الذي انزلت على محمد مصدقا لما معكم يعني موافقا لما معكم في التوحيد
وفي بعض الشرايع يعني التورية والانجيل ولا تكونوا اول كافر به يعني اول من يكفر بمحمد صلى
الله عليه وسلم ويقال به يعني بالقرآن وانما اراد به بني قريظة والنضير فان قيل ما معنى
قوله ولا تكونوا اول كافر به وقد كفر به قبلهم مشركوا العرب ولكن قد قيل معناه ولا تكونوا
اول كافر به في وقت هذا الخطاب ويقال ان احبار اليهود كان لهم اتباع فلو اسلموا اسلم
اتباعهم كلهم ولو كفروا كفر اتباعهم كلهم فهذا معنى قوله ولا تكونوا اول كافر به يعني من
قومكم ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا يعني بكتمان صفة محمد عليه السلام عرضا يسيرا
لانهم كانوا عرفوا صفة محمد عليه السلام وكانت لهم ماكلة ووظايف من سفلتهم
وكانت لهم رياسة فكانوا يخافون ان تذهب وظايفهم ورياستهم فقال ولا تشتروا باياتي
ثمنا قليلا يعني عرض الدنيا وانما سماه قليلا لان الدنيا كلها قليل ثم خوفهم فقال واياي

من نقض العهد

اي لا تستبدلوا

فاتقون في محمد ومن جحد به ادخلته النار قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل يقال في اللغة
لبس يلبس لبسا اذا اخلط الامر ولبس يلبس لبسا اذا لبس الثياب ومعناه لا تخلطوا
الحق بالباطل فتكتمون صفته وذلك انهم كانوا يخبرون عن بعض صفته ويكتمون البعض
ليصدقوا بذلك فلبسوا عليهم بذلك وقال قتادة لا تلبسوا اليهودية والنصرانية بالاسلام
وقد علمتم ان دين الله الذي لا يقبل غيره الاسلام ويقال معناه لا تومنوا ببعض امره وتكفروا
ببعض وتكتموا الحق يعني ولا تكتموا الحق وانتم تعلمون انكم تكتمون الحق قوله تعالى واقيموا الصلوة
واتوا الزكوة يعني اقيموا الصلوات الخمس بركوعها وسجودها ومواقيتها واتوا الزكوة يعني الزكوة
المفروضة واركعوا مع الراكعين يعني صلوا مع المصلين يعني مع اصحاب محمد في الجماعات ويقال
صلوا مع المصلين الى الكعبة وقال قتادة واقيموا الصلوة واتوا الزكوة هما فريضتان واجبتان
ليس لاحد فيهما رخصة فادوهما الى الله تعالى قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
نزلت الاية في شان اليهود الذين كانوا حوالي المدينة وهم بنوا قريظة والنضير وكانوا ينتظرون
خروج النبي وكانوا يدعون الاوس والخزرج الى الايمان فلما خرج النبي امن به الاوس والخزرج
وكفر به اليهود وجحدوا به فنزلت هذه الاية اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم قال
ابن عباس في رواية ابي صالح كانت اليهود اذا جاءهم حليف منهم الذي قد اسلم وسال عن
رسول الله في السر فيقول له انه نبي صادق فاتبعه ويكتم ذلك عن السفلة مخافة ان تذهب
منافعهم فنزلت هذه الاية وتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقال قتادة في هذه
الاية دليل ان من امر بخير فليكن اشد الناس تسارعا اليه ومن نهى عن شر فليكن اشد الناس
انتهاء عنه ويقال نزلت في شان القصاص قال الفقيه حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابي
حاتم الرازي قال حدثنا الحجاج بن يوسف عن شهد بن حماد عن ابن غيات عن هشام الدستوائي
عن المغيرة وهو ختن مالك بن دينار عن مالك بن دينار عن ثمامة عن انس قال لما عرج بالنبي
مر على قوم تقرض شفاههم فقال يا جبريل من هولاء فقال هم الخطباء من امتك الذين يامرون الناس
بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب افلا تعقلون يعني افلا تعقلون ان صفته في التورية
ويقال وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون ان ذلك حجة عليكم قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة

يعني استعينوا بالصبر على اداء الفرايض وبكثرة الصلوة على تمحيص الذنوب ويقال استعينوا بالصبر
على نصرة محمد وقال مجاهد استعينوا بالصبر والصلوة يعني استعينوا بالصوم والصلوة وانما سمي
الصوم صبرا لان في الصوم حبس النفس عن الطعام والشراب والرفث وقد قيل الصبر على ثلثة اوجه
صبر على الشدة والمصيبة وصبر على الطاعة وهو اشد من الاول واجره اكثر وصبر عن المعصية وهو
اشد من الاول والثاني واجره اكثر منهما وفي هذا الموضع اراد به الصبر على الطاعة وانها لكبيرة يعني الاستعانة
ويقال الصلوة لكبيرة اي لثقيلة الا على الخاشعين يعني المتواضعين ويقال الذليلة قلوبهم قوله تعالى
الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم يعني يستيقنون انهم يبعثون يوم القيامة بعد الموت وانما سمي
اليقين ظنا لان في الظن طرفا من اليقين فيعبر بالظن عن اليقين وقوله وانهم اليه راجعون
يعني في الاخرة بعد البعث للحساب قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على
العالمين يعني على عالمي زمانهم وقال بعضهم من امن من اهل الكتاب بمحمد كان له فضيلة على غيره وكان له اجران
اجر ايمانه بنبيه واجر ايمانه بمحمد وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ثلثة يعطيهم الله الاجر
مرتين من اشترى جارية فاحسن تاديبها فاعتقها وتزوجها وعبدا طاع سيده واطاع الله ورجل
من اهل الكتاب ادرك النبي عم فامن به وقيل يعني قوله واني فضلتكم على العالمين بانزال المن والسلوى وغير ذلك
ولم يكن لاحد من العالمين غيرهم قوله تعالى واتقوا يوما يعني اخشوا عذاب يوم لا تجزي نفس عن نفس شيا يعني
لا تغني في ذلك اليوم نفس مومنة عن نفس كافرة وذلك انهم كانوا يقولون نحن بنو ولد ابرهيم خليل الرحمن
ومن ولد اسحق والله يقبل شفاعتهما فينا فنزلت هذه الاية لا تجزي نفس عن نفس شيا يعني لا تغني نفس
مومنة عن نفس كافرة ولا يقبل منها شفاعة يعني من نفس كافرة قرا ابن كثير وابو عمرو ولا تقبل بالتاء لان الشفاعة
مونث وقرا الباقون بالياء لان تانيثه ليس بحقيقي وما لم يكن تانيثه حقيقيا جاز تذكيره كقوله تعالى فمن
جاءه موعظة وقوله تعالى ولا يوخذ منها عدل يعني لا يقبل الفداء من نفس كافرة كما قال في موضع اخر فلن يقبل
من احدهم ملء الارض ذهبا ويقال لو جاءت بعدل نفسها رجلا مكانها لا تقبل منها ولا هم ينصرون يقول
ولا هم يمنعون من العذاب قوله تعالى واذ نجيناكم من ال فرعون وانما خاطبهم واراد به اباءهم لانهم
كانوا يتولون اباءهم فاضاف اليهم معناه واذكروا اذ نجيناكم من قوم فرعون يسومونكم سوء العذاب
يعني يعذبونكم باشد العذاب واقبح العذاب ويقال في اللغة سامه الخسف اذا اولاه الهوان يعني يولونكم

اشد العذاب ثم بين العذاب فقال يذبحون ابناءكم الصغار ويستحيون نساءكم يعني يستخدمون نساءكم
واصله في اللغة من الحيوة يقال استحيا يستحيي اذا تركه حيا وكانوا يذبحون الاولاد الصغار ويتركون النساء
احياء للخدمة وذلك ان فرعون قالت له كهنته يولد في بني اسرائيل مولود يكون زوال ملكك فامر بان يذبح
كل ابن يولد في بني اسرائيل وتترك البنات وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم فالبلاء تكون عبارة عن النعمة وتكون
ايضا عبارة عن البلية والشدة واصله من الابتلاء والاختبار والاختبار تكون بهما جميعا فان اراد به النعمة
فمعناه وفي ذلكم بلاء يعني في انجاء الله من ذبح الاولاد واستخدام النساء نعمة لكم من ربكم عظيم وان كان اراد به
العذاب فمعناه في ذلكم يعني في ذبح الابناء واستخدام النساء بلية لكم من ربكم عظيم قوله تعالى واذ فرقنا بكم
البحر فانجيناكم يعني فرق الماء يمينا وشمالا حين خرج موسى مع بني اسرائيل من مصر فخرج فرعون من مصر
مع قومه في طلبهم فلما انتهوا الى البحر ضرب موسى عصاه على البحر فانفلق فصار اثني عشر طريقا يابسا
لكل سبط منهم طريق فلما جاوز موسى عليه السلام البحر ودخل فيه فرعون مع قومه غشيهم من اليم ما غشيهم
الماء فغرقوا في اليم فذلك معنى قوله واذ فرقنا بكم البحر يقول واذكروا اذ فلقنا لكم البحر فانجيناكم من الغرق
واغرقنا آل فرعون يعني فرعون وآله ويقال الآل اتباع الرجل قريبه كان او غيره واهله قريبه اتبعه او لم
يتبعه ويقال الآل والاهل بمعنى واحد الا ان الآل يستعمل لاتباع من هو من الرؤساء يقال آل فرعون وآل
هرون ولا يقال آل زيد وآل عمرو وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قيل له من آلك قال كل تقي
الى يوم القيامة وانتم تنظرون يعني تنظرون اليهم حين لفظهم البحر بعدما غرقوا يعني آباءهم وقال بعضهم
معناه انتم تعلمون ذلك كانكم تنظرون اليهم قال الفقيه وكان في قصة فرعون وغيره علامة نبوة محمد
لانه لا يعرف ذلك الا بالوحي فلما اخبرهم بذلك من غير ان قرا الكتب كان ذلك دليلا انه قاله بالوحي وفيه تهديد
للكفار ليؤمنوا حتى لا يصيبهم مثل ما اصاب اولئك وفيه ايضا تنبيه للمؤمنين وعظة لهم ليزجرهم ذلك
عن المعاصي قوله تعالى واذ واعدنا موسى اربعين ليلة قرا ابو عمرو بغير الف واذ وعدنا موسى وقرا غيره
واذ واعدنا بالالف فمن قرا بغير الف فمعناه ظاهر يعني ان الله وعد موسى ومن قرا واعدنا بالالف فالمواعدة
تجري بين اثنين وانما كان الوعد من الله ومن موسى الوفاء ومن الله الامر ومن موسى الائتمار فكانه
جرت المواعدة بين الله وبين موسى وقد يجوز ان تكون المفاعلة من واحد كما يقال سافر و[illegible]
ويقال اربعين ليلة كانت ثلثين ليلة منها من ذي القعدة وعشرا من ذي الحجة وقال بعضهم ثلثين

من ذي الحجة

من ذي الحجة وعشرا من المحرم وكانت مناجاته يوم عاشوراء وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انه قال
لما وعدهم موسى اربعين ليلة عدت بنو اسرائيل عشرين يوما وعشرين ليلة وقالوا قد تم اربعون ولم
يرجع موسى وقد خالفنا وذكر ان السامري قال لهم انكم قد استعرتم من نساء فرعون حليهن ولم تردوا عليهن
فلعل الله تعالى لم يرد الينا موسى بهذا المعنى فهاتوا بما معكم من حليهن حتى نحرق فلعل الله يرد علينا موسى فجمعوا
تلك الحلي وكان السامري صايغا فاتخذ منها عجلا وقد كان قبل ذلك راى جبريل على فرس الحيوة فكلما وضع حافره
اخضر ذلك الموضع فرفع من تحت سنبكه قبضة من التراب فنفخ ذلك التراب في العجل فصار عجلا جسدا له خوار
ذي حافره
روي عن ابن عباس انه قال صار عجلا له لحم ودم وفيه حيوة له خوار وروي عن علي بن ابي طالب انه قال اتخذ عجلا
منقشا من ذهب فدخل الريح في جوفه من خلفه وخرج من فيه كهيئة الخوار فقال للقوم هذا الهكم واله موسى
فنسي يعني موسى اخطا الطريق ويقال كان موسى وعدهم ثلثين ليلة فتم ميقات ربه اربعين ليلة لانه
قد افطر من الصيام فانما ظهر لهم الخلاف في تلك العشرة وهذا الطريق اوضح وقوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده
يعني عبدتم العجل من بعد انطلاق موسى الى الجبل وانتم ظالمون يعني كافرين بعبادتكم العجل ويقال وانتم ضارون
بانفسكم بعبادة العجل قوله تعالى ثم عفونا عنكم من بعد ذلك يقول تركناكم من بعد عبادة العجل فلم نستاصلكم
لعلكم تشكرون يعني لكي تشكروا الله على العفو والنعمة قوله تعالى واذ آتينا موسى الكتاب يعني اعطينا موسى
التورية والفرقان يعني الحلال والحرام ويقال الفرقان هو النصرة بدليل قوله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان
يعني يوم النصرة ويقال الفرقان هو المخرج من الشبهات ويقال هو انفلاق البحر بدليل قوله واذ فرقنا بكم
البحر وقال الفراء في الاية مضمر ومعناها واتينا موسى الكتاب يعني التورية ومحمدا الفرقان يعني اعطينا موسى
التورية واعطينا محمدا الفرقان كانه خاطبهم فقال قد اعطيناكم علم موسى وعلم محمد لعلكم تهتدون لكي
تهتدوا من الضلالة قوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم واصله يا قومي بالياء ولكن حذف الياء وترك
الكسرة بدلا عن الياء ويكون في الاضافة الى نفسه معنى الشفقة يا قوم انكم ظلمتم انفسكم يعني اضررتم بانفسكم
باتخاذكم العجل يعني بعبادتكم العجل فتوبوا الى بارئكم يقول فارجعوا عن عبادة العجل الى عبادة خالقكم وتوبوا
اليه فقالوا وكيف التوبة قال لهم اي موسى فاقتلوا انفسكم يعني اقتلوا بعضكم بعضا يعني يقتل من لم يعبد العجل الذين
عبدوا العجل وانما ذكر موسى قتل الانفس واراد به قتل الاخوان وهذا كما قال في آية اخرى ولا تلمزوا انفسكم يعني اخوانكم
من المسلمين اي لا تعيبوا اخوانكم ذلكم خير لكم عند بارئكم يعني التوبة خير لكم عند خالقكم ومعناه قتل انفسكم

رضاء الله من تركهم على عذاب الله انه هو التواب الرحيم يعني المتجاوز عن الذنوب الرحيم حيث جعل القتل كفارة
لذنوبكم وروي في الخبر ان الذين عبدوا العجل جلسوا على ابواب دورهم فاتاهم هرون والذين لم يعبدوا العجل
شاهرين سيوفهم وكان موسى يتقدم ويقولون هؤلاء اخوانكم قد اتوكم شاهرين السيوف فاتقوا الله
واصبروا فلعن الله رجلا حل حبوته او قام من مجلسه او مد طرفه اليهم او اتقاهم بيد او برجل فيقولون
آمين وذكر في رواية ابي صالح ان هرون كان يتقدم ويقول ذلك فجعلوا يقتلونهم الى المساء فقام موسى يدعو
ربه لما شق عليه من كثرة الدماء حتى نزلت التوبة وقيل لموسى ارفعوا السيف عنهم فاني قبلت توبتهم جميعا
من قتل ومن لم يقتل قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك يعني لن نصدقك حتى نرى الله جهرة يعني
عيانا وذلك ان موسى حين انطلق الى طور سيناء للمناجاة اختار من قومه سبعين رجلا فلما انتهوا الى الجبل
امرهم موسى بان يمكثوا في اسفل الجبل وصعد موسى الجبل فناجى ربه فاعطاه الله الالواح فلما رجع اليهم قالوا
له انك قد رأيت الله فارناه حتى ننظر اليه فقال لهم اني لم اره وقد سألته ان انظر اليه فتجلى للجبل
فدك الجبل فلم يصدقوه وقالوا لن نصدقك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا كلهم فدعا
موسى ربه فاحياهم الله تعالى فذلك قوله فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون الى الصاعقة ثم بعثناكم
من بعد موتكم يعني احييناكم من بعد هلاككم لعلكم تشكرون للحيوة بعد الموت قوله تعالى وظللنا عليكم الغمام
وانما خاطبهم والمراد به اباءهم وهم قوم موسى حيث امروا بان يدخلوا مدينة الجبارين فابوا ذلك وقالوا لموسى
اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فعاقبهم الله تعالى فبقوا في التيه اربعين سنة وكانت
المفازة اثني عشر فرسخا وكان يؤذيهم حر الشمس فظلل عليهم الغمام فذلك قوله وظللنا عليكم الغمام
وهو السحاب الابيض يقيهم حر الشمس في التيه وكان لهم عمود من نور ينزل لهم من السماء فيسير معهم
بالليل مكان القمر فاصابهم الجوع فسألوا موسى فدعا ربه فانزل الله عليهم المن وهو الترنجبين كان ينزل
عليهم كل غداة فيأخذ كل انسان ما يكفيه يومه وليلته فان اخذ اكثر من ذلك دود وما زاد عليه وفسد
واذا كان يوم الجمعة اخذ كل انسان منهم مقدار ما يكفيه ليومين لانه لا ياتيهم يوم السبت وكان ذلك
مثل الشهد المعجون بالسمن فاجتووا من المن يعني ملوا من اكله فقالوا لموسى قتلنا هذا المن بحلاوته
واحرق بطوننا فادع لنا ربك ان يطعمنا لحما فدعا لهم موسى فبعث الله اليهم طيرا كثيرا وهو قوله تعالى وانزلنا عليكم
المن والسلوى وهو السماني وهو طير يضرب الى الحمرة قال بعضهم كان طيرا يأتيهم مشويا وقال

يلو

عامة المفسرين انهم كانوا ياخذونها ويذبحونها وقوله تعالى كلوا من طيبات يعني قيل لهم كلوا من طيبات وهذا
من المضمرات وفي كلام العرب يضمر الشيء اذا كان فيه دليل يستغني به عن اظهاره كما قال في آية اخرى واما الذين
اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم يعني يقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم وكما قال في آية اخرى والذين اتخذوا
من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى يعني قالوا ما نعبدهم ومثله في القرآن كثير كذلك قوله كلوا
من طيبات يعني قيل لهم كلوا من طيبات يعني من حلالات ما رزقناكم اي اعطيناكم من المن والسلوى
ولا ترفعوا منه شيئا كما قال في آية اخرى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه يعني لا تعصوا فيه ولا
ترفعوا الغد فرفعوا وجعلوا اللحم قديدا مخافة ان ينفد فرفع ذلك عنهم ولو لم يرفعوا لدام ذلك
عليهم فذلك قوله تعالى وما ظلمونا يعني وما ضرونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون يعني اضروا بانفسهم حيث
رفعوا فمنع ذلك عنهم وروى خلاس عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام انه قال لولا بنو اسرائيل
لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن امرأة زوجها قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه
القرية قال الكلبي يعني اريحا وقال مقاتل ايليا ويقال انه كان هذا بعد موت موسى وهرون وبعد
مضي اربعين سنة امر الله يوشع بن نون وكان خليفة موسى بان يدخل قومه المدينة فقال لهم
يوشع ادخلوا الباب سجدا يعني اذا دخلتم من باب المدينة فادخلوا ركعا منحنين بالكسى رؤوسكم
متواضعين فيقوم ذلك منكم مقام السجود فذلك قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية يعني اريحا
او ايليا فكلوا منها حيث شئتم رغدا يعني موسعا عليكم وادخلوا الباب سجدا يعني ركعا منحنين
وقوله تعالى وقولوا حطة قرأ بعضهم بالرفع وبعضهم بالنصب وهي قراءة شاذة وانما جعله نصبا
لانه مفعول ومن قرأ بالرفع معناه وقولوا امرنا حطة وروى عن قتادة انه قال تفسير قوله حطة
يعني حط عنا خطايانا وقال بعضهم معناه لا اله الا الله وقال بعضهم معناه بسم الله وقال بعضهم امروا
ان يقولوا بهذا اللفظ ولا يدرى ما معناه وقوله نغفر لكم خطاياكم قرأ ابن عامر ومن تابعه من اهل
الشام تغفر بالتاء والضمة لان لفظ الخطايا مؤنث وقرأ نافع ومن تابعه من اهل المدينة يغفر لكم خطا
ياكم بالياء والضمة بلفظ التذكير لان تانيثه ليس بحقيقي ولان الفعل مقدم وقرأ الباقون نغفر لكم
بالنون وكسر الفاء على معنى الاضافة الى نفسه وذلك كله يرجع الى معنى واحد معناه يغفر لكم خطايا
الذين عبدوا العجل وسنزيد المحسنين اي في احسان من لم يعبد العجل ويقال يغفر خطاياهم في المرة

والسلوى للغد وسنزيد في احسان من لم يرفع للغد ويقال نغفر خطايا من هو عاص وسنزيد
في احسان من هو محسن فلما دخلوا الباب خالفوا امره وروى ابو هريرة عن النبي عم انهم دخلوا
الباب يزحفون وروى سعد بن جبير عن ابن عباس انه قال دخلوا على استاههم ويقال دخلوا
منحرفين على شق وجوههم وقالوا حنطا سمقاثا يعني حنطة حمراء بلغة النبط استهزاء وتبديلا
وانما قال ذلك سفهاؤهم فذلك قوله فبدل الذين ظلموا يعني غيروا ذلك القول وقالوا بخلاف
ما قيل لهم قال الله تعالى فانزلنا على الذين ظلموا اي غيروا رجزا اي عذابا من السماء وهو موت
الفجاءة وقال ابو روق الرجز هو الطاعون ويقال نزلت بهم نار فاحترقوا ويقال وقع بينهم قتال
فقتل بعضهم بعضا وقوله تعالى بما كانوا يفسقون يعني جزاء بفسقهم وعصيانهم ثم رجع الى قصة
موسى عليه السلام حين كانوا في التيه واصابهم العطش فاستغاثوا بموسى فدعا موسى ربه
فاوحى الله تعالى الى موسى ان اضرب بعصاك الحجر فاخذ موسى حجرا مربعا مثل راس الانسان فوضعه
في المخلاة بين قومه فضرب عصاه عليه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ماء عذبا وكانت بنو اسرائيل
اثني عشر سبطا لكل سبط منهم عين على حدة قال الفقيه حدثنا ابو الحسن محمد بن منذر وشت
قال حدثنا ابو القاسم احمد بن حمزة الصفار قال حدثنا عيسى بن احمد قال حدثنا يزيد بن
هرون عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي قال تاه بنو اسرائيل في اثني عشر فرسخا اربعين
عاما على غير ماء وجعل لهم حجرا مثل راس الثور فاذا نزلوا منزلا وضعوه وضربه موسى بعصاه
فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فاذا ساروا حملوه واستمسك ويقال كان يخرج من واحدة ثم
يتفرق في اثنتي عشرة عينا لا اختلاط بعضه ببعض قد علم كل اناس مشربهم يعني قد عرف
كل سبط مشربهم وموردهم يعني موضع شربهم من العيون لا يخالطهم فيها غيرهم والحكمة
في ذلك ان الاسباط كانت بينهم عصبية ومباهاة وكل سبط منهم لا يتزوج من سبط آخر واراد
كل سبط تكثير سبط نفسه فجعل لكل سبط منهم نهرا على حدة يسقون منه ويسقون دوابهم لكيلا
يقع بينهم جدال ومخاصمة ويقال كان ذلك الحجر من الجنة ويقال دفعه موسى بن اسعد البحر حيث مر فيه
مع قومه ويقال كان حجرا من احجار الارض قوله تعالى كلوا واشربوا من رزق الله تعالى يعني قيل لهم
كلوا من المن والسلوى واشربوا من ماء العيون وقوله تعالى ولا تعثوا في الارض مفسدين يعني لا تعملوا

في الارض بالمعاصي يقال عثى يعثو اذا اظهر الفساد ثم اجتمع المن والسلوى فقالوا لموسى لن نصبر
على طعام واحد يعني من جنس واحد فادع لنا ربك يعني سل لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض يعني
مما تخرج الارض من بقلها وقثائها وقوله البقل اراد به البقول كلها وقوله القثاء اراد به جميع ما يخرج
من الفاليز نحو القثاء والبطيخ وغيرهما وقوله وفومها يعني طعامها وهي الحبوب كلها ويقال
هي الحنطة خاصة وقال مجاهد الفوم الخبز وقال الفراء فوموا لنا يا جارية يعني اخبزي
ويقال الفوم هو الثوم والعرب تبدل الفاء بالثاء لقرب مخرجيهما وفي قراءة عبد الله بن مسعود وثومها
وعدسها وبصلها فغضب عليهم موسى وقال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير يعني اتستبدلون
الردي من الطعام بالذي هو خير يعني بالشريف الاعلى ويقال معناه تسالون الدني من الطعام وقد
اعطاكم الله الشريف من الطعام وهو المن والسلوى ويقال تختارون الذي هو الخسيس وهو الثوم
والبصل على الذي هو اعلى واشرف وهو المن والسلوى فقال لهم اهبطوا مصرا قرا ابي بن كعب وابن مسعود
رضي الله عنهما بلا تنوين يعني المصر الذي خرجتم منه وهو مصر فرعون ومن قرا مصرا بالتنوين يعني ادخلوا
مصرا من الامصار فان لكم فيه ما سالتم تزرعون وتحصدون قوله تعالى وضربت عليهم الذلة قال
الحسن وقتادة جعلت عليهم الجزية يعني على ذريتهم ويقال جعل عليهم كد العمل يعني اولئك القوم حتى كانوا
يتقاولون اسرهين وقوله والمسكنة يعني زي الفقر قال الطبي(?) الرجل من اليهود وان كان غنيا يكون عليه
زي الفقر وقوله تعالى وباءوا بغضب يعني استوجبوا الغضب من الله وقال بعضهم اصله من الرجوع
يعني رجعوا ما للعنة في اثر اللعنة ويقال باءوا اي احتملوا كما يقال بؤت بهذا الذنب اي احتملته وقوله تعالى ذلك
بانهم كانوا يكفرون بآيات الله يعني ما اصابهم من الذلة والمسكنة وهم اليهود بانهم كانوا يكفرون بآيات
الله يعني كذبوا عيسى وزكريا ويحيى ومحمدا عليهم السلام ويقتلون النبيين بغير الحق يعني بغير جرم منهم
وهو زكريا ويحيى قرا نافع النبيئين بالهمزة وكذلك كل ما في القران يا ايها النبيء وقرا الباقون بغير همزة وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال له يا نبيء الله فقال لست بنبيء الله ولكني نبي الله والنبيين
جماعة النبي واما من قرا بالهمز فاصله من النبا وهو الخبر لانه انبا عن الله تعالى ومن قرا بغير همز فاصله
بهمز ولكن قريشا لا تهمز وقال بعضهم هو ماخوذ من النبوة وهو الارتفاع لانه مشرف على جميع الخلق ويقال
النبي هو الطريق الواضح سمي بذلك لانه طريق الخلق الى الله وقوله ذلك بما عصوا يعني ذلك الغضب على اليهود

ما عصوا يعني بعصيانهم أمر الله تعالى فخذلهم الله حين كفروا فلولا أنهم لم يعصوا الله كانوا
يعصمون عن ذلك وقوله وكانوا يعتدون يعني بقتلهم الأنبياء وركوبهم المعاصي قوله تعالى
إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين قال ابن عباس في رواية أبي صالح
إن الذين آمنوا هم قوم كانوا مؤمنين بعيسى والتوراة ولم يتهودوا ولم يتنصروا والنصارى الذين
تركوا دين عيسى وتسموا بالنصرانية واليهود الذين تركوا دين موسى وتسموا باليهودية والصابئين
هم قوم من النصارى ألين قولا منهم من آمن من هؤلاء بالله واليوم الآخر فلهم أجرهم عند ربهم يعني
ثوابهم وقال مقاتل إن الذين آمنوا يعني صدقوا بتوحيد الله ومن آمن من الذين هادوا ومن النصارى
ومن الصابئين فلهم أجرهم وقال القتبي قوله إن الذين آمنوا هم قوم آمنوا بألسنتهم ولم يؤمنوا بقلوبهم
فكأنه قال إن المنافقين والذين هادوا والنصارى والصابئين ويقال اليهود سموا يهودا بقول
موسى إنا هدنا إليك أي رجعنا وتبنا إليك ويقال اشتقاقه من الميل من هاد يهود وهو الميل عن الطريق وأما النصارى قال
بعضهم سموا أنفسهم نصارى بقول عيسى عليه السلام حيث قال من أنصاري إلى الله ويقال لأنهم نزلوا قرية
يقال لها ناصرة فلما اتفقوا على دينهم فسموا نصارى وأما الصابئ فقد أخذ من صبا يصبوا إذا مال ويقال
من صبأ يصبأ إذا رفع رأسه إلى السماء لأنهم يعبدون الملائكة وقرأ نافع الصابين بغير همز من
صبا يصبو إذا خرج من دين إلى دين وقرأ الباقون بالهمز من صبأ يصبأ إذا رفع رأسه إلى السماء
واختلف العلماء في حكم الصابئين فقال بعضهم حكمهم حكم أهل الكتاب يجوز أكل ذبائحهم ويجوز مناكحة
نسائهم وهو قول أبي حنيفة لأنهم قوم بين اليهودية والنصرانية يقرؤون الزبور وقال بعضهم
بمنزلة المجوس لا يجوز أكل ذبائحهم ولا مناكحة نسائهم وهو قول أبي يوسف ومحمد لأنهم يعبدون الملائكة
فصار حكمهم حكم عبدة النيران وقوله تعالى من آمن بالله واليوم الآخر ولم يذكر في الآية الإيمان بمحمد عليه السلام
لأنه لما ذكر الإيمان بالله فقد دخل فيه الإيمان بمحمد لأنه لا يكون مؤمنا بالله تعالى ما لم يؤمن بجميع ما أنزل الله
على محمد وعلى جميع أنبيائه فكأنه قال من آمن بالله وبما أنزل على جميع أنبيائه وصدق باليوم الآخر فلهم
أجرهم عند ربهم يعني لهم ثواب أعمالهم في الآخرة ولا خوف عليهم فيما يستقبلهم من العذاب ولا هم يحزنون
على ما خلفوا من الدنيا ويقال ليس عليهم خوف النار ولا حزن الفزع الأكبر فإن قيل فيه ذكر من آمن
بالله بلفظ الوحدان ثم قال فلهم أجرهم ولم يقل فله أجره قيل لأنه انصرف إلى ما سبق ذكره وإنما سبق

ذكر الجماعة مرة يذكر بلفظ الوحدان لاعتبار اللفظ ومرة بجمع لاعتبار المعنى قوله تعالى وإذ أخذنا ميثاقكم
قال ابن عباس هما ميثاقان الأول حين أخرجهم من صلب آدم والثاني الذي أخذ في التوراة وسائر الكتب ورفعنا
فوقكم الطور وذلك أن موسى لما أتاهم بالتوراة فرأوا ما فيها من التغليظ والأمر والنهي شق ذلك عليهم فأبوا
أن يقبلوا وأن الله قد من على هذه الأمة حيث فرض عليهم الفرائض واحدا بعد واحد ولم يفرض عليهم
جملة فإذا استقر الواحد في قلوبهم فرض الآخر وأما بنو إسرائيل فقد فرض عليهم دفعة واحدة فشق
ذلك عليهم ولم يقبلوا فأمر الله الملائكة فرفعوا جبلا من جبال فلسطين وكان عسكر موسى فرسخا في فرسخ
والجبل مثل ذلك فلما رأوا أن لا مهرب لهم قبلوا التوبة وسجدوا من المهابة والفزع وهم يلاحظون
في سجودهم الجبل فمن ذلك يسجد بعض اليهود على أنصاف وجوههم فذلك قوله تعالى ورفعنا فوقكم الطور والطور
اسم جبل بالسريانية ويقال هو جبل ذو أشجار وقوله تعالى خذوا ما آتيناكم بقوة يعني قيل لهم اعملوا بما
آتيناكم بجد ومواظبة واعملوا في طاعة الله واذكروا ما فيه قال بعضهم اعملوا بما فيه وقال بعضهم اذكروا
ما فيه من الثواب والعقاب لكي يسهل عليكم القبول لعلكم تتقون يعني لكي تتقوا عقوبته في المعصية فتمتنعوا
عنها قوله تعالى ثم توليتم من بعد ذلك يعني أعرضتم من بعد ذلك الإقرار ويقال من بعد ما رفع الجبل
عنكم فلولا فضل الله عليكم يعني من الله عليكم ورحمته بتأخير العذاب لكنتم من الخاسرين في العقوبة ويقال
فلولا فضل الله عليكم ورحمته بإرسال الرسل إليكم حتى لا تقيموا على الكفر لكنتم من الخاسرين بالعقوبة
قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم يعني اصطادوا ويقال استحلوا أخذ الحيتان يوم السبت والسبت
في اللغة هو الراحة كما قال في آية أخرى وجعلنا نومكم سباتا أي راحة فيوم السبت كانت راحة لليهود
عن أشغال الدنيا وهذه الآية على معنى التحذير والتهديد فكأنه قال إنكم تعلمون ما أصاب الذين استحلوا
أخذ السمك في يوم السبت من العقوبة فاحذروا كيلا يصيبكم مثل ما أصابهم وذلك أن مدينة يقال لها
أيلة على ساحل البحر كان يجتمع فيه السمك في يوم السبت حتى يأخذ وجه الماء وفي سائر الأيام لا يأتيهم
إلا قليل وقال بعض أهل القصص إنما كانت الحيتان تجتمع هناك لزيارة السمكة التي كان في بطنها يونس
ففي كل سبت تجتمع لزيارتها ويقال لم تكن بهذا المعنى ولكن كانت محنة لأولئك القوم فاحتالوا
وحبسوا السمك في يوم السبت وأخذوه يوم الأحد فلما لم تصبهم العقوبة بفعلهم ذلك أمنوا واستحلوا
أخذها فمسخهم الله تعالى قردة وقد بينت قصتهم في سورة الأعراف وأسألهم عن القرية التي كانت حاضرة

البحر الآية فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين يعني مبعدين من رحمة الله واصله في اللغة من البعد
خسأ الكلب اذا بعد ويقال خاسئين يعني صاغرين ذليلين قوله تعالى فجعلناها نكالا
يعني جعلنا تلك العقوبة نكالا يعني عقوبة لهم لما سبق منهم من الذنب وما خلفها يعني عبرة لمن بعدهم
ويقال فجعلناها يعني تلك القرية نكالا لما بين يديها من القرى وما خلفها من القرى ليعتبروا بها
وموعظة للمتقين يعني لامة محمد صلى الله عليه وسلم وعبرة لهم قال الفقيه حدثنا ابو القاسم
عمر بن محمد قال حدثنا ابو بكر الواسطي قال حدثنا ابرهيم بن يوسف قال حدثنا كثير بن هشام عن
المسعودي عن علقمة بن مرثد عن المستورد بن الاحنف قال قيل لعبد الله ابن مسعود ارايت
القردة والخنازير امن نسل القرود والخنازير التي قد مسخت قال عبد الله بن مسعود ان الله لم يمسخ امة
فيجعل لها نسلا ولكنهما من نسل قرود وخنازير كانت قبل ذلك قوله تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم
ان تذبحوا بقرة قال ابن عباس وذلك ان بني اسرائيل قيل لهم في التورية ايما قتيل وجد بين قريتين لا يدرى قاتله
فليقس الى ايهما اقرب فعمد رجلان اخوان من بني اسرائيل الى ابن عم لهما واسمه عاميل فقتلاه لكي يرثاه وكانت
ابنة عم لهما شابة جميلة حسناء فخشيا ان ينكحها ابن عمها عاميل ثم حملاه فالقياه الى جانب قرية فاصبح
اهل القرية والقتيل بين اظهرهم فاخذ اهل القرية بالقتيل فجاءوا به الى موسى وروى ابن سيرين عن عبيدة
السلماني ان رجلا كان له قرابة فقتله ليرثه ثم القاه على باب رجل ثم جاء يطلب بدمه فهموا ان يقتتلوا ولبس
الفريقان السلاح فقال رجل اتقتتلون وفيكم نبي الله فجاءوا الى موسى فاخبروه بذلك فدعا الله في ذلك
ان يبين لهم المخرج من ذلك فاوحى الله الى موسى فاخبرهم بذلك وقال ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فتضربوه
ببعضها يعني ببعض اعضاء البقرة فيحيى الميت فيخبركم من قتله قالوا لموسى اتتخذنا هزوا قرا عاصم في رواية حفص
برفع الزاي بغير همز وقرا حمزة بسكون الزاي مع الهمزة وقرا الباقون بالهمز ورفع الزاي ومعناه اتتخذنا
سخرية يعني يا موسى اتسخر بنا فان قيل الم يكن هذا القول منهم كفرا حيث نسبوه الى السخرية قلنا لا لانهم
قد ظهر عندهم علامات نبوته وعلموا ان قوله حق ولكنهم ارادوا بهذا الكشف والبيان ولم يريدوا به
الحقيقة فقال لهم موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين يعني امتنع بالله ويقال معاذ الله ان اكون
من المستهزئين قال ابن عباس في رواية ابي صالح فلو انهم عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها لاجزت عنهم
ولكنهم شددوا على انفسهم بالمسئلة فشدد الله عليهم بالمنع لما قالوا يا موسى ادع لنا ربك يبين لنا اي سل لنا ربك

ان يبين لنا ما هي يعني يبين لنا كيفية البقرة انها صغيرة او كبيرة قال لهم موسى انها بقرة لا فارض
ولا بكر يعني لا كبيرة هرمة ولا صغيرة عوان بين ذلك يعني وسطا ونصفا بين ذلك يعني بين الصغيرة والكبيرة
وقد قيل في المثل العوان لا تعلم الخمرة يعني ان المراة البالغة ليست بمنزلة الصغيرة التي لا تحسن ان تختمر وقوله
تعالى فافعلوا ما تؤمرون ولا تسئلوا فسالوا وشددوا على انفسهم فشدد الله عليهم قوله تعالى قالوا يا
موسى ادع لنا يعني سل لنا ربك يبين لنا ما لونها قال لهم موسى انها بقرة صفراء فاقع لونها يعني شديد الصفرة
يقال اصفر فاقع اذا كان شديد الصفرة كما يقال اسود حالك وابيض يقق واحمر قانئ واخضر ناضر
اذا وصفها بالشدة وقال بعضهم اراد به بقرة صفراء الظلف والقرن يعني شعرها وظلفها وقرنها
وكل شيء منها اصفر ويقال اراد به بقرة سوداء لان السواد الشديد يضرب الى الصفرة كما قال الله تعالى
كانه جمالات صفر يعني سودا وكما قال القائل تلك خيلي منهم وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب
اراد بالصفر السود ولكن هذا خلاف اقاويل المفسرين بل كلهم اتفقوا انه اراد به اللون الاصفر الا قولا
روي عن الحسن البصري وقوله تعالى تسر الناظرين يعني تعجب من النظر اليها لحسن لونها فشددوا على انفسهم
قوله تعالى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي يعني انها من العوامل او من غير العوامل ان البقر تشابه علينا
يعني تشاكل علينا في اسنانها والوانها وانا ان شاء الله لمهتدون يعني نهتدي للقاتل ويقال لمهتدون الى
البقرة اي ندركها بمشية الله تعالى وقال ابن عباس لولا انهم استثنوا لم يدركوها وروى سفيان بن
عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان بني اسرائيل
اخذوا ادنى بقرة اجزت عنهم ولولا انهم قالوا وانا ان شاء الله لمهتدون ما وجدوها قال لهم موسى
ان ربكم يقول انها بقرة لا ذلول يعني لم يذللها العمل وقال اهل اللغة الذلول من الدواب مثل الذليل
في الناس يقال رجل ذليل بين الذل ودابة ذلول بينة الذل تثير الارض اي تقلبها للزراعة ويقال
للبقرة المثيرة ولا تسقي الحرث يعني لا يستقى عليها الحرث اي لا يسنى عليها الماء لسقي الزرع ومعناه
ان هذه البقرة لم تكن تعمل شيئا من الاعمال مسلمة يعني لا عيب بها سليمة من العيوب ويقال مسلمة من الالوان
لا شية فيها يعني لا عيب فيها ويقال لا وضح ولا سواد ولا بياض ولا لون سوى الصفرة ويقال اصله
من وشي الثوب واصله في اللغة لا وشية فيها ولكن حذف الواو منها للخفة مثل عدة وزنة فلما وصفها لهم
موسى قالوا الآن جئت بالحق يعني الآن اتممت الصفة ويقال الآن جئت بالصفة التي كنا نطلب به

فذبحوها يعني البقرة وما كادوا يفعلون يعني كادوا ان لا يذبحوها وقد قيل انهم لم يريدوا ان يذبحوها
لان كل واحد منهم قد خشي ان يظهر القاتل من قبيلته ويقال وما كادوا يفعلون لغلاء ثمنها لانهم كانوا لا يد
ركون بقرة بتلك الصفة وروي عن وهب بن منبه انه قال لم توجد تلك البقرة الا عند فتى من بني اسرائيل
كان بارا بوالدته وكان يصلي ثلث الليل وينام ثلث الليل ويجلس ثلث الليل عند راس امه ويقول لها
ان لم تقدري على القيام فسبحي الله وهللي وكان ورث من ابيه بقرة فلم يجد اهل القرية بقرة على تلك
الصفة الا هذه البقرة فاشتروها بملء مسكها دنانير ويقال كان رجل يبيع الجوهر فجاءه ابليس يوما
من الايام بجراب من اللؤلؤ فعرض عليه واراد ان يبيع منه بمائة الف وكان ذلك يساوي بمائتي الف فلما
اراد ان يشتري فاذا مفتاح الصندوق كان تحت راس ابيه وهو نائم فذهب ليوقظه ليرفع المفتاح فيدفع
الثمن ثم قال في نفسه كيف اوقظ ابي لاجل ربح مائة الف فلم يحتمل قلبه فرجع فقال الرجل ابي نائم فقال ابليس اذهب فايقظه
فاني ابيع منك بخمسين الفا فذهب ليوقظه فلم يحتمل قلبه فرجع فلا يزال يحط من الثمن حتى بلغ الى عشرة دراهم فلم يوقظ
وترك ذلك الشرا فجعل الله فيها له البركة حتى اشتروا بقرته بملء مسكها ذهبا قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادا
رءتم فيها اي تدافعتم اي القى بعضكم على بعض يقال ادارا القوم اذا تدافعوا وقال القتبي اصله
تدارأتم فادغمت التاء في الدال وادخل الالف ليسلم السكون للدال ويقال هذا بدل القصة ومعناه واذ
قتلتم نفسا فاتيتم موسى وسألتموه ان يدعو الله وقال موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة وقوله والله
مخرج ما كنتم تكتمون يعني يظهر ما كنتم تضمرون من قتل عاميل قوله تعالى فقلنا اضربوه ببعضها
يعني اضربوا الميت ببعض اعضاء البقرة قال بعضهم يعني بفخذها الايمن وقال بعضهم بلسانها وقال بعضهم
بعجب ذنبها وهو عظم في اصل ذنبها قال عليها يتركب الخلق فاول شي يخلق ذلك الموضع ثم يركب عليه سائر البدن
وهو آخر الاعضاء فسادا بعد الموت فلما ضربوه جلس واوداجه تشخب دما وقال قتلني ابنا عمي فلان وفلان ولم يعط
لهما من ميراثه شيء وقال عبيدة السلماني لم يورث قاتل قط بعد صاحب البقرة وقال الله تعالى كذلك يحيي الله الموتى
كان في ذلك دليل لاولئك القوم ان البعث كائن لانهم رأوا الاحياء بعد الموت معاينة وكان ذلك دليلا ايضا
لهذه الامة ولمشركي العرب وغيرهم لان الله تعالى لما اخبر محمدا عليه السلام بذلك اخبرهم وصدقه بذلك اهل
الكتاب وهم لم يكونوا على دينه كان ذلك ادل الدليل عليهم بالبعث قوله تعالى ويريكم آياته يعني عجائبه مثل احياء
الميت وغيره لعلكم تعقلون اي تفهمون الذي يخبركم به محمد عليه السلام حتى قوله تعالى ثم قست قلوبكم

من بعد ذلك

من بعد ذلك قال الزجاج تاويل قست في اللغة غلظت ويبست فتاويل القسوة في القلب ذهاب اللين والرحمة
والخشوع وقوله من بعد ذلك قد قيل من بعد احياء الميت وقيل بعد الآيات التي ذكرت نحو مسخ القردة والخنازير
ورفع الجبل وتفجير الانهار من الحجر وغير ذلك وقال بعض الحكماء معنى قوله ثم قست قلوبكم يعني يبست ويبس
القلب يبس عن معنيين احدهما من خشية الله والثاني من شفقة الخلق وكل قلب لا يكون فيه خشية الله
ولا شفقة الخلق فهو كالحجارة وقوله او اشد قسوة قال بعضهم بل اشد قسوة مثل قوله الى مائة الف او يزيدون
يعني بل يزيدون وكقوله كلمح البصر او هو اقرب اي بل هو اقرب وكقوله فكان قاب قوسين او ادنى بل هو ادنى
وقال بعضهم معناه واشد قسوة والالف زائدة وقال الزجاج او للتخيير يعني ان شئتم شبهتم قسوتها بالحجارة
او بما هو اشد قسوة فانتم مصيبون كقوله عز وجل او كصيب من السماء ثم قال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار
فعذر الحجارة وعاب قلوبهم حيث لم تلن بذكر الله ولا بالموعظة فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار يعني
الحجر الذي تخرج منه العيون في الجبل ويقال اراد حجر موسى عليه السلام الذي كان تخرج منه العيون وان منها
لما يشقق من الحجارة ما يتصدع فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله ويقال كل حجر يتردى من
راس الجبل الى الارض فهو من خشية الله ويقال اراد به الجبل الذي صار دكا حين كلم الله موسى ويقال جميع الجبال
ما زال الحجر عن مكانه وقال بعضهم هو على وجه المثل يعني لو كان له عقل لهبط من خشية الله وهو قول المعتزلة
وهو خلاف اقاويل المفسرين ثم قال وما الله بغافل عما تعملون قرا ابن كثير يعملون بالياء والباقون
بالتاء واختلفوا فيما ذكر في مواضع اخر قرا حمزة والكسائي في كل موضع وما ربك بغافل عما يعملون
بالياء وفي كل موضع وما الله بغافل عما تعملون بالتاء واختلفت الروايات عن غيرهما وهذا الكلام
التهديد يعني ان الله يجازيكم بما تعملون فيحذرهم بذلك ثم ذكر التعزية للنبي صلى الله عليه وسلم لكي
لا يحزن على تكذيبهم اياه واخبره انهم من اهل السوء الذين مضوا فقال عز وجل افتطمعون ان يؤمنوا
لكم قال ابن عباس يعني به النبي خاصة وقال بعضهم اراد به النبي واصحابه افتطمعون ان يصدقوكم
وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله فان اراد به النبي عليه السلام خاصة فمعناه افتطمع ان يصدق
وقد يذكر لفظ الجماعة ويراد به الواحد كما قال في اية اخرى من فرعون وملائهم وقال ان قارون
كان من قوم موسى فبغى عليهم وقال فان لم يستجيبوا لكم اراد به النبي خاصة كذلك ههنا ثم قال
وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله قال في رواية الكلبي يعني السبعين الذين ساروا مع موسى الى

الصدع الشق صحاح
هوى
يحذركم
نوك

طور سينا فسمعوا هنالك كلام الله فلما رجعوا قال سفهاؤهم ان الله تعالى امر كذا وكذا بخلاف ما امرهم فذلك
قوله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه يعني غيروه من بعد ما حفظوه
وفهموه قال بعضهم انما الحبر الذين يغيرون التورية وقال بعضهم يغيرون تاويله قوله تعالى واذا لقوا
الذين امنوا يعني المنافقين منهم قالوا للمؤمنين امنا يعني اقررنا بالذي اقررتم وهم منافقوا اهل الكتاب
واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا يعني اذا رجعوا الى رؤسائهم قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم
يعني اتخبرونهم بان ذكر محمد عليه السلام في كتابكم فيكون ذلك حجة عليكم افلا تعقلون ان ذلك حجة لهم عليكم
قال الله تعالى اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون قال بعضهم ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون
بالقول فيما بينهم وقال بعضهم ما يسرون فيما بينهم وما يعلنون مع اصحاب محمد عليه السلام قوله تعالى ومنهم
اميون لا يعلمون الكتاب يعني من اهل الكتاب وهم السفلة اميون لا يقراون يقول لا يحسنون قراءة
الكتاب والكتابة وقال الزجاج الامي المنسوب الى ما عليه جبلة الامة يعني هو على الخلقة التي خلقت لان
الانسان في الاصل لا يعلم شيئا ما لم يتعلم وقوله عز وجل الا اماني قال بعضهم الا التلاوة وهذا كما قال في اية اخرى
الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته يعني في تلاوته يعني ان السفلة منهم لا يعرفون من التورية شيئا سوى
تلاوته وقال بعضهم الاماني الا الاباطيل وروي عن عثمان بن عفان انه قال ما تغنيت ولا تمنيت يعني ما تكلمت
بالباطل وروي في الخبر ان الانسان اذا ركب دابة ولم يذكر الله ردفه الشيطان فيقول له تغن فان لم
يحسن الغنا يقول تمن يعني تكلم بالباطل وان هم الا يظنون يعني السفلة لانه قد ظهر لهم الكذب من
رؤسائهم فكانوا يشكون في دينهم وكانوا يظنون في غير يقين وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اياكم والظن فانه من اكذب الحديث قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم الويل الشدة
من العذاب ويقال الويل كلمة تستعمل عند الشدة فيقال واويلاه ويقال الويل واد في جهنم قال حدثنا محمد بن
الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابرهيم بن يوسف قال حدثنا وكيع عن سفيان عن زياد عن ابي
عياض قال الويل واد في اصل جهنم يسيل فيه صديدهم وانما صار رفعا بالابتداء وقال الزجاج لو كان هذا
في غير القرآن لجاز فويلا على معنى فجعل الله ويلا للذين الا انه لم يقرأ وذلك ان رؤساء اليهود محوا نعت النبي
وكتبوا سوى نعته ثم قالوا للسفلة هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا يعني عرضا يسيرا من مال الدنيا
وروي عن ابرهيم النخعي انه كره ان يكتب المصحف بالاجر وتاول هذه الاية فويل للذين يكتبون الكتاب

ليحاجوكم اي ليخاصموكم اصحاب محمد

بايديهم

بايديهم الى قوله ليشتروا به ثمنا قليلا وغيره من العلماء اباحه ثم قال فويل لهم مما كتبت ايديهم يعني مما يصيبهم
من العذاب وويل لهم مما يكسبون يعني ما يصيبون فجعل لهم الويل ثلث مرات قوله تعالى وقالوا لن تمسنا
النار الا اياما معدودة روي عن الضحاك انه قال لم يكن احد من الكفار اجرا على الله من اليهود حتى قالوا
نحن ابناء الله وقالوا ان الله فقير وايضا قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة اي مقدار الايام التي عبد
فيها اباؤنا العجل وهي اربعون يوما وقال مجاهد الا اياما معدودة اي مقدار عدد ايام الدنيا سبعة ايام
وهكذا روي عن ابن عباس قال بعضهم كان مذهبهم مذهب جهم فيما انهم لا يرون الخلود في النار قال الله
قل اتخذتم عند الله عهدا قال الزجاج معناه اعهد اليكم ان لا يعذبكم الا هذا المقدار ان كان لكم عهد فلن
يخلف الله عهده اي وعده ويقال اعتقدتم عند الله عقدا وهو عقد التوحيد فلن يخلف الله عهده اي وعده
وقد قيل هل انزل عليكم بهذا كتاب ام تقولون على الله اي بل تقولون على الله ما لا تعلمون وروي في الخبر
انهم اذا مضت عليهم في النار تلك المدة قالت لهم الخزنة يا اعداء الله ذهبت الاجل وبقي الابد فايقنوا
بالخلود قال الله تعالى بلى يعني تخلد فيها من كسب سيئة يعني الشرك واحاطت به خطيئته يعني مات على الشرك وقال
بعضهم السيئة الشرك والخطيئة الكبائر وهو قول المعتزلة ان اصحاب الكبائر يخلدون في النار وقال الربيع
بن خثيم واحاطت به خطيئته الذي يموت على الشرك قرا نافع خطيئاته وهو جمع خطيئة وقرا الباقون خطيئته
الذي يموت على الشرك قرا نافع خطياته وهو جمع خطيئة وقرا الباقون خطيئته وهي خطيئة واحدة والمراد الشرك
فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يعني دائمين لا يخرجون منها ابدا قوله تعالى والذين امنوا وعملوا
الصالحات معناه والذين صدقوا بالله تعالى وبمحمد عليه السلام وعملوا الصالحات اي الطاعات فيما بينهم
وبين ربهم يعني ادوا الفرايض وانتهوا عن المعاصي اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون يعني دائمين لا يموتون
ولا يخرجون قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل يعني وقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل في التورية يعني لمجيء محمد
صلى الله عليه وسلم ويقال الميثاق الاول حين اخرجهم من صلب آدم لا تعبدون الا الله قرا حمزة وابن كثير
والكسائي بالياء وقرا الباقون بالتاء فمن قرا بالياء فمعناه واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل بان لا يعبدوا الا الله
ومن قرا بالتاء فمعناه واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل قلنا لهم لا تعبدوا الا الله يعني اخذنا عليكم الميثاق
بان لا تعبدوا الا الله يعني لا توحدوا الا الله وبالوالدين احسانا نصب احسانا على معنى احسنوا احسانا
فيكون احسانا بدلا من اللفظ اي احسنوا الى الوالدين يعني برا بهما وعطفا عليهما وفي هذه الاية بيان

حرمة الوالدين لانه قرن حق الوالدين بعبادة نفسه ويقال ثلث ايات نزلت مقرونة بثلث لا تقبل
احديها بغير قرينتها قوله عز وجل اطيعوا الله واطيعوا الرسول والثانية ان اشكر لي ولوالديك
والثالثة اقيموا الصلوة واتوا الزكوة وقوله تعالى وذى القربى يعنى احسنوا الى ذى القربى واليتامى
يعنى احسنوا الى اليتامى والى المساكين والاحسان الى اليتامى والمساكين ان تحسن اليهم بالصدقة
وحسن القول وقولوا للناس حسنا قرا حمزة والكسائى بنصب الحاء والسين وقرا الباقون برفع الحاء
وسكون السين فمن قرا بالنصب يعنى قولوا للناس حسنا يعنى قولوا لهم قولا صدقا في نعت محمد وصفته
كما بينت فى كتابكم ونظيرها فى سورة طه الم يعدكم ربكم وعدا حسنا اى وعدا صدقا ومن قرا بالرفع فمعناه
قولوا لجميع الناس حسنا يعنى خالقوا الناس بالخلق الحسن فكانه امر بحسن المعاشرة وحسن
الخلق مع الناس واقيموا الصلوة يعنى اقروا بها واذوها فى مواقيتها واتوا الزكوة المفروضة ثم توليتم
يعنى اعرضتم عن الايمان والميثاق الا قليلا منكم وهو عبد الله بن سلام واصحابه وانتم معرضون اى تاركون
لما اخذ عليكم من المواثيق ثم قال عز وجل واذ اخذنا ميثاقكم اى اقراركم لا تسفكون دماءكم اى بان
لا تسفكوا دماءكم يعنى لا يهريق بعضكم دماء بعض ولا تخرجون انفسكم اى لا يخرج بعضكم بعضا من دياركم
فجملة ما اخذ عليهم من الميثاق الا تعبدوا الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل ويقولوا للناس حسنا ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة ولا يسفكوا دماءهم ولا يخرج بعضهم
بعضا من ديارهم وان تفادوا اسراءهم فذكر المناداة بعد هذا حيث قال وان ياتوكم اسارى تفدوهم
على وجه التقديم والتاخير ثم اقررتم وانتم تشهدون يعنى بنى قريظة والنضير يعنى اقررتم بهذا كله وانتم
تشهدون ان هذا فى التورية فنقضوا العهد فعيرهم الله بذلك فقال عز وجل ثم انتم هؤلاء يعنى يا هؤلاء
ويقال معناه ثم انتم يا هؤلاء ويقال معناه ثم انتم يا معشر اليهود تقتلون انفسكم اى بعضكم بعضا وتخرجون
فريقا منكم من ديارهم يعنى بعضكم بعضا لانه كان بين الاوس والخزرج عداوة وكان بنو قريظة والنضير
احدى القبيلتين كانت معينة للاوس والاخرى كانت معينة للخزرج فاذا غلبت احديهما على
الاخرى كانت تقتلهم وتخرجهم من ديارهم وفى الاية دليل ان الاخراج من الدار بمنزلة القتل لان
الله تعالى قرن الاخراج من الدار بالقتل حيث قال تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم
تظاهرون عليهم قرا اهل الكوفة حمزة وعاصم والكسائى بالتخفيف وقرا الباقون بالتشديد تظا
هرون

لان اصله تتظاهرون فادغم احدى التائين فى الظاء واقيم التشديد مقامه معناه تتعاونون عليهم
بالاثم والعدوان يعنى بالمعصية والظلم وقال الزجاج العدوان هو الافراط فى الظلم وان ياتوكم اسارى
تفادوهم قرا عاصم والكسائى ونافع اسارى تفادوهم كلاهما بالالف وقرا حمزة اسرى تفدوهم بغير الف
فيهما وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر اسارى تفدوهم الاول بالالف والثانى بغير الف وهذا من الميثاق
الذى اخذ عليهم بان يفادوا الاسارى وقوله تعالى وهو محرم عليكم اخراجهم هذا انصرف الى ما سبق
ذكره من الاخراج فكانه يقول وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وهو محرم عليكم يعنى ذلك الاخراج كان
محرما ثم بين الاخراج مرة اخرى لتراخى الكلام فقال وهو محرم عليكم اخراجهم ثم قال افتؤمنون
ببعض الكتاب وتكفرون ببعض لانهم اذا اسروا من غيرهم قتلوا الاسرى ولا يفادوهم وان اسر احد
منهم ياخذونه بالفداء فهذا معنى قوله والله اعلم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ثم
قال فما جزاء من يفعل ذلك منكم يعنى عقوبة من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحيوة الدنيا وهو اخراج
بنى النضير الى الشام وقتل بنى قريظة فقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم ثم اخبر ان الذى اصابهم
فى الدنيا من الخزى والعقوبة لم يكن كفارة لذنوبهم ولكنهم يردون فى الاخرة الى اشد العذاب ويقال
الخزى فى الدنيا الجزية ثم قال وما الله بغافل عما تعملون يعنى لا يخفى على الله من اعمالهم شىء ويجازيهم
باعمالهم ثم قال عز وجل اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة يعنى اختاروا الدنيا على الاخرة فلا
يخفف عنهم العذاب فى الاخرة ولا هم ينصرون يعنى ليس لهم مانع يمنعهم من العذاب قوله تعالى ولقد اتينا
موسى الكتاب يعنى اعطينا موسى التورية جملة واحدة ويقال الالواح وقفينا من بعده بالرسل
يعنى اتبعنا واردفنا معناه ارسلنا رسولا على اثر رسول يقال قفوت الرجل اذا ذهبت على اثره
واتينا يعنى اعطينا عيسى بن مريم البينات يعنى الايات والعلامات مثل احياء الموتى وابراء الاكمه
والابرص وايدناه بروح القدس قرا ابن كثير القدس بسكون الدال وقرا الباقون برفع الدال
وتفسيرهما واحد يعنى اعناه باسم الله الاعظم الذى يحيى به الموتى افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى
انفسكم يعنى بما لا يوافق هواكم استكبرتم يعنى تعظمتم عن الايمان وقال الزجاج يعنى انفتم من
ان تكونوا اتباعا لانه كانت لهم رياسة وكانوا متبوعين فلم يؤمنوا مخافة ان تذهب عنهم الرياسة
ففريقا كذبتم مثل عيسى بن مريم ومحمد وفريقا تقتلون مثل يحيى وزكريا قوله تعالى وقالوا قلوبنا

غلف قرا ابن عباس غُلُف بضم اللام وهي قراءة شاذة وقرا الجمهور بسكون اللام يعني ذو غلاف
والواحد اغلف مثل احمر وحمر ومعناه انهم يقولون قلوبنا في اكنة واما من قرا غُلُف فهو جماعة الغلاف
على ميزان حمار وحمر يعنون ان قلوبنا اوعية للعلم ولا نفقه حديثك فلو كنت نبيا لفهمنا قولك
قال الله ردا لقولهم بل لعنهم الله بكفرهم يعني خذلهم الله وطردهم مجازاة لكفرهم فقليلا ما يؤمنون
صار نصبا لانه قدم المفعول قال بعضهم معناه لا يؤمنون الا القليل منهم مثل عبد الله بن سلام
واصحابه وقال بعضهم ايمانهم بالله قليل لانهم يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض وقال بعضهم معناه
انهم لا يؤمنون كما تقال فلان قليل الخير يعني لا خير فيه ثم قال عز وجل ولما جاءهم كتاب من عند الله يعني
القرآن مصدق لما معهم يعني موافقا للتورية في التوحيد وفي بعض الشرايع وتقال مصدقا لما معهم يعني
يدعوهم الى تصديق ما معهم لان من كفر بالقرآن فقد كفر بالتورية وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا يعني من قبل مجي محمد كانوا يستنصرون على المشركين لان بني قريظة والنضير قد وجدوا
نعت محمد في كتبهم فخرجوا من الشام الى المدينة ونزلوا بقربها ينتظرون خروجه وكانوا اذا قاتلوا مع
من مشركي العرب يستفتحون عليهم اي يستنصرون ويقولون اللهم ربنا انصرنا عليهم باسم نبيك وبكتابك
الذي تنزل عليه الذي وعدتنا وكانوا يرجون ان يكون منهم فينصروا على عدوهم فذلك قوله وكانوا
من قبل يستفتحون على الذين كفروا يعني باسم النبي عليه السلام فلما جاءهم ما عرفوا يعني محمدا وعرفوه كفروا
به وغيروا صفته مخافة ان ينقطع عنهم منفعة الدنيا قال الله فلعنة الله على الكافرين يعني سخط الله
وعذابه على الجاحدين ثم قال عز وجل بئس ما اشتروا به انفسهم قال الكلبي يعني بئس ما باعوا به انفسهم
الهدايا بكتمان صفة محمد وتقال بئس ما صنعوا بانفسهم حيث كفروا بما انزل الله عليهم بعد ما كانوا
خرجوا من الشام على ان ينصروا محمدا كفروا به حسدا منهم فذلك قوله ان يكفروا بما انزل الله بغيا بينهم يعني
حسدا منهم ومعنى قوله ان ينزل الله يعني كفروا بان ينزل الله من فضله يعني لم يؤمنوا لاجل ان الله
ينزل من فضله النبوة والكتاب على من يشاء من عباده من كان اهلا لذلك وهو محمد فباؤوا بغضب
على غضب يعني استوجبوا اللعنة على اثر اللعنة قال مقاتل الغضب الاول حين كفروا بعيسى عليه السلام
واستوجبوا الغضب الاخر حين كفروا بمحمد عليه السلام وتقال الغضب الاول حين عبدوا العجل والغضب
الثاني حين استحلوا السمك في يوم السبت قرا ابن كثير وابو عمرو ان ينزل الله بالتخفيف وقرا الباقون

بالتشديد

بالتشديد ما انزل ينزل ونزل ينزل ومعناهما واحد وللكافرين عذاب مهين اي يهانون فيه ثم قال عز وجل واذا
قيل لهم آمنوا بما انزل الله يعني صدقوا بالقرآن الذي انزل على محمد وهم يهود اهل المدينة ومن حولها قالوا
نؤمن بما انزل علينا يعني التورية وبموسى ويكفرون بما وراءه يعني بما سواه وهو القرآن وهو الحق مصدقا لما
معهم يعني القرآن هو الصدق وهو منزل من الله موافق لما معهم يعني انهم اذا جحدوا بالقرآن صار جحودا
بما معهم لانهم جحدوا بما هو مصدق لما معهم فقالوا له انك لم تاتنا بمثل الذي اتانا به انبياؤنا ولم يكن لنا نبي
الا كان ياتينا بقربان بالنار فقال الله قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل وقد جاؤوا بالقربان وبالبينات
اي بالعلامات ان كنتم مؤمنين اي ان كنتم مصدقين بالانبياء فهذا اللفظ للمستانف وهو قوله فلم تقتلون
ولكن المراد منه الماضي وانما خاطبهم واراد به اباءهم وفي الاية دليل ان من رضي بالمعصية فكانه فاعل لها
لانهم كانوا راضين بقتل اباءهم الانبياء فسماهم الله قاتلين وفي الاية دليل ان من ادعى انه مؤمن ينبغي
ان يكون افعاله مصدقة لقوله لانهم كانوا يدعون انهم يؤمنون بما معهم فقال الله تعالى فلم تقتلون
انبياء الله يعني اي كتاب جوز قتل النبي واي دين وايمان جوز ذلك يعني قتل الانبياء ثم قوله تعالى
ولقد جاءكم موسى بالبينات يعني بالايات والعلامات وتقال بالحلال والحرام والحدود والفرايض
ثم اتخذتم العجل يعني عبدتم العجل من بعده يعني من بعد انطلاق موسى الى الجبل وانتم ظالمون
اي كافرون بعبادتكم العجل قوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم
بقوة اي بجد ومواظبة واسمعوا يعني قيل لهم اسمعوا قالوا سمعنا وعصينا قال في رواية الكلبي
قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك ولولا مخافة الجبل ما قبلنا وتقال انهم يقولون في الظاهر سمعنا
ويضمرون في انفسهم وعصينا امرك ثم قال واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم يعني جعل حلاوة عبادة
العجل في قلوبهم مجازاة لكفرهم وتقال حب عبادة العجل فحذف الحب واقيم العجل مقامه ومثل هذا
يجري في كلام العرب كما قال في اية اخرى وسئل القرية اي اهل القرية قل بئسما يامركم به ايمانكم يعني بئس
الايمان الذي يامركم بالكفر وقال مقاتل معناه ان كان حب عبادة العجل في قلوبكم يعدل حب عبادة
خالقكم فبئس ما يامركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين كما تزعمون قوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخرة
يعني الجنة وذلك ان اليهود كانوا يقولون ان الجنة لنا خاصة دون ساير الناس فقال الله تعالى لمحمد
قل لهم ان كان الامر كما تقولون ان الجنة لكم خاصة فتمنوا الموت يعني سلوا الله الموت ان كنتم صادقين

ان الجنة لكم فقال لهم النبى قولوا ان كنتم صادقين اللهم امتنا فو الذى نفسى بيده لا يقولها احد
منكم الا غص بريقه يعنى يموت مكانه فابوا ان يقولوا ذلك فنزل ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم
يعنى بما عملوا من المعاصى وقال الزجاج فى هذه الآية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة رسالة النبى
لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم ويقال ان قوله لن انما يقع على
حيوة الدنيا خاصة ولا يقع على امر الآخرة لانهم يتمنون الموت فى النار اذا كانوا فى جهنم وفى هذه الآية دليل
ان لفظة لن لا تدل على التابيد لانهم يتمنون الموت فى الآخرة خلافا لقول المعتزلة فى قوله لن ترانى ولعلهم
سالوا الموت فى الدنيا ولم يتمنوا لكان فى ذلك تكذيب لقول النبى عليه السلام وكان فى ذلك ايضا ذهاب معجزته
فلما لم يتمنوا الموت ثبت عندهم انه رسول الله وظهرت عندهم معجزته وظهر ان الامر كما قال ثم قال والله عليم بالظالمين
فهو عليم بهم وبغيرهم من الظالمين وانما الفايدة ههنا انه عليم لمجازاتهم ثم قال عز وجل ولتجدنهم احرص
الناس على حيوة يعنى اليهود احرص الناس على البقاء ومن الذين اشركوا يعنى احرص من الذين اشركوا
قال الكلبى الذين اشركوا يعنى المجوس قال مقاتل احرص الناس على حيوة واحرص من الذين اشركوا يعنى
مشركى العرب فان قيل كيف يصح تفسير الكلبى والمجوس لا يسمون مشركين قيل له المجوس مشركون فى الحقيقة
لانهم قالوا بالهين النور والظلمة يود احدهم يعنى المجوس يقولون لملوكهم فى تحيتهم عش الف
سنة وكل الف نيروز وقال مقاتل يود احدهم يعنى اليهود لو يعمر الف سنة ثم قال وما هو بمزحزحه من
العذاب يعنى طول حيوته لا يبعده ولا ينجيه من العذاب وان عاش الف سنة كما تمنى والله بصير بما يعملون
يعنى عالم بمجازاتهم باعمالهم قوله تعالى قل من كان عدوا لجبريل وذلك ان عمر بن الخطاب قال لليهود ما لكم
لا تؤمنون بمحمد قالوا لان جبريل هو الذى ينزل عليه بالوحى فلو نزل عليه ميكائيل بالوحى لآمنا به لان
ميكائيل ملك الرحمة وجبريل ملك العذاب فنزلت هذه الآية ويقال انهم كانوا يقولون ان النبوة كانت
فينا فجبريل صرف النبوة الى غيرنا لعداوته معنا فنزلت هذه الآية قل من كان عدوا لجبريل قال بعضهم
فى الآية مضمر ومعناه قل من كان عدوا لجبريل فلا يبغضه فان جبريل هو الذى ينزل بالقرآن فيقراه
عليك فتحفظ فى قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه من التورية ويقال هذا على وجه الترغيم فكانه يقول
قل من كان عدوا لجبريل فان جبريل هو الذى نزل عليك رغما لهم بهذا القرآن ليقراه عليك ليثبت
به فوادك وهذا القرآن هدى من الضلالة وبشرى للمؤمنين لمن آمن به من المؤمنين ثم قال عز وجل

من كان عدوا لله معناه من كان عدوا لجبريل فانه عدو لله وملائكته ورسله فان الله عدو للكافرين
يعنى اليهود ويقال ان عبد الله بن صوريا هو الذى قال لعمر ان جبريل عدونا لانه ينزل بالشدة والخوف
وميكائيل ينزل بالرخاء فنزلت هذه الآية من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فان
الله عدو للكافرين قرا حمزة والكسائى جبرئيل بفتح الجيم والواو والهمزة مع الياء وميكائيل بالياء والهمزة
وقرا عاصم فى رواية ابى بكر جبرئل بفتح الجيم والواو والهمزة وميكائيل بالياء والهمزة وقرا نافع جبريل
بكسر الجيم بغير همزة وميكائل بالهمزة بغير الياء وقرا ابو عمرو وعاصم فى رواية حفص جبريل بغير همزة بكسر الجيم
وميكال بغير الهمزة وبغير الياء وقرا ابن كثير جبريل بفتح الجيم بغير همزة وميكائيل بالهمزة والياء وقرا ابن
عامر جبريل بكسر الجيم مثل قراءة نافع وميكائيل بالياء مع المد والهمزة مثل حمزة وانما لم ينصرف لانه اسم اعجمى
فوقع ذلك فى لسان العرب فاختلفوا فيه لاختلاف الفاظهم ولغاتهم ويقال جبريل وميكائيل معناه عبد الله وعبد
الرحمن يعنى بلغتهم سوى العربية قوله تعالى ولقد انزلنا اليك آيات بينات يعنى واضحات ويقال مبينات
الحلال والحرام وما يكفر بها يعنى وما يجحد بالآيات الا الفاسقون يعنى الكافرين اليهود ومشركى العرب
ثم قال عز وجل او كلما عاهدوا عهدا وهو العهد الذى بين لهم فى التورية ويوم الميثاق نبذه فريق
منهم اى تركه ولم يعمل به فريق منهم اى طايفة منهم بل اكثرهم لا يؤمنون وقد ذكرناه ثم قال عز وجل
ولما جاءهم رسول من عند الله يعنى محمدا مصدق لما معهم يعنى يدعوهم الى تصديق ما معهم نبذ فريق منهم
يعنى طرح فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم ولم يؤمنوا به كانهم لا يعلمون فى كتابهم
بانك يا محمد رسول الله قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين يعنى ما كتبت الشياطين ويقال ما القت
الشياطين ويقال ما اختلقت الشياطين على ملك سليمان اى على عهد سليمان ويقال على يعنى فى اى
فى ملك سليمان ويقال فى وقت ذهاب ملك سليمان ويقال هذا منسوق على الاول فكانه قال نبذوا
كتاب الله وراء ظهورهم واتبعوا ما تتلوا الشياطين يعنى تركوا سنة انبياء الله واتبعوا السحر
ويقال تركوا شيئين واتبعوا شيئين تركوا اتباع الكتاب واتباع الرسول والعمل بذلك واتبعوا ما
تتلوا الشياطين اى ما تروته الشياطين وما انزل على الملكين واختلفوا فى سبب ذلك قال بعضهم
ان سليمان امر بان لا يتزوج المراة من غير بنى اسرائيل فتزوج امراة من غير بنى اسرائيل يقال لها
جبنة بنت صبور فعاقبه الله تعالى بان اجلس مكانه شيطانا وكان الناس يظنون انه سليمان

عليه السلام فاشكل عليهم حاله فجاؤا الى آصف بن برخيا وكان معلم سليمان بن داود في حال صغره
وكان وزيره في حال ملكه فقالوا له ان قضاياه لا تشبه قضايا سليمان فقام آصف ودخل على نساء
سليمان وسالهن عن ذلك فقلن ان كان هذا سليمان فقد هلكنا والله ما يعتزل منا حايضا وما
يغتسل من جنابة هكذا قال في دراية الطلبي وقال بعضهم هذا خطا لان نساء الانبياء معافات معصومات
عن الفواحش فلا يجوز ان يظن بهن ان الشيطان تقربهن وقال بعضهم هذا على وجه الخيال لا على
الحقيقة لان الشيطان روحاني وليس له جسم فلا يجوز ان يقع بينه وبين آدمي شهوة ولكن كان
يوهمهن ذلك على وجه الخيال فلما عرف الشيطان ان الناس علموا به كتب سحرا كثيرا ودفعه تحت
كرسيه والقى خاتم سليمان في البحر وهرب وكان سليمان خرج الى ساحل البحر وآجر نفسه من الملاحين
كل يوم بسمكتين فلما اعطوه اجره باع احديهما واشترى به الخبز وشق بطن الاخرى فوجد الخاتم
في بطنها فرجع الى ملكه فلما توفي سليمان جاء الشيطان على صورة آدمي وقال ان اردتم ان تعلموا
علم سليمان بن داود فانظروا تحت كرسيه فحفروا ذلك الموضع فخرج منه كتب كثيرة فوجدوا فيها
السحر والكفر فقال العلماء منهم لا يجوز ان هذا من علم سليمان وقال السفهاء منهم بل هذا علم
سليمان فاتبعوه فنزلت هذه الآية على محمد عذرا لسليمان فقال واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان وما كفر سليمان يعني ما كان ساحرا وفي الآية دليل ان الساحر كافر لانه سمى السحر كفرا
وروي عن عمر بن الخطاب انه كتب الى جرير بن معاوية وهو عم احنف بن قيس ان اقتلوا كل
ساحر وساحرة ثم قال ولكن الشياطين كفروا يعني هم الذين كتبوا السحر قرا حمزة والكسائي ولكن
الشياطين بكسر النون من غير تشديد ورفع الشياطين وقرا الباقون بتشديد النون ونصب
ولكن الشياطين بفتح النون في الشياطين وهذا هو الاصح في اللغة لان لكن اذا كان مشددا
ينصب ما بعده وان لم يكن مشددا يرفع ما بعده وقال بعضهم لنزول هذه الآية سبب آخر وذلك
ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ويعلمون الناس السحر والنيرنجات وكان سليمان
يأخذ ذلك منهم ويدفنه تحت الارض فلما مات سليمان قالت الشياطين للناس ان علم سليمان
مدفون في موضع كذا وكذا فحفروا ذلك الموضع واخرجوا منه كتبا كثيرة وقال بعضهم معناه ان
سليمان كان اذا اصبح كل يوم راى نبتا نابتا بين يديه فيقول له اي ذا انت لكذا وكذا وانه اسمي كذا وكان

سليمان

سليمان يكتب ذلك فنبت يوما من الايام نبات بين يديه فقال له سليمان ما اسمك فقال الخرنوب
فقال له لاي شيء انت فقال انا لخراب المسجد فعلم سليمان انه قد جاء اجله لانه علم ان المسجد لا يخرب
في حيوته وكان له صحيفة فيها يكتب اسماء الادوية ويضعها في الخزانة فكتب الشياطين سحرا ووضعوه
في ذلك الموضع فلما مات سليمان وجدوا ذلك في كتبه فاتبعه بعض الناس فذلك قوله تعالى وما كفر سليمان
ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ثم قال وما انزل على الملكين يعني اتبعوا الذي انزل
على الملكين يعني وهما الملكان ببابل هاروت وماروت حدثنا القاضي الخليل بن احمد قال حدثنا
الماسرجسي قال حدثنا اسحق قال حدثنا حكام بن سليمان الرازي قال حدثنا ابو جعفر الرازي
عن الربيع عن انس عن قيس بن عباد عن ابن عباس في قوله وما انزل على الملكين ببابل
هاروت وماروت قال ان الناس بعد آدم وقعوا في الشرك فاتخذوا هذه الاصنام وعبدوا غير
الله فجعلت الملائكة يدعون عليهم ويقولون ربنا خلقت عبادك فاحسنت خلقهم ورزقتهم
فاحسنت رزقهم فعصوك وعبدوا غيرك فقال لهم الرب تعالى انهم في غيب وقيل في غيبة فجعلوا
لا يعذرونهم ويدعون فقال لهم الرب اختاروا منكم اثنين فاهبطهما الى الارض فامرهما وانهاهما فاختاروا
هاروت وماروت فاهبطهما الى الارض فامرهما ونهاهما عن الزنا وقتل النفس وشرب الخمر فلبثا زمانا
يحكمان في الارض بالحق وفي ذلك الزمان كانت امراة فضلت بالحسن على ساير النسوان فاتيا عليها
فخضعا لها بالقول واراداها على نفسها فقالت لا حتى تصليا لهذا الصنم فقالا هذا امر عظيم نعظ
كفر بالله فابيا ثم غبرا زمانا فاتيا عليها فخضعا لها بالقول فقالت لا حتى تصليا لهذا الصنم او تقتلا
هذه النفس او تشربا هذه الخمر فقالا اهون الثلثة شرب الخمر فشربا الخمر فلما شربا وفعلا بالمراة
وقتلا النفس فكشفا الغطا فيما بينهما وبين الملائكة فنظروا اليهما وما يعملان فجعلت الملائكة
بعد ذلك يعذرون اهل الارض ويستغفرون لمن في الارض فقيل لهاروت وماروت اختارا
اما عذاب الدنيا واما عذاب الآخرة فقالا عذاب الدنيا يذهب وينقطع وعذاب الآخرة لا انقطاع له فاختارا
عذاب الدنيا فهما يعذبان الى يوم القيامة وروي في الخبر ان المراة تعلمت منهما اسم الله الاعظم
فصعدت الى السماء فمسخها الله كوكبا ويقال هو الكوكب الذي يقال له الزهرة وروي عن ابن
عمر انه كان اذا نظر الى الزهرة لعنها ويقول هي التي فتنت هاروت وماروت وروي عن علي

خو بعدا وقال بعضهم هذا لا يصح لان ذلك الكوكب قد كان في الاصل خلقه حين خلق النجوم وجعل
مقادير الاشياء على سبع من الكواكب وجعل لكل كوكب سلطانا وجعل سلطان الزهرة الرطوبة
وقال بعضهم ان كوكب الزهرة قد كان ولكن الله مسخ هذه المراة على شبه كوكب فهي تعذب
هناك وقال بعضهم قد صارت الى النار لان سائر الاشياء التي مسخت لم يبق لها اثر فذلك قوله تعالى
وما انزل على الملكين يعني اليهود اتبعوا ما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وقال بعضهم
هذا ما النفي فكانه يقول لم ينزل على الملكين السحر وقال بعضهم ان ابليس قد جاء بالسحر ووضع عند
اقدامهما وهما معلقان بالسلسلة فذهب اليهود بتعلم السحر من ذلك الكتاب والملكان يقولان
انما نحن فتنة فلا تكفر يعني لا تتعلم السحر لانه لا يجوز للملكين ان يعلما الكفر وقال بعضهم يبينان
ان عمل السحر كفر وينهيان عن التعلم ويبينان كيفية السحر ويكون بمنزلة رجل قال لرجل علمني
الزنا او علمني السرقة فيقول له ان الزنا كذا وهو حرام فلا تفعل او السرقة كذا وهي حرام فلا تفعل فكذلك
ها هنا الملكان يقولان السحر كذا وكذا وهو كفر فلا تكفر وقرا بعضهم وما انزل على الملكين بكسر اللام
وهي قراءة شاذة يعني كانا ملكين في بني اسرائيل فمسخهما الله وقوله انما نحن فتنة يعني اختبار وابتلاء
واصل الفتنة الاختبار فيتعلمون منهما اي من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه يعني فيتعلمون
منهما من السحر ما يفرقون به بين الرجل وزوجته يؤخذ الرجل عن المراة حتى لا يقدر على الجماع وما هم
بضارين به من احد من السحر لاحد من الناس الا باذن الله اي بارادة الله ويقال بتخلية الله ويتعلمون
ما يضرهم في الدنيا ولا ينفعهم في الآخرة ويقال ما يضرهم بعلم الله في الآخرة ولا ينفعهم في الدنيا يعني
السحر ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق يعني اليهود علموا في التوراة ان من اختار السحر
ما له في الآخرة من خلاق يعني نصيب والخلاق في اللغة هو النصيب الوافر وقوله تعالى ولبئس ما شروا به
انفسهم لو كانوا يعلمون يقول لبئس ما باعوا به انفسهم ويقال بئس ما اختاروا لانفسهم السحر
على كتاب الله وسنن انبيائهم لو كانوا يعلمون ولكنهم لا يعلمون فان قيل قد ذكر في الآية الاولى
ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق وفي هذه الآية يقول لو كانوا يعلمون فمرة يقول يعلمون
ومرة يقول لا يعلمون فالجواب ان يقال انهم يعلمون ولكن لا منفعة لهم من علمهم وكل عالم لا يعمل
بعلمه فليس بعالم لانه يتعلم العلم لكي ينتفع به فاذا لم ينتفع به فكانه لم يعلم فكذلك ههنا لو كانوا

يعلمون لكانوا يوفون للعلم حقه ثم قال عز وجل ولو انهم آمنوا واتقوا يعني اليهود لو صدقوا بالنبي
واتقوا السحر لمثوبة من عند الله خير يعني لكان ثواب الله خيرا لهم من السحر والمثوبة والثواب بمعنى واحد
وهو الجزاء على العمل وكذلك الاجر قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا فهذا نداء المدح يقول يا ايها الذين امنوا
صدقوا بتوحيد الله وبمحمد لا تقولوا راعنا وذلك ان المسلمين كانوا ياتون رسول الله ويقولون
يا رسول الله راعنا وهو بلغة العرب يعني سمعك واصله في اللغة ارعني الرجل اذا تامله وتعرفت احواله
وكان هذا اللفظ بلغة اليهود سبا بالرعونة فلما سمعت اليهود ذلك من المسلمين اعجبهم ذلك
فقالوا فيما بينهم كنا نسب محمدا سرا فالآن نسبه علانية وكانوا يقولون حين ياتونه راعنا
يا محمد ويريدون به السب وقال بعضهم كان في لغتهم اسمع لا سمعت فنزلت هذه الآية يا ايها
الذين امنوا لا تقولوا راعنا امر المسلمين بان لا يقولوا بهذا اللفظ وامرهم بان يقولوا بلفظ
احسن منه فقال وقولوا انظرنا واسمعوا اي اطيعوا ما تؤمرون به ثم ذكر الوعيد للكفار فقال
وللكافرين عذاب اليم يعني اليهود وقرا الحسن راعنا بالتنوين وقال القتبي من قرا راعنا بالتنوين
جعله اسما منه مثاله ان تقولوا حمقا قوله تعالى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب يعني يهود اهل
المدينة ونصارى اهل نجران ولا المشركين يعني مشركي العرب ان ينزل عليكم من خير من ربكم
يعني ان ينزل على رسولكم من الوحي شرائع الاسلام لانهم كانوا كفارا فيحبون ان يكون الناس
كلهم كفارا مثلهم وهذا كما قال في آية اخرى ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فاخبر الله
ان الامر ليس على مرادهم فقال والله يختص برحمته من يشاء يعني يختار للنبوة من يشاء من كان
اهلا لذلك ويكرمه بدينه الاسلام من يشاء والله ذو الفضل العظيم يعني ذو المن العظيم بمن
اختصه بالنبوة والاسلام وقال مقاتل كان قوم من الانصار يدعون حلفاءهم ومواليهم من
اليهود الى الاسلام فقالوا للمسلمين ما تدعوننا اليه بانه خير مما نحن عليه وددنا لو انكم
على هدى فنزل قوله تعالى والله يختص برحمته من يشاء يعني بدينه الاسلام من يشاء ونظيرها
في سورة هل اتى يدخل من يشاء في رحمته يعني في دينه الاسلام قوله تعالى ما ننسخ من آية قرا ابن
عامر ما ننسخ برفع النون وكسر السين وقرا الباقون ما ننسخ بالنصب ومعناهما واحد وقرا
ابو عمرو وابن كثير او ننساها بنصب النون والهمز وقرا الباقون او ننسها برفع النون

وكسر السين بغير همز ومن قرأ ننسأها اي نؤخرها ومنه النسيئة في البيع وهو التأخير ومن
قرأ ننسها اي نتركها مثل قوله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركهم في النار قال ابن عباس رضي الله عنهما
ابي صالح قوله ما ننسخ من آية او ننسها يقول ما ننسخ من آية فلا نعمل بها او ننسها نتركها غير
منسوخة نأت بخير منها يعني اليسر والاهون منها على الناس او مثلها في المنفعة وقال الزجاج
النسخ في اللغة هو ابطال شيء واقامة شيء آخر مقامه والعرب تقول نسخت الشمس الظل او ننسها
اي نتركها يعني اي نامركم بتركها وقال ابو عبيد القاسم بن سلام النسخ في ثلث مواضع ولكل منها
شواهد ودلايل فاحدها ما روي عن ابن عباس انه قال ما ننسخ من آية يعني نبدلها ونؤخرها
ما روي عن مجاهد انه قال نثبت خطها ونبدل حكمها فهذا هو المعروف عند الناس والنسخ الثاني
ان ترفع الآية المنسوخة بعد نزولها ولهذا دلايل جاءت فيه من ذلك ما روي عن النبي عليه السلام
انه صلى ذات يوم صلوة الغداة فترك آية فلما فرغ من صلوته قال هل فيكم ابي قال نعم تركت آية كذا
انسخت ام نسيت قال لا ولكن نسيت وجاءت الآثار نحو هذا ان الآية قد تنسخ بعد نزولها
وترفع والنسخ الثالث تحويله من كتاب الى كتاب وهو ما نسخ من ام الكتاب فانزل على محمد او ننسها
اي نتركها في اللوح وقال بعضهم لا يجوز النسخ فيما يرفع كله بعد نزوله لان الله قال انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون وقال ان علينا جمعه وقرآنه لكن اكثر اهل العلم قالوا يجوز ذلك والنسخ يجوز في الامر
والنهي والوعد والوعيد ولا يجوز في القصص والاخبار لانه لو جاز ذلك يكون كذبا والكذب في القرآن لا يجوز
ثم قال الم تعلم ان الله على كل شيء قدير يعني من الناسخ والمنسوخ قوله تعالى الم تعلم ان الله له ملك
السموات والارض يحكم فيهما بما يشاء يأمر بالامر ثم يأمر بغيره وقال الزجاج الملك في اللغة هو تمام القدرة
واصل هذا من قولهم ملكت العجين اذا بالغت في عجنه ومعنى الآية ان الله ملك السموات والارض
وما فيهما وهو اعرف بما يصلحهم مما يفسدهم من ناسخ ومنسوخ ومتروك وغير متروك وكان اليهود
اعداء الله ينكرون النسخ وكانوا يقولون حين حولت القبلة الى الكعبة لو كنتم على الحق فلم رجعتم
ولو كان هذا الثاني حقا فقد كنتم على الباطل وكانوا لا يرون النسخ في الشرايع لان ذلك حال البداء والاعوز
ذلك على الله ولكن الجواب يقال ان الله يدبر في امره ما يشاء كما انه خلق الخلق ولم يكونوا ثم يميتهم بعد ذلك
ثم يحييهم كذلك يجوز ان يأمر بامر ثم يأمر بغير ذلك كما ان شريعة موسى لم تكن من قبل فامره بذلك في المعنى

فكذلك

في ذلك انه حتى امرهم بالامر الاول كان الصلاح في ذلك الامر ثم اذا امر بامر آخر كان الصلاح في ذلك الوقت
في الامر الثاني وهذا معنى قوله الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعني هو اعلم بامر الخلق وما يصلحهم
في كل وقت ثم بين الوعيد لمن لم يؤمن بالناسخ والمنسوخ فقال وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يعني
من عذاب الله من ولي اي من قريب ينفعكم ولا نصير اي مانع يمنعكم من عذاب الله قوله تعالى ام تريدون قال
مقاتل معناه اتريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل يعني كما سألت بنو اسرائيل موسى حيث
قالوا ارنا الله جهرة وقيل ان اليهود سألوا اصحاب رسول الله بان يطلبوا القربان كما كان لموسى
وروي عن الضحاك انه قال دخل جماعة من كفار قريش منهم ابو جهل وغيره فقالوا يا رسول الله ان كنت
نبيا فاكشف عنا الغطاء حتى نرى الله جهرة فنزلت هذه الآية ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما
سئل موسى من قبل الآية حيث قالوا ارنا الله جهرة ثم قال ومن يتبدل الكفر بالايمان يعني يختار الكفر
على الايمان فقد ضل سواء السبيل يعني اخطا قصد طريق الهدى قوله تعالى ود كثير من اهل الكتاب
وذلك ان المسلمين لما اصابتهم المحنة يوم احد قالت اليهود لعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان قد اصابكم
ما اصابكم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم فنزلت هذه الآية ود كثير من اهل الكتاب يعني تمنى كثير
من اهل الكتاب لو يردونكم يعني يصرفونكم عن التوحيد من بعد ايمانكم الى الكفر ثم اخبر ان ذلك القول لم يكن
على وجه النصيحة ولكن ذلك القول كان حسدا منهم من بعد ما تبين لهم ما في التورية انه الحق يعني ان دين
محمد هو الحق فاعفوا واصفحوا يعني اتركوهم واعرضوا عنهم حتى يأتي الله بامره يعني الامر بالقتال وكان ذلك
قبل ان يؤمر بقتال اهل الكتاب ثم امرهم بعد ذلك بقتالهم وهو قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله
الى قوله من الذين اوتوا الكتاب ان الله على كل شيء قدير من النصرة للمسلمين على الكفار يقال هو قتل بني قريظة
واجلاء بني النضير قوله تعالى واقيموا الصلوة يعني اقروا بالصلوة وادوها في مواقيتها بركوعها وسجودها
وخشوعها واتوا الزكوة يعني اعطوا الزكوة المفروضة ثم قال وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله
يعني ما تصدقتم من الصدقة وتعملون من العمل الصالح تجدوه عند الله محفوظا يجزيكم به ونظير هذا ما قال
في آية اخرى يوم تجد كل نفس وقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وذكر انه مكتوب في بعض الكتب يا ابن آدم
ضع كنزك عندي لا سرق ولا حرق ولا فساد تجده حين تكون احوج اليه ثم قال ان الله بما تعملون بصير
يعني عالم باعمالكم يجازيكم بالخير خيرا وبالشر شرا قوله تعالى وقالوا يعني اليهود والنصارى وهم يهود اهل

المدينة ونصارى اهل نجران لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فالهود جماعة الهائد
وانما اراد به اليهود وهذا من جوامع الكلم وهذا الكلام على وجه الاختصار وكانه يقول وقالت اليهود لن يدخل
الجنة الا من كان يهوديا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا قال الله ردا لقولهم تلك
امانيهم اي ظنهم واباطيلهم وهذا يقال للذي يدعي ما لا برهان عليه انما انت متمني وانما يراد به انك مبطل
في قولك قل هاتوا برهانكم يعني حجتكم من التورية والانجيل ان كنتم صادقين بان الجنة لا يدخلها
الا من كان يهوديا او نصرانيا قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله معناه بلى يدخل الجنة غيركم من اسلم
وجهه لله يعني من اخلص دينه لله وآمن بمحمد وهو محسن في عمله فله اجره عند ربه يعني ثوابه في الجنة
فلا خوف عليهم من العذاب حين يخاف اهل النار ولا هم يحزنون حين يحزن اهل النار ويقال ولا هم
يحزنون عما خلفوا من امر الدنيا ويقال الخوف انما يستعمل في المستانف والحزن في الماضي كما قال الله تعالى
ولا تحزنوا على ما فاتكم ويقال الخوف ثلثة خوف الابد وخوف العذاب على الانقطاع وخوف الحبس والحساب
فاما خوف الابد يكون امنا للمسلمين وخوف العذاب على الانقطاع يكون امنا للتائبين وخوف الحبس
والحساب يكون امنا للمحسنين يكونون آمنين من ذلك قوله تعالى وقالت اليهود ليست
النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء يعني من امر الدين وروي عن ابن عباس
انه قال صدقوا ولو حلفوا على ذلك ما حنثوا لان كل فريق منهم ليس على شيء وهم يتلون الكتاب يعني
عندهم ما يخرجهم من ذلك الاختلاف ان لو نظروا فيه وقال الزجاج معناه كلا الفريقين يتلون الكتاب
وبينهم هذا الاختلاف فدل ذلك على ضلالتهم كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم يعني الذين ليسوا
من اهل الكتاب قالوا لن يدخل الجنة الا من كان على ديننا فالله يحكم بينهم يوم القيمة يعني انه يريهم
من يدخل الجنة عيانا ويدخل النار عيانا ويبين لهم الصواب فيما كانوا فيه يختلفون في الدنيا قوله تعالى
ومن اظلم قال في رواية الكلبي ومن اكفر وقال بعضهم هذا التفسير غير سديد لان الكفر كله سواء ولكن معنى
قول الكلبي ومن اكفر يعني من اشد في كفره لان الكفار وان كانوا كلهم في الكفر سواء فربما يكون بعضهم
في كفره اشد واعتى من غيره وقال الكلبي نزلت الآية في شان ططوس بن اسفسيانوس الرومي
حين خرب بيت المقدس والقى فيه الجيفة وكان خرابا الى زمن عمر رضي الله عنه فذلك قوله تعالى ومن
اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها ثم قال اولئك ما كان لهم ان يدخلوها

الا خائفين

الا خائفين فلم يدخلها بعد عمارتها رومي الا خائفا مستخفيا لو علم به قتل ويقال ان اراد ان يكون
عليهم لا يمكنه ذلك ما لم يكن دخل مسجد بيت المقدس فيجيء فيدخله مستخفيا ثم قال عز وجل لهم في الدنيا
خزي يعني فتح مداينهم الثلثة قسطنطينية وعمورية ورومية وقال بعضهم لنزول الآية سبب آخر
وذلك ان النبي عليه السلام لما خرج عام الحديبية الى مكة منعه اهل مكة فرجع ولم يدخل في تلك السنة
فنزلت الآية ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها يعني سعى في منع المسلمين
عن الصلوة وذكر الله فيها لان عمارة المسجد بالصلوة وذكر الله فيها وخرابها في ترك ذلك اولئك ما كان
لهم ان يدخلوها الا خائفين يعني بعد فتح مكة فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا الا خائفا قوله تعالى
لهم في الدنيا خزي وهو فتح مكة ولهم في الآخرة عذاب عظيم لمن مات على كفره او قتل وروى الزجاج عن بعض
اهل العلم قال نزلت في شان جميع الكفار كانوا يمنعون المسلمين ويمنعونهم من الصلوة فقد منعوا المسلمين
عن جميع المساجد لان الارض كلها جعلت مسجدا وطهورا فمعناه ومن اظلم ممن خالف ملة الاسلام
قال ومعنى قوله اولئك ما كان لهم ان يدخلوها يعني دار الاسلام يعني يظهر الاسلام على سائر الاديان
كقوله ليظهره على الدين كله وقوله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله قد اختلفوا
في سبب نزول هذه الآية روي عن ابن عباس انه قال خرج رهط من اصحاب رسول الله في سفر فاصابهم
الضباب فمنهم من صلى الى المشرق ومنهم من صلى الى المغرب فلما طلعت الشمس وذهب الضباب استبان
لهم ذلك فلما قدموا على النبي عليه السلام سالوه عن ذلك فنزلت هذه الآية ولله المشرق والمغرب فاينما
تولوا فثم وجه الله يعني اينما تولوا وجوهكم في الصلوة فثم وجه الله قال بعضهم يعني فثم قبلة الله
وقال بعضهم فثم ملك الله وروى عبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه ان قوما خرجوا في السفر
وذكر القصة نحو هذا وقال بعضهم المراد به الصلوة على الدابة قال الفقيه حدثنا محمد بن سعيد الترمذي
قال حدثنا ابو جعفر الطحاوي قال حدثنا علي بن شيبة قال حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا
عبد الملك بن ابي سليمان عن سعيد بن جبير عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي
على راحلته تطوعا حيث ما توجهت به وهو جاي من مكة ثم تلا ابن عمر ولله المشرق والمغرب
فاينما تولوا فثم وجه الله قال ابن عمر في هذا نزلت هذه الآية وقال بعضهم لنزول الآية سبب آخر
وذلك ان النبي كان يصلي الى بيت المقدس فلما امر بالتحول الى الكعبة قالت اليهود ديره تعرفون

هكذا وهكذا تصلون هكذا فنزلت هذه الآية ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله
ثم قال ان الله واسع عليم الواسع الجواد المحسن يقبل اليسير ويعطي الجزيل عليم بصلوتكم ويقال الواسع
الغني عن صلوة الخلق وانما يطلب منهم النية الخالصة عليم بنياتكم ويقال واسع يعني يوسع عليكم
امر الشرايع ولم يضيق عليكم الامر ويقال واسع يعني واسع الفضل وقال الزجاج معنى قوله فثم وجه
الله يعني اقصدوا وجه الله بتيممكم القبلة لكعبة وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ثم قال
عز وجل وقالوا اتخذ الله ولدا قرا ابن عامر ومن تابعه من اهل الشام قالوا بغير واو وقرا الباقون
بالواو ومعناهما واحد لان الواو للعطف وذلك ان اليهود قالوا عزير ابن الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله وقال بعض المشركين الملائكة بنات الله فالله تعالى سبحانه نزه نفسه عن الولد
بل له ما في السموات والارض كلهم عبيده كل له قانتون يعني مطيعون ومقرون بالعبودية
مجيبون للطاعة وقد قيل ان لفظ الآية عام والمراد به الخاص وهو قوله كل له قانتون
يعني به المؤمنين خاصة ويقال معناه اثر صنعه وشواهد توحيده ودلايل ربوبيته في جميع
ما في السموات والارض ويقال كل له قانتون يعني كل خلق لا يستطيعون ان يغيروا نفسه عن خلقته
فاخبر الله تعالى ان جميع ما في السموات والارض له وهو خالق الاشياء وهو المستغني عن الولد
ثم قال عز وجل بديع السموات والارض يعني خالقهما والابداع في اللغة انشاء شيء لم يسبق
اليه على غير مثال ولا مشورة وانما قيل لمن خالف السنة مبتدع لانه اتى بشيء لم يسبقه اليه الصحابة
ولا التابعون ومعناه وهو خالق السموات والارض واذا قضى امرا يعني اذا اراد ان يخلق
خلقا فانما يقول له كن فيكون ويقال ان الآية نزلت في شان وفد نجران السيد والعاقب
وغيرهما وكانوا يقولون للنبي عليه السلام هل رايت خلقا من غير اب فنزلت هذه الآية اذا قضى
امرا فانما يقول له كن فيكون كما كان عيسى بن مريم خلقه بغير اب فان قيل قوله كن هو الخطاب
للموجود او للمعدوم فان قال الخطاب للمعدوم قيل له كيف يصح الخطاب لشيء معدوم وكيف يصح
الاشارة اليه بقوله كن وان قال الخطاب للموجود قيل كيف نامر الشيء الكاين بالكون فالجواب
عن هذا من وجهين احدهما ان الاشيا كلها كانت موجودة في علم الله قبل كونها فكان الخطاب
للموجود في علمه وجواب آخر ان معناه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اذا اراد ان يخلق

خلقا يخلقه والقول فيه على وجه المجاز قرا ابن عامر فيكون بالنصب لانه جواب الامر بالفا وقرا
الباقون بالرفع على معنى الاستيناف يعني فهو يكون قوله تعالى وقال الذين لا يعلمون اي لا يعلمون
توحيد الله تعالى ومعناه وقال الجهال من الناس وهم الكفار لولا يكلمنا الله يعني هلا يكلمنا الله
فيخبرنا بانك رسوله او تاتينا آية يعني علامة لنبوتك قال الله كذلك قال الذين من قبلهم يعني قالت
اليهود لموسى ارنا الله جهرة تشابهت قلوبهم في القسوة والكفر ويقال تشابهت كلمتهم كما تشابهت
قلوبهم قد بينا الآيات العلامات لنبوتك ويقال لم يكن لنبي من الانبياء معجزة وعلامة الا وقد كان لنبينا
مثلها لقوم يوقنون يعني لمن من اهل التورية ويقال لمن كان له عقل وتمييز قوله تعالى انا ارسلناك
بالحق يعني بالقرآن ويقال بالحق لاجل الحق ويقال بالدعوة الى الحق ويقال ببيان الحق ولا
تسال عن اصحاب الجحيم قرا نافع ولا تسال بنصب التاء وجزم اللام وقرا الباقون برفع التاء
واللام فمن قرا بالرفع فمعناه انك اذا بلغت الرسالة فانك قد فعلت ما عليك فلا تسال عن اصحاب
الجحيم عما فعلوا وهذا كما قال في آية اخرى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب ومن قرا بالنصب فهو
في معنى النهي اي لا تسال عن اصحاب الجحيم قال الفقيه حدثنا القاضي الخليل بن احمد قال حدثنا
الدبيلي قال حدثنا ابو عبيد الله قال حدثنا سفيان عن موسى بن عبيدة الربذي عن محمد بن كعب
القرظي ان رسول الله صلعم قال ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت هذه الآية انا ارسلناك
بالحق بشيرا ونذيرا الآية قوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى يعني يهود اهل المدينة
ونصارى اهل نجران حتى تتبع ملتهم يعني تصلي الى قبلتهم قل ان هدى الله هو الهدى يعني ان
قبلة الله هي الكعبة ولين اتبعت اهواءهم يعني صليت الى قبلتهم بعد الذي جاءك من العلم
يعني بعد ان ظهر ان الكعبة هي القبلة ما لك من الله من ولي ينفعك ولا نصير يعني مانع يمنعك ويقال
معناه ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم لعن حجة تدخل في دينهم وذلك ان الكفار
كانوا يطلبون الصلح وكان يرى انهم يسلمون فاخبره الله تعالى انهم لن يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم
فنهاه الله عن الركون الى شيء مما يدعون اليه فقال قل ان هدى الله هو الهدى يعني دين
الله هو دين الاسلام ولين اتبعت اهواءهم وهذا الخطاب للنبي والمراد امته يعني لين اتبعت دينهم
بعد ما جاءك من العلم يعني بعد ما ظهر ان دين الاسلام هو الحق ما لك من الله من ولي اي من عذاب

الله من ولي ينفعكم ولا نصير اي مانع يمنعكم منه قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته
يعني مؤمني اهل الكتاب يصفونه في كتبهم حق صفته لمن سألهم قال مجاهد يعني يتبعونه حق
اتباعه وقال قتادة ذكر لنا ان ابن مسعود قال والله ان حق تلاوته ان يحل حلاله ويحرم حرامه
ويقرأه حق قراءته كما انزل الله ولا يحرفه عن مواضعه ويقال يقرؤونه حق قراءته اولئك يؤمنون به يعني
بمحمد ويصدقونه ومن يكفر به يعني بمحمد عليه السلام ويقال بالقرآن فاولئك هم الخاسرون وهو كعب
بن الاشرف واصحابه نزلت الآية في مؤمني اهل الكتاب وهم اثنان وثلثون رجلا قدموا مع جعفر بن
ابي طالب من ارض الحبشة وكانوا يتبعون القرآن حق اتباعه قوله تعالى يا بني اسرائيل الى قوله
ولا هم ينصرون قد ذكرناها من قبل قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قرأ ابن عامر ابرهام
وروي عنه انه قرأ ابراهم وهي لغة بعض العرب وقرأ غيره ابراهيم في جميع القرآن وهو اسم اعجمي
ولهذا لا ينصرف وروي عن ابن عباس انه قال امر الله ابراهيم بعشر خصال من السنن خمس
في الراس وخمس في الجسد وروي عن النبي عليه السلام نحو هذا حدثنا ابي قال حدثنا محمد بن الفضل البلخي
قال حدثنا ابو بشر محمود بن مهدي قال حدثنا يزيد بن هارون عن الحجاج بن ارطاة عن عطاء قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر مما علمهن وعمل بهن ابوكم ابراهيم خمس في الراس وخمس في الجسد
اما التي في الراس فالسواك والمضمضة والاستنشاق وقص الشارب واعفاء اللحية واما التي في الجسد
فالختان والاستحداد والاستنجاء ونتف الابط وقص الاظافير ويقال واذ ابتلى ابرهم
يعني اختبر والاختبار من الله تعالى ان يظهر حاله ليستوجب الثواب او العقاب لان الله تبارك
وتعالى لا يعطي الثواب والعقاب بما يعلم ما لم يظهر منه ما يستوجب به الثواب او العقاب كما علم
من ابليس الكفر ولم يلعنه ما لم يظهره ويظهر منه ما يستوجب به اللعنة والعقوبة وقوله عز وجل فاتمهن
يعني عمل بهن ويقال كان ابراهيم افضل الناس في زمانه واكرم على الله فابتلاه الله تعالى بخصال
لم يبتل بذلك غيره وكان من الابتلاء ان امه ولدته في غار ومن الابتلاء حين نظر الى الكوكب فقال
هذا ربي وروي عن الحسن انه قال الابتلاء كان ثلثة اشيا اولها الابتلاء بالكوكب والقمر والشمس والثاني
بالنار والثالث بامر سارة ويقال كل من كان اكرم على الله تعالى فابتلاؤه اشد لكي يتبين فضله
ويستوجب الثواب كما روي عن لقمان الحكيم انه قال لابنه يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن

يختبر

يختبر بالبلايا فاتمهن يعني عمل بهن ويقال فاتمهن يعني وفى بهن قال او في الامر جعل الله تعالى اماما للناس
ليقتدى به وفي هذا دليل ان الانسان لا يبلغ درجة الاخيار الا بالتعب وجهد النفس ولما جعله
الله تعالى اماما قال اني جاعلك للناس اماما والامام الذي يؤتم به فاعجبه ذلك وتمنى ان تكون لذريته
مثل ذلك قال ومن ذريتي يعني اجعلهم ائمة يقتدى بهم قال لا ينال عهدي الظالمين يعني الكافرين يعني لا اجعل
الكافر اماما للناس ويقال لا نصيب في امامتي للكافرين فالله تعالى اخبره ان في ذريته كفارا واخبره انه
لا ينال مثل عهده من كان كافرا قرأ حمزة وعاصم في رواية حفص لا ينال عهدي الظالمين بسكون اليا
وقرأ الباقون بنصب اليا عهدي الظالمين وهما لغتان ومعناهما واحد قوله تعالى واذ جعلنا البيت
مثابة للناس وامنا يقول وضعنا البيت يعني الكعبة معادا لهم يعودون اليه مرة بعد مرة وقال
قتادة مجمعا للناس يثوبون اليه من كل جهة في كل سنة ولا يقضون منها وطرا وامنا يعني جعلناه
امنا لمن التجأ اليه يعني من وجب عليه القصاص ولهذا قالوا لو ان الرجل اذا وجب عليه القصاص فدخل
الحرم لا يقتص منه في الحرم وهكذا روي عن ابن عمر انه قال لو وجدت قاتل عمر في الحرم ما هجته يعني
ما ازعجته ولكن تمنعه المنافع حتى يضجر فيخرج فيقتص منه ويقال امنا يعني المشركين وهي الصيود
اذا دخلت الحرم صارت آمنة ويقال امنا من الجذام ثم قال واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قرأ نافع
وابن عامر واتخذوا بنصب الخاء على وجه الخبر معناه جعلناه مثابة فاتخذوه مصلى وقرأ الباقون
بكسر الخاء على معنى الامر حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الديبلي قال حدثنا ابو عبيد قال حدثنا
سفيان عن زكريا بن ابي زائدة عمن حدثه عن عمر بن الخطاب قال كان رسول الله يطوف بالبيت
يوم الفتح فلما فرغ من طوافه اتى المقام وقال هذا مقام ابينا ابراهيم فقال عمر افلا نتخذه مصلى يا رسول
الله فانزل الله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ويقال المسجد الحرام كله مقام ابراهيم وهكذا
روي عن مجاهد وعطاء قوله تعالى وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل اي امرنا ابراهيم واسمعيل
ان طهرا بيتي يعني مسجدي من الاوثان ويقال من جميع النجاسات للطائفين اي طهرا المسجد
من الاوثان والنجاسات لاجل الطائفين الذين يطوفون بالبيت وهم الغربا والعاكفين وهم اهل
الحرم المقيمون بمكة من اهل مكة وغيرهم والركع السجود يعني اهل الصلوة من كل وجه من الافاق
قرأ نافع وعاصم في رواية حفص طهرا بيتي بنصب اليا وقرأ الباقون بسكون اليا قوله تعالى

وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدًا آمنًا يعني الحرم وارزق أهله من الثمرات فاستجاب الله دعاءه فتجيء
الثمار إلى مكة من كل جهة فيوجد فيها في كل وقت من أنواع الثمار فاشترط إبراهيم في دعائه فقال من آمن
منهم بالله واليوم الآخر وإنما اشترط هذا الشرط لأنه قد سأل الإمامة لذريته فلم يستجب له في الظالمين فخشي
إبراهيم أن يكون أمر الرزق هكذا فسأل الرزق للمؤمنين خاصة فأخبره الله تعالى أنه يرزق الكافر والمؤمن
وأن أمر الرزق ليس كأمر الإمامة قالوا لأن الإمامة فضل والرزق عدل فالله يعطي فضله من يشاء
من كان أهلًا لذلك ويعطي عدله الجميع الناس لأنهم عباده وإن كانوا كفارًا فذلك قوله ومن كفر فأمتعه قليلًا
قرأ ابن عامر ومن تابعه من أهل الشام فأمتعه بالتخفيف من أمتعت والباقون بالتشديد من متعت
يعني سأرزقه في الدنيا يسيرًا ثم أضطره يعني مصيره ويقال ملجأه إلى عذاب النار وبئس المصير صاروا
إليه قوله تعالى وإذ يرفع إبراهيم يعني يبني إبراهيم القواعد يعني أساس البيت يعني الكعبة والقواعد
جماعة الأساس واحدها قاعدة وإسمعيل يعني وإسمعيل يعينه وقال مقاتل في الآية تقديم وتأخير
معناه وإذ يرفع إبرهيم وإسمعيل القواعد من البيت ويقال إن إبرهيم كان يبني وإسمعيل يعينه والملائكة
يناولون الحجر من إسمعيل وكانوا ينقلون الحجر من خمسة أجبل طور سيناء وطور زيتا وجودي ولبنان
وحراء فلما فرغا من البناء قالا ربنا تقبل منا يعني أعمالنا إنك أنت السميع لدعائنا العليم بنيتنا وفي
الآية دليل أن الإنسان إذا عمل خيرًا ينبغي أن يدعو الله بالقبول ويقال ينبغي أن يكون خوف
الإنسان على قبول العمل بعد الفراغ أشد من شغله بالعمل لأن الله تعالى قال إنما يتقبل الله من المتقين
وروي في الخبر أن إبرهيم وإسمعيل لما فرغا من البناء جثيا على الركب وتضرعا وسألا القبول فأجيب
لإبرهيم قد أجيب لك فسألا شيئًا آخر قالا ربنا واجعلنا مسلمين لك يعني مخلصين لك ويقال واجعلنا
مثبتين على الإسلام ويقال مطيعين لك يعني على الإسلام ثم قال ومن ذريتنا أمة مسلمة لك
يعني اجعل بعض ذريتنا من يخلص لك ويثبت على الإسلام ثم قال وأرنا مناسكنا يعني علمنا
أمور مناسكنا وقال القتبي الرؤية المعاينة في اللغة كقوله عز وجل ويوم القيامة ترى الذين
كذبوا على الله وجوههم مسودة وإذا رأيت ثم رأيت نعيمًا وقد يذكر الرؤية ويراد بها العلم
كقوله ألم تر إلى الذين كفروا وكقوله أرنا مناسكنا أي علمنا وكقوله لتحكم بين الناس بما أراك
الله قرأ ابن كثير ومن تابعه من أهل مكة وأرنا بسكون الراء في جميع القرآن والباقون بكسر الراء

وهي الغفار والكسر أظهر وأفصح قال ابن عباس في رواية أبي صالح ربنا واجعلنا مسلمين لك
يعني مطيعين موحدين لك واجعل من ذريتنا جماعة موحدة مطيعة لك ويقال أشكل عليهما موضع
البيت فبعث الله سحابة فقالت لهما ابنيا حيالي فبنى إبرهيم وإسمعيل البيت بحيال السحابة ثم قال وتب
علينا يعني تجاوز عنا الزلة إنك أنت التواب المتجاوز الرحيم بعبادك ثم قال ربنا وابعث فيهم رسولًا
قال مقاتل لأن إبراهيم عليه السلام علم أن في ذريته يكون كفار فسأل الله أن يبعث إليهم رسولًا
فقال ربنا وابعث فيهم رسولًا منهم يتلو عليهم آياتك يعني القرآن ويعلمهم الكتاب يعني القرآن والحكمة
يعني المواعظ التي في القرآن من الحلال والحرام ويقال علم التفسير ويزكيهم يعني يطهرهم من الكفر
والشرك ويقال يأمرهم بالزكاة ليطهر أموالهم قال مقاتل استجاب الله دعاءه في سورة الجمعة وهي قوله
عز وجل هو الذي بعث في الأميين رسولًا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وروي
عن النبي عليه السلام أنه قال أنا دعوة إبرهيم وبشرى عيسى يعني قوله ومبشرًا برسول يأتي من بعدي
اسمه أحمد وقوله عز وجل إنك أنت العزيز الحكيم العزيز المنيع الذي لا يغلبه شيء ويقال العزيز الذي
لا يوجد مثله ويقال الذي لا يعجزه شيء عما أراد ويقال العزيز بالنقمة ينتقم ممن شاء من عصاه الحكيم
في أمره الذي يكون عمله موافقًا للعلم قوله تعالى ومن يرغب عن ملة إبراهيم يقول عن سنته ودينه
وهو الإسلام ويقال لفظه لفظ الاستفهام ومعناه التقريع والتوبيخ ومن ههنا بمعنى ما فكأنه يقول
وما يرغب عن دين إبرهيم إلا من سفه نفسه قال أبو عبيدة إلا من أهلك نفسه وقال الأخفش معناه
إلا من سفه ويقال معناه إلا من سفه في نفسه وهذا كما قال في آية أخرى ولا تعزموا عقدة النكاح
يعني على عقدة النكاح ويقال إلا من جهل أمر نفسه فلا يتفكر فيه كما قال في آية أخرى وفي أنفسكم
أفلا تبصرون وقال الكلبي ومن يرغب عن دين إبرهيم الإسلام والحج والطواف إلا من خسر نفسه
ثم قال ولقد اصطفيناه في الدنيا يقول اخترناه في الدنيا للنبوة والرسالة والإسلام والخلة وإنه في
الآخرة لمن الصالحين في الجنة ويقال مع الصالحين في الجنة وهو أفضل الصالحين ما خلا محمدًا
عليه السلام قوله تعالى إذ قال له ربه أسلم قال ابن عباس يعني أخلص ويقال معناه قل لا إله إلا الله
ويقال معناه استقم على ما أنت عليه ويقال حين خرج من السرب نظر إلى الكوكب والقمر والشمس
فابتلي بذلك فألهمه الله الإخلاص فقال إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض الآية فهذا

معنى قوله اسلم يعني اخلص دينك لله فقال ابرهيم اسلمت لرب العالمين يعني اخلصت ديني لرب
العالمين ويقال معناه فوض امرك الى الله فقال فوضت امري الى الله ثم قال عز وجل ووصى بها ابرهيم
بنيه يعني بشهادة ان لا اله الا الله قرا نافع وابن عامر واوصى وقرا الباقون ووصى وهما لغتان
اوصى لانه لا يكون الا مرات كثيرة وقوله بها يرجع الى الملة والملة هي السنة والمذهب ويقال انه جمع
بنيه عند موته لانه خشي عليهم كيد ابليس فجمعهم واوصاهم بان يثبتوا على الاسلام قال مقاتل ووصى
بها ابرهيم بنيه الاربعة اسمعيل واسحق ومدين ومداين ثم اوصى بها يعقوب بنيه وهم اثنا
عشر ابنا وذلك حين دخل مصر فراهم يعبدون الاصنام فاوصى بنيه بان يثبتوا على دين الاسلام
وكان له اثنا عشر ابنا روبيل وشمعون ويهوذا ونفتالي ولاوي وزبالون ويشجر وداث
واشر وجاد ويوسف وابن يامين وقال ان الله اصطفى لكم الدين يعني اختار لكم دين الاسلام
فلا تموتن الا وانتم مسلمون يعني اثبتوا على الاسلام وكونوا بحال لو ادرككم الموت يدرككم على الاسلام
وانتم مخلصون بالتوحيد فقالت اليهود للنبي الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه
بدين اليهودية فانزل الله تعالى ام كنتم شهداء يقول اكنتم حضورا حين حضر يعقوب الموت
وانما لم ينصرف شهداء لمكان الف التانيث في اخره واذا دخل الف التانيث او هاء التانيث
في اخر الكلام فانه لا ينصرف ويقال ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت معناه انكم تدعون
ذلك كانكم كنتم حضورا في ذلك الوقت يعني انكم تقولون ما لا علم لكم بذلك والله تعالى يخبر ويبين
ان وصيته كانت بخلاف ما قالت اليهود اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي يعني من بعد
موتي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابرهيم وروي عن الحسن البصري انه قرا قالوا نعبد الهك واله ابيك
ابرهيم وقرا غيره قالوا نعبد الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق واسمعيل كان عم يعقوب
ولكن العم بمنزلة الاب بدليل ما روي عن النبي عليه السلام انه قال عم الرجل صنو ابيه
ثم قال الها واحدا يعني نعبد الها واحدا ونحن له مسلمون يعني مخلصون له بالتوحيد قال
الله تعالى تلك امة قد خلت يعني جماعة قد مضت لها ما كسبت يعني جزاء ما عملت ولكم ما كسبتم
يعني جزاء ما عملتم من خير او شر ولا تسألون عما كانوا يعملون وذلك ان اليهود والنصارى
كانوا يقولون نحن على دينهم فقال لهم تلك امة قد خلت لا تقدرون عليهم ليشهد لكم فلهم
حتى تشهدوا

ما عملوا وانما لكم ما تعملون وانما ينظر اليوم الى اعمالكم ولا ينفعكم من اعمالهم شيء قوله تعالى وقالوا
كونوا هودا او نصارى تهتدوا وذلك ان يهود اهل المدينة ونصارى اهل نجران اختصموا فقال
كل فريق ديننا اصوب ونبينا افضل ودعوا الى ذلك رسول الله ايهما افضل فقال لهم كلكم
على الباطل فاعرضوا عنه فنزلت هذه الاية وقالوا كونوا هودا او نصارى يعني اليهود قالوا كونوا
على دين اليهودية والنصارى قالوا كونوا على دين النصرانية تهتدوا من الضلالة قال الله تعالى
لمحمد قل بل ملة ابرهيم حنيفا وانما نصب الملة على معنى بل نتبع ملة ابرهيم ويقال معناه اتبعوا
ملة ابرهيم وقال مقاتل بل الدين ملة ابرهيم حنيفا يعني مخلصا وقال القتبي حنيفا يعني مستقيما
ويقال للاعوج حنيف تطيرا الى السلامة كما يقال للدغ سليم ويقال للفلاة مفازة وان كانت هي
مهلكة وقال الزجاج اصل الحنف اذا كان اصابع الرجل مقبلا بعضها الى بعض فيما لا ينحرف
عن ذلك ابدا فكذلك ابرهيم كان مقبلا على دين الاسلام مائلا عن الاديان كلها وما كان من المشركين
ولكنه كان على دين الاسلام فقال اصحاب محمد عليه السلام كيف نقول حتى لا نكذب احدا من الانبياء
فعلمهم الله عز وجل فقال عز وجل قولوا امنا بالله يعني صدقنا بالله بانه واحد لا شريك له وما انزل
الينا يقول صدقنا بما انزل الينا يعني بما انزل على نبينا من القران وما انزل الى ابرهيم يعني صدقنا
بما انزل الى ابرهيم من الصحف وما انزل الى اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهم ولد يعقوب
كانوا اثنا عشر ابنا فصار لاولاد كل ولد منهم سبطا والسبط بلغتهم بمنزلة القبيلة للعرب
وانما انزل على انبيائهم وكانوا يعملون به فاضاف اليهم كما انه انزل على محمد عليه السلام فاضاف
الى امته فقال وما انزل الينا فكذلك الاسباط انزل على انبيائهم فاضاف اليهم لانهم كانوا يعملون
به ثم قال عز وجل وما اوتي موسى وعيسى يعني التورية والانجيل وما اوتي النبيون من ربهم يعني
وما انزل على الانبياء من الله تعالى يقول امنا بجميع الانبياء وبجميع الكتب لا نفرق بين احد منهم
كما فرق اليهود والنصارى ونحن له مسلمون اي مخلصون له بالتوحيد ثم قال عز وجل للمؤمنين
فان امنوا يعني اليهود والنصارى بمثل ما امنتم به يا اصحاب محمد فقد اهتدوا من الضلالة وان
تولوا يقول اعرضوا عن الايمان بمحمد وجميع الانبياء فانما هم في شقاق يعني في خلاف في الدين
ويقال في ضلال والشقاق في اللغة له ثلثة معان احدها العداوة مثل قوله تعالى لا يجرمنكم شقاقي والثاني

اي لا يكسبنكم

للخلاف مثل قوله تعالى وان خفتم شقاق بينهما والثالث الضلالة مثل قوله وان الظالمين لفي شقاق
بعيد قوله تعالى فسيكفيكهم الله يعني يدفع الله عنكم مؤنتهم وقال الزجاج هذا ضمان من الله النصر لنبيه
انه يكفيه اياهم باظهاره على كل دين سواه كقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي يعني ان عاقبة الامر
كان لهم وقال تعالى يعني قتل بني قريظة واجلاء بني النضير وهو السميع لقولهم للمؤمنين حيث قالوا
كونوا هودا او نصارى العليم بعقوبتهم ثم فضل دين محمد على كل دين فقال عز وجل صبغة الله تقول
اتبعوا دين الله والزموه لا دين اليهود والنصارى ومن احسن من الله صبغة يعني اي دين
احسن من دين الله وهو دين الاسلام ونحن له عابدون تقول اثبتوا على ذلك وقوله ونحن له
عابدون اي موحدون مقرون وذلك ان النصارى اذا ولد لاحدهم ولد غمسوه في اليوم السابع
في ماء لهم ليطهروه بذلك ويقولون هذا طهور مكان الختان وهم صنف من النصارى يقال لهم
المعمودية قال الله تعالى ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون مطيعون ولنا الختان
طهور طهر الله به ابرهيم وروى عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال اختتن ابرهيم
بالقدوم وهو ابن مائة وعشرين سنة ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة وقال القتبي هذا من الاستعارة
حيث سمى الختان صبغة لانهم كانوا يصبغون في ماء قال الله تعالى صبغة الله لا صبغة النصارى
يعني اتبعوا دين الله والزموا دين الله ثم قال عز وجل قل يا محمد لليهود اهل المدينة ونصارى
اهل نجران أتحاجوننا في الله يعني أتخاصموننا في دين الله وقال الزجاج نزلت في اليهود الذين
يظاهرون المشركين فقال انتم تقولون انكم توحدون الله ونحن نوحد الله فلم تظاهرون
علينا من لا يوحد الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا اي ثواب اعمالنا ولكم ثواب اعمالكم ونحن له مخلصون
مقرون له بالوحدانية مخلصون له بالعبادة قوله تعالى ام يقولون قرا حمزة والكسائي وعاصم
في رواية حفص ام تقولون بالتاء على معنى المخاطبة وقرا الباقون بالياء ان ابرهم واسمعيل
يعني ان تعلقتم ايضا بدين الانبياء فنحن على دينهم وقد امنا بجميع الانبياء فان زعمتم ان الانبياء
كانوا على دين اليهودية او النصرانية قل انتم اعلم بذلك ام الله والله اخبر انهم كانوا على دين الاسلام
وقد بين ذلك في كتابكم ثم قال ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله لان الله قد اخذ عليهم الميثاق
بان يبينوه فكتموه قال الله وما الله بغافل عما تعملون يعني لا يخفى على الله من عملهم شيء فيجازيهم بذلك

ويقال هذا القول وعيد للظالم وتعزية للمظلوم ثم قال عز وجل تلك امة قد خلت الاية وقد ذكرناها
سيقول السفهاء من الناس يعني الجهال من الناس وهم اليهود والمنافقون ويقال هم اهل مكة
ما ولاهم يقول ما الذي صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني التي صلوا اليها من قبل وذلك
ان الانصار قبل قدوم النبي عليه السلام بسنتين كانوا يصلون الى بيت المقدس فلما قدم النبي الى المدينة
صلى الى بيت المقدس ثمانية عشر شهرا او سبعة عشر شهرا فقال اهل مكة اذا حولت القبلة الى الكعبة
رجع محمد الى قبلتنا فعن قريب يرجع الى ديننا فانزل الله تعالى قل لله المشرق والمغرب يعني الصلوة
الى بيت المقدس والصلوة الى الكعبة لله اذا كان بامر الله يهدي من يشاء الى قبلة الكعبة الى صراط
مستقيم يعني دينا يرضاه وروى عن ابي العالية الرياحي انه قال رايت مسجد صالح عليه السلام
وقبلته الى الكعبة قال وكان موسى يصلي الى الصخرة نحو الكعبة وهي قبلة الانبياء كلهم صلوات
الله عليهم قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا والوسط هو العدل كما قال في اية اخرى
قال اوسطهم اي اخيرهم واعدلهم والعرب تقول فلان من اوسط قومه اي خيارهم ومنه
قيل للنبي هو اوسط قريش حسبا اي جعلناكم عدلا للخلايق لتكونوا شهداء على الناس للنبيين
ويكون الرسول عليكم شهيدا يعني مصدقا لكم وذلك ان الله اذا جمع الخلق يوم القيامة يسال الانبياء
عن تبليغ الرسالة لقوله تعالى ليسال الصادقين عن صدقهم فيقولون قد بلغنا الرسالة فانكرت
اممهم تبليغ الرسالة فيشهد لهم امة محمد بتبليغ الرسالة فجحدت الامم في شهادتهم فزكاهم النبي فذلك
قوله لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ومعنى قوله وكذلك اي كما هديتكم للاسلام
وللقبلة الكعبة فكذلك جعلناكم امة عدلا لتكونوا شهداء على الناس تقول انكم حجة على جميع من خالفكم
ورسول الله حجة عليكم والشهادة في اللغة هو البيان ولهذا سمي الشاهد بينة لانه يبين حق
المدعي يعني انكم تبينون لمن بعدكم والنبي يبين لكم قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت
عليها يعني ما امرناك بالصلوة الى القبلة الاولى ويقال ما حولنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم
يقول الا لنختبر ولنبين من يتبع الرسول في تحويل القبلة ممن ينقلب على عقبيه اي يرجع
الى دينه بعد تحويل القبلة وان كانت لكبيرة اي وقد كانت لثقيلة وهو صرف القبلة الا على
الذين هدى الله يعني حفظ الله قلوبهم على الاسلام واكرمهم باتباع محمد في تحويل القبلة وهم

اصحاب محمد صلعم قال اصحابه يا رسول الله فاخواننا الذين ماتوا ما صنع الله بصلوتهم التي صلوا الى
المقدس فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلوتكم الى بيت المقدس الذين ماتوا عليه وذلك
ان اليهود قالوا قد بطل ايمانكم حيث تركتم القبلة فنزل وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني لم يبطل ايمانكم
وانما حولت قبلتكم وقال الضحاك يعني لم يبطل تصديقكم بالقبلتين ثم قال ان الله بالناس لرؤف رحيم
يعني بالمؤمنين رحيم حين قبلها منهم ولم يضيع ايمانهم قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر
لرؤف بالهمز على وزن رعف وقرا الباقون رءوف على وزن رعوف في جميع القرآن وهما لغتان
ومعناهما واحد قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء يعني رفع بصرك الى السماء وذلك ان النبي عليه السلام
قال لجبريل وددت لو ان الله يصرفني عن قبلة اليهود الى غيرها وانما اراد الكعبة لانها قبلة ابرهيم وقبلة
الانبياء ولانها كانت ادعى للعرب الى الاسلام فقال جبريل انما انا عبد مثلك لا املك شيا فسل ربك فجعل
النبي يديم النظر الى السماء فانزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء يعني رفع بصرك الى السماء فلنولينك
يعني فلنحولنك ولنوجهنك في الصلوة قبلة ترضاها يعني تهواها الى الكعبة فامره الله بالتوجه فقال
فول وجهك شطر المسجد الحرام يعني نحوه وتلقاءه ثم قال وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق
من ربهم يعني ان القبلة الى الكعبة هو الحق وهو قبلة ابرهيم وقوله وما الله بغافل عما تعملون
يعني بجحودهم القبلة الى الكعبة فقالوا للنبي ايتنا بعلامة على تصديق مقالتك وهم اليهود والنصارى
فنزل قوله تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب وهم اليهود والنصارى بكل اية يعني بكل علامة
ما تبعوا قبلتك اي ما صلوا الى قبلتك وما انت بتابع قبلتهم اي ما انت بمصل الى قبلتهم وما بعضهم
بتابع قبلة بعض يقال معناه كيف ترجوا ان يتبعوك ويصلوا الى قبلتك وهم لا يتبعون بعضهم بعضا
ثم ولئن اتبعت اهواءهم هذا الخطاب للنبي والمراد به امته يعني لئن صليت الى قبلتهم او اتبعت مذهبهم
من بعد ما جاءك من العلم اي البيان ان دين الاسلام هو الحق والكعبة هي القبلة انك اذا لمن الظالمين
اي الضارين بنفسك وقوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب وهم مؤمنوا اهل الكتاب يعرفونه يعني
محمدا بنعته وصفته كما يعرفون ابناءهم بين الغلمان قال عبد الله بن سلام والله لانا كنت اشد
معرفة برسول الله مني بابني فقال له عمر كيف ذلك يا ابن سلام قال لاني اشهد انه رسول الله حقا
يقينا وانا لا اشهد بذلك على ابني لاني لا ادري ما احدثت النساء بعدي ثم قال وان فريقا منهم يعني طايفة

من اليهود ليكتمون الحق في كتابهم ويعلمون انه نبي مرسل وقال قتادة ان اليهود قالوا للنبي لم
لم تطوفون بالبيت المبني بالحجارة فقال لهم انكم تعلمون ان الطواف بالبيت حق وانه هو القبلة
مكتوب في التورية فجحدوا فنزل الذين اتيناهم الكتاب يعني التورية يعرفون ان البيت قبلة كما يعرفون
ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق في امر القبلة وهم يعلمون ذلك ثم قال الحق من ربك يا محمد قبلة
ابرهيم فلا تكونن من الممترين يعني من الشاكين انهم يعرفون انها قبلة ابرهيم قوله تعالى ولكل وجهة
اي قبلة الوجهة والجهة والوجه بمعنى واحد اي لكل ذي ملة قبلة هو موليها قرا ابن عامر مولاها
يعني الله مولاها وقرا الباقون بالكسر يعني هو بنفسه موليها وقال مقاتل لكل اهل ملة قبلة هم مستقبلوها
يريدون بها الله فاستبقوا الخيرات يعني قال الحسن الاية فاستبقوا بالطاعات وهذا كما قال
في اية اخرى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يعني لكل قوم شريعة وسبيلا فاذا اخذوا بالسنة
والمنهاج رضي عنهم فامر الله اهل هذه الشرايع ان يستبقوا الخيرات من الاعمال الصالحة ثم قال
اينما تكونوا في الارض يات بكم الله جميعا يعني يقبض ارواحكم يعني يجمعكم يوم القيامة وقال مجاهد
ولكل وجهة هو موليها امر كل قوم بان يحولوا وجوههم الى الكعبة وقال الكلبي ولكل قبلة اي امة
بان يستقبلوها فاستبقوا الخيرات يقول بادروا الايام بالطاعة ثم قال اينما تكونوا في الارض
يات بكم الله يعني يقبض ارواحكم ويجمعكم يوم القيامة ان الله على كل شيء قدير اي هو قادر على
جمعكم يوم القيامة ثم قال عز وجل ومن حيث خرجت يقول حيث صليت فول وجهك بالصلوة
شطر المسجد الحرام يعني نحوه وتلقاءه وحيث ما كنتم اي حيث ما صليتم فولوا وجوهكم بالصلوة
شطره اي نحوه وتلقاءه وانه للحق من ربك اي التوجه الى الكعبة بالصلوة هو الحق من ربك
وما الله بغافل عما تعملون يعني يجازيكم باعمالكم ومن حيث خرجت فول وجهك الى قوله لئلا
يكون للناس عليكم حجة اي لكي لا يكون لليهود عليكم حجة لانهم يعلمون ان الكعبة هي القبلة
فلا حجة لهم عليكم الا الذين ظلموا منهم يعني الا من ظلم باحتجاجه فيما وضح له كما تقول للرجل
ما لك علي حجة الا ان تظلمني وقال بعضهم الا الذين ظلموا يعني ولا الذين ظلموا لا حجة
لهم عليكم وذكر عن ابي عبيدة انه قال الا الذين ظلموا اي ولا الذين ظلموا فهذا الموضع واو
العطف كانه قال ليس للناس عليكم حجة ولا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم باصرافكم الى الكعبة

واخشوني في تركها قرأنا في رواية ورش لئلا بغير همز وقرأ الباقون لئلا بالهمز لان اصله لان
لا وانما اسقطنا فيه الهمزة للتخفيف ثم قال ولأتم نعمتي عليكم بتحويل القبلة وبارسال الرسول لعلكم
تهتدون اي لكي تهتدوا من الضلالة قوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يعني محمدا صلعم يتلو عليكم آياتنا
القرآن وقوله منكم يعني من العرب ويقال آدميا مثلكم لانه لو كان من الملائكة لا تستطيعون النظر اليه
فارسل آدميا مثلكم يتلو عليكم القرآن ويزكيكم قال الكلبي يقول ويصلحكم بالزكوة وقال مقاتل يعني
يطهركم من الشرك والكفر وقال الزجاج خاطب العرب لانه بعث رسولا منكم وانتم كنتم اهل الجاهلية
لا تعلمون الحكمة فكما انعمت عليكم بالرسالة فاذكروني بالتوحيد ويقال قوله كما وصل بما قبله ومعناه
ولأتم نعمتي عليكم كما ارسلنا فيكم رسولا منكم ويقال موصل بما بعده معناه كما ارسلنا فيكم رسولا يعلمكم
الكتاب والحكمة فاعرفوا هذه النعمة واذكروني بالتوحيد قوله تعالى فاذكروني اذكركم يقول اذكروني
بالطاعة اذكركم بالمغفرة فحق على الله ان يذكر من ذكره فمن ذكره في طاعته ذكره الله تعالى بخير
ومن ذكره من اهل المعصية في معصيته ذكره الله تعالى باللعنة وسوء الدار ويقال اذكروني في الرخاء
اذكركم عند البلاء ويقال اذكروني في السر اذكركم بالمنح ويقال اذكروني في الخلاء اذكركم في الملاء
ويقال اذكروني في ملاء من الناس اذكركم في ملاء من الملائكة قال الفقيه حدثنا محمد بن الفضل
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا محمد بن الفضل الضبي عن حصين
عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ما اجتمع قوم يذكرون الله الا ذكرهم الله في ملاء اعز
منهم واكرم وما تفرق قوم من مجلس لا يذكرون الله في مجلسهم الا كانت عليهم حسرة يوم القيمة
ويقال اذكروني بالشكر اذكركم بالزيادة ويقال اذكروني بالدعاء اذكركم بالاجابة ويقال اذكروني
في الدنيا بالاخلاص اذكركم في الآخرة بالخلاص ثم قال واشكروا لي ولا تكفرون يعني اشكروا نعمتي
التي ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ولا تجحدوا هذه النعمة ويقال النعمة في الحقيقة هي
العلم وما سوى ذلك فهو تحويل من راحة الى راحة وليس بنعمة لان الطعام اذا اكله الانسان فبعد
ساعة يطلب منه الفرج والثياب الحسنة ربما يمل منه اذا كان يؤذيه الحر او البرد والعلم
لا يمل منه صاحبه بل يطلب له الزيادة فامر الله بشكر هذه النعمة التي بعث رسولا يعلمهم
الكتاب والحكمة ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا يعني صدقوا بتوحيد

الله

الله وهذا ابتداء المدح وقد ذكرنا امر النداء فيه ان النداء على ست مراتب وروي عن
ابن مسعود انه قال اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين آمنوا فارع له سمعك فانه امر تؤمر به
او نهي تنهى عنه استعينوا بالصبر والصلوة يقول استعينوا بالصبر على اداء الفرائض وبالصلوة
خاصة وقال الزجاج استعينوا بالصبر على ما انتم عليه وان اصابكم مكروه وقال مجاهد
استعينوا بالصبر اي بالصوم والصلوة وقال الضحاك استعينوا على صوم شهر رمضان
وعلى الصلوات الخمس ويقال للصبر هو الصبر بعينه ذكر في هذه الآية الطاعة الظاهرة والطاعة
الباطنة فامر بالصبر والصلوة لانه ليس شيء من الطاعة الظاهرة اشد على البدن من الصلوة
لانه تجتمع فيها انواع الطاعات الخضوع والاقبال والسكون والتسبيح والقراءة فلا تيسر
عليه الصلوة تيسر عليه ما سوى ذلك وليس شيء من الطاعات الباطنة اشد على البدن من الصبر
فامر بالصبر والصلوة لانه حسن ثم قال ان الله مع الصابرين فان الله تعالى مع كل احد ولكن خص
الصابرين لكي يعلموا ان الله يفرج عنهم قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات
بل احياء قال الضحاك هم النفر الذين قتلوا عند بئر معاوية وقال الكلبي هم الذين قتلوا ببدر
قتل يومئذ من المسلمين اربعة عشر رجلا وكان الناس يقولون مات فلان ومات فلان
ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار
فانزل الله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء يعني هم في الحكم كالاحياء لانه يجري
ثوابهم الى يوم القيامة ولانهم يسرحون في الجنة حيث شاؤوا كما قال في آية اخرى يرزقون فرحين
قوله تعالى ولنبلونكم يعني المؤمنين بشيء من الخوف يقول لنختبرنكم بخوف العدو وهو الخوف
الذي اصابهم يوم الخندق حتى اذا بلغت القلوب الحناجر والجوع هو القحط الذي اصابهم فكان
يمضي على احدهم ايام لا يجد طعاما ونقص من الاموال يعني ذهاب اموالهم ويقال موت
الماشية والانفس يعني الموت والقتل والامراض والثمرات اي نقص الثمار لا تخرج الثمرة كما كانت
تخرج او تصيبها الآفة ويقال الثمرات هو موت الولد وهو ثمرة القلب ثم قال وبشر الصابرين
يعني الذين يصبرون على هذه المصائب والشدائد التي ذكر في هذه الآية ثم وصفهم فقال عز وجل
الذين اذا اصابتهم مصيبة صبروا ولم يجزعوا وقالوا انا لله وانا اليه راجعون يقول نحن
عبيد الله وفي ملكه ان عشنا فعليه ارزاقنا وان متنا فاليه مردنا وانا اليه راجعون بعد الموت

بئر معونة

ونحن راضون بحكمه وقوله تعالى اولئك يعني اهل هذه الصفة عليهم صلوات من ربهم والصلوة
من الله ثلثة اشيا توفيق الطاعة والعصمة عن المعصية ومغفرة الذنوب فالصلوة الواحدة
يكون لهم هذه الاشيا الثلثة فقد وعد لهم الصلوات الكثيرة فمقداره لا يعلمه الا الله تبارك
وتعالى ثم قال واولئك هم المهتدون الموفقون للاسترجاع وروى عن سعيد بن جبير انه قال لم يكن
الاسترجاع الا لهذه الامة الا ترى ان يعقوب عليه السلام قال يا اسفى على يوسف فلو كان له
الاسترجاع لقال ذلك وروى عثمان بن عطا عن ابيه انه قال قال رسول الله صلعم من ذكر مصيبة
او ذكرت عنده فاسترجع جدد الله ثوابها كيوم اصيب بها وعن عطا بن ابي رباح قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصابته مصيبة فليذكر مصيبته في فانها من اعظم المصائب وروى
هذا الحديث عن علي بن ابي طالب عن رسول الله ايضا وروى عن عمر بن الخطاب انه قال
نعم العدلان ونعم العلاوة فالعدلان قوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة والعلاوة قوله
واولئك هم المهتدون قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعاير الله قال اهل اللغة الصفا
الحجارة الصلبة التي لا تنبت شيا والواحدة صفاة كما يقال حصا وحصاة والمروة الحجارة
اللينة والشعاير علامات متعبدات والواحدة شعيرة يعني ان الطواف بالصفا والمروة
من امور المناسك فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما وروى عن ابي بن كعب انه
كان يقرأ فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما وروى عن ابن عباس وانس بن مالك رضي الله عنهما انهما
كانا يقرآن كذلك ومعناه اذا كان من حج البيت او اعتمر فترك السعي لا يفسد حجه ولا عمرته ولكن يجب
عليه جبر النقصان وهو اراقة الدم وفي مصحف الامام فلا جناح عليه ان يطوف بهما بحذف كلمة
لا وذلك انه كان في الجاهلية كان للمشركين صنمان على الصفا والمروة احدهما يقال له اساف والآخر نايلة
وكان المشركون يطوفون بين الصفا والمروة ويستلمون الصنمين فلما قدم النبي عليه السلام
لعمرة القضا فكان الانصار لا يسعون فيما بين الصفا والمروة ويتولون السعي فيما بينهما
من امر المشركين فنزلت الآية ويقال ان النبي لما فتح مكة فطاف بالبيت والمسلمون معه فلما سعى
بين الصفا والمروة دفع المسلمون اذرعهم وشمروا قمصهم لكيلا تصيب ثيابهم خبث الصنمين
فنزل قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعاير الله يعني من امور المناسك فمن حج البيت او اعتمر

فلا جناح

فلا جناح عليه ان يطوف بهما يعني لو اصاب ثيابه من ذلك لا يضره ولا اثم عليه فخرج عمر فقتل
المقتول وكسر الصنمين قال الفقيه حدثنا ابو جعفر قال حدثنا علي بن احمد قال حدثنا محمد بن
الفضل عن يعلى بن شبيب عن صالح بن حيان عن ابي بريدة عن ابيه قال دخل جبريل المسجد فبصر
بالنبي نايما في ظل الكعبة فايقظه فقام وهو ينفض راسه ولحيته من التراب فانطلق به
نحو باب بني شيبة فلقيهما ميكائيل فقال جبريل لميكائيل ما يمنعك ان تصافح النبي فقال اجد من
يده ريح نحاس فقال جبريل للنبي افعلت ذلك وكان النبي نسي ذلك ثم ذكر فقال صدقا اخي مررت
اول من امس على اساف ونايلة فوضعت يدي على احدهما فقلت ان قوما رضوا بكما آلهة
مع الله لهم قوم سو قال صالح فقلت لابن بريدة وما اساف ونايلة قال كانا انسانين من
قريش يطوفان بالكعبة فاصابا منها خلوة فاراد احدهما صاحبه فنكسهما الله نحاسا فجاء بهما
قريش وقالوا لولا ان رضي الله بان تعبد هذين الانسانين ما نكسهما نحاسا واساف كان
رجلا ونايلة كانت امراة وقال الزجاج الجناح في اللغة اخذ من جنح اذا مال وعدل عن القصد
واصل ذلك من جناح الطاير وقوله تعالى فمن تطوع خيرا قرا حمزة والكسائي بالياء وجزم العين
لان الاصل يتطوع وادغمت التاء في الطاء وشددت وقرا الباقون تطوع على معنى لفظ الماضي
والمراد به الاستقبال يعني اذا زاد في الطواف حول البيت على ما هو واجب عليه فان الله شاكر يقبل
منهم عليم بنياتهم وقال القتبي يطوع اصله يتطوع فادغمت التاء في الطاء ويقال الجناح الاثم
ويقال ان الله شاكر يقبل اليسير ويعطي الجزيل ويقال ان الله شاكر بقبول اعمالكم عليم بالثواب
ويقال الطواف للغربا افضل من الصلوة لانهم يقدرون على الصلوة اذا رجعوا الى منازلهم
ولا يمكنهم الطواف لان ذلك الوقت والله تعالى قد حث على الطواف وهو قوله فمن
تطوع خيرا فان الله شاكر عليم قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات نزلت
في شان رؤسا اليهود منهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وابن صوريا يقول يكتمون
ما انزلنا في التورية من البينات الحلال والحرام وآية الرجم والهدى يعني امر محمد من بعد
ما بيناه للناس في الكتاب يعني في التورية ويقال في القرآن اولئك يلعنهم الله يعني يخذلهم
ويلعنهم اللاعنون قال ابن عباس وذلك ان الكافر اذا وضع في قبره سئل من انت وما دينك

اللعن الطرد

فيقول لا ادري فيقال ما دريت فكهذا كنت في الدنيا ثم يضربه ضربة يسمعها كل شي الا الثقلين
فلا يسمع صوته شي الا لعنه فذلك قوله ويلعنهم اللاعنون وروي عن ابن مسعود انه قال اذا تلاعن
اثنان فان كان احدهما مستحق اللعنة رجعت اللعنة اليه فان لم يكن يستحق احدهما اللعنة ارتفعت
اللعنة الى السماء فلم تجد هناك موضعا فتنحدر فترجع الى الذي تكلم بها ان كان اهلا لذلك وان لم يكن
اهلا لذلك رجعت الى الكفار وفي بعض الروايات الى اليهود فذلك قوله ويلعنهم اللاعنون ثم استثنى
التائبين من اللعنة فقال عز وجل الا الذين تابوا من الكفر واليهودية واصلحوا اعمالهم فيما بينهم
وبين ربهم ويقال معناه واصلحوا لمن افسدوا من السفلة وبينوا صفته في كتابهم فاولئك اتوب عليهم
يعني اتجاوز عنهم وانا التواب الرحيم المتجاوز لمن تاب ورجع فيقبل توبته قوله تعالى ان الذين كفروا وماتوا
وهم كفار يعني ثبتوا على كفرهم حتى ماتوا على ذلك اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين قال الكلبي يعني المومنين خاصة وقال بعضهم لعنة جميع الناس لان من يخالف دينهم يلعنهم في الدنيا
واهل دينهم يلعنهم في الاخرة كما قال في اية اخرى ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا
خالدين فيها يعني في اللعنة ولعنة عذاب النار يعني ما توجبه اللعنة لا يخفف عنهم العذاب يعني لا يهون
عليهم طرفة عين ولا هم ينظرون يعني لا يؤجلون قوله تعالى والهكم اله واحد قال مقاتل يعني ربكم
رب واحد وقال الضحاك كان لمشركي مكة ثلثمائة وستون صنما يعبدونها من دون الله فدعاهم
الله الى توحيده والاخلاص بعبادته فقال والهكم اله واحد لا اله الا هو ويقال هذه الاية نزلت
في صنف من المجوس يقال لهم المانية وكان رئيسهم رجلا يقال له ماني فقال لهم ان الاشياء زوجان ومتضادين
مثل الليل والنهار والنور والظلمة والحر والبرد والخير والشر والحزن والسرور والذي يصلح للشي
لا يصلح لضده فمن كان خالق النور والحرارة لا يكون خالق الشر والظلمات فهما اثنان احدهما
يخلق الخير والاخر يخلق الشر فنزلت هذه الاية والهكم اله واحد اي خالقكم خالق واحد وهو خالق
الاشياء كلها قوله تعالى لا اله الا هو الرحمن الرحيم وقوله لا اله الا هو قال بعض الناس نصف هذا الكلام
كفر وهو قوله لا اله ونصفه ايمان وهو قوله الا هو لكن هذا الكلام غير سديد لان الله امر رسوله بان
يامرهم بان يقولوا لا اله الا الله ولا يجوز ان يامرهم بالكفر وقال بعضهم النصف الاول منسوخ
والنصف الثاني ناسخ وهذا ايضا لا يصح لان المنسوخ هو الذي قد كان مباحا قبل النسخ والكون يكون

مباحا

مباحا ابدا واحسن ما قيل فيه ان قوله لا اله نفي معبود الكفار وقوله الا الله اثبات معبود المومنين
او نقول لا اله نفي الالوهية عن من لا يستحق الالوهية وقوله الا الله اثبات الالوهية لمن يستحق
الالوهية فلما نزلت هذه الاية انكر المشركون توحيد الله وطلبوا منه دليلا على اثبات وحدانيته
فنزلت هذه الاية ان في خلق السموات والارض يعني في خلق السموات دليل على وحدانيته فيما انه
خلقها بغير عمد ترونها وزينها بالمصابيح والارض ايضا بسطها وجعل لها اوتادا من الجبال
وفجر فيها الانهار وجعل فيها البحار واختلاف الليل والنهار يعني في مجي النهار وذهاب الليل
ومجي الليل وذهاب النهار ويقال نقصان الليل وتمام النهار ونقصان النهار وتمام الليل ويقال
اختلافهما في الالوان والفلك التي تجري في البحر يعني السفن يقال للسفينة الواحدة الفلك وجماعة
السفن الفلك يعني السفن التي تسير في البحر فتقبل مرة وتدبر مرة بريح واحدة فتسير في البحر بما ينفع
الناس من الكسب والتجارة وغير ذلك وقوله وما انزل الله من السماء من ماء يعني المطر الذي ينزل
فاحيا به الارض بعد موتها يعني اخضرت الارض بعد يبسها وبث فيها يعني خلق في الارض
من كل دابة وتصريف الرياح قرا حمزة والكسائي بغير الف وقرا الباقون بالالف واختار ابو عبيدة
في قراءته ان كل ما في القرآن من ذكر العذاب الريح بغير الف وكل ما في القرآن من الرحمة الرياح
بالالف واحتج بما روي انس رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه كان اذا هاجت الريح قال اللهم
اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا ومعنى قوله وتصريف الرياح يعني هبوب الرياح مرة جنوبا ومرة
شمالا ومرة صبا ومرة دبورا والسحاب المسخر يعني المذلل بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون
يعني في هذه الاشياء التي ذكر في هذه الاية ايات لوحدانيته لمن كان له عقل وتمييز ويقال هذه الاية
تجمع اصول التوحيد ويقال فيها دلايل وحدانيته لان الامر لو كان بتدبير اثنين يختلفان
في التدبير لفسد الامر باختلافهما كما قال في اية اخرى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا قوله تعالى
ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يعني بعض الناس وصف لله اعدالا وشركا وهي الاوثان
وقوله يحبونهم كحب الله قال بعضهم معناه يحبون الاوثان كحبهم لله تعالى لانهم كانوا يقرون بالله
وقال بعضهم معناه يحبون الاوثان كحب المومنين لله تعالى ثم قال والذين امنوا اشد حبا لله
لان الكفار يعبدون اوثانهم في حال الرخاء فاذا اصابتهم شدة تركوا عبادتها والمومنون يعبدون

والمطوع

اعدلا اعدالا

الله تعالى في حال الرخاء والشدة فهذا معنى قوله والذين آمنوا اشد حبا لله فان قيل لو كان المومنون
اشد حبا فاي شي معنى قوله يحبونهم كحب الله قيل له يحتمل ان بعض المومنين حبهم مثل حبهم وبعضهم اشد
حبا وفي اول الاية ذكر بعض المومنين وفي اخر الاية ذكر المومنين الذين هم اشد حبا لله والحب لله تعالى
ان يطيعوه في امره وينتهوا عن نهيه فكل من كان اطوع له فهو اشد حبا له كما قال القايل لو كان
حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع ثم قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولو ترى يا محمد الذين
ظلموا اذ يرون العذاب يعني حين يرون العذاب ان القوة لله جميعا وفي الاية مضمر ومعناها لو رايت يا محمد
الذين ظلموا في العذاب لرايت امرا عظيما كما تقول لو رايت فلانا تحت السياط فتستغني عن الجواب لان
المعنى معلوم وكذلك ههنا لم يذكر الجواب لان المعنى مفهوم قرا نافع وابن عامر ولو ترى الذين ظلموا بالتاء
على معنى المخاطبة للنبي وقرا الباقون بالياء ومعناه ولو يرى عبدة الاوثان اليوم ما يرون يوم
القيامة ان الاوثان لا ينفعهم شيا وان القوة لله جميعا تركوا عبادتها وقرا ابن عامر اذ يرون
بضم الياء على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرا الباقون بنصب الياء على معنى الخبر عنهم وقرا الحسن وقتادة
ان القوة لله جميعا على معنى الابتدا وقرا العامة ان القوة بالنصب على معنى البنا يعني بان القوة لله
وقوله عز وجل وان الله شديد العذاب يعني للروسا والاتباع من اهل الاوثان وقوله تعالى اذ
تبرا الذين اتبعوا يعني القادة من الذين اتبعوا وهم السفلة وراوا العذاب يقال حين راوا العذاب
وتقطعت بهم الاسباب يعني العهود والحلف التي كانت في الدنيا بينهم وقال القتبي الاسباب يعني
الاسباب التي كانوا يتواصلون بها في الدنيا وقال بعضهم وتقطعت بهم الاسباب اي الخلة والمواصلة
كما قال في اية اخرى الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ويقال الارحام والمودة التي كانوا
يتواصلون بها فيما بينهم وقال الذين اتبعوا وهم السفلة لو ان لنا كرة يعني نرجع الى الدنيا وذلك
ان الروسا لما تبراوا منهم ولا ينفعوهم شيا ندمت السفلة على اتباعهم في الدنيا ويقولون في انفسهم
لو كانت لنا رجعة الى الدنيا نتبرا من القادة كما تبراوا منا قال الله تعالى كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات
عليهم لانهم يرون اعمالهم غير مقبولة لانها كانت لغير وجه الله تعالى فيكون ذلك حسرة عليهم وقوله
تعالى وما هم بخارجين من النار يعني التابع والمتبوع والعابد والمعبود قوله تعالى يا ايها الناس كلوا
مما في الارض حلالا طيبا وذلك ان قوما من العرب بني عامر وبني مدلج وخزاعة وغيرهم حرموا

على انفسهم

على انفسهم اشيا مما احل الله عليهم من الحرث والانعام والبحيرة والسايبة وغير ذلك فنهاهم الله عن ذلك
فقال يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا من الحرث والانعام ولا تتبعوا خطوات الشيطان يعني
يعني طاعات الشيطان وقال مقاتل يعني تزيين الشيطان ويقال وساوس الشيطان وقال القتبي
الخطوات جماعة الخطوة وقال الزجاج خطوات اي طرقه ومعناه لا تسلكوا الطريق الذي يدعوكم اليه
الشيطان انه لكم عدو مبين يعني ظاهر العداوة قوله تعالى انما يامركم بالسوء والفحشاء يعني بالاثم
والقبيح من العمل ويقال السوء الذي يجب به الحبس والحساب والفحشاء يعني بالاثم والقبيح
من العمل ويقال السوء الذي يجب به الحبس والحساب والفحشاء الذي يستوجب بها العقوبة
في النار ويقال السوء الذي يجب به التعزير في الدنيا والفحشاء الذي يجب به الحد وان تقولوا على
الله ما لا تعلمون يعني الشيطان يامركم بان تكذبوا على الله لانهم كانوا يقولون هذه الاشيا حرم
الله علينا ثم قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله يعني اعملوا بما انزل الله في القران وهو من تحليل
ما احل الله وتحريم ما حرم الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا يعني وجدنا عليه اباءنا قال الله تعالى
اولو كان اباوهم لا يعقلون شيا ولا يهتدون معناه ايتبعون اباءهم وان كانوا جهالا فيتبعونهم
بغير حجة فكانه نهاهم عن التقليد وامرهم بالتمسك بالحجة وهذه الواو مفتوحة وهو قوله اولو لانها
واو العطف دخلت عليها الف التوبيخ ويقال الف الاستفهام قرا ابو عمرو ومن تابعه من اهل البصرة
كذلك يريهم الله بكسر الهاء والميم وكذلك في كل موضع تكون الهاء والميم بعدهما الالف واللام مثل
قوله وضربت عليهم الذلة ويلهيهم الامل وكان عاصم وابن عامر ونافع وابن كثير يقرون بكسر
الهاء وضم الميم وكان حمزة والكسائي يقرآن بضم الهاء والميم وكان ابن كثير يقرا انتم لكم عدو مبين
بضم الميم وكذلك انما يامركم وكذلك كل ميم جمع نحو هذا مثل انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وعلى
قلوبهم وعلى ابصارهم وكان نافع في رواية ورش عنه يقرا بسكون الميم الا ان تستقبله الف
اصلية فيضم الميم مثل قوله سواء عليهم اانذرتهم ويتنازعون بينهم امرهم وهو خلقكم اطوارا
وكان حمزة والكسائي يقرآن بسكون الميم الا ان يستقبله الف ولام مثل قوله ضربت عليهم الذلة
واما قوله خطوات الشيطان قرا نافع وابو عمرو وحمزة وعاصم في رواية ابي بكر خطوات بجزم الطاء وقرا الكسائي وابن كثير وعاصم في رواية حفص خطوات بضم الطاء
وهما لغتان ومعناهما واحد قوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء

وندآء فهذا مثل ضربه الله لاهل الكفر انهم مثل البهائم لا يعقلون شيئا سوى ما يسمعون من النداء
وفي الآية اضمار ومعناه مثلك يا محمد مع الكفار كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء وهذا قول الزجاج
وقال القتبي قال الفراء ومثل واعظ الذين كفروا فحذف ذكر الواعظ كما قال واسئل القرية وقال القتبي ايضا
ومثل الذين كفروا يعني ومثلنا في وعظهم فحذف اختصارا اذا كان في الكلام ما يدل عليه كمثل الذي ينعق
يعني الراعي اذا صاح بالغنم لا يسمع الا دعاء ونداء فحسب ولا يفهم قولا والحسن جوابا فكذلك الكافر لا يعقل الموعظة
صم عن الخير فهم لا يسمعون بكم يعني خرسا فلا يتكلمون بالحق عمي لا يبصرون الهدى ويقال كانهم صم
بانهم يتصامون عن سماع الحق فهم لا يعقلون الهدى قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات
ما رزقناكم يعني من الحلال من الحرث والانعام واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون يعني ان كنتم تريدون
بترك اكله رضا الله فكلوه فان رضا الله ان تحلوا حلاله وتحرموا حرامه وقال اي محرمتم ما احل الله مثل
ما تحل ما حرم الله وتعالى في هذه الآية بيان فضل هذه الامة لانه خاطبهم بما خاطب به انبياءه لانه قال
لانبيائه يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وقال لهذه الامة كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال في الآية
الاولى كلوا مما في الارض حلالا طيبا فلما امر الله تعالى باكل هذه الاشياء التي كانوا يحرمونها على انفسهم
قالوا للنبي صلعم ان لم تكن هذه الاشياء محرمة فالمحرمات ما هي فبين الله تعالى المحرمات فقال انما حرم عليكم
الميتة وهي الدابة التي تموت من غير ذكوة سوى السمك والجراد والدم يعني الدم المسفوح كما قال في آية
اخرى او دما مسفوحا ولحم الخنزير يعني حرم عليكم لحم الخنزير فذكر اللحم خاصة والمراد به اللحم والشحم
وجميع اجزائه وهذا شيء قد اجمع المسلمون عليه فقد حكى الميتة وانما انصرف الى بعض منها واحل البعض
منها وهي السمك والجراد وذكر الدم وانما المراد به بعض الدم لانه لم يدخل فيه الطحال والكبد وذكر لحم الخنزير
فانصرف النهي الى اللحم وغيره وما اهل به لغير الله يعني ما ذبح بغير اسم الله والاهلال في اللغة هو رفع الصوت
فكان اهل الجاهلية اذا ذبحوا رفعوا الصوت بذكر آلهتهم فحرم الله تعالى على المؤمنين اكل ما ذبح بغير
اسم الله وفي الآية دليل انه اذا ترك التسمية عمدا لا يؤكل لانه قد ذبح بغير اسم الله تعالى ثم ان الله تعالى علم
ان بعض الناس يبتلون باكل الميتة عند الضرورة فرخص لهم في ذلك فقال فمن اضطر قرا عاصم وحمزة
وابو عمرو فمن اضطر بكسر النون وقرا الباقون بالضم وهما لغتان ومعناهما واحد يقول فمن اجهد
الى شيء مما حرم الله الى اكل الميتة غير باغ ولا عاد يعني غير مفارق الجماعة ولا عاد على المسلمين بالسيف فمن خرج

اي غير متجاوز عن الشبع عند الاكل بالضرورة

لقطع

لقطع الطريق او خرج على امام المسلمين بالسيف فلا رخصة له عند بعضهم وقال الشافعي من خرج للمعصية
فلا رخصة له وقال بعضهم كل من اضطر الى اكل الميتة رخص له ان ياكل سواء خرج للمعصية او غيره وهذا
قول اصحابنا ومعنى قوله غير باغ يعني غير طالب ولا راض باكله ولا عاد يعني لا يعود الى اكله بعد ما اكل مقدار
ما يسد به الرمق وروي عن ابن عباس نحو هذا قال حدثنا ابو ابرهيم محمد بن سعيد الترمذي قال حدثنا
ابو جعفر الطحاوي قال حدثنا احمد بن الحجاج الحضرمي قال حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال من اكل شيئا من هذه الاشياء وهو مضطر
فلا حرج عليه ومن اكله وهو غير مضطر فقد بغى واعتدى وهو قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد ثم اختلفوا
في حد الاضطرار الذي تحل له الميتة قال بعضهم اذا كان بحال يخاف على نفسه التلف وهو قول الشافعي
وروي عن ابن المبارك انه قال اذا كان بحال لو دخل السوق لا ينظر الى شيء سوى الخبز وقال بعضهم اذا كان بحال
يضعف به عن اداء الفرائض وقد اختلفوا ايضا في اكله قال بعضهم اكله حرام الا انه لا اثم عليه الا ترى انه قال
في سياق الآية ان الله غفور رحيم وقال بعضهم هو حلال ولا يسعه تركه لانه قال في آية اخرى وقد فصل لكم ما حرم
عليكم الا ما اضطررتم اليه فلما استثنى منه ثبت انه حلال وروي عن مسروق انه قال من اضطر الى ميتة
فلم ياكل حتى مات دخل النار قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب نزلت في رؤساء
اليهود كانوا يرجون ان يكون النبي منهم فلما كان من غيرهم خشوا ان يذهب منافعهم من السفلة فعمدوا
الى صفة النبي فغيروها وقال بعضهم غيروا تاويلها فنزلت هذه الآية ان الذين يكتمون ما انزل الله من
الكتاب يعني في التورية بكتمان نعت محمد عليه السلام ويشترون به ثمنا قليلا يعني يختارون به عرضا
يسيرا من متاع الدنيا اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار يعني ياكلون الحرام وانما سمي الحرام نارا لانه يستوجب
به النار كما قال في آية اخرى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا ولا يكلمهم
الله يوم القيمة ان لا يكلمهم بكلام الخير لانه يكلمهم بكلام العذاب حيث قال اخسئوا فيها ولا تكلمون ولا يزكيهم
يعني ولا يطهرهم من الاعمال الخبيثة السيئة وقال الزجاج ولا يزكيهم اي لا يثني عليهم خيرا ومن لا يثني عليه
فهو يعذبه ولهم عذاب اليم اي وجيع يعني للذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب وكذلك كل من كان
عنده علم فاحتاج الناس الى ذلك فكتمه فهو من اهل هذه الآية وهذا كما روى ابو هريرة عن النبي صلعم
انه قال من كتم علما اعطاه الله الجم يوم القيامة بلجام من نار ثم قال عز وجل اولئك الذين يعني رؤساء

اليهود الذين اشتروا الضلالة بالهدى يعني اختاروا الكفر على الايمان والعذاب بالمغفرة يعني اختاروا
النار على الجنة فما اصبرهم على النار يقول فما الذي اجرأهم على فعل اهل النار ويقال معناه فما ابطاهم في النار
كما يقال فلان اصبر فلانا بالحبس اي ابقاه ذلك العذاب بان الله نزل الكتاب يعني القرآن بالحق يعني بالعدل وان
الذين اختلفوا في الكتاب في القرآن لفي شقاق بعيد اي في ضلال بين ويقال معناه ان الله تعالى انزل القرآن
على محمد بالعدل فتركوا اتباعه وخالفوه فاستوجبوا به ذلك العذاب ويقال في شقاق بعيد يعني في خلاف
بعيد من الحق وذكر عن قتادة انه قال فما اصبرهم اي فما اجرأهم على العمل الذي يقرب الى النار وروي
عن مجاهد انه قال ما اعملهم بعمل اهل النار ويريد ما ادومهم على اعمال اهل النار وقال ابو عبيدة ما الذي
صبرهم ودعاهم الى النار وقوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قرا حمزة وعاصم في رواية حفص ليس
البر بنصب الرا على معنى خبر ليس وقرا الباقون بالضم على معنى اسم ليس فمن قرا بالرفع فهو الظاهر
في العربية لان ليس ترفع الاسم الذي بعده بمنزلة كان واما من قرا بالنصب فانه يجعل الاسم ما بعده
ويجعل البر خبره وقرا نافع وابن عامر ولكن البر بكسر النون وضم الرا وقرا الباقون ولكن البر
بنصب النون مشددة ونصب الرا قال مقاتل في قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم في الصلوة قبل
المشرق والمغرب ولا تعملوا غير ذلك ولكن البر من آمن بالله يعني صدق بالله بانه واحد لا شريك له ويقال
معناه ليس البر كله في الصلوة ولكن البر ما ذكر في هذه الاية من العبادات ثم اختلفوا في معنى قوله ولكن
البر من آمن بالله قال بعضهم معناه ولكن ذو البر من آمن بالله وقال بعضهم معناه ولكن البر بر
من آمن بالله وكلا المعنيين ذكرهما الزجاج في كتابه وقال بعضهم ليس البار من يولي وجهه الى
المشرق والمغرب ولكن البار من آمن بالله ثم ذكر في هذه الاية خمسة اشيا وهي من الايمان فمن لم يقر
بواحد منها فقد كفر اخرها الايمان بالله انه واحد لا شريك له وصدق باليوم الاخر وبالبعث الذي
فيه جزا الاعمال وانه كاين وان اهل الثواب يصلون الى الثواب واهل العقاب يصلون الى العقاب
ويصدق بالكتاب انه منزل من الله تعالى القرآن وساير الكتب التورية والانجيل والزبور ويقر
بالملايكة انهم عباده ويقر بالنبيين انهم رسله وانبياوه فهذه الخمسة من الايمان فمن جحد واحدة
منها فقد كفر ثم ذكر الفضايل فقال واتى المال على حبه يعني يعطي المال على شهوته وجوعه وهو صحيح
شحيح يخشى الفقر ويامل العيش ويقال على حبه الاعطا بطيبة من نفسه يعطي ذوي القربى

والبتامى

واليتامى والمساكين وابن السبيل هو المنقطع من ماله ثم ذكر الفرايض فقال واقام الصلوة المكتوبة
واتى الزكوة المفروضة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا فيما بينهم وبين الله وفيما بينهم وبين الناس
والصابرين في الباساء والضراء قال القتبي الباساء الفقر وهو من البوس والضراء المرض والزمانة وحين
الباس يعني يصبرون عند الحرب وقال القتبي الباس الشدة ومنه يقال لا باس عليك يعني لا شدة عليك فيقال
لهذا سمي الحرب الباس لان فيه شدة ثم قال اوليك الذين صدقوا يعني صدقوا في ايمانهم واوليك هم المتقون
عن نقض العهد فان قيل ايش معنى قوله والصابرين في الباساء والضراء وموضعه موضع رفع ولم يقل
والصابرون قيل له وقد قال من تعسف في كلامه ان هذا غلط الكاتب حين كتبوا مصحف الامام قال
والدليل على ذلك ما روي عن عثمان انه نظر في المصحف فقال ارى فيه لحنا وستقيمه العرب بالسنتها
وهكذا قالوا في سورة النساء والمقيمين الصلوة وفي سورة المايدة والصابئون ولكن الجواب عند
اهل العلم ان يقال انما صار نصبا على المدح والكلام يصير نصبا على المدح او الذم الا ترى الى قول القايل
نحن بني ضبة اصحاب الجمل وانما جعله نصبا على المدح وروى عن قتادة انه قال ذكر لنا ان رجلا سال النبي
عن البر فنزلت هذه الاية ليس البر ان تولوا وجوهكم الى آخر الاية وقال الضحاك اوليك الذين صدقوا يعني صدقت
نياتهم فاستقامت قلوبهم باعمالهم واوليك هم المتقون يعني المطيعين لله تعالى قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا كتب عليكم القصاص يعني فرض عليكم واوجب عليكم القصاص فان قيل الفرض على من يكون
على الولي او على غيره قيل له الفرض على القاضي اذا اختصموا اليه بان يقضي على القاتل بالقصاص لطالبه
الولي لان الله قد خاطب جميع المومنين بالقصاص ثم لا يتهيا للمومنين جميعا ان يجتمعوا على القصاص
فاقاموا السلطان مقام انفسهم في اقامة القصاص فخاطب الولي بالقصاص وخاطب غيره بان يعين
الولي على ذلك وهو قوله كتب عليكم القصاص اي فرض عليكم اذا كان القتل عمدا الحر بالحر والعبد بالعبد
والانثى بالانثى قال بعضهم كان هذا في اول الشريعة ان الحر يقتل بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى
ولا يقتل الحر بالعبد ولا العبد بالحر ولا الذكر بالانثى ثم نسخ بقوله النفس بالنفس وقال بعضهم هي غير
منسوخة لانه قد ذكر في هذه الاية الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى ولم يذكر في هذه الاية ان
العبد لو قتل حرا ما حكمه فبين في آية اخرى وهو قوله النفس بالنفس وقال ابن عباس نزلت هذه
الاية في حيين من احياء العرب اقتتلوا في الجاهلية فكان بينهم قتلى وجراحات وكان لاحدهما

طول على الاخرى فقالوا لنقتلن بالعبد منا الحر منكم وبالمراة منا الرجل منكم وبالرجل منا الرجلين منكم
فلما جاء الاسلام طلب بعضهم من بعض ذلك فنزلت هذه الاية الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى
ثم قال فمن عفي له من اخيه شيء يعني ترك ولي المقتول من اخيه يعني القاتل ولم يقتله واخذ الدية فاتباع
بالمعروف يعني يطلب الدية بالرفق لا يعسر عليه امر المطلوب بان يؤدي الدية الى الطالب بقوله واداء
اليه باحسان وقال القتبي فمن عفي له من اخيه شيء اي قبول الدية في العمد والعفو عن الدم فاتباع
بالمعروف اي مطالبة جميلة واداء اليه باحسان اي لا يبخسه ولا يمطله ويقال معناه اذا عفي احد
ولي القصاص صار نصيب الاخر مالا فيتبعه بالمعروف والقاتل يؤدي اليه نصيبه باحسان ذلك
تخفيف من ربكم ورحمة لان اهل التورية كان لهم القتل ولم يكن لهم غير ذلك واهل الانجيل كان لهم
العفو وليس لهم قود ولا دية فجعل الله تخفيفا لهذه الامة من شاء قتل ومن شاء اخذ الدية ومن
شاء عفى وقد قال بعض الناس ان الولي ان شاء قتل وان شاء اخذ الدية وان لم يرض القاتل وقال
اصحابنا ليس له ان ياخذ الدية الا برضا القاتل وليس في هذه الاية دليل له ان ياخذ الدية بكره منه
وفيه دليل ان له ان يقبل الدية ومعناه عند اصحابنا ان له ان يقبل الدية اذا رضي القاتل واصطلحا
على ذلكم ثم قال فمن اعتدى بعد ذلك يعني ان يقتل بعدما اخذ الدية فله عذاب اليم اي وجيع وقال قتادة
يقتل ولا يقبل منه الدية اذا اعتدى واحتج بما روي عن النبي عليه السلام انه قال لا اعافي عن احد قتل
بعد اخذ الدية ولكن معناه عندنا انه اذا طلب الولي القتل فاما اذا عفي عنه الثاني وتركه جاز عفوه
لانه قتل بغير حق فكان حكمه حكم القاتل الاول لانه لو عفي عنه جاز فكذلك الثاني ثم قال عز وجل ولكم
في القصاص حيوة يعني بقاء لان الناس يعتبرون بالقصاص فيمتنعون عن القتل وهذا كما قال
القائل وفي العتاب حيوة بين اقوام وهذا معنى قوله ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب يعني ذوي
العقول لعلكم تتقون القتل مخافة القصاص قوله تعالى كتب عليكم اي فرض عليكم اذا حضر احدكم الموت
ان ترك خيرا يعني ان ترك مالا والخير في القران على وجوه احدها المال كقوله ان ترك خيرا وقوله وما
انفقتم من خير وما تنفقوا من خير اي المال والثاني الايمان كقوله ولو علم الله فيهم خيرا يعني ايمانا
وقوله ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا والثالث الخير افضل كقوله وانت خير الراحمين
وانت خير الحاكمين والرابع الخير العافية كقوله تعالى وان يمسسك بخير وان يردك بخير والخامس الاجر كقوله تعالى

اي افضل الحاكمين — اي بعافية — اي بعافية

لكم فيها خير اي اجر وقال بعضهم الوصية واجبة على كل مسلم لان الله تعالى قال كتب عليكم اي فرض عليكم
الوصية وروي عن ابن عمر عن رسول الله انه قال ما حق امرئ مسلم يبيت ليلة وعنده مال يوصي به الا
ووصيته مكتوبة عنده وقال بعضهم هي مباحة وليست بواجبة وقد روي عن الشعبي انه قال الوصية ليست
بواجبة فمن شاء اوصى ومن شاء لم يوص وقال ابرهيم النخعي مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يوص وقد
اوصى ابو بكر رضي الله عنه فان اوصى فحسن وان لم يوص فليس عليه شيء وقال بعضهم ان كان عليه حج
او كفارة او شيء من الواجبات فالوصية واجبة وان لم يكن عليه شيء من الواجبات فهو بالخيار ان شاء
اوصى وان شاء لم يوص وبهذا القول ناخذ ثم بين موضع الوصية فقال الوصية للوالدين والاقربين
وقال مجاهد كان الميراث للولد والوصية للوالدين والاقربين فصارت الوصية للوالدين منسوخة وروى
جويبر عن الضحاك انه قال نسخت الوصية للوالدين والاقربين ممن يرث وبقيت الوصية لمن
لا يرث من القرابة ويقال في الاية تقديم وتاخير ومعناه كتب عليكم الوصية للوالدين والاقربين اذا حضر
احدكم الموت وكانوا يوصون للاجنبيين ولم يوصوا للقرابة شيئا فامرهم الله تعالى بالوصية للوالدين
والاقربين ثم نسخت الوصية للوالدين باية الميراث حقا على المتقين يعني واجبا على المتقين قوله تعالى
فمن بدله بعدما سمعه يعني غيره بعدما سمع الوصية فانما اثمه على الذين يبدلونه يعني وزره على
الذين يغيرونه لا على الموصي لان الموصي قد فعل ما عليه ان الله سميع بالوصية عليم بثوابها وبجزاء من غير
الوصية قوله تعالى فمن خاف من موص جنفا او اثما اي علم من الموصي الجنف وهو الميل عن الحق فلا
اثم عليه اذا غير وصيته وردها الى الحق لان تبديله كان للاصلاح ولم يكن للجور وقال الكلبي فمن
خاف من موص جنفا يعني علم من الميت خطاء في الوصية او اثما يعني تعمدا للجور في وصيته فزاد على
الثلث فاصلح بينهم يعني ردما زاد على الثلث فلا اثم عليه وهكذا قال مقاتل وروي عن عكرمة عن ابن
عباس انه قال الاضرار في الوصية من الكبائر قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر فمن خاف
من موص جنفا بنصب الواو وتشديد الصاد وقرا الباقون بسكون الواو وتخفيف الصاد فمن
قرا بالنصب والتشديد فهو من وصى يوصي ومن قرا بالتخفيف فهو من اوصى يوصي وهما لغتان
ومعناهما واحد قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام يعني فرض عليكم صيام شهر رمضان
كما كتب على الذين من قبلكم يعني فرض على الذين من قبلكم على الذين من قبلكم على اهل الملل كلها لعلكم

تتقون الاكل والشرب والجماع بعد صلوة العشاء الاخيرة وبعد النوم ويقال كما كتب على الذين من قبلكم
في الفرض ويقال كما كتب على الذين من قبلكم في العدد اياما معدودات اي معلومات وانما صارت الايام
نصبا لنزع الخافض ومعناه في ايام معدودات وقال اهل التفسير كل شي في القرآن معدودة او معدودات
فهو دون الاربعين وما زاد على ذلك لا يقال معدودة فمن كان منكم مريضا فلم يقدر على الصوم او على
سفر فلم يصم في سفره فعدة من ايام اخر اي فعليه ان يقضيها بعد مضي الشهر مثل عدد الايام التي
فاتته وعلى الذين يطيقونه يعني يطيقون الصوم فدية طعام مسكين يعني يدفع لكل مسكين مقدار
نصف صاع من حنطة ويفطر ذلك اليوم فمن تطوع خيرا فتصدق على مسكينين مكان كل يوم يفطره فهو
قيل اي تبرع فاطعم اكثر من مسكين فهو افضل
خير له من ان يطعم مسكينا واحدا والصيام خير له من الافطار وهو قوله وان تصوموا خير لكم من ان
تطعموا او تفطروا وقال الطلبي ثم نسخت هذه الآية بالآية التي بعدها وهكذا قال النخعي وهكذا
روي عن سلمة بن الاكوع انه قال لما نزلت هذه الآية على الذين يطيقونه فدية طعام مسكين من اراد
ان يفطر ويفدي فعل حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقال الشعبي
لما نزلت هذه الآية وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين كان الاغنياء يطعمون ويفطرون ولا يصومون
وصار الصوم على الفقراء فنسختها هذه الآية فمن شهد منكم الشهر فليصمه فوجب الصوم على الغني والفقير
وقال بعضهم ليست بمنسوخة وانما نزلت في الشيخ الكبير وروي عن عائشة رضي الله عنها انها كانت
تقرأ وعلى الذين يطوقونه يعني يكلفونه فلا يطيقونه وروى عطاء عن ابن عباس انه قال ليست بمنسوخة
اي فدية طعام مسكين
وانما هي للشيخ الكبير والمراة الكبيرة اللذان لا يستطيعان ان يصوما فيطعمان لكل يوم مسكينا قرا نافع
وابن عامر فدية طعام مساكين بضم النار وكسر الميم بالالف على الاضافة وقرا الباقون بتنوين الهاء
فدية طعام بضم الميم مسكين بغير الف قوله تعالى شهر رمضان قرا بعضهم شهر رمضان بنصب الراء
اي الايام المعدودات شهر رمضان وقيل هو مبتدا وجوابه الذي انزل فيه القرآن
وقرا الباقون شهر بالرفع وانما صار رفعا لمعنيين احدهما انه مفعول ما لم يسم فاعله يعني كتب
عليكم شهر رمضان ومعنى آخر انه خبر الابتداء ومن قرا بالنصب احتمل انه صار نصبا لوقوع الفعل
عليه يعني صوموا شهر رمضان ويقال انه لنزع الخافض اي في شهر رمضان ويحتمل عليكم شهر رمضان
اي التنزيل
كقوله صبغة الله الذي انزل فيه القرآن قرا ابن كثير القران بالتخفيف وقرا الباقون بالهمز وقال
ابن عباس في معنى قوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن يعني انزل فيه القرآن من اللوح المحفوظ جملة

واحدة الى الكتبة في السماء الدنيا ثم انزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما نجوما يعني الآية
والآيتين في اوقات مختلفة انزل عليه في احدى وعشرين سنة وقال مقاتل انزل فيه القرآن من اللوح المحفوظ
شهر رمضان
كل عام في ليلة القدر الى السماء الدنيا الى الملك السفرة من اللوح المحفوظ في عشرين شهرا ونزل به جبريل
في عشرين سنة حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا مردويه قال حدثنا محمد الفقيه قال حدثنا الفضل بن دكين
عن سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن ابي قلابة قال انزلت التوراة في ثنتي عشرة ليلة مضت من رمضان
والانجيل في ثمان عشرة والقرآن في اربع وعشرين قال الفقيه حدثنا اسحق بن ابرهيم العطار قال حدثنا محمد بن
صالح الترمذي قال حدثنا سويد بن نصر قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن ابن جريج قال قال ابن عباس
في قوله عز وجل شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن قال انزل القرآن جملة واحدة على جبريل في ليلة القدر وقال
ابن جريج كان ينزل من القرآن في ليلة القدر كل شي ينزل في تلك السنة فينزل ذلك من السماء السابعة على جبريل
في السماء الدنيا ولا ينزل جبريل من ذلك على محمد عليه السلام الا ما امره به ربه جل وعز وقوله هدى للناس يعني القرآن
هدى للناس من الضلالة وبيانا لهم وبينات من الهدى يعني بيان الحلال والحرام والفرقان يعني المخرج من الشبهات
نصب على الحال لانه خبر كان بيسر فاعله ... فمن شهد منكم الشهر فليصمه يعني من كان مقيما بها ولم يكن مسافرا ولا مريضا فليصم الشهر ومن كان مريضا او على
هذا امر حتم والنسخ به التخيير بين الصوم وبين الفداء والافطار تيسير
سفر فافطر فعدة من ايام اخر يعني يقضيه بعد ذلك وروي عن عبد الله بن عمر انه كان يكره قضاء رمضان متفرقا
وعن علي بن ابي طالب مثله وقال معاذ بن جبل وابو عبيدة بن الجراح وجماعة من الصحابة احص العدة وصم كيف شئت
واختلفوا في حد المريض الذي يجوز له الافطار قال بعضهم ان كان يخاف على نفسه التلف وقال بعضهم اذا استحق اسم
المريض جاز له الافطار وقال بعضهم ان كان يخاف ان يزيد في مرضه الصوم جاز له ان يفطر وهذا قول اصحابنا ثم قال
يريد الله بكم اليسر في الافطار في حال المرض والسفر ولا يريد بكم العسر الصوم في السفر والمرض ولتكملوا العدة قال الطلبي يعني
لتتموا عدة ما افطرتم من الصوم في السفر او في المرض وقال الضحاك ولتكملوا العدة يعني اذا غم عليكم هلال شوال فاكملوا
الشهر ثلثين يوما قرا عاصم في رواية ابي بكر وابو عمرو في رواية هرون ولتكملوا بنصب الكاف وتشديد الميم وقرا الباقون
بالتخفيف وسكون الكاف وهما لغتان يقال كملت الشي واكملته مثل وصيت واوصيت ولتكبروا الله على ما هديكم
يعني لتعظموا الله على ما هديكم بشرايعه وسننه وامر دينه ولعلكم تشكرون اي لكي تشكروا الله تعالى على هذه النعم
اي و لتشكروا الله على ما انعم عليكم من النعم
حيث رخص لكم الفطر في المرض والسفر وقال مقاتل لعلكم تشكرون في هذه النعم ان هديكم لامر دينه قوله تعالى
واذا سالك عبادي عني وذلك انه لما نزلت هذه الآية ادعوني استجب لكم قال الصحابة رسول الله يا رسول الله

اى وقت ندعو الله تعالى حتى نستجاب دعاؤنا فنزلت هذه الآية واذا سالك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة
الداعى يعنى اجيبكم فى اى وقت تدعوننى وقال بعضهم سأله بعض اصحابه فقال يا رسول الله اقريب ربنا فنناجيه
ام بعيد فنناديه فنزل قوله تعالى واذا سالك عبادى عنى فانى قريب وقال مقاتل ان عمر واقع امراته بعدما صلى العشاء
فندم على ذلك وبكى وجاء الى رسول الله فاخبره بذلك ورجع من عنده مغتما وكان ذلك قبل الرخصة فنزلت هذه الآية
واذا سالك عبادى عنى فانى قريب قرا ابو عمرو ونافع فى احدى الروايتين دعوة الداعى اذا دعانى بالياء وقرا
الباقون كلها بحذف الياء واصله بالياء الا ان الكسر يقوم مقام الياء وقوله فانى قريب فى الاجابة اجيب دعوة
الداعى اذا دعانى ثم قال فليستجيبوا لى بالطاعة وليؤمنوا بى اى وليصدقوا بوعدى وقال ابن عباس فى رواية
الكلبى فليستجيبوا لى والاستجابة ان تقول بعد صلوتك لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك
وليؤمنوا بى والايمان ان تقول آمنت بالله وكفرت بالطاغوت وان وعدك حق ولقاءك حق واشهد انك احد فرد
لم تلد ولم تولد ولم يكن لك كفوا احد واشهد ان الساعة آتية لا ريب فيها وانك باعث من فى القبور وروى عن ابن
عباس انه قال ما تركت هذه الكلمات دبر كل صلوة منذ نزلت هذه الآية وروى عن الكلبى انه قال ما تركتها منذ
اربعين سنة ويقال معناه اجيبوا لى بالطاعة اذا دعاكم محمد صلى الله عليه وسلم وليؤمنوا بى اى ليصدقوا بالتوحيد
لعلهم يرشدون اى يهتدون من الضلالة قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث يعنى الجماع وروى بكر بن
عبد الله عن ابن عباس انه قال الغشيان واللمس والافضاء والمباشرة والرفث الجماع ولكن الله حيى كريم يكنى
ما شاء وقال سبب نزول هذه الآية ان عمر بن الخطاب واقع امراته بعد صلوة العشاء بعد النوم فاخبر بذلك
رسول الله فقال له رسول الله ما كنت جديرا بذلك فرجع مغتما فنزلت هذه الآية احل لكم ليلة الصيام الرفث
يعنى رخص لكم الجماع الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن يعنى هن سكن لكم وانتم سكن لهن ويقال
هن ستر لكم من النار وانتم ستر لهن من النار علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم يعنى تظلمون انفسكم قال القتبى
اصل الخيانة ان يؤتمن الرجل على شئ فلا يؤدى الامانة فيه وقد سمى الله تعالى هذا الفعل خيانة لان الانسان
قد اؤتمن على دينه فاذا فعل خلاف ما امر الله ولم يؤد الامانة فيه فقد خانه بالمعصية ثم قال فتاب عليكم يعنى فتجاوز
عنكم وعفا عنكم فلم يعاقبكم بما فعلتم فالآن باشروهن اى جامعوهن وابتغوا ما كتب الله لكم يعنى اطلبوا ما قضى الله
لكم من الولد الصالح وقال الزجاج وابتغوا ما كتب الله لكم اى ابتغوا القربان فيما ابيح لكم فيه وامرتم به وقوله عز وجل
وكلوا واشربوا نزلت فى شان صرمة بن قيس انه عمل فى النخيل بالنهار فلما رجع الى اهله غلب عليه النوم قبل ان ياكل

شيئا فاصبح صائما فاجهده الصوم فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر النهار فقال له ما لك يا ابن قيس امسيت
طليحا اى معييا فقال ظللت امس فى النخيل نهارى كله اجره بالجرير حتى امسيت فاتيت اهلى فاردت ان تطعمنى
شيئا فابطات على فنمت فايقظونى وقد حرم على الطعام والشراب فلم آكل فاصبحت صائما فامسيت وقد اجهدنى
الصوم فنزلت هذه الآية وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم وهذا امر اباحة وليس بامر حتم وهذا مثل قوله واذا حللتم
فاصطادوا ومثل قوله فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله اللفظ لفظ الامر والمراد به الاباحة فقد اباح الاكل
والشرب الى وقت طلوع الفجر بقوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر يعنى
يستبين لكم بياض النهار من سواد الليل ويقال فى الابتداء حين نزلت حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود وكان بعضهم ياخذ خيطين ويجعل ينظر اليهما ويأكل حتى يستبين له الاسود من الابيض وذكر عدى
بن حاتم الطائى انه قال اخذت خيطين فجعلت انظر اليهما فلم يتبين لى الاسود من الابيض ما لم يسفر فاتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فتبسم وقال انك لعريض القفا انما هو سواد الليل وبياض النهار فنزلت من الفجر فارتفع
الاشتباه قال ثم اتموا الصيام الى الليل اى الى اول الليل وهو غروب الشمس وقوله ولا تباشروهن يقول ولا تجامعوهن
وانتم عاكفون فى المساجد اى معتكفون فيها وذلك انه لما رخص لهم الجماع فى ليلة الصيام فكان الرجل
اذا كان فى اعتكاف فاذا بدا له خرج بالليل الى اهله فيغشاها ثم يغتسل فيرجع الى المسجد فنزلت هذه الآية ولا تباشروهن
ليلا ولا نهارا وانتم عاكفون فى المساجد تلك حدود الله قال الكلبى يعنى المباشرة فى الاعتكاف معصية الله فلا
تقربوها فى الاعتكاف وقال الزجاج الحدود ما منع الله عز وجل من مخالفتها فهو حداد ولهذا سمى حد الدار لانه يمنع غيرها
عن دخولها كذلك يبين الله آياته للناس يعنى النهى عن الجماع لعلهم يتقون الجماع حتى يفرغوا من الاعتكاف ويقال
تلك حدود الله يعنى جميع ما ذكر من اول الآية فى امر الصيام وغيره ويبين الآيات لعلهم يتقون فينتهون عما نهاهم
ويتبعون ما امرهم قوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل يعنى بالظلم وشهادة الزور وتدلوا بها الى الحكام
يعنى تلجؤا بالخصومة الى الحكام وقال الزجاج معناه تعملون بما يوجبه ظاهر الحكم وتتركون ما علمتم انه الحق لتاكلوا
فريقا يعنى طائفة من اموال الناس بالاثم يعنى باليمين الكاذبة وشهادة الزور ويقال بالاثم يعنى بالجور وانتم تعلمون
انه جور ويقال انكم تعلمون انكم تاخذون بالباطل وهذه الآية نزلت فى شان امرئ القيس بن عابس الكندى
وعبدان بن اشوع الحضرمى اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فادعى احدهما على صاحبه شيئا فاراد ان يحلف الآخر فقيل
بالكذب فقال النبى عليه السلام انكم تختصمون الى ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فمن قضيت له بحق اخيه

وادى انه من حجه فانما قضى لم يقطع من النار فنزلت هذه الاية فيها وصارت الاية عامة لجميع الناس وروى سعيد بن المسيب عن رسول الله صلعم انه قال شاهد الزور اذا شهد لا يرفع قدميه من مكانهما حتى يلعنه الله من فوق عرشه قوله تعالى يسئلونك عن الاهلة الاهلة جماعة الهلال واشتقاقه من قولهم استهل الصبي اذا صاح واهل بالحج اذا رفع صوته بالتلبية وكذلك الهلال يسمى هلالا لانه يهل الناس بذكره يعني يرفعون الصوت عند رويته وانما سمي الشهر شهرا لشهرته وقال الضحاك في معنى الاية وذلك ان المسلمين سالوا رسول الله صلعم عن خروج الهلال والتصرف في زيادة الشهر ونقصانه فنزل قوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج يعني ان التصرف في حال زيادته ونقصانه سواء وقال ابن عباس في رواية ابي صالح نزلت هذه الاية في شان معاذ بن جبل وثعلبة الانصاري انهما قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو فيطلع دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يعظم ويستوي ويستدير ثم ينقص فيدق فنزل يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس يقول علامات للناس في حل ديونهم وصومهم وفطرهم وعدة نسائهم ووقت الحج ثم قال تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها قال الضحاك وذلك ان الكفار كانوا لا يدخلون البيت في اشهر الحج من بابه وكانوا يدخلون من اعلاه فنزلت هذه الاية وقال ابن عباس في رواية الكلبي وذلك ان الناس كانوا في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا احرم رجل منهم قبل الحج فان كان من اهل المدر يعني من اهل البيوت نقب في ظهر بيته فمنه يدخل ومنه يخرج او يضع سلما فيصعد منه وينحدر عليه وان كان من اهل الوبر يعني من اهل الخيام يدخل من خلف الخيمة الا من كان من الحمس وانما سموا الحمس لانهم تحمسوا في دينهم اي تشددوا على انفسهم فحرموا اشياء احل الله لهم واحل لهم شيئا كان حراما على غيرهم وهو الدخول من الباب فنزلت هذه الاية وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها يعني ليس التقوى بان تاتوا البيوت من خلفها اذا احرمتم ولكن البر يعني التقوى من اتقى يعني من اطاع الله واتبع امره ويقال ولكن ذو البر من اتقى الشرك والمعاصي ثم قال واتوا البيوت من ابوابها يعني ادخلوها محلين ومحرمين واتقوا الله ولا تقتلوا الصيد في احرامكم وهذا قول الكلبي وقال مقاتل واتقوا الله ولا تعصوه لعلكم تفلحون اي تنجون من العقوبة وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وذلك ان رسول الله خرج مع اصحابه الى مكة للعمرة فنزل بالحديبية بقرب مكة والحديبية اسم بير فسمي ذلك الموضع باسم تلك البير فصده المشركون عن البيت

فاقام

فاقام بالحديبية شهرا وصالحه المشركون على ان يرجع من عامه كما جاء على ان يخلو له مكة في العام المقبل ثلثة ايام وصالحوه على ان لا يكون بينهم قتال الى عشر سنين فرجع الى المدينة فخرج من العام الثاني للقضاء فخاف اصحاب رسول الله ان يقاتلهم المشركون وكرهوا القتال في الشهر الحرام فنزلت هذه الاية وقاتلوا في سبيل الله يعني في طاعة الله الذين يقاتلونكم يعني في الحرم او في الشهر الحرام ولا تعتدوا بان تنقضوا العهد وتبدؤهم بالقتال في الشهر الحرام او في الحرم ان الله لا يحب المعتدين يعني من بدا بالظلم قوله تعالى واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي حيث وجدتموهم في الحل والحرم والشهر الحرام فامر الله تعالى بقتل المشركين الذين ينقضون العهد واخرجوهم من حيث اخرجوكم من مكة والفتنة يعني الشرك بالله اشد يعني اعظم عند الله من القتل في الشهر الحرام ثم قال ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام يعني في الحرم حتى يقاتلوكم فيه يعني حتى يبداوكم بالقتال فان قاتلوكم يعني بدؤكم بالقتال فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين يعني هكذا جزاؤهم القتل في الحرم وغيره قرا حمزة والكسائي ولا تقتلوهم بغير الالف حتى يقتلوكم فان قتلوكم وقرا الباقون في هذه المواضع الثلثة بالالف فمن قرا بالالف فهو من المقاتلة ومن قرا بغير الالف فمعناه لا تقتلوهم حتى يقتلوا منكم ثم قال فان انتهوا عن قتالكم فان الله غفور رحيم يعني اذا اسلموا وهذا كقوله عز وجل قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم يعني اهل مكة حتى لا تكون فتنة يعني الشرك بالله تعالى ويكون الدين لله يعني الاسلام فان انتهوا عن قتالكم وتركوا الشرك فلا عدوان يقول لا سبيل ولا حجة عليهم في القتل الا على الظالمين الذين يبدؤنكم بالقتال وقال القتبي اصل العدوان الظلم يعني لا جزاء للظلم الا على الظالمين فسار رسول الله واصحابه فدخلوا مكة فطافوا بالبيت ونحروا الهدي واقاموا بمكة ثلثة ايام ثم انصرفوا فنزل قوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام يعني الشهر الحرام الذي دخلتم فيه الحرم بالشهر الحرام الذي صدوكم عنه العام الاول وهو ذو القعدة والحرمات قصاص ايضا اقتصصت لكم في ذي القعدة كما صدوكم ويقال اذا قاتلوكم في الشهر الحرام فقاتلوهم في الشهر الحرام والحرمات قصاص يعني انما لكم ان تقاتلوهم قصاص فلما تركوا الحرمة فانتم تتركون كذلك ويقال ان سبب نزول هذه الاية ان المشركين سالوا المسلمين فقالوا في اي شهر يحرم عليكم القتال واراد وان يغتنموا ذلك حتى يقاتلوهم في الشهر الذي حرم القتال على المؤمنين فنزل قوله تعالى ولا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم فيه يعني في اي وقت قاتلكم المشركون حل لكم قتالهم ثم قال فمن اعتدى عليكم يعني قاتلكم في الشهر الحرام فاعتدوا عليه يعني قاتلوهم فيه وانما سمي الثاني اعتداء لانه مجازاة الاعتداء فسمي

بمثل اسمه ويقال كقوله عز وجل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ثم صارت هذه الآية حكماً في جميع الجنايات
ان من جنى على انسان او في ماله فللانسان ان يجازيه بمثل ذلك بظاهر هذه الآية فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل
ما اعتدى عليكم ثم قال واتقوا الله عن الاعتداء قبل ان يعتدى عليكم واعلموا ان الله مع المتقين يعني يعين من اتقى
الاعتداء قوله تعالى وانفقوا في سبيل الله يعني في طاعة الله قال ابن عباس وذلك ان رسول الله لما امر الناس
بالخروج الى الجهاد فقام اليه ناس من الاعراب حاضري المدينة فقالوا بماذا نتجهز فوالله ما لنا زاد ولا
يطعمنا احد فنزل قوله تعالى وانفقوا في سبيل الله يعني تصدقوا يا اهل الميسرة في سبيل الله يعني في طاعة الله
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة يعني ولا تمسكوا ايديكم عن الصدقة فتهلكوا وهكذا قال مقاتل ومعنى قول
ابن عباس ولا تمسكوا عن الصدقة فتهلكوا اي لا تمسكوا عن النفقة والعون للضعفاء فانهم اذا تخلفوا عنكم
غلب عليكم العدو فتهلكوا ومعنى آخر ولا تمسكوا فيرث منكم غيركم فتهلكوا بحرمان منفعة اموالكم ومعنى آخر
ولا تمسكوا فيذهب عنكم الخلف في الدنيا والثواب في الآخرة وقال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة يعني
لا تنفقوا من حرام فيرد عليكم فتهلكوا وقال الزجاج التهلكة معناه الهلاك يقال هلك يهلك هلاكا وتهلكة
يعني ان لم تنفقوا عصيتم الله فهلكتم وروي عن براء بن عازب ان رجلا سأله عن التهلكة فقال اهو الرجل
اذا التقى الجمعان حمل فقاتل حتى يقتل قال لا ولكن الرجل يذنب ثم لا يتوب وقال قتادة قيل لابي هريرة
الم تر الى سعد بن هشام لما التقى الصفان حمل فقاتل حتى قتل القى بيده الى التهلكة قال ابو هريرة
كلا والله ولكنه تأول آية من كتاب الله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله وقال ابو عبيدة
السلماني التهلكة ان يذنب ذنبا فيقنط من رحمة الله فيهلك وروي عن ابي ايوب الانصاري انه قال
نزلت هذه الآية فينا معشر الانصار انا لما اعز الله دينه وكثر ناصروه قلنا فيما بيننا ان اموالنا قد ضاعت
فلو اقمنا فيها واصلحنا منها ما ضاع فانزل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فكانت التهلكة في الاقامة
التي اردنا ان نقيم في اموالنا ونصلحها فامرنا بالغزو ثم قال واحسنوا ان الله يحب المحسنين يعني احسنوا
النفقة في الغزو ان الله يحب المحسنين في النفقة ويقال واحسنوا النفقة في الصدقة ان الله يحب
المحسنين في النفقة ويقال واحسنوا يعني واخلصوا النية لله في النفقة ويقال واحسنوا الظن بالله
في النفقة انه يخلف عليكم في الدنيا ويثيبكم في الآخرة قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله قرأ الشعبي والعمرة
بالضم على معنى الابتداء وقراءة العامة بالنصب على معنى البناء قال ابن عباس تمام العمرة الى البيت

وتمام الحج الى آخر الحج كله وقال مقاتل واتموا الحج والعمرة لله من المواقيت ولا تستحلوا فيهما ما لا ينبغي لكم وذلك
انهم كانوا يشركون في احرامهم ومعنى قول مقاتل انهم كانوا يشركون فيقولون لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك
الا شريك هو لك تملكه وما ملك فقال اتموهما ولا تخلطوهما بشيء آخر ثم خوفهم فقال واعلموا ان الله شديد العقاب
فيما تعديتم ثم قال فان احصرتم يعني حبستم عن البيت بعدما احرمتم قال القتبي الاحصار ان يعرض
للرجل ما يحول بينه وبين الحج من مرض او كسر او عدو وقال الفراء الاحصار ما ابتلي به الرجل في احرامه
من المرض والعدو وغيره وقال بعضهم لا يكون الاحصار الا من العدو وقال بعضهم يكون من العدو ومن
المرض وبه قال علماؤنا وقال عز وجل فما استيسر من الهدي يعني فابعثوا ما تيسر من الهدي فان الله
تعالى قد رخص لمن عجز عن الوصول الى البيت بالعذر ان يبعث الهدي فيذبح عنه بمكة ويحل الرجل
من احرامه اذا ذبح هديه ويرجع الى اهله ثم يقضي حجه وعمرته بعد ذلك ثم قال ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ
الهدي محله يعني المحصر اذا بعث الهدي لا يجوز له ان يحل من احرامه ما لم يذبح هديه ولا يحلق
رأسه حتى يكون اليوم الذي واعده فيه ويعلم ان هديه قد ذبح ثم صار هذا اصلا لجميع الحاج من كان قارنا
او متمتعا لا يجوز له ان يحلق رأسه الا بعد ان يذبح هديه وان لم يكن محصرا ثم قال فمن كان منكم مريضا او به
اذى من رأسه ففدية من صيام يعني اذا حلق رأسه على وجه الاضطرار مثل قوله فمن كان مريضا او على سفر
فعدة من ايام اخر يعني اذا افطر وروي عن كعب بن عجرة انه قال فيّ نزلت هذه الآية وذلك ان النبي
مر بي والقمل تتهافت على وجهي فقال ايؤذيك هوام رأسك فقلت نعم فامرني بان احلق رأسي فقال احلق
رأسك واطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من حنطة او صم ثلثة ايام او انسك نسيكة يعني اذبح
شاة فنزلت هذه الآية فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة او نسك اي شاة
يذبحها حتى يبلغ الهدي محله يروى عن عبد الرحمن الاعرج فانه قرأ بتشديد الياء واحده هدية وقرأ
الباقون بالتخفيف يقال هدي وهدية للواحد ثم قال فاذا امنتم وهذا على سبيل الاختصار والاضمار
ومعناه فاذا امنتم العدو فاقضوا ما وجب عليكم من الحج والعمرة ويقال اذا امنتم من العدو وبرأتم من
المرض فحجوا واعتمروا ثم قال فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر يعني فعليه ما تيسر من الهدي والتمتع
ان يعتمر ويحج في سفرة واحدة في اشهر الحج والمحرمون اربعة مفرد بالحج ومفرد بالعمرة والمتمتع والقارن
فاما المفرد بالحج ان يحج ولا يعتمر والمفرد بالعمرة ان يعتمر ولا يحج واما المتمتع ان يعتمر في اشهر الحج ويمكث بمكة

حتى يحج بعدما فرغ من عمرته واما القارن الذي يحرم بالحج والعمرة جميعا فمن كان مفردا بالحج او بالعمرة فلا يجب
عليه الهدي ومن كان متمتعا او قارنا فعليه الهدي روي عن عبد الله بن عمر انه قال الهدي الجزور وقال
عبد الله بن عباس انه شاة وبه قال علماؤنا فمن لم يجد يعني ان لم يجد الهدي فصيام ثلثة ايام في الحج
قال ابن عباس آخرها يوم عرفة وسبعة اذا رجعتم قال بعضهم اذا رجعتم الى اهاليكم وقال بعضهم
اذا رجعتم من منى وقال بعضهم اذا رجعتم الى الامر الاول يعني اذا فرغتم من امر الحج وهذا القول افضل
ثم قال تلك عشرة كاملة في البدل من الهدي يعني العشرة كلها بدل عن الهدي ذلك يعني ذلك الهدي
لمن لم يكن اهله حاضري في الحرم وقال قتادة ومقاتل ذلك يعني التمتع لمن لم يكن اهله حاضري المسجد
الحرام يعني الحرم ثم قال واتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه واعلموا ان الله شديد العقاب ان خالفتم
امره ثم قال عز وجل الحج اشهر معلومات اي وقت الحج اشهر معلومات وهو شوال وذو القعدة وعشر
من ذي الحجة فمن فرض فيهن الحج قال القتبي الفرض هو وجوب الشيء يقال فرضت عليكم اي اوجبت
قال الله تعالى فنصف ما فرضتم اي ما الزمتم انفسكم وقال قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم
وقال فمن فرض فيهن الحج يعني فمن احرم في هذه الاشهر بالحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج قرا ابن
كثير وابو عمرو فلا رفث ولا فسوق بالرفع مع التنوين وقرا الباقون بالنصب بغير تنوين واتفقوا
في قوله ولا جدال بالنصب غير ابي جعفر المدني فانه قرا بالرفع وهذا يقال له لا التبرئة فكل
موضع يدخل فيه لا التبرئة فصاحبه بالخيار ان شاء نصبه بغير تنوين وان شاء رفعه بالتنوين
مثل قوله ولا خلة ولا شفاعة وتفسير الرفث هو الجماع كقوله عز وجل احل لكم ليلة الصيام الرفث
الى نسائكم وقال بعضهم الرفث التعرض بذكر النساء والفسوق هو السباب والجدال ان يماري
صاحبه حتى يغيظه يعني من كان محرما لا يجامع في احرامه ولا يسب ولا يماري ويقال الفسوق الذبح للاصنام
كقوله تعالى او فسقا اهل لغير الله به والجدال هو ان قريشا كانت تقف بالمزدلفة فكانوا
يجادلون كل فريق يقول نحن اصوب السبيل وروي عن مجاهد انه قال قد استقر الحج في ذي الحجة فلا
جدال فيه وذلك ان المشركين كانوا يحجون عامين في ذي القعدة وعامين في ذي الحجة فلما فتح رسول
الله مكة بعث ابا بكر ليحج بالناس فوافق ذلك آخر عامي ذي القعدة فلما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم
حجة الاسلام فوافق ذلك اول عامي ذي الحجة فقال النبي الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم

هذا قول الشافعي

اي كاملة في الثواب

اي الطلاق قبل الدخول

الوداع

خلق

خلق الله السموات والارض يعني رجع امر الحج الى ذي الحجة كما كان فنزل ولا جدال في الحج ثم قال وما
تفعلوا من خير يعني من ترك الفسوق والمراء والجدال يعلمه الله يعني يقبله فيجازيكم ثم قال عز وجل
وتزودوا في سفركم للحج والعمرة ما تكفون به وجوهكم عن المسالة فان خير الزاد التقوى
وقال مقاتل وذلك ان ناسا من اهل اليمن كانوا يخرجون بغير زاد ويصيبون من اهل الطريق
ظلما فنزلت في شانهم وتزودوا فان خير الزاد التقوى وقال بعضهم معناه تزودوا للسفر الدنيا
بالطعام وتزودوا للسفر الآخرة بالتقوى فان خير الزاد التقوى ويقال خير الزاد هو التوكل
على الله ولا يؤذي احدا لاجل الزاد والطعام ثم قال واتقون يا اولي الالباب يقول اطيعوني
يا ذوي العقول فيما امرتكم به ثم قال ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وذلك انهم كانوا
اذا حجوا كفوا عن التجارة وطلب المعيشة في الحج فلم يشتروا ولم يبيعوا حتى تمضي ايام حجهم فجعل
الله لهم رخصة في ذلك فقال ليس عليكم جناح اي ماثم ان تطلبوا رزقا من ربكم من التجارة في ايام
الحج وقال مقاتل سئل رسول الله ان سوق عكاظ وسوق منى وذي المجاز في الجاهلية كان تقوم
قبل الحج وبعد الحج فهل يصلح لنا البيع والشراء في ايام حجنا فنزلت هذه الآية ومعنى آخر ما روي
عن عبد الله بن عمر ان رجلا سأله فقال اني رجل اكري الابل الى مكة افيجزي عني من حجي
فقال اولست تلبي وتقف بعرفات وترمي الجمار فقال بلى فقال سال رجل رسول الله عن
مثل ما سألتني فلم يجبه حتى نزلت هذه الآية ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وروي عن ابن
عباس نحوه ثم قال فاذا افضتم من عرفات يعني اذا رجعتم من عرفات بعد غروب الشمس فاذكروا
الله عند المشعر الحرام يعني بالمزدلفة وقال عطاء انما سميت عرفات لان جبريل كان يعلم ابرهيم عليه السلام
امور المناسك وكان يقول عرفت عرفت قال عرفت فسمي عرفات وقال ابن عباس انما سميت منى
لان جبريل قال لآدم تمن قال اتمنى الجنة فسميت منى قال انما سميت جمع لانه اجتمع بها آدم وحواء
والجمع ايضا هو المزدلفة وهو المشعر الحرام ثم قال واذكروه كما هداكم يقول اشكروه كما هداكم
لدين الاسلام وان كنتم من قبله يعني وقد كنتم من قبله لمن الضالين عن الهدى وكان قريش تخرج
من الحرم وكان الناس يقفون خارج الحرم من كان من اهل اليمن وغيرهم بعرفات ويفيضون منها
فامر الله قريشا ان يقفوا حيث يقف الناس ويفيضوا من حيث افاض الناس فقال تعالى ثم

افيضوا عطف على الواو اي وافيضوا

افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله للذنوب في الموقف ان الله غفور رحيم يعني متجاوز عن ذنوبكم
فامر النبي ابا بكر ان يخرج بالناس جميعا الى عرفات فيقف بها وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الله يباهي ملائكته باهل عرفات ويقول انظروا الى عبادي جاؤا من كل فج عميق شعثا غبرا اشهدوا اني
قد غفرت لهم ثم قال عز وجل فاذا قضيتم مناسككم يعني فرغتم من امر حجكم فاذكروا الله باللسان كذكركم اباءكم
في ذكر الموقف او اشد ذكرا يعني او اكثر ذكرا وذلك ان العرب كانوا اذا فرغوا من الحج وقفوا بين المسجد الذي
بمنى وبين الجبل ثم ذكر كل واحد منهم اباءه بما كان يعلم منه من الخير ثم يتفرقون قال الله تعالى فاذكروني
بالخير كذكركم اباءكم بالخير فان الخير مني وقال عطاء بن ابي رباح قوله كذكركم اباءكم هو كقول الصبي ابه
ابه يعني الصبي اذا كان اول ما يتكلم فان اكثر قوله اب اب ويقال فاذكروا الله كذكركم ذكر اباءكم لابيكم ادم
لانه لا اب له بل اشد ذكرا لاني خلقته من تراب ولا ام وخلقتكم من الاباء والامهات ثم قال فمن الناس من يقول
ربنا اتنا في الدنيا وهم المشركون كانوا يقولون اذا وقفوا اللهم ارزقنا ابلا وبقرا وغنما وعبيدا واماء واموالا
ولم يكونوا يسئلون لانفسهم التوبة ولا المغفرة فانزل الله فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة
من خلاق اي نصيب قوله تعالى ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة قال ابن عباس يعني المغفرة
والشهادة والتوبة وفي الاخرة حسنة اي الجنة وقال القتبي الحسنة النعمة كقوله ان تصبك حسنة تسؤهم
اي نعمة وقال الحسن البصري اتنا في الدنيا حسنة اي العلم والعبادة وفي الاخرة حسنة يعني الجنة
وقنا عذاب النار يعني ادفع عنا عذاب النار اولئك يعني المؤمنين الذين يدعون بهذا الدعاء لهم نصيب
اي حظ مما كسبوا من حجهم ويقال لهم ثواب ما عملوا وقال قتادة ذكر لنا ان رجلا كان على عهد رسول الله
قال اللهم ما كنت معاقبي به في الاخرة فعجله لي في الدنيا قال فاضنى الرجل في مرضه حتى نحل جسمه فاخبر بذلك
رسول الله فاتاه فاخبر انه كان يدعو بكذا وكذا فقال له النبي يا ابن ادم انك لا تستطيع ان تقوم بعقوبة الله
ولكن قل ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار فدعا بها الرجل فبرأ ثم قال والله سريع
الحساب قال الطبي اذا حاسب فحسابه سريع ويقال والله سريع الحفظ وقال الضحاك يعني لا يغالطه الخلق
بالحساب يوم القيامة ولا يشغله ذكر ويقال يحاسب كل انسان فيظن كل واحد انه يحاسبه خاصة قوله تعالى
واذكروا الله في ايام معدودات اي معروفات وهي ايام التشريق وقال القتبي المعدودات ايام التشريق
والمعلومات ايام العشر وقال يحيى بن سعيد سالت عطاء عن الايام المعدودات وعن المعلومات قال الايام

المعدودة ايام النحر والمعلومة ايام العشر وقال بعضهم الايام المعدودات ايام التشريق بدليل ما قال
في سياق الاية فمن تعجل في يومين والمعلومات ايام النحر بدليل قوله تعالى في ايام معلومات على ما رزقهم
من بهيمة الانعام فذكر النحر في تلك الايام وقال الضحاك معنى قوله واذكروا الله في ايام معدودات يعني
كبروا دبر كل صلوة من يوم عرفة الى اخر ايام التشريق ويقال واذكروا الله في ايام معدودات يعني
التكبير عند رمي الجمار ثم قال فمن تعجل في يومين يعني رجع الى اهله بعدما رمى يومين وترك الرمي في اليوم
الثالث فلا اثم عليه في تعجيله ومن تاخر الى اخر النفر فلا اثم عليه في تاخيره لمن اتقى يعني قتل الصيد في الاحرام
وفي الحرم وقال قتادة ذكر لنا ان ابن مسعود قال انما جعلت المغفرة لمن اتقى في حجه ويقال لمن اتقى بعد
انصرافه من الحج عن جميع المعاصي وانما حذرهم الله لانهم اذا رجعوا من حجهم يجترؤن على الله تعالى بالمعاصي
فحذرهم عن ذلك فقال واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم قوله تعالى ومن الناس
من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا يعني كلامه وحديثه وهو اخنس بن شريق كان حلو الكلام حلو المنظر
فاجر السريرة وروى اسباط عن السدي قال اقبل اخنس بن شريق الى رسول الله بالمدينة وقال انما
جئت اريد الاسلام وقال الله تعالى يعلم اني صادق فاعجب النبي بقوله ثم خرج من عنده فمر بزرع
المسلمين فاحرقه ومر بحمار المسلمين فعقره فنزلت هذه الاية ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا
يعني يعجبك كلامه وحديثه ويشهد الله على ما في قلبه من الضمير انه يحبه ويريد الاسلام وهو الد الخصام يعني شديد
الخصومة قال القتبي يعني اشد الخصومة يقال رجل الد بين اللدد وقوم لد كما قال في اية اخرى وتنذر به
قوما لدا واذا تولى يعني فارقك ورجع عنك سعى في الارض اي مشى في الارض بالمعاصي ليفسد فيها يعني
يعصى الله في الارض ويهلك الحرث والنسل يعني يحرق الكدس ويعقر الدواب والله لا يحب الفساد
اي لا يرضى بعمل المعاصي قوله تعالى واذا قيل له اتق الله في صنعك اخذته العزة بالاثم يعني الحمية في الاثم يعني
تكبرا يقول الله فحسبه جهنم ولبئس المهاد يعني ولبئس الفراش ولبئس القرار فهذه الاية نزلت
في شان اخنس بن شريق ولكنها صارت عامة لجميع الناس فمن عمل مثل عمله استوجب تلك العقوبة
وقال بعض الحكماء ان من يقتل حمارا او يحرق كدسا استوجب الملامة ولحقه الشين الى يوم القيامة فالذي
يسعى بقتل مسلم كيف يكون حاله وذكر ان يهوديا كانت له حاجة الى هرون الرشيد فاختلف الى بابه سنة
فلم يقض حاجته فوقف يوما على الباب فلما خرج هرون الرشيد سعى ووقف بين يديه وقال اتق الله

ابن فقضيت حاجته

يا امير المؤمنين فنزل هرون عن دابته وخر ساجدا فلما رفع رأسه امر بحاجته فقضيت فلما رجع قيل
يا امير المؤمنين نزلت عن دابتك بقول يهودي قال لا ولكن تذكرت قول الله واذا قيل له اتق الله اخذته
العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد وقال قتادة ذكر لنا ان النبي عليه السلام قال اذا دعيتم الى الله
فاجيبوا واذا سئلتم بالله فاعطوا فان المؤمنين كانوا كذلك قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه
ابتغاء مرضاة الله قال ابن عباس نزلت الآية في شان صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جدعان
وفي نفر من اصحاب رسول الله منهم ابو عمار بن ياسر وسمية ام عمار وخباب بن الارت وغيرهم اخذهم
المشركون فعذبوهم فاما صهيب فانه كان شيخا كبيرا وله مال ومتاع قال لاهل مكة انا شيخ كبير لا اضركم
كنت منكم او من عدوكم فانا اعطيكم مالي ومتاعي وذروني وديني اشتريه منكم بمالي ففعلوا ذلك فاعطاهم
ماله الا مقدار راحلته وتوجه الى المدينة فلما دخل المدينة لقيه ابو بكر فقال له ربح البيع يا صهيب
فقال له وبيعك لا يخسر فقال وما ذاك يا ابا بكر فاخبره بما نزل فيه ففرح بذلك صهيب وقتل ياسر ابو عمار
وامه سمية فنزلت هذه الآية في شان صهيب ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله يعني يشتري
نفسه ودينه وهذا من اسماء الاضداد يقال شرى واشترى وباع وابتاع ابتغاء مرضات الله يعني يشتري
نفسه ودينه بطلب رضا الله والله رؤف بالعباد يعني رحيم بهم هذه الآية صارت عامة لجميع الناس
من بذل ماله ليصون به نفسه ودينه فهو من اهل هذه الآية قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم
كافة قرا نافع وابن كثير والكسائي السلم بنصب السين وقرا الباقون بالكسر السلم بالكسر هو الاسلام والسلم
بالنصب هو المسالمة والصلح ويقال السلم في اللغة هو الصلح وقال ابن عباس نزلت هذه الآية فيمن اسلم من
اهل الكتاب كانوا يعظمون السبت ويحرمون اكل لحوم الجمل فنزل يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم
كافة يعني في شرايع دين محمد ولا تتبعوا خطوات الشيطان يعني طاعات الشيطان وقال مقاتل استاذن
عبد الله بن سلام واصحابه بان يقرءوا التورية في الصلوة وان يعملوا ببعض ما في التورية فنزل
ولا تتبعوا خطوات الشيطان فان اتباع السنة اولى بعد ما بعث محمد عليه السلام من خطوات الشيطان
وقال بعضهم ادخلوا في السلم كافة يعني اثبتوا على شرايع دين محمد ولا تخرجوا منها وقوله كافة عبارة
عن الجميع فيجوز ان يكون معناه ادخلوا جميعا ويجوز ان يكون معناه ادخلوا في جميع شرايعه ولا تتبعوا
خطوات الشيطان اي لا تسلكوا الطرق التي يدعوكم اليها الشيطان انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة

عز وجل

عز وجل فان زللتم يعني ملتم عن شرايع محمد من بعد ما جاءتكم البينات يعني محمدا وشرايعه فاعلموا ان الله
عزيز بالنقمة حكيم في امره وقال مقاتل حكيم اي يحكم عليهم بالعذاب قوله تعالى هل ينظرون هل في القرآن
على سبعة اوجه في موضع يراد به قد كقوله هل اتيك اي قد اتيك ومنه يراد به الاستفهام كقوله فهل الى مرد
من سبيل ومنه يراد به السوال كقوله فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ومنه يراد به التفهيم كقوله هل ادلكم
على تجارة ومنه يراد به التوبيخ كقوله هل انبئكم على من تنزل الشياطين وقد يذكر ويراد به الامر كقوله
فهل انتم منتهون اي انتهوا ومنه يراد به الجحد كقوله في هذا الموضع هل ينظرون الا ان ياتيهم الله
يعني ما ينظرون وقال ابن عباس في رواية ابي صالح هذا من المكتوم الذي لا يفسر وروى عبد الرزاق
عن سفيان الثوري قال قال ابن عباس تفسير القرآن على اربعة اوجه تفسير يعلمه العلماء وتفسير تعرفه العرب
وتفسير لا يعذر احد بجهالته وتفسير لا يعلم تاويله الا الله ومن ادعى علمه فهو كاذب وهذا موافق
لقول الله تعالى وما يعلم تاويله الا الله فكذلك هذه الآية سكت بعضهم عن تاويلها وقال لا يعلم تاويله
الا الله وبعضهم تاولها فقال هذا وعيد للكفار فقال هل ينظرون يعني ما ذا ينتظرون ولا يومنون
ما ينتظرون الا ان ياتيهم الله يعني امر الله كما قال في موضع اخر فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا يعني امر الله
وقال بعضهم معناه هل ينظرون الا ان ياتيهم الله بما وعد لهم من العذاب في ظلل من الغمام يعني في غمام
فيه ظلمة ويقال على غمام فيه ظلم والملائكة قرا ابو جعفر بكسر الهاء يعني في ظلل من الغمام وفي الملائكة وهي
قراءة شاذة والقراءة المعروفة بالضم يعني تاتيهم الملائكة قال قتادة والملائكة يعني تاتيهم الملائكة
لقبض ارواحهم ويقال يوم القيامة وقضي الامر يعني فرغ مما يوعدون يعني دخول اهل الجنة في الجنة
ودخول اهل النار في النار والى الله ترجع الامور يعني عواقب الامور قرا حمزة والكسائي وابن عامر
بنصب التاء ويكون الفعل للامور وقرا الباقون بضم التاء على فعل ما لم يسم فاعله قوله تعالى سل بني
اسرائيل كم اتيناهم يعني اعطيناهم من اية بينة حين فرق لهم البحر واهلك عدوهم وانزل عليهم
المن والسلوى ويقال كم اتيناهم من آية يعني نعت محمد ثم قال ومن يبدل نعمة الله يعني يغير نعمة
الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب يعني اذا لم يشكروا انعم الله تزول عنهم النعم
ويستوجبوا العقوبة قوله تعالى زين للذين كفروا الحيوة الدنيا قال الكلبي نزلت في شان
رؤساء قريش زين لهم ما بسط لهم فيها من الخير ويسخرون من الذين امنوا في امر المعيشة

لأنهم كانوا فقراء والذين اتقوا يعني أطاعوا الله وهم فقراء المؤمنين فوقهم يوم القيامة
يعني فوق المشركين في الجنة والمشركون في الدنيا وقد اختلفوا في قوله زين للذين كفروا فقال بعضهم يعني زينها
لهم إبليس لأن الله تعالى قد زهدهم فيها وأعلم أنها متاع الغرور ولكن الشيطان زين لهم الأشياء كما
قال في آية أخرى وزين لهم الشيطان أعمالهم وقال بعضهم معناه إن الله زين لهم لأنه خلق فيها الأشياء
المعجبة فنظر إليها الذين كفروا فاغتروا بذلك كما قال في آية أخرى زينا لهم أعمالهم وكان ذلك مجازاة لكفرهم
وروى ابن عباس عن النبي عليه السلام أنه قال يقول الله تعالى لملائكته لولا أن يجزع عبدي المؤمن
لعصبت الكافر بعصابة من ذهب ولصببت عليه الدنيا صبا ومصداق ذلك في القرآن ولولا أن يكون
الناس أمة واحدة الآية وقال عليه السلام لو أن الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها
شربة ماء وقوله تعالى والله يرزق من يشاء بغير حساب يعني يرزق من يشاء رزقا كثيرا لا يحاسبه
وتعالى يرزق من يشاء وليس لأحد يحاسبه عما رزق ويقال بغير حساب يعني بغير حسبان كما قال
في آية أخرى ويرزقه من حيث لا يحتسب وكل ما في القرآن يرزق من يشاء بغير حساب فهو على هذه الوجوه الأربعة
قوله تعالى كان الناس أمة واحدة قال الزجاج الأمة على وجوه منها القرن من الناس كما يقال مضت أمم
أي قرون والأمة الرجل الذي لا نظير له ومنه قوله إن إبراهيم كان أمة والأمة الدين وهو الذي قال
ههنا كان الناس أمة واحدة يعني على دين واحد وعلى ملة واحدة قال بعضهم كان كلهم على دين الإسلام
جميع من كان مع نوح في السفينة ثم تفرقوا فبعث الله النبيين وقال بعضهم كان الناس كلهم كفارا في عهد
نوح وعهد إبراهيم فبعث الله للناس إبراهيم وإسمعيل ولوطا وموسى ومن بعدهم مبشرين بالجنة لمن
أطاع الله ومنذرين بالنار لمن عصى الله وأنزل معهم الكتاب بالحق يقول بالعدل ليحكم بين الناس يعني
الامر يعني الى تقولوا الكلام وانزل الملائكة اليهم الكتاب
ليقضي بينهم فيما اختلفوا فيه من الدين وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه يعني أعطوا الكتاب من بعد
ما جاءتهم البينات يعني جاءهم البيان من الله تعالى بغيا بينهم يعني اختلفوا حسدا بينهم فهدى
الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه يعني هداهم ووفقهم حتى أبصروا الحق من الباطل بإذنه يعني بتو
فيقه وتعالى برحمته والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم يعني الإسلام ويقال فعصم الله الذين آمنوا
لما اختلفوا فيه من الحق بعصمته والله يعصم من يشاء إلى دين الإسلام ويقال يوفق الله بتوفيقه المجتهد وا
في طلب الحق والله يهدي يعني يوفق من يشاء قوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة يقول أظننتم أن تدخلوا

الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم أي لم يأتكم صفة الذين مضوا من قبلكم يعني لم يصبكم مثل الذي
أصاب من قبلكم ويقال لم تبتلوا بمثل الذي ابتلي من قبلكم مستهم البأساء والضراء البأساء الشدة
والبؤس والضراء البلاء والأمراض وزلزلوا يعني حركوا وأجهدوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه
قال مقاتل يعني شعيا النبي وهو اليسع وقال الكلبي هذا في كل رسول بعث إلى أمته أجهده ذلك حتى قال
متى نصر الله قال الله ألا إن نصر الله قريب وروي عن الضحاك أنه قال يعني محمدا ومعنى ذلك أظننتم أن
تدخلوا الجنة فلم تبتلوا كما ابتلي الذين من قبلكم مستهم البأساء والضراء فيصيبكم مثل ذلك حتى يقول
محمد متى نصر الله قال الله تعالى ألا إن نصر الله قريب يعني فتح مكة عاجلا وإنما ظهر لهم ذلك في يوم
الأحزاب فأصابهم خوف شديد فكانوا كما قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله
الظنونا فصدق الله وعده فأرسل عليهم ريحا وجنودا وهزموا الكفار فذلك قوله ألا إن نصر
الله قريب قرأ نافع حتى يقول الرسول بالرفع على معنى المستأنف وقرأ الباقون بالنصب على معنى
الماضي قوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون وذلك أن النبي عليه السلام لما حثهم على الصدقة قال عمرو بن
الجموح يا رسول الله كم ننفق وعلى من ننفق فنزلت هذه الآية يسألونك ماذا ينفقون أي ماذا يتصدقون
من أموالهم قل ما أنفقتم من خير يعني من مال فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن
السبيل يعني أنفقوا على الوالدين والقرابة وعلى جميع المساكين فهذا جواب قولهم على من ننفق
ونزل في جواب قولهم ماذا ينفقون قوله تعالى قل العفو يعني الفضل من المال ثم نسخ ذلك بآية الزكوة
وقال بعضهم آية الزكوة نسخت كل صدقة كانت قبلها وقال بعضهم هذه الآية ليست بمنسوخة وإنما فيها
بر الوالدين وصلة الأرحام ثم قال وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم يعني يجازيكم به قوله تعالى
كتب عليكم القتال أي فرض عليكم وهو كره لكم أي شاق عليكم وذلك أن الله تعالى لما أمرهم بالجهاد
كرهوا الخروج وإنما كانت كراهتهم لما أن في الخروج مشقة لا أنهم كرهوا فرض الله تعالى ثم قال وعسى
أن تكرهوا شيئا يعني الجهاد وهو خير لكم لأن فيه فتحا وغنيمة وشهادة وفيه إظهار الإسلام وعسى
أن تحبوا شيئا وهو الجلوس عن الجهاد وهو شر لكم لأنه يسلط عليكم عدوكم والله يعلم أن الجهاد
خير لكم وأنتم لا تعلمون ذلك حين أحببتم القعود عن الجهاد والقتال والله يعلم ما كان فيه صلاحكم
وأنتم لا تعلمون ذلك خيرا قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام وذلك أن النبي بعث عبد الله بن جحش

حين احببتم القعود عن الجهاد

مع تسعة رهط في جمادى الآخرة قبل بدر بشهرين الى عير لقريش فلقوا العير وكان ذلك آخر النهار فاس
عبد الله بن جحش بعض اصحابه فحلق راسه فلما رآهم المشركون امنوا وظنوا انه دخل رجب
فقاتلهم المسلمون واخذوا اموالهم فعيرهم المشركون بذلك فنزلت هذه الآية يسألونك عن
الشهر الحرام قال الزجاج معناه يسألونك عن قتال في الشهر الحرام وقال القتبي يسألونك عن القتال
في الشهر الحرام هل يجوز فابدل قتالا من الشهر الحرام قل قتال فيه كبير اي عظيم عند الله وتم الكلام
ثم قال وصد عن سبيل الله معناه منع الناس عن الكعبة ان يطاف بها وكفر به اي بالله وقال
وكفر به اي بالحج والمسجد الحرام وانما صار خفضا لانه عطف على سبيل الله كانه قال وصد عن سبيل
الله وعن المسجد الحرام وكفر بالله واخراج اهله منه اي من المسجد اكبر عند الله اي اعظم عقوبة
عند الله من القتال في الشهر الحرام والفتنة يعني الشرك اعظم عقوبة من القتل في الشهر الحرام
ثم قال ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم الاسلام الى دينهم الكفر ان استطاعوا اي
ان قدروا على ذلك ولكنهم لا يقدرون عليه ثم هدد المسلمين ليثبتوا على دين الاسلام فقال ومن
يرتدد منكم عن دينه الاسلام فيمت وهو كافر بالله فاولئك حبطت اعمالهم اي بطلت حسناتهم
في الدنيا والآخرة يعني لا يكون لاعمالهم التي عملوا ثواب كما قال في آية اخرى فجعلناه هباء منثورا
وقال في آية اخرى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اي دائمون
قال الفقيه حدثنا ابو ابراهيم محمد بن سعيد قال حدثنا ابو جعفر الطحاوي قال حدثنا ابراهيم بن
داود قال حدثنا المقدمي عن المعتمر بن سليمان عن ابيه قال حدثني الحضرمي عن ابي السوار عن
جندب بن عبد الله ان النبي عليه السلام بعث رهطا وبعث عبد الله بن جحش وكتب له كتابا
وامره ان لا يقرا الكتاب حتى يبلغ مكان كذا وكذا وقال لا تكره احدا من اصحابك على المسير فلما بلغ
المكان قرا الكتاب فاسترجع ثم قال السمع والطاعة لله ولرسوله فرجع رجلان ومضى بقيتهم
فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا ان ذلك اليوم من رجب فقال المشركون قتلتم في الشهر الحرام
فانزل الله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام الى آخر الآية فقال المشركون لو لم يكن عليهم وزر
فليس لهم اجر فنزل قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا من مكة وجاهدوا في سبيل الله
يعني في طاعة الله بقتل ابن الحضرمي اولئك يرجون رحمة الله اي يأملون جنة الله والله غفور

رحيم بقتالهم في الشهر الحرام ثم نسخ تحريم القتال في الشهر الحرام وصار مباحا بقوله تعالى فلا تظلموا
فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة فنهاهم الله عن ظلم انفسهم بالسيئات والخطايا وامرهم
بالقتال عاما وروى ابو يوسف عن الكلبي ان القتال في الشهر الحرام لا يجوز وقال ابو جعفر الطحاوي
لا نعلم اهل العلم اختلفوا ان قتال المشركين في الشهر الحرام غير جائز وروي عن سعيد بن المسيب
انه سئل عن قتال الكفار في الشهر الحرام فقال لا بأس به وكذلك قال سليمان بن يسار وغيره
قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قال بعض المفسرين ان الله لم يدع شيئا من الكرامة والبر
الا وقد اعطى هذه الامة ومن كرامته واحسانه انه لم يوجب عليهم الشرائع دفعة واحدة ولكن
اوجب عليهم مرة بعد مرة فكذلك تحريم الخمر كانوا مولعين بشربها فنزلت هذه الآية يسألونك
عن الخمر اي شرب الخمر والميسر وهو القمار قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس في تجارتهم فلما نزلت هذه
الآية تركها بعض الناس وقالوا لا حاجة لنا فيما فيه اثم كبير ولم يتركها بعض الناس وقالوا ناخذ
منفعتها ونترك اثمها ثم نزلت هذه الآية لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فتركها بعض الناس وقالوا
لا حاجة لنا فيما يشغلنا عن الصلوة وشربها بعض الناس في غير اوقات الصلوة حتى نزلت هذه
الآية يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الى آخر الآية فصار حراما عليهم حتى كان يقول بعضهم ما حرم
علينا شيء اشد من الخمر وقيل اثم كبير في اخذها ومنافع في تركها وروي ان الاعشى توجه الى المدينة
ليسلم فلقيه بعض المشركين في الطريق فقال له اين تذهب فاخبره انه يريد محمدا ليسلم عليه
فقال له انه يامرك بالصلوة فقال ان خدمة الرب واجبة فقال له انه يامرك باعطاء المال الى الفقراء
فقال ان اصطناع المعروف واجب فقال له انه ينهى عن الزنا فقال ان الزنا هو فحش وقبيح في العقل وقد
صرت شيخا فلا احتاج اليه فقال انه ينهى عن شرب الخمر فقال اما هذا فاني لا اصبر عنها فرجع وقال اشرب
الخمر سنة ثم ارجع اليه فلم يصل الى منزله حتى سقط عن البعير فانكسر عنقه فمات وقال بعضهم في هذه الآية
ما دل على تحريمه لانه سماها اثما وقد حرم الاثم في آية اخرى وهو قوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش
ما ظهر منها وما بطن والاثم وقال بعضهم الاثم اراد به الخمر بدليل قول الشاعر شربت الاثم
حتى ضل عقلي كذاك الاثم يذهب بالعقول وروي عن جعفر الطيار انه كان لا يشرب الخمر في الجاهلية
ويقول الناس يطلبون زيادة العقل فانا لا انقص عقلي فاما الميسر فكانوا يشترون جزورا

ويضربون سهامهم فمن خرج سهمه اولا يأخذ نصيبه من اللحم ولا يكون عليه من الثمن شيء ومن بقي
سهمه آخراً كان عليه ثمن الجزور كله ولم يكن له من اللحم شيء وقال عطاء ومجاهد الميسر هو القمار
حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب قرأ حمزة والكسائي قل فيهما اثم كثير بالثاء من الكثرة وقرأ
الباقون كبير يعني ذنب عظيم ومعنى قوله اثمهما بعد التحريم اكبر من نفعهما قبل التحريم قوله تعالى
ويسألونك ماذا ينفقون اي ماذا يتصدقون قل العفو يعني فضل المال يريد ان يعطي
ما فضل عن قوته وقوت عياله ثم نسخ باية الزكوة قرأ ابو عمرو قل العفو بالرفع يعني الانفاق
هو العفو وقرأ الباقون بالنصب يعني انفقوا الفضل كذلك يبين الله لكم الآيات يعني
امره ونهيه كما يبين لكم امر الخمر والميسر لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة يعني في الدنيا انها
لا تبقى ولا تدوم الا العمل الصالح وفي الآخرة انها تدوم وتبقى ولا تزول وقال بعضهم معناه
كذلك يبين الله لكم الآيات في الدنيا لعلكم تتفكرون في الآخرة قوله تعالى ويسألونك عن اليتامى
يقول عن مخالطة اليتامى وذلك انه لما نزل قوله تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما
انما يأكلون في بطونهم نارا تركوا مخالطتهم فشق ذلك عليهم وكان عند رجل يتيم فجعل له بيتا
على حدة وطعاما على حدة ولا يخالطهم في شيء من مالهم فقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله
قد انزل الله في اموال اليتامى ما انزل من الشدة فعزلناهم على حدة أفيصلح لنا ان نخالطهم فنزلت
هذه الآية ويسألونك عن اليتامى عن مخالطة اليتامى قل اصلاح لهم خير يقول اصلاح لمالهم
خير من ترك خلطتهم وان تخالطوهم يعني تشاركوهم في النفقة والخدمة والدابة فاخوانكم
في الدين وقال معناه الامتناع منه خير وان تخالطوهم فهم اخوانكم والله يعلم المفسد لمال اليتيم
من المصلح لماله يعني لا بأس بالخلطة اذا قصدت به الاصلاح ولم تقصد الاضرار به ثم قال ولو شاء
الله لأعنتكم قال القتبي ولو شاء الله لضيق عليكم ولشدد عليكم ولكنه لم يشأ الا التسهيل
عليكم وقال الزجاج لأعنتكم معناه لأهلككم قال واصل العنت في اللغة من قول العرب عنت
البعير اذا انكسرت رجله وحقيقته ولو شاء الله لكلفكم ما يشتد عليكم وقال الطبي ولو شاء
الله لأعنتكم يقول لأثمكم في مخالطتهم فجعلها حراما ان الله عزيز حكيم وقد ذكرناها قوله تعالى
ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن نزلت في مرثد بن ابي مرثد الغنوي وكان يأتي مكة ويخرج منها

للشفقة والشدة

ناساً من المسلمين كانوا بها اسراء من اهل مكة فلما قدم مكة جاءته امرأة يقال لها عناق وكانت
بينهما خلة في الجاهلية فقال لها يا عناق ان الاسلام قد حال بيننا وبين ذلك وحرمت علينا
ولكني استأذن رسول الله ثم اتزوجك ان شئت فلما رجع الى رسول الله سأله عن ذلك فنزلت هذه الآية
لا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة يقول نكاح امة مؤمنة خير من نكاح حرة مشركة ولو اعجبتكم
نكاحها ولا تنكحوا المشركين يقول ولا تنكحوا ايتامكم المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من تزويج
مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار يعني الى عمل اهل النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة يعني الى
التوحيد والتوبة باذنه يعني بامره وقال يدعوكم الى مخالطة المؤمنين لان ذلك اوصل الى الجنة والمغفرة
باذنه يعني بعلمه الذي يعلم انه اوصل لكم اليها ويبين آياته للناس امره ونهيه في امر التزويج لعلهم
يتذكرون ينتهون عن المعاصي والنكاح الحرام وقال ان رجلا من الانصار اعتق جارية له فاراد
رجل من قريش ان يتزوجها فعيروه بذلك فنزلت هذه الآية ولأمة مؤمنة خير من مشركة قوله تعالى
ويسألونك عن المحيض قال ابن عباس نزلت الآية في رجل من الانصار يقال له ابو الدحداح
سأل رسول الله فقال يا رسول الله كيف نصنع بالنساء اذا حضن أنعتزلهن أم لا فنزلت ويسألونك
عن المحيض يسألونك عن النساء اذا حضن ويقال يسألونك عن مجامعة النساء في المحيض قل هو
أذى يعني الدم هو قذر ونجس فاعتزلوا النساء في المحيض يقول لا تجامعوهن في حال الحيض
ولا تقربوهن يعني لا تجامعوهن وهن حيض حتى يطّهّرن قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية
ابي بكر حتى يطّهّرن بتشديد الطاء والهاء والنصب وقرأ الباقون بالتخفيف واصله يتطهرن
فادغم التاء في الطاء فمن قرأ يطّهّرن يعني حتى يغتسلن ومن قرأ يطهرن اي حتى يطهرن من
الحيض قال الفقيه نعمل بالقراءتين جميعا فان كانت المرأة ايام حيضها اقل من عشرة ايام
لا يجوز قربانها ما لم تغتسل او يمضي عليها وقت الصلوة فاذا كان ايام حيضها عشرة فاذا
انقطع عنها الدم وتمت العشرة جاز ان يقربها ثم قال فاذا تطهرن يعني اذا اغتسلن
من الحيض فأتوهن من حيث امركم الله يعني جامعوهن من حيث امركم الله يعني من حيث رخص
لكم الله في موضع الجماع وقال لما نزلت هذه الآية فاعتزلوا النساء في المحيض اعتزلوا النساء
في ابانهن واخرجوهن من البيوت فقدم اناس من الاعراب وقالوا يا رسول الله البرد شديد وقد

الحيض

اعتزلنا النساء وليس كلنا نجد سعة لذلك فقال لهم انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن ولم يامركم
ان تخرجوهن من البيوت كما يفعل الاعاجم ثم قال ان الله يحب التوابين يعني من الذنوب في الشرك ويحب
المتطهرين يعني من الجنابة والاحداث ويقال يحب المتطهرين من اتيانهن في الحيض وفي ادبارهن
ننزهون عن ذلك ويقال يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين الذين لم يذنبوا فان قيل كيف قدم
بالذكر الذي تاب من الذنوب على الذي لم يذنب قيل له انما قدمهم لكيلا يقنط التائب من الرحمة
ولا يعجب المتطهر بنفسه كما ذكر في اية اخرى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
ثم قال نساؤكم حرث لكم يقال مزرعة لكم للولد فأتوا حرثكم والحرث في اللغة هو الزرع فسمى النساء
حرثا على وجه الكناية اي معنى للولد كالارض للزرع وقوله انى شئتم اي كيف شئتم ان شئتم
مستقبلين وان شئتم مستدبرين اذا كان في صمام واحد وذلك ان اليهود كانوا يقولون
في ثقب واحد اي قبل
لا يجوز اتيان النساء الا مستلقيا وكانوا يقولون اذا اتاها من خلفها يكون الولد احول فنزلت
هذه الاية فأتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم من الولد الصالح ويقال قدموا لانفسكم من العمل
الصالح ويقال سموا الله عند ذلك ثم قال واتقوا الله يقول اخشوا الله ولا تقربوهن في حال
اي سموا عند الجماع
الحيض ولا في ادبارهن واعلموا انكم ملاقوه يعني تصيرون اليه يوم القيامة فيجزيكم باعمالكم وبشر
المؤمنين الذين يحافظون حدود الله ويصدقون بوعده ثم قال عز وجل ولا تجعلوا الله عرضة
اي علة لايمانكم
لايمانكم واصل العرضة في اللغة هو الاعتراض فكانه يعترض باليمين في كل وقت فيكون كناية عن
العلة وقيل العرضة ان يحلف الانسان في كل شيء فيمتنع من ذلك يعني لكي تبروا وتتقوا لانهم اذا
اكثروا اليمين لم يتقوا وبهذا امر اهل الايمان قال القتبي ولا تجعلوا الله بالحلف مانعا لكم ان تبروا
وتتقوا ولكن اذا حلفتم على ان لا تصلوا رحما ولا تصدقوا ولا تصلحوا او على اشباه ذلك من ابواب البر
فكفروا اليمين وقال الكلبي نزلت هذه الاية في عبد الله بن رواحة الانصاري حين حلف ان لا يدخل
على ختنه بشر بن نعمان ولا يكلمه فجعل يقول قد حلفت بالله ان لا افعل ولا يحل لي الا ان ابر
بشير بن نعمان
في يميني فنزل ولا تجعلوا الله عرضة يقول علة لايمانكم ان تبروا يعني تصلوا قرابتكم وتتقوا اليمين
في المعصية وترجعوا الى ما هو خير لكم منها وتصلحوا بين الناس بين اخوانكم وروى عن عكرمة
عن عبد الله بن عباس انه يقول لا تحلفوا ان لا تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس ثم حلف على

شيء

منه تفعل الذي حلف عليه ان يفعل ويكفر عن يمينه وقال الزجاج معناه انهم يعتلون في البر بانهم
قد حلفوا فاعلم الله تعالى ان الاثم انما هو في الاقامة في ترك البر والتقوى اذا كفر بها ما الذنب فيها
معفو لا يؤاخذكم الله في الاثم بالحلف اذا كفرتم ولكن يؤاخذكم بعزمكم على ان لا تبروا ولا تتقوا وقال
ابن عباس لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم هو الرجل يحلف بالله بالشيء يرى انه فيه صادق ويرى
اي يظن
انه كذلك وليس كذلك فليس له اثم فيها ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم يعني يحلف على شيء يعلم انه فيها
كاذب ويقال لا يؤاخذكم الله باليمين اذا حنثتم وكفرتم اذا كان الحنث خيرا ولكن يؤاخذكم بما كسبت
قلوبكم يعني اثمتم بغير كفارة والله غفور لمن حنث وكفر يمينه حليم حيث رخص لكم في ذلكم ولم يعاقبكم
يعني اثمتم
قوله تعالى للذين يؤلون من نسائهم يعني الذين يحلفون ان لا يجامعوا نساءهم تربص اربعة اشهر
يعني لهم اجل اربعة اشهر بعد اليمين فان فاؤوا يعني رجعوا عن اليمين وجامعوها قبل ان يمضي اربعة
فان الله
اشهر وكفروا عن ايمانهم لا تبين المراة عن الزوج قوله وان عزموا الطلاق يعني اوجبوا الطلاق بترك
الجماع حتى مضت اربعة اشهر وقعت عليها تطليقة بمضي اربعة اشهر وقال بعضهم لا يقع الطلاق
ولكن يؤمر الزوج بعد مضي اربعة اشهر ان يجامعها او يطلقها وقال بعضهم وقع الطلاق بمضي
هذا قول الشافعي
اربعة اشهر وهو قول علمائنا وقال ابن عباس وابن مسعود عزيمة الطلاق انقضاء الاربعة
الاشهر وذلك قوله تعالى وان عزموا الطلاق يعني اوجبوا الطلاق بترك الجماع فان الله سميع لمقالتهم
لكلمة الايلاء عليم بهم قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن يعني وجبت عليهن العدة ثلثة
قروء اي ثلث حيض وقال بعضهم ثلثة اطهار وقال اكثر اهل العلم المراد به الحيض واصل القرء
الوقت وظاهر الاية عام في ايجاب العدة على جميع المطلقات لكن المراد به الخصوص لانه لم يدخل
في الاية حرمن المطلقات الامة والصغيرة والايسة والحامل وغير المدخول بها ثم قال ولا يحل لهن
ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن يعني الحمل والحيض لا يحل لها ان تقول انا حائض ولم تكن
حائضا وتقول انا حامل وليست بحامل ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر يعني ان كن يصدقن
بالله واليوم الاخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك يعني في حال التربص اذا كان الطلاق
اي في العدة
رجعيا ان ارادوا اصلاحا اي ان ارادوا الصلاح والمراجعة ثم قال ولهن مثل الذي عليهن
بالمعروف يعني للنساء على الازواج من الحقوق مثل ما للرجال على النساء وللرجال عليهن درجة

يعني فضيلة في النفقة والمهر والله عزيز حكيم فيما حكم من الرجعة في الطلاق الذي يملك فيه
الرجعة ثم بين الطلاق الذي يملك فيه الرجعة فقال عز وجل الطلاق مرتان يعني الطلاق
الذي يملك فيه الرجعة تطليقتان فامساك بمعروف يعني اذا راجعها يمسكها بمعروف ينفق
عليها ويكسوها ولا يوذيها ويحسن معاشرتها او تسريح باحسان يعني يؤدي حقها ويخلي
سبيلها وتعالى او تسريح باحسان يعني يطلقها بالتطليقة الثالثة ويعطي مهرها ويقال
يتركها حتى تنقضي عدتها وقال ابن عباس كان اهل الجاهلية اذا طلق الرجل امراته تطليقة
او تطليقتين كان الزوج احق بها واذا طلقها الثالثة كانت المراة احق بنفسها واحتج
بقول الاعشى وكانت امراة من بني مراة فاخذه بنو مراة حتى يطلق امراة فلما طلقها
واحدة قالوا الغد فطلقها الثانية ثم قالوا الغد فطلقها الثالثة فعرف انها بانت ولا تحل
له قال عند ذلك ايا جارتي بيني فانك طالقة كذاك امور الناس غاد وطارقة وقوله تعالى
ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن شيا نزلت في جميلة بنت عبد الله بن ابي وزوجها ثابت
بن قيس وكانت تبغضه فاتت رسول الله فقالت لا انا ولا ثابت فقال لها اتردين عليه
حديقته قالت نعم وزيادة فقال اما الزيادة فلا فدعا رسول الله زوجها وخلعها من زوجها
فذلك قوله ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن من المهر شيا الا ان يخافا الا يقيما
حدود الله يعني امر الله فيما امر وابها وقرا حمزة يخافا بضم الياء على فعل ما لم يسم فاعله وقرا الباقون
بالنصب وقرا ابن مسعود الا ان تخافوا ثم قال فان خفتم الا يقيما حدود الله يقول ان علمتم
ان لا يكون بينهما صلاح في المقام فلا جناح عليهما فيما افتدت به اي لا حرج على الزوج ان ياخذ
مما افتدت به المراة اذا كان النشوز من قبل المراة واما اذا كان النشوز من قبل الزوج
لا يحل له ان ياخذ بدليل ما قال في آية اخرى وآتيتم احديهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيا ثم قال
تلك حدود الله يعني احكامه وفرايضه فلا تعتدوها يقول لا تجاوزوها ومن يتعد حدود
الله يتجاوز احكام الله وفرايضه بترك ما امر الله او بفعل ما نهاه فاولئك هم الظالمون يقول
الضارون بانفسهم ويقال تلك حدود الله يعني الطلاق مرتان فلا تجاوزوها الى الثالثة
ومن يتعد حدود الله بالتطليقة الثالثة فاولئك هم الظالمون فان طلقها الثالثة فلا تحل

قد اعطيتها حديقة لي فتقل لها فلتردها علي وانا اخلي سبيلها فقال لها رسول الله صلعم اتردين حديقته وتملكين امرك
قالت نعم قال يا ثابت خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها ففعل فكان اول خلع في الاسلام ثم الاختلاع على قدر المقبوض من الزوج جائز
بهذا الخبر واما الاختلاع في الزيادة على ذلك فعن اصحابنا رحمهم الله فيه روايتان في رواية الاصل يكره لما روي في هذا الخبر وفي رواية
انها قالت نعم وزيادة فقال صلعم اما الزيادة فلا وفي رواية الجامع الصغير لا يكره لظاهر هذه الآية وهو قوله فيما افتدت به

من بعد الثالثة حتى تنكح زوجا غيره يعني تتزوج آخر ويدخل بها وانما عرفنا الدخول بالسنة
وهو ما روي عن عباس رضي الله عنه ان رفاعة القرظي طلق امراته ثلثا فتزوجها عبد
الرحمن ابن الزبير فاتت النبي وقالت ان رفاعة طلقني وبت طلاقي فتزوجني عبد الرحمن
ولم يكن عنده الا كهدبة الثوب فقال اتريدين ان ترجعي الى رفاعة قالت نعم قال ليس ذلك
لك ما لم تذوقي من عسيلته ويذوق من عسيلتك فذلك قوله تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد
حتى تنكح زوجا غيره يعني اذا طلقها الثالثة ثم قال فان طلقها يعني واحدة او اثنتين فلا جناح
عليهما يعني المراة والزوج ان يتراجعا ويقال فان طلقها الزوج الثاني بعد ما دخل بها فلا جناح
عليهما يعني المراة والزوج الاول ان يتراجعا يعني ان يتزوجها مرة اخرى ان ظنا يعني
ان علما ان يقيما حدود الله يعني فرايض الله يعني اذا علما انه يكون بينهما الصلاح بالنكاح الثاني
ثم قال وتلك حدود الله يعني فرايض الله وامره ونهيه واحكامه يبينها لقوم يعلمون ويقال
انما قال لقوم يعلمون لان الجاهل اذا بين له فانه لا يحفظ ولا يتعاهد والعالم يحفظ ويتعاهد
فلهذا المعنى خاطب العلماء ولم يخاطب الجهال ثم قال عز وجل واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن
اي مضى عليهن ثلث حيض قبل ان تغتسل وقبل ان تخرج من العدة فامسكوهن بمعروف
يعني راجعها او يمسكها بالاحسان او سرحوهن بمعروف اي لا يراجعها ويتركها حتى تخرج
من العدة ولا تمسكوهن ضرارا والضرار في ذلك ان يدعها حتى اذا مضت ثلث حيض
وارادت ان تغتسل راجعها ثم يطلقها يريد بذلك ان يطول عليها العدة فنهى الله تعالى عن
ذلك وقال ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا يعني لتظلموهن ومن يفعل ذلك يعني الاضرار فقد
ظلم نفسه يقول اضر بنفسه بمعصيته في الاضرار وقال الزجاج فقد ظلم نفسه يعني عرض نفسه
للعذاب لان اتيان ما نهى الله عنه تعريض لعذاب الله لان اصل الظلم وضع الشي
في غير موضعه ثم قال ولا تتخذوا آيات الله هزوا يعني القرآن لعبا ويقال انهم كانوا يطلقون
ولا يعدون ذلك طلاقا ويجعلونه لعبا فنزل ولا تتخذوا آيات الله هزوا وقرا عاصم في رواية
حفص هزوا بغير همز وكذلك قوله كفوا احد وقرا الباقون بالهمز وهما لغتان ومعناهما
واحد ثم قال واذكروا نعمة الله عليكم يقول احفظوا نعمة الله عليكم بالاسلام وما انزل عليكم من الكتاب

يقول احفظوا ما انزل الله عليكم في القرآن من المواعظ والحكمة يعني الفقه في القرآن يعظكم به يقول
ينهاكم عن الضرار واتقوا الله في الضرار واعلموا ان الله بكل شيء عليم من اعمالكم فيجازيكم به قوله تعالى
واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن يقول انقضت عدتهن فلا تعضلوهن يقول لا تحبسوهن
ولا تمنعوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف بمهر ونكاح جديد وذلك ان معقل
بن يسار كانت اخته تحت ابي البداح فطلقها وتركها حتى انقضت عدتها ثم ندم فخطبها فرضيت
وابى اخوها ان يزوجها وقال لها وجهي من وجهك حرام ان تزوجيه فنزلت هذه الآية فلا
تعضلوهن ان ينكحن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به يعني يؤمر به من كان منكم يؤمن
بالله واليوم الآخر يعني يصدق بالله واليوم الآخر ذلكم ازكى لكم يعني خير لكم ويقال اصلح لكم واطهر
من الريبة والله يعلم من حب كل واحد منهما الصاحبه وانتم لا تعلمون ذلك ويقال ذلكم اطهر لقلوبكم
من العداوة لان المراة تاتي الحاكم فيزوجها فتدخل في قلوبهم العداوة والبغضاء وقال الضحاك والله
يعلم ان الخير في الوفاء والعدل وانتم لا تعلمون ما عليكم في التفريق من العقوبة والعذاب قال
مقاتل فدعا رسول الله معقلا فقال ان كنت مؤمنا فلا تمنع اختك عن ابي البداح فقال آمنت
بالله وزوجها منه ففي هذه الآية دليل ان الولي اذا منع المراة من النكاح كان للحاكم ان يزوجها
قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين يعني سنتين كاملتين لمن اراد ان
يتم الرضاعة ان يكمل الرضاعة فان قيل لما ذكر الحولين فما الكاملين قيل هذا للتاكيد لان
بعض الحولين يسمى حولين كما قال في آية اخرى الحج اشهر معلومات وانما هي شهران وعشرة ايام
فهاهنا لما ذكر الكاملين علم انه اراد الحولين بغير نقصان ثم قال وعلى المولود له رزقهن يعني على الاب
اجر الرضاع ونفقة الام وكسوتهن بالمعروف يعني على قدر طاقته لا تكلف نفس الا وسعها يعني
لا يجب على الاب من النفقة والكسوة الا مقدار طاقته ثم قال لا تضار والدة بولدها يقول لا ينزع
الولد عن الام لانها احق بولدها من غيرها قرا ابن كثير وابو عمرو لا تضار والدة بضم الراء على معنى
الخبر تبعا لقوله لا تكلف نفس الا وسعها فلفظه لفظ الخبر والمراد به النهي وقرا الباقون بالنصب
على صريح النهي ثم قال ولا مولود له بولده يعني الاب لا يضار بالولد فينتزع من الام الولد على الاب
بعدما عرفت انه لا يقبل ثدي غيرها فلا يجوز لها ان تفعل ذلك ويقال ولا مولود له بولده يعني

اذا كان

اذا كان الاب يجد ظئرا ارخص من الام والام ابت ان ترضع الا باكثر فان الاب يجبر على ذلك ولي
ان يدفع الى ظئر اخرى ثم قال وعلى الوارث مثل ذلك يعني اذا لم يكن للصبي اب وله وارث سوى الاب
فعلى وارث الصبي مثل ما على الاب وقال علي وارث الاب ان لا يضارها ولا يضاره ويقال وعلى الوارث
مثل ذلك يعني الرزق والكسوة في رضاع الصبي ونفقته فان ارادا فصالا يعني فطاما عن تراض منهما يعني
الاب والام دون الحولين وبعد الحولين فلا جناح عليهما اي لا حرج عليهما وان اردتم ان تسترضعوا
اولادكم يعني ان تاخذوا ظئرا لاولادكم اذا ارادت الام النكاح فلا جناح عليكم اذا سلمتم يعني لا اثم
عليكم اذا اعطيتم الظئر ما آتيتم بالمعروف ويقال اعطيتم ما شرطتم لهن ثم خوفهما في الاضرار فقال
واتقوا الله يعني الابوين ولا يضار واحد منهما الصاحبه واعلموا ان الله بما تعملون بصير من الاضرار
فيجازيكم به قرا ابن كثير ما اتيتم بغير مد يعني ما جئتم وفعلتم وقرا الباقون بالمد يعني ما اعطيتم قوله تعالى
والذين يتوفون منكم يعني يموتون منكم ويذرون ازواجا يعني يتركون نساء من بعدهم يتربصن
بانفسهن يعني ينتظرن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا لا يتزوجن ولا يخرجن ولا يتزين فاذا بلغن
اجلهن يعني انقضت عدتهن فلا جناح عليكم اي فلا اثم عليكم فيما فعلن في انفسهن من الزينة والكحل
والخضاب وذلك ان المراة اذا انقضت عدتها وكان اولياؤها يمنعونها عن الزينة فاباح الله الزينة
لهن بعد العدة ويقال فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف يعني اذا ارادت ان تتزوج
آخر اذا كان الزوج كفؤا لها فلا يمنع من نكاحها والله بما تعملون خبير من الزينة والمنع من نكاحها
وغير ذلك ومعنى الآية عامة يستوي فيها المدخولة وغير المدخولة والصغيرة والكبيرة في وجوب العدة
من الزينة والمنع وغير ذلك قوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء فقد اباح
للخاطب ان يتعرض للنكاح ونهاه عن العقدة والخطبة فقال ولا جناح عليكم فيما عرضتم به
يقول لا باس بان ياتي الرجل المراة المتوفى عنها زوجها فيعرض لها ويقول انك لتعجبيني
وانك لموافقة لي وارجو ان يكون بيننا اجتماع ونحو ذلك من الكلام فهذا هو التعريض او
او اكننتم في انفسكم يعني اضمرتم في انفسكم وقال الزجاج كل شيء سترته فقد اكننته فهو مكنون
فلذلك اباح الله التعريض ثم قال علم الله انكم ستذكرونهن يعني خافوا الله في العدة من تزوجهن
ولكن لا تواعدوهن سرا يعني نكاحا ويقال جماعا وقال القتبي سمي الجماع سرا لانه يكون

قوله تعالى

في السر فيكفي عنه إلا أن تقولوا قولا معروفا يعني عدة حسنة إنك جميلة وإني فيك لراغب
ولا تعزموا عقدة النكاح يقول ولا تحققوا عقدة النكاح يعني لا تزوجوهن في العدة حتى
يبلغ الكتاب أجله يعني حتى تنقضي عدتها واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم يعني ما في قلوبكم من الوفاء
وغيره فاحذروه أن تخالفوه فيما أمركم ونهاكم واعلموا أن الله غفور حليم ذو تجاوز حليم حيث لا يعجل
عليكم بالعقوبة ثم قال عز وجل لا جناح عليكم أي لا حرج عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن قرأ
حمزة والكسائي تماسوهن بالألف من المفاعلة وهو فعل بين اثنين وقرأ الباقون بغير ألف
لأن الفعل للرجال خاصة قال بعضهم المس هو الجماع خاصة فما لم يجامعها لا يجب عليه تمام الصداق
وقال بعضهم إذا جامعها أو خلا بها وجب جميع الصداق إذا كان سمى لها مهرا وإن لم يكن سمى
لها مهرا فلها مهر مثلها إن دخل بها وإن لم يدخل بها فلها المتعة فذلك قوله تعالى لا جناح عليكم
إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن يعني إذا تزوج الرجل امرأة ثم لم يعجبه المقام معها فلا بأس
بأن يطلقها قبل أن يمسها أو تفرضوا لهن فريضة يعني لا حرج عليكم أن تزوجوا النساء ولم
تسموا لهن مهرا ومتعوهن يعني إذا طلقها قبل أن يدخل بها فعلى الزوج أن يمتعها على الموسع
قدره قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص قدره بنصب الدال وقرأ الباقون بالجزم ومعناهما
واحد وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف قال ابن عباس في رواية الكلبي أدنى ما يكون من المتعة ثلثة
(أي ضيق الحال أعني المعسر)
أثواب درع وخمار وملحفة وهكذا قال في رواية الضحاك حقا على المحسنين أن يمتعوا النساء
على قدر طاقتهم ثم قال عز وجل وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن يعني من قبل أن تجامعوهن
وقبل أن تخلوا بهن هكذا قال في رواية الضحاك وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم يعني
على الزوج نصف ما فرض لها من المهر إلا أن يعفون يعني يترك المرأة فلا تأخذ شيئا أو يعفو الذي
بيده عقدة النكاح يعني الزوج يكمل لها جميع الصداق وأن تعفوا أقرب للتقوى يقول أن يعفو بعضكم
بعضا كان أقرب إلى البر فأيهما ترك لصاحبه فقد أخذ بالفضل وقال إن الله تعالى ندب إلى الإنسانية
فأمر كل واحد منهما بالعفو ثم قال ولا تنسوا الفضل بينكم يعني لا تتركوا الفضل والإنسانية فيما بينكم
في إتمام المهر أو في الترك إن الله بما تعملون بصير فيجازيكم بذلك وقال ابن عباس في قوله عز وجل
حافظوا على الصلوات يعني حافظوا على الصلوات المكتوبات الخمس في مواقيتها بوضوئها وركوعها

وسجودها

وسجودها والصلوة الوسطى يقول والصلوة الوسطى خاصة فحافظوا عليها وقال
هي صلوة العصر ويقال هي صلوة الصبح ويقال هي صلوة الظهر حدثنا القاسم بن محمد بن رستم
قال حدثنا عيسى بن خشنام قال حدثنا سويد بن سعيد عن مالك بن أنس أنه بلغه عن علي وابن عباس
أنهما كانا يقولان صلوة الوسطى صلوة الصبح قال مالك وذلك رأيي أخبرنا القاسم بن محمد قال حدثنا
عيسى بن خشنام قال حدثنا سويد بن سعيد عن مالك عن داود بن الحصين عن رجل عن زيد بن
ثابت قال صلوة الوسطى صلوة الظهر وبهذا الإسناد عن مالك (بن أنس) عن زيد بن أسلم عن القعقاع بن حكيم
عن أبي يونس مولى عائشة أنه قال أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفا وقالت إذا بلغت هذه الآية
فآذني فلما بلغتها آذنتها فأملت علي حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلوة العصر
قال الفقيه حدثنا أبو إبراهيم الترمذي عن أبي جعفر الطحاوي قال حدثنا علي بن معبد قال حدثنا
يعقوب بن إبراهيم عن ابن إسحق عن أبي جعفر محمد بن علي عن نافع مولى عمر وكان يكتب المصاحف
أنه قال استكتبتني حفصة ابنة عمر مصحفا وقالت إذا بلغت هذه الآية فلا تكتبها
حتى تأتيني فأمليها عليك كما حفظتها من رسول الله فلما بلغتها أتيتها بالورقة فقالت
اكتب حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلوة العصر وكذا هي قراءة عبد الله بن مسعود
وروي عن أبي هريرة وابن عمر أنهما قالا الصلوة الوسطى صلوة العصر وروى عاصم بن أبي النجود
عن زر بن حبيش عن علي أنه قال كنت ظننت أنها صلوة الفجر حتى سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وقد شغلوه عن صلوة العصر قال ملأ الله بطونهم وقبورهم
نارا شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر وإنما كان فائدة التخصيص لصلوة العصر
لأن ذلك وقت الشغل فيخاف فوتها ما لا يخاف لسائر الصلوات فلذا أكدها بالذكر قال والصلوة
الوسطى ومن طريق المعقول يدل أيضا على أن صلوة الوسطى هي صلوة العصر لأن قبلها صلوتي
النهار وبعدها صلوتي الليل وقوله تعالى وقوموا لله قانتين يعني قوموا في الصلوة مطيعين
ويقال صلوا لله قائمين فكأنه أمر بطول القيام في الصلوة كما قال في آية أخرى يا مريم اقنتي
لربك وروي عن رسول الله صلعم أنه سئل عن أفضل الصلوة قال التي طول القنوت فيها يعني
القيام ويقال قانتين يعني ساكتين كما روي عن زيد بن أرقم أنه قال كنا نتكلم في الصلوة حتى نزلت

هذه الآية وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام وقال الزجاج المشهور في اللغة
الدعاء في القيام وحقيقة القانت القايم بامر الله ثم قال فان خفتم فرجالا او ركبانا يعني اذا
خفتم العدو فصلوا قياما فان لم يستطيعوا فصلوا ركبانا على الدواب حيث ما توجهت بكم بالايماء
وهذا موافق لما روي عن النبي صلعم انه ذكر صلوة الخوف فقال في آخره فان كان الخوف اشد
من ذلك صلوا على اقدامكم مستقبلي القبلة او ركبانا مستقبلي القبلة او غير مستقبلي القبلة فاذا
امنتم يعني العدو والخوف فاذكروا الله كما علمكم يعني صلوا كما علمكم اربعا وعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون يعني علمكم الصلوة ولم تكونوا تعلمون من قبل ثم قال عز وجل والذين يتوفون منكم
ويذرون ازواجا يعني يموتون ويتركون نساء من بعدهم وصية لازواجهم يعني يوصون
لنسائهم قرا ابن كثير ونافع والكسائي وابو بكر عن عاصم وصيةٌ بالضم يعني عليهم وصيةٌ وقرا
الباقون بالنصب يعني يوصون وصيةً لازواجهم متاعا اي نفقة وكسوة الى الحول غير اخراج
يعني لا تخرجن من بيت ازواجهن وهذا في اول الشريعة كانت العدة حولا وهكذا كان
في الجاهلية الا ترى الى قول لبيد وهم ربيع للمجاور فيهم والمرملات اذا تطاول عامها ثم
نسخ ما زاد على الاربعة الاشهر والعشر ونسخت الوصية للازواج بقول النبي عليه السلام لا وصية
لوارث ويقال نسخ باية المواريث ثم قال فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن
من معروف يعني من الزينة يحتمل انه اراد بالخروج بعد مضي سنة ويحتمل الخروج في السنة اذا
خرجت بالعذر فلا بد لها منه والله عزيز حكيم وقد ذكرناها قوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف
والمطلقات اربع مطلقة سمي لها مهرا ومطلقة واحدة ولم يسم لها مهرا وطلقها قبل الدخول
كما ذكر في الآية التي سبق ذكرها وفي ساير المطلقات المتعة مستحبة وليست بواجبة حقا على
المتقين يعني واجبا على المتقين وفيما بينه وبين الله تعالى فلا يجبر عليه الا في المطلقة
التي ذكرنا كذلك يبين الله لكم اياته يعني امره ونهيه لعلكم تعقلون ما امرتم به ويقال اياته يعني
دلايله ويقال ايات القرآن قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا يعني الم تخبر وهذا على سبيل
التعجب كما يقال الا ترى الى ما صنع فلان ويقال الم تر يعني الم تعلم ويقال الم ينته اليك خبرهم
اي الان نخبرك عنهم قال ابن عباس وذلك ان ملكا من ملوك بني اسرائيل امر الناس بالخروج

الى الغزو فخرجوا فبلغهم ان في ذلك الموضع طاعونا فامتنعوا عن الخروج الى هناك ونزلوا في موضعهم فهلكوا
كلهم فبلغ خبرهم الى بني اسرائيل فخرجوا ليدفنوهم فعجزوا عن ذلك لكثرتهم فحظروا عليهم الحظاير ثم احياهم
الله بعد ثمانية ايام وبقيت منهم بقايا من النتن وقال بعضهم ان ارضا كان وقع بها الوباء فخرج الناس منها هاربين
فنزلوا منزلا فاماتهم كلهم فمر بهم نبي يقال له حزقيل عليه السلام فقال الحمد لله القادر على ان يحيي هذه النفوس
البالية ليعبدوه فدعا لهم فاحياهم الله فذلك قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف قال
ابن عباس في رواية الكلبي وفي رواية الضحاك يعني ثمانية الاف ويقال سبعون الفا ويقال ثمانية عشر الفا
وقال بعضهم هم الوف كما قال الله تعالى ولا يعرف كم عددهم حذر الموت يعني خرجوا من ديارهم مخافة الموت
فقال لهم الله موتوا يعني اماتهم الله ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس يعني على اوليك حين احياهم
ويقال هو ذو من على جميع الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون رب هذه النعمة يعني الكفار ويقال
على الذين احياهم وفي هذه الآية دلالة نبوة محمد حيث اخبر عما قبله ولم يكن قرا الكتب فظهر ذلك
عند اليهود والنصارى وعرفوا انه حق وفي هذه الآية ابطال قول من يقول ان الاحياء بعد الموت لا يجوز
وينكر عذاب القبر لان الله اخبر انه قد اماتهم ثم احياهم ثم قال عز وجل وقاتلوا في سبيل الله قال ابن
عباس في رواية ابي صالح لما احياهم قال لهم قاتلوا في سبيل الله ويقال هذا امر بالجهاد لامة محمد قال
لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم اي سميع لمقالتهم عليم بالارض التي وقع فيها الوباء
قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا نزلت في شان ابي الدحداح قال يا رسول الله
ان لي حديقتين لو تصدقت بواحدة منها الي مثلها في الجنة قال نعم قال وام الدحداح معي
يعني امراته قال نعم قال والدحداح معي يعني ابنه فقال نعم قال اشهد كاني جعلت حديقتي لله
ثم جاء الى الحديقة فقام على الباب فتحرج الدخول فيها بعد ما جعلها الله تعالى ونادى يا ام
الدحداح اخرجي فاني جعلت حديقتي لله فخرجت وتحولت الى حديقة اخرى وقالت له هنيا لك
بما فعلت او كما قالت فنزل قوله تعالى فيضاعفه له اضعافا كثيرة يعني الى الف ضعف قال
الفقيه حدثنا عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضل قال
حدثنا المعلى بن منصور قال قال جعفر حدثنا علي بن زيد عن ابي عثمان النهدي قال بلغني
عن ابي هريرة حديث انه قال ان الله يكتب للعبد المومن بالحسنة الواحدة الف الف حسنة

فحججت ذلك العام لالقى ابا هريرة في هذا الحديث فلقيته فاخبرته فقال ليس كذا قلت
ولم يحفظ الذي حدثك وانما قلت الفي الف حسنة ثم قال ابو هريرة اوليس تجدون في كتاب الله
تعالى قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فو الله كثيرة اكثر
من الف الف ومن الفي الف ثم قال عز وجل والله يقبض يعني يقتر الرزق على من يشاء ويبسط يعني
يوسع على من يشاء من عباده ويقال يقبض الصدقات ويخلفها الثواب في الدنيا وفي الآخرة
وقال بعضهم يسلب قوما ما انعم عليهم ويوسع على آخرين واليه ترجعون في الآخرة قرا
حمزة والكسائي ونافع وابو عمرو فيضاعفه بالالف وبضم الفاء وقرا عاصم فيضاعفه بالالف
وبنصب الفاء وقرا ابن كثير فيضعّفه بغير الالف وبضم الفاء وقرا ابن عامر فيضعّفه بغير الف
وبنصب الفاء فاما من قرا فيضاعفه ويضعّفه فهما لغتان بمعنى واحد يقال ضاعفت
الشيء وضعّفته ومن قرا بضم الفاء عطفه على قوله يقرض ومن نصبه فعلى جواب الاستفهام
وقرا نافع ويبصط بالصاد وقرا الباقون بالسين وهو اظهر عند اهل اللغة وفي كل موضع
يكون الصاد قريبا من الطاء جاز ان يقرا بالسين وبالصاد مثل المصيطرون ومثل
الصراط لانه يشتد فرق الصاد عند ذلك فيجوز القراءة بالسين قوله تعالى الم تر الى الملا
من بني اسرائيل يعني الرؤساء والقادة قال بعضهم اشتقاق الملا في اللغة من الملا
وهم الجماعة التي تملا ناديهم وقال بعضهم الناظر اذا نظر اليهم امتلا عينه هيبة منهم
وذلك ان كفار بني اسرائيل قهروا مؤمنيهم فقتلوهم وسبوهم واخرجوهم من ديارهم
وكان رئيسهم جالوت فلما اضطر المسلمون من ذلك جاؤوا الى نبي لهم يقال له اشمويل
بن هلقان بلغة العبرانية وبالعربية اسماعيل بن هلقان قالوا لنبي لهم
يعني اشمويل ابعث لنا ملكا يعني ادع الله تعالى ان يجعل لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فقال
لهم اشمويل هل عسيتم قرا نافع هل عسِيتم بكسر السين وقرا الباقون بالنصب وهي اللغة
المعروفة والاولى لغة لبعض العرب هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا يعني
ان بعث الله ملكا وفرض عليكم القتال لعلكم لا تقاتلون وتجبنون عن القتال
قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله يعني كيف لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من

ديارنا وابنائنا يعني اخذوا ديارنا وسبوا ابناءنا فلما كتب عليهم القتال يعني فرض عليهم القتال
تولوا وتركوا القتال ولم يثبتوا الا قليلا منهم وهم ثلثمائة وثلثة عشر رجلا ثم بين لهم القصة
بقوله تعالى وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم يعني قد اجابكم ربكم الى ما سالتم من بعث ملك
تقاتلون في سبيل الله وقد جعل لكم طالوت ملكا وكان طالوت فيهم حقير الشان وكانت النبوة في
لاوي بن يعقوب والملك في سبط يهوذا ولم يكن طالوت من اهل بيت الملك ولا من اهل بيت النبوة
ويقال كان رجلا يبيع الخمر ويقال كان دباغا ولكنه كان عالما فرفعه الله بعلمه قالوا انى يكون له الملك
علينا يعني المسلمون قالوا لنبيهم من اين يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه لان
منا الملوك ولم يؤت طالوت سعة من المال ننفق علينا والملك يحتاج الى مال ينفق على
جنوده واعوانه قال لهم نبيهم ان الله اصطفاه عليكم يعني اختاره عليكم وزاده
بسطة يعني فضيلة في العلم والجسم وكان رجلا جسيما وكان عالما ويقال كان عالما بامر الحرب
والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم والواسع في اللغة هو الغني ويقال واسع يعطي الملك
عالم لمن يعطيه ويقال واسع يعني باسط الرزق عليم بمن يصلح له الملك فظنوا انه يقول لهم
من ذات نفسه وقالوا ان كان الله امرك بذلك فاتنا باية فقال لهم نبيهم ان آية ملكه
ان ياتيكم التابوت وذلك ان الكفار كانوا اخذوا التابوت وكان التابوت للمسلمين
فاذا خرجوا للغزو والتابوت معهم كانوا يرجون الظفر فاخذ الكفار التابوت ووضعوه
في مخراة لهم فابتلاهم الله تعالى بالباسور يقال اصل الباسور من ذلك الوقت واصل
الجذام من وقت ايوب عليه السلام وتغير الطعام من قبل بني اسرائيل فجعل الله تعالى
آية ملك طالوت رد التابوت اليهم فذلك قوله تعالى ان آية ملكه يعني علامة ملكه ان ياتيكم
التابوت فيه سكينة من ربكم قال الكلبي طمانينة من ربكم اذا كان التابوت فيهم كان
اطمانت قلوبهم وقال مقاتل السكينة كانت دابة راسها كراس الهرة لها جناحان
فاذا صوتت عرفوا ان النصرة لهم ويقال كانت جوهرا احمر يسمع منه الصوت ويقال
كانت ريحا تهب فيها لها صوت وكانوا يعرفون ان النصرة لهم عند الصوت وبقية
مما ترك آل موسى وآل هرون يعني الرضراض من الالواح وقفيزا من من وطستا من ذهب

وعصا موسى وعمامة هرون وقال الكلبي وكان التابوت من عود شمشاذ الذي تتخذ منه
الامشاط فلما ابتلاهم الله بالباسور عرفوا ان ذلك من التابوت فقالوا لعلماء
بني اسرائيل الذي فينا يعنون التابوت هو الذي يعذبنا بهذا الفعل فاخرجوا بقرتين
من المدينة وتركوا اولادهما في المدينة وربطوا التابوت على عجلة ثم ربطوا العجلة
بالبقرتين ثم وجهوها نحو بني اسرائيل فضربت الملائكة جنوبهما فساقوهما حتى يحملوا بها
على ارض بني اسرائيل فاصبحوا والتابوت بين اظهرهم وذلك قوله تحمله الملائكة يعني
الملائكة يسوقوا العجلة ان في ذلك لآية يعني ان في رد التابوت علامة لملك طالوت ان كنتم
مؤمنين اي مصدقين بان ملكه من الله فعرفوا واطاعوه فتجهز طالوت وخرج بالجنود
وهم سبعون الفا فسار في حر شديد فاصابهم عطش شديد فسألوا طالوت الماء
فقال لهم طالوت ان الله مبتليكم بنهر وهو بين الاردن وفلسطين وانما كان الابتلاء
ليظهر عند طالوت من كان مخلصا في نيته من غيره واراد ان يميزه عنهم لان من لا يريد
القتال اذا خالط العسكر يدخل الضعف والوهن في العسكر لانه اذا انهزم وهرب ضعف
الباقون ويقال ان اشمويل هو الذي اخبر طالوت بالوحي حتى اخبر طالوت قومه بان
الله مبتليهم بالنهر قال فمن شرب منه فليس مني يعني ليس معي على عدوي اذا شرب بغير
غرفة ومن لم يطعمه يعني لم يشرب منه بغير غرفة فهو مني اي معي على عدوي الا من اغترف
غرفة بيده قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو غرفة بنصب الغين وقرأ الباقون برفع الغين
فمن قرأ بالنصب يكون مصدر غرفة اي مرة واحدة باليد ومن قرأ بالضم فهو ملء الكف وهو
اسم الماء مثل الخطوة والخطوة وقال بعض المفسرين الغرفة بكف واحدة والغرفة
بالكفين وقال بعضهم كلاهما لغتان ومعناهما واحد فلما خرجوا من المفاوز وقد اصابهم
العطش وقعوا في النهر وشربوا منه بغير غرفة الا قليلا وهم ثلثمائة وثلثة عشر رجلا
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه يوم بدر انتم على عدد المرسلين
وعدد قوم طالوت ثلثمائة وثلثة عشر فامر من شرب بغير غرفة ان يرجعوا وقال رجلا
قد ظهر في شفاههم علامة غرف من شرب من الماء لم يشرب فردهم وامسك المخلصين

منهم فلما

منهم فلما جاوزه النهر هو يعني طالوت والذين آمنوا معه ودنوا الى عسكر جالوت وكان
معه مائة الف كلهم شاكون في السلاح فقال المؤمنون لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده
لما راوا من كثرتهم قال الذين يظنون (يعلمون) انهم ملاقوا الله يعني ايقنوا بالموت لما راوا من كثرة
العدو فايقنوا بهلاك انفسهم ويقال ايقنوا بالبعث بعد الموت وهو قوله قال الذين
يظنون انهم ملاقوا الله وهم اهل العلم منهم كم من فئة قليلة يعني كم من جند قليل
غلبت فئة كثيرة عددهم باذن الله اي بنصر الله وامره اذا اخلصت نيتهم وطابت انفسهم بالموت عدد
في طاعة الله والله مع الصابرين بالنصرة على عدوهم يعني معينهم قوله تعالى ولما برزوا لجالوت
وجنوده يقول خرجوا واصطفوا لجالوت دعوا الله قالوا ربنا افرغ علينا صبرا يقول اصبب علينا
صبرا معناه ارزقنا الصبر على القتال وثبت اقدامنا عند القتال وانصرنا على القوم الكافرين
قال وكان داود عليه السلام راعيا وكان له سبعة اخوة مع طالوت فلما ابطأ خبر اخوته على
ابيهم وكان اسمه ايشا ارسل اليهم ابنه داود لينظر اليهم ما امرهم ويأتيه بخبرهم فلما
خرج مر على حجر فقال الحجر خذني فاني حجر ابراهيم الذي قتل عدوه (نمرود) فاخذه وجعله في مخلاته
ثم مر باخر فقال خذني فاني حجر موسى الذي قتل كذا وكذا ثم مر بثالث فقال له خذني
فانا الذي اقتل جالوت فاخذه وجعله في مخلاته فاتاهم وهم في الصفوف وقد برز جالوت وقال
من يبارزني فلم يخرج اليه احد قال يا بني اسرائيل لو كنتم على حق لخرج الي بعضكم فقال داود
لاخوته اما فيكم احد يخرج الى هذا الاقلف فقالوا له اسكت فذهب داود الى ناحية من الصف
ليس فيها اخوته فمر طالوت به وهو يحرض الناس فقال له داود ما تصنعون بمن يقتل
هذا الاقلف قال طالوت انكحه ابنتي واجعل له نصف ملكي قال داود فانا اخرج اليه
فاعطاه طالوت درعه وسيفه فلما خرج في الدرع جرها لان طالوت كان اطول الناس
فرجع الى طالوت وقال اني لم اتعود القتال في الدرع فرد الدرع اليه فقال له طالوت فهل
جربت نفسك قال نعم وقع ذئب في غنمي (لم اتعوده) فضربته بالسيف فقطعته بنصفين فقال طالوت
ان الذئب ضعيف فهل جربت نفسك في غير هذا قال نعم دخل الاسد في غنمي فضربته ثم اخذت
بلحييه فشققتهما فقال له هذا اشد فقال ما اسمك فقال داود بن ايشا فعرفه ورأى انه

اجلد اخوته فاخذ قذافته وخرج فلما رآه جالوت قال خرجت الي لتقتلني بالقلاعة كما يقتل
الكلاب قال له داود وهل انت الا مثل الكلب قال الا الكلب وكان على راس جالوت بيضة ثلثمائة رطل
فقال له جالوت اما ان ترميني واما ان ارميك فقال له داود بل انا ارميكم ثم اخذ واحدا من الاحجار
الثلثة فرماه فوقع في صدره فنفذ من صدره وقتل خلقا كثيرا وقال بعضهم صارت الاحجار كلها واحدة
فلما رماها تفرقت في عسكره وقتلت خلقا كثيرا وقال بعضهم رمى واحدا بعد واحد فقتل جالوت
وخلقا كثيرا وهزمهم باذن الله فذلك قوله فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت ثم ان
طالوت زوجه ابنته فاراد ان يدفع اليه نصف ملكه فقال له وزراؤه لو دفعت اليه ملكك فيصير
منازعا لك في ملكك ويفسد عليك الملك فامتنع من ذلك واراد قتله وكان في ذلك ما شاء الله حتى دفع اليه
النصف ثم خرج طالوت في بعض المغازي فقتل بقتال فتحول الملك كله الى داود واجتمع بنو اسرائيل
كلهم على ملك واحد سوى داود فذلك قوله واتاه الله الملك يعني ملك اثني عشر سبطا والحكمة يعني النبوة
وانزل عليه الزبور مائة وعشرين سورة وعلمه مما يشاء يعني ما يشاء داود من صنعة الدروع وكلام
الطيور وتسبيح الجبال ويقال مما شاء الله من الزبور وكلام الطيور وتسبيح الجبال معه ثم قال ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض يعني دفع البلاء بالنبي عليه السلام عن المؤمنين ودفعه بالمؤمنين
عن الكفار لفسدت الارض يعني هلك اهلها ويقال ولولا دفع الله جالوت بطالوت لهلكت
بنو اسرائيل كلهم ويقال ولولا دفع الله البلايا بسبب المطيعين لهلك الناس كما جاء في الاثر لولا
رجال خشع وصبيان رضع وبهائم رتع لصب عليهم العذاب صبا وروى عن الحسن انه قال لولا
الصالحون لهلك الطالحون ويقال لولا ما امر الله المسلمين بحرب الكفار لفسدت الارض بغلبة
الكفار ويقال لولا ما ينتفع بعض الناس ببعض لان في كل بلدة يتولد منها شيء لا يوجد ذلك في سائر
البلدان فينتفع به سائر اهل البلدان فينتفع بعضهم ببعض فيكون في ذلك صلاح اهل الارض
قرا نافع ههنا ولولا دفاع الله وفي الحج ان الله يدافع وقرا ابن كثير وابو عمرو بغير الف في كلا الموضعين
وقرا حمزة والكسائي وعاصم وابن عامر ولولا دفع الله بغير الف وان الله يدافع بالالف وتفسير القراءتين
واحد وهما لغتان معروفتان ثم قال ولكن الله ذو فضل يعني ذو منة على العالمين بالدفع عنهم
ثم قال عز وجل تلك آيات الله نتلوها وهو ما قص عليه من خبر الامم نتلوها عليك يعني ننزلها

بقراه

الجزء الثالث

بقراءة جبرائيل عليك بالحق يعني بالصدق وانك لمن المرسلين يعني انك من جملة المرسلين الذين كانوا
وقال الزجاج تلك آيات الله اي هذه الايات التي انبأت اي العلامات التي تدل على توحيده وتثبيت
رسالاته اذ كان يعجز عن اتيان مثلها المخلوقون وانك من جملة المرسلين لانك قد اتيتهم
بالعلامات ثم قال عز وجل تلك الرسل التي انزلنا عليك في القرآن خبرهم فضلنا بعضهم على
بعض في الدنيا ويقال التفضيل يكون على ثلثة اوجه احدها ان يكون لاحد نبوة اكثر والثاني
ان يكون امته اكثر والثالث ان يكون بنفسه افضل ثم بين تفضيلهم فقال منهم من كلم الله يعني
من كلمه الله مثل موسى ورفع بعضهم درجات يعني ادريس ورفعناه مكانا عليا وقال الزجاج جاء
في التفسير يعني انه اراد به محمدا لانه ارسل الى الناس كافة وليس شيء من الايات التي اعطاها
الله الانبياء الا وقد اعطى محمدا اكثر لانه قد كلمته الشجرة واطعم من كف من التمر خلقا كثيرا
وامر يده على شاة ام معبد فدرت بعد الجفاف ومنها انشقاق القمر فذلك قوله ورفع بعضهم
درجات يعني محمدا واتينا عيسى بن مريم البينات يعني العجائب والدلائل انه يحيي الموتى ويبرئ
الاكمه والابرص وايدناه بروح القدس يعني اعناه بجبريل حين ارادوا قتله ثم قال ولو شاء الله
ما اقتتل الذين يعني ما اختلف الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات التي اتاهم بها
موسى وعيسى عليهما السلام وقال الزجاج يحتمل وجهين يحتمل ولو شاء الله ما امرنا بالقتال بعد وضوح
الحجة ويحتمل ولو شاء الله اضطرهم الى ان يكونوا مؤمنين كما قال الله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
ولكن اختلفوا في الدين فصاروا فريقين فمنهم من آمن ومنهم من كفر بالكتاب والرسل ولو شاء
الله ما اقتتلوا فجعلهم على امر واحد ولكن الله يفعل ما يريد يعني يعصم من يشاء من الاختلاف ويخذل
من يشاء ولا راد لامره ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا
مما رزقناكم يعني تصدقوا قال بعضهم اراد به الزكوة المفروضة وقال بعضهم صدقة التطوع
ثم بين لهم ان الدنيا فانية لا ينفعهم شيء الا ما قدموه فقال من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه
يقول لا فداء فيه ولا خلة يعني الصداقة وهذا كما قال في آية اخرى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض
عدو الا المتقين ولا شفاعة للكافرين كما تكون في الدنيا قرا ابن كثير وابو عمرو لا بيع فيه ولا خلة
ولا شفاعة بالنصب وكذلك في سورة ابراهيم لا بيع فيه ولا خلال وقرا الباقون بالضم مع التنوين

ثم قالوا الكافرون هم الظالمون يظلمون انفسهم والظلم في اللغة وضع الشيء في غير موضعه وكان المشركون

يقولون الاصنام شركاؤه وهم شفعاؤنا عنده فوحد الله نفسه فقال تعالى الله لا اله الا هو الحي

نفي الخالق والرازق والمعبود الا هو وهذا الاثبات اذا كان بعد النفي يكون ابلغ في الاثبات

فلهذا قال لا اله الا الله فبدا بالنفي ثم استثنى الاثبات فيكون ذلك ابلغ في الاثبات الحي القيوم يقول

الحي الذي لا يموت ويقال الحي الذي لا ابتدا له يعني لا ابتدا له القيوم يعني القايم على كل نفس بما كسبت ويقال

القايم بتدبير امر الخلق في انشائهم ورزقهم ومعنى القايم هو الدايم لا تاخذه سنة ولا نوم وروى

عن علي بن ابي طالب انه قال السنة والنوم كلاهما واحد ولكنه اول ما يدخل في الراس يقال له سنة

ويكون بين النايم واليقظان فاذا وصل الى القلب صار نوما ويقال معناه انه ليس بغافل عن

امور الخلق فيكون النوم على وجه الكناية وقال بعضهم هو على ظاهره انه مستغني عن النوم وروى

في بعض الاخبار ان موسى بن عمران عليه السلام حين رفع الى السماء سال الملايكة اينام

ربنا وقال بعضهم خطر ذلك بقلبه ولم يتكلم به فامر الله ان ياخذ زجاجتين وامره بان يحفظهما

ثم القى عليه النوم فلم يملك نفسه حتى نام فانكسرت الزجاجتان في يده فقال له يا موسى لو كان لي

نوم لهلكت السموات والارض اسرع من كسر الزجاجتين في يدك فذلك قوله لا تاخذه سنة ولا نوم

ثم قال له ما في السموات وما في الارض كلهم عبيده واماؤه وهو مستغني عن الشريك ويقال معناه

ان كل ما في السموات والارض يدل على وحدانيته ثم قال من ذا الذي يشفع عنده يقول من ذا الذي

يجترئ ان يشفع عنده الا باذنه اي دون امره رد قولهم حيث قالوا هم شفعاؤنا عند الله

وفي الاية دليل على اثبات الشفاعة لانه قال الا باذنه ففيه دليل ان الشفاعة قد تكون

باذنه للانبياء والصالحين ثم قال يعلم ما بين ايديهم يعني الله لا اله الا هو الذي يعلم

ما بين ايديهم من امر الدنيا يعني يعلم انهم لا يدعون الالوهية وما خلفهم يعني يعلم

انه لا شفاعة لهم وقال مقاتل يعلم ما بين ايديهم يعني ما كان قبل خلق الملايكة وما خلفهم

وقال الزجاج يعني يعلم الغيب الذي تقدمهم والغيب الذي ياتي من بعدهم وقال الكلبي

يعلم ما بين ايديهم من امر الاخرة وما خلفهم من امر الدنيا ثم قال ولا يحيطون بشيء من علمه

يعني الملايكة لا يعلمون الغيب لان بعض الناس يعبدون الملايكة ويرجون شفاعتهم

فاخبر انهم لا يملكون شيا ولا يعلمون شيا ما قدامهم ولا ما بعدهم الا ما انباهم الله تعالى ويقال

لا يدركون جميع علمه والاحاطة في اللغة ادراك الشيء بكماله الا بما شاء فيعلمهم ثم اخبر عن عظمته

فقال وسع كرسيه السموات والارض يعني ملا كرسيه السموات والارض وروى عن عطا بن

ابي رباح انه قال السموات السبع والارضون السبع تحت الكرسي كحلقة بارض فلاة وهكذا

قال الكلبي ومقاتل وقال بعضهم الكرسي المكان الذي خلق الله فيه السموات والارض وقال بعضهم

الكرسي والعرش واحد ولكنه مرة ذكر بلفظة الكرسي ومرة بلفظ العرش وقال بعضهم الكرسي

غير العرش قال الفقيه حدثنا عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضيل

قال حدثنا ابو مطيع عن حماد بن سلمة عن عاصم ابن بهدلة وهو عاصم بن ابي النجود عن زر

بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام وبين الكرسي

وبين السماء السابعة مسيرة خمسمائة عام وبين الكرسي وبين الماء مسيرة خمسمائة عام

والعرش فوق الماء والله فوق العرش اي بالعلو والقدرة يعلم ما انتم عليه قال الزجاج

قال ابن عباس وسع كرسيه يعني علمه وقال قوم كرسيه قدرته التي يمسك بها السموات

والارض وهذا قريب من قول ابن عباس ثم اخبر عن قدرته فقال ولا يؤوده حفظهما يقول ولا

يثقله حفظهما يعني حفظ السموات والارض وهو العلي يعني الرفيع تعالى فوق خلقه العظيم

يعني اعلى واعظم من ان يتخذ شريكا وقال يحمل الكرسي اربعة املاك لكل ملك اربعة اوجه

وجه انسان ووجه ثور ووجه اسد ووجه نسر اقدامهم في الصخرة التي تحت الارضين هكذا

قال الكلبي ومقاتل فيقال يدعو بالوجه الذي هو وجه الانسان لبني آدم ويسلهم الرزق

والمغفرة والرحمة وبالوجه الذي كوجه الثور يدعو للانعام بالرزق وبالوجه الذي كوجه

الاسد يدعو للوحوش وبالوجه الذي كوجه النسر يدعو للطيور وروى عن محمد بن الحنفية

انه قال لما نزلت آية الكرسي خر كل صنم في دار الدنيا وخر كل ملك في الدنيا على وجهه وسقطت

التيجان عن رؤوسهم وهربت الشياطين فضرب بعضهم بعضا فاجتمعوا الى ابليس فاخبروه

بذلك فامرهم ان يبحثوا عن ذلك فجاؤوا الى المدينة فبلغهم ان آية الكرسي قد نزلت ثم قال تعالى

لا اكراه في الدين يعني لا تكرهوا احدا في الدين بعد فتح مكة وبعد اسلام العرب قد تبين

الرشد من الغي يعني قد تبين الهدى من الضلالة وتقال تبين الاسلام من الكفر فمن اسلم والا
وضعت عليه الجزية ولا يكره على الاسلام فمن يكفر بالطاغوت يعني الشيطان ويقال الصنم
ويقال هو كعب بن الاشرف ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى يعني اخذ بالثقة يعني
بالاسلام ويقال قد تمسك بلا اله الا الله لا انفصام لها يعني لا انقطاع لها ولا زوال لها ولا هلاك
لها ويقال قد استمسك بالدين الذي لا انقطاع له من الجنة والله سميع بقولهم عليم بهم ثم قال عز وجل
الله ولي الذين آمنوا يعني حافظهم ومعينهم وناصرهم يخرجهم يعني اخرجهم من الظلمات الى النور
يعني من الكفر الى الايمان اللفظ للمستقبل والمراد به الماضي يعني اخرجهم ويقال يثبتهم على الاستقامة
كما اخرجهم من الظلمات ويقال يخرجهم من الظلمات يعني من ظلمة الدنيا ومن ظلمة القبر وظلمة الصراط
الى الجنة والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يعني اليهود اولياؤهم كعب بن الاشرف واصحابه
ويقال المشركون اولياؤهم الشياطين يخرجونهم من النور يعني يدعونهم الى الكفر كما قال في اية اخرى
ان اخرج قومك يعني ادع قومك اولئك اصحاب النار يعني اهل النار هم فيها خالدون اي دائمون
ثم قال عز وجل الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه يقول الم تخبر قصة الذي خاصم ابرهيم في توحيد
ربه ان آتاه الله الملك وهو نمروذ بن كنعان وهو اول من ملك الدنيا كلها وكانوا اخرجوا
الى عيد لهم فدخل ابرهيم على اصنامهم فكسرها فلما رجعوا قال لهم اتعبدون ما تنحتون
فقالوا له من تعبد قال اعبد ربي الذي يحيي ويميت وقال بعضهم كان نمروذ يحتكر الطعام وكانوا
اذا احتاجوا الى الطعام كانوا يشترون منه فاذا دخلوا عليه سجدوا له فدخل عليه ابرهيم فلم يسجد له فقال له
نمروذ ما لك لم تسجد لي فقال انا لا اسجد الا لربي فقال له نمروذ من ربك فقال له ابرهيم ربي الذي يحيي
ويميت قال له نمروذ انا احيي واميت فقال له ابرهيم كيف تحيي وتميت فجاء برجلين فقتل احدهما وخلى
سبيل الآخر قال قد امت احدهما واحييت الآخر قال له ابرهيم انك احييت الحي ولم تحي الميت وان
ربي يحيي الميت فخشي ابرهيم ان يلبس نمروذ على قومه فيظنون انه احيى الموتى كما وصف
لهم نمروذ فجاء بحجة اظهر من ذلك قال ان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب
فان قيل كيف لم يثبت ابرهيم على الحجة الاولى وانتقل الى حجة اخرى والانتقال في المنا
ظرة من حجة الى حجة غير محمود قيل له الانتقال على ضربين انتقال محمود اذا كان بعد الالزام

والانتقال مذموم اذا كان قبل الالزام وابراهيم عليه السلام انتقل بعد الالزام لانه قد بين له فساد حجته في انك
قد احييت الحي ولم تحي الميت وجواب آخر ان قصد ابرهيم لم يكن للمناظرة وانما كان قصده اظهار الحجة
فذكر مناقضته في الاحياء والاماتة ثم ترك الاطالة واخذ الاحتجاج بالحجة المسكتة ولان الكافر هو الذي
ترك حجة المناظرة لم سال عما قال ابرهيم ولكنه اشتغل بالجواب عن ذات نفسه حيث قال انا احيي واميت
وقوله عز وجل فبهت الذي كفر يعني انقطع وسكت متحيرا يقال بهت الرجل اذا تحير والله لا يهدي القوم
الظالمين يعني لا يرشدهم الى الحجة والبيان وروي في الخبر ان الله تعالى قال وعزتي وجلالي لا تقوم
الساعة حتى اتي بالشمس من المغرب ليعلم اني انا القادر على ذلك ثم امر نمروذ بابرهيم فالقي في النار
وهكذا عادة الجبابرة انهم اذا عورضوا بشيء وعجزوا عن الحجة اشتغلوا بالعقوبة فانجاه الله
من النار وسنذكر قصته في موضعها ان شاء الله تعالى قوله تعالى او كالذي مر على قرية قال بعضهم
معناه احياني الميت كاحياء نمروذ ولكن احياني كاحيائي عزيرا احييته بعد مائة عام وقال بعضهم
هو معطوف على ما سبق من قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم والى الذي حاج ابرهيم وكالذي
مر على قرية والواو زيادة في الكلام قال مقاتل او الذي مر على قرية وهو عزير بن شرخيا وروي
شرخيا وكان من علماء بني اسرائيل فمر بدير هرقل بين واسط والمداين على حمار وهي خاوية
على عروشها وقال الضحاك بن مزاحم هو عزير النبي مر ببيت المقدس وقد خربها بخت نصر
وقتل منهم سبعين الفا واسر منهم سبعين الفا من بني اسرائيل فمر عزير فقال انى يحيي هذه الله
بعد موتها وقال ابن عباس في رواية ابي صالح ان بخت نصر غزا بني اسرائيل فسبى منهم ناسا كثيرا
فجاء بهم وفيهم عزير بن شرخيا وكان من علماء بني اسرائيل فجاء بهم الى بابل فخرج ذات يوم لحاجة له الى
دير هرقل على شاطئ دجلة فنزل تحت ظل شجرة وهو على حمار له فربط حماره تحت ظل الشجرة ثم طاف بالقرية
فلم ير بها ساكنا وهي خاوية على عروشها يقول ساقطة على سقوفها وذلك ان السقف يقع قبل الحيطان
ثم الحيطان على السقف فهي خاوية على عروشها قال بعض اهل اللغة الخاوية الخالية وقال بعضهم
بقيت حيطانها لا سقوف عليها فتنا ولا من الفاكهة والتين والعنب ثم رجع الى حماره فجلس يأكل
تلك الفاكهة ثم عصر من العنب فشربه ثم جعل عزير فضل التين في سلة وفضل العصير في الزق ثم نظر الى
القرى فتعجب من كثرة اهلها وفناء اهلها فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها ولم يشك في البعث ولكن

احب ان يريه الله كيف يحيي الموتى فلما انتهى عزير الى ذلك الموضع نام في ذلك الموضع فاماته الله في منامه مائة عام
وامات حماره ثم بعثه الله في اخر النهار ومنعه الله في حال موته عن ابصار الناس والسباع والطير فلما
بعثه الله سمع صوتا كم لبثت يا عزير يعني كم مكثت في نومك فقال لبثت يوما ثم نظر الى الشمس قد بقي
منها شيء لم تغرب فقال او بعض يوم فقال له بل لبثت مائة عام يعني كنت ميتا مائة عام ثم اخبره ليعتبر
فقال فانظر الى طعامك يعني الفاكهة وشرابك يعني العصير لم يتسنه يعني لم يتغير كقوله من ماء غير آسن
يعني غير متغير ويقال لم يتسنه كانه لم يات عليه السنون قرا حمزة وابن عامر وابو عمرو كم لبثت
بادغام الثاء وقرا الباقون باظهارها وقرا الكسائي لم يتسن بغير الهاء عند الوصل واثبت عند
القطع وقرا حمزة بحذف الهاء عند الوصل والقطع جميعا وقرا الباقون باثبات الهاء عند الوصل
وقرا نافع انا احيي بمد الالف وكذلك في جميع القرآن نحو هذا الا في قوله ان انا الا نذير وقرا الباقون
بغير مد ومعنى القراءتين في هذا الكلام واحد ثم نظر عزير الى حماره وقد بلي فنودي ان انظر الى حمارك
فاذا عظام بيض تلوح وقد تفرقت اوصاله ثم سمع صوتا قال ايتها العظام البالية اني جاعل
فيكن روحا فاجتمعن الي وسعى بعضها الى بعض حتى استقر كل شيء في موضعه ثم بسط عليه الجلد
ونفخ فيه الروح فاذا هو قائم ينهق فخر عزير ساجدا وقال عند ذلك اعلم ان الله على كل شيء قدير
فذلك قوله وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس يعني عبرة للناس لان اولاده قد صاروا شيوخا وهو
قد كان شابا ثم قال وانظر الى العظام كيف ننشزها قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو بالراء وقرا الباقون
بالزاي فمن قرا بالراء فمعناه كيف نحييها نظيرها ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون يعني
يبعثون الموتى ومن قرا بالزاي يعني كيف نضم بعضها الى بعض والنشز ما ارتفع من الارض
وهذا كما جاء في الاثر لا رضاع الا ما انبت اللحم وانشز العظم وقال اهل اللغة اصل النشز الحركة
يقال نشز الشيء اذا تحرك ونشزت المراة على زوجها والمراد هاهنا نضمها فلما تبين له قال
اعلم ان الله قرا حمزة والكسائي قال اعلم بالجزم على معنى الامر وقرا الباقون قال اعلم على معنى
الخبر عن نفسه ومعناه علمت بالمعاينة ما كنت اعلم قبل ذلك غيبا ان الله على كل شيء قدير من
الاحياء وغيره وقال بعضهم ان عزيرا لما احياه الله قال في نفسه كم لبثت قال لبثت
يوما او بعض يوم فلما رجع الى منزله فلقيه اقرباؤه وحاسبوا غيبته فقالوا له بل لبثت

مائة عام

بمائة عام وهذا قول من قال ان هذا لم يكن عزير النبي قوله تعالى واذ قال ابرهيم رب ارني
كيف تحيي الموتى وذلك ان نمروذ لما قال له انا احيي واميت ووصف لهم ذلك فسالوا ابرهيم
فقالوا له كيف يحيي الموتى فاراد ابرهيم ان يرى ذلك بالمعاينة حتى يخبرهم بما راى من المعاينة
فسال ربه فقال رب ارني كيف تحيي الموتى وقال مقاتل مر ابراهيم فراى جيفة على ساحل
البحر ياكل منها دواب البحر والطيور وبعضها يصير مستهلكا في الارض فوقع في قلبه ان
الذي تفرق فيها يجمع في بطون الطيور كيف يجمعها الله فاراد ان يعاين ذلك فقال رب
ارني كيف تحيي الموتى فقال له ربه اولم تؤمن يعني اولم تصدق باني احيي الموتى قال بلى
قد صدقت ولكن ليطمئن قلبي يعني ليسكن قلبي ويقال انما قال له اولم تؤمن لكي يظهر اقراره
لكي لا يظن احد بعده انه لم يكن مصدقا في ذلك الوقت فظهر اقراره بقوله بلى وقال سعيد بن
جبير ليسكن قلبي انك اتخذتني خليلا قال فخذ اربعة من الطير فاخذ ديكا وحمامة وبطا وغرابا
وفي بعض الروايات اخذ طاوسا وثلثة من الطير مختلفة الوانها واسماؤها وريشها فصرهن
يعني قطعهن وقال السدي يعني دققهن وقال الاخفش يعني ضمهن اليك وذكر مقاتل باسناده
عن الاعمش قال فيه تقديم وتاخير يعني فخذ اليك اربعة من الطير فقطعهن واخلط بعضهن
ببعض ثم فرقهن في اربعة اجبل فدعاهن فسعين [illegible] ارجلهن ويقال انه لما وضعهن على
الاجبل هبت الرياح الاربع التي تهب يوم القيمة واحدة من قبل المشرق والاخرى من
قبل المغرب والاخرى من قبل اليمين والاخرى من قبل الشمال فرفعت الاعضاء المتفرقة
عن موضعها وحملتها الى الموضع الاخر حتى اجتمع اعضاء كل طير في موضعها وجعل ابرهيم
ينظر ويتعجب حيث ينضم بعضها الى بعض فقال عند ذلك اعلم ان الله عزيز في ملكه حكيم حكم
البعث ولم اساله لريب كان في قلبي ولكن سالته ليسكن قلبي في الخلة قرا ابن كثير
ارني بجزم الراء وقرا الباقون بالكسر وقرا حمزة فصرهن بكسر الصاد وقرا الباقون
بالضم فمن قرا بالكسر يعني قطعهن ومن قرا بالضم فضمهن اليك ويقال هما لغتان ومعناهما
واحد وتفسيرهما واحد قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله نزلت
في شان عثمان ابن عفان وعبد الرحمن بن عوف وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حث

الناس على الصدقة حين اراد الخروج الى غزوة تبوك فجاء عبد الرحمن باربعة الآف درهم
فقال يا رسول الله كانت لي ثمانية الآف فامسكت منها لنفسي وعيالي اربعة الآف واربعة الآف
اقرضتها لربي فقال له رسول الله بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت وقال عثمان بن
عفان يا رسول الله علي جهاز من لا جهاز له فنزلت هذه الآية مثل الذين ينفقون اموالهم
وفي الآية مضمر ومعناها مثل النفقة التي تنفق في سبيل الله كمثل حبة وطريق آخر مثل الذين
ينفقون اموالهم كمثل زارع زرع في الارض فانبتت الحبة سبع سنابل يعني اخرجت سبع سنابل
في كل سنبلة مائة حبة فيكون جملتها سبعمائة حبة فشبه المتصدق بالزارع وشبه البذر
بالصدقة فيعطيه الله بكل صدقة سبعمائة حسنة ثم قال والله يضاعف لمن يشاء يعني يزيد على
سبعمائة لمن يشاء فيكون مثل المتصدق كمثل الزارع ان كان الزارع حاذقا في عمله ويكون
البذر جيدا ويكون الارض عامرة يكون الزرع اكثر فكذلك المتصدق اذا كان صالحا
والمال طيبا ويضع في موضعه فيصير الثواب اكثر والله واسع يعني واسع الفضل لتلك الاضعاف
عليم بما ينفقون وبما نووا فيها قرا ابن كثير وابن عامر والله يضعف بتشديد العين وحذف
الالف وقرا الباقون يضاعف بالالف ومعناهما واحد فالذي قرا يضعف من التضعيف
والذي قرا يضاعف من المضاعفة ثم قال الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله يعني يتصدقون
اموالهم ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى يعني لا يمنون عليهم بما تصدقوا عليهم ولا يوذونهم ولا يعيرونهم بذلك ومعنى الاذى والتعيير هو ان يقع بينه وبين الفقير خصومة
فيقول له اعطيتك وقت كذا وكذا وقال بعضهم المن يشبه بالنفاق والاذى يشبه بالريا
ثم تكلم الناس في ذلك فقال بعضهم اذا فعل ذلك لا اجر له في صدقته وعليه وزر فيما من على
الفقير وقال بعضهم ذهب اجره فلا اجر له ولا وزر عليه وقال بعضهم له اجر الصدقة ولكن
ذهبت مضاعفته وعليه الوزر بالمن ثم قال لهم اجرهم عند ربهم يعني ثوابهم في الآخرة
ولا خوف عليهم فيما يستقبلهم من العذاب ولا هم يحزنون على ما خلفوا من امر الدنيا وقال الآية
نزلت في شان عثمان بن عفان حين اشترى بير رومة وجعلها سبيلا على المسلمين ثم قال
قول معروف يعني دعاء الرجل لاخيه بظهر الغيب ومغفرة يعني يعفو ويتجاوز عن مظلمة خير

من صدقة

من صدقة يعطيها اياه ثم من عليه بما تصدق عليه ويقال قول معروف للفقير يعني اذا اتاه سايل
ولم يكن عنده شيء يعطيه فيدعو له بالخير والمغفرة فهو خير من صدقة يعطيها ويتبعها
اذى ويقال دعا المعطي خير من صدقة يتبعها اذى ويقال دعا الكريم خير من نيل اللئيم ويقال
دعا الفقير اذا دعا لصاحب الصدقة ومغفرة الله تعالى خير من الصدقة ويقال قول معروف
اي يتجاوز عن من اسا اليه ويحسن له القول خير من صدقة يتبعها اذى ويقال الامر بالمعروف
والصبر على ما اصابه والتجاوز عن الذي اضره خير من صدقة يتبعها اذى ثم قال والله غني حليم
يعني غني عما عندكم من الصدقة حليم حيث لا يعجل بالعقوبة على من يمن بصدقته قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فالله تعالى امر عباده برافته ان لا يمنوا
بصدقاتهم لكي لا يذهب اجرهم ثم ضرب لذلك مثلا فقال كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يومن بالله
واليوم الآخر يعني المشرك اذا تصدق فابطل الشرك صدقته كما ابطل المن والاذى صدقة المومن ثم ضرب
لهما مثلا جميعا لصدقة المومن الذي من ولصدقة المشرك فقال فمثله كمثل صفوان قال القتبي الصفوان
الحجر الذي لا ينبت عليه شيء يعني كمثل حجر صلب عليه تراب فاصابه وابل يعني المطر الشديد فتركه
صلدا يعني المطر ترك الصفا نقيا اجرد املس ليس عليه شيء من تراب فكذلك نفقة صاحب الريا
ونفقة المشرك لم يبق له ثواب ثم قال لا يقدرون على شيء مما كسبوا يعني الجود للصدقة ثوابها
في الآخرة وهذا كما قال في آية اخرى مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح ثم ضرب
مثلا لنفقة المومن الذي يريد بنفقته وجه الله ولا يمن بها فقال عز وجل ومثل الذين ينفقون
اموالهم ابتغاء مرضات الله يعني يتصدقون طلب رضاء الله بصدقاتهم وتثبيتا من انفسهم
يعني وتصديقا من قلوبهم يعني يصدقون الله بالثواب في الآخرة والخلف في الدنيا ويقال وتثبيتا
من انفسهم يعني وتحقيقا من قلوبهم يقصدون بها وجه الله كمثل جنة بربوة يعني بستانا
في مكان مرتفع مستوي فاصابها وابل يعني البستان اصابه المطر الشديد فآتت اكلها قرا ابن
كثير ونافع وابو عمرو اكلها بجزم الكاف ونصب اللام وقرا الباقون بالضم وتفسير القراتين
واحد وقرا عاصم وابن عامر بربوة بنصب الراء وقرا الباقون بالضم وقرا ابن سيرين
بكسر الراء وفيها ثلث لغات ربوة وربوة وربوة وتفسير القراات واحد وفي الآية تقديم

وتاخير ومعناه كمثل جنة بربوة اصابها وابل فان لم يصبها وابل فطل فآتت اكلها ضعفين يعني
اذا اصابه المطر او الطل والطل الطش من المطر وهو مثل الندى فآتت اكلها ضعفين يعني
اضعفت اوراق البستان وخرجت ثمرها ضعفين فكذلك الذي يتصدق لوجه الله تعالى
يكون له الثواب ضعفين يعني للواحد عشرة الى سبعمائة الى ما لا نهاية له ثم ضرب مثلا آخر لعمل الكافر
والمنافق فقال عز وجل ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب يقول مثل الكافر كمثل شيخ كبير له
بستان وله اولاد صغار ضعفاء عجزة لا حيلة لهم ومعيشته ومعيشة ذريته من بستانه فاصابها
اعصار فيه نار يعني ريحا فيها نار يعني فاتته السموم الحارة فاحترقت بستانه ولم يكن له قوة ان يغرس
مثل بستانه ولم يكن عند ذريته خير يعينونه فيبقى متحيرا فكذلك الكافر اذا اتى ربه احوج ما كان فلا يجد
خيرا ولا يدفع عن نفسه شرا ولا يكون له معين ولا يعود الى الدنيا كما لا يعود الشيخ الكبير شابا وكان
احوج اليه كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في امثاله فتعتبرون قوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم يقول من حلال ما كسبتم في الآية امر بالصدقة من الحلال
وفيها دليل ان من تصدق من الحرام لا يقبل لان الواجب عليه ان يردها الى موضعها ويقال انفقوا
من طيبات يعني من المال اللذيذ والشهي عندكم ما كسبتم يقول ما جمعتم من الذهب والفضة ومما اخرجنا
لكم من الارض يعني من الثمار والحبوب ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون يعني لا تقصدوا الى ردي المال
فتتصدقون منه وذلك ان النبي لما حث الناس على الصدقة فجعل الناس ياتون بالصدقة
ويجعلون في المسجد فجاء رجل بعذق من تمر عامته حشف فنزلت هذه الآية ولا تيمموا الخبيث يعني
لا تعمدوا الى الحشف فتتصدقوا به ولستم باخذيه بدل الطيب الا ان تغمضوا فيه يعني الا ان
يغمض احدكم فياخذون حقه تخاف ان يذهب جميع حقه فياخذ ذلك للضرورة مخافة فوت
حقه والله تعالى غني عن ذلك فلا يقبل الا الطيب ويقال الا ان تغمضوا يعني الا ان يضطر احدكم
فيستره الحاجة فرضي بذلك والله غني حميد اي غني عما عندكم من الصدقات حميد في فعاله عند خلقه
ويقال حميد يعني محمود ويقال حميد يعني من اعطى محمد ويقال حميد يقبل القليل ويعطي الجزيل
قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر يقول الشيطان يامركم بشيئين والله تعالى يامركم بشيئين
اما الشيطان فانه يعدكم الفقر ويقول لا تنفق ولا تتصدق فانك تحتاج الى ذلك ويامركم بالفحشاء

قال الكلبي

قال الكلبي يعني بمنع الزكوة ويقال جميع الفواحش مثل الزنا وقول الزور وغير ذلك والله يعدكم مغفرة
لذنوبكم منه يعني المغفرة من الله تعالى وفضلا يعني خلفا في الدنيا والله واسع الفضل عليم بما تنفقون
ويقال عليم بمواضع الصدقات ثم قال عز وجل يؤتي الحكمة من يشاء قال ابن عباس يعني النبوة وقال الكلبي
يعني الفقه وقال مقاتل يعني علم القرآن ويقال الاصابة في القول ويقال يعني المعرفة بمكايد الشيطان
ووساوسه وقال مجاهد الاصابة في القول والفقه والفهم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا يقول
من يعطى علم القرآن فقد اعطي خيرا كثيرا وما يذكر يعني وما يتذكر ويقال ما يتعظ بما في القرآن الا
اولوا الالباب يعني ذوي العقول ويقال ان من اعطي الحكمة والقرآن فقد اعطي افضل ما اعطي من جميع
كتب الاولين من الصحف وغيره لانه قال لاولئك وما اوتيتم من العلم الا قليلا وسمى هذا خيرا كثيرا لان
هذا جوامع الكلم وقال بعض الحكماء من اعطي العلم والقرآن ينبغي ان يعرف نفسه ولا يتواضع لاصحاب
الدنيا لاجل دنياهم لان ما اعطي افضل مما اعطي اصحاب الدنيا لان الله تعالى سمى الدنيا متاعا قليلا
فقال قل متاع الدنيا قليل وسمى العلم خيرا كثيرا قوله تعالى وما انفقتم من نفقة يقول ما تصدقتم من صدقة
او نذرتم من نذر فوفيتم بنذوركم فان الله يعلمه اي يحصيه ويقبله منكم وهذا وعد من الله تعالى فكانه
يقول انه لا ينسى بل يعطي ثوابكم ثم قال وما للظالمين من انصار يعني ليس للمشركين من مانع في الآخرة عنهم
من العذاب ثم قال عز وجل ان تبدوا الصدقات وذلك ان الله لما حثهم على الصدقة قالوا يا رسول الله صدقة
السر افضل ام صدقة العلانية فنزل قوله ان تبدوا الصدقات يعني ان تعلنوا الصدقات المفروضة
فنعما هي قرا حمزة والكسائي وابن عامر فنعما هي بنصب النون وكسر العين وقرا عاصم في رواية حفص
ونافع في رواية ورش وابن كثير بكسر النون والعين وقرا ابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر فنعما هي بكسر
النون وجزم العين وكل ذلك جائز وفيه ثلث لغات نعم ونعم ونعم وما زيد فيها للصلة وقرا ابن
عامر وعاصم في رواية حفص ويكفر بالياء وضم الراء وقرا حمزة ونافع والكسائي ونكفر بالنون
وجزم الراء وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر ونكفر عنكم بالنون وضم الراء فمن قرا
بالجزم فهو جزاء للصدقة ومن قرا بالضم فهو على المستقبل يعني ان تعلنوا الصدقات فحسن
وان تخفوها فهو خير لكم من صدقة العلانية فاما صدقة التطوع فقد اتفقوا ان الصدقة
في السر افضل واما الزكوة الفريضة قال بعضهم السر افضل لانه ابعد من الريا وقال بعضهم

العلانية افضل لان الزكوة من شعار الدين فكل ما كان اظهر كان افضل كالصلوات الخمس والجمعة
والعيدين ولانه في ذلك زيادة رغبة لغيره في اداء الزكوة ثم قال والله بما تعملون خبير يعني بما تصدقتم
في السر والعلانية فتقبل منكم ويكون في ذلك كفارة سيئاتكم ويعطي ثوابكم في الآخرة قوله تعالى ليس عليك
هديهم وذلك ان النبي عليه السلام لما قدم مكة لعمرة القضاء وخرجت معه اسماء بنت ابي بكر فجاءتها امها
قتيلة وجدها ابو قحافة فسالوا منها حاجة فقالت لا اعطيكما شيا حتى استامر رسول الله
فانكما لستما على ديني فاستامرت رسول الله فنزلت هذه الآية ليس عليك هديهم ولكن الله يهدي
من يشاء يعني يوفق من يشاء لدينه فان قيل قد قال في آية اخرى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال
ههنا ليس عليك هديهم قيل له انما اراد به هناك الدعوة وههنا اراد به الهدى خاصة وهو التوفيق
الى الهدى ثم قال وما تنفقوا من خير فلانفسكم يعني ما تنفقوا من مال فثوابه لانفسكم اذا تصدقتم على الكفار
او على المسلمين وروي عن عمر بن الخطاب انه راى رجلا من اهل الذمة شيخا يسئل على ابواب المسلمين فقال
ما انصفناك اخذنا منك الجزية ما دمت شابا ثم ضيعناك بعد ما كبرت وضعفت فامر ان تجرى
عليه قوته من بيت المال ثم قال وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله يعني لا تنفقوا الا لابتغاء ثواب الله
ثم قال وما تنفقوا من خير يوف اليكم يعني يوفر ثوابكم وانتم لا تظلمون يعني لا تنقصون من ثواب
اعمالكم وصدقاتكم فيكون ما الاول بمعنى الشرط وما الثاني للجحد وما الثالثة للجزم ثم بين موضع الصدقة
فقال عز وجل للفقراء الذين احصروا في سبيل الله يعني النفقة والصدقة للفقراء الذين حبسوا
انفسهم في طاعة الله وهم اصحاب الصفة كانوا نحوا من اربعمائة رجل جعلوا انفسهم للطاعة وتركوا
الكسب والتجارة لا يستطيعون ضربا في الارض يعني لا يستطيعون الخروج الى السفر في التجارة يحسبهم
الجاهل قرا حمزة وعاصم وابن عامر يحسبهم بنصب السين في جميع القرآن وقرا الباقون بالكسر وتفسير
القراءتين واحد يعني يظن الجاهل بامرهم وشانهم اغنياء من التعفف لانهم يظهرون انفسهم للناس
كانهم اغنياء ويتعففون عن المسئلة تعرفهم بسيماهم بصفرة الوجوه من قيام الليل وصوم
النهار لا يسألون الناس الحافا يعني الحاحا قال ابن عباس لا يسألون الناس الحاحا ولا
غير الحاح يقال اصله من اللحاف لان السائل اذا كان ملحا فكانه يلصق بالمسئول فيصير كاللحاف
فجعل ذلك كناية عنه ثم قال وما تنفقوا من خير فان الله به عليم بما انفقتم ويقال هذا على معنى التحريض

فكانه يقول عليكم بالفقراء الذين احصروا وقال بعضهم هذا على معنى التعجب فكانه يقول عجبا للفقراء
الذين احصروا في سبيل الله ويقال انه رد الى اول الآية وما انفقتم من نفقة للفقراء الذين احصروا ثم
قال الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار قال الكلبي ومقاتل نزلت هذه الآية في شان علي بن ابي
طالب رضي الله عنه كانت له اربعة دراهم ولم يملك غيرها فلما نزل التحريض بالصدقة تصدق بدرهم
بالليل وبدرهم بالنهار وبدرهم في السر وبدرهم في العلانية فنزلت هذه الآية الذين ينفقون اموالهم
بالليل والنهار سرا وعلانية يعني خفية وظاهرا ويقال هذا حث لجميع الناس على الصدقة يتصدقون
في الاحوال كلها وفي الاوقات كلها فلهم اجرهم عند ربهم الآية قوله تعالى الذين ياكلون الربوا يعني
ياكلونه ويستحلونه لا يقومون يوم القيامة من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
يعني يتخبله الشيطان من المس يعني الجنون ويقال انهم يبعثون يوم القيامة قد انتفخت بطونهم
كالحبالى وكلما قاموا سقطوا والناس يمشون عليهم فيكون ذلك علامة اكل الربوا ويقال يكون
بمنزلة المجنون ذلك بانهم يعني الذي نزل بهم لانهم قالوا انما البيع مثل الربوا معناه استحلوا الربوا
وكان الرجل اذا حل اجل ماله طلبه فيقول له المطلوب زدني في الاجل وازيدك في مالك فيفعلان
ذلك فاذا قيل لهما ان هذا ربوا قالا الزيادة في اول البيع والزيادة عند حل المال سواء فذلك
قوله عز وجل ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا الزيادة في اول البيع كالزيادة في آخر البيع ويقال
انهم استحلوا الربوا وقالوا الربوا والبيع سواء في الحل فاعلم الله تعالى ابطال قولهم فقال واحل الله
البيع وحرم الربوا ثم قال فمن جاءه موعظة ولم يقل جاءته لان التانيث ليس بحقيقي ويجوز ان
يذكر ويونث ولانه انصرف الى المعنى يعني فمن جاءه نهي من ربه في القرآن في بيان تحريم الربوا فانتهى
عن اكل الربوا فله ما سلف يعني ليس عليه اثم فيما مضى قبل النهي لان الحجة لم تتم عليهم ولم يعلموا بحرمته
واما اليوم فمن تاب عن الربوا فلا بد له من ان يرد العقد ولا يكون له ما سلف لان حرمة الربوا ظاهرة
بين المسلمين لان كتاب الله فيهم ثم قال وامره الى الله في المستانف ان شاء عصمه وان شاء لم يعصمه
ومن عاد الى استحلال الربوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وقال ابن مسعود اكل الربوا وموكله
وكاتبه وشاهده ملعونون على لسان محمد عليه السلام وقال عليه السلام سياتي على الناس زمان
لا يبقى احد الا اكل الربوا ومن لم ياكل الربوا اصابه من غباره وروي عن النبي عليه السلام انه قال

الربوا بضع وسبعون بابا ادناها كاتيان الرجل امه يعني الزاني بامه ثم قال يمحق الله الربوا يعني يبطله ويذهب بركته ويربي الصدقات يقول يقبلها ويضاعفها ويقال ان كان اكل الربوا لا يخلو من احد اوجه ثلثة اما يذهب عنه او عن ولده او ينفقه فيما لا يصلح ثم قال والله لا يحب كل كفار يعني جاحدا بتحريم الربوا اثيم يعني عاص باكله قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني الطاعات فيما بينهم وبين ربهم واقاموا الصلوات الخمس واتوا الزكوة يعني واعطوا الزكوة المفروضة لهم اجرهم عند ربهم الآية وقد ذكرناه ثم قال عز وجل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله واخشوه فيما نهاكم من امر الربا ان كنتم مؤمنين يعني مصدقين بتحريمه وذروا ما بقي من الربا وقال الثقفي ان الخفيفة على ثلثة اوجه ان بمعني ما كقوله ان الكافرون ان كانت الا صيحة وان بمعني لقد كقوله ان كان وعد ربنا وتالله ان كنا وتالله ان كدت لتردين وان كنا عن عبادتكم لغافلين وان بمعني اذ كقوله وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين يعني اذ كنتم مؤمنين نزلت هذه الآية في نفر من ثقيف وفي بني المغيرة من قريش وكانت ثقيف يربون لبني المغيرة في الجاهلية وكانوا اربعة اخوة منهم مسعود وعبد يا ليل واخواها يربيان لبني المغيرة فلما ظهر النبي عليه السلام على اهل مكة وضع الربوا كله وكان اهل الطايف قد صالحوا على ان لهم رباهم على الناس ياخذونه وما كان عليهم من ربوا الناس فهو موضوع عنهم لا يؤخذ منهم وقد كان رسول الله كتب لهم كتابا وكتب في اسفل كتابهم ان لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فلما حل الاجل طلب ثقيف رباهم فخاصموا الى امير مكة وهو عتاب بن اسيد وكتب بذلك الى رسول الله فنزلت هذه الآية يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولا تستحلوا الربوا وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين يعني مصدقين بتحريم الربا ثم خوفهم فقال عز وجل فان لم تفعلوا يعني لم تقروا بتحريم الربوا ولم تتركوه فاذنوا بحرب من الله قرا حمزة وعاصم في رواية ابي بكر فآذنوا بمد الالف وكسر الذال وقرا الباقون بجزم الالف ونصب الذال فمن قرا فاذنوا بالجزم معناه فاعلموا بحرب من الله يعني بالهلاك من الله تعالى معناه فاعلموا انكم كفار بالله ورسوله ومن قرا فآذنوا يقول اعلموا بعضكم بعضا بحرب اي بالهلاك من الله ورسوله فقالوا اما لنا بحرب من الله ورسوله طاقة فانا تبنا قال لهم فان تبتم فلكم رؤس اموالكم التي اسلفتم وقال النبي عليه السلام كل ربوا كان في الجاهلية فهو موضوع واول ربوا وضع ربوا العباس بن عبد المطلب وكل دم كان في الجاهلية فهو موضوع واول دم

بناكم خ

أهل خ

وما حبيب

وان خ

وضع دم زيد بن حارث ابن عبد المطلب ثم قال لا تظلمون ولا تظلمون يعني الطالب لا يظلم بطلب الزيادة ويرضى براس ماله ولا يظلم المطلوب فينقص عن راس المال وذلك انهم طلبوا رؤس اموالهم الى بني المغيرة فشكوا العسرة يعني بني المغيرة وقالوا ليس لنا شيء وطلبوا الاجل الى وقت ادراك ثمارهم فنزلت هذه الآية وان كان ذو عسرة يعني ان كان المطلوب ذو شدة فنظرة الى ميسرة يقول اجله الى ان يتيسر عليه بادراك ثمارهم وان تصدقوا يقول لو تصدقتم ولا تاخذونه فهو خير لكم ويقال لكن تصدقتم بالتاخير فهو خير لكم ان كنتم تعلمون ان الصدقة خير لكم قرا نافع الى ميسرة بضم السين وقرا الباقون بالنصب وهما لغتان ومعناهما واحد وقرا عطا فناظره بالالف وقراة العامة بغير الف ومعناهما واحد قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون يقول اخشوا عذاب يوم ترجعون فيه الى الله يعني يوم القيامة ثم توفي يقول توفي كل نفس ما كسبت من خير او شر وهم لا يظلمون يقول لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيئا روى الضحاك عن ابن عباس انه قال آخر آية نزلت من القرآن واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى الآية قرا ابو عمرو بنصب التاء وكسر الجيم وقرا الباقون ترجعون بضم التاء ونصب الجيم وقرا عاصم وان تصدقوا بالتخفيف وقرا الباقون بالتشديد لان التاء ادغم في الصاد واصله ان تتصدقوا قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين روى عن ابن عباس انه قال الآية نزلت في السلم ويقال كل دين الى اجل سلما كان او غيره الى اجل مسمى يعني الى اجل معلوم وفي الآية دليل ان المداينة لا يجوز الا باجل معلوم فاكتبوه يعني الدين والاجل ويقال امر بالكتابة ولكن المراد به الكتابة والاشهاد لان الكتابة بغير شهود لا تكون حجة ويقال امر بالكتابة لكي لا ينسى ويقال من كان دينا ولم يكتب فاذا نسي دينه ويدعو الله بان يظهره يقول الله امرتك بالكتابة فعصيت امري واذا دعا بالنجاة من الزوجة يقول الله جعلت الطلاق بيدك ان شئت طلقتها وان شئت فامسكتها ثم قال وليكتب بينكم كاتب بالعدل يعني يكتب الكاتب بين البايع والمشتري بعدل بينهما في كتابه ولا يزداد على المطلوب على حقه ولا ينقص من حق الطالب ويقال ان هذا امر للكاتب بالكتابة وكانت الكتابة واجبة في ذلك الوقت على الكاتب لان الكتبة كانوا قليلا ثم نسخ بقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد وقال بعضهم الكتابة لم تكن واجبة ولكن الامر على معنى الاستحباب ثم قال ولا ياب كاتب ان يكتب

بني و

يقول ولا يمتنع الكاتب عن الكتابة ان لا يكتب كما علمه الله يعني يكتب شكرا لما انعم الله عليه حيث
علمه الكتابة واحتاج غيره اليه فكما اكرمه الله بالكتابة وفضله بذلك فليعرف شكره ولا يمتنع
عن الكتابة لمن طلب منه ثم قال وليملل الذي عليه الحق يعني المطلوب هو الذي يملي على الكاتب
حتى يكتب الكاتب لان قول المطلوب حجة على نفسه فاذا املى على الكاتب يكون ذلك اقرارا منه
بوجوب الحق عليه ثم خوف المطلوب لكي لا ينتقص شيئا من حق الطالب فقال وليتق الله ربه
يعني المطلوب ولا يبخس منه شيئا يقول ولا ينقص من الحق شيئا ويقال يعني الكاتب فلا يبخس
في الكتابة شيئا ثم قال فان كان الذي عليه الحق يعني المطلوب سفيها يعني جاهلا بالاملاء وبالحق
او ضعيفا يعني صبيا عاجزا عن الاملاء ويقال اخرس او مجنونا او لا يستطيع يعني لا يحسن ان
يمل على الكاتب فيرجع الاملاء على الطالب فليملل وليه يعني ولي الحق يعني الطالب هكذا قال
في رواية الكلبي وقال في رواية الضحاك يعني ولي المديون اذا كان للصبي وصي او ولي
رجع الاملاء عليه فليملل وليه بالعدل يعني بالحق ثم امر بالاشهاد فقال واستشهدوا على حقكم
شهيدين من رجالكم يعني من اهل دينكم من الاحرار البالغين فان لم يكونا رجلين فليكن
رجلا وامرأتين ممن ترضون من الشهداء يعني من العدول ان تضل احديهما يعني اذا نسيت
احدى المرأتين فتذكر احديهما الاخرى يعني الشهادة اذا حفظت احديهما تذكرها صاحبتها ويقال
ان استنكف احديهما عن اداء الشهادة فتعظها الاخرى حتى تشهد قرا حمزة ان تضل بكسر الالف
ونصب التاء وضم اللام وانما كسر الالف على معنى الابتداء والشرط وضم اللام لحرف الشرط فتذكر
بضم الراء وقرا الباقون بنصب الالف ومعناه لان تضل وقرا ابن كثير وابو عمرو فتذكر بالتخفيف
وقرا الباقون بنصب الذال وتشديد الكاف وهما لغتان اذكرته وذكرته ثم قال ولا يأب
الشهداء اذا ما دعوا يعني الشاهد اذا دعي الى الحاكم ليشهد فلا يمتنع عن اداء الشهادة
والاباء عن الشهادة حرام لان الله نهى عن الاباء عن الشهادة ويقال لاباء الشهادة على ثلثة
اوجه احدها ان يمتنع عن ادائه والثاني ان يشهد ويقصر في ادائه لكي لا تقبل شهادته والثالث
بان لا يصون نفسه عن المعاصي فيصير متهما لا تقبل شهادته فكانه هو الذي ابطل حق المدعي
وخانه حيث عصى الله حتى ردت شهادته بمعصيته ثم قال ولا تسأموا يقول ولا تملوا ان تكتبوه

صغيرا او كبيرا يعني قليل الحق او كثيره الى اجله لان الكتاب احصى للاجل واحفظ للمال ذلكم اقسط عند الله
يعني اعدل واقوم واصوب للشهادة وادنى يقول احرى واجدر الا ترتابوا يعني لا تشكوا في شيء من
حقوقكم ثم استثنى فقال الا ان تكون تجارة حاضرة قرا عاصم تجارة حاضرة بالنصب وقرا الباقون بالرفع
فمن قرا بالنصب جعله خبر تكون والاسم مضمر ومعناه الا ان تكون المداينة تجارة ومن قرا بالرفع جعله اسم
يعني اذا كان البيع بالنقد تديرونها بينكم يعني تداولونها ايديكم ولم يكن الى اجل مؤجلا فليس عليكم جناح اي حرج
الا تكتبوها يعني التجارة واشهدوا اذا تبايعتم على كل حال نقدا كان او مؤجلا وهذا امر استحباب
ولو ترك الاشهاد جاز البيع ثم قال ولا يضار كاتب ولا شهيد يقال لا يعمد احدكم الى الكاتب والشاهد فيدعوهما
الى الكتابة والشهادة ولهما حاجة مهمة فيمنعهما عن حاجتهما ويتركهما حتى تفوتهما من حاجتهما او يطلب
غيرهما وان تفعلوا يقول ان تضاروا الكاتب والشاهد فانه فسوق بكم يقول معصية منكم وترك الادب واتقوا
الله في الضرار ويقال واتقوا الله ولا تعصوه فيما امركم من امر الكتابة والاشهاد ويعلمكم الله في امر الكتابة ويقال
ويؤدبكم الله والله بكل شيء عليم من اعمالكم والله اعلم ثم قال عز وجل وان كنتم على سفر يعني كنتم مسافرين
ولم تجدوا كاتبا يعني لم تجدوا من يكتب الكتاب وروي عن ابن عباس انه كان يقرا ولم تجدوا كتابا يعني الكاتب
والصحيفة فرهان مقبوضة قرا ابن كثير وابو عمرو فرهن مقبوضة وقرا الباقون فرهان والرهان
هو جمع الرهن والرهن جمع الرهان وهو جمع الجمع يعني اذا كنتم في السفر ولم تجدوا من يكتب او لم تجدوا
الصحيفة والدواة فاقبضوا الرهن وفي الآية دليل ان الرهن لا يصح الا بالقبض لانه جعل الرهن بالقبض
ثم قال فان امن بعضكم بعضا يعني ان كان الذي عليه الحق امينا عند الطالب فلم يطلب منه الرهن ورضي
ببيعه بغير رهن فليؤد الذي اؤتمن امانته يعني المطلوب ليقضي دينه حيث ائتمنه الطالب ولم يرتهن
منه وليتق الله ربه ولا يمنع حقه ثم رجع الى الشهود فقال ولا تكتموا الشهادة عند الحاكم يقول من كان
عنده شهادة فليؤدها على وجهها ولا يكتمها ومن يكتمها يعني الشهادة فانه آثم قلبه يعني فاجر قلبه
والله بما تعملون من كتمان الشهادة واقامتها عليم فهذا وعيد للشاهد على كتمان شهادته لكي لا
يكتمها قرا حمزة وعاصم فليؤد الذي اؤتمن بضم الالف والباقون يقرؤن بسكون الالف وكلاهما واحد
قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض من الخلق كلهم عبيده واماؤه وهو خالقهم ورازقهم وحاكم
نافذ فيهم معناه لا تعبدوا احدا سواه لانه هو الذي خلق المسيح والملائكة والاصنام وتقاربوا لله ما في

السموات والارض يعني في كل شئ دلالة ربوبيته ووحدانيته ثم قال وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يعني
ان تظهروا ما في قلوبكم او تضمروه يحاسبكم به الله اي يجازيكم بما فيه وقال بعضهم يعني كتمان الشهادة
ان تعلنوا الشهادة او تخفوها يحاسبكم اي يجازيكم به الله وقال الكلبي وان تعلنوا ما في انفسكم من المعصية
او تسروها ولا تظهروا يجازيكم به الله تعالى فلما نزلت هذه الاية شق ذلك على المسلمين وقالوا يا رسول الله
انا لنحدث انفسنا بالامر من المعصية بما لا نعمل بها او نعمل بها وهو سواء فشق ذلك على المسلمين مشقة شديدة
فلما علم الله مشقة ذلك على المسلمين انزل على نبيه ما هو اهون عليهم منه فقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها
قال الفقيه حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الدبيلي قال حدثنا ابو عبيد الله عن سفيان عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله سبقت رحمتي غضبي قال سفيان
بلغني ان الانبياء كانوا ياتون قومهم بهذه الاية وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيقو
لون لا نطيق هذا ولا نحمله فاعقبهم الله بالمواخذة فلما عرض على هذه الامة قبلوه فاعقبهم الله تعالى
ان وضعها عنهم فانزل الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت الاية ثم قال فيغفر لمن يشاء
لمن تاب عن الذنوب ويعذب من يشاء لمن اقام على ذلك واصر عليه ويقال فيغفر لمن يشاء الذنب
العظيم لمن انتزع عنه ويعذب من يشاء بالذنب الصغير اذا اصر عليه ويقال لا كبيرة مع الاستغفار
ولا صغيرة مع الاصرار قرا عاصم وابن عامر فيغفر بضم الراء على معنى الابتداء وقرا الباقون بالجزم على
جواب الشرط وكذلك قوله ويعذب من يشاء ثم قال والله على كل شئ قدير من العقوبة والمغفرة
قوله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه روي عن الحسن وعن مجاهد وعن الضحاك انهم قالوا ان هذه
الاية نزلت في قصة المعراج وهكذا روي في بعض الروايات عن عبد الله بن عباس وقال بعضهم
جميع القرآن نزل به جبريل عليه السلام على محمد عليه السلام الا هذه الاية فان النبي هو الذي سمعها
ليلة المعراج وقال بعضهم لم يكن ذلك في قصة المعراج لان ليلة المعراج كانت بمكة وهذه السورة
كلها مدنية فاما من قال انها كانت في ليلة المعراج قال لما صعد النبي وبلغ فوق السموات في مكان
مرتفع ومعه جبريل حتى جاوز سدرة المنتهى فقال له جبريل اني لم اجاوز هذا الموضع ولم يؤمر
بالمجاوزة احد عن هذا الموضع غيرك فجاوز النبي حتى بلغ الموضع الذي شاء الله فاشار اليه جبريل
بان يسلم على ربه فقال النبي عليه السلام التحيات لله والصلوات والطيبات قال الله تعالى السلام

عليك ايها

عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فاراد النبي ان يكون لامته حظ في السلام فقال السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين فقال جبريل واهل السموات كلهم اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
قال الله تعالى آمن الرسول على معنى الشكر اي صدق النبي بما انزل اليه من ربه فاراد النبي ان يشارك امته في الكرامة
والفضيلة فقال والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق يعني يقولون آمنا بجميع
الرسل ولا نكفر بواحد منهم ولا نفرق بينهم كما فرقت اليهود والنصارى فقال له ربه كيف قبولهم بالاي
التي انزلتها وهو قوله وان تبدوا ما في انفسكم فقال رسول الله قالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا اي اعطنا
مغفرتك يا ربنا واليك المصير يعني المرجع قال الله تعالى عند ذلك لا يكلف الله نفسا الا وسعها يعني طاقتها
ويقال الا دون طاقتها ويقال لا يكلف الصلوة قائما لمن لا يقدر عليها لها ما كسبت من الخير وعليها ما اكتسبت
من الشر فقال له جبريل عند ذلك سل تعط فقال النبي عليه السلام ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا يعني ان جهلنا
او اخطانا يعني ان تعمدنا ويقال ان عملنا بالنسيان او اخطانا يعني ان عملنا بالخطا فقال له جبريل
قد اعطيت ذلك وقد رفع عن امتك الخطاء والنسيان فسل شيئا آخر فقال عند ذلك ربنا ولا تحمل علينا اصرا
يعني ثقلا كما حملته على الذين من قبلنا وهو انه حرم عليهم الطيبات بظلمهم وكانوا اذا اذنبوا بالليل
وجدوا مكتوبا على بابهم وكانت الصلوة عليهم خمسين فخفف عن هذه الامة وحط عنهم بعدما فرض الى
خمس صلوات ثم قال ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به يقول لا تكلفنا من العمل ما لا نطيق فتعذبنا ويقال
ما يشق ذلك علينا لانه لو امر بخمسين صلوة لكانوا يطيقون ذلك ولكنه يشق عليهم ولا يطيقون
الادامة على ذلك واعف عنا من ذلك كله واغفر لنا وارحمنا يعني تجاوز عنا ويقال واعف عنا من المسخ
واغفر لنا من الخسف وارحمنا من القذف لان الامم الماضية بعضهم اصابهم المسخ وبعضهم الخسف
وبعضهم القذف ثم قال انت مولانا يعني ولينا وحافظنا فانصرنا على القوم الكافرين فاستجيب دعاؤه وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نصرت بالرعب مسيرة شهر ويقال ان الغزاة اذا خرجوا من بلادهم بالنية
الخالصة وضربوا الطبل وقع الرعب والهيبة في قلوب الكفار مسيرة شهر علموا بخروجهم او لم يعلموا
ثم ان النبي لما رجع اوحى الله اليه هذه الايات ليعلم امته بذلك ولهذه الايات تفسير آخر قال الزجاج
لما ذكر الله فرض الصلوة والزكوة في هذه السورة وبين احكام الحج وحكم الحيض والطلاق والايلاء
واقاصيص الانبياء وبين حكم الربوا والدين ثم ذكر تعظيمه بقوله عز وجل لله ما في السموات الاية

ثم ذكر تصديق نبيه عليه السلام ثم ذكر تصديق المؤمنين بجميع ذلك فقال آمن الرسول بما انزل اليه من ربه اي صدق
الرسول بجميع هذه الاشيا التي جرى ذكرها وكذلك المؤمنون كلهم صدقوا بالله وملائكته وكتبه ورسله
قرا حمزة والكسائي وكتابه على معنى الوحدان وقرا الباقون وكتبه على معنى الجمع ثم قال لا نفرق بين احد من رسله
فاخبر عن المؤمنين انهم يقولون لا نفرق بين احد من رسله قرا الحضرمي لا يفرق بالياء ومعناه كل آمن بالله
وكل لا يفرق وقرا ابن مسعود لا يفرقون بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا اي قبلنا ما سمعنا
لان من سمع ولم يقبل قيل له اصم لانه لم ينتفع بسماعه قرا ابو عمرو من رسلنا بتثقيل السين وكذلك جميع ما في القرآن
فاذا جاوز عن هذه الحروف الاربعة مثل رسلنا ورسلهم يقرا بالسكون وقرا الباقون برفع السين في جميع القرآن
ومعنى قوله غفرانك يعني اغفر غفرانك وهو من اسما المصادر كالكفران والشكران واليك المصير يعني نحن
مقرون بالبعث ثم قال عز وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها يعني طاقتها قال الفقيه حدثنا ابو الحسين
قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثنا مروان عن عطا بن عجلان عن زرارة
بن اوفى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تجاوز عن هذه الامة ما حدثت به
انفسها او همت به ما لم تعمل او يتكلم به ثم قال لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت اي لا ياخذ احدا بذنب
غيره كما قال في آية اخرى ولا تزر وازرة وزر اخرى وقوله ان نسينا يعني ان تركنا او اخطانا يعني ان
كسبنا خطية فاخبر الله تعالى بهذا الدعا عن النبي عليه السلام وعن المومنين وجعله في كتابه ليكون
دعا النبي لهم دعوة تدعون بها من بعده لان هذا دعا قد استجيب لهم فينبغي ان يحفظ ويدعا به كثيرا
قال الفقيه حدثنا الخليل قال حدثنا السراج قال حدثنا احمد بن سعيد الدارمي قال حدثنا سهل بن
بكار قال حدثنا ابو عوانة عن ابي مالك الاشجعي عن ربعي ابن خراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضلنا على الناس بثلث خصال جعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا وجعلت
صفوفنا كصفوف الملايكة واوتيت هذه الايات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم تعط
احدا قبلي ولا تعطى احدا بعدي وروى ابو امامة الباهلي عن النبي عليه السلام انه قال تعلموا البقرة
وآل عمران فانهما تجيئان يوم القيامة كالغمامتين او كالغيايتين او كفرقين من طير صواف تحاجان
عن صاحبهما ثم قال تعلموا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة
يعني السحرة وروي عن النبي عليه السلام انه نزل عليه ملك فقال له ان الله يبشرك بنورين لم يعطهما

نبيا قبلك

نبيا قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرا بحرف منهما الا اعطيته ما سالك وروي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال لو بلغت سورة البقرة ثلثمائة آية لتكلمت يعني لو بلغت ثلثماية آية لصارت بحال تتكلم لانه
لا يبقى شي الا اجتمع فيها من كثرة ما فيها من العجايب

سورة آل عمران كلها مدنية وهي مايتا آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم قال ابن عباس انا الله اعلم الله يعني
هو الله الذي لا اله الا هو الحي الذي لا يموت ولا يزول ابدا ويقال الحي الذي لا بدي له يعني لا ابتدى له القيوم يعني
القايم على كل نفس بما كسبت ويقال القايم بتدبير الخلق وروى الضحاك عن ابن عباس انه قال الحي قبل كل حي والحي بعد
كل حي الدايم الذي لا يموت ولا تنقضي عجايبه والقايم على العباد باززاقهم واجالهم ويقال الحي القيوم هو اسم الله
الاعظم ويقال ان عيسى بن مريم كان اذا اراد ان يحيي الموتى يدعو بهذا الاسم يا حي يا قيوم ويقال ان آصف
بن برخيا لما اراد ان ياتي بعرش بلقيس الى سليمان دعا يقول يا حي يا قيوم ويقال ان بني اسرائيل سالوا موسى
عن اسم الله الاعظم فقال لهم قولوا اهيا يعني يا حي شراهيا يعني يا قيوم ويقال هو دعا اهل البحر اذا خافوا الغرق
يدعون به نزل عليك الكتاب يعني انزل عليك جبريل بالقرآن بالحق يعني بالعدل ويقال لبيان الحق مصدقا لما بين يديه
يعني موافقا للكتب المتقدمة في التوحيد وفي بعض الشرايع وانزل التورية والانجيل من قبل يعني انزل
التورية على موسى والانجيل على عيسى من قبل هذا الكتاب وروي عن الفرا انه قال اشتقاق التورية
من وري الزند وهو ما يظهر منه النور والضيا فسمي التورية بذلك لانه قد ظهر بها النور والضيا لبني
اسرائيل ومن تابعهم وانما سمي الانجيل لانه اظهر الدين بعد ما درس وقد سمي القرآن انجيلا ايضا كما
روي في قصة مناجاة موسى انه قال يا رب اني ارى في الالواح اقواما اناجيلهم في صدورهم فاجعلهم
امتي قال الله تعالى هم امة محمد وانما اراد بالاناجيل القرآن قرا حمزة والكسائي وابن عامر التورية بكسر
الرا وقرا الباقون بفتحة وقوله تعالى هدى للناس معناه وانزل التورية على موسى والانجيل على عيسى
بيانا لبني اسرائيل من الضلالة وانزل الفرقان على محمد بعد التورية والانجيل وقال الكلبي الفرقان
هو الحلال والحرام يعني بيان الحلال والحرام ويقال المخرج من الشبهات ثم قال ان الذين كفروا بايات
الله يعني جحدوا بمحمد وبما اتى به من آيات نبوته وبالقرآن لهم عذاب شديد في الآخرة قال الكلبي نزل
في وفد نجران قدموا على رسول الله وجادلوه بالباطل ويقال نزلت في شان اليهود ويقال في شان
مشركي العرب والله عزيز ذو انتقام يعني منيع بالنقمة يعني ينتقم ممن عصاه قوله تعالى ان الله

يعني مسعا

لا يخفى عليه شيء يعني لا يذهب ولا يغيب عنه شيء في الأرض ولا في السماء ومعناه أنه لا يخفى عليه قول الكفار
وعملهم فيجازيهم يوم القيامة وهم وفد نجران وسائر المشركين ثم أخبر عن صنعه ليعتبروا بذلك
فقال هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء يعني يخلقكم كيف يشاء قصيرا أو طويلا حسنا أو ذميما
ذكرا أو أنثى ويقال شقيا أو سعيدا وهذا كما روي عن عبد الله بن مسعود أنه قال الشقي من شقي في بطن
أمه والسعيد من سعد في بطن أمه ثم قال سمعت رسول الله أنه قال الولد في بطن الأم يكون نطفة
أربعين يوما ثم يصير علقة أربعين يوما ثم يصير مضغة أربعين يوما ثم ينفخ فيه الروح ثم يكتب
شقي أم سعيد وذكر عن ابرهيم بن أدهم أن القراء فلما اجتمعوا إليه ليسمعوا ما عنده من الحديث فقال
لهم إني مشغول بأربعة أشياء فلا أتفرغ لرواية الحديث فقيل له وما ذلك الشغل قال أحدها إني
أتفكر في يوم الميثاق حيث قال هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهؤلاء في النار ولا أبالي فلا أدري من أي
الفريقين كنت في ذلك الوقت والثاني حيث صورني في رحم أمي فقال الملك الذي هو موكل على
الأرحام يا رب شقي هو أم سعيد فلا أدري كيف كان الجواب في ذلك الوقت والثالث حيث يقبض
روحي ملك الموت فيقول يا رب مع الكفر أو مع الإيمان لا أدري كيف يخرج الجواب والرابع حيث يقول
وامتازوا اليوم أيها المجرمون فلا أدري من أي الفريقين أكون ثم قال لا إله إلا هو يعني لا خالق
ولا مصور إلا هو العزيز الحكيم يعني المنيع بالنقمة لمن جحده الحكيم حكم بتصوير الخلق على ما يشاء
قوله تعالى هو الذي أنزل عليك الكتاب يعني جبريل أنزل بالقرآن منه آيات محكمات يعني من القرآن
آيات واضحات ويقال مبينات بالحلال والحرام ويقال ناسخات لم تنسخ قط هن أم الكتاب يعني
أصل كل كتاب وهي ثلث آيات من سورة الأنعام وهو قوله تعالى قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم
الآية وروي عن ابن عباس أنه سمع رجلا يقول فاتحة الكتاب أم الكتاب فقال له ابن عباس بل أم
الكتاب قوله تعالى قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم الآية ثم قال وأخر متشابهات قال الضحاك يعني
منسوخات وقال الكلبي يعني ما اشتبه على اليهود ككعب بن الأشرف وأصحابه الم والمر ونحو ذلك
المحكم ما كان واضحا لا يحتمل التأويل والمتشابه الذي يكون اللفظ يشبه اللفظ والمعنى مختلف ويقال
المحكم الذي هو حقيقة اللفظ والمتشابه ما كان مجازا ويقال المحكمات التي فيها دلالة نبوة محمد
والمتشابه التي اشتبهت الدلالة فيه فإن قيل إذا أنزل القرآن للبيان فكيف لم يجعله كله واضحا

قيل له الحكمة في ذلك والله أعلم أن يظهر فضل العلماء لأنه لو كان الكل واضحا لم يظهر فضل بعضهم على بعض
وهكذا يفعل كل من يصنف تصنيفا يجعل بعضه واضحا وبعضه مشكلا ويترك للجثوة موضعا لأن
ما هان وجوده قل بهاؤه ثم قال فأما الذين في قلوبهم زيغ يعني ميل عن الحق وهم اليهود فيتبعون
ما تشابه منه قال الضحاك يعني نسخ منه ابتغاء الفتنة يعني طلب الشرك واستفادة ما هم عليه وابتغاء
تأويله يعني طلب فناء هذه الأمة ويقال طلب وقت قيام الساعة قال الله وما يعلم تأويله إلا الله
يعني منتهى ملك هذه الأمة وذلك أن جماعة من اليهود دخلوا على رسول الله منهم حيي بن أخطب وغيره
وقالوا بلغنا أنه نزل عليك الم فإن كنت صادقا في مقالتك فإن ملك أمتك يكون إحدى وسبعين سنة
لأن الألف في حساب الجمل واحد واللام ثلثون والميم أربعون وما يعلم تأويله إلا الله يعني منتهى
ملك هذه الأمة ثم قال والراسخون في العلم قال الكلبي ومقاتل استأنف الكلام يعني ثم قال وما يعلم
تأويله إلا الله فقد تم الكلام واستأنف فقال والراسخون في العلم يعني المبالغون في علم الكتاب
كتابهم التورية والإنجيل يقولون آمنا به يعني بالقرآن كل من عند ربنا ناسخه ومنسوخه ومحكمه
ومتشابهه وهو عبد الله بن سلام وأصحابه وقال بعضهم هو معطوف عليه معناه وما يعلم تأويله
إلا الله والراسخون في العلم يعني يعلمون تأويله ويقولون آمنا به كل من عند ربنا وروي ابن
طاوس عن أبيه عن ابن عباس أنه كان يقرأ وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم
آمنا به فهذا يوافق قول الكلبي ومقاتل وقال عامر الشعبي لو كان ابن عباس بين أظهرنا ما سألته
عن آية من التفسير لأني أحل حلاله وأحرم حرامه وأؤمن بمتشابهه وأكل ما لم أعلم منه إلى عالمه
ثم قال وما يذكر إلا أولوا الألباب يعني ما يتعظ بما أنزل من القرآن إلا ذووا العقول من الناس ثم قال
عبد الله بن سلام وأصحابه حين سمعوا قول اليهود وتكذيبهم ربنا لا تزغ قلوبنا يعني لا تحول
قلوبنا عن الهدى بعد إذ هديتنا أي بعدما أكرمتنا بالإسلام وهديتنا لدينك وهب لنا
من لدنك رحمة يعني ثبتنا على الهدى إنك أنت الوهاب المعطي المثيب للمؤمنين قوله تعالى
ربنا إنك جامع الناس أي بعد الموت ليوم لا ريب فيه يعني في يوم لا شك فيه عند المؤمنين أنه كائن
لا محالة إن الله لا يخلف الميعاد في البعث ويقال معناه لأن الله لا يخلف الميعاد ثم قال إن الذين
كفروا يعني اليهود ويقال جميع الكفار لن تغني عنهم كثرة أموالهم ولا أولادهم من الله يعني من عذاب الله

شيئًا في الدنيا اذا نزلت بهم شدة او مرض ولا في الاخرة عند نزول العذاب ويقال كل مال لم ينفق في طاعة
الله فهو حسرة لهم يوم القيامة ويقال انما ذكر الاموال والاولاد لان اكثر الناس يدخلون النار لاجل
الاموال والاولاد فاخبر الله تعالى انه لا ينفعهم في الاخرة لكي لا يفني الناس اعمارهم لاجل المال والولد وانما ذكر
الله الكفار لكي يعتبر بذلك المؤمنون ثم قال واولئك هم وقود النار يعني حطب النار وقرا بعضهم
وُقُود النار بضم الواو يعني اتقاد النار كما قال في اية اخرى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
قالوا معناه اذا ارادت النار ان تطفئ بدلهم الله جلودا لتستعر النار ثم قال عز وجل كدأب ال
فرعون يعني صنيع الكفار معك كصنيع ال فرعون مع موسى وقال مقاتل كاشباه ال فرعون بالتكذيب
بالعذاب في الدنيا ويقال اهلاك الله اياهم بالقتل كاهلاك ال فرعون بالغرق وتعاونهم
وتظاهرهم فيما بينهم عليك كتظاهر ال فرعون على موسى والذين من قبلهم يعني ال فرعون
مثل قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط كذبوا باياتنا يعني بدلائلنا وعجائبنا ويقال بكتبي ورسلي
كما كذبك قومك يا محمد فاخذهم الله بذنوبهم يعني اهلكهم وعاقبهم بشركهم والله شديد العقاب
للكافرين قوله تعالى قل للذين كفروا قال الضحاك يعني كفار مكة لما ظفروا يوم احد فرحوا بذلك
فنزل قوله تعالى قل للذين كفروا من اهل مكة ستغلبون بعد هذا وتحشرون الى جهنم قال الكلبي
نزلت في شان بني قريظة وذلك ان رسول الله لما هزم المشركين يوم بدر قالت اليهود هذا النبي
الامي الذي بشرنا به موسى الذي نجده في التورية فارادوا تصديقه واتباعه ثم قال بعضهم
لبعض لا تعجلوا حتى ننظر الى وقعة له اخرى فلما كان يوم احد ونكب اصحاب محمد قالوا والله ما هو
اياه فقد تغيرت صفته وحاله فشكوا فيه ولم يسلموا وقد كان بينهم وبين رسول الله عهد
الى مدة فنقضوا ذلك العهد فانزل الله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون وقال
عكرمة عن عبد الله ابن عباس انه قال لما اصاب رسول الله قريشا يوم بدر وقدم المدينة
وجمع اليهود في سوق بني قينقاع فقال يا معشر اليهود اسلموا قبل ان يصيبكم الله بمثل ما اصاب
قريشا قالوا يا محمد لا تغرنك نفسك انك قتلت نفرا من قريش كانوا اغمارا لا يعرفون القتال
فانك لو قاتلتنا لعرفت انا نحن اولوا الباس وانك لم تلق مثلنا فانزل الله تعالى قل للذين
كفروا ستغلبون وتحشرون يعني تهزمون وتقهرون وتحشرون بعد القتل الى جهنم وبئس

المهاد يعني لبئس موضع القرار جهنم قرا حمزة والكسائي سيغلبون ويحشرون على معنى الخبر والباقون
بالتاء على معنى المخاطبة ثم قال عز وجل قد كان لكم اية يعني عبرة في فئتين اي جمعين رسول
الله واصحابه وجمع كفار اهل مكة التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم
قرا نافع ترونهم على معنى المخاطبة والباقون بالياء على معنى الخبر وذكر عن الفراء انه قال كان الكفار
ثلثة امثال المسلمين لان المسلمين كانوا ثلثماية وبضع وكان الكفار تسعماية وبضع وقوله مثليهم
يعني ثلثة امثالهم والمعنى في ذلك من طريق اللغة ان الانسان اذا كان عنده الف درهم فيقول
احتاج الى مثليها فانه يحتاج الى ثلثة الاف درهم وقال الزجاج هذا القول لا يصح في اللغة ولا
في المعنى ولكن المسلمين يرونهم مثليهم لكي لا يجبنوا لانه اعلمهم ان المائة تغلب المائتين فاراهم
على راي العين ان المشركين مثليهم في العدد لكي لا يجبنوا وهذا كما قال في اية اخرى واذ يريكموهم
اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم وذلك ان المشركين كانوا تسعماية فراى المسلمون
انهم ستماية لكي لا يجبنوا وراى الكفار ان المسلمين اقل من ثلثماية ثم القى الله تعالى في قلوبهم الرعب
حتى انهزموا فكانت في ذلك دلالة من الدلالات من قرا بالتاء فمعناه خطاب لليهود ان لكم اية وعلامة
حيث رايتم غلبة المسلمين على الكفار مع قلة المسلمين وكثرة الكفار فان قيل اليهود لم يكونوا
حضورا في ذلك الوقت فكيف يرون ذلك قيل له اذا انتشر الخبر فيهم وعلموا ذلك صار كالمعاينة
ولان لهم جواسيس عند المسلمين فيخبرون اليهود فصار كانهم راوا ذلك ومن قرا بالياء
فمعناه ان المسلمين يرون الكفار مثليهم ويقال ان المشركين حين خرجوا من مكة كانوا الفا
وثلثماية رجل فلما وجدوا العير سالما رجع مع العير ثلثماية وخمسون وتخلف تسعماية وخمسون للحرب
وكان ابو سفيان بن حرب مع ذلك العير فرجع الى مكة وحثهم على الخروج ولم يكن حاضرا وقت
الحرب وانما قال الكلبي في كتابه لم تلتق جمع ابي سفيان واصحابه لان ابا سفيان هو الذي حثهم
على الخروج وان لم يخرج معهم ثم قال والله يؤيد بنصره من يشاء يعني يقوي بنصرته وهم اهل بدر فارسل
اليهم الملائكة وهزم المشركين ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار يعني لمن يبصر الحق قوله تعالى
زين للناس حب الشهوات يعني حسن وحبب اليهم وقد يكون التزيين من الله كما قال في اية
اخرى زينا لهم اعمالهم وقد يكون من الشيطان كما قال في اية اخرى وزين لهم الشيطان اعمالهم

فاما التزيين من الله فهو على وجهين تكون على جهة الامتحان للمؤمنين مع العصمة وقد يكون
للكفار على جهة العقوبة مع الخذلان واما التزيين من الشيطان تكون على وجه الوسوسة
فقال زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين بدأ بالنساء لان فتنة النساء اشد
من فتنة جميع الاشياء كما روي عن النبي عليه السلام انه قال ما تركت لامتي فتنة اشد من فتنة
النساء ولان النساء فتنتهن ظاهرة من وقت آدم الى يومنا هذا ويقال في النساء فتنتان
وفي الاولاد فتنة واحدة احديها انها تؤدي الى قطيعة الرحم لان المراة تامر زوجها بقطعه
عن الامهات والاخوات والثانية يبتلى بجمع المال من الحلال والحرام واما البنين فان الفتنة
فيهم واحدة وهو ما ابتلي به من جمع المال لاجله فذكر البنين واراد به الاولاد الذكور والاناث
وقال بعض الحكماء اولادنا فتنة ان عاشوا فتنونا وان ماتوا احزنونا ثم قال عز وجل والقناطير
المقنطرة من الذهب والفضة روي عن الفراء انه قال القناطير جمع قنطار والمقنطرة
جمع الجمع فيكون تسع قناطير وروي عن ابي عبيدة انه قال المقنطرة مفعلة من الورق كما يقال
الف مؤلفة وبدر مبدرة ويقال المقنطرة وهي المكملة كما يقال بدر مبدرة ثم اختلفوا في
مقدار القنطار روي عن مجاهد انه قال القنطار سبعون الف دينار وقال ابو هريرة القنطار
اثنا عشر الف اوقية وقال معاذ بن جبل الف ومائتا اوقية وقال بعضهم هو ملء مسك ثور من ذهب
حكاه الكلبي وقال هو لغة رومية وروي عن الحسن البصري انه سئل عن القنطار فقال
دية احدكم ثم قال والخيل المسومة يعني الراعية كما قال في آية اخرى فيه تسيمون يعني ترعون
وهو قول سعيد بن جبير ومقاتل وقال يحيى بن كثير هي السمينة المصورة قال ابو عبيدة المعلمة
ثم قال والانعام يعني الابل والبقر والغنم ثم قال والحرث يعني الزرع ذكر اربعة اصناف من الاموال
كل نوع من المال يتمول به صنف من الناس اما الذهب والفضة يتمول به التجار واما الخيل
المسومة فيتمول به الملوك واما الانعام فيتمول بها اهل البوادي واما الحرث يتمول به اهل
الرساتيق فتكون فتنة كل صنف في النوع الذي يتمول به فاما النساء والبنين فهي فتنة
للجميع ثم زهد في الدنيا ورغب في الآخرة فقال ذلك متاع الحيوة الدنيا يعني منفعة حيوة الدنيا
تذهب ولا تبقى والله عنده حسن المآب يعني المرجع في الآخرة الجنة لا تزول ولا تفنى ثم بين ان الذي

وعد المؤمنين في الآخرة خير مما زين للكفار في الدنيا فقال عز وجل قل اؤنبئكم بخير من ذلكم مما زين
للناس للذين اتقوا الشرك والفواحش والكبائر ويقال للذين اتقوا الزينة فلا يشغلهم عن
طاعة الله جنات تجري من تحتها الانهار يعني البساتين تجري من تحت شجرها ومساكنها
الانهار فهو خير من زينة الدنيا وروى ابو سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لشبر من الجنة خير من الدنيا وما فيها وروى ابو هريرة عن النبي عليه السلام انه قال لموضع
سوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها ثم قال خالدين فيها يعني مقيمين فيها ابدا وازواج مطهرة
معناه في الخلق والخلق فاما الخلق فانهن لا يحضن ولا يتمخطن ولا يأتين الخلاء واما الخلق فانهن
لا يحسدن ولا يغرن ولا ينظرن الى غير ازواجهن ورضوان من الله يعني مع هذه النعم لهم رضوان
من الله وهو من اعظم النعم كما قال في آية اخرى ورضوان من الله اكبر قرا عاصم في رواية ابي بكر ورضوان
بضم الراء والباقون بالكسر وهما لغتان وتفسيرهما واحد ثم قال والله بصير بالعباد يعني عالم باعمالهم
وثوابهم ثم وصفهم فقال عز وجل الذين يقولون ربنا اننا آمنا يعني صدقنا فاغفر لنا ذنوبنا يعني خطايانا
التي كانت في الشرك وفي الاسلام وقنا عذاب النار يعني ادفع عنا عذاب النار ثم قال الصابرين يعني الجنة التي
ذكر للذين اتقوا الشرك والصابرين الذين يصبرون على طاعة الله ويصبرون عن المعاصي ويصبرون على
ما اصابهم من الشدة والمصيبة ثم قال والصادقين يعني الصادقين في ايمانهم والصادقين في قلوبهم
وفي وعدهم بينهم وبين الناس وبينهم وبين الله تعالى ثم قال والقانتين يعني المطيعين لله والمنفقين
الذين يتصدقون من اموالهم في سبيل الله والمستغفرين بالاسحار يعني يصلون لله عند الاسحار ويقال
يصلون لله بالليل ويستغفرون عند السحر قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو يعني ان الله قد بين
لخلقه شهد انه لا اله الا هو وكما خلق الملائكة شهدوا بذلك ثم لما خلق الله المؤمنين شهدوا بذلك
وهم اولوا العلم يعني المؤمنين شهدوا قائما بالقسط يعني الله قائما بالعدل ومن شهد
الشهادة على عقد قلبه فقد قام بالعدل وقال مقاتل سبب نزول هذه الآية ان عبد الله بن سلام واصحابه
قالوا لرؤساء اليهود اتبعوا دين محمد صلعم فقالت اليهود ديننا افضل من دينكم فقال الله عز وجل
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم يشهدون بذلك واولوا العلم بالتوريه يشهدون بذلك
ويشهدون ان الله قائم بالقسط يعني بالعدل وان الدين عند الله الاسلام قال الكلبي وفيها وجه آخر

وذلك لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قدم عليه حبران من أحبار الشام فلما نظرا إلى المدينة قال أحدهما لصاحبه ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان فلما دخلا عليه قالا له أنت محمد قال نعم قالا وأنت أحمد قال أنا محمد وأحمد قالا فأخبرنا عن أعظم الشهادة في كتاب الله فنزلت هذه الآية شهد الله أنه لا إله إلا هو إلى آخره فأسلم الرجلان وصدقا إن الدين عند الله الإسلام وروي عن أبي عبيدة أنه قال شهد الله يعني علم الله وبين الله فالله عز وجل دل على توحيده بجميع ما خلق فبين أنه لا يقدر أحد أن ينشئ شيئا واحدا مما أنشأ الله تعالى وشهدت الملائكة لما عاينت من عظيم قدرته وشهد أولو العلم بما ثبت عندهم وتبين من خلقه الذي لا يقدر غيره عليه وفي هذه الآية بيان فضل أهل العلم لأنه ذكر شهادة نفسه ثم ذكر شهادة الملائكة ثم شهادة أهل العلم ثم قال لا إله إلا هو العزيز الحكيم فشهد بمثل شهادتين قبل لتأكيد الكلام وروي عن سعيد بن جبير أنه قال كان حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما لكل حي من العرب صنم أو صنمان فلما نزلت هذه الآية أصبحت تلك الأصنام كلها قد خرت ساجدة ثم قال عز وجل إن الدين عند الله الإسلام قرأ الكسائي أن الدين بالنصب على معنى البناء يعني شهدوا أنه لا إله إلا هو وأن الدين عند الله الإسلام وقرأ الباقون بالكسر على معنى الابتداء ومعناه أن الدين المرضي عند الله الإسلام وقال وما اختلف الذين أوتوا الكتاب في هذا الدين إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم يعني بيان أمر محمد عليه السلام وهم اليهود والنصارى فلما بعث الله محمدا كفروا حسدا بينهم وهكذا قال مقاتل ويقال إنهم كانوا مسلمين وكانوا يسمون بذلك ولكن عيسى عليه السلام كان يسمي أصحابه مسلمين فحسدت اليهود لمشاركتهم في الاسم فغيروا ذلك الاسم وسموا يهودا وأما النصارى فقد غيرهم عن ذلك الاسم بولس وسماهم نصارى وذلك قوله وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم يعني غيروا الاسم حسدا بينهم ثم قال ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب كأنه قد جاء كما قال في آية أخرى وما أمر الساعة إلا كلمح البصر وقوله تعالى سريع الحساب يعني سريع المجازاة ويقال سريع التعريف للعابد عمله لأنه عالم بجميع ما عملوا لا يحتاج إلى إثبات شيء وتذكر شيء ويقال إذا حاسب فحسابه سريع يحاسب جميع الخلق في وقت واحد وكل واحد منهم يظن أن الله يحاسبه خاصة قوله تعالى فإن حاجوك

اسم رجل من نصارى

يعني خاصمو

يعني خاصموك وجادلوك في الدين فقل أسلمت وجهي لله يعني أخلصت ديني لله وقال الزجاج إنما أمر نبيه أن يحتج على أهل الكتاب والمشركين بأنه اتبع أمر الله الذي هم أجمعون مقرون بأنه خالقهم وأراهم الدلالة والآيات بأنه رسول أسلمت وجهي لله أي قصدت بعبادتي إلى الله وأقررت بأنه لا إله غيره وكذلك من اتبعني وقال القتبي أسلمت وجهي لله يعني أسلمت لله والوجه زيادة كما قال الله كل شيء هالك إلا وجهه يعني إلا هو ثم قال وقل للذين أوتوا الكتاب يعني الذين أعطوا التوراة والإنجيل والأميين يعني مشركي العرب أأسلمتم يعني أخلصتم بالتوحيد ويقال اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الأمر فكأنه يقول أسلموا كما قال في آية أخرى فهل أنتم منتهون يعني انتهوا وقال أفلا يتوبون إلى الله يعني توبوا ثم قال فإن أسلموا فقد اهتدوا يعني أخلصوا بالتوحيد وصدقوا بمحمد عليه السلام وبالكتاب فقد اهتدوا من الضلالة وإن تولوا يعني أبوا أن يسلموا فإنما عليك البلاغ بالرسالة والله بصير بالعباد يعني بأعمالهم ومعناه ليس عليك من عملهم شيء وإنما عليك التبليغ فقد فعلت ما أمرت به قوله تعالى إن الذين يكفرون بآيات الله يعني يجحدون بالقرآن وبمحمد ويقتلون النبيين بغير حق يعني يتولون آباءهم بالقتل ويرضون ذلك قرأ حمزة ويقاتلون بالألف من المقاتلة وقرأ الباقون بغير ألف وقرأ نافع النبيئين بالهمزة وقرأ الباقون بغير همز ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس يعني بالعدل وهم مؤمنو بني إسرائيل يأمرونهم بالمعروف فكانوا يقتلونهم فعيرهم الله بذلك وأوعدهم النار فقال فبشرهم بعذاب أليم يعني وجيع ويقال أليم يعني مؤلم ثم قال أولئك الذين حبطت أعمالهم يعني بطل ثواب حسناتهم فلا ثواب لهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين يعني ما يمنعونهم من النار ثم قال عز وجل ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا يعني أعطوا حظا من علم التوراة قال مقاتل نزلت في كعب بن الأشرف وجماعة منهم حين قالوا نحن أهدى سبيلا وما بعث الله رسولا بعد موسى فقال لهم النبي أنتم تعلمون أن الذي أقول لكم حق فأخرجوا التوراة فأبوا فأنزل الله هذه الآية ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون وقال الكلبي نزلت في يهوديين من أهل خيبر زنيا وكان الحكم في كتابهم الرجم فاختصموا إلى رسول الله فقضى عليهم بالرجم فقالوا ليس هذا حكم الله فدعا بالتوراة

وذكر القصة ؟

ودعا بابن صوريا وكان بسكن فدك وكان اعور فحلفه بالله فاقر بالقصة فانزل الله الم الى
الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله الاية ثم قال عز وجل ذلك بانهم يعني ذلك
الجزاء قال يقال فيها تقديم وتاخير ومعناه فبشرهم بعذاب اليم ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار
ويقال انا جزاهم على خلاف الكتاب لانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات يعنون اربعين
يوما على عدد ايام عبادة العجل ويقال عدد ايام الدنيا ويقال ان مذهبهم كان مذهب جهم
لانهم لا يرون الخلود في النار ثم قال وغرهم في دينهم عفوا الله عنهم بتاخير العذاب بما كانوا يفترون
يكذبون على الله وهو قولهم نحن ابناء الله واحباؤه فذلك الذي غرهم ثم خوفهم فقال فكيف اذا
جمعناهم فقال فكيف يصنعون وكيف يحتالون اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه يعني يوم القيامة
لا شك فيه عند المؤمنين بانه كائن ووفيت كل نفس ما كسبت يعني وفرت واعطيت كل نفس ثواب
ما عملت وهم لا يظلمون يعني لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيئا قوله تعالى قل اللهم مالك الملك
قال ابن عباس في رواية ابي صالح نزلت في شان المنافقين وذلك ان رسول الله لما فتح مكة
قال عبد الله ابن ابي راس المنافقين ان محمدا يتمنى ان ينال ملك فارس والروم واني له ذلك
فنزلت هذه الاية وقال بعضهم سال النبي ربه ان يجعل ملك الروم وفارس في امته فعلمه الله
بان يدعو بهذا الدعاء وهو قول مقاتل وقال بعضهم النبي لما امر بحفر الخندق فظهرت في الخندق
صخرة وعجزوا عن حفرها فاخذ النبي المعول فضرب بضربة فظهر من تلك الصخرة نور فقال له
سلمان لقد رايت شيئا عجيبا فقال هل رايت ذلك فقال نعم فقال رايت في ذلك النور قصور اهل الشام
ثم ضرب ضربة اخرى فكذلك ظهر ايضا فقال رايت قصور اهل فارس فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سيظهر لامتي ملك الشام وملك فارس فقال المنافقون ان محمدا لا يامن على نفسه وافتقر
الى حفر الخندق فكيف يتمنى ملك الشام وفارس فنزلت هذه الاية وقال بعضهم ان مشركي مكة
قالوا ان ملك فارس والروم يتقلبان في الحرير والديباج فلو كان هو نبيا كيف ينام على الحصير
فنزلت هذه الاية قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء واصل اللهم في اللغة يا الله امنا
بخير يعني اقصدنا ولكن لما كثر استعمال هذا اللفظ في الناس صارت الكلمتان كلمة واحدة فقالوا
اللهم يعني اللهم يا مالك الملك تؤتي الملك من تشاء يعني تعطي الملك من تشاء يعني محمدا عليه السلام

ومن اتبعه

تشاء

ومن اتبعه وتنزع الملك ممن تشاء من فارس والروم وتعز من تشاء يعني اهل الاسلام وتذل من
تشاء يعني اهل الشرك والطغيان بيدك الخير يعني النصرة والغنيمة والعز انك على كل شيء قدير من العز والذل
وقال الضحاك تؤتي الملك يعني الاسلام وتعز من تشاء بالاسلام وتذل من تشاء بالشرك بيدك الخير يعني
الهداية والسعادة انك على كل شيء قدير من الهداية والسعادة وقال الزجاج تؤتي الملك معناه تؤتي
الملك من تشاء ان تؤتيه وتنزع الملك ممن تشاء ان تنزعه الا انه حذف الها لان في الكلام ما يدل
عليه قال مقاتل وقد قيل في الملك قولان احدهما هو المال والعبيد والاخر هو جهة الغلبة بالدين
ثم قال عز وجل تولج الليل في النهار يعني ما ينقص من الليل دخل في النهار حتى يبلغ خمسة عشر
ساعة وهو اطول ما يكون والليل تسع ساعات وهو اقصر ما يكون وتولج النهار في الليل ما نقص
من النهار دخل في الليل حتى يصير الليل خمسة عشر ساعات وهو قول الكلبي ويقال تولج الليل
في النهار يعني تذهب بالليل وتجيء بالنهار وتذهب بالنهار وتجيء بالليل وهكذا الى ان تقوم
الساعة وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قرا نافع وحمزة والكسائي وعاصم في رواية
حفص الميت بالتشديد وقرا الباقون الميت بالتخفيف وهما لغتان ومعناهما واحد قال الكلبي
يعني تخرج البيضة وهي ميتة من الطير وهو حي وتخرج النطفة وهي ميتة من الانسان الحي
وتخرج الطير الحي من البيضة الميتة وتخرج الانسان من النطفة وتخرج الحبة من السنبلة
وقال الحسن البصري تخرج المومن من الكافر وتخرج الكافر من المومن ويقال تخرج الجاهل من العالم
وتخرج العالم من الجاهل وروى معمر عن الزهري ان رسول الله صلعم دخل على بعض نسائه
فاذا بامراة حسنة الهيئة فقال من هذه قالوا احدى خالاتك قال ومن هي قالوا هي خالدة
بنت الاسود بن عبد يغوث فقال رسول الله صلعم سبحان الله الذي يخرج الحي من الميت وكانت
امراة صالحة وكان ابوها كافرا ثم قال وترزق من تشاء بغير حساب يعني من غير ان تحاسب
في الاعطاء فكانه يقول ليس فوقك من يحاسبك في العطاء كما قال لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
ويقال من غير ان يحاسبه في الاعطاء ويقال بغير تقتير ويقال بغير حسبان كما قال ويرزقه من حيث
لا يحتسب وقوله تعالى لا يتخذ المومنون الكافرين اولياء قال ابن عباس في رواية ابي صالح نزلت
في شان المنافقين عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه يعني اهل النفاق وقد اظهروا الايمان

Margin notes:

انما اجزيهم مخالجزاة وهو يسعد اثام

ما لرحمة

ساعة والنهار تسع ؟

التولي ودست داشتن بالحي و بيكاركسي قيام نمودن

وكانوا يتولون اليهود في العون والنصرة ويأتونهم بالاخبار ويرجون ان يكون لهم ظفر على محمد
واصحابه قال مقاتل نزلت في شان حاطب بن ابي بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار مكة
فنهاهم الله عن ذلك فقال لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين بلفظ المغايبة يعني لا يتخذوا
اوليآء في النصرة والعون ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء يعني ليس في ولاية الله ويقال ليس في دين الله
لانه ولى الكافر فيكون راضيا بكفره ومن كان راضيا بكفره فهو كافر مثله كقوله تعالى ومن يتولهم منكم
فانه منهم ثم استثنى بما علم ان بعض المسلمين ربما يبتلون في ايدي الكفار فقال الا ان تتقوا منهم
تقاة قرا يعقوب الحضرمي تقية وقراة العامة تقاة ومعناهما واحد يعني يرضيهم باللسان وقلبه
مطمئن بالايمان فلا اثم عليه كما قال في آية اخرى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقرا حمزة والكسائي
تقاة بالامالة وقرا الباقون بتفخيم الالف ثم قال ويحذركم الله نفسه يعني يخوفكم الله بعقوبته
يعني الذي يتخذ الكافر اولياء بغير ضرورة وهذا وعيد لهم ويقال الوعيد اذا كان مبهما فهو اشد
ثم قال والى الله المصير يعني مرجعكم في الآخرة فيجازيكم باعمالكم قوله تعالى قل ان تخفوا ما في صدوركم
يقول ان تسروا ما في قلوبكم من المكوث وولاية الكفار او تبدوه يعني ان تعلنوه للمؤمنين يعلمه الله
لان الله يعلم ما في السموات وما في الارض من عمل فليس يخفى عليه شيء والله على كل شيء من الرحمة
والعلانية والعذاب والمغفرة قدير ثم قال عز وجل يوم تجد كل نفس ما عملت في الدنيا من خير
محضرا يعني يجد ثوابه حاضرا ولا ينقص من ثواب عمله شيء وما عملت من سوء يعني من شر في
الدنيا تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يعني تتمنى النفس ان تكون بينها وبين ذلك العمل امدا
بعيدا كما بين المشرق والمغرب ولم يعمل ذلك العمل قط ثم قال ويحذركم الله نفسه يعني عقوبته
وعند السوء والله رؤوف بالعباد قال ابن عباس يعني بالمؤمنين خاصة وهو رحيم بهم ويقال
رؤوف بالذين يعملون السوء حيث لم يعجل بعقوبتهم ويقال في اول هذه الآية ذكر عدله عز وجل يوم
تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وفي وسطها تخويف وتهديد وهو قوله ويحذركم الله نفسه
وفي آخرها ذكر رافته ورحمته وهو قوله والله رؤوف بالعباد قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
وذلك ان رسول الله لما دعا كعب بن الاشرف واصحابه الى الاسلام قالوا نحن ابناء الله واحباؤه
يعني نحن في المنزلة بمنزلة الابناء ونحن اشد حبا لله فقال الله لنبيه قل ان كنتم تحبون الله فلو

فاتبعوني على ديني فاني رسول الله اوحي برسالته يحببكم الله وقال الزجاج يعني تحبون الله اي تقصدون
طاعته فافعلوا ما امركم الله عز وجل لان محبة الانسان لله وللرسول طاعته له ورضاه بما امر والمحبة
من الله عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب من الله عصمته وتوفيقه والحب من العباد
طاعته كما قال القائل تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري في الفعال بديع لو كان حبك صادقا لاطعته
ان المحب لمن يحب مطيع فلما نزلت هذه الآية قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى
عيسى حنانا فنزلت هذه الآية قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعة رسوله رغما لهم ويقال
اطيعوا الله فيما انزل والرسول فيما بين ثم قال فان تولوا يعني اعرضوا عن طاعتهما فان الله لا يحب
الكافرين يعني لا يغفر لهم وقوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا يعني اختاره ويقال اختار دينه
وهو دين الاسلام ويقال قد اختاره بخمسة اشياء اولها انه خلقه باحسن صورة بقدرته والثاني
انه علمه الاسماء كلها والثالث انه امر الملائكة بان يسجدوا له والرابع اسكنه الجنة والخامس
جعله ابا البشر واختار نوحا بخمسة اشياء اولها انه جعله ابا البشر لان الناس كلهم غرقوا
وصار ذريته هم الباقون والثاني انه اطال عمره ويقال طوبى لمن طال عمره وحسن عمله والثالث
انه استجاب دعاءه على الكفار والمؤمنين والرابع انه حمله على السفينة والخامس انه كان اول من
نسخ الشرائع وكان قبل ذلك لم يحرم تزوج الخالات والاخوات والعمات واختار ابراهيم بخمسة
اشياء اولها انه جعله ابا الانبياء لانه روي انه خرج من صلبه الف نبي من زمانه الى زمان النبي
عليه السلام والثاني انه اتخذه خليلا والثالث انه انجاه من النار والرابع انه جعله للناس اماما
والخامس انه ابتلاه بكلمات فوفقه حتى اتمهن ثم قال وآل عمران قال مقاتل يعني به ابا موسى
وهرون وقال الكلبي هو عمران ابو مريم وهو من ولد سليمان النبي على العالمين فان اراد به
ابا موسى وهرون انما كان اختارهما على العالمين حيث بعث على قومه المن والسلوى ولم يكن
ذلك لاحد من الانبياء في العالم وان اراد به ابا مريم فانه اصطفى امه مريم بولادة عيسى بغير اب
ولم يكن ذلك لاحد في العالم وقال الكلبي يعني اختار هؤلاء الذين ذكر في هذه الآية على العالمين يعني
على عالمي زمانهم ثم قال ذرية بعضها من بعض يعني بعضهم على اثر بعض ويقال بعضهم على دين
بعض والله سميع لقولهم عليم بهم وبدينهم ويقال قولوا والله سميع عليم المحرف الها بعده يعني سميع

لقوله امراة عمران اذ قالت امراة عمران وهي حنة ام مريم امراة عمران بن ماثان وذلك انها لما
قالت لئن نجاني الله ووضعت ما في بطني لجعلته محررا والمحرر من لا يعمل للدنيا ولا يتزوج وهو يتفرغ
لعمل الآخرة ويلزم المحراب فيعبد الله فيه وهذا قول مقاتل وقال الكلبي محررا يعني خادما لبيت
المقدس ولم يكن يحرر الا الغلمان فقال لها زوجها ان كان الذي في بطنك انثى والانثى عورة فكيف
تصنعين فاهتمت بذلك فقالت يا رب اني نذرت لك وانت تعلم ما في بطني فتقبل مني انك انت السميع
العليم السميع لدعائي العليم بنيتي وبما في بطني فلما وضعتها يعني ولدت فاذا هي انثى قالت رب اني وضعتها
انثى يعني ولدتها جارية والله اعلم بما وضعت قرا ابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر والله اعلم بما وضعت بجزم العين
وضم التاء يعني ان امراة قالت والله اعلم بما وضعت والباقون بنصب العين وجزم التاء فيكون هذا قول
الله انه يعلم بما وضعت تلك امراة ثم قال وليس الذكر كالانثى قال بعضهم هذا قول الله تعالى لمحمد عليه السلام
وليس الذكر كالانثى يا محمد وقال بعضهم هي كلمة امراة انها قالت وليس الذكر كالانثى في الخدمة وقال مقاتل
فيها تقديم وتاخير فكانه تقول قالت رب اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى والله اعلم بما وضعت ثم قالت
حنة واني سميتها مريم يعني خادم الرب بلغتهم واني اعيذها بك يعني لا امنعها وامنعها بك وذريتها
ان كان لها ذرية من الشيطان الرجيم يعني الملعون ويقال المطرود من رحمة الله ويقال الرجيم يعني
المرجوم كما قال وجعلناها رجوما للشياطين حدثنا ابو الليث قال حدثنا الخليل بن احمد القاضي
قال حدثنا ابو العباس قال حدثنا اسحق بن ابرهيم قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن
سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مولود يولد الا والشيطان
ينخسه حين يولد فيستهل صارخا من الشيطان الا مريم وابنها ثم قال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم واني
اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وقال الزجاج معنى قوله اذ يعني ان الله اختار آل عمران
اذ قالت امراة عمران واصطفاهم اذ قالت الملايكة وقال ابو عبيدة معناه قالت امراة عمران
وقالت الملايكة واذ زيادة وقال الاخفش معناه واذكر اذ قالت امراة عمران واذكر اذ قالت الملايكة
وقال اهل اللغة المحرر والعتيق في اللغة بمعنى واحد ثم ان حنة لفتها في خرق ثم وضعتها في بيت
المقدس عند المحراب فاجتمع القراء فقال زكريا انا احق بها لان خالتها عندي فقالت القراء
ان هذه محررة فلو تركت لخالتها لكانت امها احق بها ولكن نتساهم فخرجوا الى عين سلوان فالقوا

اقلامهم

اقلامهم في النهر وقال بعضهم كانت اقلامهم من الشبه فغابت اقلامهم في الماء وبقي قلم زكريا على وجه الماء
وقال بعضهم كانت اقلامهم من قصب فبقيت اقلامهم على وجه الماء وغاب قلم زكريا في الماء وقال
بعضهم القوا اقلامهم في النهر فسال الماء باقلامهم الا قلم زكريا فانه جرى من الجانب الاعلى فعلموا
ان الحق له فضمها الى نفسه وذلك قوله عز وجل فتقبلها ربها بقبول حسن يعني تقبل منها نذرها
وانبتها نباتا حسنا وقال مجاهد غذاها غذاء حسنا ورباها تربية حسنة وكفلها زكريا
قرا حمزة والكسائي وعاصم بالتشديد يعني ضمها الله الى زكريا وقرا الباقون بالتخفيف يعني
ضمها زكريا الى نفسه وقرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص زكريا بغير اعراب وجزم
الالف وقرا الباقون بالاعراب والمد وهما لغتان معروفتان عند العرب فمن قرا كفلها
بالتشديد يقرا زكرياء بنصب الالف لانه يصير مفعولا ومن قرا كفلها بالتخفيف قرا زكرياء برفع
الالف على معنى الفاعل وذكر في الخبر ان زكريا بنى لها محرابا في غرفة وجعل باب الغرفة في وسط
الحائط لا يصعد اليها الا بالسلم واستاجر لها ظئرا وكان يغلق عليها الباب وكان لا يدخل
عليها احد الا زكريا حتى كبرت فكانت اذا حاضت اخرجها الى منزله فتكون عند خالتها وكانت
خالتها امراة زكريا وهذا قول الكلبي وقال مقاتل كانت اختها امراة زكريا وكانت اذا طهرت
من حيضها واغتسلت ردها الى المحراب وقال بعضهم كانت لا تحيض وكانت مطهرة من
الحيض وكان زكريا اذا دخل عليها في ايام الشتاء راى عندها فاكهة الصيف واذا دخل
عليها في الصيف راى عندها فاكهة الشتاء وكانت الحكمة في ذلك ان لا يدخل في قلب زكريا شيء
من الريبة اذا راى الفاكهة في غير اوانها علم انه لم يدخل عليها احد من الآدميين فذلك قوله
تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ويقال المحراب في اللغة اشرف المجالس
وهو المكان العالي وقد قيل ان مساجدهم كانت تسمى المحاريب فقال لها زكريا انى لك
هذا يعني من اين لك هذا فانه لا يدخل عليك احد غيري قالت مريم هذا الرزق من عند الله
يعني من فضل الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب في غير حينه ويقال من حيث لا يحتسب
قوله تعالى هنالك دعا زكريا ربه يقول عند ذلك طمع في الولد وكان ايس من ذلك وكان مفاتيح
بيت القربان عند آبائه وقد صار ذلك بيده وكان يخشى ان تخرج من اهل بيته اذا مات فقال

عند ذلك ان الله قادر على ان ياتيها برزق الشتاء في الصيف وبرزق الصيف في الشتاء وهو
قادر على ان يرزقني الولد بعد الكبر وهو قوله هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك اي
من عندك ذرية طيبة يعني نقية مهذبة ويقال مستوي الخلق ويقال مسلمة مطيعة ويقال تقية
انك سميع الدعاء يعني مجيبا قوله تعالى فنادته الملائكة قرا حمزة والكسائي بالياء يعني ناداه جبريل
عليه السلام وانما صار مذكرا على شيع الجنس كما يقال فلان ركب السفن وانما ركب سفينة واحدة وقرا الباقون
فنادته الملائكة على معنى التانيث لان اللفظ لفظ الجماعة والمراد به ايضا جبريل ان الله يبشرك بيحيى
قرا حمزة وابن عامر ان الله يبشرك بكسر الالف ومعناه فنادته الملائكة وقالوا له ان الله يبشرك
وقرا الباقون بالنصب ومعناه فنادته الملائكة بان الله يبشرك بيحيى قال بعضهم انما اشتق اسمه من اسماء الله
والله حي فسماه يحيى ويقال لانه حيي به رحم امه ويقال لانه حيي به المجالس ثم قال مصدقا بكلمة من الله
يعني بعيسى عليه السلام وكان يحيى اول من صدق بعيسى وهو ابن ثلث سنين فشهد له انه كلمة
الله وروحه فلما شهد بذلك يحيى تعجبت بنو اسرايل لصغره فلما سمع زكريا بشهادته قام الى عيسى
فضمه اليه وهو في خرقه وكان يحيى اكبر من عيسى بثلث سنين وقال بعضهم صدقه وهو في بطن امه
كانت ام يحيى عند مريم اذ سجد يحيى بالتحية لعيسى وكل واحد منهما كان في بطن امه وذلك قوله مصدقا
بكلمة من الله وسيدا يعني حليما وحصورا يعني لا ياتي النساء وهو قول الكلبي وقال سعيد بن جبير السيد
الذي يملك غضبه والحصور الذي لا ياتي النساء وقال مقاتل يعني لا ماء له يعني يحيى لم تكن له ماء الصلب
وقال بعضهم هذا لا يصح لان العنة عيب بالرجال والنبي لا يكون معيوبا ولكن معناه انه كان مانعا
نفسه من الشهوات لان الذي يمنع من الشهوات نفسه مع قدرته كانت فضيلته اكثر من الذي لا قدرة له
ثم قال ونبيا من الصالحين يعني ان يحيى كان نبيا من الصالحين فلما بشره جبريل بذلك انى يكون
لي غلام قال ذلك على وجه التعجب لا على وجه الشك قال لجبريل رب اي يا سيد من اين يكون لي غلام يعني
ولد وهذا قول الكلبي وقال بعضهم قوله رب يعني قال لله على وجه الدعاء يا رب من اين يكون لي ولد
وقد بلغني الكبر قال القتبي هذا من المقلوب يعني بلغت الكبر وقال الكلبي كان يوم بشر ابن
تسعين سنة وامراته قريبة في السن منه وقال الضحاك كان ابن مائة وعشرين سنة وذلك
قوله وقد بلغني الكبر يعني الهرم وامراتي عاقر لا تلد قال كذلك قال بعضهم تم الكلام عند قوله

[marginal note, written vertically:] وقال غيره ... كذلك الله يفعل ما يشاء ... عند ... الا ...

[marginal note:] من الصالحين

[marginal note:] قال رب

كذلك يعني هكذا كما قلت انه قد بلغك الكبر وامراتك عاقر ثم قال الله يفعل ما يشاء وقال بعضهم
معناه قال كذلك الله يعني الله تعالى هكذا قال انه يكون لك ولد والله يفعل ما يشاء ان شاء اعطاك
الولد في حال الصغر وان شاء في حال الكبر قوله تعالى قال رب اجعل لي اية يعني اجعل لي علامة حين
حبلت امراتي عرفت ذلك قال ايتك يعني علامة الحبل الا تكلم الناس ثلثة ايام يعني انك تصبح
فلا تطيق الكلام ثلثة ايام الا رمزا يعني كلاما خفيا ويقال الرمز بالشفتين والحاجبين والاشارة باليد
والراس قال بعضهم كان منع الكلام عقوبة له لانه بشر بالولد فسال اية فحبس الله لسانه ثلثة ايام
عن الناس ولم يحبسه عن ذكر الله وعن الصلوة وقال بعضهم لم تكن عقوبة ولكن كانت كرامة له
حين جعلت له علامة لظهور الحبل ومعجزة له وروى اسباط عن السدي انه لما بشر بيحيى قال له
الشيطان ان النداء الذي سمعت بالبشارة كان من الشيطان ولو كان من الله لاوحى اليك
كما اوحى اليك بساير الاشيا فقال عند ذلك اجعل لي اية حتى اعلم ان هذه البشارة من الله تعالى
قال ايتك الا تكلم الناس ثلثة ايام وقال في موضع اخر الا تكلم الناس ثلث ليال سويا يعني انك مستوي
الخلق ولا علة بك ثم امره بذكر ربه لان لسانه لم يمنع من ذكر الله فقال واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي
والابكار يعني صل بالغداة والعشي ويقال بالليل والنهار قوله تعالى واذ قالت الملائكة يعني جبريل
يا مريم ان الله اصطفاك يعني اختارك بالاسلام وطهرك من الذنوب والفواحش ويقال
من دم الحيض والنفاس واصطفاك على نساء العالمين يعني بولادة عيسى بغير اب وقال بعضهم
اصطفاك يعني فضلك على نساء العالمين يعني عالمي زمانها قوله تعالى يا مريم اقنتي لربك
يعني اطيعي ويقال اطيلي القيام في الصلوة قال مجاهد قامت في الصلوة حتى تورمت قدماها
وتخلل جسمها ثم قال واسجدي واركعي مع الراكعين يعني مع المصلين يعني مع قراء بيت المقدس
قوله تعالى ذلك من انباء الغيب يعني الذي ذكر في هذه الاية من قصة زكريا ومريم من اخبار
الغيب مما غاب عنك خبره ولم تكن حاضرا وفي الاية دلالة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم حيث
اخبر عن قصة زكريا ومريم ولم يكن قرا الكتب واخبر عن ذلك وصدقه اهل الكتاب بذلك
فذلك قوله نوحيه اليك وما كنت لديهم يعني لم تكن عندهم وانما تخبر عن الوحي فقال وما كنت
لديهم اذ يلقون اقلامهم يعني يطرحون اقلامهم في النهر بالقرعة وما كنت لديهم اذ يختصمون

[marginal note:] في حال الشباب

[marginal note:] اي هذا الذي ذكرنا
من قصة حنة ومريم
وعيسى وزكريا ويحيى
من اخبار الغيب لا يوقف
عليها الا بمشاهدة او قراة
كتاب او بعلم من عالم
او بوحي من عند الله
وانتفت الثلثة الاول
فتعين الرابع وهو
الوحي تبيين

في امر مريم وقوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم يعني جبريل وحده ان الله يبشرك بكلمة منه قرا نافع
وعاصم وابن عامر يبشرك بالتشديد في جميع القرآن وقرا ابن كثير وابو عمرو بالتشديد في جميع
القرآن الا في عسق ذلك الذي يبشر الله عباده بالتخفيف وقرا حمزة بالتخفيف الا في قوله
فبم تبشرون ووافقه الكسائي في بعضها فمن قرا بالتشديد فهو من البشارة ومن قرا بالتخفيف
فمعناه يفرحك وكانت قصة البشارة ان مريم لما طهرت من الحيض ودخلت المغتسل كما قال
في سورة مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا يعني ارادت ان تغتسل في جانب المشرق فلما دخلت
المغتسل تمثل لها بشر كهيئة الانسان كما قال الله فتمثل لها بشرا سويا فخافت مريم ثم قالت اني اعوذ
بالرحمن منك ان كنت تقيا لان التقي يخاف الرحمن فقال لها جبريل انما انا رسول ربك لاهب لك
غلاما زكيا وذكرهها هنا بلفظ آخر ومعناهما واحد قال ان الله يبشرك بكلمة منه يعني بولد بغير اب
يصير مخلوقا بكلمة من الله وهو قوله كن فكان اسمه المسيح عيسى بن مريم ويقال انما سمي
المسيح لانه يسيح في الارض ويقال المسيح يعني الماسح كان يمسح وجه الاعمى فيبصر وقال الكلبي المسيح
الملك ثم قال وجيها يعني ذا جاه في الدنيا وله منزلة في اهل الآخرة وقال مقاتل فيها تقديم يعني وجيها
في الدنيا ومن المقربين في الآخرة عند ربه وقال الكلبي وجيها في الدنيا يعني في اهل الدنيا بالمنزلة
وفي الآخرة ومن المقربين في جنة عدن ثم قال عز وجل ويكلم الناس في المهد وكهلا يعني في حال صغره
وهو في حجر امه طفلا وكهلا يعني اذا اجتمع وكبر فان قيل ما معنى قوله كهلا والكلام من الكهل لا يكون
عجبا قيل له المراد منه كلام الحكمة والعبرة ويقال كهلا بعد نزوله من السماء وهو قول الكلبي ومن الصالحين
مع آبائه في الجنة قالت مريم انى يكون لي ولد يعني من اين يكون لي ولد ولم يمسسني بشر وهو كناية
عن الجماع فقال جبريل كذلك يعني هكذا كما قلت انه لم يمسسك بشر ولكن الله يخلق ما يشاء اذا قضى
امرا يعني اذا اراد ان يخلق خلقا فانما يقول له كن فيكون فنفخ جبريل في جيبها يعني في نفسها قال
بعضهم وقع نفخ جبرايل في رحمها فعلقت بذلك وقال بعضهم لا يجوز ان يكون الخلق من نفخ جبرايل لانه
يصير الولد بعضه من الملائكة وبعضه من الانس ولكن سبب ذلك ان الله لما خلق آدم واخذ
الميثاق من ذريته فجعل بعض الماء في اصلاب الآباء وبعضه في ارحام الامهات فاذا اجتمعا الماآن
صارا ولدا وان الله تعالى جعل الماءين جميعا في مريم بعضه في رحمها وبعضه في صلبها فنفخ فيها

جبرايل

جبريل لتهيج شهوتها لان المراة ما لم تهيج شهوتها لا تحبل فلما هاجت شهوتها بنفخة جبريل وقع الماء
الذي كان في صلبها في رحمها فاختلط الماآن فعلقت بذلك فذلك قوله اذا قضى امرا يعني اذا اراد ان يخلق
خلقا فانما يقول له كن فيكون بغير اب ثم قال ونعلمه الكتاب قرا نافع وعاصم ويعلمه بالياء يعني ان الله يعلمه
وقرا الباقون بالنون ومعناه ان الله يقول ونعلمه الكتاب يعني كتب الانبياء وهذا قول الكلبي وقال مقاتل
يعني الخط والكتابة فعلمه الله بالوحي والالهام والحكمة يعني الفقه والتوراة والانجيل يعني حفظ التوراة
عن ظهر قلبه وقال بعضهم ولد وهو عالم بالتوراة وقال بعضهم الهمه الله بعد ما كبر حتى تعلم في مدة يسيرة
ثم ورسولا الى بني اسرائيل وقد بعث رسولا الى المعنيين احدهما جعله رسولا الى بني اسرائيل والثاني ويكلم الناس رسولا
اي في حال رسالته الى بني اسرائيل لانه قال اني قد جئتكم باية من ربكم ثم اخبر عن اذكار رسالته بعد
ما اوحي اليه في حال الكبر حيث قال القوم قد جئتكم باية يعني علامة لنبوتي ثم بين العلامة فقال اني اخلق
لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ويقال ان الناس سالوه عنه على وجه التعنت
فقالوا اخلق لنا خفاشا واجعل فيه روحا ان كنت صادقا في مقالتك فاخذ طينا وجعل منه خفاشا ثم نفخ
فيه فاذا هو يطير بين السماء والارض وكان تسوية الطين والنفخ من عيسى والخلق من الله عز وجل
كما ان النفخ في مريم من جبريل والخلق من امر الله تعالى قال انما طلبوا منه خلق خفاش لانه اعجب من
ساير الخلق ومن عجايبه انه لحم ودم يطير بغير ريش ويلد كما يلد الحيوان ولا يبيض كما يبيض ساير الطيور
ويكون له الضرع يخرج منه اللبن ولا يبصر في ضوء النهار ولا في ظلمة الليل وانما يرى في ساعتين
بعد غروب الشمس ساعة وبعد طلوع الفجر ساعة قبل ان يسفر جدا ويضحك كما يضحك الانسان ويحيض كما
تحيض المراة فلما راوا ذلك منه ضحكوا وقالوا هذا سحر ثم قال وابرئ الاكمه والابرص الاكمه الذي ولد اعمى
فقالوا ان لنا اطباء يفعلون مثل هذا فذهبوا الى جالينوس واخبروه بذلك فقال جالينوس اذا ولد
اعمى لا يبصر بالعلاج والابرص اذا كان بحال لو غرزت الابرة لا يخرج الدم منه لا يبرا بالعلاج فرجعوا
الى عيسى وجاؤا بالاكمه والابرص فمسح بيده فابصر الاعمى وبرا الابرص فامن به بعضهم وجحد بعضهم وقالوا
هذا سحر ثم قال واحيي الموتى باذن الله فاخبروا بذلك جالينوس فقال الميت لا يعيش بالعلاج
بالعلاج فان كان هو يحيي الموتى فهو نبي وليس بطبيب وطلبوا منه ان يحيي الموتى فاحيا اربعة
نفر احدهم عازر وكان صديقا له فلما مات فذهب مع اصحابه وقد دفن واتى عليه ايام

فدعا الله فقام باذن الله وهو كهل لم يتطرف فعاش وولد له والثاني ابن عجوز مر به وهو محمول على
سرير فدعا الله فقام باذن الله ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله والثالث ابنة
من بنات العاشر مات واتى عليها ليلة فدعا الله فعاشت بعد ذلك وولد لها والرابع سام ابن
نوح لان القوم قالوا له انك تحيي من كان موته قريبا فلعلهم لم يموتوا واصابتهم سكتة فاحي لنا سام بن
نوح فقال دلوني على قبره فخرج وخرج القوم معه حتى انتهى الى قبره فدعا الله فخرج من قبره وقد شاب رأسه
فقال له عيسى كيف شاب رأسك ولم يكن في زمانكم شيب قال يا روح الله انك لما دعوتني سمعت صوتا
تقول اجب روح الله فظننت ان القيامة قد قامت فمن هول ذلك شاب رأسي فسأله عن النزع
فقال له يا روح الله ان مرارة النزع لم يذهب عن حنجرتي وقد كان من وقت موته اكثر من اربعة
الآف سنة فقال للقوم صدقوه فانه نبي فآمن به بعضهم وكذبه بعضهم وقالوا هذا سحر فارنا
آية نعلم انك صادق فاخبرنا بما نأكل في بيوتنا وما ندخر للغد فاخبرهم فقال يا فلان انت اكلت
كذا وكذا وانت اكلت كذا وادخرت كذا فذلك قوله تعالى وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون
في بيوتكم للغد فمنهم من آمن به ومنهم من كفر وقال ان الله تعالى بعث كل نبي الى قومه واظهر لهم
نوعا مما كانوا يعرفونه فكان في زمن موسى الغالب عليهم السحر فبين لهم من جنس ذلك ليعرفوا
ان ذلك ليس بسحر وانه من الله تعالى وكان الغالب في زمن عيسى علم الطب فجاءهم عيسى بما عجز
الاطباء عنه فعرف الاطباء ان ذلك ليس من الطب وكان في زمن نبينا عليه السلام الفصحاء
والشعراء فجاءهم بقرآن عجز الفصحاء والشعراء عن اتيان مثله وقوله ان في ذلك لآية لكم يعني
فيما صنع عيسى علامة لنبوته ان كنتم مؤمنين اي مصدقين انه نبي قرأ نافع فيكون طائرا وكذلك في سورة
المائدة وقرأ الباقون بغير الف ومعناهما واحد ويقال الطائر واحد والطير جماعة ثم قال ومصدقا
لما بين يدي من التورية معناه جئتكم مصدقا يعني الكتاب الذي انزل علي وهو الانجيل مصدق اي
موافقا لما بين يدي من التورية ولاحل لكم يعني ارخص لكم بعض الذي حرم عليكم مثل الشحوم ولحوم
الابل ولحم كل ذي ظفر واما الميتة ولحم الخنزير فهو حرام ابدا وجئتكم باية من ربكم اي اني لم احل لكم
شيا بغير برهان فحقيق عليكم اتباعي لاني اتيتكم ببرهان واتيتكم بتحليل الطيبات فاتقوا
الله فيما امركم ونهاكم واطيعون فيما آمركم وانهاكم وانصح لكم ثم قال ان الله ربي وربكم هذا الكذب

وانبئكم

عرس

لقول النصارى حيث قالوا ان الله هو المسيح وقالوا ان الله ثالث ثلثة فاعترف عيسى انه عبد الله
وهو قوله تعالى ان الله ربي وربكم يعني خالقي وخالقكم ورازقي ورازقكم فاعبدوه يعني وحدوه
ولا تشركوا به شيئا هذا صراط مستقيم يعني هذا التوحيد الذي ادعوكم اليه طريق مستقيم لا عوج فيه
وهو طريق الجنة قوله تعالى فلما احس عيسى منهم الكفر قال الكلبي فلما عرف منهم الكفر بالله
عز وجل وقال مقاتل فلما سمع منهم كلمة الكفر وقال الزجاج احس في اللغة علم ووجد يقال هل احسست
الخبر اي هل عرفته وعلمته وقال مقاتل فلما راى من بني اسرائيل الكفر كقوله تعالى هل تحس منهم من احد
يعني هل ترى ويقال انه لما علم عيسى انهم ارادوا قتله قال من انصاري الى الله يقول من اعواني مع
الله قال القتبي الى بمعنى مع مثل قوله ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع وكما يقال الذود الى الذود ابل
اي مع الذود وقال من انصاري الى الله اي مع الله قال الحواريون نحن انصار الله قال الكلبي الحواريون
هم اصفياء عيسى عليه السلام وكانوا اثني عشر رجلا وقال مقاتل كانوا قصارين فمر بهم عيسى وقال
من انصاري الى الله اي مع الله قالوا نحن انصار الله ويقال انه مر بهم وهم يغسلون الثياب فقال لهم
ايش تصنعون قالوا نطهر الثياب فقال الا ادلكم بقصارة انفع من هذا قالوا نعم قال تعالوا
حتى نطهر انفسنا من الذنوب فبايعوه ويقال كانوا صيادين فمر بهم وقال الا ادلكم على اصطياد
انفع من هذا قالوا نعم قال تعالوا حتى نصطاد انفسنا من شر ابليس فبايعوه وروي عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس انه قال انما سمي حواري لبياض ثيابهم وكانوا صيادين وروي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال الزبير ابن عمتي وحواري من امتي يعني به الخالص فهذا يكون دليلا
لقول الكلبي انهم خواصه واصفياؤه ومعنى قولهم نحن انصار الله يعني انصار دين الله يقول آمنا
بالله يعني صدقنا بتوحيد الله واشهد بانا مسلمون يعني اشهد لنا على ذلك فاشهد يا عيسى بانا
مسلمون ثم قالوا ربنا آمنا بما انزلت من الانجيل على عيسى واتبعنا الرسول يعني عيسى على دينه
فاكتبنا مع الشاهدين يعني اجعلنا مع من اسلم قبلنا وشهدوا بوحدانيتك قال الله تعالى حكاية
عن كفار قومه فقال ومكروا يعني ارادوا قتل عيسى ومكر الله يعني جازاهم جزاء المكر والله خير
الماكرين لان مكرهم جور ومكر الله عدل وقال الكلبي وذلك ان اليهود اجتمعوا على قتل عيسى فدخل
عيسى البيت هاربا منهم فرفعه جبريل من الكوة الى السماء كما قال في آية اخرى وايدناه بروح القدس

فقال ملكهم لرجل خبيث يقال له يهوذا ادخل عليه فاقتله فدخل الرجل الخوخة فلم يجد هناك عيسى
والقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج راوه على شبه عيسى فاخذوه وقتلوه وصلبوه ثم قالوا وجهه
يشبه وجه عيسى وبدنه يشبه بدن صاحبنا فان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا
فاين عيسى فوقع بينهم قتال فقتل بعضهم بعضا فذلك قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين
وقال الضحاك كانت القصة ان اليهود لما ارادوا قتل عيسى اجتمع الحواريون في غرفة وهم اثنا عشر
رجلا فدخل عليهم المسيح من مشكاة الغرفة فاخبر ابليس جميع اليهود فركب منهم اربعة الاف رجل فاخذوا
اي تحلقوا بالغرفة فقال المسيح للحواريين ايكم يخرج فيقتل وهو معي في الجنة فقال رجل منهم انا يا نبي
الله فالقى اليه مدرعة من صوف وعمامة من صوف وناوله عكازة والقى عليه شبه عيسى فخرج على اليهود
فقتلوه وصلبوه واما المسيح فكساه الله الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب
فطار مع الملائكة قوله تعالى اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ففي الاية تقديم وتاخير
ومعناه اني رافعك من الدنيا الى السماء ومتوفيك بعد ان تنزل من السماء على عهد الدجال وقال انه
ينزل ويتزوج امراة من العرب بعد ما يقتل الدجال وتلد له ابنة فتموت ابنته ثم يموت هو بعد
ما يعيش سنين لانه قد سال ربه ان يجعله من هذه الامة فاستجاب الله دعاءه وروي عن ابي هريرة
انه جاء الى الكتاب فقال للمعلم قل للصبيان حتى يسكتوا فلما سكتوا قال لهم ايها الصبيان من عاش
منكم الى وقت نزول عيسى فليقراه مني السلام واني كنت لارجو ان لا اخرج من الدنيا حتى اراه
وقوله تعالى ومطهرك يعني ومنجيك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك على دينك فوق الذين
كفروا بالحجة والغلبة الى يوم القيامة وروي عن عبد الله ابن عباس انه قال الذين اتبعوه هم امة
محمد عليه السلام لانهم هم الذين صدقوه ثم الي مرجعكم يعني الذين اتبعوه والذين كفروا كلهم مرجعهم
الي فاحكم بينكم يعني بين المومنين والكفار فيما كنتم فيه تختلفون من الدين ثم اخبر الله تعالى
عن حال الفريقين في الاخرة فقال فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة في الدنيا
بالقتل والجزية وفي الاخرة بالنار وما لهم من ناصرين يعني مانع يمنعهم من العذاب واما الذين
امنوا وعملوا الصالحات قال مقاتل هم امة محمد فيوفيهم اجورهم واعاصم في رواية حفص فيوفيهم بالياء
يعني الله يوفيهم اجورهم والباقون بالنون يعني ان الله قال فنوفيهم اجورهم وهذا لفظ الملوك انهم
اي نعطيهم

يذكرون

يذكرون بلفظ الجماعة ويقولون نحن نفعل كذا وكذا ونكتب الى فلان ونامر كذا فالله تعالى خاطب العرب
بما يفهمون فيما بينهم كما قال في سائر المواضع انا ارسلنا انا انزلنا فكذلك ههنا قال فنوفيهم اجورهم يعني
نعطيهم ثواب عملهم والله لا يحب الظالمين يعني لا يرضى دين الكافرين قوله تعالى ذلك نتلوه عليك من
الايات يقول هذه الايات وهذه القصص بيناه في القران وانزلنا عليك جبريل ليقراه عليك من الايات
يعني من البيان والذكر الحكيم يعني القران كله وقال الكلبي الذكر الحكيم الذي عند رب العالمين في درة
بيضاء وهو اللوح المحفوظ وقيل هو القران لانه محكم ليس فيه تناقض ولا يقدر على مثله وقال هو الشرف
كقوله وانه لذكر لك ولقومك قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله نزلت في وفد نجران السيد والعاقب
والاسقف وجماعة من علمائهم واحبارهم قدموا الى النبي فناظروه في امر عيسى فقال رسول الله هو عبد
الله ورسوله فقالوا ارنا خلقا من خلق الله بغير اب وكان يحيي الموتى وكان فيه دليل على ما قلنا
وكانوا يقولون انه اتخذه ابنا فقال لهم رسول الله اسلموا فقالوا قد اسلمنا قبلك فقال لهم كذبتم
انما يمنعكم من الاسلام ثلث اكل لحم الخنزير وعبادة الصليب وقولكم لله ولد فقالوا فمن اب عيسى فنزل
قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم يعني شبه خلق عيسى عند الله كشبه خلق ادم خلقه
من تراب يعني صوره من غير اب ولا ام ثم قال له كن فيكون فكان بشرا بغير اب كذلك عيسى كان بشرا
بغير اب وفي هذه الاية دليل ان الشيء يشبه بالشيء وان كان بينهما فرق كثير بعد ان يجتمعا في وصف
واحد الا ترى ههنا خلق ادم من تراب ولم يخلق عيسى من تراب فكان بينهما فرق من هذا الوجه
ولكن شبه بينهما انه خلقهما من غير اب ولان اصل خلقهما جميعا كان من تراب لان ادم لم يخلق من نفس
التراب ولكنه جعل التراب طينا ثم جعله صلصالا ثم خلقه منه فكذلك عيسى حوله من حال الى حال
ثم خلقه بشرا من غير اب قوله تعالى الحق من ربك يعني خبر عيسى كما اخبرتك وانباتك في القران
فلا تكن من الممترين اي من الشاكين ويقال المثل الذي ذكر في عيسى هو الحق من ربك وهذا الخطا
الخطاب للنبي والمراد منه جميع من اتبعه ومعناه ولا تكونوا من الممترين اي من الشاكين ان مثله
كمثل ادم قوله تعالى فمن حاجك فيه وذلك ان النصارى لما اخبرهم بالمثل في حق عيسى فقالوا
ليس كما تقول وهذا ليس بمثل فنزلت هذه الاية فمن حاجك فيه يعني خاصمك في امر عيسى
من بعد ما جاءك من العلم من البيان في امره فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم يعني نخرج ابنانا وابناكم

وتخرج نساءنا ونساءكم ونجتمع في موضع ثم نبتهل يعني نلتعن وقال مقاتل يعني نخلص في الدعاء ونبالغ في
التضرع فنجعل لعنة الله على الكاذبين فوعدهم رسول الله بان يخرج للملاعنة وجعلوا وقتا للخروج
وتفرقوا على ذلك ثم توافقوا فلما كان ذلك اليوم خرج النبي واخذ بيد الحسن وخرج معه علي بن ابي طالب وفاطمة
رضي الله عنهم فلما اجتمعوا في الموضع الذي واعدهم طلب منهم الملاعنة فقالوا نعوذ بالله فقال لهم اما
ان تلتعنوا واما ان تسلموا واما ان تقبلوا الجزية فقبلوا الجزية وصالحوه بان يؤدوا كل سنة الفي حلة
الفا في المحرم والفا في رجب وامّر عليهم ابا عبيدة بن الجراح ورجعوا فقال النبي عليه السلام لو انهم التعنوا
لهلكوا كلهم حتى العصافير في سقوف الحيطان ثم قال الله ان هذا لهو القصص الحق يعني ان الخبر
من امر عيسى عليه السلام هو الخبر الحق انه كان عبد الله ورسوله ويقال هذا القرآن هو الخبر الحق
وما من اله الا الله لا شريك له وان الله لهو العزيز الحكيم العزيز في ملكه الحكيم في امره حكم بخلق
عيسى في بطن امه من غير اب فان تولوا يعني لم يقبلوا الاباء ولم يؤمنوا فان الله عليم بالمفسدين يجازيهم
بذلك وهذه كلمة التهديد قوله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم يعني
كلمة عدل بيننا وبينكم ويقال في قراءة عبد الله بن مسعود الى كلمة عدل بيننا وبينكم يعني لا اله
الا الله وهي كلمة عدل بيننا وبينكم وهي كلمة الاخلاص ويقال الى كلمة تستوي بيننا وبينكم فتصير
دماؤكم كدمائنا واموالكم كاموالنا الا نعبد الا الله يعني لا نوحد الا الله ولا نشرك به شيئا من
خلقه ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا لانهم اتخذوا عيسى ربا ويقال لا يطيع بعضنا بعضا
في المعصية كما قال الله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله اي اطاعوهم في المعصية
ويقال لا نتخذ بعضنا بعضا اربابا كما قالت النصارى ان الله ثالث ثلثة فان تولوا يعني
ابوا التوحيد فقولوا لهم يا معشر المسلمين اشهدوا بانا مسلمون مخلصون لله بالعبادة
والتوحيد ثم قال عز وجل يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابرهيم وذلك ان اليهود والنصارى
كانوا اجتمعوا في بيت مدراس لليهود وكل فريق كان يقول كان ابرهيم منا وكان على ديننا
فنزل يا اهل الكتاب لم تحاجون اي لم تخاصمون في دين ابرهيم وما انزلت التورية والانجيل
الا من بعده وان اليهودية والنصرانية انما سميتم بهذا الاسم بعد نزول التورية والانجيل
وقال الكلبي نزلت في شان النفر الذين كانوا بالحبشة من اصحاب النبي منهم جعفر الطيار وغيره

والحسين ح

لليهود ح

سواء اي ح

تسميتهم ح

وكانت بينهم وبين احبار الحبشة مناظرة في ذلك فنزلت هذه الآية وقال الزجاج هذه الآية
ابين حجة على اليهود والنصارى ان التورية والانجيل انزلا من بعده وليس فيهما اسم لواحد
من الاديان واسم الاسلام في كل كتاب وهو قوله لم تحاجون في ابرهيم وما انزلت التورية والانجيل
الا من بعده ثم قال افلا تعقلون يقول اليس لكم ذهن الانسانية ان تنظروا فيما تقولون ثم قال
عز وجل ها انتم هؤلاء حاججتم يقول انتم يا هؤلاء خاصمتم فيما لكم به علم في صفة محمد فتجحدونه فلم
تحاجون فيما ليس لكم به علم يقول ما ليس في كتابكم وهو امر ابرهيم والله يعلم ان ابرهيم كان
على دين الاسلام وانتم لا تعلمون ذلك ثم قال عز وجل ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا يقول
لم يكن ابرهيم على اليهودية ولا النصرانية ولكن كان حنيفا مسلما يعني مخلصا وما كان من
المشركين يعني ما كان على دينهم وقال الزجاج الحنيف في اللغة اقبال صدر القدمين اقبالا لا رجع
فيها ابدا فمعنى الحنيفية في الاسلام الاقبال والميل اليه والاقامة على ذلك ثم قال ان اولى الناس
بابرهيم يقول احق الناس بدين ابرهيم للذين اتبعوه واقتدوا به وامنوا به وهذا النبي يعني
هو على دينه ومنهاجه والذين امنوا هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم على دينه ثم قال والله ولي
المؤمنين في العون والنصرة قوله تعالى ودت طائفة من اهل الكتاب يعني ارادت وتمنت
جماعة من اهل الكتاب لو يضلونكم اي يصرفونكم عن دين الاسلام وما يضلون الا انفسهم اي وبال
ذلك يرجع الى انفسهم ويقال وما يضلون الا امثالهم كقوله عز وجل فاقتلوا انفسكم يعني بعضكم
بعضا وما يشعرون فلا يدرون وما يشعرون انهم يضلون انفسهم وقال الكلبي وما يشعرون
ان الله يدل نبيه محمد على ضلالتهم اي يطلعه ثم قال يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله يقول
لم تجحدون بالقرآن وانتم تشهدون انه نبي لانهم كانوا يخبرون بامره قبل مبعثه ويقال بآيات
الله يعني عجائبه ودلائله ويقال بآية الرجم ثم قال عز وجل يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل
يقول لم تخلطون الكفر بالايمان لانهم امنوا ببعضه وكفروا ببعضه وتكتمون الحق يعني نعت
محمد وانتم تعلمون انه حق وانه في التورية قوله تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي
انزل على الذين امنوا وجه النهار قال الكلبي وذلك ان رسول الله لما قدم المدينة صلى نحو بيت المقدس
سبعة عشر شهرا او ثمانية عشر شهرا فلما صرف الله نبيه الى الكعبة عند صلوة الظهر وقد كان صلى

اي محمد ع عطف على النبي

صلوة الصبح الى بيت المقدس وصلى صلوة الظهر والعصر الى الكعبة فقال رؤساء اليهود منهم
كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف وغيرهما للسفلة منهم آمنوا بالذى انزل على الذين آمنوا وجه
النهار يعنى اول النهار صدقوه بالقبلة التى صلى صلوة الصبح فى اول النهار اليها فآمنوا به فانه الحق واكفروا
آخره يعنى اكفروا بالقبلة التى صلى اليها آخر النهار لعلهم يرجعون الى قبلتكم وقال مقاتل معناه انهم
جاؤا الى محمد اول النهار ورجعوا من عنده وقالوا للسفلة هو حق فاتبعوه ثم قالوا حتى ننظر فى التورية
ثم رجعوا فى آخر النهار فقالوا قد نظرنا فى التورية فليس هو باياه يعنون انه ليس بحق وانما ارادوا
ان يلبسوا على السفلة وان يشككوا فيه فذلك قوله آمنوا بالذى انزل على الذين آمنوا وجه النهار
يعنى قالوا لهم فى اول النهار آمنوا به واكفروا آخره يعنى قالوا اكفروا فى آخر النهار واكفروا به لعلهم
يرجعون يعنى يشكون فيه فيرجعون ثم قالوا للسفلة ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قال بعضهم
فى الآية تقديم وتأخير معناه ولا تؤمنوا اى ولا تصدقوا الا لمن تبع دينكم فانه ان يؤتى احد مثل
ما اوتيتم من التورية والمن والسلوى ولا تخبروهم بامر محمد فيحاجوكم عند ربكم اى يخاصموكم ويجعلوه
حجة عليكم فقالوا ذلك حسدا حيث كان النبى من غيرهم قال الله قل ان الهدى هدى الله وان
الفضل بيد الله وهو قول مقاتل وقال الكلبى بغير تقديم وتأخير يقول ولا تؤمنوا اى ولا تصدقوا الا لمن
تبع دينكم اليهودية وصلى الى قبلتكم قل ان الهدى هدى الله يقول دين الله هو الاسلام ان يؤتى
احد مثل ما اوتيتم يقول ان يعطى احد مثل ما اوتيتم من دين الاسلام والقرآن الذى فيه الحلال والحرام
او يحاجوكم عند ربكم يقول ان يخاصموكم اليهود عند ربكم يوم القيامة ثم قال قل يا محمد ان الفضل بيد
الله يعنى النبوة والكتاب والهدى بيد الله يقول بتوفيق الله يوفق من يشاء والله واسع عليم
يقول واسع الفضل عليم بمن يؤتيه الفضل يختص برحمته من يشاء يعنى بدينه يعطيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم اى ذو المن العظيم لمن اختصه بالاسلام قوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان
تأمنه بقنطار يؤده اليك قرأ ابو عمرو وحمزة يؤده بجزم الهاء وهى لغة لبعض العرب واللغة
المعروفة باظهار الكسرة قال مقاتل يعنى عبد الله بن سلام واصحابه وقال ابن عباس فى رواية
ابى صالح ان الله ذكر ان اهل الكتاب فيهم امانة وفيهم خيانة وقال الضحاك ومن اهل الكتاب
من ان تأمنه بقنطار يعنى عبد الله بن سلام اودعه رجل الفا ومائتى اوقية من الذهب فاداه

لم يعطه

ايه فرحم

اليه فرحمه الله ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك وهو فنحاص بن عازوراء اليهودى
اودعه رجل دينارا فخانه ويقال يعنى النصارى كانوا امين فلو يؤدون الامانة
واليهود لا يؤدون وكانوا اخذوا امانات الناس واموال اليتامى كانوا يغتنمون ذلك بقول
بعض اهل الاسلام اذا وقع فى يده شى من اموال الناس جعله كالغنيمة ثم قال الا ما دمت عليه
قائما يعنى ملحا متقاضيا ذلك لا استحلال باانهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل يقول ليس علينا فى
مال العرب مأثم ويقال من لم يكن على ديننا فماله لنا حلال بمنزلة مذهب الخوارج انهم يستحلون
مال من كان على خلاف مذهبهم ويقولون على الله الكذب لانهم كانوا يقولون ان ذلك حلال فى
التورية فاخبر الله انهم كاذبون على الله وهم يعلمون ان الله امرهم باداء الامانة واخذ
على ذلك ميثاقهم فهذا قوله تعالى بلى من اوفى بعهده الذى اخذ عليهم باداء الامانة واخذ
على ذلك ميثاقهم وذلك قوله بلى من اوفى بعهده اى بنعت محمد واتقى محارمه وهذا قول مقاتل وقال
الكلبى واتقى من ظلم الناس فان الله يحب المتقين عن نقض العهد وقوله تعالى ان الذين يشترون
بعهد الله قال ابن عباس فى رواية ابى صالح نزلت الآية فى شان عبدان بن الاشوع وامرئ
القيس لخصومة احدهما على صاحبه حقا فاراد امرؤ القيس ان يحلف بالكذب فنزلت هذه الآية وقال
مقاتل نزلت فى شان رؤساء اليهود كتموا نعت محمد لاجل منافع الدنيا ويقال ان جماعة من علماء اليهود
قدموا المدينة من الشام ليسلموا فلقيهم كعب بن الاشرف فقال لهم تعلمون انه نبى قالوا نعم فقال
لهم كعب قد حرمتم على انفسكم خيرا كثيرا لانى كنت اردت ان ابعث اليكم الهدايا فقالوا حتى ننظر
فى ذلك فنظروا ثم رجعوا فقالوا ليس هو بالذى وجدنا صفته فاخذ منهم اقرارهم وخطوطهم وايمانهم
على ذلك ثم بعث الى كل واحد منهم ثمانية اذرع من الكرباس وخمسة اصوع من الشعير فنزلت
فى شانهم ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا يعنى عرضا يسيرا اولئك لا خلاق لهم
فى الآخرة اى لا نصيب لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله وقال الزجاج قوله ولا يكلمهم الله يحتمل وجهين احدهما
اسماع كلام الله او ليائه خصوصا لهم كما كلم موسى خصوصية لهم دون البشر ويجوز ان يكون دليل
الغضب عليهم كما يقال فلان لا ينظر اليه اى هو غضبان عليه وان كان يكلمه بكلام السوء فذلك
معنى قوله ولا يكلمهم الله يعنى بكلام الرحمة ولا ينظر اليهم يوم القيامة بالرحمة ولهم عذاب اليم قوله تعالى

الميثاق

فلان لا ايمان

وإن منهم لفريقاً يعني طائفة من اليهود وهذا اللام زيادة تأكيد على تأكيد يلوون ألسنتهم بالكتاب
يعني يحرفون ألسنتهم بالكتاب يعني يحرفون نعت محمد ويغيرونه ويقال يغيرونه في التلاوة فيقرؤون
على خلاف ما في التورية ويقال يحرفون تأويله على خلاف ما فيه لتحسبوه من الكتاب يعني من التورية وما هو
من الكتاب أي من التورية بل هم كتبوه وهم تأولوا ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون أنهم كذبة
قوله تعالى ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب يعني التورية والإنجيل قال والحكم والنبوة يعني الفهم
والنبوة وهو عيسى ابن مريم ما جاز له أن يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ويقال إن
اليهود والنصارى اختلفوا فيما بينهم فجاء الفريقان جميعاً إلى رسول الله وقال كل فريق نحن أولى به
فقال لهم رسول الله كلكم على الخطاء فغضبوا وقالوا والله ما رضينا إلا أن نتخذك حناناً فأنزل الله
ما كان لبشر أن يؤتيه الكتاب يعني القرآن والحكم يعني الحلال والحرام والنبوة ثم يقول للناس كونوا
عباداً لي من دون الله ولكن يقول لهم كونوا ربانيين يعني متعبدين ويقال كونوا علماء فقهاء
وقال الزجاج الربانيون أرباب العلم والبيان أي كونوا علماء بما كنتم تعلمون الكتاب
يعني كونوا عاملين بما كنتم تعلمون لأن العالم إنما يقال عالم إذا عمل بعلمه وإن لم يعمل بعلمه
فليس بعالم لأن من ليس له من علمه منفعة فهو والجاهل سواء وقوله تعالى وبما كنتم تدرسون تقول
بما كنتم تقرؤون يعني كونوا علماء بذلك عاملين به قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بما كنتم تعلمون
بنصب التاء والتخفيف يعني بعلمكم الكتاب ودراستكم والباقون بضم التاء والتشديد يعني
تعلمون غيركم فإنما يأمركم بذلك ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً يعني عيسى
وعزيراً والملائكة صلوات الله عليهم ولو أمركم بذلك لكفر وتنزع منه النبوة أيأمركم بالكفر يعني
بعبادة الملائكة بعد إذ أنتم مسلمون يعني مخلصين بالتوحيد لله قرأ عاصم وحمزة وابن عامر ولا
يأمركم بنصب الراء ينصرف إلى قوله ما كان لبشر أن يؤتيه الله فيصير نصباً بأن وقرأ الباقون ولا يأمركم
بضم الراء على معنى الابتداء قوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين يعني يوم الميثاق حيث أخرجهم
من صلب آدم عليه السلام وأخذ عليهم العهد والميثاق أن يبلغ الأول الآخر وأن يصدق الآخر الأول
فذلك قوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين يعني إقرار النبيين لما آتيتكم قرأ حمزة لما آتيتكم
بكسر اللام والتخفيف يعني بما آتيتكم والباقون بنصب اللام ومعناه لما آتيتكم يعني أي كتاب آتيتكم لتؤمنوا

هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب

ودراستكم

أي للأمر الذي آتيناهم من الكتاب والحكمة لأنهم أصحاب الشرائع معالم التنزيل

ثم قرأ بعضهم بنصب اللام والتشديد يعني حين آتيتكم من كتاب وحكمة يعني بيان الحلال والحرام وقرأ
نافع آتيناكم بلفظ الجماعة وهو لفظ الملوك والباقون آتيتكم بلفظ الوحدان ويقال أخذ الميثاق
بالوحي فلم يبعث نبياً إلا ذكر له محمداً ونعته وأخذ عليه ميثاقاً إن بينه لقومه وأن يأخذ ميثاقهم
أن يبينوه لمن بعدهم ولا يكتموه ثم جاءكم رسول يعني أهل الكتاب الذين كانوا في زمان محمد مصدق
لما معكم في التوحيد وبعض الشرائع وذلك أن الله لما أخذ ميثاق الأنبياء وأخذ الأنبياء الميثاق
من قومهم بأن يبينوه فلما قدم النبي عليه السلام المدينة فكذبوه فذكرهم الله تعالى ما أتاهم به أنبياؤهم
قال وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول يعني محمد مصدق لما معكم
من التورية لتؤمنن به يعني قال لهم في الميثاق لتؤمنن به أي لتصدقنه إذا بعث ولتنصرنه
إذا خرج قال لهم أأقررتم بتصديقه يعني هل أقررتم بما أخذ عليكم من الميثاق بتصديقه ونصره وأخذتم
على ذلكم إصري يعني هل قبلتم على ذلك عهدي الذي أخذت عليكم على إيمانكم بمحمد قالوا أقررنا قال الله تعالى
فاشهدوا بعضكم على بعض بأني قد أخذت عليكم العهد وأنا معكم من الشاهدين على إقراركم وقال الزجاج
فاشهدوا أي فبينوا لأن الشاهد هو الذي يصحح دعوى المدعي وأنا معكم من الشاهدين وشهادة الله
للنبيين تبيينه أمر نبوتهم بالآيات المعجزة وقال القتبي أصل الإصر الثقل فسمي العهد إصراً لأنه يمنع
عن الأمر الذي أخذ له وثقل عليه وقوله تعالى فمن تولى بعد ذلك يعني أعرض عن الإيمان وعن البيان بعد
ذلك الإقرار والعهد فأولئك هم الفاسقون الناقضون العهد ويقال هم العاصون وأصل الفسق الخروج
من الطاعة كقوله ففسق عن أمر ربه أي خرج عن طاعة ربه وقوله تعالى أفغير دين الله يبغون قال
الكلبي وذلك أن كعب بن الأشرف وأصحابه اختصموا مع النصارى إلى النبي عليه السلام فقالوا أينا أحق
بدين إبراهيم فقال عليه السلام كلا الفريقين بريء من دينه قالوا ما نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك
فنزل قوله تعالى أفغير دين الله يبغون يعني يطلبون قرأ عاصم في رواية حفص يبغون وإليه يرجعون
كلاهما بالياء وقرأ أبو عمرو يبغون بالياء وترجعون بالتاء وقرأ الباقون كلاهما بالتاء على معنى المخاطبة
فمن قرأ بالياء يعني أفغير دين الله يطلبون غيرك ومن قرأ تبغون يعني قل لهم أفغير دين الله
تطلبون وله أسلم يعني أخلص وخضع من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً قال الكلبي فأما أهل
السموات أسلموا لله طائعين وأما أهل الأرض فمن ولد في الإسلام أسلم طوعاً ومن أبى قوتل حتى أدخل

في الاسلام كرها وما اقام الله عليهم مما يسبون فيجاهم في السنا سيرفنكر بهون على الاسلام وقال مجاهد
يسجد ظل المسلم ووجهه طايع ويسجد ظل الكافر وهو كاره وقال مقاتل وله اسلم من في السموات يعني الملائكة
والارض يعني المؤمنين طوعا وكرها يعني اهل الاديان يقولون الله ربنا وهو خلقنا فذلك اسلامهم وهم
مشركون وقال الزجاج معنى قوله وله اسلم من في السموات والارض اي خضعوا من جهة ما فطرهم عليه
ودبرهم لا يمتنع ممتنع من جبلته ما جبل عليها ولا يقدر على تغيير ما خلق عليه ثم قال واليه ترجعون كما بداكم
فلا تقدرون على الامتناع كذلك يبعثكم كما بداكم ثم قال قل آمنا خاطب النبي والاذ به الله فقال قل للمؤمنين
ان لم يومن اهل الكتاب فقولوا انتم آمنا بالله وما انزل علينا الى آخره وقد ذكرنا في سورة البقرة
قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا قال الطبري نزلت في شان مرثد بن ابي مرثد وطعمة بن ابيرق
ومقيس بن ضبابة والحارث بن سويد وكانوا عشرة وقال مقاتل كانوا اثني عشر وقال الضحاك يعني
لا يقبل من جميع الخلق من اهل الاديان دينا غير دين الاسلام ومن يدين بدين غير الاسلام فلن يقبل
منه وهو في الآخرة من الخاسرين اي من المغبونين لانه ترك منزله في الجنة واختار منزله في النار ثم
قال كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق يعني كفروا بعد ما شهدوا ان
الرسول حق وجاءهم البينات يعني بعد ما قد ظهر لهم العلامات والله لا يهدي القوم الظالمين فان
قيل في ظاهر الآية ان من كفر بعد اسلامه لا يهديه الله ومن كان ظالما لا يهديه الله وقد رأينا كثيرا من المرتدين
قد اسلموا وهداهم الله وكثيرا من الظالمين تابوا عن الظلم قيل له معناه لا يهديهم الله ما داموا مقيمين
على كفرهم وظلمهم ولا يقبلون الى الاسلام فاما اذا جاهدوا وقصدوا الرجوع وفقهم الله لذلك لقوله
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وتاويل آخر كيف يهدي الله يقول كيف يرشدهم الله الى
الجنة كما قال في آية اخرى ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق
جهنم ويقال كيف يرحمهم الله وينجيهم من العقوبة ويقال كيف يغفر الله لهم وقال المعتزلة كيف
يهدي الله معناه كيف يكونوا مهتدين لانهم لا يرون الهداية والاهتداء في الابتداء الا على سبيل
الجزاء ويرون ذلك من كسب العبد ثم قال اولئك جزاؤهم يعني اهل هذه الصفة التي ذكرت ان
عليهم لعنة الله يعني سخط الله ويقال الطرد والتبعيد من رحمة الله والخذلان ويقال يلعنهم
بالعقوبة والملائكة يعني عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ذا لعن رجل رجلا فان لم يكن

طايعا
اي من خلقه خلق عليه
لا يقبل الله

اهلا

اهلا لذلك رجعت اللعنة الى الكفار ويقال من لم يكن على دينهم يلعنهم في الدنيا ومن كان على دينهم يلعنهم
في الآخرة لقوله يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا والناس اجمعين ثم قال خالدين فيها
يعني في اللعنة يعني فيما يوجبه الله وهو عذاب النار خالدين فيها لا يخفف عنهم يعني لا يهون عليهم
ولا هم ينظرون اي لا يؤجلون ثم استثنى لهم التوبة فقال الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا يقول
من بعد الكفر واصلحوا اعمالهم بالتوبة ويقال اصلحوا ما افسدوا من الناس فان الله غفور لما كان
منهم في الكفر رحيم بهم بعد التوبة قال الطبري ومقاتل نزلت لهم الرخصة بالتوبة كتب اخو الحارث
بن سويد الى الحارث ان الله قد عرض عليكم التوبة فرجع وتاب وبلغ ذلك الى اصحابه الذين بمكة
فقالوا الآن نحن نتربص به ريب المنون فقالوا نقيم بمكة على الكفر متى ما بدا لنا الرجعة رجعنا
اليه فمتى اردنا الرجعة رجعنا فينزل فينا ما نزل في الحارث فيقبل توبتنا فانزل الله ان الذين
كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا يعني ثبتوا على كفرهم لقولهم نقيم بمكة ما بدا لنا لن تقبل توبتهم
ما اقاموا على الكفر وقال الزجاج كلما نزلت آية كفروا بها فكان ذلك زيادة كفرهم وقوله لن تقبل
توبتهم وقيل لن تقبل توبتهم وهم على الكفر الاول فحبط اجر عملهم ويقال لن تقبل توبتهم معناه
انهم لن يتوبوا كما قال لا تقبل منها شفاعة اي لا يشفع لها احد ثم قال واولئك هم الضالون اي عن الاسلام
وهم الذين لم يتوبوا قوله تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا
قال الطبري يعني وزن الارض ذهبا وقال مقاتل ان الكافر اذا عاين النار في الآخرة يتمنى ان يكون له الارض
ذهبا فيقدر على ان يفتدي به نفسه من العذاب لافتدى به ولو افتدى به ما يقبل منه ونظيرها في المائدة
ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا الآية قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
قال ابن عباس في رواية ابي صالح انه قال لن تنالوا ما عند الله من ثواب في الجنة حتى تنفقوا مما تحبون
من الصدقة قال وهي منسوخة نسختها آية الزكوة وقال مقاتل يعني لن تنالوا التقوى حتى تنفقوا
مما تحبون من الصدقة اي بعض ما تحبون من الاموال وقال الضحاك يعني لن تدخلوا الجنة حتى
تنفقوا مما تحبون يعني حتى تخرجوا زكوة اموالكم طيبة بها انفسكم وما تنفقوا من شيء يعني
الصدقة وصلة الرحم فان الله به عليم اي لا يخفى عليه فيثيبكم عليه ويقال لن تنالوا البر حتى
تستكملوا التقوى ويقال لا تكونوا ابرارا حتى تنفقوا مما تحبون وروي عن عمر بن عبد العزيز

اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين

الجزء الرابع

انه كان يشتري اعلا الامس شكر ويتصدق فقيل له هلا تصدقت بثمنه قال لان السكر احب
الي فاردت ان انفق مما احب وروى عن عبد الله ابن عمر انه اشترى جارية جميلة وهو يحبها
فمكثت عنده ايا[ما] فاعتقها فزوجها من رجل فولد لها ولد وكان ياخذ ولدها ويضمه الى نفسه
فيقول اني اشم منك ريح امك فقيل له قد كان رزقك الله من حلال وانت تحبها فاتركتها فقال الم تسمع
هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل قال
في رواية الكلبي خرج يعقوب الى بيت المقدس فلقيه ملك في الطريق فظن يعقوب انه لص فعالجه
فغلبه الملك رجله فهاج به عرق النسا فنذر ان يحرم على نفسه احب الطعام اليه ان برا من ذلك
مما كان فيه من الجهد فلما برا كان احب الطعام اليه لحوم الابل والبانها فحرمها على نفسه فقالت
اليهود هذا التحريم من الله في التورية فنزل قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل يعني كان
حلالا الا الميتة والدم ولحم الخنزير الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية وليس تحريمها
في التورية ثم قال لمحمد قل لليهود فاتوا بالتورية فاتلوها يعني اقراوها ان كنتم صادقين بان
تحريمها بالتورية لانهم كانوا يقولون كان ذلك حراما من وقت نوح وانت واصحابك تستحلونها
وقال الضحاك ان يعقوب لما اصابه عرق النسا وصف له الاطباء ان يجتنب لحوم الابل فحرم
على نفسه لحوم الابل فقالت اليهود حرمنا على انفسنا لان يعقوب حرمها على نفسه ونزل
تحريمها في التورية فنزلت الاية ويقال معناه كل طعام هو حلال الان لك مثل ما كان حلالا لبني
اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه بعضها حرم عليهم بذنوبهم وقال الزجاج هذه الاية اعظم دلالة
للنبي محمد اذ اخبرهم انه ليس في كتابهم وامرهم ان ياتوا بالتورية فابوا يعني عرفوا انه قال ذلك
بالوحي ثم قال فمن افترى على الله الكذب يعني اختلق على الله الكذب من بعد ذلك البيان فاولئك
فاولئك هم الظالمون يعني يظلمون انفسهم قوله تعالى قل صدق الله ان تحريمه ليس في التورية
ويقال قل صدق الله حين قال ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا اي مخلصا
مستقيما وكلوا لحوم الابل والبانها كما اكل ابرهيم ولا تحرموا على انفسكم شيئا باهوائكم وما كان ابرهيم
من المشركين على دينهم قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس قال مقاتل يعني اول مسجد وضع للناس
اي للمؤمنين ويقال اول موضع خلق هو موضع مكة للناس اي قبلة للناس للذي ببكة قال الكلبي
انما سمي بكة لان الناس يبك بعضهم بعضا اي يزدحم وقال الزجاج بكة موضع البيت وسائر ما حواليه

اي حلو كله

مكة قال القتبي بكة ومكة شيء واحد والباء تبدل من الميم كما يقال سمد راسه وسبده اذا استاصله
ويقال بكة موضع المسجد ومكة البلد حوله ثم قال مباركا اي فيها بركة ومغفرة للذنوب وهدى
للعالمين يعني قبلة لمن صلى اليها وذلك ان اليهود قالوا للمؤمنين اني عمدتم الى الحجارة تطوفون بها
وتصلون اليها وجعلوا يعظمون بيت المقدس فنزلت هذه الاية وروى الكلبي ان ادم عليه السلام
بنى البيت فلما كان زمان الطوفان رفع الى السماء السادسة بحيال الكعبة يدخله كل يوم سبعون
الف ملك ثم لا يخلوه قط قبله ويقال انزل من السماء وهو من ياقوتة حمراء فلما كان زمان الطوفان
رفع الى السماء الرابعة ثم قال فيه ايات بينات يعني علامات واضحات الحجر الاسود والحطيم ومقام
ابرهيم وروى عن عبد الله بن عباس انه كان يقرا فيه اية بينة مقام ابرهيم وقرا غيره ايات
بينات مقام ابرهيم معناه من تلك الايات مقام ابرهيم ومن دخله يعني الحرم كان امنا يعني
من دخل فيه فانه لا يهاج منه اذا وجب عليه الحد خارج الحرم ثم قال ولله على الناس حج البيت
قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص حج البيت بكسر الحاء والباقون بالنصب وهما لغتان
ومعناهما واحد من استطاع اليه سبيلا يعني بلاغا والاستطاعة هي الزاد والراحلة وتخلية الطريق
ويقال ولله على الناس فريضة حج البيت ثم قال ومن كفر يعني من لم ير الحج واجبا فقد كفر فان
الله غني عن العالمين يعني عمن حج وعمن لم يحج قال الفقيه حدثني ابي قال حدثنا ابو بكر المعتمر
قال حدثنا ابو عمران الفاريابي قال حدثنا عبد الرحمن بن حبيب قال حدثنا داود بن المحبر
قال حدثنا عباد بن كثير عن عبد خير عن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
في خطبته ايها الناس ان الله فرض الحج على من استطاع اليه سبيلا ومن لم يفعل فليمت على اي
حال شاء يهوديا او نصرانيا او مجوسيا الا ان يكون به مرض او منع من سلطان جائر الا لا نصيب
له في شفاعتي ولا يرد حوضي وروى انس بن مالك عن رسول الله صلعم انه قال السبيل الزاد والراحلة
وكذلك روى عن ابن عباس وقال مجاهد مقام ابرهيم اثر قدميه قوله تعالى قل يا اهل الكتاب
يعني اليهود والنصارى لم تكفرون بايات الله يعني لم تجحدون بالحج والقران ومحمد والله شهيد
على ما تعملون من الجحود والكفر ثم قال يا اهل الكتاب لم تصدون يعني لم تصرفون الناس
عن سبيل الله اي عن دين الله الاسلام والحج من امن بالاسلام والحج وتبغونها عوجا يعني

يبطلبونها تغيرًا وزيغًا وانتم تشهدون ان ذلك في التورية وما الله بغافل عما تعملون من كتمان صفة
محمد عليه السلام ونعته وتبغونها عوجًا في اللغة ما كان ينتصب انتصاب العود والحائط يقال عوج بالنصب وما لم
ينتصب مثل الارض والكلام يقال عِوج كما قال لا ترى فيها عوجًا ولا امتا وقال ولم يجعل له عوجًا قيمًا
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقًا يقول طائفة من الذين اوتوا الكتاب وهم رؤساء
اليهود يردوكم بعد ايمانكم بمحمد وبالقرآن كافرين لانهم كانوا يدعونهم الى الكفر واتباع مذهبهم وكان
يتبعهم بعض المنافقين فنهى الله المؤمنين عن متابعتهم ثم قال على وجه التعجب وكيف تكفرون يقول كيف
كيف تجحدون بوحدانية الله وبمحمد والقرآن وانتم تتلى عليكم آيات الله يقول يعرض عليكم القرآن وفيه
دلائله وعجائبه وفيكم رسوله يعني معكم محمد قال الزجاج يجوز ان يكون هذا الخطاب لاصحاب محمد خاصة
لان رسول الله كان فيهم وهم يشاهدونه ويجوز ان يكون هذا الخطاب لجميع الامة لان آثاره وعلاماته
والقرآن الذي اتى به فينا فكان رسول الله فينا وان لم نشاهده ثم قال ومن يعتصم بالله يقول ومن يتمسك
بدين الله فقد هدي يقول وفق وارشد من الضلالة الى صراط مستقيم يقول الطريق الذي يسلك
الى الجنة وهو دين الاسلام قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته يقول اطيعوا الله
حق طاعته وحق طاعته ان يطاع ولا يعصى طرفة عين وان يشكر ولا يكفر طرفة عين وان يذكر
ولا ينسى طرفة عين فشق ذلك على المسلمين فانزل الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت
هذه الآية هكذا قال الكلبي والضحاك ومقاتل وغيرهم من المفسرين ان هذه الآية منسوخة وقال
بعضهم لا يجوز ان يكون هذه الآية منسوخة لانه لا يجوز ان يأمرهم بشيء لا يطيقونه ولكن الجواب
عن هذا انهم يطيقونه ولكن تلحقهم مشقة شديدة وكان ذلك مجهود الطاقة ولا يستطيعون
الدوام عليه والله تعالى لا يكلف عباده الا دون ما يطيقون فخفف عنهم بقوله تعالى فاتقوا
الله ما استطعتم ولم ينسخ آخر الآية وهو قوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون يعني اثبتوا على الاسلام
وكونوا على حال يلحقكم الموت وانتم على الاسلام قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعًا يقول تمسكوا
بدين الله وبالقرآن ويقال تمسكوا بسبيل السنة والهدى ولا تفرقوا يقول ولا تختلفوا في
الدين كما اختلف اليهود والنصارى ويقال لا تختلفوا فيما بينكم بالعداوة والبغضاء ويقال واعتصموا
بحبل الله جميعًا يعني اطلبوا النصرة من الله تعالى لا من القبائل والعشيرة ويقال واعتصموا بحبل الله

يعني ما اشتبه عليكم فردوه الى كتاب الله كقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله وقال بعض الحكماء ان مثل من في الدنيا
كمثل من وقع في بئر فيها من كل نوع من الآفات فلا يمكنه الخروج منها والنجاة من آفاتها الا بحبل وثيق فكذلك الدنيا
دار محنة وفيها كل نوع من الآفات فلا سبيل الى النجاة منها الا بالتمسك بحبل وثيق وهو كتاب الله ثم ذكرهم
نعمته فقال واذكروا يعني واحفظوا نعمة الله عليكم بالاسلام اذ كنتم اعداء في الجاهلية فالف بين قلوبكم يقول
جمع بين قلوبكم بالاسلام تودّدًا فاصبحتم بنعمته يقول فصرتم بنعمة الاسلام اخوانًا في الدين وكل ما ذكر في القرآن
اصبحتم معناه صرتم كقوله ان اصبح ماؤكم غورًا اي صار ماؤكم غورًا وهذه الآية نزلت في شأن الاوس والخزرج
كان بينهم قتال قبل الاسلام باربعين عامًا حتى كادوا ان يتفانوا فلما بعث محمد وظهر بمكة آمن بها الاوس والخزرج
وهم بالمدينة ثم خرج الى رسول الله بمكة قبل ان يهاجر منهم سبعون رجلًا فخرج رسول الله ومعه عمه العباس الى العقبة
الى سبعين رجلًا من الانصار فعاهدوه ثم رجعوا الى المدينة وهاجر النبي اليهم بعد الحولين فوقعت بين
الاوس والخزرج الفة وزالت عنهم العداوة التي كانت بينهم في الجاهلية بالاسلام وهذا كما ذكر في آية اخرى لو انفقت
ما في الارض جميعًا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وروى عن جابر بن عبد الله ان رجلين من الانصار
احدهما من الاوس والآخر من الخزرج تفاخرا فيما بينهما واقتتلا فاستعان كل واحد منهما بقومه فاجتمعت الاوس
والخزرج فاخذوا السلاح وخرجوا للحرب فبلغ الخبر الى رسول الله فخرج اليهم في ثلاثين من المهاجرين وهو راكب
على حمار له قال جابر فما كان من طالع يومئذ اكره الينا من رسول الله اذ طلع الينا فاومى الينا بيده فكففنا
ووقف بيننا على حماره فقرأ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته الى قوله واذكروا نعمة الله عليكم الى قوله
عذاب عظيم فالقوا السلاح واطفوا الحرب التي كانت بينهم وعانق بعضهم بعضًا يبكون فما رايت الناس اكثر
باكيًا منهم يومئذ فلم يكن في الارض شخص احب اليهم من رسول الله بعد نزول هذه الآية قوله تعالى وكنتم على
شفا حفرة من النار فانقذكم منها يقول كنتم على حرف حفرة اي حرف حفرة ومعناه وكنتم في الجاهلية
على شفا الهلاك بالشرك من مات في الجاهلية كان في النار فانقذكم منها بعدما كنتم على شرف الهلاك كذلك يبين الله
لكم آياته يعني علاماته اعداء في الجاهلية اخوانًا في الاسلام لعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا من الضلالة و
تعرفوا على الله بهذه النعمة ثم قال ولتكن منكم امة فهذا لام الامر كقوله فليعبدوا اي ليصلوا يعني لتكن
منكم قال الكلبي يعني جماعة وقال مقاتل يعني عصبة وقال الزجاج معناه ولتكونوا كلكم امة تدعون
الى الخير ومن هاهنا لتخص المخاطبين من بين سائر الاجناس وهي مؤكدة كقوله فاجتنبوا الرجس

من الاوثان يدعون الى الخير يعني الى الاسلام ويقال الى جميع الخيرات ويأمرون بالمعروف قال الكلبي
يعني باتباع محمد عليه السلام وينهون عن المنكر يعني الجبت والطاغوت ويقال المنكر العمل الذي
يخالف الكتاب والسنة ويقال ما لا يصلح في العقل وروي عن سفيان الثوري انه قال انما يجب النهي عن
المنكر اذا كان فعلا يخرج عن الاختلاف ويقال انما امر بعض الناس بقوله ولتكن منكم امة ولم يأمر جميع الناس
لان كل واحد من الناس لا يحسن الامر بالمعروف انما يجب على من يعلم ويقال ان الامر يجب على الامراء والائمة
باليد والعلماء باللسان والعوام بالقلب وهذا كما قال رسول الله صلعم اذا رأى احدكم منكرا فلينكره بيده
فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال
بحسب امرئ اذا رأى منكرا لا يستطيع النكير ان يعلم الله من قلبه انه كاره وروي عن بعض الصحابة
انه قال ان الرجل اذا رأى منكرا لا يستطيع النكير عليه فليقل ثلث مرات اللهم ان هذا منكر فاذا قال
فقد فعل ما عليه ثم قال واولئك هم المفلحون يعني الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر هم الناجون
ويقال فازوا بالنعيم ثم قال ولا تكونوا في الاختلاف كالذين تفرقوا وهم اليهود والنصارى واختلفوا من بعد ما جاءهم
البينات فافترقت اليهود فرقا وافترقت النصارى فرقا فنهى الله المؤمنين عن ذلك ثم خوفهم فقال واولئك
لهم عذاب عظيم يعني دائم لا يرفع عنهم ابدا يعني الذين اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات يعني العلامات في امر
محمد وبيان الطريق ثم بين منازل الذين تفرقوا والذين لم يتفرقوا فقال عز وجل يوم تبيض وجوه وتسود
وجوه يعني يوم القيامة حين يبعثون من قبورهم تكون وجوه المؤمنين مبيضة ووجوه الكافرين مسودة
ويقال ان ذلك عند قراءة الكتاب اذا قرا المؤمن كتابه فرأى في كتابه حسناته استبشر وابيض وجهه واذا
قرا الكافر والمنافق كتابه رأى في كتابه سيئاته اسود وجهه ويقال ان ذلك عند الميزان اذا رجحت
حسناته ابيض وجهه واذا رجحت سيئاته اسود وجهه ويقال عند قوله وامتازوا اليوم ايها المجرمون
ويقال اذا كان يوم القيامة يؤمر كل قوم بان يجتمعوا الى ما يعبدون فاذا انتهوا اليه حزنوا واسودت
وجوههم فيبقى المؤمنون واهل الكتاب والمنافقون فيقول الله للمؤمنين من ربكم فيقولون ربنا الله
عز وجل فيقول لهم اتعرفونه اذا رأيتموه فيقولون سبحانه اذا عرفنا عرفناه فيرونه كما شاء الله فيخر
المؤمنون سجدا لله تعالى فيصير وجوههم مثل الثلج بياضا ويبقى المنافقون واهل الكتاب لا يقدرون على
السجود فحزنوا واسودت وجوههم فذلك قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت

وجوههم

وجوههم اكفرتم يعني يقال لهم اكفرتم ولكن حذف القول لان في الكلام دليلا عليه بعد ايمانكم يعني يوم
الميثاق قال ابي يعني المرتدين والمنافقين ويقال هذا لليهود وكانوا مؤمنين بمحمد قبل ان يبعث
فلما بعث كفروا به وقال ابو العالية هذا للمنافقين خاصة يعني اكفرتم في السر بعد اقراركم في العلانية
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بمحمد والقرآن حدثنا الخليل قال حدثنا محمد بن صاعد قال حدثنا عباد بن
الوليد قال حدثنا محمد بن عباد الهنائي قال حدثنا حماد الخياط قال سألنا ابا العالية عن هذه الآية
فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم قال حدثني ابو امامة عن رسول الله انه قال انهم الخوارج
وسالته عن قوله لا تتخذوا بطانة من دونكم قال سمعته قال هم الخوارج ثم قال واما الذين ابيضت وجوههم
ففي رحمة الله اي في جنة الله قال الزجاج يعني في الجنة التي صاروا اليها برحمة الله لان الجنة تنال برحمته ولا تنال
بالجهد وان اجتهد المجتهد لان نعمة الله لا يكافئها عمله ففي رحمة الله اي في ثواب الله هم فيها خالدون
يعني دائمين قوله تعالى تلك آيات الله يعني القرآن نتلوها عليك يعني ننزل عليك جبريل فيقرا عليك بالحق
اي بالصدق وقال الزجاج تلك آيات الله اي تلك التي جرى ذكرها حجج الله وعلاماته نتلوها عليك
اي نعرفك اياها وما الله يريد ظلما للعالمين يعني لا يعذبهم بغير ذنب ثم قال ولله ما في السموات
وما في الارض قال بعضهم هذا معطوف على الاول لانه لقوله وما الله يريد ظلما للعالمين لان كلهم عبيده
ومخلوقه ومرزوقه فكيف يريد ظلمهم وقال بعضهم هذا ابتداء الكلام بين لعباده ان جميع ما في السموات وما في
الارض له حتى يسالوه ويعبدوه ولا يعبدوا غيره ثم قال والى الله ترجع الامور يقول تصير امور العباد الى الله
في الآخرة قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس قال الكلبي خير الله دين اهل الاسلام ومدحهم بذلك
فقال كنتم خير امة يقول انتم خير اهل دين كان للناس ولا يطلبون [illegible] خالطهم منهم او من غيرهم فجعلهم
الله خير الناس للناس يأمرون بالمعروف ويقال خير امة اخرجت للناس لانهم يأمرون بالمعروف فيما بينهم
الكفار ولئن لم يسلموا فخرج منفعتهم الى غيرهم كما قال عليه السلام خير الناس من ينفع الناس ويقال كنتم خير امة يعني
كنتم عند الله في اللوح المحفوظ ويقال كنتم مذ انتم خير امة ويقال هذا الخطاب لاصحاب محمد عليه السلام يعني
انتم خير الامة كما قال النبي عليه السلام خير القرون اصحابي ثم الذين يلونهم ثم وصفهم فقال يأمرون بالمعروف
اي بالتوحيد والاسلام وينهون عن المنكر عن الشرك ويؤمنون بالله اي تصدقون بتوحيد الله
وتثبتون على ذلك وقال الزجاج يؤمنون بالله معناه تقرون ان محمدا نبي الله لان من كفر بمحمد

اخبر الله تعالى خير الدين عند الله

ما حفظ

لم يوحد الله لانه يزعم ان الايات المعجزات التي اتى بها من ذات نفسه ثم قال ولو امن اهل الكتاب
وهم اليهود والنصارى لكان خيرا لهم من الاقامة على دينهم ثم قال منهم المؤمنون وهم مؤمنوا اهل
الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه ومن امن من اليهود والنصارى واكثرهم الفاسقون وهو كعب بن
اشرف واصحابه والذين لم يؤمنوا منهم قوله تعالى لن يضروكم الا اذى يعني باللسان بالسب
[اي لا تكاد بحجة عن طاعة الله]
وغيره وليس لهم قوة القتال وان يقاتلوكم يعني ان اعانوكم في القتال فلا منفعة لكم منهم لانهم يولون
الادبار وينهزمون ثم لا ينصرون يقول لا يمنعون من الهزيمة فكانه على ضعفهم عن القتال يقول
لو كانوا عليكم لا يضرونكم ولو كانوا معكم لا ينفعونكم وهذا حالهم الى اليوم وهم اليهود ليس لهم شوكة
ولا قوة القتال في موضع من المواضع ويقال وان يقاتلوكم يولوكم الادبار يعني ان خرجوا الى قتالكم واداروا
اقبالكم يولوكم الادبار يعني يهربوا منكم ويقال يولوكم الادبار يعني منهزمين ثم لا ينصرون يقول لا يمنعون
[قتالكم]
منكم وهو قول الكلبي قوله تعالى ضربت عليهم الذلة يقول جعلت عليهم الجزية ويقال الزم عليهم
القتل اينما ثقفوا اي وجدوا الا بحبل من الله يعني بعهد من الله وحبل من الناس اي بعهد من
[بان يؤمنوا]
الناس يعني تحت قوم يؤدون اليهم الجزية فان لم يكن لهم عهد قتلوا وباءوا بغضب من الله يقول
استوجبوا الغضب من الله ويقال رجعوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة يعني جعل عليهم زي
الفقر قال الكلبي فترى الرجل منهم غنيا وعليه البؤس والمسكنة ويقال انهم يظهرون من انفسهم الفقر
[البوس الفقر]
لكي لا تضاعف عليهم الجزية ذلك الذي يصيبهم بانهم كانوا يكفرون بايات الله بمحمد وبالقرآن ويقتلون
الانبياء بغير حق يعني رضوا بفعل اباءهم فكانهم هم قتلوهم ذلك الغضب بما عصوا الله وكانوا
يعتدون بافعالهم فلما ذكر الله عقوبة قوم في كتابه بين المعنى الذي يعاقبهم لذلك لكي لا يظن
احد ان الله عذبهم بغير جرم ثم بين فضيلة من امن من اهل الكتاب ممن لم يؤمن فقال ليسوا
سواء قال بعضهم هذا معطوف على الاول منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ليسوا سواء في الثواب
فيكون ههنا وقف وقال بعضهم هذا ابتداء ويكون فيه مضمر فكانه يقول ليس من امن منهم ويتلو
ايات الله كمن هو كافر كقوله تعالى امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما معناه ليس هؤلاء الذي
من اهل النار فكذلك ههنا قال ليس من امن من اهل الكتاب كمن لم يؤمن فتبين الذين
امنوا فقال منهم امة قائمة يعني مهتدية عاملة بكتاب الله ويقال مستقيمة وروى الزجاج عن الاخفش

ما يعني ذو امة قائمة يعني ذا طريقة قائمة يتلون ايات الله يعني القرآن في الصلوة آناء الليل يعني ساعات
الليل وهم يسجدون يصلون لله تعالى قوله تعالى يؤمنون بالله يعني يقرون بالله وبمحمد
ويامرون بالمعروف باتباعه وينهون عن المنكر يعني عن الشرك ويسارعون في الخيرات يعني يبادرون
الى الطاعات والاعمال الصالحة واولئك من الصالحين يعني مع الصالحين وهم اصحاب محمد في الجنة
قوله تعالى وما تفعلوا من خير فلن تكفروه يعني لن تجحدوه ولن تنسوه يقول تجزون به وتثابون
[اي لن تحرموا ثوابه في الاخرة]
عليه في الاخرة وهذا كما روي عن النبي عليه السلام انه قال البر لا يبلى والاثم لا ينسى ثم قال والله عليم بالمتقين
يعني عليم بثوابهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب ومن كان مثل حالهم قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية
حفص وما يفعلوا من خير فلن يكفروه كلاهما بالياء والباقون كلاهما بالتاء على معنى المخاطبة قوله تعالى
ان الذين كفروا لن تغني عنهم قال مقاتل لما ذكر قبل هذا مؤمني اهل الكتاب ثم ذكر كفار اهل الكتاب في هو
قوله ان الذين كفروا واما الكلبي جعل هذا ابتداء فقال ان الذين كفروا لن تغني عنهم كثرة اموالهم والكثرة
اولادهم من عذاب الله شيئا وقال الضحاك يعني اليهود والنصارى وجميع الكفار وكل من خالف دين
الاسلام وذلك انهم فاخروا بالاموال والاولاد وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين فاخبر
الله تعالى ان اموالهم واولادهم لا تغني عنهم من عذاب الله شيئا ثم قال اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
ثم قال مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا قال الكلبي يعني ما ينفقون في غير طاعة الله كمثل ريح
فيها صر يعني برد اصابت الريح الباردة حرث قوم ظلموا انفسهم بمنع حق الله فيه فاهلكته
يقول احرقته فلم ينتفعوا منه بشيء فكذلك نفقة من انفق في غير طاعة الله لا ينتفع في الاخرة كما لا ينتفع
بهذا الزرع في الدنيا وقال مقاتل يعني نفقة السفلة على رؤساء اليهود وقال الضحاك يعني مثل
نفقة الكفار من اموالهم في اعيادهم على اصنامهم وما يعطي بعضهم بعضا على الضلالة كمثل ريح الاية
ثم قال وما ظلمهم الله يعني اصحاب الزرع ولكن ظلموا انفسهم بمنع حق الله تعالى فكذلك الكفار هم ابطلوا
ثواب اعمالهم بالشرك بالله تعالى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم يعني خلة
وصداقة من غير اهل دينكم وانما سميت بطانة الثوب بطانة لقربها من البدن من دونكم يعني
من دون المؤمنين نزلت الاية في شان جماعة كانت بينهم وبين اليهود مواصلة ومخالطة وكانوا
على ذلك بعد الاسلام فنهاهم الله عز وجل عن ذلك وقال الحسن كان على خلاف مذهبه ودينه لا ينبغي
[الذي اختصصته لنفسك]

[وهم بعض الكفار]

لم ان يخادنهم لانه تعالى قال في مثل عن امر الامثال والخير قرينه فان القرين بالمقارن مقتدي
وروى ابو هريرة عن النبي عليه السلام انه قال المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل
عن ابن مسعود انه قال اعتبروا الناس باخدانهم ثم بين الله المعنى الذي لاجله نهى عن
المواصلة فقال لا يالونكم خبالا يقول فسادا يعني لا يتركون الجهد في فسادكم يعني انهم وان لم
يقاتلوكم في الظاهر فانهم لا يتركون جهدهم في المكر والخديعة ودوا ما عنتم يعني تمنوا ما اثمتم بربكم وقال
الزجاج الخبال في اللغة ذهاب الشيء والعنت في الاصل المشقة وقال القتبي الخبال الفساد وقال
ايضا ودوا ما عنتم يعني ما اعنتكم وهو ما نزل بكم من كل مكروه ثم قال قد بدت البغضاء يعني ظهرت
العداوة والتكذيب لكم من افواههم والذي في صدورهم من العداوة اكبر مما اظهروا بافواههم وذلك
وما تخفي صدورهم اكبر يعني قصدهم قتل محمد لانهم يضمرون قتل النبي قد بينا لكم الايات يقول
اخبرناكم بما اخفوا وبما ابدوا بالدلالات والعلامات ان كنتم تعقلون وتصدقون ثم قال ها انتم
اولاء يعني ها انتم يا هؤلاء تحبونهم لمظاهرتكم اياهم ولا يحبونكم لانهم ليسوا على دينكم وقال الضحاك
معناه كيف تحبون الكفار وهم لا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله يعني بالتوراة والانجيل وسائر الكتب
ولا يؤمنون بذلك كله وقد فضلكم الله عليهم بذلك لانهم لا يؤمنون الا بكتابهم وقوله تعالى واذا
لقوكم يعني المنافقين منهم قالوا امنا بمحمد انه رسول الله واذا خلوا فيما بينهم عضوا عليكم الانامل
يعني اطراف الاصابع من الغيظ والحنق عليكم فيقول بعضهم لبعض الا ترون الى هؤلاء قد ظهروا
وكثروا قال الله لمحمد قل لهم موتوا بغيظكم يقول لحنقكم يعني على وجه الدعاء والطرد واللعن لا على
وجه الامر والايجاب لانه لو كان على وجه الايجاب لماتوا من ساعتهم كما قال في موضع آخر فقال
لهم الله موتوا فماتوا من ساعتهم وقال الضحاك قل موتوا بغيظكم يعني تخرجون من الدنيا بهذه
الحسرة والغيظ يعني ان اللفظ لفظ الامر والمراد به الخبر يعني انكم تموتون بغيظكم ثم قال ان الله
عليم بذات الصدور يعني بما في قلوبهم من العداوة للمؤمنين يعني ان الله يجازيهم بذلك ثم قال
للمؤمنين ان تمسسكم حسنة تسؤهم يعني الظفر والغنيمة كما اصابكم يوم بدر تسؤهم يعني
ساءهم ذلك وان تصبكم سيئة يعني الهزيمة كما اصابكم يوم احد ويقال الشدة في العيش والقحط
يفرحوا بها وان تصبروا على اذى المنافقين واليهود وتتقوا المعصية والشرك وهذا قول الكلبي

العنت شدة الضر والمشقة

لمظاهرتكم هم بشتيبانی بودن

السوء الحزن

اذاه اذى

وقال

وقال تعالى ان تصبروا على امر الله وتتقوا معاصيه لا يضركم كيدهم شيئا يقول عداوتهم شيئا
قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو لا يضركم بكسر الضاد وجزم الراء وقرا الباقون بضم الضاد والراء بالتشديد
ومعناهما قريب يعني لا يضركم عليكم من كيدهم ثم قال تعالى ان الله بما يعملون محيط يعني احاط علمه باعمالهم
والاحاطة هو ادراك الشيء بكماله قوله تعالى واذ غدوت من اهلك يعني خرجت من منزلك بالصباح
ويقال من عند اهلك وهي عائشة تبوئ المؤمنين يعني تهيئ للمؤمنين مقاعد للقتال يعني مواضع الحرب
قال الكلبي يعني يوم احد وقال مقاتل يعني يوم الخندق والله سميع لدعائك عليم بامر الكفار ثم قال
اذ همت طائفتان منكم يعني ارادت واضمرت طائفتان من المسلمين وهما حيان من الانصار
ان تفشلا يعني تجبنا عن القتال مع النبي وترجعا والله وليهما يعني ناصرهما وحافظ قلوبهما
حيث لم ترجعا لان النبي خرج يوم احد من المدينة ومعه الف رجل فرجع عبد الله بن ابي بن سلول
مع ثلثمائة من المنافقين ومن تابعهم فدخل الفشل في القبيلتين من الانصار وهم المؤمنون فارادوا
ان يرجعوا فحفظ الله قلوبهم فلم يرجعوا فذلك قوله والله وليهما يعني حافظ قلوبهما وعلى الله فليتوكل
المؤمنون يعني على المؤمنين ان يتوكلوا على الله ومعنى كلها من ذكرها الله لنبيه عليه السلام ليعرف
ويشكر الله ويصبر على ما يصيبه من الاذى ثم ذكرهم امر بدر فقال ولقد نصركم الله ببدر يعني اعانكم
الله يوم بدر وانتم اذلة يعني القليلة فاتقوا الله يعني اعرفوا هذه النعمة واتقوا الله ولا تعصوه
لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا الله قوله تعالى اذ تقول للمؤمنين يعني يوم احد الن يكفيكم ان
يمدكم ربكم بثلثة الاف من الملائكة منزلين من السماء يقول الله بلى ان تصبروا على نبيكم وتتقوا
معصيته بالهزيمة ويأتوكم من فورهم هذا يعني العدو ويأتوكم من وجوههم هذا يمددكم ربكم بخمسة
الاف من الملائكة مسومين يعني معلمين بالصوف الابيض في نواصي الخيل وفي اذنابها وعليهم
البياض قد ارخوا اطراف العمائم بين اكتافهم فانزل الله عليهم يوم بدر ثلثة الاف ووعدهم
يوم احد بخمسة الاف ولكنهم لما عصوا وتركوا امر رسول الله رجعوا عنهم ولو انهم صبروا لنزلت
عليهم وقرا عاصم وابن كثير وابو عمرو مسومين بكسر الواو والباقون بالنصب ومعناهما قريب
وهو ارخاء اطراف العمائم بين الاكتاف وهذا كما روي عن النبي انه قال يوم بدر تسوموا فان
الملائكة قد تسومت ثم قال وما جعله الله الا بشرى لكم يعني المدد من الملائكة قال بعضهم

من الضرر لا الكسر

بدر

الملائكة لم تقاتل ولكن انما بعثهم للبشارة ولتسكين قلوب المؤمنين لان في قتال الملائكة
لم يكن للمؤمنين فضيلة وانما كانت الفضيلة للمؤمنين اذا كانوا هم الذين يقاتلون ويقتلون
الكفار ولو كان ذلك لاجل الاعانة لكان ملك واحد يكفيهم كما فعل بقوم لوط عليه السلام الا ترى
انه قال ويقللكم في اعينهم فجعل الفضيلة في قلتهم في اعين الكفار ونصرتهم بالغلبة وهذا
معنى قوله وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به يعني لتسكن به قلوبكم وقال بعضهم
الملائكة كانوا يقاتلون وكانت علامة ضربهم في الكفار ظاهرة لان كل موضع اصابت ضربتهم
اشتعلت النار في ذلك الموضع حتى ان ابا جهل قال لابن مسعود انت ما قتلتني انما قتلني الذي لم يصل
سناني الى سنبك فرسه وان اجتهدت وانما كانت الفائدة في كثرة الملائكة لتسكين قلوب
المؤمنين ولان الله تعالى جعل اولئك الملائكة مجاهدين الى يوم القيامة وكل عسكر من المسلمين
صبروا واحتسبوا تأتيهم تلك الملائكة ويقاتلون معهم ويقال الفائدة في كثرة الملائكة انهم
كانوا يدعون ويسبحون وثواب ذلك للذين يقاتلون يومئذ وسنذكر قصة بدر
في سورة الانفال ان شاء الله تعالى ثم قال وما النصر الا من عند الله يعني ليس بكثرة العدد
ولا بقلته ولكن النصرة من الله كما قال في اية اخرى اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا ثم
قال ليقطع طرفا من الذين كفروا يعني ارسل الملائكة ونصر المؤمنين لكي يقطع طرفا اي
يستأصل جماعة من الذين كفروا او يكبتهم قال الكلبي اي يهزمهم وقال مقاتل يعني يخزيهم
كقوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم ويقال يقتلهم فينقلبوا خائبين لم يصيبوا
ظفرا ولا خيرا وقد قتل منهم سبعون واسر سبعون ويقال معناه وما جعله الله الا بشرى
لكم ولتطمئن قلوبكم به وليقطع طرفا من الذين كفروا ثم قال تعالى ليس لك من الامر شيء
روى جويبر عن الضحاك قال لما كان يوم احد كسرت رباعية النبي عليه السلام وادمي ساقه
وقتلوا سبعين رجلا من الصحابة فهم النبي ان يدعو على المشركين فانزل الله ليس لك
من الامر شيء يعني ليس لك من الحكم شيء او يتوب عليهم يعني كفار قريش يهديهم الى الاسلام وقال
الكلبي فهم رسول الله صلعم ان يلعن الذين انهزموا من اصحابه يوم احد فنزل ليس لك
من الامر شيء او يتوب عليهم يعني الذين انهزموا او يعذبهم فانهم ظالمون قال فلما نزلت

هذه الآية

هذه الآية كف ولم يلعن المشركين ولا الذين انهزموا من اصحابه لعلم الله فيهم انهم سيتوبون وان
المشركين سيؤمن كثير منهم وقد آمن كثير منهم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن
ابي جهل وغيرهم قال مقاتل كان سبعون رجلا من اصحاب الصفة خرجوا الى الغزو محتسبين فقتل
السبعون جميعا فشق ذلك على النبي عليه السلام فدعا الله تعالى عليهم اربعين يوما في صلوة الغداة
فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء ويقال معنى قوله او يتوب عليهم حتى يتوب عليهم او يعذبهم ان لم
يكونوا من اهل التوبة ثم عظم نفسه فقال ولله ما في السموات وما في الارض يعني جميع الخلق في ملكه
وعبيده يغفر لمن يشاء قال الضحاك يغفر لمن يشاء يعني الذنب الكبيرة ويعذب من يشاء على الذنب الصغير
يعني اذا اصر على ذلك والله غفور رحيم في تاخير العذاب ثم يعاقبهم وقد يتوب عليهم قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة قال الزجاج يعني لا تضعفوا اموالكم بالربوا وقال القتبي هو
ما يضاعف منها شيء بعد شيء ويقال اضعافا عند البيع يبيعه باكثر من قيمته مضاعفة بعد العقدات
تزيده في الاجل ويزيده في المال ويقال المضاعفة نعت الاضعاف كما قال حلالا طيبا والطيب هو نعت
الحلال ثم قال واتقوا الله في الربوا فلا تستحلوه لعلكم تفلحون لكي تنجوا من العذاب ثم خوفهم فقال
واتقوا النار التي اعدت للكافرين يعني خلقت وهيئت للكافرين وقالت المعتزلة من اتى بالكبيرة
ومات عليها فانه يخلد في النار كالكفار لانه وعد لآكل الربوا النار كما وعد للكفار وقال اكثر اهل
العلم والتفسير هذا الوعيد لمن استحل الربوا ومن استحل الربوا فانه يكفر ويصير كالكفار ويقال
معناه اتقوا العمل الذي ينزع منكم الايمان فتستوجبون النار لان من الذنوب ما يستوجب نزع
الايمان ويخاف عليه من ذلك كعقوق الوالدين وقد جاء في ذلك اثر ان رجلا كان عاقا بوالدته يقال
له علقمة فقيل له عند الموت قل لا اله الا الله فلم يقدر على ذلك حتى جاءت امه فرضيت عنه ومن ذلك
قطيعة الرحم واكل الربوا والخيانة في الامانة وذكر ابو بكر الوراق عن ابي حنيفة انه قال اكثر
ما في الذنوب التي تنزع الايمان من العبد عند الموت ثم قال ابو بكر فنظرنا في الذنب الذي
ينزع الايمان فلم نجد شيئا اسرع نزعا للايمان من ظلم العباد ثم قال واطيعوا الله
والرسول يعني اطيعوا الله في الفرائض والرسول في السنن ويقال واطيعوا الله في تحريم
الربوا والرسول فيما بلغكم من التحريم لعلكم ترحمون ولا تعذبون قوله تعالى وسارعوا

الى مغفرة من ربكم قرا نافع ومن تابعه من اهل المدينة وابن عامر ومن تابعه من اهل الشام سارعوا بغير الواو على معنى الابتداء وقرا الباقون وسارعوا على معنى العطف قال الكلبي معناه وسارعوا الى التوبة من الربوا وقال مقاتل وسارعوا بالاعمال الصالحة التي هي مغفرة لذنوبكم والى الجنة وقال الضحاك يعني وسارعوا الى التكبيرة الاولى الى الصف المقدم والى صف القتال وجنة عرضها السموات والارض قال القتبي يعني سعتها ولم يرد به العرض الذي هو خلاف الطول والعرب تقول بلاد عريضة اي واسعة ويقال عرض الجنة كعرض سبع سموات وكعرض سبع ارضين لو الزق بعضها الى بعض وانما ذكر العرض ولم يذكر الطول لان طولها لا يعرف الا يذكر وقال الكلبي الجنان اربعة جنة عدن وهي الدرجة العليا وجنة الماوى وجنة الفردوس وجنة النعيم كل جنة منها كعرض السموات والارض لو وصل بعضها ببعض ويقال لم يرد بهذا التقدير ولكنه اراد بذلك انها اوسع شي رايتموه وقال اسعيد السدي لو كسرت السموات والارض وصرن خردلا فبكل خردلة لله جنة عرضها كعرض السموات والارض حدثنا محمد بن داود قال حدثنا احمد بن يحيى قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا يعقوب عن ابي حازم قال اخبرني سهل بن سعد قال ان ادنى اهل الجنة يقال له تمن فيعطى كذا حتى اذا لم يجد شيئا يتمنى لقن فيقال له قد كذى فيقال له لك ذلك ومثله معه وفي رواية ابي سعيد الخدري لك هذا وعشرة امثاله معه ثم قال اعدت للمتقين يعني الجنة ثم نعت المتقين فقال الذين ينفقون في السراء والضراء الى آخر الاية نعت للمتقين ويقال ان كل نعت من ذلك فهو نعت على حدة فكانه يقول اعدت للمتقين وللذين ينفقون في السراء الى آخر الاية وقوله تعالى في السراء والضراء يعني ينفقون اموالهم في حال اليسر وفي حال العسر وهذا قول الطبي ومقاتل وقال الضحاك في حال السعة والشدة ويقال في الصحة والمرض ويقال في السراء يعني في الحيوة في الضراء يعني يوصي بعد الموت ويقال في سراء المسلمين في عرسهم وولايمهم والضراء في نوايبهم ومأتمهم ويقال في السراء يعني النفقة التي تسرهم مثل النفقة على الاولاد والاقربين والضراء النفقة على الاعداء والكاشحين ويقال في السراء يعني على الاغنياء بضيفهم ويهدي اليهم والضراء يعني على اهل الضر يتصدق عليهم والكاظمين الغيظ يعني المترددين الغيظ في اجوافهم

واصله في اللغة كظم البعير اذا ردد جرته ومعناه الذين اذا اصابهم الغضب تجاوزوا ولم يعاقبوا ثم قال والعافين عن الناس قال الكلبي يعني عن المملوكين ويقال بعد قدرتهم عليهم فيعفو عنهم والله يحب المحسنين اي من الاحرار والمملوكين ويقال الذين يحسنون بعد العفو يزيدون عليه احسانا وروي عن رسول الله صلعم انه قال من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه ثم لا ينفذه زوجه الله من الحور العين حيث يشاء وفي خبر اخر عنه انه قال ما عفى رجل عن مظلمة قط الا زاده الله بها عزا قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة نزل في شان رجل تمار جاءت امراة تشتري منه تمرا فادخلها في الحانوت وقبلها ثم ندم على ذلك فنزلت هذه الاية ويقال انزلت هذه الاية في شان رجل مست امراة اخيه في الله وكان اخوه خرج غازيا ثم ندم وتاب ويقال انه نزلت في شان بهلول النباش تاب عن صنعه فنزلت هذه الاية فقال والذين اذا فعلوا فاحشة يعني الزنا او ظلموا انفسهم يعني القبلة واللمس ويقال الفاحشة كل فعل يستوجب به الحد في الدنيا او ظلموا انفسهم ما دون ذلك ويقال الفاحشة ما استوجب به النار او ظلموا انفسهم ما استوجب به الحساب والحبس وقال ابرهيم النخعي الظلم ههنا تفسير الفاحشة فكانه يقول والذين اذا فعلوا فاحشة وظلموا انفسهم ثم قال ذكروا الله يعني خافوا الله ويقال ذكروا انتقامه بين يدي الله ويقال ذكروا اعذاب الله فاستغفروا لذنوبهم يعني الاستغفار باللسان والندامة بالقلب ويقال الاستغفار باللسان بغير ندامة القلب توبة الكذابين وروي عن الحسن البصري انه قال استغفارنا يحتاج الى الاستغفار ثم قال ومن يغفر الذنوب الا الله يعني لا يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا يعني لم يقيموا على ما فعلوا من المعصية وهم يعلمون انها معصية فلا يرجعون ويقال في الاية تقديم وتاخير فكانه يقول والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله اولئك يعني اهل هذه الصفة جزاؤهم يعني ثوابهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين يعني نعم ثواب العاملين الجنة وهو قول الكلبي وقال مقاتل نعم ثواب التايبين من الذنوب الجنة قوله تعالى قد خلت من قبلكم سنن يعني قد مضت لكل امة سنة ومنهاج فاذا اتبعوها رضي الله عنهم قال الكلبي قد مضت لكل امة سنة بالهلاك فيمن كان قبلكم فانظروا الى فاعتبروا كيف كان جزاء المكذبين وقال مقاتل نحو هذا وقال نخوفكم الله بهذه الاية بمثل عذاب الامم الخالية

وروي عن ميمون ابن مهران ان جاريته جاءت بمرقة فعثرت فصبت المرقة عليه فاراد ان يضربها فقالت يا مولاي استعمل قول الله تعالى والكاظمين الغيظ قد فعلت قالت اعمل بما بعده والعافين عن الناس فقال عفوت عنك فقالت والله يحب المحسنين فقال احسنت اليك فانت حرة لوجه الله تعالى وقال صلعم من لم يكن فيه ثلاث خصال لم يجد طعم الايمان حلم يرد به جهل الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يداري به الناس

وقال السدي فسيروا في الارض يعني اقرؤوا القرآن فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لان من
فانه لا يعرف ذلك واذا قرأ القرآن فانه يعرف ذلك وقال الحسن انظروا في القرآن وتدبروا فيه
فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ثم قال هذا بيان للناس يعني القرآن بيان للناس من الضلالة
وهدى من العمى وموعظة من الجهل ويقال هدى وموعظة اي كرامة ورحمة للمتقين وقوله تعالى
ولا تهنوا يعني لا تضعفوا ولا تجبنوا ويقال ولا تعجزوا عن عدوكم ثم قال ولا تحزنوا يعني على ما اصابكم يوم
احد من القتل والهزيمة وانتم الاعلون يعني الغالبون يقول آخر الامر لكم ويقال وانتم الاعلون في الحجة
ويقال هذا وعد لاصحاب محمد في المستانف وانتم الاعلون يعني الغالبون على الاعداء بعد احد فلم يخرجوا
بعد ذلك في عسكر الا ظفروا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي كل عسكر كان بعد رسول الله اذا
كان فيه واحد من الصحابة كان الظفر لهم فهذه البلدان كلها انما فتحت على عهد اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد انقراضهم ما فتحت بلدة على الوجه كما كانوا يفتحون في ذلك الوقت ويقال في هذه
الآية بيان فضل هذه الامة لانه خاطبهم بما خاطب به انبياءه لانه قال لموسى عليه السلام انك انت
الاعلى وقال لهذه الامة وانتم الاعلون ويقال اشتقت هذه اللفظة من اسم الله لان اسمه العلي
الاعلى وقال للمؤمنين وانتم الاعلون ثم قال ان كنتم مؤمنين يعني ان كنتم مصدقين بوعد الله
ويقال معناه اذ كنتم مؤمنين ويقال في الآية تقديم فكانه قال ولا تهنوا ولا تحزنوا ان كنتم مؤمنين
وانتم الاعلون ويقال هذا وعد لهم بانهم غالبون ان ثبتوا وصدقوا فلو انهم ثبتوا لغلبوا كما
غلبوا يوم بدر ولكنهم تركوا امر رسول الله فرجع الامر عليهم فكانت القصة في ذلك انهم لما غلبوا
المشركين يوم بدر واصابوا منهم ما اصابوا وسنذكر في سورة الانفال قصة بدر ان شاء الله
فرجع ابو سفيان بن حرب بالعير الى مكة وانهزم المشركون وذهب عكرمة بن ابي جهل ومن
اصيب ابناؤهم واباؤهم واخوانهم ببدر الى ابي سفيان بن حرب وهو رئيس مكة وكلموه واتاه
كل من كان له في ذلك العير مال فقالوا ان محمدا قد قتل خيارنا فاعينوا بهذا المال على حربه ففعلوا
قال الضحاك فقدم عليهم ابو سفيان بماية راحلة وما يصلحها من السلاح والزاد فسارت
قريش وهم ثلاثة آلاف رجل وعليهم ابو سفيان بن حرب وكان في القوم خالد بن الوليد
وعمرو بن العاص وعكرمة بن ابي جهل وذلك قبل دخولهم في الاسلام ولم يبق احد من قريش الا وخرج

واهله معه وولده يجعلهم خلف ظهره ليقاتل عنهم فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال
اني رأيت فيما يرى النائم كان في سيفي ثلمة فاولتها مصيبة في نفسي ورأيت بقرا قد ذبحت فاولتها
قتلى في اصحابي ورأيت كاني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فاشيروا علي وكره الخروج
اليهم وكان رأي عبد الله بن ابي بن سلول مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بان لا يخرج ولكنه كان منافقا فقال
يا رسول الله لا تخرج اليهم فانا ما خرجنا الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخل علينا الا اصبنا منهم فقال
رجال من المسلمين ممن اكرم الله لهم بالشهادة وغيرهم ممن فاته بدر اخرج يا رسول الله لا يرى
اعداء الله انا قد جبنا وضعفنا عنهم فلم يزالوا به حتى دخل فلبس لامته ثم خرج اليهم وقد ندم الناس
فقالوا استكرهنا رسول الله فقالوا يا رسول الله قد استكرهناك وما كان لنا ذاك فان شئت
فاخرج وان شئت فاقعد فقال النبي ما ينبغي للنبي ان يضع سلاحه اذا لبسه حتى يقاتل فخرج رسول
الله فسار الى احد فانخزل عبد الله بن ابي بن سلول قال في رواية الكلبي رجع معه ثلث الناس وبقي مع
رسول الله نحو سبعماية رجل وقال في رواية الضحاك فانخذل في ستماية رجل من اليهود وبقي مع النبي الف
رجل من المؤمنين الطيبين ثم خرج رسول الله حتى نزل بالشعب من احد وامر عبد الله بن جبير على الرماة
فقال لهم لا تبرحوا عن هذا الموضع واثبتوا ههنا ان كانت علينا او لنا قال في رواية الكلبي كان الرماة
خمسين رجلا وقال في رواية الضحاك كانوا سبعين رجلا وجعل رسول الله ظهره الى احد ودنا المشركون
واخذوا في الحرب وقامت هند امراة ابي سفيان وصواحبها حين حميت الحرب يضربن بالدفوف
خلف قريش ويقلن نحن بنات طارق نمشي على النمارق ان تقبلوا نعانق او تدبروا نفارق
فراق غير وامق فقاتل ابو دجانة في نفر من المسلمين قتالا شديدا وقاتل علي بن ابي طالب حتى
التوى سيفه وقاتل سعد بن ابي وقاص وكان النبي يقول لسعد ارم فداك ابي وامي فقتلوا
جماعة من المشركين فصدقهم الله وعده وانزل نصره حتى كانت هزيمة القوم لا شك وكشفوهم
عن عسكرهم قال الزبير رايت هندا وصواحبها هوارب فلما نظر الرماة الى القوم اقبلوا
على النهب فقال لهم عبد الله بن جبير لا تبرحوا عن هذا الموضع فان رسول الله قد عهد اليكم
فلم يلتفتوا الى قوله وظنوا ان المشركين قد انهزموا فبقي عبد الله بن جبير مع ثمانية
نفر فخرج خالد بن الوليد مع خمسين ومائتي فارس من المشركين من قبل الشعب فقتلوا من بقي

من الرماة ودخلوا خلف قفية المسلمين وتفرق المسلمون ورجع المشركون وعلوا
جملة واحدة فصار المسلمون ثلثة انواع بعضهم جريح وبعضهم قتيل وبعضهم منهزم وكان
مصعب بن عمير يذب عن رسول الله حتى قتل دونه ثم قاتل زياد بن سكن فقاتل بين يدي
رسول الله حتى قتل وخلص الحرب الى رسول الله وقذف بالحجارة حتى وقع بشقته واصيبت رباعيته
وكلمت شفته واذى شاقه فقال سفيان بن عيينة لقد اصيب مع رسول الله نحو ثلثين
رجلا كلهم يجثو بين يديه او قال يتقدم بين يديه ثم يقول وجهي لوجهك الوقاء ونفسي لنفسك الفداء
وعليك سلام الله غير مودع ورجع الذي قتل مصعب ابن عمير فظن انه كان رسول الله فقال
قتلت محمدا فصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل ويقال كان ذلك ابليس لعنه الله فولى المسلمون هاربين
متحيرين وجاء ابليس ونادى في المدينة الا ان محمدا قد قتل فاخذت النسوة بالبكاء في البيوت
فانتهى انس بن النضر عم انس بن مالك الى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من
المهاجرين والانصار فقال لهم ما يجلسكم قالوا قتل محمد فقال ما تصنعون بالحيوة بعده موتوا
كراما على ما مات عليه نبيكم ثم اقبل نحو العدو فقاتل حتى قتل قال كعب بن مالك فانا اول من
عرفت رسول الله من المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلعم فاشار الي بان اسكت وقال انس
بن مالك قد شج في وجه رسول الله وجعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسح الدم ويقول كيف يفلح قوم
خضبوا وجه رسول الله بالدم وهو يدعوهم الى ربهم ويقال ان اصحابه لما اجتمعوا قالوا يا رسول
الله لو دعوت الله على هؤلاء الذين صنعوا بك فقال عليه السلام لم ابعث طعانا ولا لعانا ولكن
بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فجاء ابي بن خلف الجمحي وهو يقول
يا محمد لا نجوت ان نجوت وهم المسلمون به فقال لهم دعوه حتى دنا منه فتناول رسول الله الحربة
من الحارث بن الصمة فرمى بها فخدشه في عنقه خدشا غير كبير وقد كان قبل لقي رسول الله
بمكة وقال عندي فرس اعلفه كل يوم فرق ذرة اقتلك عليه فقال له رسول الله بل انا اقتلك
ان شاء الله فلما خدشه رسول الله في عنقه رجع الى قريش وهو يقول قتلني محمد تلك المقالة
لقتلني فمات قبل ان يصل الى مكة في الطريق فكان رسول الله واقفا عند احد وقد اجتمع اليه
بعض اصحابه فعلت عالية من قريش في الجبل فقال رسول الله لا ينبغي لهم ان يعلونا فاقبل

عمر ورهط من المهاجرين فقاتلوهم حتى اهبطوهم من الجبل وقد كان جبير بن مطعم قال لمملوك له يقال له
وحشي ان انت قتلت محمدا جعلت لك اعنة الخيل وان انت قتلت علي بن ابي طالب جعلت لك مائة ناقة
كلها سود الحدق وان انت قتلت حمزة فانت حر فقال وحشي اما محمد فعليه حافظ من الله لا يخلص
اليه احد واما علي ما برز اليه رجل الا قتله واما حمزة فرجل شجاع فعسى ان اصادفه في غرة فاقتله
فكانت هند كلما مر بها وحشي او مرت به هند قالت له ايها ابا دسمة اشف واستشف فكمن وحشي
خلف صخرة وكان حمزة حمل على قوم من المشركين فلما رجع من حملته مر بوحشي وهو خلف صخرة
فرماه بالمزراق فاصابه فسقط فذهبت هند ابنة عتبة والنسوة اللاتي معها يمثلن بالقتلى
يجدعن الاذان والانوف وشقت هند بطن حمزة واخذت كبده ومضغته ثم صعدت هند على
صخرة وهي تنادي باعلا صوتها نحن جزيناكم بيوم بدر واقبل ابو سفيان وهو يصرخ باعلا
صوته اعل هبل يوما بيوم بدر فقال النبي لعمر اجبه فاجابه عمر الله اعلى واجل لا سواء قتلانا في الجنة
وقتلاكم في النار ثم ركب النبي عليه السلام بغلته وظاهر بين درعين واخرج يده من جيب الدرع وسل
سيفه ذا الفقار وباشر القتال بنفسه وحمل على المشركين والتام اليه المسلمون فاعانوه وهزم
الله جمع المشركين وقتل يومئذ من المسلمين سبعون رجلا اربعة نفر من المهاجرين وستون
من الانصار وقتل من المشركين تسعة عشر رجلا او اكثر وكثرت القروح في اصحاب رسول الله فعزاهم
الله بذلك فقال ان يمسسكم قرح قرا عاصم في رواية ابي بكر والكسائي وحمزة قرح بضم القاف والباقون
بالنصب قال الفراء القرح والقرح واحد ويقال القرح بالنصب مصدر والقرح اسم ويقال القرح
بالنصب الجراحة بعينها والقرح الم الجراح يعني اصابتكم الجراحات يوم احد فقد مس القوم
قرح مثله يقول قد اصاب المشركين جراحات مثلها يوم بدر وتلك الايام نداولها بين الناس
يقول يوما لكم ويوما عليكم وهذا كما يقال في الامثال الايام دول والحرب سجال ثم بين المعنى الذي
يداول مرة عليهم فقال وليعلم الله الذين امنوا يعني يتبين المؤمن من المنافق انهم يشكون في دينهم
ام لا لان المؤمن المخلص يتبين حاله عند الشدة والبلايا وهذا كما روي عن لقمان الحكيم انه قال
لابنه ان الذهب والفضة تختبران بالنار والمؤمن تختبره البلايا والاختبار من الله تعالى اظهار
ما علم منه من قبل فذلك قوله وليعلم الله الذين امنوا يعني ليتبين الله الذي يعلم ايمانه لانه يعطي الثواب

بما ظهر منه لا بما يعلم منه وكذلك العقوبة الا ترى انه علم من ابليس المعصية في المستانف ثم لم يلعنه بما لم
يظهر منه ثم قال ويتخذ منكم شهداء يعني لكي يتخذ منكم شهداء وانما كان لاجل ذلك لا لاجل حب الكفار والله لا يحب الظالمين
الجاحدين قوله تعالى وليمحص الله الذين امنوا يعني لكي يطهر المؤمنين ويكفر ذنوبهم والتمحيص في اللغة
الاختبار والتطهير والله تعالى بين انه يداول الايام بين الناس لكي يظهر المؤمن من المنافق ويكرم بعض
المؤمنين بالشهادة لينالوا ثواب الشهداء وقد ذكر ثوابهم بعضها في هذه السورة وليكفر ذنوبهم ثم قال
ويمحق الكافرين يعني يهلكهم ويستاصلهم لانهم يجترئون فيخرجون مرة اخرى فيستاصلهم قوله تعالى
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة قال مقاتل بين للمؤمنين انه نازلهم الشدة والبلاء في ذات الله لكي يصبروا
ويحتسبوا فقال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة يقول اظننتم ان تدخلوا الجنة بغير شيء قبل ان يصيبكم
الشدة في ذات الله تعالى فذلك قوله تعالى ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم قال مقاتل ولما يرى الذين
جاهدوا منكم وقال ولما يظهر جهاد الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين الذين يصبرون
عند البلاء وقال ويعلم الحاذرين عن القتال قال ولقد كنتم تمنون الموت من قبل
ان تلقوه وذلك انه لما وصف لهم الله ما نزل بشهداء بدر من الكرامة فقالوا ليتنا نجد قتالا
فيقتلنا في ذلك لكي نصيب مثل ما اصابوا فلما لقوا القتال يوم احد هربوا فعاتبهم الله فقال ولقد كنتم
تمنون الموت يعني القتال والشهادة من قبل ان تلقوه فقد رايتموه يوم احد وانتم تنظرون الى السيوف
فيها الموت وقال الزجاج معناه ولقد كنتم تمنون القتال لان القتال سبب الموت فقد رايتموه يعني
وانتم بصراء كقولك رايت كذا وكذا ولم يكن في عينيك علة وقال وانتم تنظرون الى محمد صلى الله عليه
وسلم وقال القتبي فقد رايتموه يعني اسبابه وهو السيف ثم قال وما محمد الا رسول لانهم هربوا حيث
سمعوا بقتله فقال وما محمد الا رسول كسائر الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم يعني رجعتم
الى دينكم الشرك ومن ينقلب على عقبيه يرجع الى الشرك بعد الاسلام فلن يضر الله شيئا يقول لن ينقص
من ملكه وسلطانه شيئا وانما يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين يعني الموحدين الله في الاخرة
الجنة وقال وسيجزي الله المؤمنين المجاهدين الجنة ثم قال وما كان لنفس ان تموت يعني قبل اجلها
الا باذن الله كتابا مؤجلا يقول فموتها كتابا مؤجلا في اللوح فلا يسبق اجله وقال الزجاج
قوله كتابا مؤجلا اي كتب الله ذلك كتابا ذا اجل وهو الوقت المعلوم وذكر الكتاب على معنى التاكيد كقوله كتاب

الله عليكم اي ان المحرمات مفروضة عليكم على معنى التاكيد وفي هذه الاية ابطال قول المعتزلة لانهم يقولون
ان من قتل فانما يهلك قبل اجله وكذلك ما ذبح من الحيوان كان هالكا قبل اجله لانه يجب على القاتل الضمان والدية
فقد بين الله في هذه الاية انه لا تهلك نفس قبل اجلها ثم قال ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها قال الكلبي
يعني يريد ثواب الدنيا بالعمل الذي افترض الله عليه نؤته منها يعني اعطاه ما احب وما له في الاخرة
من نصيب ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين في الاخرة ومن الناس من قال ان الرياء
يدخل في النوافل ولا يدخل في الفرائض لان الفرائض واجبة على جميع الناس وقال بعضهم يدخل في الفرائض
ولا يدخل في النوافل لانه لو لم يات بها لم يؤاخذ بها فاذا اتى بها فالذي يلزمه لم يكن عليه غير ذلك وقال
بعضهم كلاهما سواء والرياء يدخل في الفرائض والنوافل جميعا وهذا القول اصح قال الله واذا
قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤون الناس ثم ان الله اخبرهم بما لقيت الانبياء والمؤمنون قبلهم
فيعزيهم ليصبروا فقال وكاين من نبي وقرا ابن كثير وكاين بمد الالف والهمزة وقرا الباقون بغير مد وعناها
واحد وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو وكاين من نبي قتل بضم القاف وكسر التاء وقرا الباقون قاتل فمن
قرا قاتل معناه وكم من نبي قاتل معه جموع كثيرة ومن قرا قتل معناه وكم من نبي قتل وقتل معه جماعة كثيرة
وقوله عز وجل ربيون قال الكلبي الربية الواحدة عشرة الاف وقال الزجاج ههنا قراءتان ربيون
بضم الراء وربيون بالكسر اما الربيون بالضم الجماعات الكثيرة وقال عشرة الاف واما الربيون
العلماء الاتقياء الصبراء على ما يصيبهم في الله وقال وكاين من نبي قتل يعني كم من نبي قتل وكان معه
ربيون كثير فما وهنوا بعد قتله عن القتال وما عجزوا بما نزل بهم من قتل انبيائهم وانفسهم لما اصابهم
في سبيل الله وما ضعفوا لعدوهم وقتالهم وما جبنوا ثم قال وما استكانوا يقول وما خضعوا لعدوهم
ولكنهم صبروا والله يحب الصابرين فكانه يقول للمؤمنين فهلا قاتلتم مع نبيكم وبعد قتله ان قتل
كما قاتلت القرون الماضية من قبلكم اذا اصيبت انبياؤهم ثم اخبر عن قول الذين قاتلوا مع النبيين
فقال وما كان قولهم عند قتل نبيهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا دون الكبائر واسرافنا في
امرنا العظام من الذنوب وثبت اقدامنا عند القتال وانصرنا على القوم الكافرين معناه هلا قلتم
كما قالوا وقاتلتم كما قاتلوا وقرا بعضهم وما كان قولهم بالضم والمعنى في ذلك انه يجعل القول اسم كان
فيكون معناه وما كان قولهم الا قولهم ربنا اغفر لنا ومن قرا بالنصب يجعل القول خبر كان

وجعل الاسم ما بعده قوله تعالى فآتاهم الله ثواب الدنيا يقول اعطاهم الله ثواب الدنيا بالغنيمة
والنصرة وحسن ثواب الآخرة الجنة والله يحب المحسنين المؤمنين المجاهدين قوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يعني المنافقين يردوكم على اعقابكم كفارا بعد الايمان فتنقلبوا
خاسرين الى دينكم الاول بل الله مولاكم يقول اطيعوا الله فيما يامركم هو مولاكم يعني وليكم وناصركم وهو
خير الناصرين من المانعين من كفار مكة قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب قرا ابو عمرو
وعبد الله بن كثير ونافع وعاصم وحمزة الرعْب بتسكين العين وقرا ابن عامر والكسائي الرعُب
بضم العين واصله الضم الا انه اذا اجتمع الضمتان حذفت احديهما عند من قرا بالجزم ومعنى الآية
سنلقي الهيبة في قلوب المشركين وذلك بعد هزيمة المؤمنين فقذف الله في قلوب الذين كفروا الرعب
فانهزموا الى مكة ويقال حين صعد خالد بن الوليد الجبل وقصد رسول الله فدعا رسول الله
عليهم ورجع خالد منهزما ويقال عنى به يوم الاحزاب القى فيهم الرعب فانهزموا بما اشركوا بالله يعني
بانهم اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا يعني كتابا فيه عذر وحجة لهم بالشرك ومأواهم النار يعني
مصيرهم الى النار في الآخرة وبئس مثوى الظالمين يعني وبئس مثوى المشركين النار قوله تعالى
ولقد صدقكم الله وعده وذلك انهم لما اخذوا في الحرب انهزم المشركون فلما اخذ بعض المسلمين
في النهب والغارة رجع الامر عليهم وانهزم المسلمون فذلك قوله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم
باذنه يقول تقتلونهم بامره وقال القتبي تحسونهم يعني تستاصلونهم بالقتل يقال جراد محسوس اذا
قتله البرد وقوله تعالى حتى اذا فشلتم وتنازعتم يعني جبنتم من عدوكم واختلفتم في الامر وعصيتم
امر الرسول من بعد ما اراكم يعني اراكم الله ما تحبون من النصر على عدوكم وهزيمة الكفار والغنيمة
ثم قال منكم من يريد الدنيا يعني يطلب الغنيمة ومنكم من يريد الآخرة وهم الذين ثبتوا عند المركز حتى
قتلوا وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال كنا لا نعرف ان احدا منا يريد الدنيا حتى نزلت هذه
الآية فعلمنا ان فينا من يريد الدنيا ثم صرفكم عنهم بالهزيمة من بعد ان اظفركم عليهم ليبتليكم
بمعصية الرماة بالقتل والهزيمة ولقد عفا الله عنكم ولم يعاقبكم عند ذلك فلم تقتلوا جميعا
والله ذو فضل في عفوه وانعامه على المؤمنين بالعفو والانعام قوله تعالى اذ تصعدون
يعني الجبل حيث صعدوا الجبل منهزمين من العدو وكان رسول الله يدعوهم يا معشر المسلمين

انا رسول الله فلم يلتفت اليه احد منهم حتى انتهوا الى الجبل فذلك قوله تعالى اذ تصعدون يعني الجبل
وهذا قول الكلبي وقال الضحاك يعني اذ تصعدون في الوادي منهزمين وقال القتبي يعني تبعدون في الهزيمة
يقال اصعد في الارض اذا امعن في الهزيمة وقرا الحسن تَصعدون بنصب التاء يعني تصعدون الجبل وقراءة العامة
بضم التاء ثم قال ولا تلوون على احد يقول ولا تقيمون على رسول الله صلعم ويقال لا يقيم بعضكم على بعض والرسول
يدعوكم في اخراكم يقول من خلفكم فاثابكم غما بغم يقول جعل ثوابكم غما على اثر الغم ويقال جزاكم غما على غم ويقال غما
متصلا بالغم فاما الغم الاول فاشراف خالد بن الوليد بخيل المشركين وهم في ذلك الجبل وهذا قول الكلبي وقال
مقاتل الغم الاول ما فاتهم من الفتح والغنيمة فاجتمعوا وكانوا يذكرون فيما بينهم ما اصابهم في ذلك اليوم والغم الثاني
اذ اصعد خالد بن الوليد فلما عاينوه اذعرهم اي خوفهم ذلك فانساهم ما كانوا فيه من الحزن فذلك قوله
لكي لا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة والفتح ولا ما اصابكم من القتل والهزيمة ويقال الغم الاول الجرح
والقتل والغم الثاني انهم سمعوا بان النبي قد قتل فانساهم الغم الاول ثم قال والله خبير بما تعملون
يعني لا يخفى عليه شيء من اعمالكم فيجازيكم بها قوله تعالى ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة الامنة من الله
الامن قال الكلبي فاذا امن القوم نعسوا وقال الضحاك النعاس عند القتال امنة من الله تعالى ويقال
الذي يصيبه الغم والهزيمة لا يكون له شيء احسن من النعاس فيذهب عنه همه فاصاب القوم
النعاس فذهب عنهم الغم فذلك قوله نعاسا يغشى طائفة منكم يعني النعاس يغشى ويعلو من كان من اهل الصدق
واليقين قرا حمزة والكسائي تغشى بالتاء وقرا الباقون بالياء فمن قرا بالتاء انصرف الى قوله امنة
ومن قرا بالياء يكون نعتا للنعاس ثم قال وطائفة قد اهمتهم انفسهم يعني اهل النفاق وقال الكلبي
هو معتب بن قشير واصحابه يظنون بالله غير الحق يعني يظنون ان لا ينصر الله محمدا صلعم
واصحابه ظن الجاهلية قال الكلبي يعني كظنهم في الجاهلية وقال مقاتل ظن الجاهلية يعني
جهال المشركين مثل ابي سفيان واصحابه يقولون هل لنا من الامر من شيء يعني النصر والفتح
قل ان الامر كله لله يعني النصر والغنيمة كله من الله يخفون في انفسهم يعني يسرون في انفسهم ما لا يبدون
لك يعني لا يظهرون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا يقولون لو كان دينا حقا ما قتلنا
ما قتلنا ههنا قال الكلبي وفي الآية تقديم ومعناه يقولون هل لنا من الامر من شيء يخفون
في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا قل ان الامر كله لله وقال

ههنا

الضحاك قد ان الامر كله لله يعني القدر خيره وشره من الله وقرا ابو عمرو قل ان الامر كله لله بضم اللام
والباقون بالنصب فمن رفع جعله اسما مستانفا ومن نصب جعله نعتا للامر ثم قال قل لو كنتم في بيوتكم
لبرز يقول لظهر ويقال لخرج الذين كتب عليهم القتل اي قضي عليهم القتل الى مضاجعهم يعني الى مواضع مصرعهم
معناه انهم وان لم يخرجوا الى الغزو وقد قضى الله عليهم بالقتل لخرجوا الى مواضع قتلهم لا محالة حتى ينفذ
فيهم القضاء ثم قال وليبتلي الله ما في صدوركم يعني ليختبر ويظهر ما في صدوركم وليمحص يعني ليطهر ويكفر
ما في قلوبكم من الذنوب والله عليم بذات الصدور يعني بما في القلوب من الخير والشر ثم نزل في المنهزمين
فقال ان الذين تولوا منكم يقول انهزموا منكم يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين انما
استزلهم الشيطان قال القتبي استزلهم يعني طلب زلتهم كما يقال استعجلت فلانا اي طلبت
عجلته واستعملته اي طلبت عمله ويقال زين لهم الشيطان ببعض ما كسبوا يعني الذي اصابهم كان
باعمالهم كما قال في آية اخرى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ولقد عفا الله عنهم حين لم يستاصلهم
ان الله غفور لذنوبهم حليم اذ لم يعجل عليهم بالعقوبة قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا السراج قال
حدثنا قتيبة قال حدثنا ابو بكر عن عيلان بن جرير ان عثمان كان بينه وبين عبد الرحمن بن عوف
كلام فقال له عبد الرحمن اتسبني وقد شهدت بدرا ولم تشهده وقد بايعت تحت الشجرة ولم تبايع وقد
كنت تولت فيمن تولى يوم الجمع يعني يوم احد فرد عليه عثمان وقال اما قولك انا شهدت بدرا ولم تشهد فاني
لم اغب عن شيء شهده رسول الله الا ان ابنة رسول الله كانت مريضة فكنت معها امرضها فضرب
لي رسول الله بسهم في سهام المسلمين واما بيعة الشجرة فبعثني رسول الله ربيئة على المشركين
بمكة فضرب رسول الله بيمينه على شماله فقال هذه لعثمان فيمين رسول الله لي خير من يميني وشمالي واما
يوم الجمع فقال الله ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا
ولقد عفا الله عنهم فكنت فيمن عفا الله عنهم فخصم عثمان عبد الرحمن قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعني المنافقين وقالوا لاخوانهم من المنافقين اذا ضربوا في
الارض يقول ساروا في الارض تجارا مسافرين فماتوا في سفرهم او كانوا غزى يعني خرجوا في الغزو فقتلوا
قال القتبي غزى جمع غاز مثل صائم وصوم ونائم ونوم وعاف وعفى لو كانوا عندنا بالمدينة ما ماتوا
في سفرهم وما قتلوا في الغزو ليجعل الله ذلك يعني حسرة في قلوبهم ويقال جعل الله ذلك الغزو

في قلوبهم لانه ظهر نفاقهم وقال الضحاك ليجعل الله ذلك حسرة في قلوب المنافقين لان ارواح
الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في اشجار الجنان حيث شاءت وارواح قتلى المنافقين
في حواصل طير سود تسرح في الجحيم ثم قال والله يحيي ويميت يعني يحيي في السفر ويميت في الحضر ويحيي
في الحضر ويميت في السفر ويقال والله يحيي قلوب المؤمنين ويميت قلوب الكافرين يحيي قلوب المؤمنين
بالنصر والخروج الى الغزو ويميت قلوبهم بالتخلف وسوء الظن وقال الضحاك يعني يحيي من الحيوان نطفة
بقدرته ويميت من اماته بعزته وسلطانه والله بما يعملون بصير قرا عبد الله بن كثير وحمزة والكسائي
يعملون بالياء على معنى المغايبة وقرا الباقون بالتاء ومعناه قل لهم والله بما تعملون بصير قوله تعالى
ولئن قتلتم في سبيل الله او متم يعني ان متم في اقامتكم او قتلتم في سبيل الله وانتم مؤمنون لمغفرة من
الله لذنوبكم ورحمة يعني ونعمة وجنة خير مما تجمعون يا معشر المنافقين في الدنيا من الاموال ثم قال
ولئن متم او قتلتم في الغزو لالى الله تحشرون بعد الموت قرا عاصم في رواية حفص خير مما يجمعون بالياء
وقرا الباقون بالتاء على معنى المخاطبة قوله تعالى فبما رحمة من الله يقول فبرحمة من الله وما صلة فالله
تعالى ذكر منته انه جعل رسوله رحيما رؤوفا بالمؤمنين فقال فبرحمة من الله يا محمد لنت لهم جانبك
وكنت رحيما رؤوفا بالمؤمنين ولو كنت فظا غليظ القلب يعني خشنا في القول غليظ القلب لانفضوا
من حولك اي لتفرقوا من عندك ولكن الله جعلك سهلا سمحا طلقا لينا لطيفا بارا رحيما هكذا
قال الضحاك ثم قال فاعف عنهم اي فتجاوز عنهم ولا تعاقبهم بما يكون منهم من الزلة والذنب واستغفر
لهم من ذلك وشاورهم في الامر يقول اذا اردت ان تعمل عملا فاعمل بتدبيرهم ومشاورتهم ويقال ناظرهم
في الامر ويقال ناظرهم عند القتال وروي عن عبد الله بن عباس انه كان يقرأ وشاورهم في بعض الامر
لانه كان يشاورهم فيما لم ينزل عليه بالوحي وكان النبي عاقلا ذا راي ولكنه امر بالمشورة ليقتدى به
غيره ولان في المشاورة تودد الاصحاب لانه اذا شاورهم يتودد قلوبهم وفي المشورة ايضا ترك الملامة
لانه يقول فعلت بمشورتكم وروى سهل بن سعد الساعدي عن رسول الله صلعم انه قال ما شقي
عبد قط بمشورة وما سعد باستغناء راي ثم قال فاذا عزمت فتوكل على الله يعني لا تتوكل على المشورة
ولكن توكل على الله بعد المشورة لا على الاصحاب ان الله يحب المتوكلين الذين يتوكلون على الله
ثم اخبر عز وجل ان النصرة كلها من الله فقال ان ينصركم الله يقول ان يمنعكم الله فلا غالب لكم من العدو

يعني يوم بدر وان يخذلكم يعني يوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده يعني من يمنعكم من عدوكم وعلى الله
فليتوكل المؤمنون يعني فليثق الواثقون في النصرة ويقال على المؤمنين ان يتوكلوا على الله لانهم عرفوا
انه لا ناصر لهم غيره قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم وابن عامر متم بضم الميم في جميع القرآن وقرا الباقون
بالكسر وهما لغتان ومعناهما واحد قوله تعالى وما كان لنبي ان يغل قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم يغل
بنصب اليا وقرا الباقون يغل بضم اليا ونصب الغين فمن قرا بالنصب معناه وما كان لنبي ان يخون في الغنيمة
ومن قرا بالضم فمعناه لا ينسب الى الغلول وذلك انه لما كان يوم احد اخذوا في النهب والغارة وتركوا
القتال وخافوا ان يفوتهم الغنيمة فظنوا ان من اخذ شيا يكون له وان النبي لا يقسم لهم فنزلت هذه الآية
وما كان لنبي ان يغل يقول ما جاز لنبي ان يخون في الغنيمة وما جاز لاصحابه ان ينسبوه الى الخيانة ثم قال
ومن يغلل يعني يخون في الغنيمة يات بما غل يوم القيامة يعني يحمله على ظهره وهذا كما روي عن رسول الله صلعم
انه قال لا اعرفن احدكم يوم القيامة ياتي على عنقه شاة لها ثغاء فيقول يا محمد فاقول له لا املك لك من الله
شيا بريدات من غل شاة او بقرة اتى بها يوم القيامة يحمله ويقال من غل شيا في الدنيا يمثل له يوم القيامة
في النار ثم يقال له انزل اليه فخذه فيهبط اليه فاذا انتهى اليه حمله فلما انتهى الى الباب سقط عنه الى اسفل
جهنم فيرجع فياخذه لا يزال هكذا الى ما شا الله ويقال يات بما غل يعني تشهد عليه يوم القيامة تلك الخيانة
والغلول ويقال هذا على سبيل التشبيهات بما غل يعني ياتي بوباله فيكون وباله على عنقه كما قال في اية اخرى
وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وقوله ثم توفى كل نفس يعني توفر وتجازى كل نفس ما عملت من خير
او شر وهم لا يظلمون يعني لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيا ثم قال افمن اتبع رضوان الله قال الكلبي يعني
افمن اخذ الحلال من الغنيمة كمن باء بسخط من الله يعني كمن استوجب سخطا من الله باخذ الغلول من
الغنايم ثم بين مستقرهم من غل من الغنيمة ومن اخذ من الحلال فقال لمن غل ماواه جهنم وبئس
المصير صاروا اليه يعني النار وقال لمن اخذ من الحلال هم درجات عند الله يعني لهم درجات عند الله
في الجنة ويقال لهم ذوو درجات عند الله والله بصير بما يعملون بمن غل ومن لم يغل وقال القتبي هم طبقات
عند الله في الفضل فبعضهم ارفع من بعض وقال ابو عبيدة والكسائي لهم درجات عند الله ويقال
لمن لم يغل درجات في الجنة ولمن غل دركات في النار قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين يعني انعم
الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يعني من اهلهم ونسبهم من العرب يعرفون نسبه

ويقال

ويقال من انفسهم يعني من جنسهم من بني آدم ولم يجعله من الملائكة وانما خاطب بذلك
المؤمنين خاصة لان المؤمنين هم الذين صدقوه فكانه منهم وقرئ في الشاذ من انفسهم بنصب
الفا يعني من اشرفهم وقد كانت له فضيلة في ثلثة اشيا احدها انه كان من نسب شريف
لانهم اتفقوا ان العرب افضل من العرب قريش ثم من قريش بنو هاشم فجعله من بني هاشم والثاني
انه كان امينا فيهم قبل الوحي والثالث انه كان اميا لكي لا يرتاب في الافتعال ثم قال يتلو عليهم اياته
يعني يعرض عليهم القرآن ويزكيهم يعني ياخذ منهم الزكوة ليطهر اموالهم ويقال يعني يطهرهم من الذنوب
والشرك ويقال ويزكيهم يعني يامرهم بكلمة الاخلاص وهو قول لا اله الا الله ثم قال ويعلمهم الكتاب
يعني القرآن والحكمة يعني الفقه وبيان الحلال والحرام وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين يعني وقد
كانوا من قبل مجي محمد لفي خطا بين ثم رجع الى قصة احد وذكر التعزية للمؤمنين بما اصابهم من
الجراحات فقال اولما اصابتكم مصيبة يوم احد قد اصبتم مثليها يوم بدر لان المسلمين قتلوا يوم
بدر سبعين نفسا من صناديد قريش واسروا سبعين وقتلوا من المسلمين يوم احد سبعين
ولم يوسر احد منهم فذلك قوله قد اصبتم مثليها وقوله اولما فالالف للاستفهام والواو للعطف
وما صلة فكانه يقول ولئن متم او قتلتم او اصابتكم مصيبة يوم احد قد اصبتم مثليها يوم بدر قلتم
انى هذا يعني قلتم من اين لنا هذا وكيف اصابنا هذا ونحن مسلمون قل هو من عند انفسكم
يعني من عند قومكم بمعصية الرماة بتركهم ما امرهم به رسول الله وقال الضحاك قل هو من عند
انفسكم يعني بذنوب سلفت منكم قبل القتال يعني ان في ذلك تطهيرا لما سلف من ذنوبكم وهذا
كقوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ان الله على كل شي قدير من النصر والهزيمة
قوله تعالى وما اصابكم يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين فباذن الله اي فبارادة
الله اصابتكم وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا يعني اصابتكم المصيبة لكي يظهر المؤمن
من المنافق ثم بين امر المنافقين وضعفهم وقلة حسبتهم في امر الجهاد فقال وقيل لهم تعالوا
قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا يعني ان لم تقاتلوا لوجه الله فقاتلوا دفعا عن انفسكم وحريمكم
قال الكلبي ويقال ادفعوا يعني اكثروا وقال القتبي ادفعوا اي كثروا لانكم اذا كثرتم دفعتم
القوم بكثرتكم قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم لجينا معكم قال الضحاك وذلك ان النبي لما خرج يوم

احتسب اي طلب الاجر من الله

أحد أبصر كتيبة خشناء فيها كبكبة من الناس فقال من هؤلاء قيل يا نبي الله هؤلاء حلفاء عبد الله بن أبي
فقال إنا لا نستعين بالكفار فرجع عبد الله مع حلفائه من الطريق فقال عمر أقم مع المؤمنين فقال لو نعلم
قتالا لاتبعناكم قال الله هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يعني ميلهم أقرب من ميلهم إلى الإيمان ويقال
عونهم للكفار أكثر من عونهم للمؤمنين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ذكر الأفواه على معنى
التأكيد لأن الرجل قد يقول بالمجاز بالإشارة وهذا كما قال يكتبون الكتاب بأيديهم ويقولون بألسنتهم
ما ليس في قلوبهم ما أراد الله تعالى والله أعلم بما يكتمون من النفاق والكفر ونزل فيهم أيضا الذين قالوا
لإخوانهم من المنافقين وقعدوا عن الجهاد لو أطاعونا في القعود عن الجهاد ما قتلوا في الغزو قل
يا محمد فادرؤوا عن أنفسكم في حال الحضر الموت إن كنتم صادقين في مقالتكم قال الفقيه سمعت بعض
المفسرين بسمرقند يقول لما نزلت هذه الآية فادرؤوا عن أنفسكم الموت مات يومئذ سبعون
نفسا من المنافقين ثم نزل في شأن الشهداء ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله يعني في طاعة
الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون التحف وذلك أن المسلمين كانوا يقولون مات فلان
ومات فلان فنزلت هذه الآية بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين وهذا قول الكلبي ويقال لا
يظنن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا كسائر الأموات بل أحياء يعني هم كالأحياء عند ربهم لأنه
يكتب أجرهم إلى يوم القيامة فكأنهم أحياء في الأجر ويقال لا تظنن بهم كما يظن الكفار بهم أنهم
لا يبعثون بل يبعثهم الله ويقال أرواحهم في المنزلة والكرامة بمنزلة الأحياء وروى عطاء عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب إخوانكم يوم أحد جعل الله أرواحهم
في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب تحت العرش
فلما وجدوا طيب منقلبهم ومطعمهم ومشربهم ورأوا ما أعد الله لهم من الكرامة فقالوا يا ليت
إخواننا علموا ما أعد الله لنا من الكرامة وما نحن فيه من النعيم فلم ينكلوا عند القتال ولم يجبنوا
عند القتال فقال الله تعالى أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين يعني معجبين بما آتاهم الله من فضله من رزقه في الجنة
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم من إخوانهم من بعدهم أن يأتوهم ثم رجع إلى
الشهداء فقال ألا خوف عليهم فيما يستقبلهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا في الدنيا قرأ ابن عامر وعاصم

وحمزة والحسن بنصب السين في جميع القرآن وقرأ الباقون بالكسر وقرأ ابن عامر قتلوا بتشديد
التاء على التكثير أنهم يقتلون واحدا فواحدا والباقون بالتخفيف قوله تعالى يستبشرون بنعمة
من الله يعني بجنة من الله ونال بمغفرة من الله وفضل يعني الكرامات في الجنة وروي عن مجاهد
أنه قال السيوف مفاتيح الجنة وروت عائشة عن النبي عليه السلام أنه قال الشهيد يشفع في سبعين
من أهله وروي عن رسول الله أنه قال قال الفقيه أروي هذا الحديث بمعناه لا بلفظه أن الله أكرم الشهداء
بخمس كرامات لم يكرم بها أحدا من الأنبياء ولا أنا أحدها أن جميع الأنبياء قبض أرواحهم ملك
الموت وهو الذي سيقبض روحي وأما الشهداء فالله تعالى هو الذي يقبض أرواحهم بقدرته كيف يشاء
ولا يسلط على أرواحهم ملك الموت والثاني أن جميع الأنبياء قد غسلوا بعد الموت وأنا أغسل
بعد الموت وأما الشهداء لا يغسلون ولا حاجة لهم إلى ماء الدنيا والثالث أن جميع الأنبياء قد
كفنوا وأنا أكفن أيضا والشهداء لا يكفنون بل يدفنون في ثيابهم والرابع أن الأنبياء لما ماتوا
فقد سموا أمواتا وإذا مت أنا يقال قد مات والشهداء لا يسمون الموتى والخامس أن الأنبياء
تعطى لهم الشفاعة يوم القيامة وشفاعتي أيضا يوم القيامة وأما الشهداء فيشفعون في كل
يوم فيمن يشفعون وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين قرأ الكسائي وإن الله بكسر الألف والباقون
بالنصب فمن قرأ بالنصب فمعناه يستبشرون بنعمة من الله ويستبشرون بأن الله لا يضيع ثواب
المؤمنين الموحدين ومن قرأ بالكسر على معنى الابتداء إن الله لا يبطل ثواب عمل الموحدين قوله تعالى
الذين استجابوا لله والرسول قال في رواية الكلبي وذلك أن أبا سفيان كان حين رجع من أحد نادى
فقال يا محمد إن الموعد بيننا وبينك بدر الصغرى فقال عليه السلام لعمر قل ذلك بيننا وبينك
إن شاء الله ثم قدم أبو سفيان فقال لنعيم بن مسعود وكان يخرج إلى المدينة للتجارة إذا أتيت المدينة
فخوفهم لكي لا يخرجوا فلما قدم نعيم المدينة قال إن أبا سفيان قد جمع خلقا كثيرا فكره أصحاب رسول
الله الخروج إليهم وتثاقلوا فلما رأى ذلك رسول الله عليه السلام منهم فقال والذي نفسي بيده لأخرجن إليهم
وإن لم يخرج معي منكم أحد قال فمضى رسول الله للميعاد ومعه نحو من سبعين رجلا حتى انتهوا
إلى الموضع وكان هناك سوق فلم يخرج أحد من أهل مكة فتسوقوا في السوق حاجتهم وانصرفوا
فنزل قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح يعني أصابتهم الجراحات

أي من المقاتلة

بن حرب

يوم أحد للذين أحسنوا منهم أي الذين أوفوا الميعاد واتقوا السخط في معصية محمد أجر عظيم
أي ثواب كثير قوله تعالى الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود وإنما أراد به جنس الناس وكان
رجلا واحدا إن الناس قد جمعوا لكم يعني أبا سفيان وأصحابه فاخشوهم ولا تخرجوا إليهم فزادهم
إيمانا يعني تصديقا ويقينا وجراءة على القتال وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل يعني ثقتنا بالله
وأيقنوا أن الله لا يخذل محمدا ونعم الوكيل الثقة لنا فانقلبوا أي انصرفوا بنعمة من الله يعني بأجر
من الله وفضل يعني ما تسوقوا به من السوق واشتروا الأشياء بسعر رخيص لم يمسسهم سوء يعني قتال
واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم يعني ذو من عظيم وقال في رواية الضحاك كان بعد
يوم أحد لما انهزمت قريش ونزلت في موضع وكثرت الجراحات في أصحاب محمد فهم رسول الله
بالخروج إليهم فأجابه سبعون رجلا فنزلت هذه الآية قوله تعالى إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه
يعني نعيم بن مسعود لأن كل عات متمرد شيطان يخوف أولياءه يعني بأوليائه الكفار ويقال
يخوف أشكاله وقال الزجاج إنما ذلكم الشيطان يعني ذلك التخويف عمل الشيطان يخوفكم بأوليائه
وقال القتبي يخوف أولياءه يعني بأوليائه كما قال لينذر بأسا شديدا أي لينذركم ببأس شديد قال
فلا تخافوهم في الخروج وخافون في القعود إن كنتم مؤمنين أي مصدقين وقال الزجاج معناه إن
كنتم مصدقين فقد أعلمتكم أني أنصركم عليهم قوله تعالى ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر قال
الكلبي يعني به المنافقين ورؤساء اليهود كتموا صفة النبي في الكتاب فنزل ولا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر ويقال إن أهل الكتاب لما لم يؤمنوا شق ذلك على رسول الله لأن الناس ينظرون
إليهم ويقولون إنهم أهل الكتاب فلو كان قوله حقا لاتبعوه فنزلت هذه الآية ويقال نزلت في
مشركي قريش لأنهم كانوا أقرباءه والناس يقولون قوله حقا لاتبعه أقرباؤه فشق ذلك عليه
فنزلت ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يعني يبادرون في الكفر ولا يصدقونك إنهم لن يضروا
الله شيئا يعني لن ينقصوا من ملك الله وسلطانه شيئا بكفرهم وهذا كما روى أبو ذر الغفاري
عن رسول الله صلعم أنه قال قال الله لو أن أولكم وآخركم وجنكم وإنسكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم
ما زاد ذلك في ملك الله شيئا ولو أن أولكم وآخركم وجنكم وإنسكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص
من ملك الله جناح بعوضة ثم قال يريد الله ألا يجعل لهم حظا في الآخرة يعني نصيبا في الجنة ولهم

عذاب عظيم في الآخرة قرأ نافع ولا يحزنك بضم الياء وكسر الزاي وكذلك ما كان نحو هذا في جميع القرآن
إلا في قوله لا يحزنهم الفزع الأكبر وقرأ الباقون بنصب الياء وهما لغتان وتفسيرهما واحد ثم قال إن
الذين اشتروا يعني اختاروا الكفر على الإيمان لن يضروا الله يقول لن ينقصوا من ملك الله شيئا
وإنما أضروا بأنفسهم حيث استوجبوا لأنفسهم العذاب ولهم عذاب أليم في الآخرة قوله تعالى
ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم يعني لا يظنن الكفار أن الذي أمهلهم خير لهم
ويقال ما نعطيهم من المال والولد لا يظنن أن ذلك خير لهم في الآخرة بل هو شر لهم في الآخرة
إنما نملي لهم أي نعطي لهم المال والولد ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين يهانون فيه ويقال إنما
نملي لهم أي نؤخر عنهم العذاب ليزدادوا جراءة على المعاصي وإنما كان ذلك مجازاة لكفرهم وخبث
نياتهم ويقال إنما نملي لهم بما أصابوا من الظفر يوم أحد لم يكن ذلك خيرا لأنفسهم وإنما كان ذلك ليزدادوا
عقوبة وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قال ما من أحد بر ولا فاجر إلا والموت خير له لأنه إن كان
برا فقد قال الله تعالى وما عند الله خير للأبرار وإن كان فاجرا فقد قال الله تعالى إنما نملي لهم ليزدادوا
إثما قرأ حمزة لا تحسبن بالتاء وقرأ الباقون بالياء وكذلك الذي بعد هذا قوله تعالى ما كان الله ليذر
المؤمنين على ما أنتم عليه قال في رواية الكلبي وذلك أن قريشا من أهل مكة قالوا يا رسول الله
الرجل منا تزعم أنه في النار وإذا ترك ديننا واتبع دينك قلت هو من أهل الجنة فأخبرنا عن هذا
من أين هو وأخبرنا من يأتيك منا ومن لا يأتيك فأنزل الله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه
من الكفر والنفاق حتى يميز الخبيث من الطيب يقول حتى يخلص الكافر من المؤمن وما كان الله
ليطلعكم على الغيب يعني ليبين لكم المؤمن من الكافر قبل أن يؤمن ولكن الله يجتبي يعني يصطفي
من رسله من يشاء للنبوة والرسالة من خلقه فيوحي إليه بإذنه وقال في رواية الضحاك إن المنافقين
أعلنوا الإسلام وأسروا الكفر وصلوا وجاهدوا مع المؤمنين فأحب الله أن يميز بين الفريقين
وأن يدل رسوله على سائر المنافقين فقال ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث
من الطيب يعني المنافق من المؤمن وما كان الله ليطلعكم على الغيب يعني أن المؤمنين لا يعلمون
سر المنافقين ولكن الله بين ذلك للنبي ويقال ما كان الله ليذر يعني ليترك من علم أنه من أهل
الإيمان على ما أنتم عليه من الكفر حتى يوفقه للإيمان وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يطلع

انبيائه ورسله بالوحي حتى يكون ذلك علامة لنبوتهم ثم قال تعالى فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا
بالله ورسله وتتقوا الشرك والمعصية فلكم أجر عظيم يعني ثواب عظيم في الجنة ويقال إن الكفار سألوا
رسول الله أن يبين لهم أيهم يؤمن منهم فنزل فآمنوا بالله ورسله يعني لا تشتغلوا بما لا يعنيكم
واشتغلوا بما يعنيكم فآمنوا بالله ورسله فإنكم إن فعلتم ذلك فلكم أجر عظيم قرأ حمزة والكسائي
حتى يميز بضم الياء ونصب الميم وقرأ الباقون بنصب الياء وكسر الميم بغير تشديد وتفسيرهما
واحد إلا أنه إذا قرأت بالتشديد قد يكون عبارة عن الكثرة والمبالغة قوله تعالى ولا يحسبن الذين
يبخلون بما آتاهم الله من فضله يعني بما أعطاهم الله من المال يبخلون ويمنعون الزكوة والصدقة
وصلة الأرحام فلا تظنوا أن ذلك خير لهم بل هو شر لهم يعني البخل شر لهم ويقال الفضل شر لهم
سيطوقون يقول سيطوقون ما بخلوا به من الزكوة كهيئة الطوق وروي عن ابن عباس
أنه قال يأتي كنز أحدكم شجاعا أقرع له زبيبتان طوقا في عنقه تلدغه خديه وتقول
أنا الزكوة التي بخلت بي في الدنيا وروي عن رسول الله صلعم نحو هذا فذلك قوله تعالى سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيامة ويقال هو طوق من نار في عنقه ويقال هو على وجه المثل يعني وبال ذلك
في عنقهم كما قال في آية أخرى وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ثم قال ولله ميراث السموات والأرض
يعني إذا هلك الخلق كلهم أهل السموات من الملائكة وأهل الأرض من الإنس والجن وسائر الخلق
ويبقى رب العالمين ثم يقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيرد على نفسه فيقول لله الواحد
القهار فذلك قوله ولله ميراث السموات والأرض يعني يهلك أهل السموات والأرض ولم يبق
لأحد ملك وإنما سمي ميراثا على وجه المجاز لأن القرآن نزل بلغة العرب وكانوا يعرفون أن من رجع
الملك إليه يكون ميراثا على وجه المجاز وأما في الحقيقة فليس بميراث لأن الموارث في الحقيقة هو
الذي يرث شيئا ليس يملكه من قبل والله عز وجل مالكها وكانت السموات وما فيها والأرض
وما فيها له وإنما كانت الأموال عارية عند أربابها فإذا ماتوا رجعت العارية إلى صاحبها الذي كانت
له في الأصل ومعنى الآية أن الله أمر عباده بأن ينفقوا ولا يبخلوا قبل أن يموتوا ويتركوا
ميراثا لله تعالى ولا ينفعهم إلا ما أنفقوا ثم قال والله بما تعملون خبير يعني عالم بمن يؤدي
الزكوة ومن منعها فيجازي كل نفس بما عملت قرأ ابن كثير وأبو عمرو يعملون بالياء

والباقون

والباقون بالتاء على وجه المخاطبة قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير
ونحن أغنياء قال في رواية الضحاك لما نزل على رسول الله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
قالت الفجرة من كفرة اليهود أفقير ربنا فيستقرضنا قالوا ذلك على وجه الاستهزاء فنزلت
هذه الآية ويقال أن النبي بعث أبا بكر إلى اليهود ليأمرهم بالإسلام وأن يعطوا الصدقة ويؤمنوا
فلما انتهى إليهم أبو بكر قال فنحاص بن عازورا يسأل الله منا الصدقة فهو فقير ونحن أغنياء
فنزلت هذه الآية لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا
يعني نحفظ قولهم ونجازيهم ويقال سنكتب ما قالوا يعني يكتب عليهم الكرام الكاتبون
ويؤاخذون به في الآخرة وقتلهم يعني نكتب قتلهم الأنبياء بغير حق بلا جرم ونقول ذوقوا
عذاب الحريق يعني يقول لهم خزنة جهنم في الآخرة قرأ حمزة سيكتب بضم الياء ونصب التاء وقتلهم
الأنبياء بضم اللام على معنى فعل ما لم يسم فاعله يعني يكتب قتلهم الأنبياء ويقول بالياء والباقون
بالنون وقتلهم بنصب اللام ونقول بالنون وقوله ذوقوا عذاب الحريق روي عن النبي عم
أنه قال لو أن شرارة وقعت بالمشرق لغلت منها جماجم قوم بالمغرب ولو أن حلقة من سلاسل
أهل النار وضعت على رأس جبل لاحترقت إلى سبع أرضين فهذا معنى قوله عذاب الحريق ثم قال ذلك
بما قدمت يعني يقال لهم ذلك العذاب بما قدمت أيديكم من الكفر والتكذيب يعني بما قدمتم وذكر
الأيدي على معنى الكناية ثم قال وأن الله ليس بظلام للعبيد يعني لا يعذب أحدا بغير ذنب قوله تعالى
الذين قالوا يعني كعب بن الأشرف ومالك بن الضيف وغيرهما من رؤساء اليهود قالوا إن الله
عهد إلينا يعني أمرنا في التورية ألا نؤمن يعني أن لا نصدق لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله
النار يعني تجيء نار من السماء فتأكل القربان فإن جئتنا بها صدقناك قال الله قل
يا محمد قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات يعني بالآيات والعلامات وبالذي قلتم يعني فقد جاءكم
الرسل بالذي قلتم من أمر القربان فلم قتلتموهم يعني زكريا ويحيى وغيرهما إن كنتم صادقين
بما تقولونه فإن كذبوك بما تقول لهم فقد كذب رسل من قبلك فإن الله تعالى يعزي نبيه
ليصبر على تكذيبهم جاءوا بالبينات يعني الرسل من قبلك فقد جاءوا بالآيات والعلامات
والزبر قال الكلبي يعني بأحاديث الأنبياء من قبلهم بحديث النبوة عما يكون والكتاب

المنير يعني الحلال والحرام وقال الزجاج الزبر جماعة الزبور وهو الكتاب يقال زبرت
اي كتبت ويقال زبرت اي قرات والكتاب المنير يعني المضيء بالحلال والحرام قرا ابن عامر
وبالزبر بالباء وقرا الباقون والزبر ثم قال كل نفس ذائقة الموت قال في رواية الكلبي لما نزل
قوله تعالى كل من عليها فان قالت الملايكة هلك اهل الارض فلما نزل كل نفس ذائقة الموت ايقنت
الملايكة انها هلكت معهم قال وانما توفون اجوركم يعني توفرون ثواب اعمالكم يوم القيامة
فمن زحزح عن النار يقول بعد ونحي عنها وادخل الجنة فقد فاز يعني نجا وسعد في الجنة
حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابرهيم بن يوسف قال حدثنا
المسيب عن الاعمش عن زيد بن وهب عن عبد الرحمن عن عبد رب الكعبة عن عبد الله بن
عمرو ان النبي عليه السلام قال من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فليات الى الناس
ما يحب ان يوتى اليه وقوله وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور قال ابن عباس متاع الغرور
مثل القيد والقارورة والسكرجة ونحو ذلك لان ذلك لا يدوم فكذلك الدنيا تزول وتفنى
ولا تبقى ويقال هو مثل الزجاج الذي يسرع الكسر اليه ولا يصلح الجبر ويقال كزاد المسافر
يسرع الفناء فكذلك الدنيا قوله تعالى لتبلون في اموالكم وانفسكم يقول لتختبرن في اموالكم
بالنقصان والذهاب ويقال بوجوب الحقوق فيها وفي انفسكم بالامراض والاوجاع والقتل
ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم حين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ومن
الذين اشركوا يعني مشركي العرب اذى كثيرا باللسان والفعل ويقال نزلت الآية في شان
ابي بكر فكانوا يهددونه ويشتمونه ويقولون ما يفعله محمد عليه السلام انما يفعله بمشاورتك
فامره الله بان يصبر على اذاهم ثم قال وان تصبروا على اذاهم وتتقوا المكافاة ويقال وتتقوا
معاصيه فان ذلك من عزم الامور يعني من حقايق الامور ويقال ان ذلك الصبر من
خير الامور قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب يعني اخذ عليهم الميثاق
حين اخذ ذرية آدم من ظهورهم ويقال اخذ عليهم الميثاق بالوحي في كتب الانبياء
لتبيننه للناس يعني نعت محمد وصفته ولا تكتمونه عنهم قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم
في رواية ابي بكر ليبيننه للناس ولا يكتمونه كلاهما بالياء وقرا الباقون بالتاء فمن قرا

اهل — توفرون

باليا

بالياء فمعناه اخذ عليهم الميثاق لكي يبينوه ولا يكتموه واما من قرا بالتاء فمعناه اخذ عليهم الميثاق
وقال لهم لتبيننه ولا تكتمونه ثم اخبر عن سوء معاملتهم ونقضهم الميثاق فقال فنبذوه وراء
ظهورهم يعني طرحوه خلف ظهورهم يعني تركوا الميثاق ولم يعملوا به واشتروا به بكتمان
نعت محمد وصفته ثمنا قليلا يعني عرضا يسيرا من متاع الدنيا فبئس ما يشترون يعني بئس
ما يختارون لانفسهم الدنيا على الآخرة ثم قال ولا تحسبن يقول لا تظنن يا محمد الذين يفرحون
بما اتوا يقول يعجبون بما اتوا يعني بما غيروا من نعته وصفته وهذا قول الكلبي قال الضحاك ان
اليهود كانوا يقولون للملوك انا نجد في كتابنا ان الله يبعث نبيا في آخر الزمان يختم به
النبوة فلما بعثه الله سالهم الملوك اهو هذا الذي تجدونه في كتابكم فقالت اليهود طمعا
في اموال الملوك هو غير هذا فاعطاهم الملوك مالا فقال الله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا
يعني بما اعطاهم الملوك ثم قال ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا لانهم كانوا يقولون نحن على دين
ابرهيم ولم يكونوا على دينه ويقال كانوا يقولون نحن اهل الصلوة والصوم والكتاب ويريدون
ان يحمدوا بذلك يقول الله تعالى فلا تحسبنهم يقول فلا تظننهم بمفازة من العذاب معناه لا تظنن
انهم ينجون من العذاب بذلك ولهم عذاب اليم يعني عذاب دايم لا يخرجون منه ابدا ثم قال ولله
ملك السموات والارض يعني خزاين السموات المطر وخزاين الارض النبات ويقال جميع من
في السموات والارض يعني عبيده وفي ملكه والله على كل شيء قدير من النبات وغيره ويقال هذا
معطوف على اول الكلام انهم لا ينجون من عذابه يأخذهم متى شاء لانه على كل شيء قدير قوله تعالى
ان في خلق السموات والارض وذلك ان اهل مكة سالوا رسول الله ان ياتيهم باية لصحة دعواه
لانه كان يدعوهم الى عبادة الله وحده فنزل ان في خلق السموات والارض خلقين عظيمين
ويقال فيما خلق في السموات من الشمس والقمر والنجوم وما خلق في الارض من الجبال والبحار
والاشجار واختلاف الليل والنهار يعني ذهاب الليل ومجيء النهار ويقال اختلاف لونيهما
لآيات لعبرات لاولي الالباب لذوي العقول قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما
وقعودا يعني يصلون لله قياما ان استطاعوا على القيام وقعودا ان لم يستطيعوا
القيام وعلى جنوبهم ان لم يستطيعوا القعود وبهم زمانة ويقال معناه الذين يذكرون

اي بنجاة

يعني و — وقال

الله في الاحوال كلها في حال القيام والقعود والاضطجاع كما قال في آية اخرى اذكروا الله ذكرا كثيرا ثم قال
ويتفكرون في خلق السموات والارض يعني يعتبرون في خلقهما قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا
السراج قال حدثنا قتيبة قال حدثنا ابن زرارة الحلبي عن ابي جناب عن عطاء بن ابي رباح
قال دخلت مع ابن عمر وعبيد بن عمير على عائشة فسلمنا عليها فقالت من هولاء فقلت عبد
الله بن عمر وعبيد بن عمير فقالت مرحبا بك يا عبيد بن عمير ما لك لا تزورنا فقال عبيد زر غبا
تزدد حبا قال ابن عمر دعينا من هذا حدثيني باعجب ما رايت من رسول الله فبكت بكاء شديدا
ثم قالت كل امره عجبا اتاني في ليلتي فدخل في فراشي حتى الصق جلده بجلدي فقال يا عائشة
اتاذنين لي ان اتعبد لربي فقلت والله اني لاحب قربك واني لاحب هواك فقام الى قربة
فتوضا منها ثم قام فبكى وهو قائم حتى بلغت الدموع الارض ثم اتاه بلال بعدما اذن للفجر فلما راه
يبكي قال تبكي يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال يا بلال افلا اكون عبدا شكورا
ومالي لا ابكي وقد نزلت علي الليلة ان في خلق السموات والارض الى قوله فقنا عذاب النار ويل
لمن قراها ولم يتفكر فيها وروي عن رسول الله صلعم انه قال تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق
وقال عليه السلام تفكر ساعة خير من عبادة سنة وقوله عز وجل ربنا ما خلقت هذا باطلا يعني
يتفكرون ويقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا عبثا لغير شيء ولكن خلقتهما لامر هو كائن
سبحانك فقنا عذاب النار يعني ادفع عنا عذاب النار وقال الزجاج معناه سبحانك اي تنزيها
لك من ان تكون خلقتهما باطلا فقنا عذاب النار اي صدقنا رسلك ان لك جنة ونارا فقنا عذاب
النار وقوله تعالى ربنا انك من تدخل النار يعني ويقولون ربنا انك من تدخل النار فقد
اخزيته يعني اهنته وما للظالمين من انصار يعني ما للمشركين من مانع يمنعهم من العذاب
اذا نزل بهم ويقولون ايضا ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان يعني محمدا يدعو الى
التصديق ان آمنوا بربكم يعني صدقوا بتوحيد ربكم فآمنا يعني صدقنا وقال محمد بن كعب القرظي
ليس كل الناس لقي رسول الله ولكن المنادي هو كتاب الله يدعو الى الايمان بشهادة ان
لا اله الا الله ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا قال الكلبي
الذنوب الكبائر ودون الكبائر والسيئات الشرك وقال الضحاك ذنوبنا يعني ما عملوا في
اي صغايره

حباب

اي يكن ... لا تزر

رجوع

حولت الدموع وبلغت الارض

يعني في جميع عمره مرة واحدة

حال الجاهلية

حال الجاهلية وكفر عنا سيئاتنا يعني ما عملوا في حال الاسلام وقال الذنوب والسيئات بمعنى
واحد وقال الذنوب هي الكبائر والسيئات ما دون الكبائر الذي يكفر من الصلوة الى الصلوة
ثم قال وتوفنا مع الابرار يعني مع المطيعين وقال اجعل ارواحنا مع ارواح المطيعين الصالحين
ويقولون ايضا ربنا وآتنا ما وعدتنا يعني اعطنا ما وعدتنا من الخير والجنة على لسان رسلك
وقال هو ما ذكر من استغفار الانبياء والملائكة للمومنين وهو قوله تعالى والملائكة يستغفرون
لمن في الارض وما ذكر من دعاء نوح للمومنين ودعاء ابرهيم ثم قال ولا تخزنا يوم القيامة يعني
ما وعدت من الخير والثواب للمومنين وقوله تعالى فاستجاب لهم ربهم فاخبر الله تعالى عن فعلهم
وذكر ما اجابهم وانجز لهم موعده وبين ثوابه لهم وهو قوله فاستجاب لهم ربهم روي عن
جعفر بن محمد بن الصادق انه قال من دعا الله تعالى بهذه الدعوات فانه يستجاب له لانه قد قال
فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم يعني ثواب عمل عامل في طاعتي من ذكر او انثى يعني
حدثنا
رجلا او امراة قال الخليل بن احمد قال حدثني الديبلي قال حدثنا ابو عبيد عبد الله قال حدثنا
سفيان عن عمرو بن دينار عن رجل من ولد ام سلمة يقال له سلمة بن الاكوع عن ام سلمة
انها قالت يا رسول الله اني اسمع الله ذكر الهجرة فذكر فيها الرجال ولم يذكر فيها النساء
فانزل الله اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى وقال ان امراة جاءت الى رسول الله
فقالت يا رسول الله ان الله خلق الرجال والنساء وقد آمن به النساء كما آمن به الرجال
فما بالهن لم يذكرن كما يذكر الرجال فنزل قوله ان المسلمين والمسلمات الآية ونزل اني لا اضيع
عمل عامل منكم من ذكر او انثى ثم قال بعضكم من بعض قال الكلبي يعني بعضكم اولياء بعض
في الدين وقال الضحاك يعني يشبه بعضكم بعضا في الطاعة وقال بعضكم على اثر بعض وقال
بعضكم عادين بعض ثم قال فالذين هاجروا من مكة الى المدينة واخرجوا من ديارهم يعني
اهل مكة اخرجوا مومنيهم من مكة واوذوا في سبيلي يعني عذبوا في طاعتي وقاتلوا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم المشركين وقتلوا يعني قتلهم المشركون قرا حمزة والكسائي وقتلوا وقاتلوا
على معنى التقديم والتاخير كقوله اني متوفيك ورافعك وقرا الباقون وقاتلوا وقتلوا الا ان
ابن كثير وابن عامر قرا وقتلوا بالتشديد على معنى التكثير والمبالغة فذكر الله تعالى فعلهم

ثم ذكر ثوابهم فقال لاكفرن عنهم سياتهم يعني لامحون عنهم ذنوبهم ولادخلنهم جنات تجري
من تحتها الانهار يعني من تحت اشجارها وقصورها الانهار ثوابا من عند الله يعني الجنات
جزاء لاعمالهم من عند الله وقال الزجاج انما صار نصبا لانه مصدر موكد لمعناه ولادخلنهم جنات
تجري من تحت الانهار ولاثيبنهم ثوابا وروي عن الفرا انه قال انما صار نصبا للحال التفسير
ثم قال والله عنده حسن الثواب يعني حسن الجزاء وهو الجنة ويقال حسن المرجع في الاخرة خير
من الدنيا قوله تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا يقول لا يحزنك يا محمد ذهابهم ومجيهم في تجاراتهم
ومكاسبهم في الارض ويقال هذا الخطاب للمومنين ومعناه لا يغرنكم تجارات الكفار وتصرفهم
في اموالهم لان ذلك متاع قليل لان الكفار كانوا في رخاء وعيش وكانت لهم رحلة الشتاء والصيف
وكان المومنون في ضيق وشدة فاخبر الله تعالى بمرجع الكفار في الاخرة وبمرجع المومنين فقال
لا يغرنك ما هم فيه من العيش والسعة فانما هو متاع قليل يفنى بعد وقت قليل ثم ماواهم جهنم يعني
مصيرهم الى جهنم وبئس المهاد يعني بئس موضع القرار في النار وبئس المصير اليها فما نفعهم
تجاراتهم واموالهم ثم ذكر مرجع المومنين ومصيرهم فقال لكن الذين اتقوا الشرك والفواحش
ووحدوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لا يموتون فيها ولا يخرجون
منها ابدا نزلا من عند الله يقول ثوابا من عند الله للمومنين الموحدين وما عند الله الجنة خير
من الدنيا للابرار يعني للمومنين المطيعين ثم قال وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله يعني
مومني اهل الكتاب معناه من اهل الكتاب من امن بالله وصدق بما انزل اليكم من القران وصدق
بما انزل اليهم من التورية والانجيل يعني على انبيائهم فذكر حالهم وبين ثوابهم لكي يرغب
غيرهم من اهل الكتاب ويومنوا اذا علموا ثوابهم ثم نعتهم فقال خاشعين لله يعني متواضعين لله والخشوع اصله التذلل وكذلك الخضوع وقد فرق بعض اهل اللغة بين الخشوع والخضوع
قال الخضوع في البدن خاصة والخشوع يكون في البدن والبصر والصوت قال الله تعالى وخشعت
الاصوات للرحمن وقال خاشعة ابصارهم ثم قال لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا يعني
عرضا يسيرا كفعل اليهود اولئك لهم اجرهم يعني ثوابهم عند ربهم الجنة ان الله سريع الحساب
يعني شديد العقوبة ويقال سريع الحفظ والتعريف قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا يعني اصبروا

على البلاء والجهاد واداء الفرايض وعن المعاصي وصابروا يعني صابروا مع نبيكم على عدوكم حتى يدعوا دينهم الخبيث
يعني يتركوا الشرك ويدخلوا في الاسلام ورابطوا مع عدوكم ما اقاموا وهذا قول الكلبي وقال
عكرمة اصبروا على البلاء وعلى طاعة الله وصابروا اهل الضلالة ورابطوا الخيول وقال الزجاج
اصبروا على دينكم وصابروا على عدوكم ورابطوا اي اقيموا على جهادكم بالحرب واتقوا الله في جميع
ما امركم ونهاكم وقال القتبي اصل المرابطة ان يربطوا خيولهم في الثغر ثم قال لعلكم تفلحون
يقول تفوزون وتامنون النار وتنجون منها ويقال اصل الفلاح البقاء في النعمة ويقال
الفلاح ان يبلغ الانسان نهاية ما يامله

سورة النساء كلها مدنية وهي مايه وخمس وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال ابن عباس
في قوله يا ايها الناس يعني الناس عامة وقد يكون يا ايها الناس خاصا لاهل مكة
وفي هذا الموضع عام لجميع الناس اتقوا ربكم يعني اخشوا ربكم ويقال اطيعوا ربكم ويقال احذروا
المعاصي لكي تنجوا من عقوبة ربكم ويقال وحدوا ربكم ولا تشركوا به شيا ثم دل على نفسه بصنعه
فقال الذي خلقكم من نفس واحدة يعني ادم وخلق منها زوجها يعني من نفس ادم زوجها
حواء وذلك ان الله لما خلق ادم واسكنه الجنة القى عليه النوم فكان ادم بين النائم واليقظان
فخلق من ضلع من اضلاعه اليسرى فلما استيقظ قيل له يا ادم ما هذه قال المراة لانها خلقت
من المرء فقيل ما اسمها قال حواء لانها خلقت من حي وقد قيل انها انما سميت حواء لانه كان على شفتيها
حوة وقيل لان لونها كان يضرب الى السمرة فسميت حواء من قولك احوى كقوله تعالى فجعله غثاء
احوى ثم قال وبث منهما رجالا كثيرا ونساء يعني خلق منهما يعني من ادم وحواء ونشر منهما رجالا
كثيرا ونساء يعني خلق منهما رجالا كثيرا ونساء وقال مقاتل يعني خلق منهما الف ذرية من
الناس ثم قال واتقوا الله يعني اطيعوا الله الذي تساءلون به قرا حمزة والكسائي وعاصم
وابو عمرو في رواية هرون تساءلون بغير تشديد وقرا الباقون بالتشديد فمن قرا بالتشديد
لان اصله تتساءلون فادغم احدى التائين في السين فاقيم التشديد مقامه ومن قرا بالتخفيف
فالاصل ايضا تتساءلون فحذف احدى التائين لاجتماع الحرفين للتخفيف ثم قال والارحام
قرا حمزة والارحام بكسر الميم والباقون بنصب الميم ومعناه واتقوا الله الذي تساءلون به

الحاجات يعني الذي يسأل الناس بعضهم بعضاً فيقول الرجل للرجل أسألك بالله وأنشدك
الله والأرحام يقول واتقوه في ذوي الأرحام فصلوها ولا تقطعوها وأما من قرأ بالكسر معناه
أسألك بالله وبالرحم أن تعطيني شيئاً وقال الزجاج قرأ بالخفض فخطأ في العربية وفي أمر الدين
أما الخطأ في العربية لأن الاسم لا يعطف على الاسم المضمر به ولا تعطف على المكني إلا في اضطرار الشعر
كما قال القائل قد كنت من قبل تهجونا وتفضحنا فاذهب فما بك والأيام من عجب وأما في غير الشعر فلا يستعمل
وأما الخطأ الذي في الدين لأن النبي قال لا تحلفوا بآبائكم فالسؤال بالأرحام أي عظيم
ولكن روي عن إبراهيم النخعي أنه كان يقرأ أيضاً بالخفض ثم قال إن الله كان عليكم
رقيباً يعني حفيظاً لأعمالكم يسألكم عنها فيما أمركم به وروى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال ليس عمل حسنة أسرع ثواباً من صلة الرحم وليس من عمل سيئة أسرع عقوبة من البغي
واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع وروي عن رسول الله أنه قال لما خلق الرحم قال
لها أصل من وصلك وأقطع من قطعك ويقال الرحم مشتق من الرحمة فمن قطعها فليس
من رحمة الله نصيب قوله تعالى وآتوا اليتامى أموالهم يقول للأولياء أعطوا اليتامى
أموالهم التي عندكم إذا بلغوا النكاح يعني الحلم ولا تتبدلوا الخبيث يعني الحرام
اليتامى ويقال لا تخلطوا الخبيث بالطيب ويقال لا تخلطوا من أموالكم الردي وتأخذوا
الجيد من مال اليتيم يعني أن ترسل شاة عجفاء في غنمه وتأخذ مكانها شاة سمينة وفي
الحبوب كذلك ويقال لا تجعلوا أموالهم وقاية لأموالكم ثم قال ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم
يعني مع أموالكم إنه كان حوباً كبيراً يعني إثماً عظيماً وقرأ الحسن حَوباً بنصب الحاء وقال مقاتل
هو بلغة الحبش وقال القتبي الحوب والحُوب واحد وهو الإثم وقال مقاتل نزلت في رجل
من غطفان كان عنده مال كثير لابن أخيه فلما بلغ اليتيم طلب ماله فمنعه العم فنزلت الآية
فقرأ عليه رسول الله فقال الرجل أطعنا الله والرسول ونعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع
إليه ماله فلما قبض الفتى ماله أنفقه في سبيل الله فقال النبي عليه السلام لقد أصاب
الأجر وبقي الوزر فقالوا وكيف بقي الوزر وقد أنفق في سبيل الله فقال أصاب الغلام
الأجر وبقي الوزر على والده قوله تعالى وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى يعني

ألا تعدلوا في أموال اليتامى ويقال في اللغة أقسط الرجل إذا عدل وقسط إذا جار
وقال عليه السلام المقسطون في الدنيا على منابر من نور يوم القيامة يعني العادلين
وقال الله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً يعني الجائرين ثم قال فانكحوا
ما طاب لكم وذلك أنهم كانوا يسألون عن أمر اليتامى ويخافون ألا يعدلوا وكانوا يتزوجون
من النساء ما شاؤوا فنزلت هذه الآية وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب
لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع يعني فكما خفتم ألا تعدلوا في اليتامى فخافوا في النساء
إذا اجتمعن عندكم ألا تعدلوا بينهن وروى عروة عن عائشة أنها قالت كان الناس
يتزوجون اليتامى ولا يعدلون بينهن ولم يكن لهن أحد يخاصم عنهن فنهاهم
الله عن ذلك فقال وإن خفتم ألا تقسطوا الآية ويقال إنهم كانوا يتزوجون امرأة لها
أولاد أيتام وكانوا لا يحسنون النظر إليهم فنزل وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى
فانكحوا ما طاب لكم يعني بغيرهم مثنى وثلاث ورباع ثم قال فإن خفتم ألا تعدلوا في القسم
والنفقة فواحدة يعني تزوجوا امرأة واحدة وإن خفتم ألا تعدلوا في الواحدة فما ملكت
أيمانكم يعني الإماء ويقال إن خفتم ألا تعدلوا في القسم بين النساء فواحدة أو اشتروا الإماء
لأن الواحدة لا يحتاج إلى القسم والإماء لا يحتاج فيهن إلى القسمة وقال بعض الروافض
بظاهر هذه الآية إنه يجوز نكاح تسع نسوة لأنه قال مثنى وثلاث ورباع فيكون ذلك
تسعاً ولكن أجمع المفسرون أن المراد به التفصيل لا الاجتماع ومعناه مثنى أو ثلاث
أو رباع وبذلك جاءت الآثار وهو حديث غيلان بن سلمة أنه أسلم ومعه عشر نسوة
فخيره النبي فاختار أربعاً وفارق البواقي وروى الكلبي ومقاتل أن قيس بن
الحارث كان عنده ثمان نسوة حرائر فلما نزلت هذه الآية أمره رسول الله أن يطلق
أربعاً ويمسك أربعاً وروى محمد بن الحسن في كتاب السير الكبير أن ذلك كان حارث بن
قيس الأسدي وهذا هو المعروف عند الفقهاء ثم قال ذلك أدنى ألا تعولوا يعني أحرى
ألا تميلوا ولا تجوروا ولا تظلموا ثم قال وآتوا النساء صدقاتهن نحلة يعني أعطوا
النساء مهورهن فريضة ويقال ديانة كما يقال فلان ينتحل بمذهب كذا أي يدين بكذا

وقال نحلة يعني صدقة وهبة لان المهر نحلة من الله تعالى للنساء حيث لم يوجب عليهن
واوجب لهن وقال في رواية الكلبي ان اهل الجاهلية كان الولي اذا زوجها فان كانت معه
في العشيرة لم يعطها من مهرها قليلا ولا كثيرا وان كانت غريبة حملوها على بعير الى زوجها ولا
يعطونها من مهرها غير ذلك البعير شيئا فنزل وآتوا النساء صدقاتهن يعني به الاولياء اعطوهن
مهورهن نحلة يقول عطية لهن وقال في رواية مقاتل كان الرجل يتزوج بغير مهر ويقول
ارثك وترثيني فنزلت الآية وآتوا النساء يعني الازواج صدقاتهن نحلة يعني مهور النساء نحلة
يعني فريضة فان طبن لكم يا معشر الازواج الاولياء احللن لكم ووهبن لكم عن شيء منه نفسا وقال في رواية الكلبي يعني
الاولياء اذا وهبت امراة المهر للولي فكلوه هنيئا لا اثم فيه مريئا لا داء فيه ويقال هنيئا مريئا يعني
حلالا طيبا وروي عن علي بن ابي طالب انه قال اذا كان احدكم مريضا فليسئل من امراته درهمين
من مهرها حتى تعطيه بطيبة نفسها فيشتري بذلك عسلا فيشرب بماء المطر وقد اجتمع الهني
والمري والشفاء والماء المبارك يعني ان الله سمى المهر هنيئا مريئا اذا وهبت وسمى العسل شفاء
وسمى المطر مباركا فاذا اجتمع هذه الاشياء يرجى له الشفاء قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم يعني النساء والاولاد الصغار يعني لا تجعل الرجل ماله في يدي امراته واولاده ثم يجعل
نفسه محتاجا اليهم فلا يدفع اليه عند حاجته ويقال لا تدفعوا اموالكم مضاربة ولا الى وكيل
لا يحسن التجارة وروي عن عمر انه قال من لم يتفقه فلا يتجر في سوقنا فذلك قوله ولا تؤتوا
السفهاء اموالكم يعني الجهال بالاحكام ويقال لا يدفع الى الكفار ولهذا كره علماؤنا ان يوكل
المسلم ذميا بالشرى والبيع او يدفع اليه مضاربة ثم قال التي جعل الله لكم قياما يعني الاموال
التي جعل الله قواما لمعايشكم ثم قال وارزقوهم فيها يعني الاولاد الصغار اطعموهم واكسوهم
من اموالكم وكونوا انتم القوام على اموالكم وقولوا لهم قولا معروفا يعني اذا طلبوا منكم
النفقة ولم يكن عندكم في ذلك الوقت شيء فعدوا لهم عدة حسنة تقول ان شاء الله نفعل
ذلكم ثم قال وابتلوا اليتامى يقول اختبروا وجربوا عقولهم حتى اذا بلغوا النكاح
يعني الحلم ويقال مبلغ الرجال فان آنستم منهم رشدا يقول ان رايتم منهم رشدا وصلاحا
في دينهم وحفظا لاموالهم فادفعوا اليهم اموالهم التي معكم ولا تأكلوها اسرافا في غير حق

وبدارا

وبدارا يعني مبادرة في اكله ان يكبروا يعني مخافة ان يكبروا فيأخذوا اموالهم منكم ثم قال
ومن كان غنيا فليستعفف يعني ليحفظ نفسه عن مال اليتيم ومن كان فقيرا فليأكل
بالمعروف وقد اختلف الناس في تاويل هذه الآية وقالوا فيه ثلثة اقوال قال بعضهم
يجوز للفقير ان ياكل على قدر قيامه عليه وقال بعضهم لا يجوز ان ياكل الا على وجه القرض فيرده
عليه اذا كبر وقال بعضهم لا يجوز في الاحوال كلها فاما من قال انه يجوز الاكل على قدر قيامه
فانه احتج بما روي عن عمر بن الخطاب انه قال اني انزلت مال الله مني بمنزلة مال اليتيم
فمن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف وروي عن ابن عباس ان
رجلا سأله فقال يا ابن عباس ان لي مواشي ايتام فهل علي جناح ان اصبت من رسل
مواشيهم قال ابن عباس ان كنت تبغي ضالتها وتهنأ جرباها وتلوط حياضها ولا تنزفها
يوم وردها فلا جناح عليك ان اصبت من رسلها وقال مجاهد كان يقول من ادركت من
اصحاب النبي عليه السلام ان للوصي ان ياكل بالمعروف من اليتيم فانه يحلب غنمه ويقوم على
ماله ويحفظه واما من قال انه يجوز اكله على وجه القرض احتج بما روي عن محمد بن سيرين انه قال
سالت عبيدة السلماني عن قوله تعالى ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال هو قرض ثم يرده
عليه اذا كبر قال الا ترى انه قال في سياق الآية فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم
وقال ابو العالية ما اكل فهو دين عليه وقال الشعبي مثله واما من قال انه لا يجوز اكله لان
الله تعالى قال ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وتلك الآية محكمة
وهذه من المتشابه لانها تحتمل التاويل انهم ياكلون على جهة القرض او على جهة الاباحة
فيرد حكم المتشابه الى المحكم وقد قيل ان هذه الآية منسوخة بتلك الآية قال الفقيه اذا كان
الوصي فقيرا فاكل من مال اليتيم مقدار قيامه عليه ارجوا ان لا باس به لان كثيرا من العلماء
اجازوا ذلك والاحتراز عنه افضل قرا نافع وابن عامر التي جعل الله لكم قيما بكسر القاف
ونصب الياء بغير الف وقرا الباقون بالالف ومعناهما قريب وقال اهل اللغة قياما
وقواما وقيما واحد وقال فاذا دفعتم اليهم اموالهم يعني اذا ادرك اليتامى ودفعتم
اليهم اموالهم فاشهدوا على ذلك ولكن الاشهاد على معنى الاستحباب لنفي التهمة عن نفسه

ولو لم يشهد على ذلك لجاز كقوله واشهدوا اذا تبايعتم ثم قال وكفى بالله حسيبا يعني شهيدا في امر الآخرة واما في امر الدنيا ينبغي ان يشهد العدول على ذلك ليدفع المقالة عن نفسه لان الله لا يشهد له في الدنيا قوله تعالى للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وذلك ان اهل الجاهلية كانوا لا يورثون النساء وانما يورثون الرجال من كان يقاتل ويحوز الغنيمة حتى مات اوس بن ثابت الانصاري وترك ثلث بنات وترك امراة يقال لها ام كجة فقام ابن عمه واخذ ماله فجاءت امراة الى النبي وذكرت له القصة ويقال مات رفاعة وترك ابنه وابنته فاخذ الابن ميراثه كله فجاءت امراته الى النبي واخبرته بذلك فنزل للرجال نصيب يقول حظ مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب يقول حظ مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا يعني حظا معلوما لكل واحد منهم من الميراث فبين في هذه الآية ان للرجال نصيبا وللنساء نصيبا ولكن لم يبين مقدار نصيب كل واحد منهم ثم بين في الآية التي بعدها قوله تعالى واذا حضر القسمة اولوا القربى قال مقاتل فيها تقديم يقول اذا حضر اولوا القربى القسمة قسمة الميراث فارزقوهم منه يعني فاعطوهم من الميراث قال مقاتل وهذا كان قبل قسمة الميراث ثم قال وقولوا لهم قولا معروفا يعني اذا كانت الورثة كبارا يعطون من الميراث لذوي القربى وان كانت الورثة صغارا فقولوا لهم قولا معروفا اي عدوا لهم عدة حسنة تقولون لهم اذا ادرك الصغار امرنا هم حتى يعطوكم شيئا وتعرفون حقكم وقال القتبي اذا حضر القسمة منه قولان احدهما ان تكون قسمة الوصية اذا حضرها اقرباؤكم فاجعلوا لهم حظا من الثلث ووجه آخر ان يكون قسمة الميراث فارضخوا لهم منها قوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم يقول وليخش على اولاد الميت الضياع كما انكم لو تركتم اولادا ذرية ضعافا تقول عجزة صغارا يعني الذي يحضره الموت لا تقل له قدم لنفسك واوص بكذا وكذا حتى يوصي بعامة ماله فليخش على ذرية الميت كما يخشى على ذرية نفسه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اذا حضر الرجل الوصية فلا ينبغي ان تقول اوص بمالك فان الله تعالى رازق اولادك ولكن تقول له قدم لنفسك واترك لولدك فذلك قوله فليتقوا الله

اذا حضر قسمة الميراث اولوا القربى وجد في نسخة اخرى هكذا

وليقولوا

وليقولوا قولا سديدا يعني يقولوا للميت قولا عدلا وهو ان يلقنه لا اله الا الله ولا يامره بذلك ولكن يقول ذلك في نفسه حتى يسمع منه ويتلقن وهكذا قال النبي عليه السلام لقنوا موتاكم لا اله الا الله ولم يقل مروهم بذلك لانه لو امر بذلك فلعله يغضب ويجحد قوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما يعني بغير حق انما ياكلون في بطونهم نارا يعني حراما لان الحرام يوجب النار فسماه الله باسمه ويقال انه يلقمون النار اذا صاروا الى جهنم فذلك قوله تعالى انما ياكلون في بطونهم نارا وروي في الخبر عن رسول الله صلعم في بعض قصة المعراج انه قال رايت اقواما بطونهم كالجباب فيها الحيات والعقارب فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هم الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا يعني سيدخلونها في الآخرة قرا ابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر وسيصلون بضم الياء على فعل ما لم يسم فاعله وقرا الباقون بالنصب وهذا كقوله سيدخلون جهنم وسيدخلون وقال القتبي في قوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم معناه وليخش الذين يكفلون اليتامى وليفعل بهم ما يحب ان يفعل بولده من بعده قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم يعني يبين الله لكم ميراث اولادكم كما بين قسمة المواريث يعني اذا مات الرجل او المراة وترك اولادا ذكورا واناثا فللذكر مثل حظ الانثيين يعني للابن سهمان وللبنت سهم وروى ابن ابي نجيح عن عطاء قال كان ابن عباس يقول كان الميراث للولد وكانت الوصية للوالدين والاقربين فنسخ الله من ذلك ما احب فجعل للذكر مثل حظ الانثيين وجعل للوالدين لكل واحد منهما السدس وللمراة الثمن او الربع وللزوج النصف او الربع ثم قال فان كن نساء فوق اثنتين يعني اذا ترك الميت بناتا ولم يترك ابنا فللبنات اذا كن اكثر من اثنتين فلهن ثلثا الميراث ولم يذكر في الآية حكم البنتين ولكن اجمع المسلمون ما خلا رواية عن عبد الله بن عباس انه قال للابنتين النصف وللثلث بنات الثلثان واما سائر الصحابة فقد قالوا ان للابنتين الثلثين وبذلك جاء الاثر عن رسول الله روى جابر بن عبد الله قال جاءت امراة سعد بن الربيع بابنتيها الى النبي فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد قد قتل ابوهما معك يوم احد شهيدا وان عمهما اخذ مالهما ولم يدع لهما مالا ولا تنكحان الا ولهما مال فقال النبي سيقضي الله في ذلك فانزل الله تعالى آية الميراث فبعث النبي الى عمهما وقال اعط ابنتي سعد الثلثين واعط

للذكر مثل حظ الانثيين

اثنتين فما ترك

عمهما

لهما الثمن والباقي لك ثم قال وإن كانت واحدة فلها النصف يعني إن ترك الميت بنتا واحدة
فلها النصف من الميراث والباقي للعصبة بالخبر قرأ نافع وإن كانت واحدة بالرفع على اسم
كانت وقرأ الباقون بالنصب على معنى الخبر ويكون الاسم فيه مضمرا ثم قال ولأبويه لكل واحد
منهما السدس مما ترك الميت من المال إن كان له ولد يعني إن كان له ولد ذكر أو اثنين أو ولد
الابن فإن لم يكن للميت ولد ولا ولد ابن وورثه أبواه يعني إن لم يكن للميت وارث سوى
الأبوين فلأمه الثلث يعني للأم ثلث المال والباقي للأب قرأ حمزة والكسائي فلإمه بكسر الألف
لكسر ما قبله وقرأ الباقون فلأمه بضم الألف ثم قال فإن كان له إخوة يعني إذا كان للميت إخوة فلأمه السدس
وقد اتفق أصحاب رسول الله صلعم أن اسم الإخوة يقع على الاثنين فصاعدا إلا في قول ابن
عباس ثلاثة فصاعدا واتفقوا أن الذكور والإناث فيه سواء فيكون للأم السدس والباقي
للأب ثم قال من بعد وصية يعني قسمة الميراث من بعد وصية يوصي بها الميت أو دين يعني بعد
قضاء الدين وإنفاذ الوصية (أي بعد إخراج الوصية) وروى الحارث عن علي قال قضى رسول الله بالدين قبل الوصية
وأنتم تقرؤون من بعد وصية يوصي بها أو دين يعني في الآية تقديم وتأخير وروي عن ابن
عباس هكذا قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم يوصى بها على فعل ما لم يسم فاعله وقرأ
الباقون يوصي بها يعني الميت إن كان يوصي بها أو عليه دين ثم قال آباؤكم وأبناؤكم لا تد
رون أيهم أقرب لكم نفعا يعني في الآخرة إذا كان أحدهما أرفع درجة من الآخر يسأل الله تعالى
حتى يرفع إليه الآخر لتقر عينه به فقال لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا يعني أيكم أرفع
درجة فيلحق به صاحبه ويقال معناه أن الله تعالى علمكم قسمة المواريث وأنتم لا تدرون
أيهم أقرب لكم نفعا حتى تعطوه حصته ويقال لا تدرون أيهم أقرب موتا فيرث منه الآخر
ثم قال فريضة من الله يعني بيان قسمة المواريث من الله تعالى ويقال القسمة فريضة من
الله لا يجوز تغييرها عما أمر الله بذلك ثم قال إن الله كان عليما بقسمة المواريث حكيما
حكم قسمتها وبينها لأهلها وقال الزجاج معناه كان عليما بالأشياء قبل خلقها حكيما فيما
يقدر ويدبر منها وقال بعضهم لأن الله لم يزل ولا يزال فالخبر منه بالماضي كالخبر بالاستقبال
وقال سيبويه كأن القوم شاهدوا علما وحكمة فقيل لهم إن الله كان كذلك لم يزل

علما شاهدا

علما شاهدا ثم قال ولكم نصف ما ترك أزواجكم يعني إذا ماتت المرأة وتركت زوجا فللزوج النصف
إن لم يكن لهن ولد ذكرا أو أنثى أو ولد ابن فإن كان لهن ولد أو ولد ابن فللزوج الربع مما تركن
يعني مما تركت المرأة من بعد وصية يوصين بها أو دين ثم قال ولهن الربع يعني إذا مات الزوج
وترك امرأة فللمرأة الربع إن لم يكن له ولد ولا ولد ابن فإن كان للميت ولد أو ولد ابن فلها
الثمن سواء كانت له امرأة واحدة أو أربع نسوة فلهن الربع بغير الولد والثمن مع الولد ثم
قال فلهن فيجعل حصتهن الربع أو الثمن ثم قال من بعد وصية توصون بها أو دين ثم قال
وإن كان رجل يورث كلالة والكلالة ما خلا الوالد والولد ويقال هو اسم الميت الذي ليس له ولد
ولا والد قال أبو عبيدة هو مصدر من تكلله النسب أي أحاط به والأب والابن طرفا الرجل فسمي
لذهاب طرفيه كلالة وقرأ بعضهم يورث بكسر الراء قال أبو عبيدة من قرأ يورث بكسر الراء جعل
الكلالة الورثة ومن قرأ بنصب الراء جعل الكلالة الميت وروى الشعبي عن أبي بكر وعمر أنهما قالا
الكلالة من لا ولد له ولا والد وروي عنهما أيضا أنهما قالا الكلالة ما سوى الوالد والولد أو امرأة
يعني إن كان الكلالة هي امرأة ثم قال وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس من الميراث فإن كانوا
أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث يعني الإخوة من الأم وقد أجمع المسلمون أن المراد هاهنا الإخوة
من الأم لأنه ذكر في آخر السورة أن للأختين الثلثين ففهموا أن المراد هاهنا الإخوة من الأم
ثم قال من بعد وصية يوصى بها أو دين وقد ذكرناه ثم قال غير مضار وصية من الله يعني غير
مضار للورثة فيوصي بأكثر من الثلث ثم قال وصية من الله يعني تلك القسمة فريضة من الله والله
عليم حليم يعني عليم فيما أمر الميراث حليم على أهل الجهل منكم وقال بعض المتقدمين والله عليم
حكيم يعني حكم بقسمة الميراث والوصية ثم قال تلك حدود الله يعني هذه فرائض الله فيما أمركم به
من قسمة المواريث ويقال تلك أحكام الله ويقال تلك بمعنى هذه يعني هذه أحكام الله قد بينها
لكم لتعرفوها وتعملوا بها ومن يطع الله ورسوله في قسمة المواريث فيقسمها ويعمل بها
كما أمره الله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الثواب الفوز العظيم
يعني النجاة الوافرة ومن يعص الله ورسوله في قسمة المواريث فلم يقسمها ولم يعمل بها
ويتعد حدوده يعني يخالف أمره يدخله نارا خالدا فيها لأنه إذا جحد صار كافرا وله عذاب

مبينة برهان فيه قرا نافع وابن عامر ندخله جنات ندخله نارا كلاهما بالنون على معنى
الى نفسه وقرا الباقون كلاهما بالياء لانه سبق ذكر اسم الله تعالى قوله تعالى واللاتي يأتين
الفاحشة من نسائكم يعني الزنا وهي المراة الثيب اذا زنت فاستشهدوا عليهن يعني اطلبوا
عليهن اربعة من الشهود منكم من احراركم المسلمين عدولا فان شهدوا عليهن بالزنا
فامسكوهن في البيوت يعني احبسوهن في السجن حتى يتوفاهن الموت يعني حتى يمتن
في السجن او يجعل الله لهن سبيلا يعني مخلصا ومخرجا من الحبس ثم نسخ فصار حدهن الرجم لما
روي عن عبادة بن الصامت ان النبي عليه السلام قال خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر
بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم ثم ذكر في الآية حدا للبكرين فقال
واللذان لم يحصنا يأتيانها يعني الفاحشة منكم يعني الاحرار المسلمين فآذوهما باللسان
يعني بالتعيير بما فعلا ليندما على ما فعلا فان تابا من بعد الزنا واصلحا العمل فاعرضوا
عنهما يعني فلا تسمعوهما الاذى بعد التوبة ان الله كان توابا يعني متجاوزا رحيما بهما ثم نسخ
الحبس والاذى بالرجم والجلد وانما كان التعيير في ذلك الزمان لان التعيير حين يجد الجلد
واما اليوم فلا ينفعهم التعيير وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال اللاتي يأتين الفاحشة
واللذان يأتيانها منكم كان ذلك في اول الامر فنسختها الآية التي في سورة النور قرا ابن كثير
واللذان بتشديد النون لان الاصل واللذان بحذف الياء واقيم التشديد مقامه وقرا
الباقون بالتخفيف قوله تعالى انما التوبة على الله يعني قبول التوبة على الله ويقال توفيقه
على الله ويقال انما التجاوز من الله للذين يعملون السوء بجهالة قال ابن عباس كل مؤمن
يذنب فهو جاهل في فعله ويقال الجهالة انهم يختارون اللذة الفانية على اللذة الباقية
وذلك الجهل لا يسقط عنهم العذاب الا ان يتوبوا ثم يتوبون من قريب قال ابن عباس كل
من تاب قبل موته فهو قريب فاولئك يتوب الله عليهم يعني يقبل توبتهم وكان الله عليما
حكيما يعني عليما باهل التوبة حكيم حكم بالتوبة قال مقاتل نزلت الآية في رجل من قريش سكر
وذكر فيه شعرا وذكر اللات والعزى وانكر البعث فلما اصبح اخبر بذلك فندم على ذلك
واسترجع فنزلت الآية ثم يتوبون من قريب يعني قبل الموت قال حدثنا محمد بن الفضل قال

حدثنا محمد بن جعفر

قال حدثنا ابرهيم ابن يوسف قال حدثنا ابو حفص عن صالح المري عن الحسن قال من عير
بذنب قد تاب الى الله منه ابتلاه الله به وقال النبي عليه السلام ان الله يقبل توبة عبده ما لم
يغرغر وقال الحسن ان ابليس لما اهبط قال بعزتك لا افارق ابن آدم ما دام الروح في جسده
قال الله فبعزتي لا احجب التوبة عن ابن آدم ما لم يغرغر بنفسه قال ابو العالية الرياحي نزلت
اول آية في المؤمنين والوسطى في المنافقين والاخرى في الكافرين فاما توبة المؤمنين فذكرها
قد مضى واما ذكر توبة المنافقين فقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات الآية
يعني ليس قبول التوبة للذين اصروا على فعلهم حتى اذا حضر احدهم الموت يعني السوق والنزع
ومعاينة ملك الموت قال اني تبت الآن فليس لهذا توبة ثم ذكر توبة الكفار فقال ولا الذين
يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما يعني وجيعا دائما قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قال ابن عباس كانوا في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا
مات الرجل وله امراة وله ولد من غيرها او وارث غير الابن فالقى ثوبه عليها وورث نكاحها
بالصداق ويقول انا ولي زوجك فورثتك فان كانت جميلة امسكها وان لم تكن جميلة طول عليها
لتفتدي منه فنزلت هذه الآية وقال في رواية الضحاك كان الرجل عنده عجوز ونفسه تتوق
الى الشابة فيكره فراق العجوز لمالها فيمسكها ولا يقربها حتى تفتدي منه بمالها او تموت
فيرث مالها فنزلت هذه الآية وامر الزوج بان يطلقها ان كره صحبتها فلا يمسكها كرها فذلك
قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قرا عاصم وابن كثير وابن عامر وابو عمرو ونافع بنصب الكاف
وقرا حمزة والكسائي كرها بضم الكاف قال القتبي الكره بمعنى الاكراه والكره المشقة يقال
لتفعل ذلك طوعا او كرها يعني طائعا او مكرها ثم قال ولا تعضلوهن يعني لا تمنعوهن
من الازواج لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن من المهر الا ان يأتين بفاحشة مبينة وهي
المعصية في النشوز على زوجها فيحل لهما ما اخذ منها ويقال الا ان تزني فيحل له ان تفتدي منه
يعني اذا كانت بطيبة نفسها قرا ابن كثير وعاصم في رواية ابي بكر بفاحشة مبينة بنصب الياء وقرا
الباقون بكسر الياء فمن قرا بالكسر يعني الفعل للفاحشة يعني فاحشة ظاهرة تبين
منه نفسها ومن قرا بالنصب يكون بمعنى المفعول قال مقاتل نزلت هذه الآية في محصن

بن ابي قيس وامراة هند بنت المغيرة وفي جماعة وقال الكلبي نزلت في حصن ابن
ابي قيس والمراة كبشة بنت معن ثم قال وعاشروهن بالمعروف يقول صاحبوهن بالجميل
فان كرهتموهن يعني كرهتم صحبتهن فعسى يقول فلعل ان تكرهوا شيئا من صحبتكم اياهن
ويجعل الله فيه خيرا كثيرا يعني في صحبتهن يرزق لكم ولدا صالحا وهذا كقوله عز وجل وعسى
ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وقال ويجعل الله فيه خيرا كثيرا العلة ان امسكها فيعطف الله
عليها من بعد ذلك واما ان تخلى سبيلها فيزوجها الله زوجا غيره فيرزقها الله منه الولد
ثم قال وان اردتم استبدال زوج مكان زوج يعني تغيير زوج مكان زوج يعني اذا اراد ان يطلق امراة
ولم يكن منها نشوز واراد ان يتزوج غيرها وآتيتم احداهن قنطارا من المهر من ذهب
قال مجاهد القنطار سبعون الف دينار وقال عطاء سبعة الاف دينار وقال الحسن
الف دينار او اثنا عشر الف درهم وقال قتادة كان يقال القنطار مائة رطل من ذهب
او ثمانون الف من ورق وروى عن عبد الوهاب بن عطاء عن الكلبي قال كل ما اسنده
لكم فهو كله عن ابي صالح عن ابن عباس قال القنطار الف مثقال مما كان من ذهب او فضة
قال فلا تاخذوا منه يقول فلا تستحلوا ان تاخذوا مما اعطيتم شيئا اذا لم يكن النشوز من قبلها
ثم قال اتاخذونه بهتانا يعني اتستحلون اخذه ظلما ثم قال واثما مبينا يعني ذنبا ظاهرا
ثم قال وكيف تاخذونه يقول كيف تستحلون اخذه يعني مهورهن وقد افضى بعضكم الى بعض
يقول قد اجتمعا في لحاف واحد قال الفراء الافضاء ان يخلو الرجل والمراة وان لم يجامعها
او جامعها فقد وجب المهر وقال الكلبي الافضاء اذا كانا معا في لحاف واحد جامعها او لم
يجامعها فقد وجب المهر وروى عوف الاعرابي عن زرارة ابن اوفى قال قضى الخلفاء الراشدون
المهديون ان من اغلق بابا وارخى سترا فقد وجب المهر والعدة وقال بعضهم الافضاء
الجماع وبهذا القول قال بعض الناس واما علماؤنا قالوا اذا خلا بها خلوة صحيحة
يجب كل المهر والعدة دخل بها او لم يدخل ثم قال واخذن منكم ميثاقا غليظا يقول واخذن
عليكم عهدا وثيقا بالنكاح وهو قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان فصار
ذلك على الرجال ميثاقا غليظا من النساء ثم بين ما يحل للرجال من النساء وما لا يحل

فقال

فقال ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء يعني لا تتزوجوا من قد تزوج آباؤكم من النساء ويقال اسم
النكاح يقع على الجماع والتزويج فان كان الاب تزوج امراة او وطئها بغير نكاح حرمت على ابنه
ثم قال الا ما قد سلف يقول لا تفعلوا سوى ما قد فعلتم في الجاهلية وكان الناس يتزوج منهم
امراة الاب برضاها بعد نزول قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها حتى نزلت الآية
ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم الآية فصار حراما في الاحوال كلها ويقال الا ما قد سلف يعني ولا ما قد
سلف كقوله وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ يعني ولا خطأ وقد قيل ان في الآية تقديما
وتاخيرا ومعناه ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا الا
ما قد سلف وقد قيل ان في الآية اضمارا يعني ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم فانكم ان فعلتم تعاقبون
وتؤاخذون الا ما قد سلف ثم قال انه كان فاحشة يعني معصية ومقتا يعني بغضا
وساء سبيلا يعني بئس المسلك ثم قال حرمت عليكم امهاتكم يعني نكاح امهاتكم فذكر الامهات
والمراد منه الامهات والجدات ثم قال وبناتكم ذكر البنات والمراد به البنات والحفدات ثم قال
واخواتكم يعني من النسب الى قوله واخواتكم من الرضاعة ثم قال وامهات نسائكم يعني نكاح امهات نسائكم
حرام عليكم سواء حرام عليكم سواء دخل بالابنة او لم يدخل هكذا روي عن ابن عباس وعن جماعة
من الصحابة انهم قالوا ذلك ثم قال وربائبكم يعني حرام عليكم نكاح بنات نسائكم اللاتي في حجوركم يعني
التي يربيها في حجره اذا دخل بامها فان لم تكونوا دخلتم بهن يعني اذا لم يكن دخل بامها فهو حلال له
ان يتزوجها وقد اتفقوا على ان كونها في الحجر ليس بشرط غير قول روي عن بعض المتقدمين فانما ذكر
الحجر لتعارفهم فيما بينهم وتسميتهم بذلك الاسم ثم قال وحلائل ابنائكم يعني حرام عليكم نساء ابنائكم
الذين من اصلابكم يقال انما اشترط الذين من الاصلاب لزوال الاشتباه لان القوم كانوا يتبنون في ذلك الوقت
ويجعلون الابن المتبنى بمنزلة ابن الصلب في الميراث والحرمة وتبنى رسول الله صلعم زيد بن حارثة
امراة ثم طلقها فتزوجها رسول الله فعيره المشركون بذلك وقالوا تزوج امراة ابنه فنزل ما كان
محمد ابا احد من رجالكم وذكر في هذه الآية فقال وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم لكي لا يظن احد
ان امراة الابن المتبنى يحرم عليهم ثم قال وان تجمعوا بين الاختين يعني حرم عليكم ان تجمعوا بين
الاختين في النكاح في حالة واحدة ثم قال الا ما قد سلف يقول الا ما قد مضى في الجاهلية وروى

اي برضاها وعدم رضاها

فيتزوج زيد بن حارثة

الجزء الخامس

هشام بن عبيد الله عن محمد بن الحسن انه قال كان اهل الجاهلية يعرفون هذه المحرمات كلها
التي ذكر في هذه الآية الا اثنتين احديهما نكاح امرأة الاب والثانية الجمع بين الاختين الا ما قد سلف
ولم يذكر في سائر المحرمات الا ما قد سلف ويقال الا ما قد سلف يعني ذلك ما مضى ان الله كان غفورا
لما كان في الجاهلية رحيما بما كان في الاسلام ان تاب من ذلك ثم قال والمحصنات من النساء قال
في رواية الكلبي وهي رواية الضحاك يعني ذوات الازواج حرام عليكم الا ما ملكت ايمانكم من سبايا
فاذا ملك الرجل امرأة لها زوج في دار الحرب واستبرأ رحمها بحيضة فهي حلال له وهذا موافق
لما روي عن ابي سعيد الخدري ان المسلمين اصابوا يوم اوطاس سبايا لهن ازواج من المشركين
فتأثم المسلمون منهن وقالوا لهن ازواج فانزل الله تعالى والمحصنات من النساء الا
ما ملكت ايمانكم يقول الا ما احل الله عليكم من ذلك وان كان لهن ازواج من المشركين فلا باس
بان يأتيها الرجل اذا استبرأ رحمها وقال في رواية مقاتل والمحصنات من النساء يعني كل امرأة
ليست تحتكم فهي حرام عليكم ثم استثنى من المحصنات فقال الا ما ملكت ايمانكم يعني الا
ما قد تزوجتم من النساء مثنى وثلاث ورباع ثم قال كتاب الله عليكم يقول هذا ما حرم عليكم
في الكتاب ويقال كتاب الله عليكم معناه هذا الذي بينها عليكم هو كتاب الله تعالى فاتبعوه ولا
تخالفوه وقال الزجاج كتاب الله عليكم منصوب على التوكيد محمول على المعنى لان معناه حرمت
عليكم امهاتكم كتب الله عليكم هذا كتابا ويجوز ان يكون منصوبا على جهة الامر كانه قال
الزموا كتاب الله ويكون عليكم تفسيرا له ثم قال واحل لكم ما وراء ذلكم يقول رخص لكم ما سوى
ذلكم فالله تعالى قد ذكر ما حرم في هذه الآية من قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم واربع عشرة من
المحرمات سبع بالنسب وسبع بالسبب ثم بين المحللات فقال واحل لكم ما وراء ذلكم
يعني ما سوى هذه الاربع عشرة التي ذكر في هذه الآية فلو كان الامر على ظاهر هذه الآية
لكان يجوز ما سوى ذلك الا انه قد جاء الاثر عن رسول الله صلواته قال يحرم من الرضاع
ما يحرم من النسب وقال لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها فوجب اتباعه لان الله تعالى قال
وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص
واحل لكم بضم الالف وقرأ الباقون بالنصب فمن قرأ بالضم لانه عطف على قوله حرمت

التاثم از گناه پرهيز كردن

مفسرا

ان تتزوجوا

عليكم ومن قرأ بالنصب لانه نسق على قوله كتاب الله عليكم ثم قال ان تبتغوا باموالكم يعني ان تتزوجوا باموالكم
ويقال تشتروا باموالكم الجواري ثم قال محصنين غير مسافحين يقول كونوا متعففين من الزنا غير زانين
ثم قال فما استمتعتم به منهن قال مقاتل يعني بالمتعة فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فآتوهن
اجورهن يعني اعطوهن ما شرطتم لهن من المال وانما كانت اباحة المتعة في بعض المغازي ثم نهي عن ذلك
وروي عن ابن عباس انه كان يقرأ فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى وروى عطاء عن ابن عباس انه قال
ما كانت المتعة الا رحمة رحم الله بها هذه الامة ولولا نهي عمر عنها ما زنى الا شقي وروي عن عبد الله بن
مسعود انه قال انما رخص في المتعة في بعض المغازي ثم نسختها آية الطلاق والميراث والعدة وروى
ابن ابي نجيح عن مجاهد قال فما استمتعتم به منهن قال النكاح يعني تمتعتم فآتوهن اجورهن يعني
مهورهن قال في رواية الكلبي فما استمتعتم به منهن بعد النكاح فآتوهن اجورهن يعني مهورهن فريضة
لهن عليكم وقال الضحاك فما استمتعتم به منهن يعني فما تزوجتم بهن فاعطوهن مهورهن ثم قال
ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة قال بعضهم يعني المتعة قبل ان تنفسخ جاز لهما ان
يتراضيا على زيادة الاجل والمال وقال بعضهم يعني المهر لا جناح على الزوجين ان يتراضيا بعد النكاح
على زيادة المهر ان الله كان عليما فيما رخص لكم من نكاح الاجانب حكيما فيما حرم عليكم من ذوات
المحارم ثم قال ومن لم يستطع منكم طولا غنى يقول من لم يجد منكم سعة في المال ان ينكح المحصنات
المؤمنات يعني الحرائر فليتزوج من ما ملكت ايمانكم من الاماء ويقول من لم يستطع منكم طولا يعني
من لم تكن له مقدرة على الحرة فليتزوج الامة يعني اذا لم تكن له امرأة حرة وقد قال بعض الناس
اذا كان للرجل من المال مقدار ما يمكنه ان يتزوج الحرة لا يجوز له ان يتزوج الامة وفي قول علمائنا يجوز
اذا لم تكن عنده امرأة حرة لانه لو صرف الى ذلك الوجه لا يفيد لان كل مال يمكن ان يتزوج به الامة
يمكن ان يتزوج به الحرة وقال بعض الناس لا يجوز ان يتزوج امة يهودية او نصرانية لان
الله قال من فتياتكم المؤمنات وفي قول علمائنا يجوز نكاح الامة اليهودية والنصرانية وذكر
المؤمنات ليس بشرط انه لا يجوز غيرها وهذا بمنزلة قوله فان خفتم الا تعدلوا فواحدة فان
خاف ان لا يعدل فتزوج اكثر من واحدة جاز ولكن الافضل ان لا يتزوج فكذلك ههنا
الافضل ان لا يتزوج الامة الا المؤمنة ولو تزوج غير المؤمنة جاز ثم قال والله اعلم بايمانكم

بايمانكم في الحقيقة وانتم تعرفون الظاهر وليس عليكم ان تبحثوا عن الباطن وقال تعالى في الآية
تقديم ومعناه فمما ملكت ايمانكم بعضكم من بعض يعني يتزوج هذا وليدة هذا وليدة هذا ثم قال
والله اعلم بايمانكم من غيره ويقال معناه والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض وقال بعضكم من بعض
في النسب يعني كلكم ولد آدم ولا فخر فيما بينكم ويقال دينكم واحد يعني بعضكم على دين بعض ثم قال فانكحوهن
باذن اهلهن يعني الولائد باذن اربابهن وآتوهن اجورهن بالمعروف يقول اعطوهن مهورهن
بالمعروف يقول مهرا غيرها ليبق بعدما اطاق ذلك ثم قال محصنات يقول عفائف غير مسافحات يقول غير
زواني ويقال غير معلنات بالزنا ولا متخذات اخدان يعني اخلاء في السر لان اهل الجاهلية كانت فيهن
زوان في العلانية ولهن رايات منصوبة وبعضهم اتخذت اخدانا يعني اخلاء في السر ولا يفعلن بالعلانية
فنهى الله عن نكاح الفريقين جميعا فقال تزوجوا محصنات غير معلنات بالزنا ولا في السر قرا الكسائي
محصِنات بكسر الصاد في جميع القرآن الا في قوله والمحصنات من النساء وقرا الباقون في جميع
القرآن بالنصب وقوله عز وجل فاذا احصن يعني اسلمن ويقال اذا عففن قرا عاصم وحمزة
والكسائي فاذا أَحصَن بالنصب وقرا الباقون فاذا أُحصِن بضم الالف وروي عن ابن
مسعود انه كان يقرا بالنصب معناه اذا اسلمن وقرا ابن عباس بالضم يعني احصن
بالازواج فان أتين بفاحشة يعني الزنا فعليهن يعني وجب عليهن نصف ما على المحصنات
من العذاب يعني اذا زنت الامة فحدها نصف حد الحرة خمسون جلدة والفائدة في
حدهن والله اعلم انهن اضعف من الحرائر فجعل عقوبتهن اقل ويقال لانهن لا يصلن
الى مرادهن كما تصل الحرائر الى مرادهن ويقال لان العقوبة تجب على قدر النعمة الا ترى
ان الله تعالى قال لازواج النبي يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها
العذاب ضعفين فلما كانت نعمتهن اكثر جعل عقوبتهن اشد فكذلك الامة لما كانت
نعمتها اقل كانت عقوبتها ادنى وذكر في الآية حد الاماء خاصة ولم يذكر حد العبد
ولكن حد العبيد والاماء سواء خمسين جلدة في الزنا وفي القذف وشرب الخمر اربعين
جلدة لان حد الامة انما نقص لنقصان الرق وذلك في العبد موجود وروي عن علي بن
ابي طالب وعمر بن الخطاب انهما قالا حد العبد نصف حد الحر ثم قال ذلك يعني هذا الذي

ذكر في الآية وهو رخصة نكاح الامة لمن خشي العنت منكم يعني الاثم في دينه ويقال الزنا والفجور
قال القتبي اصلها الضرر والفساد ثم قال وان تصبروا عن نكاح الاماء خير لكم من تزوجهن لانه لو
تزوج الامة يصير ولده عبدا وروي عن عمر انه قال ايما حر تزوج بامة فقد ارق نصفه
يعني يصير ولده رقيقا فالصبر عن ذلك افضل لكي لا يرق ولده وقال مجاهد وان
تصبروا على نكاح الاماء خير لكم من ان تقعوا في الفجور والله غفور لما اصبتم منهن قبل
تحليله رحيم حين رخص في نكاح الامة ويقال رحيم اذ لم تعجل بالعقوبة قوله تعالى
يريد الله ليبين لكم يعني يبين لكم ان الصبر خير لكم من نكاح الاماء ويقال يبين لكم
اباحة نكاح الامة عند العذر ثم قال ويهديكم سنن الذين من قبلكم يعني شرائع الذين
من قبلكم بان لم يحل لهم تزوج الاماء وقد احل لكم ذلك وقال مقاتل يريد الله ليبين
لكم حلاله وحرامه من السنة ويهديكم اي يبين لكم شرائع من كان قبلكم ويتوب عليكم
يعني يتجاوز عنكم ما فعلتم قبل التحريم والله عليم بمن فعله منكم بعد التحريم حكيم فيما نهاكم
عن نكاح الاماء يعني لمن يجد طولا والنهي نهي الاستحباب لا نهي الوجوب ويقال ان هذا ابتداء
القصة يريد الله ان يبين لكم كيفية طاعته ويهديكم يعني يعرفكم سنن الذين
من قبلكم اي انهم لما تركوا امري فكيف عاقبتهم وانتم اذا فعلتم ذلك لا اعاقبكم ولكني
اتوب عليكم والله عليم بمن تاب حكيم حكم بقبول التوبة ثم قال والله يريد ان يتوب عليكم
يعني يتجاوز عنكم ما كان منكم قبل التحريم ويقال ويتجاوز عنكم الزلل والخطايا ويريد الذين
يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يعني ان تخطئوا اخطارا عظيما لان بعض الكفار
كانوا يجيزون نكاح الاخت من الاب ويقال ان اليهود يريدون ان تقفوا مثلهم على
الزلل والخطايا يعني ان الله قد بين لكم لكي لا تقفوا مثلهم على الزلل والخطايا ثم قال يريد
الله ان يخفف عنكم يقول يهون عليكم الامر اذ رخص لكم في نكاح الامة وخلق
الانسان ضعيفا يعني لا يصبر عن النكاح وقال الضحاك يخفف عنكم يريد ان يضع
عنكم اوزاركم ويضع عنكم آثامكم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل يعني بالظلم باليمين الكاذبة يقتطع بها مال اخيه المسلم ثم استثنى

ما استفضل الرجل من مال اخيه في تجارته انه لا باس به فقال الا ان تكون تجارة عن تراض
منكم ويقال الا ما كان بينهما تجارة وهو ان يكون مضاربا له فله ان ياكل من مال المضاربة
اذا خرج الى السفر ويقال الا ما ياكل الرجل شيئا عند الشراء ليذوقه وقرا حمزة والكسائي
وعاصم تجارة بنصب الهاء على معنى خبر تكون وقرا الباقون بالضم على معنى الاسم ثم قال
ولا تقتلوا انفسكم يعني لا يقتل بعضكم بعضا فانكم اهل دين واحد ويقال ولا تقتلوا
انفسكم يعني ان يجب الرجل على نفسه قتل نفسه فالجاني باطل وقال القتبي ولا تاكلوا
اموالكم يعني لا ياكل بعضكم مال بعض بالباطل ولا يقتل بعضكم بعضا كقوله ولا تلمزوا انفسكم
اي ولا تعيبوا اخوانكم ويقال ولا تقتلوا انفسكم يعني لا تقتلوا عيالاتكم بالكسل والبخل
ان الله كان بكم رحيما اذ نهى عن القتل وعن اخذ الاموال قوله تعالى ومن يفعل ذلك
عدوانا يعني اعتداء ويقال مستحلا وظلما وجورا فسوف نصليه نارا هذا وعيد لهم
من الله يعني ندخله في الآخرة النار وكان ذلك على الله يسيرا يعني عذابه هين عليه
قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه قال مقاتل يعني ما نهى عنه من اول هذه
السورة الى هذه الآية وقال في رواية الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه الكبائر كل شيء سمى الله فيه النار لمن عمل بها او شيء نزل فيه الحد في الدنيا
فمن اجتنب من هذا وهو مؤمن كفر الله عنه ما سواه من الصلوة الى الصلوة والجمعة
الى الجمعة وشهر رمضان الى شهر رمضان ان شاء الله تعالى قال حدثنا محمد بن الفضل
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابرهيم بن يوسف قال حدثنا وكيع عن
الاعمش عن ابي الضحاك عن مسروق عن ابن مسعود قال الكبائر من اول السورة
الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه وروي عن ابن مسعود انه قال الكبائر
اربعة الاياس من روح الله والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله والشرك
بالله وروى عامر الشعبي عن النبي عليه السلام انه قال الا انبئكم باكبر الكبائر
الاشراك بالله وعقوق الوالدين واستحلال الحرام واليمين الغموس وقال ابن عمر
الكبائر تسعة الشرك بالله وقتل المؤمن متعمدا والفرار من الزحف وقذف المحصنة

عن ابي الضحى

الاياس نوميد كردن

واكل

واكل مال اليتيم واكل الربوا والسحر وعقوق الوالدين واستحلال حرمة البيت الحرام ويقال
الكبيرة ما اصر عليها صاحبها ويقال لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار نكفر
عنكم سيئاتكم تقول نمح عنكم ذنوبكم ما دون الكبائر وندخلكم مدخلا كريما في الآخرة وهي الجنة
قرا نافع مدخلا بنصب الميم والباقون بالضم فمن قرا بالنصب فهو اسم الموضع وهو الجنة ومن
قرا بالضم فهو المصدر والموضع جميعا قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض
قال ابن عباس يعني لا يتمنى الرجل مال اخيه ولا امراته ولا دابته ولكن ليقل اللهم ارزقني
مثله وقال الكلبي مثله وفيها وجه اخر وهو ان الرجال قالوا ان الله فضلنا على النساء فلنا
سهمان ولهن سهم ونرجوا ان يكون لنا اجران في الاعمال وقالت ام سلمة ليت الجهاد كتب
على النساء فنزلت هذه الآية ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا
وللنساء نصيب مما اكتسبن ويقال ان النساء قلن كما نقص سهامنا في الميراث كذلك ينقص
من اوزارنا ويكون الاثم علينا اقل من الرجال فنزلت الآية للرجال نصيب مما اكتسبوا ولا
يتمنى احد اكثر مما عمل وللنساء نصيب مما اكتسبن من الشر ولا ينقص منهن شيء مما عملن
من الاثم واسئلوا الله جميعا الرجال والنساء من فضله اي من رزقه ان الله كان بكل شيء
عليما فيما يصلح لكل واحد منهم من السهام ومن يصلح للجهاد وقرا ابن كثير والكسائي وسلوا
بغير همزة في جميع القرآن وقرا الباقون واسئلوا بالهمزة واصله الهمزة الا انه حذف الهمزة للتخفيف
قوله تعالى ولكل جعلنا موالي يعني بينا موالي يعني الورثة من الولد والاخوة وابن العم ويقال
الموالي العصبة العم وابن العم وذو القرابة كقوله واني خفت الموالي من ورائي معناه ولكل
واحد منكم جعلنا الورثة لكي يرث مما ترك وهم الوالدان والاقربون ثم قال والذين عاقدت
ايمانكم فاتوهم نصيبهم قال الكلبي ومقاتل كان الرجل يرغب في الرجل فيحالفه ويعاقده
على ان يكون في ميراثه كبعض ولده قال فاتوهم نصيبهم يعني اعطوهم حظهم الذي سميتم لهم
من الميراث وهكذا قال مجاهد ثم نسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ويقال
انهم كانوا يوصون لهم بشيء من المال فامرهم بان يؤتوا نصيبهم من الثلث ويقال اراد به مولى
الموالاة كانوا يورثون السدس ثم قال ان الله كان على كل شيء شهيدا يعني شاهدا ان اعطيتموهم

قال و

عقدت

قرا اهل الكوفة حمزة والكسائی وعاصم والذين عقدت ايمانكم بغير الف والباقون بالالف
قال ابو عبيدة والاختيار عاقدت بالالف من معاقدة الحلف فلا يكون الا بين اثنين
ومن قرا عقدت معناه عقدت لهم ايمانكم فاضمر فيها لهم قوله تعالى الرجال قوامون
على النساء نزلت في سعد بن الربيع لطم امراته بنت محمد بن سلمة فجاءت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامرها رسول الله بالقصاص فنزل عليه جبريل من ساعته بهذه الاية
الرجال قوامون على النساء يعني مسلطون في امور النساء وتاديبهن بما فضل
الله بعضهم على بعض وذلك ان الرجل له الفضل على امراته في انفاقه عليها ودفع الحوائج
اليها ويقال ان الرجال لهم فضيلة في زيادة العقل والتدبير فجعل لهم حق القيام عليهن
بما لهم من زيادة عقل ليس ذلك للنساء ويقال للرجال زيادة قوة في النفس والطبع
ما ليس للنساء لان طبع الرجال غلبت عليه الحرارة واليبوسة فيكون فيه قوة
وشدة وطبع النساء غلبت عليه الرطوبة والبرودة فيكون فيها معنى اللين والضعف
فجعل لهم حق القيام عليهن بذلك ثم قال وبما انفقوا من اموالهم يعني فضلوا على النساء بما
انفقوا من اموالهم عليهن من المهر والنفقة ثم قال فالصالحات قانتات يعني المحصنات
من النساء في الدين قانتات يعني مطيعات لله عز وجل ويقال الصالحات يعني الموحدات
قانتات يعني قايمات باموار ازواجهن حافظات للغيب يعني لغيب ازواجهن في فروجهن
وفي اموال الازواج بما حفظ الله يقول بحفظ الله اياهن قال مقاتل وما صلح يعني بحفظ
الله لهن ثم قال واللاتي تخافون نشوزهن يعني تعلمون عصيانهن فعظوهن بالله
يعني يقول لها اتقي الله فان حق الزوج عليك واجب فان لم تقبل واهجروهن في المضاجع
قال الكلبي يعني يثبتها وهو الهجر ويقال لا تقرب فراشها لان الزوج اذا اعرض
عن فراشها فان كانت محبة للزوج يشق عليها فترجع الى الصلاح وان كانت
مبغضة فيظهر لها النشوز فيها فتبين ان النشوز من قبلها وقال الضحاك واهجروهن
في المضاجع يعني تعرض عنها فان ذلك يغيظها فان لم ينفعها ذلك فاضربوهن يعني
ضربا غير مبرح فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا يقول لا تطلبوا عليهن عللا ولا تكلفوهن

الحب

الحب لكم فان الحب امر القلب وليس ذلك بيدها ان الله كان عليا كبيرا يعني رفيعا
على فوق كل كبير ولا يطلب من عباده الحب ولا يكلفهم ما لا يطيقون ويطلب
منهم الطاعة فانتم ايضا لا تكلفوهن ويقال ان الله علوه يتجاوز عن عباده فانتم
ايضا تجاوزوا ولا تطلبوا العلل ثم قال للاولياء وان خفتم شقاق بينهما يقول ان
علمتم خلافا بين الزوجين ويقال ان خفتم الفراق بينهما ولا تدرون من قبل ايهما
النشوز فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها يعني رجلا عدلا من اهل الزوج له عقل
وتمييز يذهب الى الرجل ويخلو به ويقول له اخبرني بما في نفسك اتهواها ام لا حتى اعلم
مرادك فان قال لا حاجة لي بها خذ مني لها ما استطعت وفرق بيني وبينها فيعرف
ان من قبله جاء النشوز وان قال اني اهواها فارضها من مالي بما شئت ولا تفرق
بيني وبينها فيعرف انه ليس بناشز ويخلو ولي المراة بها ويقول لها اتهوين
زوجك ام لا فان قالت لا تفرق بيننا ولكن حثه حتى يزيد في نفقتي ويحسن الي
علم ان النشوز ليس من قبلها فاذا ظهر لهما الذي كان النشوز من قبله يقبلان
عليه بالعظة والزجر والنهي فذلك قوله تعالى فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها
ان يريدا اصلاحا يعني عدلا فينظران في امرهما بالنصيحة والموعظة يوفق الله بينهما
بالصلاح ويقال لكل اثنين يقومان في الاصلاح بين اثنين بالنصيحة يقع الصلح بينهما
لقوله تعالى ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ثم قال ان الله كان عليما خبيرا يعني عليما
بهما خبيرا بنصيحتهما وفي هذه الاية دليل على اثبات التحكيم وليس كما تقول الخوارج انه
ليس الحكم لاحد سوى الله فهذه كلمة حق ولكن يريدون به الباطل قوله تعالى
واعبدوا الله قال بعضهم هذا الخطاب للكفار واعبدوا الله يعني وحدوا الله ولا تشركوا به
شيئا يعني لا تشركوا انواع الشرك ويقال الخطاب للمؤمنين اعبدوا الله يعني اثبتوا على
التوحيد ولا تشركوا به ويقال اعبدوا الله يعني اطيعوا الله فيما امركم به واخلصوا له
الاعمال ولا تشركوا به ويقال هذا الخطاب للمؤمنين وللمنافقين وللكفار فامر
المؤمنين بالطاعة والمنافقين بالاخلاص والكفار بالتوحيد وروى عكرمة

عن ابن عباس انه قال كل عبادة في القرآن فانما يعني بها التوحيد وتعالى هذه الآيات
محكمات في جميع الكتب وذكر فيها احكاما كان يعرف ذلك من طريق العقل وان لم ينزل
به الكتاب وهو قوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا يعني
احسنوا الى الوالدين وبذي القربى يعني صلوا القرابات واليتامى يعني احسنوا الى اليتامى
وتعالى هذا امر للاوصياء بالقيام على اموالهم ثم قال والمساكين يعني عليكم باطعام
المساكين ثم قال والمساكين يعني عليكم باطعام المساكين ثم قال والجار ذي القربى اي عليكم
بالاحسان الى الجار الذي بينك وبينه قرابة فله ثلثة حقوق هكذا روى عن النبي انه قال
الجيران ثلثة جار له ثلثة حقوق وجار له حقان وجار له حق واحد فاما الجار الذي له ثلثة
حقوق فالجار القريب المسلم فله حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام والجار له حقان
وهو الجار المسلم فله حق الاسلام وحق الجوار والجار الذي له حق واحد هو الجار الكافر له حق
الجوار ثم قال والجار الجنب يعني الجار الذي لا قرابة بينهما وهو من قوم آخرين والصاحب بالجنب
يعني الرفيق في السفر وروى عن معاذ بن جبل انه قال والصاحب بالجنب يعني [illegible]
المرأة ثم قال وابن السبيل يعني الضيف ينزل عليكم فاحسنوا اليه وحقه ثلثة ايام
وما زاد على ذلك فهو صدقة ثم قال وما ملكت ايمانكم من الخدم احسنوا اليهم وقد روى
في الخبر اطعموهم مما تأكلون والبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم ما لا يطيقون فانهم
لحم ودم وخلق امثالكم رواه علي بن ابي طالب عن رسول الله انه قال اتقوا الله فيما ملكت
ايمانكم وذكر الحديث وروى انس بن مالك عن النبي عليه السلام انه قال ما زال جبريل
يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وما زال يوصيني بالنساء حتى ظننت انه
سيحرم طلاقهن وما زال يوصيني بالمماليك حتى ظننت انه سيجعل لهم مدة اذا
انتهوا اليها عتقوا وما زال يوصيني بالسواك حتى خشيت ان يحفي فمي وما زال ظننت
يوصيني بقيام الليل حتى ظننت ان خيار امتي لم يناموا ليلا ثم قال ان الله لا يحب
من كان مختالا فخورا يعني من كان مختالا في مشيته فخورا على الناس وهذا قول
الكلبي وقال القتبي المختال ذو الخيلاء والكبر وهذا قريب من الاول وتعالى فخورا اي عظيم

الله لا يشكره ويتكبر على الناس ثم قال الذين يبخلون قال مجاهد ومقاتل نزلت
في اليهود يبخلون بكتمان صفة محمد صلعم في كتابهم ويأمرون الناس بالبخل يعني امروا
قومهم ان يكتموا صفته ويكتمون ما آتاهم الله من فضله في التورية ويقال البخل الناس
الذي يبخل بعلمه وتعالى الذين يبخلون يعني في المال لان رؤساءهم كانوا لا يعطون احدا
من اموالهم شيئا لان عادتهم كان الاخذ والمنع وكانوا يأمرون ايضا بالبخل لان من كان
في معصية فانه يأمر غيره بذلك لكيلا يظهر عيبه ويكتمون ما آتاهم الله من فضله يعني
لا يشكرون على ما اعطاهم الله من نعمته ولا يخرجون الزكوة ثم قال واعتدنا للكافرين عذابا
مهينا يعني شديدا وقرأ حمزة والكسائي بالبخل بنصب الباء والخاء وقرأ الباقون بالبخل
بضم الباء وجزم الخاء وقال اهل اللغة ههنا اربع لغات وهي لغة الانصار بخل وبخل
وبخل وبخل الا انه قد قرئ بحرفين ولا يقرئ بالحرفين الآخرين قوله تعالى والذين
ينفقون اموالهم رئاء الناس قال مقاتل يعني اليهود وقال الضحاك يعني المنافقين
ينفقون اموالهم مراياة للناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يعني لا يصدقون
في السر ويقال نزلت في مطعمي يوم بدر وهم رؤساء مكة انفقوا على الناس ليخرجوا الى بدر
ثم قال ومن يكن الشيطان له قرينا ففي الآية مضمر فكانه قال ولا يؤمنون بالله وباليوم
الآخر فقرينهم الشيطان ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا يعني قرينهم الشيطان
في الدنيا يأمرهم بالبخل ويقال قرينه في النار في السلسلة ثم قال وماذا عليهم يعني وما كان
عليهم لو آمنوا بالله مكان الكفر وانفقوا مما رزقهم الله مكان البخل في غير رياء ويقال
وماذا عليهم يعني لم يكن عليهم شيء من العذاب لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم
الله من الاموال وهي الصدقة وكان الله بهم عليما انهم لم يؤمنوا وتعالى ان الله عليم بثواب
اعمالهم ولا يظلمهم شيئا من ثواب اعمالهم قوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة يعني لا ينقص
من ثواب اعمالهم وزن الذرة قال الكلبي وهي النملة الحمراء الصغيرة ويقال هو الذي
يظهر في شعاع الشمس ثم قال وان تك حسنة يضاعفها قرأ نافع وابن كثير
بحذف النون تخفيفا لكثرة الاستعمال
وان تك حسنة بضم الهاء لانه اسم تك بمنزلة اسم كان وقرأ الباقون حسنة بالنصب

وجعلوه خبر تكن والاسم فيه مضمر ومعناه وان تكن الفعل حسنة يضاعفها يعني اذا زاد
على سيئاته مثقال ذرة من حسنته يضعفه الله تعالى حتى يجعلها مثل احد ويوجب به الجنة
فذلك قوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما يعني الجنة وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال
خمس آيات في سورة النساء احب الي من الدنيا وما فيها قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
الآية وقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة الآية وقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم الآية وقوله ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الآية قوله تعالى فكيف اذا جئنا
من كل امة بشهيد يعني فكيف يصنعون وكيف يكون حالهم اذا جئنا من كل امة شهيدا
يعني نبيها هو شاهد بتبليغ الرسالة من ربهم وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا
يعني على امتك شهيدا بالتصديق لهم لان امته يشهدون على الامم المكذبة بالرسالة
وذلك انه اذا كان يوم القيامة يقول الله للامم الخالية هل بلغكم الرسل رسالاتي قالوا
لا فقالت الرسل قد بلغنا ولنا شهود فيقول ومن شهودكم فقالوا امة محمد صلعم فاتي بامة
محمد فيشهدون بتبليغ الرسالة بما اوحى اليهم من ربهم في كتابهم من قصة الامم الخالية فيقول
الامم الخالية ان فيهم زواني وسراقا فلا تقبل شهادتهم فيزكيهم النبي عليه السلام فيقول
المشركون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتشهد ايديهم وارجلهم بما كانوا
يكسبون فذلك قوله تعالى يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم
الارض يعني تخسف بهم الارض ويقال فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الرسل يشهدون
على قومهم بتبليغ الرسالة ويشهد النبي على امته بتبليغ الرسالة من قبل ومن لم يقبل
حدثنا خليل بن احمد قال حدثنا ابو منيع قال حدثنا ابو كامل قال حدثنا فضيل عن يونس
بن محمد بن فضالة عن ابيه ان رسول الله اتاهم في بني ظفر فجلس على الصخرة التي
في بني ظفر ومعه ابن مسعود ومعاذ بن جبل وناس من الصحابة رضي الله عنهم فامر
قاريا فقرا حتى اذا اتى على هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اضطرب لحياه وجنباه فقال يا رب هذا
على من انا بين ظهرانيهم فكيف بمن لم اره ثم قال يومئذ يود يعني تمنى الذين كفروا

يعني الكفار

كفروا يعني الكفار وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض يعني يكون ترابا فمشى عليهم اهل الجمع
ولا يكتمون الله حديثا وهو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين قال الزجاج قال بعضهم ولا
يكتمون الله حديثا مستانفا لان ما عملوا ظاهر عند الله تعالى لا يقدرون على كتمانه وقال بعضهم
هو كلام يتابع يعني يودوا ان الارض سويت بهم وانهم لم يكتموا الله حديثا لانه ظهر كذبهم
قرا حمزة والكسائي تسوى بنصب التاء وتخفيف السين وتشديد الواو يعني تخسف بهم وقرا
عاصم وابن كثير وابو عمرو تسوى بضم التاء على فعل ما لم يسم فاعله تصير ترابا فتستوي
بهم الارض وقرا نافع وابن عامر تسوى بنصب التاء وتشديد السين والواو لان اصله تتسوى
فادغم احدى التائين في السين قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى
قال مقاتل وذلك ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما فدعا ابا بكر وعمر وعثمان وعليا
وسعدا فاكلوا وسقاهم خمرا فحضرت صلوة المغرب فامهم علي فقرا قل يا ايها الكافرون على غير
الوجه فنزل يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وكان ذلك
قبل تحريم الخمر ويقال لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى يعني في موضع الصلوة وهو المسجد
حتى تعلموا ما تقولون ويقال حتى تصيروا بحال تعلمون ما تقولون فحينئذ تقربون المسجد
لانهم اذا لم تعلموا ما تقولون فلا تعرفون الحرمة ثم قال ولا جنبا الا عابري سبيل يقول
ولا تقربوا الصلوة جنبا الا عابري سبيل يعني الا ان يكون مسافرا فلا يجد الماء
فيتيمم ويصلي وان كان جنبا وقال الزجاج وحقيقته ان لا تصلوا اذا كنتم جنبا حتى تغتسلوا
الا ان لا تقدروا على الماء وقال القتبي لا تقربوا الصلوة يعني لا تقربوا المساجد وانتم
جنب الا مجتازين وقال بعضهم لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى من النوم وروى السدي
عمن حدثه عن ابن عباس في قوله ولا جنبا الا عابري سبيل قال في السفر يتيمم ويصلي
ويقال الا ان يكون في المسجد عين فيدخل ليغتسل فلا باس قال وان كنتم مرضى نزلت في عبد
الرحمن بن عوف اصابته جنابة وهو جريح فرخص له بان يتيمم ثم صارت الآية عامة
في جميع الناس وروي عن عبد الله بن عباس وجابر بن سمرة وغيرهما من الصحابة ان
رجلا كان به جدري على عهد رسول الله صلعم فاصابته جنابة فغسلوه فمات فذكر
فبرجوع

يعني المسجد

فاخبر بذلك رسول الله فقال قتلوه قتلهم الله فهلا يمموه وروى عن ابن عباس انه قال وان كنتم
مرضى قال انما هو المجذوم والمقروح ثم قال او على سفر يعني اذا كنتم مسافرين او جاء احد منكم
من الغائط الغائط في اللغة اسم للمكان المطمئن وانما هو كناية عن قضاء الحاجة ثم قال
او لامستم النساء قرا حمزة والكسائي او لمستم وقرا الباقون لامستم من الملامسة قال ابن
عباس يعني الجماع وقال بعضهم هو اللمس باليد فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا يعني
اذا اصابكم الحدث او الجنابة ولم تجدوا الماء فتيمموا صعيدا طيبا يعني ترابا نظيفا ويقال
الصعيد هو وجه الارض فامسحوا بوجوهكم وايديكم قال بعضهم الوجه والكفين وهو قول
الاعمش والاوزاعي وقال بعضهم الى المنكبين وهو قول الزهري وقال عامة اهل العلم
الوجه واليدين الى المرفقين وبذلك جاءت الاثار عن رسول الله وعن عامة الصحابة
واعتبارا بالوضوء ثم قال ان الله كان عفوا يعني ذا الفضل والعفو غفورا حين اجاز لكم
التراب مكان الماء عفوا لتقصيركم قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا يعني اعطوا
حظا من علم التوراة يشترون الضلالة يعني يختارون الكفر على الاسلام قال القتبي هذا
من الاختصار معناه ويشترون الضلالة بالهدى يعني يستبدلون هذا بهذا كقوله ان
العهد كان مسئولا يعني مسئولا عنه ثم قال ويريدون ان تضلوا السبيل يعني تتركوا طريق
الهدى وهو طريق الاسلام والله اعلم باعدائكم يعني يعلم بعداوتهم اياكم يعني هو يعلم بالخفية
وانتم تعلمون الظاهر ويقال هذا وعيد لهم فكانه يقول هو اعلم بعذابهم كما قال في اية
اخرى والله عليم بالظالمين يعني عليم بعقوبتهم ومجازاتهم ثم قال وكفى بالله وليا يعني
ناصرا لكم ومعينا لكم وكفى بالله نصيرا يعني مانعا لكم قوله تعالى من الذين هادوا يعني
مالوا عن الهدى قال الزجاج من الذين هادوا فيه قولان فجائز ان يكون من صلة والمعنى
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الذين هادوا ويجوز ان يكون معناه من الذين
هادوا قوم يحرفون الكلم عن مواضعه يعني يحرفون نعته عن مواضعه وهو نعت محمد عليه
السلام ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع منك وراعنا ليا بالسنتهم
يعني يلوون لسانهم بالسب طعنا في الدين يعني في دين الاسلام وقال القتبي كانوا يقولون

كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اذا حدثهم وامرهم سمعنا ويقولون في انفسهم وعصينا
واذا ارادوا ان يكلموه بشيء قالوا اسمع يا ابا القاسم ويقولون في انفسهم لا سمعت ويقولون
راعنا يوهمونه في ظاهر اللفظ انهم يريدون انظر نا حتى نكلمك بما نريد ويريدون به السب
بالرعونة ليا بالسنتهم اي قلبا للكلام بها ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا مكان سمعنا
وعصينا واسمع مكان اسمع لا سمعت وانظرنا مكان قولهم راعنا لكان خيرا لهم واقوم
يعني واصوب من التحريف والطعن ثم قال ولكن لعنهم الله بكفرهم يعني خذلهم الله
وطردهم مجازاة لهم بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا يعني لا يؤمنون الا بالقليل لانهم لا يؤمنون
بالقران ولا يؤمنون بجميع ما عندهم ولا بسائر الكتب وانما يصدقون ببعض ما عندهم
ويقولون ولا يؤمنون الا القليل منهم وهم مؤمنو اهل الكتاب ويقال انهم لا يؤمنون وهو
بمنزلة رجل يقول فلان قليل الخير يعني انه لا خير فيه ثم خوفهم فقال يا ايها الذين اوتوا الكتاب
آمنوا بما نزلنا يعني صدقوا بالقران مصدقا لما معكم يعني موافقا للتوراة في التوحيد
وبعض الشرائع من قبل ان نطمس وجوها وطمسها ان يرفعها عن بصائر الهدى
ويقال طمسها ان تحول الوجوه الى الاقفية ويقال تخسف الانف والعين فيجعلها مسا
ويقال من قبل ان تسود الوجوه وقال بعضهم يعني به في الاخرة ويقال هذا تهديد لهم
في الدنيا وذكر ان عبد الله بن سلام قدم من الشام فلم يات اهله حتى اتى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واسلم وقال يا رسول الله ما كنت ارى ان اصل اليك حتى يتحول وجهي في قفاي ويقال من قبل
ان نطمس وجوها يعني وجه القلب وهو كناية عن القسوة وقال مقاتل يعني من
قبل ان تحول القبلة كقوله ولكل وجهة هو موليها ثم قال او نلعنهم كما لعنا اصحاب
السبت يعني نمسخهم كما مسخنا اصحاب السبت القردة ثم قال وكان امر الله مفعولا يعني
كائنا وهذا وعيد من الله لهم ليعتبروا ويرجعوا قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك يعني دون الشرك لمن يشاء يعني لمن مات موحدا نزلت الاية
في شان الوحشي قاتل حمزة وذكر ان الناس لما التقوا يوم احد وقد جعل للوحشي حرا
ان قتل حمزة فقتله ولم يوف له فلما قدم مكة ندم على صنيعه الذي صنع هو واصحابه معه

فكتبوا الى رسول الله انا قد ندمنا على ما صنعنا وانه ليس يمنعنا من الدخول معك الا انا
سمعناك تقول اذ كنت عندنا بمكة والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله يضاعف
له العذاب يوم القيامة وقد دعونا مع الله الها آخر وقتلنا النفس وزنينا فلولا هذه الاية
لاتبعناك فنزلت هذه الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الاية فبعث رسول الله بهذه الاية
الى الوحشي واصحابه فلما قرأوا كتبوا اليه ان هذا شرط شديد نخاف ان لا نعمل عملا صالحا فلا
نكون من اهل هذه الاية فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
فبعث اليهم فقرؤوها فبعثوا اليه ان في هذه الاية شرطا ايضا فنخاف ان لا نكون من اهل
مشيئته فنزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية فبعث اليهم فلما قرؤوها وجدوها
اوسع مما كان قبلها فدخل هو واصحابه في الاسلام وروي عن ابن عمر انه قال كنا اذا مات
الرجل منا على كبيرة شهدنا انه من اهل النار حتى نزلت هذه الاية ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فامسكنا عن الشهادة وفي هذه الاية رد على من يقول
ان من مات على كبيرة يخلد في النار لان الله تعالى قد ذكر في آية اخرى ان الحسنات يذهبن
السيئات يعني ما دون الكبائر فلم يبق لهذه المشيئة موضع سوى الكبائر ثم قال ومن يشرك
بالله فقد افترى اثما عظيما يعني اختلق على الله كذبا عظيما وقال قد اذنب ذنبا عظيما قوله تعالى
الم تر الى الذين يزكون انفسهم يقول يبرؤون انفسهم من الذنوب وذلك ان رؤساء اليهود
كانوا يقولون هل علينا او لادنا من ذنب فانحن الا كهيئتهم فهذا الذي زكوا انفسهم قال
الله بل الله يزكي من يشاء يعني يصلح ويبرئ من يشاء من الذنوب وقال يكرم من يشاء
بالاسلام ولا يظلمون فتيلا قال الكلبي ومقاتل الفتيل الذي يكون في شق النواة وهو
الابيض وقال هو ما فتلته بين اصبعيك من الوسخ اذا مسحت احداهما بالاخرى
يعني لا ينقصون من ثواب اعمالهم بقدر المقدار ثم قال انظر كيف يفترون على الله الكذب
يعني كيف يختلقون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا يعني ذنبا مبينا روي مقاتل
عن الضحاك قال الفتيل والنقير والقطمير كلها في النواة ثم قال عز وجل الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب يعني اعطوا حظا من علم التورية يؤمنون بالجبت والطاغوت الجبت

حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف وقال القتبي كل معبود من حجر او صورة او شيطان
فهو جبت وطاغوت وقال الجبت السحر وقال في هذه السورة رجلان من اليهود واياهم
يها تصديقهم اياهما وطاعتهم اياهما ثم قال ويقولون للذين كفروا يعني لمشركي مكة
هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا وذلك ان رؤساء اليهود قدموا مكة بعد قتال احد
ونقضوا العهد وبايعوا المشركين وقالوا انتم اهدى سبيلا من المسلمين حدثنا خليل
بن احمد قال حدثنا الديبلي قال ابو عبيد الله قال سفين عن عمرو بن دينار عن عكرمة
قال جاء كعب بن الاشرف وروي في رواية اخرى عن عكرمة عن ابن عباس قال جاء كعب
بن الاشرف وحيي بن اخطب الى مكة فاتيا قريشا فقالت لهما قريش انتم اهل الكتاب
واهل العلم فاخبرونا عنا وعن محمد دينا القديم ودين محمد الحديث ونحن نصل الرحم ونسقي
الحجيج ونفك العناة ومحمد صنبور قطع ارحامنا واتبعه سراق الحجيج بنو غفار فنحن
اهدى ام هو قالا بل انتم اهدى سبيلا منهم فانزل الله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
الى قوله هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا يعني اهدى دينا منهم من المهاجرين والانصار
قوله تعالى اولئك الذين لعنهم الله يعني خذلهم الله وطردهم من رحمته وقال عذبهم
بالجزية ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يعني مانعا قوله عز وجل ام لهم نصيب من الملك
يقولون لو كان لهم يعني اليهود حظ من الملك فاذا لا يؤتون الناس يعني لا يعطون احدا
من بخلهم وحسدهم نقيرا والنقير النقطة التي على ظهر النواة ام يحسدون الناس يعني
يحسدون الناس وقال بل يحسدون الناس يعني به محمدا عليه السلام على ما آتاهم الله من فضله
من النبوة والرسالة وكثرة تزوج النساء ويقولون لو كان نبيا لشغلته النبوة عن كثرة
النساء فيحسدونه بذلك قال الله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة يعني النبوة والعلم
والفهم وآتيناهم ملكا عظيما وكان يوسف عليه السلام ملكا على مصر وكان سليمان بن داود عليه السلام
ملكا وكانت له ثلثمائة امراة حرة سوى السرية قال مقاتل والكلبي كانت له سبعمائة
امراة وثلثمائة سرية وكان لداود عليه السلام مائة امراة فلم يكن تمنعهم النبوة عن ذلك وقال القايل
في كثرة تزوجه انه كانت له قوة اربعين نبيا وكل نبي كان اقوى فهو اكثر نكاحا وقال انما اراد بالنكاح

كثرة العشيرة لان لكل امراة قبيلتين قبيلة من قبل الاب وقبيلة من قبل الام فكلما تزوج
امراة صرف وجوه القبيلتين الى نفسه فيكونون عونا له على اعدائه ويقال ان كثرت كان
انثى كان شهوته اشتغلت الذى لا يكون نقيا انما تفرج بالنظر والمس الا ترى الى
ما روى فى الخبر العينان تزنيان واليدان تزنيان فاذا كان فى النظر والمس نوع من قضاء
الشهوة لا ينظر الشقى ولا يمس فيكون الشهوة مجتمعة فى نفسه فيكون الرجا عا وقال
ابو بكر الوراق كل شهوة تقسى القلب الا الجماع فانه يصفى القلب ولهذا كان الانبيا
يفعلون ذلك قوله تعالى فمنهم من آمن به يعنى من اليهود من آمن بالكتاب الذى انزل
على ابرهيم آمن بالكتاب الذى جاء به ومنهم من صد عنه يعنى اعرض عنه كذبا وهذا قول
الكلبى وقال مقاتل فمنهم من آمن يعنى من آل ابرهيم من آمن به يعنى بالكتاب الذى جاء به ومنهم
من صد عنه لم يؤمن به وقال الضحاك ام يحسدون الناس يعنى اليهود يحسدون قريشا
لان النبوة فيهم فقد آتينا آل ابرهيم يعنى اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط الكتاب
يعنى الزبور والحكمة يعنى السنة وآتيناهم ملكا عظيما يعنى قريشا وبنى هاشم ملكا عظيما
يعنى الخلافة لا تصلح الا لقريش فمنهم من آمن به يعنى بمحمد ومنهم من صد عنه اى كفر به ثم قال وكفى
بجهنم سعيرا يعنى وقودا لمن كفر به ثم بين مصير من كفر وموضع من آمن به فقال عز وجل
ان الذين كفروا بآياتنا يعنى بمحمد عليه السلام وبالقرآن سوف نصليهم نارا يعنى ندخلهم نارا
فى الآخرة يقال صلى اذا دخل النار لاجل شىء واصلاه اذا ادخله للاحتراق والاصطلاء بالنار
الاستدفاء ثم قال كلما نضجت جلودهم يقول كلما احترقت جلودهم بدلناهم يعنى جددنا لهم
جلودا غيرها لانهم اذا احترقوا خبت عنهم النار ساعة فبدلوا خلقا جديدا ثم عادت
تحرقهم فهذا دابهم فيها وقال مقاتل تجدد فى كل يوم سبع مرات وقال الحسن بلغنى انه
ينضج كل يوم سبعين الف مرة وقال الضحاك سبعين جلدا فى كل يوم وقد طعنت الزنادقة
فى هذا وقالوا ان الجلد الذى يبدل لم يذنب فكيف يستحق العقوبة والعذاب قيل لهم ان ذكر
الجلد هو الجلد الاول ولكنه اذا احترق اعيد الى الحال الاول كالمنى اذا صارت ترابا
وصارت لا شىء ثم احياها الله تعالى فكذلك ذكرها هنا وقوله جلودا غيرها على وجه المجاز كما قال فى آية

اخرى يوم تبدل الارض غير الارض قال ابن عباس يعنى يزاد فى سعتها وتسوى جبالها
واوديتها وقوله ليذوقوا العذاب لكى يجدوا مس العذاب ان الله كان عزيزا فى نقمته حكيما
فى امره حكم لهم بالنار ثم بين مصير الذين صدقوا به فقال عز وجل والذين آمنوا وعملوا
الصالحات يعنى آمنوا بمحمد عليه السلام وبالقرآن وعملوا الصالحات يعنى الطاعات التى
امرهم الله سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها مقيمين فيها ابدا
لهم فيها ازواج مطهرة فى الخلق والخلق وندخلهم ظلا ظليلا قال الضحاك يعنى ظلال الاشجار
الجنة وظلال قصورها فقال الكلبى ظلا ظليلا يعنى دائما وقال مقاتل ظلا يعنى اكناف القصور
ظليلا يعنى لا خلل فيها قوله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وذلك ان مفتاح
الكعبة كان فى يدى بنى شيبة وكانت السقاية فى يدى بنى هاشم فلما فتح رسول الله مكة دعا عثمان
بن طلحة وقال له هات المفتاح فخشى عثمان ان يعطيه الى عمه العباس فجاء بالمفتاح وقال
لرسول الله حين دفع اليه خذه بامانة الله فدخل رسول الله البيت فاذا فيه مثال ابرهيم مصور
على الحائط وفى يده قداح وعنده اسمعيل والكبش مصورات فقال رسول الله قاتل الله
الكفار ما لابرهيم والقداح فامر بالصور فمحيت فقضى حاجته من البيت ثم خرج فطلب العباس
بان يدفع اليه المفتاح فنزلت هذه الآية ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فدفع المفتاح
الى عثمان ابن طلحة ثم صارت الآية عامة فى جميع الناس برد الامانات الى اهلها ويقال نزلت
فى شان اليهود حيث كتموا نعت محمد عليه السلام وكانت امانة عندهم فمنعوها ويقال هذا
امر لجميع المسلمين باداء الفرايض وجميع الطاعات لانها امانة عندهم لقوله انا عرضنا الامانة
على السموات الى قوله وحملها الانسان ثم قال واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل يعنى
بالحق وقال الضحاك بين الناس يعنى بين القوم ان تحكموا بالعدل يعنى بالبينة على المدعى
واليمين على المدعى عليه ان الله نعما يعظكم به يعنى يامركم بالعدل والنصيحة والاستقامة
واداء الامانة ان الله كان سميعا بمقالة العباس بصيرا برد المفتاح الى اهله قرا ابن عامر
والكسائى وحمزة نعما بنصب النون وكسر العين والاختلاف فيه كالاختلاف الذى فى سورة
البقرة وذلك قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هى قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا

الله يعنى فى الفرايض واطيعوا الرسول يعنى فى السنن وقال اطيعوا الله فيما فرض واطيعوا الرسول
فيما بين وقال اطيعوا الله بقول لا اله الا الله واطيعوا الرسول بقول محمد رسول الله واولى الامر منكم
قال الكلبى ومقاتل يعنى امرا السرايا وقال الضحاك يعنى الفقها والعلما فى الدين وقال الخلفا والامرا
يجب طاعتهم ما لم يامروا بالمعصية ثم قال فان تنازعتم فى شى من الحلال والحرام والشرايع فردوه الى الله
والرسول يعنى الى امر الله فيما يامر بالوحى والى امر الرسول فيما يخبر عن الوحى ثم بعد النبى عليه السلام
لما انقطع الوحى يرد الى كتاب الله والى سنة رسوله عم وقيل معناه اذا اشكل عليكم شى فقولوا الله
ورسوله اعلم وهكذا قال عمر بن الخطاب الرجوع الى الحق خير من التمادى فى الباطل وقال الخليل ابن احمد
البصرى الناس اربعة رجل لا يدرى ولا يدرى انه لا يدرى فهذا احمق فاجتنبوه ورجل لا يدرى
ويدرى انه لا يدرى فهذا جاهل فعلموه ورجل يدرى ولا يدرى انه يدرى فهذا نايم
فانبهوه ورجل يدرى ويدرى انه يدرى فهذا عالم فاتبعوه ثم قال ان كنتم تومنون بالله
واليوم الاخر يعنى اذ كنتم تصدقون بالله وبالبعث بعد الموت ثم قال ذلك خير يعنى الرد الى كتاب
الله والى سنة الرسول عليه السلام خير من الاختلاف واحسن تاويلا يعنى واحسن عاقبة وروى
عن على بن ابى طالب انه قال حق على الامام ان يحكم بالعدل ويودى الامانة فاذا فعل ذلك
وجب على المسلمين ان يطيعوه فان الله امرنا باداء الامانة والعدل ثم امرنا بطاعتهم
وقال مجاهد واولى الامر منكم العلماء والفقهاء وهكذا روى عن جابر قوله تعالى الم تر الى
الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وذلك ان منافقا كان بينه وبين يهودى
خصومة فقال اليهودى انطلق بنا الى محمد عليه السلام وكان تلك الخصومة فى حكم الاسلام على المنافق
ويحكم لليهود على اليهود فقال اليهودى نأتى محمدا حتى يحكم بيننا وقال المنافق بل ناتى
كعب بن الاشرف حتى يحكم بيننا فلما كان كذلك اذ سمع عمر بن الخطاب قولهما فقال ما شانكما
فاخبراه بالقصة فقال عمر انا احكم بينكما فاجلسهما ثم دخل البيت وخرج بالسيف وقتل
المنافق فنزلت الاية الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك يعنى القران وما
انزل من قبلك يعنى ساير الكتب يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وهو كعب بن الاشرف
وقد امروا ان يكفروا به يعنى بتكذيبه وقال الضحاك نزلت الاية فى شان المنافقين لانهم

امنوا

امنوا بالسنتهم ولم يومنوا بقلوبهم وركنوا الى قول اليهود ومالوا الى خلاف النبى فذلك قوله
يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يعنى الى كهنة اليهود وسحرتهم ثم قال ويريد الشيطان
ان يضلهم عن الهدى ضلالا بعيدا عن الحق ثم قال عز وجل واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله
والى الرسول يعنى الى ما امر الله فى كتابه والى ما امر الرسول رايت المنافقين يصدون عنك
صدودا يعنى يعرضون عنك اعراضا يقال صد يصد يكون لازما ويكون متعديا وانما يتبين ذلك
بالمصدر يقال صد يصد صدا اذا صرف غيره كقوله وصدهم عن السبيل وصد يصد صدودا اذا اعرض
بنفسه كقوله تعالى فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه وكقوله رايت المنافقين يصدون عنك
صدودا يعنى اعراضا ظاهرا يظهر به نفاقهم قوله تعالى فكيف اذا اصابتهم مصيبة يقول فكيف
يصنعون اذا اصابتهم عقوبة بما قدمت ايديهم يعنى بما عملت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله قال
فى رواية الكلبى نزلت فى شان ثعلبة بن حاطب كانت بينه وبين زبير بن العوام خصومة
فقضى رسول الله للزبير فخرجا من عنده فمرا على المقداد بن الاسود فقال المقداد لمن كان
القضاء يا ابا ثعلبة فقال ثعلبة قضى لابن عمته الزبير ولوى شدقه على وجه الاستهزاء فنزلت
هذه الاية فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم يعنى شدقه فلما نزلت الاية اقبل الى رسول
الله يعتذر اليه ويحلف وهو قوله ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا يعنى ما اردنا الا
الا الاحسان فى المقالة وتوفيقا يقول صوابا وقال الضحاك ومقاتل نزلت فى شان الذين بنوا مسجد
الضرار فلما اظهر الله نفاقهم وامر بهدم المسجد حلفوا للرسول عم دفعا عن انفسهم ما اردنا ببناء
المسجد الا طاعة الله وموافقة الكتاب قوله تعالى اولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم من الضمير
وقال الزجاج معناه قد علم الله انهم منافقون فالفايدة لنا ان اعلموا انهم منافقون قال
ومعنى قوله وتوفيقا اى طلبنا ما وافق الحق ثم قال فاعرض عنهم ولا تعاقبهم وعظهم بلسانك وقل
لهم فى انفسهم قولا بليغا يقول خوفهم وهددهم ان فعلتم الثانية عاقبتكم فلا تعاقب تقدم اليه
تقدما وثيقا ثم نسخ بقوله يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم قوله تعالى وما
ارسلنا من رسول ومن صلة فكانه قال وما ارسلنا رسولا الا ليطاع باذن الله لكى يطاع بامر
الله ثم قال ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بصنيعهم جاؤك بالتوبة فاستغفروا الله لذنوبهم واستغفر لهم

لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما متجاوزا فقوله فلا وربك لا يؤمنون كقول القايل لا والله
لا يؤمنون حتى يحكموك حتى يتفرقوا ويرضوا بحكمك يا محمد فيما شجر بينهم يعني فيما اختلفوا فيه
وتعالى تشاجرا اي اختلفا في النبي عليه قال الفقيه حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا
الدبيلي قال حدثنا ابو عبيد الله عن سفيان عن عمرو عن رجل من ولد ام سلمة عن ام سلمة انها
قالت كانت بين الزبير بن العوام وبين رجل خصومة فقضى رسول الله للزبير فقال الرجل انما
قضى له لانه ابن عمته فانزل الله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في
انفسهم يعني في قلوبهم حرجا اي شكا مما قضيت انه الحق ويسلموا تسليما يعني ويخضعوا لامرك
في القضاء خضوعا قال الزجاج تسليما مصدر موكد فاذا قلت ضربته ضربا فكانك قلت لا اشك
فيه كذلك ويسلموا تسليما اي ويسلمون لحكمك تسليما لا يدخلون على انفسهم شكا ثم قال ولو انا
كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم يعني لو فرضنا عليهم ان اقتلوا او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل
منهم والقليل منهم عمار بن ياسر وابن مسعود وثابت بن قيس رضي الله عنهم قالوا لو ان
الله امرنا ان نقتل انفسنا او نخرج من ديارنا لفعلنا قال النبي عليه السلام الايمان اثبت في قلوب
رجال من الجبال الرواسي قرا ابن عامر الا قليلا منهم وهكذا في مصاحف اهل الشام وقرا الباقون
الا قليل منهم بالضم فمن قرا بالضم فمعناه ما فعلوه ويفعله قليل منهم على معنى الاستيناف ومن قرا
بالنصب على معنى انه خلاف الاول للاستثنا كقوله عز وجل الا المستضعفين ثم قال ولو انهم فعلوا
ما يوعظون به يعني ما يؤمرون به لكان خيرا لهم في الاخرة في الثواب واشد تثبيتا يعني تحقيقا
في الدنيا قوله تعالى واذا لاتيناهم يقول حينئذ لاعطيناهم من لدنا اجرا عظيما في الاخرة يعني الجنة
ولهديناهم صراطا مستقيما يعني دينا قيما يرضاه لهم ثم قال عز وجل ومن يطع الله والرسول قال في رواية
الكلبي نزلت الاية في شان ثوبان مولى رسول الله وكان شديد الحب له وكان قليل الصبر عنه حتى تغير
لونه ونحل جسمه فقال له رسول الله ما غير لونك فقال ما بي من مرض ولكني اذا لم اراك استوحشت
وحشة شديدة حتى القاك واذكر الاخرة واخاف ان لا اراك هناك فنزل ومن يطع الله والرسول فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم في الجنة وقال في رواية الضحاك وذلك ان نفرا من اصحاب رسول الله قالوا
يا نبي الله فان نحن ادخلنا الجنة فانك تفضلنا بدرجات النبوة فلا نراك فنزل فاولئك مع الذين انعم الله

عليهم الآية حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابو العباس قال حدثنا قتيبة قال حدثنا جهضم عن
عطا بن السايب عن الشعبي ان رجلا من الانصار اتى رسول الله فقال يا رسول الله لانت احب
الي من نفسي وولدي واهلي فلولا اني آتيك فاراك لرايت اني سوف اموت قال وبكى الانصاري فقال
ما ابكاك قال ذكرت انك تموت ونموت وترفع مع النبيين ونكون نحن ان دخلنا الجنة دونك فلم يجبه
بشي فانزل الله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين يعني من المرسلين ثم قال وحسن اولئك رفيقا في الجنة يعني رفقا كقوله تعالى ثم نخرجكم
طفلا اي اطفالا وكقوله كل صيحة عليهم هم العدو يعني الاعداء ذلك الفضل من الله يعني الجنة والعطية
من فضل الله وكفى بالله عليما بالثواب في الاخرة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم يعني عدتكم
من السلاح فانفروا ثبات يعني عصبا سرايا او انفروا جميعا مع النبي عليه باجمعكم قال الزجاج
الثبات الجماعة المتفرقة فتاويله انفروا جماعات متفرقة او انفروا مجتمعا بعضكم الى بعض
قوله تعالى وان منكم لمن ليبطئن فاللام الاولى زيادة للتاكيد واللام الثانية للقسم يعني وان
منكم من يتثاقل ويتخلف عن الجهاد يعني المنافقين فهذا الخطاب للمومنين فكانه يقول
وان فيكم منافقين يتثاقلون ويتخلفون عن الجهاد فان اصابتكم يا معشر المسلمين مصيبة
يعني نكبة وشدة وهزيمة من العدو قال ذلك المنافق الذي فيكم وتخلف عن الجهاد قد انعم الله
علي بالجلوس اذ لم اكن معهم شهيدا يعني حاضرا في تلك الغزوة قوله عز وجل ولئن اصابكم فضل
من الله يعني الفتح والغنيمة ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه مودة يعني معرفة وودا في الدين
يا ليتني كنت معهم في تلك الغزاة فافوز فوزا عظيما فاصيب غنايم كثيرة وقال مقاتل في الاية
تقديم وتاخير ومعناه فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا كان لم تكن
بينكم وبينه مودة في الدين والولاية قرا ابن كثير وعاصم في رواية حفص كان لم تكن بالتا لان
المودة مونثة وقرا الباقون بالياء لان تانيثه ليس بحقيقي ثم امر المنافقين بان يقاتلوا
لوجه الله فقال فليقاتل في سبيل الله يعني فليقاتل معكم في طاعة الله الذين يشرون الحيوة الدنيا
يختارون الدنيا على الاخرة ويقال هذا الخطاب للمومنين فكانه يقول فليقاتل في سبيل الله الكفار
الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة ثم قال ومن يقاتل في سبيل الله يعني في طاعة الله فيقتل

يقول يستشهد او يغلب يعني يقتل العدو ويهزمهم فسوف نؤتيه اجرا عظيما يعني ثوابا عظيما
في الجنة فجعل ثوابهما واحدا يعني اذا غلب او غُلب يستوجب الثواب في الوجهين جميعا وقال الضحاك
في قوله ومن يقاتل في سبيل الله يعني من قاتل في سبيل الله فواق ناقة غفرت له ذنوبه ووجبت
له الجنة فذلك قوله عز وجل فسوف نؤتيه اجرا عظيما اي ثوابا عظيما في الجنة ثم حث المؤمنين على القتال
فقال عز وجل وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين يعني وعن المستضعفين من الرجال
(عطف على اسم الله)
والنساء والولدان ويقال وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله وسبيل المستضعفين ويقال وما لكم
لا تقاتلون في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين فقال الضحاك وذلك ان كفار قريش اسروا سبعة نفر من
المسلمين وكانوا يعذبونهم فامر الله بقتال الكفار ليستنقذوا الاسرى من ايديهم الذين يقولون
يعني المستضعفين الذين بمكة يدعون الله ويقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية يعني مكة
الظالم اهلها بالشرك واجعل لنا من لدنك وليا يعني من عندك وليا حافظا يحفظنا واجعل لنا
من لدنك نصيرا يعني مانعا يمنعنا منهم فلما افتتح رسول الله مكة جعل الله لهم النبي عم وليا
وعتاب بن اسيد نصيرا وكان عتاب بن اسيد ينصف الضعيف من الشديد فنصرهم الله به واعانهم
وكانوا اعز من بها من الظلمة قبل ذلك وصار المستضعفون الضعيفون عزيزا كما كان الكفار قبل ذلك
ثم مدح المؤمنين بقتالهم لوجه الله وقال عز وجل الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله يعني في طاعة
الله واعزاز الدين وذم المشركين والمنافقين وبين ان قتالهم للشيطان فقال والذين كفروا يقاتلون
في سبيل الطاغوت يعني في طاعة الشيطان ثم حرض المؤمنين على القتال فقال فقاتلوا اولياء الشيطان
يعني جند الشيطان وهم المشركون ان كيد الشيطان كان ضعيفا يعني مكر الشيطان كان واهيا
ويقال اراد به يوم بدر حيث قال لهم الشيطان يعني للكفار لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم
فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه ويقال ان كيد الشيطان كان ضعيفا يعني مكره ضعيف
لا يدوم وهذا كما يقال للحق دولة وللباطل جولة ثم قال عز وجل الم تر الى الذين قيل لهم يعني
الم تخبر عنهم ويقال معناه الا ترى الى هؤلاء وذلك ان اصحاب رسول الله عم حين كانوا بمكة
استاذنوا في قتل كفار مكة سرا لما كانوا يلقون منهم من الاذى فقال لهم النبي عم مهلا كفوا
ايديكم عن قتالهم واقيموا الصلوة فاني لم اومر بقتالهم فلما هاجر رسول الله الى المدينة امره

النكوص برگشتن

الله عز وجل بالقتال فكره بعضهم فنزلت هذه الاية الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن القتال
واقيموا الصلوة اي اتموها واتوا الزكوة يعني اقروا بها واعطوها اذا وجبت عليكم فلما كتب
عليهم القتال يعني فرض عليهم القتال بالمدينة اذا فريق منهم يخشون الناس يعني يخشون
عذاب الكفار كخشية الله يقول كخشيتهم من عذاب الله او اشد خشية يعني بل اشد خشية ويقال
معناه واشد خشية يعني اكثر خوفا وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لم فرضت علينا القتال
لولا اخرتنا هلا اجلتنا الى اجل قريب وهو الموت فبين الله لهم ان الدنيا فانية فقال قل
متاع الدنيا قليل يقول منفعة الدنيا قليلة لانها لا تدوم وقال النبي عم مثلي ومثل الدنيا كالراكب
قال في ظل شجرة ثم راح وتركها ثم قال والاخرة خير لمن اتقى يقول ثواب الاخرة افضل لمن اتقى
(من القيلولة)
الشرك والمعاصي ولا تظلمون فتيلا وقد ذكرنا قرا نافع وعاصم وابو عمرو وابن عامر وابن كثير
ولا تظلمون بالتاء على معنى المخاطبة وقرا الباقون بالياء على معنى الخبر يعني المتقين قوله تعالى
اينما تكونوا يدرككم الموت اي في الارض يعني ياتيكم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة يعني في القصور
الطوال المشيدة المبنية الى السماء حتى لا يخلص اليه بنو ادم وقال القتبي البروج الحصون والمشيدة
المطولة وذلك انهم لما تثاقلوا عن الخروج الى الجهاد مخافة الموت فاخبرهم الله انهم لا يموتون
قبل الاجل اذا جاء اجلهم لا ينجون من الموت وان كانوا في موضع حصين وهذا كقوله تعالى قل فادرءوا
عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ثم اخبر عن المنافقين فقال وان تصبهم حسنة يعني
الفتح والغنيمة والخصب يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يعني نكبة وهزيمة يقولوا
هذه من عندك يعني من شومك يعني اصابنا بسببك انت الذي حملتنا على هذا قل كل من عند الله
يقول الرخاء والشدة من الله ويقال الغلبة خيره وشره من الله ثم قال فما لهؤلاء القوم يعني
ما للمنافقين لا يكادون يفقهون حديثا يعني لا يفهمون قولا ان الشدة والرخاء من الله لا
يسمعون ولا يفقهون ما يخبرهم ربهم في القرآن قوله تعالى ما اصابك من حسنة يعني النعمة
وهو الفتح والغنيمة فمن الله وبفضله وما اصابك من سيئة يعني البلاء والشدة من العدو
والشدة في العيش فمن نفسك يعني بسبب ذنبك وانا قضيتها عليك ويقال ما اصابك
من حسنة يوم بدر فمن الله وما اصابك من سيئة يوم احد فمن نفسك يعني بذنب اصحابك

يعني بتركهم المركز ويقال ما اصابك من حسنة يعني الدلايل والعلامات للنبوة فمن الله وما
اصابك من سيئة يعني انقطاع الوحي فمن نفسك يعني بتركك الاستثنا حيث انقطع عنك جبريل
اياما بتركك استثناك ويقال ما اصابك من حسنة يعني تكثير الامة فمن الله وما اصابك من سيئة
من اذى الكفار فبتعجيلك كقوله تعالى لعلك باخع نفسك الا يكونوا مومنين ويقال فيه تقديم
وتاخير ومعناه فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ويقولون ما اصابك من حسنة فمن
الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قل كل من عند الله ثم قال وارسلناك للناس رسولا
يعني ليس عليك سوى تبليغ الرسالة وكفى بالله شهيدا على مقالتهم وفعلهم ثم قال من يطع الرسول
فقد اطاع الله يعني من يطع الرسول فيما امره فقد اطاع الله لان النبي عم كان يدعوهم بامر الله
وفي طاعته طاعة الله ويقال ان النبي عليه السلام قال من احبني فقد احب الله ومن اطاعني
فقد اطاع الله فقال المنافقون ان هذا الرجل يريد ان نتخذه حنانا فانزل الله تصديقا
لقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله ثم قال
ومن تولى يعني اعرض عن طاعة الله وطاعة رسوله فما ارسلناك عليهم حفيظا اي رقيبا وكان
ذلك قبل الامر بالقتال ثم اخبر عن امر المنافقين فقال ويقولون طاعة يعني يقولون بحضرتك
قولك طاعة وامرك معروف مرنا بما شئت فنحن لامرك نتبع فاذا برزوا يعني خرجوا من عندك
بيت تقول العتبي ويقال غيرت طائفة منهم غير الذي تقول وقال الزجاج يقال لكل امر قضي بليل قد بيت
قرا ابو عمرو وحمزة بيت طائفة بالادغام لقرب مخرج التاء من الطاء وقرا الباقون بالاظهار
لانهما كلمتان ثم قال والله يكتب ما يبيتون يعني يحفظ عليهم ما يغيرون وقال الزجاج والله
يكتب له وجهان يجوز ان ينزله اليك في كتابه ويجوز ان يكون يحفظ ما جاوا به ثم قال فاعرض عنهم
يعني اتركهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا يعني شهيدا ويقال وتوكل على الله يعني ثق بالله
وكفى بالله وكيلا يعني ثقة لك ثم نسخ بقوله يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين قوله تعالى
افلا يتدبرون القران يعني افلا يتفكرون في مواعظ القران ليعتبروا بها ويقال
افلا يتفكرون في معاني القران فيعلمون انه من عند الله لانه لو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا يعني تناقضا كثيرا ويقال اباطيل وكذبا كثيرا الا ان الاختلاف

في قول الناس

في قول الناس وقول الله تعالى لا اختلاف فيه فلهذا قال اهل النظر ان الاجماع حجة لان الاجماع
من الله ولو لم يكن من الله لوقع فيه الاختلاف ولهذا قالوا ان القياس اذا انتقض سقط الاحتجاج
به لانه لو كان حكم الله لم يرد عليه النقض قوله تعالى واذا جاءهم امر من الامن يعني المنافقين اذا جاءهم
خبر من امر السرية بالفتح والغلبة على العدو سكتوا او قصروا عما جاءهم من الخبر او الخوف يعني اذا جاءهم خبر
من السرية ببلاء وشدة نزلت بالمؤمنين اذاعوا به يعني افشوه ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر
منهم قال الكلبي لو سكتوا عن افشائه حتى يكون رسول الله هو الذي يفشيه واولي الامر منهم مثل
ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم يعني يتبعونه منهم لكون
هؤلاء الذين يستمعونه ويفشونه ويعلمونه الا قليلا منهم يقول الله تعالى ولولا فضل الله عليكم
ورحمته يعني لولا من الله عليكم ونعمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا فيه تقديم وتاخير قال اذاعوا
اذاعوا به يعني افشوه الا قليلا منهم لا يفشون بالخير وقال الزجاج اذاعوا به يعني اظهروه ومعنى
يستنبطونه منهم يعني يستخرجونه واصله من النبط وهو اول الماء الذي يخرج من البير اذا حفرت
ولو ردوا ذلك الى ان ياخذوا من قبل الرسول ومن قبل اولي الامر لعلمه هؤلاء الذين اذاعوا به من
ضعفة المؤمنين وعلموا ان النبي عليه السلام وذوي العلم وكانوا يعلمون معنى ذلك وقال عكرمة
لعلمه الذين يخوضون فيه ويسالون عنه وقال ابو العالية يعني الذين يتجسسونه منهم وقال الضحاك
ولو ردوا امورهم في الحلال والحرام الى الرسول في التصديق به والقبول منه والى اولي الامر منهم يعني حملة
الفقه والحكمة لعلمه الذين يستنبطونه منهم يعني يتفحصون عن العلم ولولا فضل الله عليكم بالنبي
ورحمته بالقران لاتبعتم الشيطان الا قليلا منهم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وفي هذه
الاية دليل على جواز الاستنباط من الخبر والكتاب لان الله تعالى قد اجاز الاستنباط من قبل
الرسول ومن اهل العلم قوله تعالى فقاتل في سبيل الله يعني في طاعة الله لا تكلف الا نفسك قال
مقاتل يعني ليس عليك ذنب غيرك وقال الزجاج امر الله تعالى رسوله عم بالجهاد وان قاتل
وحده لانه قد ضمن له النصر وقال ابو بكر في اهل الردة لو خالفتني يميني لجاهدتها بشمالي وتعالى
واعد رسول الله ابا سفيان بان يخرج الى بدر الصغرى فكره المسلمون الخروج فامره الله
بان يخرج وان كان وحده ثم قال وحرض المومنين على القتال يعني على الجهاد بقتال اعداء الله عسى

الله ان يكف يعني يمنع باس الذين كفروا يعني قتال الذين كفروا والباس هو القتال بمكة وآية
أخرى وحين البأس ثم قال والله أشد بأسا يعني عذابا وتعالى قوة وأشد تنكيلا يعني
عقوبة في الآخرة من عقوبة الكفار في الدنيا قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له
نصيب منها قال الضحاك يعني من سن سنة حسنة في الإسلام فله أجرها وأجر من
عمل بها من غير أن تنقص من أجورهم شيء ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها
يعني من سن سنة قبيحة محدثة في الإسلام فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى
يوم القيامة من غير أن ينتقص من أوزارهم شيء وقال الكلبي من يشفع شفاعة حسنة
يعني يصلح بين اثنين يكن له أجر منها ومن يشفع شفاعة سيئة يعني يمشي بالنميمة
والغيبة يكن له كفل منها يعني إثم منها وقال مجاهد إنما هي شفاعة الناس بعضهم
لبعض يعني يشفع لأخيه المسلم في دفع المظلمة عنه وروى سفيان عن عمرو بن
دينار أن النبي عم اشفعوا إلي تؤجروا فإن الرجل منكم يسألني الأمر فأمنعه كيما تشفعوا
فتؤجروا وقال الحسن الشفاعة يجري أجرها لصاحبها ما جرت منفعتها والكفل
في اللغة النصيب كقوله عز وجل يؤتكم كفلين من رحمته ثم قال وكان الله على كل شيء
مقيتا والمقيت المقتدر ويقال أقات على الشيء يعني اقتدر ويقال المقيت الشاهد
على الشيء الحافظ له ويقال مقيتا يعني بيده الرزق وعليه قوت كل دابة كقوله عز وجل
وقدر فيها أقواتها قوله تعالى وإذا حييتم بتحية يعني إذا سلم عليكم فحيوا بأحسن
أي قسم فيها الارزاق
منها يعني ردوا جوابها بأحسن منها أو ردوها يعني مثلها فأمر الله تعالى المسلمين
برد السلام بأن يردوا بأحسن منها وهو أن يقول عليكم السلام ورحمة الله وبركاته
أو يرد بمثله يقول وعليكم السلام قال قتادة فحيوا بأحسن منها للمسلمين أو ردوها
لأهل الذمة فيقول السلام وعليكم وروي عن رسول الله أن رجلا دخل عليه وقال
السلام عليكم فقال له وعليكم السلام فقال لك عشر حسنات ودخل آخر فقال
السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فقال لك عشرون حسنة ودخل آخر فقال
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فقال لك ثلثون حسنة وروي عن
نبي

المقيت من القوت لانه يمسك النفس ويحفظها كشاف

نهى أن ينقص الرجل من سلامه أو من رده وهو أن يقول السلام عليك ولكن ليقل السلام
عليكم ويقال إنما ذلك لأن المؤمن لا يكون وحده ولكن معه الملكة وفي هذه الآية دليل
أن السلام سنة والرد واجب لأن الله تعالى أمر بالرد والأمر من الله تعالى واجب ويقال وإذا
حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها يعني إذا أهدي إليكم بهدية فكافئوا بأفضل منها
أو مثلها وهذا التأويل ذكر عن أبي حنيفة ثم قال إن الله كان على كل شيء حسيبا يعني مجازيا قوله تعالى الله
لا إله إلا هو نزلت في الذين شكوا في البعث فأقسم الله بنفسه ليجمعنكم وهذه لام القسم وكل لام
بعدها نون مشددة فهي لام القسم وقوله إلى يوم القيامة قال بعضهم إلى صلة في الكلام معناه ليجمعنكم
يوم القيامة ويقال ليجمعنكم في الموت وفي قبوركم إلى يوم القيامة ثم يبعثكم لا ريب فيه لا شك فيه وهو
البعث يعني لا شك فيه عند المؤمنين ويقال يعني لا ينبغي أن يشك فيه ثم قال ومن أصدق من
الله حديثا يعني من أوفى من الله قولا وعهدا قرأ حمزة والكسائي ومن أزدق بالزاي وقرأ الباقون
أصدق بالصاد وأصله الصاد إلا أن لقرب مخرجيهما جعلت مكانه الزاي قوله تعالى فما لكم في المنافقين
فئتين نزلت في تسعة نفر ارتدوا عن الإسلام فخرجوا من المدينة وانطلقوا إلى مكة ثم إنهم خرجوا
تجارا إلى الشام فقال بعض المسلمين نخرج إلى هؤلاء ونقتلهم ونأخذ أموالهم وقال بعضهم هم
مسلمون فلا يجوز أخذ أموالهم ويقال كان قوم من المنافقين بمكة فخرجوا إلى الشام فاختلف
المسلمون في أمرهم فبين الله للمسلمين نفاقهم فقال فما لكم في المنافقين يعني صرتم في المنافقين
فئتين فريقين تختصمون في أمرهم والله أركسهم بما كسبوا يعني أذلهم ويقال أهلكهم ويقال أركسهم يعني
ردهم إلى كفرهم يقال ركست الشيء وأركسته إذا رددته إلى الحال الأولى ثم قال أتريدون أن تهدوا
من أضل الله يعني ترشدوا إلى الهدى من أضله الله ومن يضلل الله يعني عن الهدى فلن تجد له سبيلا يعني
دينا ويقال مخرجا ثم قال عز وجل ودوا لو تكفرون يعني ترجعون عن هجرتكم كما كفروا يعني
كما رجعوا فتكونون سواء يعني فتكونون أنتم وهم على الكفر سواء ومن هذا يقال في المثل إن من حرق
يوما كرابيسه يتمنى حرق الكرابيس الآخر فكذلك الكفار كانوا يتمنون أن يكون الناس كلهم كفارا
حتى يحرقوا معهم قال الله عز وجل فلا تتخذوا منهم أولياء في الدين والنصرة حتى يهاجروا في سبيل
الله يعني حتى يتوبوا ويرجعوا إلى دار الهجرة بالمدينة فإن تولوا يعني أبوا الهجرة فخذوهم

يعني أسروهم واقتلوهم حيث وجدتموهم يعني أين وجدتموهم في الارض ولا تتخذوا منهم وليا ولا
نصيرا اي العون ثم استثنى الذين كان بينهم وبين المسلمين عهد فقال الا الذين يصلون الى قوم
بينكم وبينهم ميثاق وهم خزاعة وبنو مدلج وبنو خزيمة وهلال بن عويمر الاسلمي واصحابه
صالحهم رسول الله عليه السلام على ان كل من اتاهم من المسلمين فهو آمن ومن جاء منهم الى النبي عم
فهو آمن وفي هذه الآية اثبات الموادعة بين اهل الحرب واهل الاسلام اذا كان في الموادعة
مصلحة للمسلمين ثم قال او جاؤكم حصرت صدورهم يعني ضاقت قلوبهم ان يقاتلوكم من قبل
العهد او يقاتلوا قومهم معكم من قبل القرابة ثم قال ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم
ذكر منته على المؤمنين انه يدفع عنهم البلاء ومنعهم عن قتالهم ثم قال فان اعتزلوكم في القتال فلم
يقاتلوكم والقوا اليكم السلم يعني الصلح معناه انهم لو ثبتوا على صلحهم فلا تقاتلوهم فذلك قوله
فما جعل الله لكم عليهم سبيلا يعني حجة وسلطانا في قتالهم ثم قال عز وجل ستجدون آخرين
يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم وهم اسد وغطفان كانوا اذا اتوا الى النبي عم يقولون
آمنا بك واذا رجعوا الى قومهم قالوا آمنا بالعقرب والخنفساء قبيلتان يقولوا انهم لم يريدوا بذلك تصديق
النبي عم وانما ارادوا به الاستهزاء وقال مجاهد هم ناس من اهل مكة يأتون النبي عليه السلام فيسلمون
رياء ثم يرجعون الى قريش فيرتكسون بالاوثان فيريدون ان يامنوا هاهنا فذلك قوله
كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها يقول كلما دعوا الى الشرك عادوا اليه ودخلوا فيه فان لم يعتزلوكم
لوكم في القتال ويلقوا اليكم السلم يعني لم يلقوا اليكم الصلح ويكفوا ايديهم عن قتالكم يعني ان لم يكفوا
ايديهم فخذوهم يعني اسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم يعني حيث ادركتموهم ووجدتموهم واولئكم
يعني اهل هذه الصفة جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا يعني حجة بينة في القتال قوله تعالى وما كان
لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ يقول وما جاز لمؤمن ان يقتل مؤمنا متعمدا الا خطأ بغير قصد
منه ويقال معناه ولا خطأ يعني ما جاز له ان يقتل عمدا ولا خطأ ثم قال ومن قتل مؤمنا نزلت الآية
في شأن عياش بن ابي ربيعة حين قتل الحارث بن زيد وذلك ان عياشا هاجر الى المدينة
مؤمنا فجاءه ابو جهل بن هشام والحارث بن هشام وهما اخواه لامه ومعهما الحارث بن زيد
فقالوا له ان امك تناشدك بحقها ورحمها ان ترجع اليها وانك احب الاولاد اليها وقد

اي يعودون

خطاء

اي تحالفك

حلفت

حلفت ان لا يظلها بيت ولا ياكل طعاما ولا تشرب شرابا حتى ترجع اليها فارجع اليها وكن
على دينك فخرج معهم فلما خرج من المدينة اوثقوه بحبل وضربوه وحملوه الى مكة والقوه في الشمس
وحلفت امه بان لا تحله احد ما لم يكفر بالله فتركوه على حاله حتى اعطاهم الذي ارادوه فحلوه عن الوثاق
فقال له الحارث ابن زيد لئن كان الذي كنت عليه هدى فقد تركته وان كانت ضلالة فقد كنت في ضلالة
فحلف عياش بان يقتل الحارث بن زيد اذا لقيه خاليا ثم ان عياشا خرج الى المدينة الى رسول الله
فاسلم ثم اسلم الحارث بن زيد بعد ذلك فلقيه العياش في بعض سكك المدينة ولم يعلم باسلامه فقتله
ثم علم باسلامه فاتى رسول الله فاخبره بالامر الذي كان منه فنزلت هذه الآية فيه وصارت الآية عامة
لجميع الناس وهو قوله ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة يعني فعليه عتق رقبة مؤمنة ولو
اعتق رقبة كافرة لم يجز بالاجماع ودية مسلمة الى اهله يعني وعليه دية مسلمة الى اهل القتيل والدية مائة
من الابل الا ان يصدقوا واصله ان يتصدقوا فادغم التاء في الصاد واقيم التشديد مقامه معناه الا ان
يعفوا عنه اولياء القتيل ولا ياخذوا منه شيئا ثم قال فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن يعني ان كان
القتيل من اهل الحرب وهو قد اسلم في دار الحرب فقتله رجل في دار الحرب فعلى القاتل الكفارة عتق
رقبة مؤمنة ولا دية عليه وهذا بالاجماع وقد نزلت الآية في شأن اسامة بن زيد قتل رجلا يقال له مرداس
وكان مسلما فنزلت هذه الآية وروى عن عطاء بن السائب عن ابن عباس انه قال كان الرجل ياتي ويسلم
ثم ياتي قومه وهم مشركون فيقيم فيغزوهم الجيش من جيوش رسول الله فيقتل الرجل فنزلت
هذه الآية فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وليس عليه دية ثم قال وان
كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق يعني ان كان المقتول من اهل الذمة فدية مسلمة يعني فعليه دية مسلمة
الى اهله وعليه ايضا تحرير رقبة مؤمنة وروى عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه ان مستامنين
دخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساهما وحملهما فلما خرجا من عنده لقيهما عمرو بن امية الضمري
فقتلهما ولم يعلم انهما مستامنان فوداهما رسول الله بدية حرين مسلمين فنزلت هذه الآية وان كان
من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة اى امر باداء ديتها الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة ولهذا قال علماؤنا ان دية
الذمي والمسلم سواء وهكذا روي عن ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ان دية الذمي والمسلم سواء
مائة من الابل ثم قال فمن لم يجد يعني قاتل الخطأ اذا لم يجد رقبة مؤمنة فصيام شهرين يعني

بان لا تحليه

عياض

اي اعطاهما ثوبا وحملهما دابة

فعليه صيام شهرين متتابعين توبة من الله يعني تلك الكفارة توبة للقاتل من الله ويقال سبب التجاوز
من الله وكان الله عليما يعني عليما بالقاتل حكيما يعني حكم بالكفارة على من قتل خطأ قوله تعالى ومن يقتل
مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وروي عن سالم بن ابي الجعد قال كنت عند عبد الله بن عباس بعد
ما كف بصره فجاءه رجل فناداه ما تقول فيمن قتل مؤمنا متعمدا فقال جزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه
ولعنه واعد له عذابا عظيما فقال ارأيت ان تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال وانى له الهدى سمعت نبيكم
يقول يأتي قاتل المؤمن متعمدا او يتعلق به المقتول عند عرش الرحمن فيقول يا رب سل هذا فيم قتلني فوالذي
نفسي بيده لقد نزلت هذه الآية فما نسختها آية بعد نبيكم وما نزل بعده من برهان وروي عن ابن عمر وابي
هريرة انهما قالا لا توبة له وقال غيرهم له التوبة لان الله ذكر الشرك والقتل والزنا ثم قال الا من تاب وآمن الى قوله
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ويقال معناه فجزاؤه جهنم خالدا فيها يعني داخلا فيها لا انه يذكر فيه الابد
كما ان الرجل يقول خلدت فلانا في السجن يعني ادخلته ويقال معناه فجزاؤه جهنم ان جازاه وروى انس بن
مالك عن رسول الله صلعم انه قال اذا وعد الله لعبد ثوابا فهو منجزه وان اوعد له العقوبة فله المشية ان
شاء عاقبه وان شاء عفا عنه ويقال معناه ومن يقتل مؤمنا متعمدا يعني مستحلا لقتله فجزاؤه جهنم خالدا
فيها لانه كفر باستحلاله ويقال ومن يقتل مؤمنا متعمدا يعني يقتله متعمدا لاجل ايمانه كما روي في الاثار يبغض
الانصار كفر ان كان يبغضهم لاجل نصرتهم رسول الله فكذلك ههنا اذا قتله لاجل ايمانه صار كافرا ويقال هو
منسوخ بقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ويقال معناه فجزاؤه جهنم ان يقتل خالدا فيها بارتداده لان
الآية نزلت في شأن رجل قتل مؤمنا متعمدا ثم ارتد عن الاسلام وهو مقيس بن ضبابة وجد اخاه هشام
بن ضبابة قتيلا في بني النجار فذكر ذلك لرسول الله فبعث معه رسول الله رجلا من بني فهر الى بني النجار
وامره بان يقرئهم السلام ويأمرهم بان يطلبوا قاتله فان وجدوه قتلوه فان لم يجدوه حلفوا خمسين يمينا
وغرموا الدية فلما اتاهم مقيس بن ضبابة ورسول رسول الله وبلغهم الرسالة قالوا سمعا وطاعة
لامر الله ورسوله وقالوا ما نعرف قاتله فحلفوا وغرموا الدية فلما رجع مقيس بن ضبابة
قال في نفسه اني بعت دم اخي بمائة من الابل ودخلت فيه حمية الجاهلية وقال اقتل هذا
الفهري مكان اخي وتكون الدية فضلا فقتله وتوجه الى مكة فقال في ذلك شعرا قتلت به
فهرا وحملت عقله سراة بني النجار ارباب فارع فادركت ثأري واضطجعت موسدا

ولكنت الى

وكنت الى الاوثان اول راجع فنزلت هذه الآية في شأنه ان جزاءه جهنم خالدا فيها وكل مؤمن يعمل
مثل عمله قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله يقول اذا خرجتم وسرتم في الجهاد
فتبينوا نزلت الآية في شأن اسامة بن زيد اتى رجلا يقال له مرداس فقال له مرداس لا اله الا
الله وسلم عليهم وقال السلام عليكم اني مؤمن فقتله اسامة ولم يصدقه بانه مسلم فاخبر بذلك
رسول الله فقال له عليه السلام اقتلت رجلا يقول لا اله الا الله فقال اسامة انه قال بلسانه دون قلبه
فقال عليه السلام هلا شققت عن قلبه فقال اسامة استغفر لي فقال له فكيف لك بلا اله الا الله ثلث
مرات ثم استغفر له في الرابعة وامره ان يعتق رقبة وروى شهر بن حوشب عن جندب بن سفيان
عن رجل من بجيلة قال كنت عند رسول الله اذ جاءه بشير من السرية فاخبره بالفتح فقال يا رسول
الله بينا نحن نطلب القوم وقد هزمهم الله فقصدت رجلا بالسيف فلما احس ان السيف واقع
به فقال اني مسلم فقتلته فقال له رسول الله اقتلت مسلما فقال يا رسول الله انه قال متعوذا
فقال افلا شققت عن قلبه فقال يا رسول الله استغفر لي فقال لا استغفر لك فمات الرجل
فدفنوه ثم اصبح على وجه الارض ثم دفنوه فاصبح على وجه الارض ثلث مرات فلما رأى ذلك قومه
استحيوا منه وخزوا فحملوه والقوه في شعب من تلك الشعاب فنزلت هذه الآية يا ايها الذين
آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا يعني قفوا وانظروا ان تقتلوه وقرأ حمزة والكسائي فتثبتوا
بالثاء وقرأ الباقون فتبينوا بالياء فمن قرأ بالثاء فهو من التثبت وهو التأني يعني قفوا ولا تعجلوا
في الامر حتى يتبين لكم الكافر من المسلم ومن قرأ بالياء فهو من التبيين ومعناهما قريب ثم قال ولا تقولوا
لمن القى اليكم السلم قرأ ابو عمرو وعاصم وابن كثير والكسائي السلام وقرأ نافع وابن عامر وحمزة
السلم بغير الف فاما من قرأ السلام لان مرداسا قال لهم السلام عليكم واما من قرأ السلم فهو
الدخول في الانقياد والمتابعة يعني ان انقاد لكم وتابعكم فلا تقولوا له لست مؤمنا واسلم
واستسلم بمعنى واحد اي دخل في الانقياد كما يقول اشتى الرجل اذا دخل في الشتاء واربع
اذا دخل في الربيع ثم قال تبتغون عرض الحيوة الدنيا وذلك ان الرجل كانت معه غنيمة
حين قتلوه واخذوا ما كان معه من الغنيمة فعيرهم الله وطمعهم في المال قال فعند الله
مغانم كثيرة يعني عند الله ثواب كثيرة في الآخرة لمن اتقى ويقال غنائم كثيرة في الدنيا فاطلبوا

من حيث اذن لكم وابيح لكم ثم قال كذلك كنتم من قبل يعني هكذا كنتم من قبل الهجرة بمنزلة مرداس تامنون
في قومكم بالتوحيد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تخيفوا احدا وكنتم تامنون ببلدة قبل هجرتكم
فمن الله عليكم بالهجرة ويقال هكذا كنتم يعني كنتم تكتمون ايمانكم من قبل ويقال اي كنتم كفارا فمن الله عليكم
بالاسلام ثم قال فتبينوا يعني قفوا وانظروا في امركم لكيلا تقتلوا مومنا فصارت الاية علة لجميع السرايا اذا
دخلوا دار الحرب ينبغي ان يتبينوا لكيلا يقتلوا مومنا ثم قال ان الله كان بما تعملون خبيرا يعني عالما بكم
وباعمالكم قال عز وجل لا يستوي القاعدون من المؤمنين يعني القاعدين عن الجهاد لا يكون حالهم مثل
حال الذين يجاهدون في الثواب والاجر غير اولي الضرر يعني القاعدين الذين لا عذر لهم ومن كان له
عذر فهو خارج من هذا قال ابن عباس يعني ابن ام مكتوم ومحمد بن جحش ويقال عبد الله بن جحش
فقالا انا اعميان فهل لنا من رخصة فنزلت غير اولي الضرر حدثنا ابو الفضل بن ابي حفص
قال حدثنا ابو جعفر الطحاوي قال حدثنا ابرهيم بن داود قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الله
الاويسي قال حدثنا ابرهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سهل بن سعد
قال رايت مروان ابن الحكم جالسا في المسجد فاقبلت حتى جلست الى جنبه فاخبرنا ان زيد بن
ثابت اخبره ان رسول الله املى عليه لا يستوي القاعدون من المومنين والمجاهدون في سبيل الله فجاءه
ابن ام مكتوم وهو يمليها علي فقال يا رسول الله والله لو استطيع الجهاد لجاهدت وكان
رجلا اعمى فانزل الله على رسوله عم وفخذه على فخذي فثقلت علي حتى خفت ان يرض فخذي
ثم سري عنه فانزل الله غير اولي الضرر يعني الا ان يكون اولي الضرر قرا نافع والكسائي
وابن عامر غير اولي الضرر بنصب الراء وقرا عاصم وحمزة وابن كثير وابو عمرو غير اولي الضرر
وقرا بعضهم غير بالكسر فمن قرا بالضم جعله نعتا للقاعدين يعني لا يستوي القاعدون غير
اولي الضرر ومن قرا بالنصب فهو على معنى الاستثناء ويقال هو نصب على الحال ومن قرا
بالكسر فلحرف الكسر وهو من ثم قال فضل الله المجاهدين على القاعدين يعني بغير عذر درجة
يعني فضيلة في الاخرة وكلا يعني المجاهدين والقاعدين والمعذورين وعد الله الحسنى يعني
وعد الله لهم الثواب وهو الجنة ثم قال وفضل الله المجاهدين على القاعدين بغير عذر
اجرا عظيما ثم بين الاجر فقال درجات منه يعني فضائل من الله عز وجل في الجنة يعني سبعين

باموالهم وانفسهم

درجة وروى هشام بن حسان عن جبلة بن عطية عن ابن محيريز قال ما بين الدرجتين
حضر الفرس الجواد سبعين عاما ثم قال ومغفرة يعني مغفرة لذنوبهم ورحمة يعني نعمة
في الجنة وكان الله غفورا لمن جاهد رحيما اذ سوى من له عذر بالفضل مع غيره قوله تعالى
ان الذين توفاهم الملائكة يعني ملك الموت تقبض ارواحهم ظالمي انفسهم يعني الذين اسلموا
بمكة وتخلفوا عن الهجرة وخرجوا مع المشركين الى بدر فلما راوا قلة المومنين شكوا وكفروا
فقتل بعضهم فاخبر الله عن حالهم فقال قالوا فيم كنتم يعني الملائكة تقول لهم في اي شيء كنتم ويقال
اين كنتم عن الهجرة قالوا كنا مستضعفين في الارض يعني كنا مقهورين في ارض مكة لا نقدر
ان نظهر الايمان قالوا يعني قالت لهم الملائكة الم تكن ارض الله واسعة يعني المدينة مطمئنة
فتهاجروا فيها يعني اليها فقال الله تعالى لمحمد فاولئك ماواهم جهنم يعني منزلهم ومصيرهم النار
وساءت مصيرا يعني بئس المصير صاروا اليها حدثنا ابو الفضل بن ابي حفص قال حدثنا الطحاوي
قال حدثنا ابرهيم بن مرزوق قال حدثنا ابو عبد الرحمن المقرئ عن حيوة بن شريح عن محمد بن
عبد الرحمن بن نوفل عن عكرمة عن ابن عباس قال كان ناس من المسلمين مع المشركين يكثرون
سواد المشركين فياتي السهم يرمى به فيصيب احدهم فيقتله فانزل الله ان الذين توفاهم الملائكة
الاية ثم استثنى اهل العذر فقال الا المستضعفين يعني مقهورين من الرجال والنساء والولدان
فليس ماواهم جهنم وهم الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا يعني لا يجدون سعة للخروج
الى المدينة ولا يعرفون طريقا الى المدينة فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم اي يتجاوز عنهم وعسى
من الله عز وجل واجب وكان الله عفوا عنهم غفورا لهم فلا يعاقبهم فقال عبد الله بن
عباس انا ممن استثنى الله يومئذ وكنت غلاما صغيرا وكان ذلك قبل الهجرة ثم نسخت
الهجرة بعد فتح مكة حدثنا ابو الفضل بن ابي حفص قال حدثنا الطحاوي قال حدثنا
ابو امية قال حدثنا محمد بن ابرهيم قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال حدثنا ابرهيم بن اسمعيل
عن عبد الرحمن الحارث عن عمرو ابن شعيب عن ابيه عن جده قال لما فتح رسول الله مكة خطب
الناس فقال في خطبته ولا هجرة بعد الفتح وروى طاوس عن ابن عباس ان النبي عم قال يوم
الفتح انه لا هجرة ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا قوله تعالى ومن يهاجر في

سبيل الله يعني في طاعة الله الى المدينة يجد في الارض مراغما كثيرا يعني متحولا وسعة لامن الكفر الى
الايمان وسعة في الرزق وقال القتيبي المراغم والمهاجر واحد يقال راغمت وهاجرت لانه اذا اسلم
خرج مراغما لاهله اي مغايظا لهم والمهاجر المنقطع وقيل للذاهب الى النبي عم مهاجر ومراغم لانه
اذا خرج هجر قومه وروى معمر عن قتادة قال لما نزلت ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم الآية
فقال رجل من المسلمين وهو مريض والله ما لي من عذر اني لدليل في الطريق واني لموسر فاحملوني
فحملوه فادركه الموت في الطريق فقال اصحاب النبي عم لو بلغ الينا لتم اجره وقد مات بالتنعيم وجاء
بنوه الى رسول الله واخبروه بالقصة فنزلت هذه الآية ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت يعني مات في الطريق فقد وقع اجره على الله يعني ثوابه على الله الجنة وكان الله
غفورا رحيما كان منه في الشرك رحيما حين قبل توبته وكان اسمه ضمرة بن جندب ويقال جندب
ويقال جندب بن ضمرة قوله تعالى واذا ضربتم في الارض يعني اذا خرجتم الى السفر فليس عليكم
جناح يعني لا اثم ولا حرج عليكم ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا
يعني يقتلكم والفتنة في اصل اللغة الاختبار ثم سمى القتل فتنة لان فيه معنى الاختبار كما قال
على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم يعني يقتلهم فالله قد اباح قصر الصلوة عند الخوف
ثم صار ذلك علما لجميع المسافرين ان يقصروا من الصلوة خافوا او لم يخافوا وروى عن عمر بن
الخطاب انه سأل رسول الله عليه السلام عن ذلك فقال له رسول الله صلعم صدقة تصدق الله
عليكم فاقبلوا صدقته ثم قال ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا يعني ظاهر العداوة ومعناه
كونوا بالحذر عنهم قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة يعني بالمؤمنين ومعناه
اذا كنت بحضرة العدو وحضرت الصلوة فلتقم طائفة منهم يعني جماعة منكم معك في الصلوة
وليأخذوا اسلحتهم يعني الذين يصلون معك ويقال وليأخذوا اسلحتهم الذين هم بازاء
العدو فاذا سجدوا يعني اذا صلوا الذين خلف الامام ركعة واحدة فليكونوا من ورائكم يعني
ينصرفون الى موضع العدو ويقفون هناك ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا يعني الذين كانوا
بازاء العدو فليصلوا معك ركعة اخرى ولم يذكر في الآية لكل طائفة الا ركعة واحدة ولكن
روي في الخبر عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وغيره ان النبي عم حين صلى صلوة الخوف صلى بالطائفة

جندب بن ضمرة

الاولى ركعة وبالطائفة الاخرى ركعة كما ذكر في الآية ثم جاءت الطائفة الاولى وذهبت هذه الطائفة
الى موضع العدو حتى قضت الطائفة الاولى الركعة الاخرى وسلموا ثم جاءت الطائفة الاخرى وقضوا
الركعة الاولى وسلموا حتى صار لكل طائفة ركعتان وهذا اختيار اصحابنا في صلوة الخوف ثم قال
ود الذين كفروا يعني تمنى الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم يعني امتعة الحرب
فيميلون عليكم ميلة واحدة يعني يحملون عليكم حملة واحدة وامرهم باخذ حذرهم لكي يكونوا
بالحذر منهم ثم قال ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم
وخذوا حذركم وذلك ان النبي عليه السلام كان في غزوة انمار فهزمهم وسبى ذريتهم فلما رجعوا
اصابهم مطر فنزلوا واديا تحت الاشجار فوضع النبي عليه السلام سلاحه وذهب الى الجانب الآخر من الوادي
وحده فجاء السيل فحال السيل بينه وبين اصحابه وكان بعض المشركين على ذلك الجبل فرآه حين
حال السيل بينه وبين اصحابه فجاء واحد منهم وقال انا اقتله فاتاه وقال يا محمد من يمنعك مني
فقال الله عز وجل يمنعني فسل سيفه واراد ان يضربه فدفع النبي الكافر في صدره دفعة
فسقط السيف عن يده فوثب رسول الله واخذ سيفه وقال من يخلصك مني فقال لا احد
فقال له ان اسلمت ارد عليك سيفك فقال لا اسلم ولكن اعاهد الله تعالى ان لا اكون
عليك ولا لك ابدا فرد عليه سيفه فقال الرجل يا محمد انت خير مني لانك قدرت على قتلي فلم
تقتلني فرجع الكافر الى اصحابه فاخبرهم بالقصة فآمن بعضهم ثم انقطع السيل وجاء النبي
عليه السلام الى اصحابه واخبرهم بالقصة وقرأ عليهم هذه الآية ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى
من مطر او كنتم مرضى يعني اصابتكم الجراحات ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم من العدو
يعني كونوا بالحذر منهم وقال الضحاك وخذوا حذركم يعني تقلدوا سيوفكم فانما ذلك هيبة
الغزاة ثم قال ان الله اعد للكافرين في الآخرة عذابا مهينا يهانون فيه ثم قال عز وجل
فاذا قضيتم الصلوة قال بعضهم اذا فرغتم من الصلوة فاذكروا الله بالقلب واللسان على اي
حال كنتم قياما وقعودا وعلى جنوبكم ويقال فاذا قضيتم الصلوة يعني اذا صليتم في دار الحرب فصلوا
فيها على الدواب او قياما او قعودا او على جنوبكم ان لم تستطيعوا القيام اذا كان خوفا او مرضا
وهذا كما قال في آية اخرى فان خفتم فرجالا او ركبانا ويقال فاذا قضيتم الصلوة اي فرغتم من صلوة

مطر

الخوف فاذكروا الله يعني فصلوا لله صلوة الصحيح قياما والمريض قاعدا او على جنوبكم اذا كان المرض
اشد من ذلكم ثم قال فاذا اطمانتم يقول امنتم ورجعتم الى منازلكم فاقيموا الصلوة يعني اتموا الصلوة
اربعا وهذا كقوله يمشون مطمئنين اى مقيمين ثم قال ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
يعني فرضا مفروضا معلوما للمسافر ركعتان وللمقيم اربعا قال مقاتل كتابا موقوتا يعني
فريضة معلومة كقوله كتب عليكم يعني فرض وقال الزجاج كتابا موقوتا اى مفروضا موقتا ثم
قوله تعالى ولا تهنوا يقول ولا تضعفوا في ابتغاء القوم يعني في طلب المشركين ابي سفين واصحابه
بعد يوم احد لكان المسلمين لما اصابهم الجراحات يوم احد فكانوا يضعفون عن
الخروج الى الجهاد فامرهم الله بان يظهروا من انفسهم الجد والقوة وهذا الخطاب لهم
ولجميع الغزاة الى يوم القيامة ثم قال ان تكونوا تالمون قال عكرمة الالم الوجع وكذلك
قال الضحاك والسدي يعني ان اصابكم الوجع والجراحات في الحرب فانهم يالمون كما تالمون
يعني يصيبهم الوجع مثل ما يصيبكم ولكم زيادة ليست للمشركين وذلك قوله وترجون
من الله ما لا يرجون يعني الثواب في الاخرة وكان الله عليما بما كان حكيما بما يكون ثم قال
عز وجل انا انزلنا اليك الكتاب بالحق يعني انزلنا عليك جبريل عليه السلام ليقرا عليك
القران بالعدل والامر والنهي لتحكم بين الناس بما اراك الله يعني بما علمك الله والهمك وبما
اوحى اليك ولا تكن للخائنين خصيما يعني لا تكن للسارقين معينا وروى محمد بن اسحق
عن عاصم بن عمر عن جده قتادة بن النعمان قال كان بنو ابيرق وكانوا ثلثة بشر وبشير
ومبشر فكان بشير يكنى ابا طعمة وكان شاعرا وكان منافقا وكان يقول الشعر يهجو به اصحاب
النبي عليه السلام ثم يقول قاله فلان وكان لعمي رفاعة بن زيد علية فيها طعام وسلاح
فطرقها بشير من الليل فاخذ ما فيها من الطعام والسلاح فلما اصبح عمي دعاني وقال انه
اغير علينا الليلة فقلت من فعله فقال بشير واخوه فجئت الى رسول الله فاخبرته ان
بشيرا قد سرق من عمي الطعام والسلاح فاما الطعام فلا حاجة لنا فيه واما السلاح فليردوا
علينا فجاء قومه وكانوا اهل لسان وبيان فقالوا ان قتادة وابن اخيه عمدوا الى اهل بيت منا
يتهمونهم بالسرقة فوقع قولهم عند النبي عليه السلام موقعا فبين الله خيانتهم فنزل ولا تكن

للخائنين

للخائنين خصيما وهو ابو طعمة وقال الضحاك سرق طعمة بن ابيرق اليهودي درعا للزبير بن
العوام فاختصما الى النبي عليه السلام فقال للزبير لا بد لك من ان تاتي على ذلك بحجة قيمة وشهادة
صحيحة فانزل الله تصديقا لقول الزبير ولا تكن للخائنين خصيما وقال مقاتل سرق طعمة بن ابيرق
المنافق درعا من اليهودي فلما جاءوا الى بيته بالاثر رمى بالدرع في دار رجل من الانصار وانكر مجاء
قومه ليبرؤه من السرقة فنزلت هذه الاية وقال الكلبي سرق طعمة بن ابيرق درعا من جار له يقال له
قتادة بن النعمان فوضعه عند رجل من اليهود يقال له زيد بن السمين وانكر السرقة فجاء قومه
يخاصمون عنه فنزلت هذه الاية قوله تعالى واستغفر الله يعني استغفر من جدالك عن طعمة
حين جادلت عنه ان الله كان غفورا رحيما ثم قال ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يقول
ولا تخاصم عن الذين يظلمون انفسهم بالسرقة ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يعني
خائنا بالسرقة فاجرا برميه على غيره ثم قال عز وجل يستخفون من الناس قال الضحاك
لما سرق الدرع اتخذ حفرة في بيته وجعل الدرع تحت التراب فنزل يستخفون من الناس
بالتراب ولا يستخفون من الله يقول لا يخفى مكان الدرع على الله وهو معهم اى رقيب حفيظ
عليهم وقال يستخفون يعني يستترون من الناس وهم قوم طعمة ولا يستخفون من الله
يقول ولا يقدرون ان يستتروا من الله وهو معهم عالم بهم وبخيانتهم اذ يبيتون يقول
يؤلفون ويغيرون ما لا يرضى من القول يقول قالوا يرضوا لانفسهم من العذر وهم سرقوا
ويقال ما لا يرضى الله ولا يحبه ثم قال وكان الله بما يعملون محيطا يعني عالما بهم وبخيانتهم ثم اقبل
على قوم طعمة فقال ها انتم هؤلاء بعقلوا انتم يا هؤلاء جادلتم اى خاصمتم عنهم في الحيوة الدنيا
فمن يجادل الله عنهم يقول فمن يخاصم الله عنهم يوم القيامة ام من يكون عليهم وكيلا وقال
خصيما قال الضحاك اراد النبي عم ان يقيم الحد على طعمة وكان طعمة مطاعا في اليهود فجاءت اليهود
شاكين في السلاح وهربوا بطعمة وجادلوا عنه فنزل ها انتم يعني اليهود الاية ثم قال عز وجل
ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه قال الضحاك نزلت الاية في شان الوحشي قاتل حمزة رضي الله عنه
وقتل حمزة ثم جاء الى رسول الله عم فقال اني لنادم فهل لي من توبة فنزل ومن يعمل سوءا
او يظلم نفسه ثم يستغفر الله الاية وقال الكلبي نزلت في شان طعمة ومن يعمل سوءا سرقة

الدرع او يظلم نفسه برميه على غيره وجحوده ثم يستغفر الله يعني يتوب الى الله يجد الله غفورا
متجاوزا رحيما لمن اتقى الشرك وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال كنت اذا سمعت حديثا
من رسول الله نفعني الله به ما شاء واذا سمعته من غيره حلفته وحدثني ابو بكر الصديق وصدق ابو بكر
رضي الله عنه قال ما من عبد يذنب ذنبا ثم يتوضأ ويصلي ركعتين ويستغفر الله الا غفر الله له وتلا
هذه الآية ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الآية قوله تعالى ومن يكسب اثما يعني اشرك بالله فانما يكسبه على نفسه
يعني يضر بنفسه وكان الله عليما حكيما ثم قال ومن يكسب خطيئة او اثما يعني عمل بالمعصية ثم يرم به بريئا
[illegible] وهو طعمة حيث رمى بالدرع في دار الانصاري واتهمه به وهو قوله ثم يرم به بريئا وقال
الضحاك يعني به المنافقين حيث قالوا في عايشة قولا عظيما فقال ومن يكسب خطيئة او اثما بالمعاصي
ثم يرم به بريئا يعني عايشة وصفوان فقد احتمل بهتانا واثما مبينا يعني ذنبا
ظاهرا قوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته يعني لولا فضل الله عليك بالنبوة ورحمته بالوحي
لهمت طايفة يعني جماعة ان يضلوك يعني يخطئوك في الحكم وما يضلون الا انفسهم يعني وما يرجع
وبال ذلك الا على انفسهم وما يضرونك من شيء وانما يضرون بانفسهم قال الضحاك نزلت في وفد بني
ثقيف قدموا على رسول الله وقالوا جئناك لنبايعك على ان لا نكسر اصنامنا والعشر [illegible] فلم
يجبهم رسول الله صلعم فنزلت لهمت طايفة منهم ان يضلوك وقال الكلبي يعني قوم طعمة ثم قال
وانزل الله عليك الكتاب يعني القرآن والحكمة يعني القضاء والمواعظ وعلمك بالوحي ما لم تكن
تعلم قبل الوحي وكان فضل الله عليك عظيما بالنبوة ثم قال عز وجل لا خير في كثير من نجواهم
وهو ما يتناجون فيما بينهم ويقال في كثير من احاديثهم وهم وفد ثقيف او قوم طعمة الا من
امر بصدقة يقول الا نجوى من امر بصدقة او معروف يعني القرض كقوله فليأكل بالمعروف ويقال
المعروف يعني القول بالمعروف والنهي عن المنكر او اصلاح بين الناس يعني يذهب بالصلاح
فيما بين اثنين ليصلح بينهما ومن يفعل ذلك الذي ذكرنا ابتغاء مرضات الله يعني طلبا لمرضات
الله فسوف نؤتيه يعني في الآخرة اجرا عظيما قرأ حمزة وابو عمرو يؤتيه بالياء يعني يؤتيه
الله تعالى وقرأ الباقون نؤتيه بالنون يعني نحن نعطيه في الآخرة اجرا عظيما ثوابا عظيما وقال تعالى
ومن يشاقق الرسول يعني يخالفه في التوحيد من بعد ما تبين له الهدى يعني من بعد ما تبين له

التوحيد

التوحيد ويتبع غير سبيل المؤمنين يعني يتبع دينا غير دين المؤمنين ويقال يتبع طريقا او غيرها
غير طريق المؤمنين وفي الآية دليل ان الاجماع حجة لان من خالف الاجماع فقد خالف
سبيل المؤمنين وقال الضحاك قدم نفر من قريش المدينة واسلموا ثم انقلبوا الى مكة
مرتدين فنزلت هذه الآية ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
يعني دين الاسلام ويتبع غير سبيل المؤمنين المسلمين نوله ما تولى يعني نكله الى الاصنام
يوم القيامة وهم لا يملكون لهم ضرا ولا نفعا ولا ينجونهم من عذاب الله تعالى وقال
مقاتل نوله ما تولى يعني نتركه وما اختار لنفسه وقال الكلبي نوله ما تولى يعني
نوله في الآخرة ما تولى في الدنيا وهذا كما قال بعض الحكماء من اراد ان يعلم كيف يعامل
معه في الآخرة فلينظر كيف يعامل هو في الدنيا وقال الكلبي نزلت الآية في ابن طعمة
لما ظهر حاله وسرقته هرب الى مكة وارتد فنقب بمكة حائطا لرجل فسقط حجر فبقي
في النقب حتى وجدوه على حاله فاخرجوه من مكة فخرج الى الشام فسرق بعض اموال القافلة
فرجموه وقتلوه فنزل قوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا قرأ حمزة وعاصم
وابو عمرو نوله ونصله بجزم الهاء وقرأ الباقون بالكسر وهما لغتان ثم قال عز وجل ان الله
لا يغفر ان يشرك به قال الضحاك وذلك ان شيخا من الاعراب جاء الى رسول الله اني شيخ
منهمك في الذنوب والخطايا الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ
من دونه وليا ولم اواقع المعاصي جرأة على الله ولا مكابرة له واني لنادم وتائب مستغفر
فما حالي عند الله فانزل الله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ويقال نزلت
في شأن الوحشي وقد ذكرناه من قبل ومن يشرك بالله يعني من يعبد غير الله فقد ضل ضلالا بعيدا
يعني فقد ضل عن الهدى ضلالا بعيدا عن الحق ثم قال في ذم الكفار وبين جهلهم فقال
عز وجل ان يدعون من دونه الا اناثا يقول ما يعبدون من دون الله الا اصناما امواتا وهذا
قول ابن عباس وروي عن الحسن انه قال الاناث الشيء الميت الذي ليس فيه روح وقال السدي
سموها اناثا اللات والعزى ومناة ثم قال وان يدعون الا شيطانا مريدا وذلك ان الشيطان
كان يدخل في الصنم ويكلمهم وهم يعبدون الصنم وفيه الشيطان ويقال ابليس زين لهم

عبادة الاصنام فاذا عبدوا باذنه فكانهم عبدوا الشيطان ثم قال مَرِيدًا اي ماردًا مثل قدير وقادر والمارد
العاتي ويقال كل فاسد مفسد يكون مريدًا يعني يكون فاسدا بنفسه ويفسد غيره ثم قال عز وجل لَعَنَهُ اللهُ يعني
طرده الله من رحمته وهو ابليس حيث لم يسجد لادم فلما لعنه وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا
يعني حظا معلومًا قال مقاتل يعني من كل الف واحد في الجنة وسايرهم في النار فهذا نصيب [معروف] ثم قال
عز وجل وَلَأُضِلَّنَّهُمْ يعني عن الهدى والحق وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ يعني اخبرتهم بالباطل انه لا جنة ولا نار ولا
بعث وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وهي البحيرة وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يشقون آذان
الانعام ويسمونها بحيرة وذكر قصتهم في سورة المايدة ثم قال وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ قال عكرمة
هو الخصا وهكذا روي عن ابن عباس وانس بن مالك وروي عن سعد بن جبير رضي الله عنه
انه قال هو دين الله وهكذا قال الضحاك ومجاهد وقيل لمجاهد ان عكرمة يقول هو الخصا فقال ماله
[وقد] الله وهو يعلم انه غير الخصا فبلغ ذلك عكرمة فقال هو فطرة الله وقال الزجاج ان الله خلق
الانعام ليركبوها فحرموها على انفسهم وخلق الشمس والقمر والحجارة مسخرة للناس فجعلوها آلهة
يعبدونها فقد غيروا خلق الله عز وجل وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا يعني يعبد الشيطان ويطيعه
مِنْ دُونِ اللهِ يعني ترك امر الله وطاعته فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا يعني ضل ضلالا بينا عن الحق
ثم قال يَعِدُهُمْ يعني الشيطان يخوفهم يعني بالفقر حتى لا يصلوا احدا ولا ينفقوا في خير وَيُمَنِّيهِمْ يعني
يخبرهم بالباطل انه لا ثواب لهم في ذلك العمل وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا يعني باطلا قوله تعالى
أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ يعني الذين يطيعون الشيطان مصيرهم الى جهنم وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا
يعني مفرًا ومهربا قوله تعالى وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يعني صدقوا بالله والرسول والقران
وادوا الفرايض وانتهوا عن المحارم سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ وهي البساتين تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وهي
اربعة انهار نهر من ماء غير آسن ونهر من لبن ونهر من خمر ونهر من عسل مصفى خَالِدِينَ فِيهَا
أَبَدًا يعني مقيمين فيها لا يتغير بهم الحال فهذا وعد من الله ثم قال وَعْدَ اللهِ حَقًّا يعني صدقا كاينا
انجز لهم ما وعد لهم من امر الجنة وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلًا يعني قولا ووعدا قوله تعالى لَيْسَ
بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ وذلك ان اهل الكتاب قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى فقال المومنون انا اذا اسلمنا لا يضرنا الذنوب فنزل ليس بامانيكم يقول ليس لكم

معشر المسلمين ما تمنيتم ولا لاهل الكتاب ما تمنوا مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ يعني من يعمل معصية دون
الشرك يعاقب بها قال الزجاج معناه ليس ثواب الله بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب وقد جرى ما يدل
على اضمار الثواب وهو قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات اي انما يدخل الجنة من امن وعمل صالحا ليس
كما تمنيتم من يعمل سوءا يجز به اي لا ينفعه تمنيه وقال لما نزلت هذه الاية من يعمل سوءا يجز به شق ذلك
على المسلمين فقال ابو بكر كيف الفلاح بعد هذه الاية يا رسول الله وقال الست تمرض الست تحزن
الست تصيبك اللاواء اي الشدة وذلك كله جزاؤه حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابو العباس قال
حدثنا الحسن بن صباح قال حدثنا عبد الوهاب الخفاف عن زياد عن علي بن زيد عن مجاهد
قال مر ابن عمر على ابن الزبير وهو مصلوب فنظر اليه فقال يغفر الله لك ثلثا فوالله ما علمتك
الا كنت صواما قواما وصولا للرحم اما والله اني لارجو مع مساوي ما اصبت ان لا يعذبك الله بعدها
ابدا ثم التفت فقال سمعت ابا بكر الصديق يقول قال رسول الله من يعمل سوءا يجز به في الدنيا وروى
محمد بن قيس عن ابي هريرة قال لما نزلت من يعمل سوءا يجز به شق ذلك على المسلمين فشكوا ذلك
الى رسول الله فقال قاربوا وسددوا فكل ما يصيب المومن كفارة حتى الشوكة والنكبة ينكبها
وقال الضحاك الاسود الكفر وقال مجاهد قالت قريش لن نبعث ولن نعذب فنزلت ليس بامانيكم
يعني اماني كفار قريش ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به يعني يعاقب به ثم قال ولا يجد له من دون
الله وليا ولا نصيرا يعني الكافر لا يجد لنفسه من دون الله يعني من عذاب الله وليا يمنعه ولا نصيرا ينفعه
ويمنعه من العقاب ثم قال عز وجل ومن يعمل من الصالحات يعني يودي الفرايض وينتهي عن المحارم
من ذكر او انثى يعني من رجل او امراة وهو مومن يعني مصدق بالثواب والعقاب فاولئك يدخلون الجنة
لا شك فيها ولا يظلمون اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم نقيرا وهي النقرة التي تكون على ظهر النواة
قرا ابو عمرو وابن كثير يدخلون بضم الياء ونصب الخا على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرا الباقون
يدخلون بنصب الياء وضم الخاء يعني يدخلون الجنة باعمالهم ثم فضل دين الاسلام على ساير الاديان
فقال عز وجل ومن احسن دينا ممن اسلم يعني اخلص وجهه اي دينه لله وهو محسن في عمله ويقال
هو موحد واتبع ملة ابراهيم حنيفا يعني مستقيما ويقال مايلا الى دين الاسلام ثم قال واتخذ الله ابراهيم
خليلا وذلك ان ابراهيم كان يوسع على الضعفاء الطعام فاحتاج في بعض الاوقات الى الطعام فبعث

علما انه سيح الجمال الى خليل له بمصر ليقرضه شيا من الطعام فرده عليه اذا ادرك انزاله فلما انتهوا اليه
فقال انى اخاف ان احتاج قبل ادراك الانزال فلم يدفع اليهم فرجعوا فاستحى الغلمان ان يدخلوا في قرية
ابرهيم والناس ينظرون اليهم وليس معهم شى فجعلوا الرمل في الجواليق وحملوا على الجمال وجاوا الى
منزل ابرهيم والقوا الاحمال وتفرقوا وجاء واحد منهم واخبر ابرهيم بالقصة فاغتم لذلك ودخل البيت
ونام فخرجت جاريته فنظرت الى الاحمال فاذا في الجواليق دقيق فرفعت منها وجعلت تخبز خبزا حتى
استيقظ ابرهيم عليه السلام وخرج وقال من اين هذا الدقيق فقلن من عند الخليل المصرى فقال ابرهيم
ليس هذا من عند الخليل المصرى ولكنه من عند خليل السماء فاتخذه الله خليلا بذلك ويقال لما دخلت
عليه الملائكة بشبه الادميين وجاءهم بعجل سمين فلم ياكلوا منه وقالوا انا لا ناكل شيا
بغير ثمن فقال لهم اعطوني ثمنه وكلوه فقالوا وما ثمنه قال ان تقولوا في اوله بسم الله وفي اخره الحمد
لله وقالوا فيما بينهم حق على الله ان يتخذه خليلا فاتخذه الله خليلا ويقال انه اضاف رؤسا الكفار
واهدى لهم هدايا واحسن اليهم فقالوا له ما حاجتك فقال حاجتى ان تسجدوا لله سجدة فسجدوا
فدعا الله وقال اللهم انى قد فعلت ما امكننى فافعل انت ما انت اهل لذلك فوفقهم الله تعالى للاسلام
فاتخذه الله خليلا لذلك وروى جابر بن عبد الله عن رسول الله صلعم انه قال واتخذ الله ابرهيم خليلا
لاطعامه الطعام وافشائه السلام وصلوته بالليل والناس نيام ثم قال عز وجل ولله ما في السموات
وما في الارض كلهم عبيده وفي ملكه وحكمه نافذ فيهم وكان الله بكل شىء محيطا يعنى احاط علمه به
قوله تعالى ويستفتونك في النساء يعنى يسلونك عن ميراث النساء نزلت في ام كحة التى
ذكرنا في اول السورة قل الله يفتيكم فيهن يعنى يبين لكم ما لهن من الميراث وما يتلى عليكم
في الكتاب يعنى في كتاب الله يفتيكم يذكره في يتامى النساء يعنى في ميراث يتامى النساء اللاتى
لا تؤتونهن شيا يعنى لا يعطونهن ما كتب لهن يعنى ما فرض لهن من الميراث وترغبون
يعنى وتزهدون ان تنكحوهن لدمامتهن وروى عن ابرهيم قال كان الرجل
يكون عنده اليتيمة الدميمة ولها مال فيكره ان يتزوجها من اجل دمامتها ويكره
ان يزوجها من غيره من اجل مالها قال ابرهيم وكان عمر بن الخطاب اذا كانت عنده اليتيمة
الدميمة ولها مال ان يتزوجها وروى عروة عن عايشة انها قالت كانت يتيمة في حجر رجل

فاراد

فاراد ان يتزوجها ولم يعطها صداق مثلها فامروا باكمال الصداق وقال مجاهد كان اهل
الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصبيان شيا ويقولون لا يغزون فنفرض الله لهم الميراث
وامر لليتيم بالقسط ثم قال والمستضعفين يقول ويسالونك عن ميراث المستضعفين
من الولدان وتعالى يفتيكم في المستضعفين من الولدان وان تقوموا يعنى يفتيكم ان تقوموا
لليتامى بالقسط اى بالعدل وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما يجازيكم وفى هذه الاية
دليل على ان ما سوى الاب والجد اذا زوج اليتيمة جاز وفيها دليل انه اذا زوج من نفسه جاز
اذا كانت غير ذى رحم محرم منه قوله تعالى وان امراة خافت يعنى علمت من بعلها يعنى من زوجها
نشوزا يعنى عصيانا في الاثرة او اعراضا عنها وترك مجادثتها نزلت في رافع بن خديج تزوج
امراة اشبت من امراته خولة بنت محمد بن مسلمة وقال في رواية الطبري نزلت في ابنة محمد بن
مسلمة وفي زوجها اسعد بن الربيع تزوجها وهي شابة فلما ادبرت وعلاها الكبر تزوج
عليها امراة شابة واثرها عليها وجفا بنت محمد بن مسلمة فاتت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فشكت اليه فنزلت وان امراة خافت من بعلها نشوزا يعنى ترك مجامعتها او اعراضا
يعنى يعرض بوجهه عنها ويقل مجالستها ومحادثتها فلا جناح عليهما يعنى لا اثم على الزوج والمراة
ان يصلحا بينهما قرا اهل الكوفة حمزة وعاصم والكسائى ان يصلحا بينهما وهو من الصلح
وقرا الباقون ان يصالحا بالالف وتشديد الصاد لان اصله يتصالحا فادغم التاء في الصاد
واقيم التشديد مكانه ثم قال والصلح خير يعنى الصلح خير من الفرقة ويقال الصلح خير من النشوز
ويقال الصلح خير من الخصومة والخلاف وروى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد في قوله وان
امراة خافت من بعلها نشوزا قال قول الرجل لامراته انت كبيرة وانى اريد ان استبدل بك
شابة فقرى على ولدك لا اقسم لك من نفسى شيا ورضيت بذلك فذلك الصلح بينهما قال
وهذا قول ابن عباس بن ملك حين جرى بينهما هذا الصلح ثم صارت الاية عامة في جواز
الصلح الذى يجرى فيما بين الناس لقوله والصلح خير ثم قال واحضرت الانفس الشح يعنى
الشح حملها على ان تدع نصيبها ويقال شحت المراة بنصيبها من زوجها ان تدعه للاخرى
وشح الرجل بنصيبه من الاخرى وقال مقاتل طمعها وحرصها يجرها الى ان ترضى ثم قال

وإن تحسنوا يقول تحسنوا العشرة وتتقوا الميل والجور فإن الله كان بما تعملون خبيرا في الإحسان
والجور قوله عز وجل ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء يقول لن تقدروا أن تسووا
بين النساء في الحب بين الشابة والكبيرة ولو حرصتم يعني ولو جهدتم ولكن اعدلوا في
القسمة والنفقة فلا تميلوا كل الميل بالنفقة والقسمة إلى الشابة فتذروها كالمعلقة يعني
بغير قسمة كالمسجونة لا أيم ولا ذات بعل وروى أبو هريرة عن النبي عليه السلام أنه قال من كانت
له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل وفي رواية أخرى وأحد شقيه ساقط
وروى أبو أيوب عن أبي قلابة قال كان النبي عليه السلام يقسم بين نسائه فيعدل في القسمة
ثم يقول اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك يعني الحب والجماع ثم قال وإن
تصلحوا يعني بينهما بالسوية وتتقوا الجور والميل فإن الله كان غفورا رحيما حيث رخص لكم
في الصلح ثم قال عز وجل وإن يتفرقا يعني الزوج والمرأة يغن الله كلا من سعته يعني من رزقه قال
مجاهد يعني الطلاق وروي عن جعفر بن محمد أن رجلا شكا إليه الفقر فأمره بالنكاح فذهب الرجل
وتزوج ثم جاء إليه فشكا إليه الفقر فأمره بالطلاق فسئل عن ذلك فقال أمرته بالنكاح وقلت
لعله من أهل هذه الآية إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله فلما لم يكن من أهل تلك الآية قلت
فلعله من أهل هذه الآية وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وروي عن أبي بن كعب أنه كان
يقرأ فتذروها كأنها مسجونة ثم قال وكان الله واسعا يعني واسع الفضل حكيما حكم فرقتها
وتسويتها ثم قال ولله ما في السموات وما في الأرض ولقد وصينا يعني أمرنا الذين أوتوا الكتاب
من قبلكم يعني أهل التوراة والإنجيل وإياكم يعني أمرناكم يا أمة محمد عليه السلام في كتابكم أن
اتقوا الله يعني فيما أوصاكم به في كتابكم من التوحيد ثم بعد التوحيد بالشرائع وإن تكفروا يعني تجحدوا
بما أوصاكم به وبوحدانية الله فإن لله ما في السموات وما في الأرض يعني هو غني عن عبادتكم وكان
الله غنيا عن إيمان الخلق وطاعتهم حميدا يعني محمودا في فعاله قوله تعالى ولله ما في السموات وما
في الأرض يعني كلهم عبيده وإماؤه ويقال هذا موصول بالأول وكان الله غنيا حميدا في فعاله
لأن له ما في السموات وما في الأرض وهو رازقهم والمدبر في أمورهم ثم قال وكفى بالله وكيلا
يعني حفيظا ويقال ثم ذكر التهديد لمن رجع عن عبادته فقال إن يشأ يذهبكم أيها الناس

هذه قسمتي

يعني يهلككم

يعني يهلككم إذا عصيتموه ويأت بآخرين يعني بخلق خلقا غيركم هو أطوع لله منكم
وهذا كما قال في آية أخرى وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ثم قال وكان
الله على ذلك قديرا أن يذهبكم ويأت بغيركم ويقال في الآية تخويف وتنبيه لجميع من كانت له
ولاية أو إمارة أو رياسة فلا يعدل في رعيته أو كان عالما فلا يعمل بعلمه ولا ينصح الناس
أن يذهبه ويأت بغيره قوله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا يعني من كان يطلب الدنيا بعمله
الذي يعمل ولا يريد به وجه الله فليعمل للآخرة فعند الله ثواب الدنيا والآخرة يعني الرزق في الدنيا
والثواب في الآخرة وهو الجنة ويقال في الآية مضمر فكأنه يقول من كان يريد ثواب الدنيا نؤته
منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وقال الزجاج كان
المشركون مقرين بأن الله خالقهم وأنه يعطيهم خير الدنيا فأخبر الله أن خير الدنيا
والآخرة إليه وروي في بعض الأخبار أن في جهنم واديا يتعوذ منه جهنم أعد للقراء المرائين
ثم قال وكان الله سميعا بصيرا يعني عالما بنية كل واحد وروى سهل بن سعد عن النبي
عليه السلام أنه قال نية المؤمن خير من عمله وعمل المنافق خير من نيته وكل يعمل على نيته
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله يعني كونوا قوامين
بالعدل وأقيموا الشهادة لله ومعناه قولوا الحق ولو على أنفسكم وإذا كانت عندكم شهادة
فأدوا الشهادة ولو كانت الشهادة على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ثم قال إن يكن
غنيا أو فقيرا يعني أدوا الشهادة ولا تكتموها سواء كان لغني أو لفقير ولا تميلوا إلى الغني
لأجل غناه ولا تكتموا الشهادة على الفقير لأجل فقره ويقال اشهدوا على الوالدين غنيين
كانا أو فقيرين فالله أولى بهما يعني بالغني وبالفقير ويقال أولى بالوالدين وأرحم بهما
إن كانا غنيين أو فقيرين ثم قال فلا تتبعوا الهوى يعني لا تشهدوا بهواكم ولكن اشهدوا
على ما أشهدتم عليه ثم قال أن تعدلوا يعني الله تعالى أولى بهما أن تعدلوا على وجه التقديم
ويقال فلا تتبعوا الهوى أن لا تعدلوا وقال مقاتل يعني فلا تتبعوا الهوى للقرابة واتقوا
الله أن تعدلوا عن الحق إلى الهوى ثم قال وإن تلووا يعني تحرفوا الشهادة وتلجلج بها
ألسنتكم فلا تقيموها على الوجه لتبطل به الشهادة أو تعرضوا عنها فلا تشهدوا

بها عند الحاكم قرأ حمزة وابن عامر وان تلوا بواو واحدة من الولاية يعني قيموا الشهادة اذا
وليتم وقرأ الباقون بواوين من التحريف فان الله كان بما تعملون من كتمان الشهادة
واقامتها خبيرا يعني عالما فهذا تهديد للشاهد لكي لا ينقص في اداء الشهادة ولا يكتموا الشهادة
وقال النبي عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقم شهادته على من كانت ومن كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجحد لحق هو عليه ولا يؤديه ولا يلجئه الى السلطان والخصومة
وقال اكرموا الشهود فان الله يحيي بهم الحقوق قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله
قال الضحاك يعني اخبار اهل الكتاب الذين آمنوا بموسى وعليه آمنوا بالله ورسوله محمد عليه السلام
وقال في رواية الكلبي نزلت في عبد الله بن سلام واسيد واسد ابني كعب وثعلبة بن قيس وغيرهم
قالوا يا رسول الله نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتورية وبعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل
فقال لهم النبي عليه السلام بل آمنوا بالله ورسوله محمد وبكتابه القرآن وبكل كتاب كان من قبل
فنزلت هذه الآية يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب
الذي انزل من قبل ويقال يا ايها الذين آمنوا خاطب به جميع المؤمنين آمنوا بالله يعني اثبتوا على
الايمان ويقال يا ايها الذين آمنوا يعني يوم الميثاق آمنوا بالله ورسوله ويقال نزلت في شأن اهل الكتاب
لانه علم ان فيهم من يؤمن فلقربهم من الايمان سماهم مؤمنين كما قال انهم جند مغرقون وكانوا لم
يغرقوا بعد ويقال انهم كانوا يقولون نحن مؤمنون فقال لهم يا ايها الذين آمنوا يعني بزعمهم كما قال ذق
انك انت العزيز الكريم يعني بزعمه قرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي والكتاب الذي نزل بنصب النون
والزاي والكتاب الذي انزل بنصب الالف وقرأ الباقون نزل بضم النون وكسر الزاي وانزل بضم الالف على
معنى فعل ما لم يسم فاعله ثم قال ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر يعني من يجحد
بوحدانية الله تعالى وملائكته انهم عبيده وبرسله انهم انبياؤه وعبيده وبالبعث بعد الموت
فقد ضل عن الهدى ضلالا بعيدا عن الحق قوله عز وجل ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا الآية
مقاتل يعني آمنوا بالتورية وبموسى ثم كفروا من بعد موسى ثم آمنوا بعيسى والانجيل ثم كفروا من بعده
ثم ازدادوا كفرا بمحمد والقرآن ويقال ان الذين آمنوا بموسى ثم كفروا بعيسى ثم آمنوا بمحمد من
قبل ان يبعث ثم كفروا به بعد ما بعث ثم ازدادوا كفرا يعني ثبتوا على كفرهم وقال في رواية

الكلبي آمنوا بموسى ثم كفروا به بعده ثم آمنوا بعزير ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا يعني بمحمد عليه السلام
وقال في رواية الضحاك نزلت في شأن ابي عامر الراهب وهو الذي بنى مسجد الضرار آمن بالنبي عليه السلام
ثم كفر ثم آمن ثم كفر ثم مات على كفره وقال الزجاج يجوز ان يكون محاربا آمن ثم كفر ثم آمن ثم كفر
ويجوز ان يكون منافقا اظهر الايمان وابطن الكفر ثم آمن ثم كفر ثم ازداد كفرا باقامته
فان قيل ان الله لا يغفر كفرا مرة واحدة فاي شيء الفائدة في قوله آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا
قيل له لان الكافر اذا اسلم فقد غفر له ما قد سلف من ذنبه فاذا كفر بعد ايمانه لم يغفر له الكفر
الاول وهو مطالب بجميع ما فعله في كفره الاول فذلك قوله عز وجل لم يكن الله ليغفر لهم يعني اذا
داموا على كفرهم ولا ليهديهم سبيلا يعني لا يوفقهم طريقا ثم قال بشر المنافقين وذلك انه لما نزل
قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال المؤمنون هذا لك فما لنا فنزل قوله عز وجل
وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فقال المنافقون فما لنا فنزل قوله تعالى بشر المنافقين
بان لهم عذابا اليما يعني في الآخرة ثم نعت المنافقين فقال الذين يتخذون الكافرين يعني من اليهود
اولياء في العون والنصرة من دون المؤمنين ثم عيرهم بذلك فقال ايبتغون عندهم العزة يعني يطلبون
عندهم المنعة والظفر على محمد عليه السلام وعلى اصحابه والعزة في اللغة المنعة والغلبة كما يقال من
عز بز اي من غلب سلب ويقال عز الشيء اذا اشتد وجوده ثم ذكر انه لا نصرة لهم من الكفار والنصرة
من الله فقال فان العزة لله جميعا يعني الظفر والنصرة كلها من الله وهذا كما قال في آية اخرى
ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ثم قال عز وجل وقد نزل عليكم في الكتاب وذلك ان المشركين بمكة كانوا
يستهزئون بالقرآن فنهى الله المسلمين عن القعود معهم ونزل قوله عز وجل واذا رأيت الذين
يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم الى قوله فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين فامتنع المسلمون
عن القعود معهم فلما قدموا المدينة كانوا يجلسون مع اليهود والمنافقين وكان اليهود يستهزئون
بالقرآن فنزل وقد نزل عليكم في الكتاب يعني في سورة الانعام ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها
يعني يجحد بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم يعني فلا تجلسوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره
يعني حتى يأخذوا في كلام آخر ثم قال انكم اذا مثلهم يعني لو جلستم معهم كنتم معهم في الوزر وفي هذه
الآية دليل ان من جلس في مجلس المعصية ولم ينكر عليهم يكون معهم في الوزر سواء وينبغي

ان ينكر عليهم اذا تكلموا بالمعصية او عملوا بها فان لم يقدر النكير عليهم ينبغي ان يقوم عنهم حتى
لا يكون من اهل هذه الآية وروى جويبر عن الضحاك انه قال دخل في هذه الآية كل محدث في الدين
وكل مبتدع الى يوم القيامة وقرا عاصم وقد نزل عليكم بنصب النون والزاي وقرا الباقون بضم النون
وكسر الزاي على معنى فعل ما لم يسم فاعله ثم قال ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم
جميعا يعني ان ماتوا على كفرهم ونفاقهم فبدا بالمنافقين لانهم شر من الكفار وجعل ماواهم
جميعا النار وقال في رواية الكلبي قوله عز وجل فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره نسخ بقوله
عز وجل وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء وقال عامة المفسرين انها محكمة وليست
بمنسوخة ثم اخبر عن المنافقين فقال عز وجل الذين يتربصون بكم يعني ينتظرون بكم الدوائر
وهو تغيير الحال عليكم فان كان لكم فتح من الله يعني النصرة والغلبة على العدو قالوا الم نكن معكم
فاعطونا من الغنيمة وان كان للكافرين نصيب يعني الظفر والغلبة على المؤمنين قالوا للكفار
الم نستحوذ عليكم يعني الم نخبركم بعورة المسلمين ونطلعكم على سرهم ونخبركم عن حالهم ويقال
الم نستحوذ عليكم يعني الم نغلب عليكم بالموالاة لكم والاستحواذ هو الاستيلاء على الشيء كقوله استحوذ
عليهم الشيطان ثم قال ونمنعكم من المؤمنين يعني نخاذل المؤمنين عنكم ونجبنهم عنكم قال الله تعالى
فالله يحكم بينكم يوم القيامة يعني بين المؤمنين والمنافقين مع الكفار ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين
سبيلا يعني الحجة ويقال دولة دائمة يعني لا تدوم دولتهم وروي عن علي رضي الله عنه انه سئل عن
قول الله ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا وهم يسلطون علينا ويغلبونا فقال الا يسلط
الكافر على المؤمن في الآخرة ثم بين حال المنافقين في الدنيا وخداعهم فقال عز وجل ان المنافقين
يخادعون الله يعني يظنون انهم يخادعون الله وهو خادعهم يعني يجازيهم جزاء خداعهم فيعطيهم نورا
يمشون مع المؤمنين على الصراط يوم القيامة ثم يسلبهم النور فيبقون في ظلمة ثم قال واذا قاموا
الى الصلوة يعني المنافقين قاموا كسالى يعني متثاقلين يراؤون الناس يعني لا يرونها حقا
ويصلون مراياة للناس وسمعة ولا يذكرون الله الا قليلا قال ابن عباس لو كان ذلك القليل
لله لكان كثيرا ويقال سنهم ولكن لم يريدوا به وجه الله تعالى ثم قال مذبذبين بين ذلك
يعني مترددين ويقال يعني متحيرين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء يعني ليسوا مع المؤمنين

في التصديق ولا مع اليهود في الظاهر ومن يضلل الله يعني من يخذله الله عن الهدى فلن تجد له
سبيلا يعني مخرجا ثم قال عز وجل يا ايها الذين آمنوا قال مقاتل الذين آمنوا بزعمهم وهم المنافقون
لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين ويقال يا ايها الذين آمنوا في الظاهر واسروا النفاق
ويقال يعني المؤمنين المخلصين كانت بينهم وبين اليهود صداقة وكانوا ياتونهم فنهاهم الله عن
ذلك فقال لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين ثم قال اتريدون ان تجعلوا لله عليكم
سلطانا مبينا يعني حجة بينة في الآخرة ثم بين ماوى المنافقين في الآخرة فقال ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار والمنافق في اللغة اشتقاقه من نافقاء اليربوع ويقال لليربوع جحران
احدهما نافقاء والآخر قاصعاء فيظهر نفسه في احدهما ويخرج من الآخر ولهذا سمي المنافق منافقا
لانه يظهر من نفسه انه مسلم ويخرج عن الاسلام الى الكفر قرا اهل الكوفة حمزة والكسائي وعاصم الدرك
بجزم الراء وقرا الباقون بالنصب وهما لغتان الدرك والدرك وجماعتها ادراك وهي المنازل بعضها
اسفل من بعض فاعد للمنافقين الدرك الاسفل من النار وهي الهاوية ثم قال ولن تجد لهم
نصيرا يعني مانعا يمنعهم من العذاب ثم قال عز وجل الا الذين تابوا من النفاق واصلحوا اعمالهم واعتصموا
بالله يعني تمسكوا بدين الله تعالى وبتوحيده واخلصوا دينهم لله يعني توحيدهم لله بالاخلاص
فان فعلوا ذلك فاولئك مع المؤمنين يعني المصدقين على دينهم لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ثم قال
وسوف يؤت الله المؤمنين يعني يعطي الله المؤمنين اجرا عظيما يعني ثوابا عظيما في الآخرة وفي هذه الآية
دليل ان المنافقين هم اشر خلق الله لانه اوعد لهم الدرك الاسفل من النار ثم استثنى لهم اربعة
اشياء التوبة والاخلاص والاصلاح والاعتصام ثم قال بعد هذا كله فاولئك مع المؤمنين ولم يقل
هم المؤمنون ثم قال وسوف يؤت الله المؤمنين ولم يقل وسوف يؤتيهم الله بغضا لهم واعراضا عنهم
والمنافقين هم الزنادقة والقرامطة الذين هم بين المؤمنين يظهرون من انفسهم الاسلام واذا
اجتمعوا فيما بينهم يسخرون بالاسلام واهله فهم من اهل هذه الآية وماويهم الهاوية قوله تعالى
ما يفعل الله بعذابكم يعني ما يصنع الله بعذابكم ان شكرتم يعني ان آمنتم بالله تعالى ووحدتموه ويقال
معناه ما حاجة الله الى تعذيبكم لو كنتم موحدين شاكرين له وآمنتم به وصدقتم رسله ثم قال
وكان الله شاكرا يعني شاكرا للقليل من اعمالكم عليما باعمالكم وثوابكم ويقال شاكرا لقبول اليسير ويعطي

الجزء السادس

الجزء يعني عليما بما في صدوركم ويقال عليما بمن شكر وآمن فلا يعذب شاكرا ولا مؤمنا قوله تعالى لا يحب
الله الجهر بالسوء من القول يعني لا يحب أن يذكر بالقول القبيح أحدا من الناس إلا من ظلم فينتصر
من القول بمثل ما ظلم فلا حرج عليه نزلت الآية في شأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه شتمه رجل فسكت أبو بكر
مرارا ثم رد عليه ويقال إلا من ظلم فيدعو الله على ظالمه وقال الفراء إلا من ظلم يعني ولا من ظلم وقال
السدي يقول من ظلم فانتصر بمثل ما ظلم فليس عليه جناح وقال الضحاك لا يحب الله الجهر بالسوء
لا يحب لكم أن تنزلوا برجل فإذا ارتحلتم عنه تذمون طعامه إلا رجلا أدمتم النزول عليه عند حاجتكم
فمنعكم وقال مجاهد هو في الضيافة إذا دخل الرجل المسافر إلى القوم يريد أن ينزل عليهم فلم يضيفوه
فقد رخص له أن يذكر كلاما عنهم ويقول فيهم ويقال يعني يسبه مثل ما سبه ما لم يكن كلاما فيه حد والكلمة
لا تصلح ولو لم يقل كان أفضل وقرأ بعضهم إلا من ظلم متصل بما يفعل الله بعذابكم إلا من ظلم يعني
من أشرك بالله وهو شاذ من القراءة ثم قال وكان الله سميعا عليما سميعا بدعاء المظلوم عليما بعقوبة
الظالم ثم أخبر عن التجاوز أنه خير من الانتصار فقال عز وجل إن تبدوا خيرا يعني إن تظهروا حسنة
أو تخفوه يعني الحسنة أو تعفوا عن سوء يعني تتجاوزوا عن ظالمكم ولا تجهروا بالسوء عنه فهو أفضل لأن
الله تعالى قادر على عباده فيعفو عنهم وهو قوله فإن الله كان عفوا قديرا يعني أن الله تعالى أقدر
على العقوبة لكم فيعفو عنكم قوله تعالى إن الذين يكفرون بالله ورسله قال ابن عباس نزلت
الآية في أهل الكتاب يؤمنون بموسى وعيسى ويكفرون بغيرهما وهو قوله ويريدون أن يفرقوا بين
الله ورسله يعني يريدون أن يأخذوا دينا لهم بأمر الله ورسوله ويقولون نؤمن ببعض يعني
وعزير والتوراة ونكفر ببعض بمحمد والقرآن وبعيسى والإنجيل ويريدون أن يتخذوا بين ذلك
سبيلا يعني بين اليهودية والإسلام قوله تعالى أولئك هم الكافرون حقا حين كفروا ببعض الرسل
وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا يهانون فيه قوله عز وجل والذين آمنوا بالله ورسله يعني
أقروا بوحدانية الله تعالى وصدقوا بجميع الرسل ولم يفرقوا بين أحد منهم في الإيمان والتصديق يعني
لم يكفروا ولم يجحدوا أحدا من الأنبياء والرسل عليهم يصدقون بجميع الكتب أولئك يعني أهل هذه
الصفة سوف يؤتيهم أجورهم يعني سنعطيهم ثوابهم في الجنة وكان الله غفورا لذنوبهم
رحيما بهم لما كان منهم في الشرك قرأ عاصم في رواية حفص يؤتيهم بالياء وقرأ الباقون نؤتيهم بالنون

قوله عز

قوله عز وجل يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء يعني جملة واحدة كما جاء به موسى عم ويقال
إن كعب بن الأشرف وفنحاص بن عازورا وأصحابهما قالوا لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا تحمله الملائكة
إلينا فنقرأه قال الله تعالى لمحمد فقد سألوا موسى أكبر من ذلك يعني أن هؤلاء من أصل أولئك القوم الذين قالوا فقالوا
لموسى أرنا الله جهرة يعني عيانا وهم القوم الذين ساروا مع موسى إلى طور سيناء فأخذتهم الصاعقة
يعني أحرقتهم النار بظلمهم يعني بقولهم وسؤالهم ثم اتخذوا العجل يعني مع ذلك قد عبدوا العجل وهم قوم
موسى في حال غيبته من بعد ما جاءتهم البينات يعني جاءهم موسى عليه السلام بالآيات والعلامات فعفونا
عن ذلك يعني لم نستأصلهم وآتينا موسى سلطانا مبينا يعني حجة بينة وهي اليد والعصا قوله تعالى
ورفعنا فوقهم الطور يقول قلعنا فوقهم الطور بميثاقهم يعني بإقرارهم بما في التوراة حين أبوا أن
يقبلوا الشرائع وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا يعني باب أريحا منحنية أصلابهم وقلنا لهم لا تعدوا
في السبت يعني لا تستحلوا أخذ السمك في يوم السبت وقرأ نافع في رواية ورش لا تعدّوا بالتشديد لأن أصله لا تعتدوا
فأدغم التاء في الدال وأقام التشديد مقامه وقرأ الباقون لا تعدوا بالتخفيف من عدا يعدو عدوا ثم
قال وأخذنا منهم ميثاقا غليظا يعني إقرارا وثيقا شديدا في التوراة يعني تركوا هذه الأشياء كلها ونقضوا
الميثاق ثم قال عز وجل فبما نقضهم ميثاقهم ولم يذكر في الآية جوابهم والجواب فيه مضمر فكأنه قال وأخذنا
منهم ميثاقا غليظا فنقضوا الميثاق فبنقضهم الميثاق لعنهم الله تعالى وخذلهم كقوله فبما نقضهم
ميثاقهم لعناهم ثم قال وكفرهم بآيات الله يعني بكفرهم بآيات الله لعنهم الله وخذلهم وقتلهم
الأنبياء بغير حق يعني بغير جرم وقولهم قلوبنا غلف يعني ذات غلاف فلا نفقه حديثك وقرأ بعضهم
غلُف بضم اللام وهو جماعة الغلاف يعني بقولهم أن قلوبنا أوعية لكل علم ولا نفقه حديثك قال الله بل طبع الله عليها
بكفرهم يعني ختم الله تعالى قلوبهم بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا يعني لا يؤمنون إلا القليل منهم ويقال
لا يؤمنون إلا بالقليل لأنهم آمنوا ببعض وكفروا ببعض وقال مقاتل يعني ما أقل ما يؤمنون ويقال
بأنهم لا يؤمنون البتة ثم قال عز وجل وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وذلك أن مريم
كانت متعبدة ناسكة اصطفاها الله بولد بغير أب فعيرها اليهود واتهموها وقذفوها
بيوسف بن ماثان وكان يوسف خادم مسجد بيت المقدس ويقال كان ابن عمها فأنزل
الله إكذابا لقولهم وبين بهتانهم فقال وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما يعني لعنهم

الله تعالى وختم لهم بذلك وقولهم يعني وبقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله هذا
قول الله لا قول اليهود انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم ثم قال الله رسول الله يعني الذي هو رسول
الله وذلك ان اليهود لما اجتمعوا على قتله هرب منهم ودخل في بيت فامر ملك اليهود رجلا ان يدخل البيت
يقال له يهوذا ويقال ططيانوس فجاء جبريل ورفع عيسى الى السماء فلما دخل الرجل البيت لم يجده فالقى
الله شبه عيسى عليه السلام فلما خرج ظنوا انه عيسى فقتلوه وصلبوه ثم قالوا ان كان هذا عيسى فاين
صاحبنا فان كان هذا صاحبنا فاين عيسى فاختلفوا فيما بينهم فاخبر الله الذي بالغوا لهم فقال
وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم يعني القى شبه عيسى على غيره فقتلوه ثم قال وان الذين اختلفوا
فيه لفي شك منه من قتله ما لهم به من علم يعني لم يكن عندهم علم بيقين انه قتل ولم يقتل الا اتباع الظن
يعني قالوا قولا بالظن وما قتلوه يقينا يعني يقينا انهم لم يقتلوه بل رفعه الله اليه قال مقاتل رفع الله
الى السماء في شهر رمضان ليلة القدر وقال الضحاك رفع الى السماء في يوم عاشوراء بين الصلوتين
ثم قال وكان الله عزيزا يعني منيعا حين منع عيسى من القتل حكيما حين حكم رفعه الى السماء قوله تعالى
عز وجل وان من اهل الكتاب يقول وما من اهل الكتاب الا ليؤمنن به يعني بعيسى عم قبل موته وذلك
ان اليهودي اذا حضرته الوفاة وعاين امر الاخرة ضربته الملائكة وقالت له يا عدو الله اتاك عيسى فكذبته
ويقال للنصراني يا عدو الله اتاك عبد الله ورسوله وهو عيسى فزعمت انه ابن الله فامن عند ذلك واقر
انه عبد الله ورسوله ولا ينفعه ايمانه في ذلك الوقت فيكون ايمانهم عليهم شهيدا يوم القيامة وروي عن مجاهد
انه قال ما من احد من اهل الكتاب الا ويؤمن بعيسى قبل موته فقيل له وان غرق او احترق او اكله السبع
يؤمن بعيسى فقال نعم وروي ان الحجاج بن يوسف سأل شهر بن حوشب عن هذه الاية فقال اني
لأوتي بالاسير من اليهود والنصارى فامر بضرب عنقه وانظر اليه في ذلك الوقت فلا ارى منه الايمان
فقال له شهر بن حوشب انه حين عاين امر الاخرة يقر بان عيسى عبد الله ورسوله فيؤمن به ولا ينفعه
وقال الحجاج ممن اخذت هذا قال اخذت من محمد بن الحنفية ابن علي رضي الله عنه فقال له الحجاج اخذت من عين صافية
وروي عن سعيد بن جبير انه قال قبل موته يعني قبل موت عيسى وهكذا قال الحسن قال الفقيه حدثنا
عمر بن محمد قال حدثنا ابو بكر الواسطي قال حدثنا ابرهيم بن يوسف قال حدثنا يزيد بن زريع عن
رجل عن الحسن في قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال قبل موت عيسى والله انه لحي

وقول اليهود

لم يستيقنوا انه قتله
ويقال ما قتلوه يعني

عند الله الآن ولكن اذا نزل آمنوا به اجمعون وروي عن ابن عباس انه قال يمكث عيسى في الارض اربعين
سنة نبيا اماما مهديا ثم يموت ويصلي عليه هذه الامة وقال الضحاك يهبط عيسى عليه السلام من السماء الى
الارض بعد خروج الدجال فيكون هبوطه على صخرة بيت المقدس ثم يقتل الدجال ويكسر الصليب ويهدم
البيع والكنايس فلا يبقى على وجه الارض يهودي ولا نصراني الا آمن بالمسيح ودخل في الاسلام ثم قال ويوم
القيامة يكون عليهم شهيدا يعني يكون عليهم عيسى شهيدا انه قد بلغهم الرسالة قوله تعالى فبظلم من الذين
هادوا حرمنا عليهم طيبات يعني بشركهم حرمنا عليهم اشياء كانت حلالا لهم وهو كل ذي ظفر
وشحوم البقر والغنم احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا يعني بصرفهم كثيرا من الناس عن دين
الله على وجه التقديم واخذهم الربوا يعني حرم عليهم الحلالات بكفرهم وبصرفهم الناس عن دين الله وباخذهم
الربوا وقد نهوا عنه يعني نهوا عن اخذ الربوا في التورية واكلهم اموال الناس بالباطل وهو اخذ الرشوة
في الحكم واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما يعني هيأنا لهم عذابا وجيعا دايما قوله عز وجل لكن الراسخون
في العلم منهم يعني المبالغين في العلم الذين ادركوا علم الحقيقة وهم مؤمنوا اهل الكتاب وذلك ان اليهود
انكروا وقالوا هذه الاشياء كانت حراما في الاصل وانت تحلها ولم تكن حرمت بظلمنا فنزل ولكن
الراسخون في العلم منهم يصدقون بما انزل اليك انه هو الحق ويقال ان مؤمني اهل الكتاب يعلمون
ان الذي انزل اليك من القرآن هو الحق وانك نبي مبعوث وهو مكتوب عندهم ثم قال والمؤمنون يعني اصحاب
النبي عم يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك يعني يصدقون بالقرآن وبالكتب التي انزلت من قبل القرآن
ثم وصفهم فقال والمقيمين الصلوة قال بعض الجهال ان هذا غلط الكاتب حين كتب مصحف الامام وكان
ينبغي ان يكتب والمقيمون فاوهم وكتب والمقيمين واحتج بما روي عن عايشة انها قالت ثلثة احرف في المصحف
غلط الكاتب قوله والمقيمين الصلوة وقوله والصابيون والنصارى وقوله ان هذان لساحران وروي
عن عثمان انه نظر في المصحف وقال ارى فيه لحنا وستقيمه العرب بالسنتها ولكن هذا بعيد عند اهل
العلم والخبر لم يثبت عن عثمان ولا عن عايشة لان اصحاب رسول الله كانوا حماة الدين والقدوة في الشرايع
والاحكام فلا يظن بهم انهم تركوا في كتاب الله تصحيفا فيصلحه غيرهم وهم اخذوه عن رسول الله والمعنى
في قوله والمقيمين الصلوة قال بعضهم يؤمنون بما انزل اليك وبالمقيمين الصلوة يعني بالنبيين
المقيمين الصلوة وقال بعضهم لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلوة يؤمنون

بما أنزل إليك ثم قال والمؤتون الزكوة يعني الذين يعطون الزكوة المفروضة والمؤمنون بالله واليوم الآخر
يعني المعترفون بوحدانية الله وبالبعث بعد الموت ثم قال أولئك يعني أهل هذه الصفة سنؤتيهم
أجرا عظيما يعني يعطيهم الله في الآخرة ثوابا عظيما الجنة قرأ حمزة سيؤتيهم بالياء وقرأ الباقون
بالنون قوله تعالى إنا أوحينا إليك يعني أرسلنا إليك جبريل كما أوحينا إلى نوح يعني كما أرسلنا إلى
نوح ويقال أوحينا إليك بأن تثبت على التوحيد وتأمر الناس بالتوحيد كما أوحينا إلى نوح بأن يثبت
على التوحيد ويدعو الناس إلى التوحيد والنبيين من بعده يعني أوحينا إليهم بذلك وأوحينا إلى إبرهيم
وإسمعيل وإسحق وهما ابنا إبرهيم ويعقوب وهو ابن إسحق والأسباط وهم أولاد يعقوب كانوا اثني
عشر سبطا وأوحينا إلى أنبيائهم بأن يثبتوا على التوحيد ويدعوا الناس إلى ذلك وأوحينا إلى عيسى
وأيوب ويونس وهرون وسليمن وآتينا داود زبورا قرأ حمزة زبورا بضم الزاء وقرأ الباقون
بالنصب في جميع القرآن ومعناهما واحد وهو عبارة عن الكتاب ثم قال عز وجل ورسلا قد قصصناهم
عليك من قبل يعني قد سميناهم لك من قبل يعني بمكة ورسلا لم نقصصهم عليك يعني لم نسمهم لك وقد
أرسلناهم كما أرسلنا هؤلاء وروي عن كعب الأحبار أنه قال كان الأنبياء ألفي ألف ومائتي ألف وقال
مقاتل كان الأنبياء ألف ألف وأربعمائة ألف وأربعا وعشرين ألفا وروي عن أنس بن مالك عن
رسول الله صلعم أنه قال بعثت على إثر ثمانية آلاف من الأنبياء منهم أربعة آلاف من بني إسرائيل قال
الفقيه أبو الليث حدثنا فقيه أبو جعفر قال حدثنا أحمد بن محمد القاضي قال حدثنا إبرهيم بن خشيش
البصري عن شعبة عن أبي إسحق عن الحارث الأعور عن أبي ذر الغفاري قال قلت يا نبي الله كم كانت
الأنبياء وكم كان المرسلون قال كانت الأنبياء مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي وكان المرسلون
ثلثمائة وثلثة عشر ثم قال وكلم الله موسى تكليما قال بعضهم معناه أنه قد أوحى إليه وإنما سماه كلاما على وجه
المجاز كما قال في آية أخرى أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم يعني يستدلون بذلك والعرب تقول
قال الحايط كذا وقال عامة المفسرين وأهل العلم إن هذا الكلام حقيقة لا مجاز لأنه قد أكده بالمصدر
حيث قال وكلم الله موسى تكليما والمجاز لا يؤكد لأنه لا يقال قال الحايط قولا فلما أكده بالمصدر
نفى عنه المجاز وقال في موضع آخر إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون فقد أكده
بالتكرار ونفى عنه المجاز وقال في موضع آخر وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا يعني للأنبياء

الذين لم يكونوا مرسلين فأراهم في المنام أو من وراء حجاب يعني بكلمة مثل ما كلم موسى أو يرسل رسولا
وهو رسالة جبريل عليه السلام إلى المرسلين قال عز وجل رسلا مبشرين ومنذرين يعني أرسلنا
رسلا مبشرين بالجنة ومنذرين بالنار لئلا يكون يقول لكي لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
يعني بعد إرسال الرسل لكيلا يقولوا يوم القيامة إنك لم ترسل إلينا رسولا ولو أن الله تعالى لم يرسل
رسولا لما كان ذلك عدلا لأنه قد أعطى كل واحد من خلقه من العقل ما يعرفه ولكن أرسل الرسل فضلا
منه ولكي يكون زيادة في الحجة عليهم ثم قال وكان الله عزيزا بالنقمة لمن جحده حكيما حكم بإرسال الرسل
والأنبياء عليهم السلام قوله تعالى لكن الله يشهد بما أنزل إليك قال ابن عباس وذلك أن رؤساء مكة
أتوا رسول الله صلعم فقالوا سألنا اليهود عن صفتك ونعتك فزعموا أنهم لا يعرفونك في كتابهم
فأتنا بمن يشهد لك بأنك نبي مبعوث وتظهر نبوتك فنزل لكن الله يشهد يعني إن لم يشهد لك
أحد منهم فالله تعالى أعظم شهادة من خلقه هو يشهد لك أنك نبي ويظهر نبوتك قال القتبي
هذا من الاختصار لأنه لما نزل إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح قالت المشركون لا نشهد لك بهذا
فمن يشهد لك فنزلت هذه الآية حكاية قولهم فقال لكن الله يشهد بما أنزل إليك لأن لكن
إنما تجيء بعد نفي متقدم فوجب ذلك المعنى بها ثم قال أنزله بعلمه يعني بأمره ويقال أنزل القرآن الذي فيه
علمه ثم قال والملائكة يشهدون أيضا على شهادتك بالذي شهدت أنه حق وكفى بالله شهيدا فلا
أحد أفضل شهادة من الله تعالى بأنه أنزل القرآن عليك قوله تعالى إن الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله يعني صرفوا الناس عن دين الله قد ضلوا عن الحق ضلالا بعيدا يعني بعيدا عن الحق ثم قال
عز وجل إن الذين كفروا وظلموا يعني جحدوا وأشركوا لم يكن الله ليغفر لهم يعني ما داموا على كفرهم
ولا ليهديهم طريقا يعني لا يوفقهم لطريق الإسلام إلا طريق جهنم يعني يتركهم ويخذلهم في طريق
الكفر عقوبة لكفرهم وجحودهم وهو طريق جهنم ويقال إلا الأعمال التي تجرهم إلى جهنم وقال الضحاك
لا يهديهم طريقا يوم القيامة يعني لا يرفع لهم إلا طريق جهنم وذلك أن أهل الإيمان يرفع لهم
في الموقف طريق يأخذهم إلى الجنة ويرفع لأهل الكفر طريق ينتهي بهم إلى النار ثم قال خالدين فيها
أبدا يعني دائمين فيها وكان ذلك على الله يسيرا يعني خلودهم وعذابهم في النار هين على الله
قوله تعالى يا أيها الناس قال ابن عباس يعني أهل مكة قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم يعني

بشهادة ان لا اله الا الله ويقال ببيان الحق ويقال بالحق يعني بالفرض والحجة وقوله قد جاءكم على لسان
لان رسول الله قد كان فيهم ولكن بمعناه قد ظهر فيكم رسول الله كما قال في آية اخرى لقد جاءكم رسول من انفسكم
يعني ظهر فيكم ثم قال فآمنوا خيرا لكم يعني صدقوا بوحدانية الله تعالى والقرآن الذي جاءكم به محمد خيرا لكم
من عبادة الاوثان لان عبادة الاوثان لا تغنيكم شيئا ثم قال وان تكفروا يعني وان تجحدوا بالله
وبمحمد عليه السلام فان الله غني عنكم فان لله ما في السموات والارض كلهم عبيده واماؤه وكان الله
عليما بخلقه حكيما في امره ثم قال عز وجل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم قال الضحاك يعني لا تكذبوا في دينكم وقال
بعض اهل اللغة الغلو مجاوزة القدر في الظلم ويقال الغلو ان تجاوز ما حد لكم وقال القتبي يعني لا تفرطوا
في دينكم فان دين الله بين المقصر والغالي وغلا في الامر اذا جاوز المقدار قال ابن عباس وذلك
ان المار يعقوبية وهم صنف من النصارى قالوا عيسى هو الله وقالت النسطورية هو ابن الله وقالت
المرقوسية ويقال لهم الملكانية هو ثالث ثلثة فنزل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم قال الكلبي الغلو
في الدين ان تقولوا على الله غير الحق ويقال لا تتعمقوا في دينكم ثم قال ولا تقولوا على الله الا الحق يعني لا تصفوا
الله بما لا يليق بصفاته فان الله واحد لا شريك له ولا ولد له ثم قال انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله
وكلمته ألقاها الى مريم وهو قوله كن فيكون ثم قال وروح منه قال ابن عباس في رواية الطلحي يعني
امر منه اتاها جبريل فنفخ في جيب درعها فدخلت تلك النفخة بطنها ثم وصل الى عيسى بن مريم
فتحرك في بطنها وامة امة الله ثم قال فآمنوا بالله ورسله يعني صدقوا بوحدانية الله تعالى وبما جاءكم
الرسل من الله ولا تقولوا ثلثة يعني لا تقولوا ان الله ثالث ثلثة ثم قال انتهوا خيرا لكم يقول توبوا
الى الله من مقالتكم فالتوبة خير لكم من الاصرار على الكفر ثم قال انما الله اله واحد ثم نزه نفسه عما قال
الكفار فقال سبحانه ان يكون له ولد ثم قال له ما في السموات وما في الارض من الخلق وكفى بالله وكيلا
يعني كفيلا ويقال شاهدا ولا شاهد افضل منه قوله تعالى لن يستنكف المسيح يعني لن
يتعظم ولم يأنف ولن يتكبر ويقال لن يحتشم ان يكون عبدا لله وذلك ان وفد نجران
اتوا رسول الله وناظروه في امر عيسى عليه السلام فقال النبي عليه السلام ان عيسى عبد الله ورسوله
فقالوا لا تقل هكذا فان عيسى يأنف عن هذا القول فنزل تكذيبا لقولهم لن يستنكف المسيح
ان يكون عبدا لله يعني ان عيسى مقر بالعبودية ثم قال ولا الملائكة المقربون يعني حملة

العرش

العرش لم يأنفوا عن الاقرار بالعبودية وقال مقاتل الملائكة المقربون اقرب اليه فلم يأنفوا عن
عبادته فكيف يأنف عيسى وهو عبد من عباده ثم قال ومن يستنكف يعني يتعظم عن عبادته ويستكبر
والاستكبار هو الاستنكاف ويقال استنكفوا استكبروا عن طاعته فسيحشرهم اليه جميعا يأمرهم
الى النار ثم قال عز وجل فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني الطاعات فيما بينهم وبين ربهم
فيوفيهم اجورهم يعني يوفر لهم ثواب اعمالهم ويزيدهم من فضله يعني من رزقه في الجنة ثم قال واما
الذين استنكفوا واستكبروا عن عبادة الله فيعذبهم عذابا اليما وجيعا دائما ولا يجدون لهم من دون
الله يعني من عذاب الله وليا يعني قريبا ينفعهم ولا نصيرا يعني مانعا يمنعهم من عذاب الله ثم قال عز وجل يا ايها الناس
يعني يا اهل مكة قد جاءكم برهان من ربكم يعني بيانا من ربكم وحجة من ربكم وهو محمد عليه السلام والقرآن
وانزلنا اليكم نورا مبينا يعني بيانا من العمى وبيان الحلال والحرام وهو القرآن قوله تعالى فاما الذين
آمنوا بالله يعني صدقوا بوحدانية الله واعتصموا به يعني تمسكوا بدينه فسيدخلهم في رحمة منه يعني الجنة
وفضل يعني الثواب ويهديهم اليه يعني يرشدهم الى دينه ويوفقهم لذلك وفي الآية تقديم وتأخير فكأنه
يقول يهديهم في الدنيا صراطا مستقيما يعني دينا لا عوج فيه ويثبتهم على ذلك ويدخلهم في الآخرة في رحمة
منه وفضل وهو الجنة والكرامة قوله تعالى يستفتونك يعني يسألونك عن حكم الميراث قل الله يفتيكم
في الكلالة روي عن قتادة انه قال الكلالة من لا ولد له ولا والد وكذلك قال ابن عباس وروي عن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه انه قال اني قد رأيت رأيا فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمني ومن الشيطان
الكلالة ما عدا الولد والوالد وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال ثلث لأن يكون رسول الله بينهن
لنا لكان احب الي من الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة وابواب الربا وروي عن ابن عمر انه سئل عن
الكلالة فقال الم تر الآية التي انزلت في الصيف قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد يعني
فهذا تفسير الكلالة وهذه الآية نزلت في جابر بن عبد الله سأل رسول الله فقال ان لي اختا فما لي
من ميراثها فنزلت هذه الآية تبين ميراث جابر اولا ثم ميراث اخته فصارت الآية عامة لجميع الناس
فقال ان امرؤ هلك يعني ان مات رجل ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك من المال وهو يرثها يعني
ان ماتت الاخت والاخ وارثها ان لم يكن لها ولد وقد ذكر في الآية حكم الاخ والاخت اذا لم يكن لهما
ولد ولم يبين انه لو كان لاحدهما ولد فمات احدهما ما حكمه ولكن بين على لسان رسوله ان الاخ اذا مات

وترك ابنة واختا ان للابنة النصف وما بقي فللاخت وان كانت الاخت هي التي ماتت وتركت
ابنة واخا فللابنة النصف وما بقي فللاخ وفي هذا اجماع وفي الاول اختلاف قال ابن عباس لا ترث
الاخت مع الابنة شيا وخالفه جميع الصحابة وقالوا اجعلوا الاخوات مع البنات عصبة ثم قال وان
كانتا اثنتين فلهما الثلثان يعني ان كان للميت اختان فلهما الثلثان وان كن اكثر من ذلك
فلهن الثلثان ايضا بالاجماع ثم قال وان كانوا اخوة رجالا ونساء يعني اخوة واخوات فللذكر مثل حظ
الانثيين يعني للرجل سهمان وللاخت سهم فهذا اذا كانت الاخوة والاخوات من الاب والام او من
الاب خاصة فاذا كانوا من قبل الام فهم شركاء في الثلث ليس لهم اكثر من ذلك كما ذكر في اول السورة
وهذا بالاجماع ثم قال يبين الله لكم ان تضلوا يعني يبين الله لكم قسمة المواريث لكي لا تضلوا ولا تخطئوا
في قسمتها وقد تحذف لا ويراد به اثباته كقوله والقى في الارض رواسي ان تميد بكم يعني ان لا تميد بكم وقد
يثبت ويراد بحذفه كقوله تعالى ما منعك ان لا تسجد يعني ان تسجد وكقوله لا اقسم يعني اقسم ثم قال والله
بكل شي عليم من قسمة المواريث وغيره يعني اتبعوا ما انزل الله تعالى وقد بين لكم في كتابه

سورة المائدة مدنية وهي مائة وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا السراج قال حدثنا اسحق بن ابرهيم الحنظلي قال حدثنا عبد
الرحمن المهدي قال حدثنا معاوية بن صالح عن ابي الزاهرية عن جبير بن نفير قال دخلت
على عايشة فقالت هل تقرا سورة المايدة قلت نعم قالت فانها من اخر ما انزل الله على نبيه فما
وجدتم فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم فيها من حرام فحرموه وقال الشعبي لم ينسخ من هذه
السورة غير قوله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلايد الاية وقال بعضهم نسخ منها قوله او اخران
من غيركم قوله سبحانه وتعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود فهذا نداء المدح والنداء في القران
على سبع مراتب نداء المدح مثل قوله يا ايها النبي يا ايها الذين امنوا يا ايها الرسل ونداء الذم
مثل قوله يا ايها الذين كفروا يا ايها الذين هادوا ونداء التنبيه مثل قوله يا ايها الناس
يا ايها الانسان ونداء الاضافة مثل قوله يا عبادي ونداء النسبة مثل قوله يا بني ادم يا بني
اسرائيل ونداء الاسم مثل قوله يا ابراهيم يا داود ونداء التعيير مثل قوله يا اهل الكتاب فهاهنا

نداء المدح يا ايها الذين امنوا وهو من جوامع الكلم لانه قال يا ايها الذين امنوا يعني صدقوا ولم يقل باي شي
صدقوا ومعناه الذين صدقوا بوحدانية الله وصدقوا بجميع الرسل وبالبعث والحساب والجنة والنار
وقال عبد الله بن مسعود كلما يوجد يا ايها الذين امنوا اذا سمعت الله يقول يا ايها
الذين امنوا فارعها فانه خير يامر به او شر ينهى عنه ويقال جميع ما في القران يا ايها الذين امنوا نزل بالمدينة
وكل ما في القران يا ايها الناس نزل اكثره بمكة وقد قيل نزل بالمدينة ايضا ويقال اكثر ما ذكر في القران
يا ايها الذين امنوا ذكر معناها بلغته في الانجيل يا ايها المساكين ثم قال اوفوا بالعقود يعني اتموا الفرايض التي ذكر
الله في القران وعقد على عباده مما احل لهم وما حرم عليهم ان يوفوا بها وقال مقاتل اوفوا بالعقود
يعني بالعهود التي بينكم وبين المشركين ويقال جميع العقود التي بينه وبين الناس والتي بينه وبين
الله تعالى وهذا من جوامع الكلم لانه اجتمع فيه ثلثة انواع من العقود احدها العقود التي عقد الله على
عباده من الاوامر والنواهي والنوع الثاني العقود التي يعقدها الانسان بينه وبين الله من
النذور والايمان وغير ذلك والنوع الثالث العقود التي تكون بينه وبين الناس مثل البيوع
والاجارات وغير ذلك فوجب الوفاء بهذه العقود كلها ثم قال احلت لكم يعني رخصت لكم بهيمة الانعام
فالانعام يشتمل على الابل والبقر والغنم والوحش دليله قوله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا ثم
قال ثمانية ازواج واما البهيمة فهي كل حي لا يميز وانما قيل لها بهيمة لانها ابهمت من ان تميز ثم قال
الا ما يتلى عليكم يعني رخصت لكم الانعام كلها الا ما حرم عليكم في هذه السورة وهي الميتة
والدم ولحم الخنزير وغير ذلك وذلك انهم كانوا يحرمون السايبة والبحيرة فاخبر الله انها حلال
الا ما يتلى عليكم يعني الا ما بين لكم في هذه السورة ثم قال غير محلي الصيد يعني احلت لكم هذه
الاشيا من غير ان تستحلوا الصيد وانتم حرم ثم قال ان الله يحكم ما يريد يعني يحل ما يشا
ويحرم ما يشا لانه اعرف بصلاح خلقه وما يصلحهم وما لا يصلحهم وليس لاحد ان يدخل في حكمه
وهذا كقوله عز وجل ولا يشرك في حكمه احدا وقال لا يسال عما يفعل وهم يسالون قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله الشعاير ما جعله الله علامات الطاعات واحدها شعيرة
ومعناه لا تستحلوا شيا من ترك المناسك كلها مما امر الله من امر الحج وهو السعي بين الصفا
والمروة والخروج الى عرفات ورمي الجمار والطواف واستلام الحجر وغيره وذلك ان الانصار كانوا

لا يسعون بين الصفا والمروة وكان اهل مكة لا يخرجون الى عرفات فكان اهل اليمن يرجعون
من عرفات فامر الله ان لا يتركوا شيئا من امور المناسك ثم قال ولا الشهر الحرام يعني لا تستحلوا القتل في الشهر
الحرام ولا الهدي ولا القلائد يقول لا تغيروا ولا تستحلوه وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا خرجوا الى مكة
فكانوا اذا قلدوا الهدي امنوا به ومن لم يكن معه هدي جعل في عنق راحلته قلادة ومن لم يكن له راحلة
جعل في عنقه قلادة من شعر او وبر فيامن بذلك فاذا رجع من مكة جعل شيئا من لحا شجر مكة في عنق
راحلته فيامن بذلك ليعرف انه كان حاجا فامرهم الله بان لا تستحلوا ذلك يعني من تقلد ذلك لا يتعرض له
ثم قال ولا آمين يقول ولا تستحلوا قاصدين البيت الحرام نزلت في شريح بن ضبيعة بن شرحبيل
اليمامي دخل على النبي عم فكلمه فلما خرج من عنده مر بسرح لاهل المدينة فساقها وانتهى الى اليمامة
ثم خرج من هناك بخولة ومعه تجارة عظيمة فهم اصحاب رسول الله بان يخرجوا اليه ويغيروا على
اموالهم فنزل ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم يعني الربح في المال ورضوانا يعني يطلبون
بحجهم رضوان ربهم فلا يرضى عنهم حتى يؤمنوا ثم نسخ بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ولم
ينسخ قوله لا تحلوا شعائر الله ولكنها محكمة فوجب اتمام امور المناسك وقال اصحابنا ان الرجل اذا دخل
في الحج ثم افسده فعليه ان ياتي بجميع افعال الحج ولا يجوز ان يترك شيئا منها وان افسد حجه ثم عليه
القضاء في السنة الثانية ونسخ قوله ولا الشهر الحرام فيجوز القتال في الشهر الحرام بقوله وقاتلوا
المشركين كافة وقوله ولا الهدي ولا القلائد فهو محكم ايضا ولم ينسخ فكل من قلد الهدي ونوى
الاحرام صار محرما لا يجوز له ان يحل بدليل هذه الاية فهذه الاحكام معطوف بعضها على بعض
بعضها منسوخة وبعضها محكمة فان قيل قد قال يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا فاخبر انهم
يطلبون رضوان ربهم ولم يذكر ان طلبهم كان باطلا قيل له لانه لم يذكر في لفظ الاية امر الكفار وانما
بين النهي عن التعرض للذين يقصدون البيت فان كان الذي قصد كافرا فقد بين في اية اخرى
انه لم يقبل منه وان لم يذكرها هنا وهو قوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله ثم قال واذا حللتم
فاصطادوا يعني اذا احللتم من احرامكم فاصطادوا ان شئتم فهذه رخصة بلفظ الامر كقوله
فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وكقوله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم وقال الضحاك
واذا حللتم يعني اذا خرجتم من احرامكم وخرجتم من حرم الله وامنه فاصطادوا ثم قال ولا يجرمنكم

شنآن

وهو مفعول لا يجرمنكم

شنآن قوم يقول ولا يحملنكم عداوة كفار مكة ان صدوكم عن المسجد الحرام يعني عام الحديبية ان تظلموا
على حجاج اليمامة فتستحلوا امنهم وفي الاية دليل ان المكافاة لا يجوز من غير جنس الذي فعل به ويكون
تلك المكافاة اعتداء لان الله تعالى قال ولا يجرمنكم شنآن قوم يعني بغض قوم وعداوتهم ان تعتدوا يعني
ان تتجاوزوا الحد في المكافاة قرا ابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر شنآن بجزم النون وقرا الباقون
شنآن بالنصب وقال القتبي لا يقال في المصادر فعلان وانما يقال ذلك في الصفات مثل عطشان وسكران
وفي المصادر يقال فعلان مثل طيران ولهفان وشنآن وقرا ابن كثير وابو عمرو ان صدوكم بكسر
الالف على معنى الابتداء وقرا الباقون ان صدوكم بالنصب على معنى البناء ثم قال وتعاونوا على البر والتقوى
يعني تحاثوا على امر الله واعملوا به روي عن ابن عباس البر ما امر الله تعالى به والتقوى ما نهى
الله عنه يقول تحاثوا على امر الله واعملوا به وانتهوا عما نهى الله عنه وامتنعوا عنه وهذا موافق لما روي
عن رسول الله صلعم انه قال الدال على الخير كفاعله وقد قيل الدال على الشر كفاعله ثم قال ولا تعاونوا
على الاثم والعدوان قال القتبي العدوان على وجهين العدوان الظلم كقوله ولا عدوان الا على الظالمين
وكقوله فلا عدوان على والثاني عدوان في الظلم كقوله ولا تتناجوا بالاثم والعدوان وكقوله ولا تعاونوا
على الاثم والعدوان يعني على حجاج اهل اليمامة فصارت الاية عامة في جميع الناس ثم قال واتقوا الله يعني اخشوا
الله واطيعوه فيما امركم به ان الله شديد العقاب لمن عصاه قوله عز وجل حرمت عليكم الميتة يعني حرم عليكم
اكل الميتة والميتة كل ما مات حتف انفه بغير ذكاة فهو حرام الا الجراد والسمك فقد اباحها على لسان رسول
الله صلعم حيث قال عليه احلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال ثم قال والدم يعني
حرم عليكم اكل الدم وشربه وهو الدم المسفوح كما قال في اية اخرى الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا
واما الدم الذي يبقى بعد الانهار فهو مباح مثل الطحال والكبد والصفرة التي بقيت في اللحم ثم قال ولحم
الخنزير يعني اكل لحم الخنزير فذكر اللحم والمراد به اللحم والشحم وغير ذلك وهذا حرام باجماع المسلمين ثم قال
وما اهل لغير الله به يعني حرم عليكم اكل ما ذبح لغير الله واصل الاهلال رفع الصوت ومنه استهلال
الصبي واهلال الحج وانما سمي الذبح اهلالا لانهم كانوا يرفعون الصوت عند الذبح بذكر الهتهم فحرم
الله ذلك ثم قال والمنخنقة وهي الشاة التي تخنق فتموت وكان بعض اهل الجاهلية يستحلون
ذلك ويأكلونها ثم قال والموقوذة يعني حرم عليكم اكل الموقوذة وهي التي تضرب بالخشب فتموت واصله

وهو قولهم عند الذبح باسم اللات والعزى كشاف

في اللغة هو الاشراف على الهلاك فاذا ضرب بالخشبة حتى اشرف على الموت ثم يترك يقال موقوذة ويقال فلان وقيذ
وقذته العبادة اي ضعف واشرف على الهلاك ثم قال والمتردية وهي الشاة التي تخر من الجبل او تتردى في بئر
فتموت ثم قال والنطيحة وهي الشاة التي تنطح صاحبتها فتقتلها ثم قال وما اكل السبع وهي فريسة السبع
فحرم الله هذه الاشياء كلها على المومنين ثم استثنى فقال الا ما ذكيتم يعني الا ما ادركتم ذكاته فذكيتموه قبل
ان يموت فلا باس باكله قال الفقيه اصل الذكوة من التوقد يقال ذكيت النار اذا القيت عليها شيا من الحطب
وانما سميت الذكية ذكية لانها صارت بحال ينتفع بها وقال الزجاج اصل الذكوة تمام الشيء وقوله الا ما
ذكيتم يعني ادركتم ذبحه على التمام ثم قال وما ذبح على النصب قال الفقيه النصب فهو حجر او صنم منصوب كانوا يذبحون
عنده وجمعه انصاب ويقال كانوا يذبحون لاعيادهم باسم الهتهم ثم قال وان تستقسموا بالازلام والازلام
القداح واحدها زلم على ميزان قلم واقلام وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يجتمعون عشرة انفس ويشترون
جزورا وجعلوا اللحم على تسعة اجزاء واعطى كل واحد منهم سهما من سهامه فجمعوا السهام عند واحد
منهم او شيء من الاحجار ثم يخرج هذا الرجل واحدا واحدا من السهام فكل من خرج سهمه ياخذ جزا من ذلك
اللحم فاذا خرج تسعة من السهام لا يبقى شيء من اللحم لكون للذي بقي اسمه اخرا ثمن اللحم وكان ثمن الجزور
كله عليه وكان نوع اخر انهم جعلوا عشرة من القداح وكان لكل واحد منهم سهم ولم يكن لثلثة منها نصيب
من اللحم وهو السفيح والمنيح والوغد وكان للسبعة لكل سهم نصيب وهو الفذ والتوام والرقيب والمعلى
والحلس والنافس والمسبل ويقال كان اذا اراد واحد منهم السفر اخرج سهمين من القداح في احدهما مكتوب
امرني ربي وفي الاخر نهاني ربي فيخرج احدهما فان خرج باسم امرني ربي وجب عليه الخروج ولم يجز له
التخلف وان خرج الاخر لا يسعه الخروج فنهى الله عن ذلك كله وقال ذلكم فسق يعني هذه الافعال معصية وضلالة
واستحلالها كفر ثم قال اليوم يئس الذين كفروا من دينكم يعني كفار العرب ان تعودوا الى الكفر حين حج
النبي عليه السلام حجة الوداع وليس معهم مشرك وقال الضحاك نزلت هذه الاية في فتح مكة وذلك ان
رسول الله فتح مكة لثمان بقين من رمضان سنة تسع ويقال سنة ثمان ودخلها ونادى منادي رسول
الله الامن قال لا اله الا الله فهو امن ومن وضع السلاح فهو امن ومن اغلق بابه فهو امن فانقادت
قريش لامر الله ووضعوا ايديهم واسلموا فقال الله فلا تخشوهم يعني لا تخشوا صولة المشركين فانا معكم
وناصركم واخشوني في ترك امري ثم قال اليوم اكملت لكم دينكم يعني اتممت لكم شرايع دينكم وذلك ان النبي

عم حين كان بمكة لم يكن الا فريضة الصلوة وحدها فلما قدم المدينة انزل الله الحلال والحرام فنزلت هذه
الاية اليوم اكملت لكم دينكم يعني اظهرت دينكم حلالكم وحرامكم وروى حماد بن سلمة عن عمار بن ابي عمار ان ابن
عباس قرا اليوم اكملت لكم دينكم فقال له يهودي لو نزلت هذه الاية علينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا
فقال ابن عباس فانها نزلت في يوم عيدين يوم جمعة ويوم عرفة قال الفقيه حدثنا الخليل بن احمد
قال حدثنا ابن صاعد قال حدثنا يعقوب بن ابرهيم الدورقي قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان
عن قيس بن مسلم عن طارق ان اليهود قالوا لعمر بن الخطاب انكم لتقرؤن اية لو نزلت فينا لاتخذنا ذلك
اليوم عيدا اليوم اكملت لكم دينكم فقال عمر اني لاعلم حيث انزلت وفي اي يوم انزلت بعرفة ورسول الله عم
واقف بعرفة فان قيل في ظاهر هذه الاية دليل ان الدين يزيد حيث قال اليوم اكملت لكم دينكم قيل له ليس فيها
دليل لانه اخبر انه اكمل في هذا اليوم وليس فيه دليل انه لم يكمل قبل ذلك الا ترى انه قال في سياق الاية ورضيت
لكم الاسلام دينا ليس فيه دليل انه لم يرض قبل ذلك ولكن معناه انه قد اظهر وذكر كما جاء في الخبر ان
رجلا اعتق ستة اعبد له في مرضه فاعتق رسول الله عليه اثنين منهم يعني اظهر عتقهما ورد ولم يرد به
الابتدا وقال مجاهد معناه اليوم اتممت لكم ظهور دينكم وغلبة دينكم ونصرته وقال قتادة معناه اخلص
لكم دينكم ثم قال واتممت عليكم نعمتي يعني منتي فلم يحج معكم مشرك ورضيت يعني اخترت لكم الاسلام دينا
وروى في الخبر ان النبي عم عاش بعد نزول هذه الاية احدى وثمانين ليلة ثم مضى لسبيله وقال الزجاج
اليوم صارت نصبا للظرف ومعناه في اليوم اكملت لكم دينكم ثم رجع الى اول الاية فقال فمن اضطر في
مخمصة وذلك انه لما بين المحرمات علم ان بعض الناس اضطروا الى اكله فاباح لهم الاكل عند الضرورة
فقال فمن اضطر يعني اجهد الى شيء مما حرم الله عليه في مخمصة يعني في مجاعة واصل الخمص ضمور البطن ودقته
فاذا جاع فقد خمص بطنه ثم قال غير متجانف لاثم يعني غير متعمد المعصية لاكله فوق الشبع واهل الجنف
الميل وقال الزجاج يعني غير متجاوز للحد وغير اكل لها على جهة التلذذ فلا اثم عليه في اكله وقال اهل
المدينة المضطر ياكل حتى يشبع وقال ابو حنيفة واصحابه ياكل مقدار ما يامن الموت وكذلك قال الشافعي
ثم قال فان الله غفور رحيم غفور فيما اكل رحيم حين رخص له في اكله عند الاضطرار قرا عاصم وحمزة
وابو عمرو فمن اضطر بكسر النون لاجتماع الساكنين وقرا الباقون بالضم قوله عز وجل يسئلونك ماذا
احل لهم نزلت الاية في شان عدي بن حاتم الطائي قال قلت يا رسول الله انا قوم نتصيد بهذه الكلاب

والبزاة يحل لنا منها قال عليه السلام ما علّمت من كلب او باز ثم ارسلته وذكرت اسم الله عليه فكل
مما امسك عليك فقلت وان قتل قال ان قتله ولم يأكل منه شيئا فكل فانما امسكه عليك وان اكل منه
شيئا فلا تأكل فانما امسك على نفسه واذا خالط كلابك كلاب اخر حين ترسلها لا تأكل حتى تعلم ان
كلبك هو الذي امسك عليك ونزلت هذه الآية يسئلونك ماذا احل لهم يعني ماذا رخّص لهم من الصيد
قل احل لكم الطيبات يعني رخّص لكم الحلال من الذبائح وما علمتم واحل لكم ما علمتم من الجوارح
يعني الطير والكلاب الكواسب ويقال الجوارح الجارحات ثم قال مكلّبين بكسر اللام وقرا بعضهم بالنصب
فمن قرا بالكسر يعني به اصحاب الكلاب المعلّمين للكلاب ومن قرا بالنصب اراد به الكلاب يعني الكلاب
المعلّمة مكلّبين يعني معلّمين ثم قال تعلّمونهنّ يعني تؤدّبونهنّ في طلب الصيد مما علّمكم الله يقول
كما ادّبكم الله وروى عن مجاهد انه سئل عن الصقر والبازي والفهد فقال هن كلهن جوارح ولا
بأس بصيده اذا كان معلّما ثم قال فكلوا مما امسكن عليكم يعني حبسن لكم واذكروا اسم الله عليه
اذا ارسلتم الكلاب على الصيد وفي هذه الآية دليل ان الكلب اذا اكل لا يؤكل لانه امسك لنفسه وفيها
دليل انه لا يجوز الا بالتسمية لانه قد اباح على شرط التسمية وعلى شرط ان يمسك لصاحبه وفيها
دليل ايضا ان الكلب اذا كان غير معلّم لا يجوز اكل صيده وفيها دليل ايضا ان العالم له من الفضيلة
ما ليس للجاهل لان الكلب اذا علّم يكون له فضيلة على ساير الكلاب فالانسان اذا كان له علم اولى
ان يكون له فضل على ساير الناس وهذا كما روى عن علي رضي الله عنه انه قال العلم قيمة وقيمة
المرء ما يحسن ثم خوّفهم فقال واتقوا الله يعني اخشوا الله ولا تأكلوا الميتة ولا تأكلوا مما لم يذكر
اسم الله عليه ان الله سريع الحساب يعني سريع المجازاة قوله عز وجل اليوم احل لكم الطيبات
يعني الذبايح من الحلال يعني اليوم اظهر وبيّن حله ثم قال وطعام الذين اوتوا الكتاب يعني
ذبايح اهل الكتاب حل لكم يعني حلال لكم اكله وطعامكم حل لهم يعني ذبايحكم وطعامكم رخصة
لهم اكله وقال الزجاج تأويله حل لكم ان تطعموهم لان الحلال والحرام والفرايض انما تعقد
على اهل الشريعة ثم قال والمحصنات من المؤمنات يعني احل لكم تزويج العفايف من المؤمنات
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب يعني العفايف من اهل الكتاب من قبلكم يعني
اعطوا الكتاب من قبل كتابكم وهو التورية والانجيل واختلفوا في نكاح الصابية وقد ذكرناه في

الصيد

سورة البقرة ثم قال اذا آتيتموهن اجورهن يعني اعطيتموهن مهورهن محصنين غير
مسافحين يقول كونوا متعففين عن الزنا غير معلنين بالزنا ولا متخذي اخدان يقول لا تتخذ
خدنا فتزني بها سرا وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يعيبون من يزني في العلانية ولا يعيبون
من يزني سرا فحرّم الله الزنا السر والعلانية فلما نزلت هذه الآية قلن نساء اهل الكتاب فلولا ان
الله قد رضي بديننا لم يبح للمسلمين نكاحنا فنزل ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله ويقال هذا
ابتداء الخطاب وهو لجميع المسلمين فقال ومن يكفر بالايمان قال ابن عباس رضي الله عنه يعني من يكفر
بالتوحيد بشهادة ان لا اله الا الله فقد حبط عمله وقال مجاهد معناه ومن يكفر بالايمان بالله
فقد حبط عمله يعني بطل ثواب عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يعني من المغبونين في العقوبة
ولهذا قال اصحابنا ان الرجل اذا صلى ثم ارتد ثم اسلم في وقت تلك الصلوة وجبت عليه اعادة تلك
الصلوة ولو كان قد حج حجة الاسلام فعليه ان يعيد الحج لانه قد بطل ما فعل قبل ارتداده قوله عز وجل
يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة يعني اذا اردتم ان تقوموا الى الصلوة وانتم محدثون
ويقال اذا قمتم من نومكم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق يعني مع المرافق وامسحوا
برؤسكم وارجلكم الى الكعبين يعني مع الكعبين قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة وعاصم في رواية ابي بكر
وارجلكم بكسر اللام وقرا الباقون بالنصب فمن قرا بالنصب فانه جعله نصبا لوقوع الفعل عليه يعني
الغسل يعني واغسلوا ارجلكم الى الكعبين ومن قرا بالكسر جعله كسرا لدخول حرف الخفض عليه
وهو الباء فكانه قال وامسحوا برؤسكم وبارجلكم يعني اذا كان عليه خفان وقد ثبت ذلك بالسنة ويقال
صار كسرا بالمجاورة كما قال في آية اخرى وحور عين قرا بعضهم بالكسر بالمجاورة فهذه الاربع التي
ذكرت في الآية من فرايض الوضوء وما سوى ذلك آداب وسنن فان قيل الآية اذا قرئت بقراءتين
فالله قال بهما جميعا او باحدهما قيل له هذا على وجهين ان كان لكل قراءة معنى غير المعنى الآخر
فالله قال بهما جميعا وصارت القراءتان بمنزلة الآيتين وان كانت القراءتان معناهما واحد فالله
قال باحدهما ولكنه رخّص ان يقرا بالقراءتين جميعا ثم قال وان كنتم جنبا فاطهروا وقال القتبي قد
يوصف الجمع بصفة الواحد كقوله وان كنتم جنبا وكقوله والملائكة بعد ذلك ظهير وقوله فاطهروا
معناه فتطهروا الا ان التاء ادغمت في الطاء لانهما من مخرج واحد فاذا ادغمت فيها سكن

انها معطوف على الرؤس في الاعراب لا الحكم ثم يختلف كالرؤس ممسوح والارجل مغسولة وهو الاعراب الذي يقال هو على الجوار ليس بممتنع ان يقع في القرآن لكثرته فقد جاء في القرآن والشعر فمن القرآن وحور عين على قراءة من جر وهو معطوف على قوله باكواب واباريق والمعنى [illegible] ليس المعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بحور عين

أولي الطهر ونزيدت ألف الوصل للابتداء ثم قال وإن كنتم مرضى فقد ذكرناه إلى قوله فامسحوا
بوجوهكم وأيديكم منه يعني من الصعيد ثم قال ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج يقول لا يلقيكم
في دينكم من ضيق ولكن يريد ليطهركم يعني يطهركم من الأحداث والجنابة وليتم نعمته عليكم
بما أنعم عليكم من الرخص لعلكم تشكرون لكي تشكروا الله بما رخص لكم ولم يضيق عليكم قوله تعالى
واذكروا نعمة الله عليكم يقول واحفظوا منة الله عليكم بإقراركم بوحدانية الله وميثاقه الذي
واثقكم به يعني يوم الميثاق حين أخرجكم من صلب آدم وقال ألست بربكم قالوا بلى هكذا قال
في رواية الكلبي ومقاتل والضحاك وقال بعضهم هو ميثاق الجبلة والإدراك فكل من أدرك
فقد أخذ عليه الميثاق وشهدت له خلقته وجبلته فصار ذلك كالإقرار منه ثم قال إذ قلتم سمعنا
وأطعنا يوم الميثاق قلتم سمعنا قولك يا ربنا وأطعنا أمرك ثم قال واتقوا الله في نقض
العهد والميثاق إن الله عليم بذات الصدور يعني عالم بسرائركم ثم قال عز وجل يا أيها الذين
آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط يعني كونوا قوالين بالحق ثم قال ولا يجرمنكم شنآن
قوم على أن لا تعدلوا وذلك أن الله عز وجل لما فتح على المسلمين مكة أمر الله المسلمين أن لا يكا
فؤهم بما سلف وأن يعدلوا في القول والحكم والنصف فذكر قوله عز وجل اعدلوا يعني قولوا الحق
والعدل هو أقرب للتقوى يعني فإنه أقرب للطاعة ثم قال واتقوا الله يقول واخشوا الله بما أمركم
به إن الله خبير بما تعملون من الطاعة وغيره ثم بين ثواب من عمل بطاعته فقال عز وجل
وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني الطاعات لهم مغفرة لذنوبهم وأجر عظيم
يعني ثواب عظيم في الجنة ويقال إن أهل مكة قالوا بعدما أسلموا أما لنا في الآخرة وقد أخرجناك
وأصحابك أي من مكة فنزل وعد الله الذين آمنوا بالله وبمحمد عليه السلام وعملوا الصالحات
بعد الإسلام لهم مغفرة لما فعلوا في حال الشرك وأجر عظيم في الآخرة ثم قال والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا يعني جحدوا وكذبوا بمحمد والقرآن وماتوا على ذلك أولئك أصحاب الجحيم يعني مقيمين فيها أبدا
قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم وذلك أن النبي عليه السلام لما قدم
المدينة وصالح بني قريظة والنضير وهما قبيلتان بقرب المدينة وأخذ منهم الميثاق بأن
لا يكون بينهم القتال وأن يتعاونوا فيما بينهم على الديات فدخل مستأمنان من عامر رسول الله

محمد جابر عند فقتلهما عمرو بن أمية الضمري ولم يعلم بأنهما مستأمنان فوداهما رسول الله
بدية حرين مسلمين فخرج رسول الله مع أبي بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم إلى بني النضير ليستعين
بهم في ديتهما فقالوا مرحبا بك حتى نستأذن إخواننا من بني قريظة وقال في رواية الكلبي خرج
إلى بني قريظة فقالوا حتى نستأذن إخواننا من بني النضير وأدخلوهم دارا وأجلسوهم في صفة
وجعلوا يجمعون السلاح وهموا بقتل رسول الله وأصحابه فكانوا ينتظرون كعب بن الأشرف وكان
غائبا فنزل جبريل وأخبر النبي عليه السلام بالقصة فقام النبي وخرج فلما أبطأ الرجوع قام أبو بكر
فخرج ثم خرج عمر ثم خرج علي رضي الله عنهم فنزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله
عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم يقول أرادوا وهموا أن يمدوا أيديهم إليكم بالقتل فكف
أيديهم عنكم بالمنع عنكم قال الفقيه أبو الليث حدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا علي بن أحمد قال
حدثنا نصير بن يحيى قال حدثنا أبو سليمان عن محمد بن الحسن عن محمد بن عبد الله عن الزهري عن
عبد الله بن كعب بن مالك أن رسول الله خرج إلى بني النضير ليستعين بهم في دية الكلابيين الذين
قتلهما عمرو بن أمية الضمري فهم بنو النضير بقتل النبي عليه السلام فبلغ النبي عم فسار إليهم محاصرهم
وأمر بقطع النخيل وحاصرهم حتى قالوا أتؤمننا على دمائنا وذرارينا وعلى ما حملت الإبل إلا الحلقة
يعني السلاح قال نعم ففتحوا الحصون وأجلاهم إلى الشام فهذا الخبر يوافق رواية مقاتل أنه خرج إلى بني
النضير وقال الضحاك كان سبب نزول الآية أن النبي عم خرج ذات ليلة إلى البقيع إلى قبور الشهداء أو غيره
فأتاه رجل من اليهود شديد [illegible] فقال إن كنت نبيا كما تزعم فأعطني سيفك هذا فإن الأنبياء لا يبخلون
فأعطاه سيفه فشهر اليهودي السيف وهزه ليضربه فلم يجترئ للرعب الذي قذف الله في قلبه ثم رده عليه
السيف فنزل يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم ثم قال واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وفي
الآية مضمر وكأنه قال واتقوا الله وتوكلوا على الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون يعني على المؤمنين
أن يتكلوا على الله ويثقوا بالنصر لهم قوله عز وجل ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل يعني في التوراة
من الإيمان بالله تعالى وبأنبيائه وأن يعملوا بما في التوراة ثم قال وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا قال
مقاتل يعني شاهدا على قومهم بعث الله من كل سبط منهم رجلا ليأخذ كل رجل منهم على سبطه
الميثاق ويكونوا شهداء على قومهم وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا

وقال في رواية مقاتل خرج إلى بني النضير فقالوا حتى نستأذن إخواننا من بني قريظة وأدخلوهم

قال من كل سبط من بني اسرائيل رجلا ارسلهم موسى عليه السلام الى الجبارين فوجدوهم يدخل في كم احدهم
اثنان منهم ولا يحمل عنقود عنبهم الا خمسة منهم في خشبة ويدخل في شطر الرمانة اذا نزع حبه منه
خمسة انفس او اربعة فرجع النقباء كلهم ينهون سبطهم عن القتال الا يوشع بن نون وكالب بن
يوفنا ويقال كالوب بن يوفنا امرا قومهما بالقتال وقال القتبي النقيب الكفيل على القوم والنقابة
والنكابة شبيهة بالعرافة ويقال نقيبا يعني امينا وقال ابن عباس نقيبا يعني ملكا حين بعثهم موسى
الى بيت المقدس جعل عليهم اثني عشر ملكا على كل سبط منهم ملك وقال الله للنقباء اني معكم ويقال قال
الله لبني اسرائيل حين اخذ عليهم الميثاق في التورية اني معكم اي معينكم وحافظكم وناصركم لئن اقمتم
الصلوة يعني ما دمتم اتممتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي يعني صدقتم برسلي وعزرتموهم يعني
اعنتموهم وقال القتبي اي عظمتموهم والتعزير التعظيم وقال السدي يعني نصرتموهم بالسيف وقال الاخفش
يعني وقرتموهم وقويتموهم وقال الضحاك شرفتموهم بالنبوة كما شرفهم الله تعالى ويقال آمنتم برسلي
وعزرتموهم اي ونصرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا اي تأمرون قومكم بذلك ثم بين جزاءهم وثوابهم
ان فعلوا ذلك فقال لاكفرن اي لامحون عنكم سيئاتكم يعني ذنوبكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها
الانهار ثم قال فمن كفر بعد ذلك العهد والميثاق منكم فقد ضل سواء السبيل يعني اخطأ قصد الطريق ثم قال
عز وجل فبما نقضهم ميثاقهم يعني لما اخذ الله عليهم الميثاق نقضوا الميثاق فبنقضهم ميثاقهم
لعناهم يعني لعنهم الله وطردهم من رحمته ويقال لعناهم يعني عذبناهم بالمسخ ويقال بالجزية ثم قال
وجعلنا قلوبهم قاسية يعني يابسة ويقال خالية عن حلاوة الايمان قرا حمزة والكسائي قسية بغير
الف وقرا الباقون قاسية ومعناهما واحد يقال قست وهي قاسية وقسية ثم قال يحرفون الكلم
والكلم جمع كلمة يعني يغيرون صفة محمد عليه السلام من بعد مواضعه يعني من بعد ما وافق القرآن عن مواضعه
يعني صفة رسول الله في كتابهم ويقال استحلوا ما حرم الله عليهم ولم يعملوا به فكان ذلك تغيير
الكلم عن مواضعه ثم قال ونسوا حظا يعني تركوا نصيبا مما ذكروا به يعني مما امروا به في كتابهم ولا تزال
تطلع على خائنة منهم يعني لا تزال تظهر لك منهم الخيانة ونقض العهد وقال القتبي عن ابي عبيدة
ان العرب تضع لفظ الفاعل في موضع المصدر كقولهم للخوان مائدة وانما يميد بهم ما في الخوان ويجوز
ان تكون صفة للخائن كما يقال رجل طاغية وراوية للحديث ثم قال الا قليلا منهم يعني من آمن منهم لم ينقضوا

العهد فاعف عنهم اي اتركهم فلا تعاقبهم واصفح عنهم يعني اعرض عنهم ان الله يحب المحسنين الذين
يعفون عن الناس وهذا قبل الامر بقتال اهل الكتاب ثم قوله عز وجل ومن الذين قالوا وذلك ان الله
لما ذكر حال اليهود ونقضهم الميثاق فقال لعل انه ذكر ان النصارى لم يكونوا احسن معاملة من اليهود
ثم بين معاملتهم فقال ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم في الانجيل بان يتبعوا قول محمد فنسوا
حظا مما ذكروا به يعني تركوا نصيبا مما امروا به في الانجيل من اتباع قول محمد ويقال نقضوا العهد كما نقض
اليهود ويقال انما سموا انفسهم النصارى لانهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة نزل فيها عيسى فنزلوا هناك
وتوالفوا بينهم ويقال انما سموا النصارى لقول عيسى من انصاري الى الله ثم قال فاغرينا بينهم العداوة يعني القينا
ويقال في اصل اللغة الصقنا بينهم ذلك يقال اغريت بالجلد اذا الصقت به ويقال ان العداوة التي بينهم
انسان يقال له بولس كان بينه وبين النصارى قتال فقتل منهم خلقا كثيرا فاراد ان يحتال بحيلة يلقي
بينهم القتال ليقتل بعضهم بعضا فجاء الى النصارى وجعل نفسه اعور وقال لهم اتعرفوني فقالوا انت
الذي قتلت منا وفعلت ما فعلت فقال قد فعلت ذلك كله وانا تائب لاني رايت عيسى بن مريم في المنام
نزل من السماء فلطم وجهي لطمة وفقأ عيني فقال لي ايش تريد من قومي فتبت على يديه وانما جئتكم لاكون
بين اظهركم واعلمكم شرائع دينكم كما علمني عيسى في المنام فاتخذوا له غرفة فصعد تلك الغرفة وفتح كوة
الى الناس في الحائط وكان يتعبد في الغرفة وربما كانوا يجتمعون ويسألونه ويجيبهم من تلك الكوة وربما
يكون يأمرهم حتى يجتمعوا فينادي بهم من تلك الكوة ويقول لهم بقول كان في الظاهر منكرا وينكرون عليه
فكان يفسر ذلك القول بتفسير يعجبهم ذلك فانقادوا كلهم له وكانوا يقبلون قوله بما يامرهم به فقال
يوما من الايام اجتمعوا فانه قد حضرني علم فاجتمعوا فقال لهم اليس قد خلق الله هذه الاشياء في الدنيا
كلها لمنفعة بني آدم قالوا نعم فقال لم تحرمون على انفسكم هذه الاشياء يعني الخمر والخنزير وقد خلق
لكم ما في الارض جميعا فاخذوا بقوله واستحلوا الخمر والخنزير فلما مضى على ذلك ايام دعاهم وقال
حضرني علم فاجتمعوا فقال لهم من اي ناحية تطلع الشمس فقالوا من قبل المشرق فقال ومن اي
ناحية تطلع القمر والنجوم فقالوا من قبل المشرق فقال ومن يرسلهم من قبل المشرق فلما مضت
على ذلك ايام دعا طائفة منهم وامرهم بان يدخلوا عليه الغرفة وقال لهم اني اريد ان اجعل نفسي الليلة
قربانا لاجل عيسى وقد حضرني علم واريد ان اخبركم في السر لتحفظوا عني وتدعوا الناس

الى ذلك وقال ايضا انه اصبح يوما وقد فتحت عينه الاخرى ثم دعاهم وقال لهم جاءني عيسى الليلة وقال قد رضيت عنك فمسح يده على عيني فبرأت فالآن اريد ان اجعل نفسي قربانا ثم قال لهم هل يستطيع احد ان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص الا الله فقالوا لا فقال ان عيسى قد فعل هذه الاشياء فاعلموا بانه هو الله فخرجوا من عنده ثم دعا بطايفة اخرى فاخبرهم بمثل ذلك ايضا وقال انه كان ابنه ثم دعا بالطايفة الثالثة واخبرهم بانه ثالث ثلثة واخبرهم بانه يريد ان يجعل نفسه الليلة قربانا فلما كان في بعض الليل خرج من بين ظهرانيهم فاصبحوا وجعل كل فريق يقول انه قد علمني كذا وكذا وقال الفريق الآخر انت كاذب بل علمني كذا وكذا فوقع بينهم القتال فاقتتلوا وقتلوا خلقا كثيرا وبقيت العداوة بينهم الى يوم القيامة وهم ثلث فرق فرقة منهم النسطورية قالوا المسيح ابن الله وصنف منهم يقال لهم اليعقوبية وقالوا ان الله هو المسيح وصنف يقال لهم الملكانية قالوا ان الله ثالث ثلثة المسيح وامه والله فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة ويقال القينا بينهم العداوة بالجدال والخصومات في الدين وقال معاوية بن قرة اياكم وهذه الخصومات في الدين فانها تحبط الاعمال ثم قال وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون يعني ينبئهم في الآخرة الذي هو على الحق ثم قال عز وجل يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يعني محمدا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب يعني تكتمون ما بين في التورية وذلك انهم كتموا آية الرجم وتحريم الخمر واكل الربوا ونعت محمد ويعفو عن كثير يعني يتجاوز عن كثير ولا يخبركم به وذكر ان رجلا من احبارهم جاء الى النبي فسأله فقال يا هذا الذي عفوت عنا فاعرض عنه رسول الله ولم يبين له رسول الله فقام من عنده وذهب وقال لاصحابه ارى انه صادق فيما يقول لانه كان وجد في كتابه انه لا يبين له ما سأله ثم قال قد جاءكم من الله نور يعني ضياء من الضلالة وهو محمد عليه السلام والقرآن والنور وهو الذي يبين الاشياء ويري الابصار حقيقتها فسمي القرآن نورا لانه يقع في القلوب مثل النور لانه اذا وقع في قلبه يبصر به ثم قال وكتاب مبين يعني القرآن يبين لكم الحق من الباطل قوله عز وجل يهدي به الله يعني بالقرآن من اتبع رضوانه يعني من طلب الحق ورغب فيه سبل السلام يعني دين الله الاسلام والسبل جماعة السبيل وهو الطريق يعني به طريق الهدى والسلام اسم الله تبارك وتعالى يعني هو دين الله تعالى ثم قال ويخرجهم من الظلمات الى النور يعني يخرج من قلوبهم حلاوة الكفر ويدخل فيها حلاوة الايمان ويوفقهم لذلك ويهديهم الى صراط مستقيم

يعني يوفقهم الى دين الاسلام قوله عز وجل لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ثم قال الله لمحمد عليه السلام قل فمن يملك من الله شيئا يقول من يقدر ان يمنع من عذاب الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا يعني لو اراد الله ان يهلك عيسى وامه وجميع الخلق لا يقدر عيسى على رد ذلك فكيف يكون الها وهو لا يقدر على دفع الهلاك عن نفسه ثم قال ولله ملك السموات والارض يعني خزاين السموات والارض وجميع الخلق عبيده واماؤه وحكمه نافذ فيهم ثم قال يخلق ما يشاء لان نصارى اهل نجران كانوا يقولون لو كان عيسى بشرا لكان له اب فاخبرهم الله انه قادر على ان يخلق خلقا بغير اب والله على كل شيء قدير من خلق عيسى وغيره قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه يعني نحن من الله بمنزلة الابناء من الاباء في المنزلة والكرامة والوالد اذا سخط على ولده في وقت يرضى عنه في وقت آخر ويقال معناه نحن ابناء انبياء الله واحباؤه قال الله لمحمد قل لهم فلم يعذبكم يعني يحرقكم لانهم كانوا مقرين بانه يحرقهم اربعين يوما ايام ما عبدوا قل لهم فهل رايتم والدا يحرق ولده او يحرق حبيبه ففي الآية دليل على ان الله اذا احب عبدا يغفر ذنوبه ولا يعذبه بذنوبه لانه احتج عليهم فقال قل فلم يعذبكم بذنوبكم ان كنتم احباء الله وقد قال في آية اخرى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ففيه دليل انه لا يعذب التوابين بذنوبهم ولا المجاهدين الذين يجاهدون في سبيل الله لقوله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله ثم قال لهم بل انتم بشر ممن خلق يعني انتم لستم بابناء الله ولا احبائه ولكن انتم خلق كساير خلق الله ثم قال يغفر لمن يشاء اي يتجاوز عمن يشاء فيهديه لدينه ويعذب من يشاء فيميته ويتركه على الكفر ولله ملك السموات والارض وما بينهما من الخلق واليه المصير يعني اليه المرجع فيجزيهم باعمالهم قوله عز وجل يا اهل الكتاب يعني يا اهل التورية والانجيل وانما اضافهم الى الكتاب والله اعلم على وجه التعيير يعني انتم يا اهل الكتاب فلم لا تعملون بكتابكم كقولك يا عاقل لم لا تفعل كذا وكذا وانما يذكر العقل على معنى التعيير انك لا تعمل عمل العقلاء ثم قال قد جاءكم رسولنا يعني محمدا يبين لكم الدين والاحكام والشرايع على فترة من الرسل يعني بعد انقطاع من الرسل والوحي وقال مقاتل في الآية تقديم وتأخير ومعناه قد جاءكم رسولنا على فترة من الرسل يبين لكم وانما سمي فترة لان الدين كان يفتر ويندرس عند انقطاع الرسل يعني بين عيسى ومحمد وقال قتادة كان بين عيسى وبين محمد خمسماية وستون سنة وقال الكلبي خمسماية

الدروس نابدين شدن

واربعون سنة وقال الضحاك ومقاتل كان بينهما ستمائة سنة وقال وهب كان بينهما ستمائة وعشرون سنة
ثم قال ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير يعني لكي لا تقولوا ما جاءنا من رسول بعد ما درس الدين
يبشرنا وينذرنا فقد جاءكم محمد عليه السلام بشير بالجنة ونذير بالنار والله على كل شيء قدير من المغفرة
والعذاب وبعث الرسل قوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم يعني احفظوا منة
الله عليكم ونعمته اذ جعل فيكم انبياء قال في رواية الكلبي يعني السبعين سوى موسى وهارون عليهم
السلام وهم الذين اختارهم موسى فانطلقوا معه الى الجبل ويقال اذ جعل فيكم انبياء يعني في بني اسرائيل
فكان فيهم اربعة الاف نبي ثم قال وجعلكم ملوكا يعني بعد العبودية لفرعون قال ابن عباس كان الرجل
اذا لم يدخل عليه احد في بيته الا باذنه فهو ملك وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد انه قال وجعلكم
ملوكا اي جعل لكم ازواجا وخدما وبيوتا ويقال من استغنى عن غيره فهو ملك وهذا كما قال النبي عم
من اصبح آمنا في سربه معافا في بدنه وله قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها ثم قال واتاكم ما لم
يؤت احدا من العالمين يعني اعطاكم ما لم يعط احدا من الخلق وهو المن والسلوى والغمام وغير ذلك
ثم قال عز وجل يا قوم ادخلوا الارض المقدسة يعني المطهرة والمقدسة في اللغة هو المكان الذي
يتطهر فيه فتاويله البيت الذي يتطهر الانسان من الذنوب ثم قال التي كتب الله لكم يعني التي امركم
الله ان تدخلوها ويقال التي وعد الله لابرهيم ان يكون ذلك لولده ولذريته وذلك ان الله وعد ابرهيم ان يكون
له مقدار ما يمد بصره وصار ذلك لابنه ميراثا منه حين عرج ابرهيم فقال له جبريل انظر يا ابرهيم فنظر
فقال يعطي الله لك ولذريتك مقدار مد بصرك من الملك وهو ارض فلسطين والاردن وما حولها فقال
موسى لقومه ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم يعني جعل الله لابيكم ابرهيم عليه السلام ولكم
ميراث منه وقال القتبي اصل الكتاب ما كتب الله في اللوح المحفوظ ثم تفرع منه المعاني فقال كتب
بمعنى قضى كما قال قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ويقال كتب اي فرض كما قال كتب عليكم الصيام ويقال
كتب اي جعل كما قال فاكتبنا مع الشاهدين ويقال كتب اي امر كما قال ادخلوا الارض المقدسة التي
كتب الله لكم يعني امر الله لكم بدخولها قال او يقال كتبها هنا يعني جعل ثم قال ولا ترتدوا على ادباركم
يعني لا ترجعوا عما امرتم به من الدخول فتنقلبوا اي فتصيروا خاسرين بفوات الدرجات ووجوب
الدركات اي مغبونين في العقوبة فبعث موسى عليه السلام اثني عشر رجلا من كل سبط رجلا

بانهم

بانهم بخبر الجبارين فلما اتوهم لقيهم بعض اصحاب تلك المدينة في واد واخذوا اصحاب موسى فجعل
كل رجل منهم رجلين من اصحاب موسى في كمه حتى جاء بهم الى الملك ويقال لقيهم رجل واحد اسمه عوج
فاحملهم في ثوبه واتى بهم حتى القاهم بين يدي الملك فنظر اليهم الملك وقال هؤلاء يريدون ان ياخذوا
مدينتنا فاراد قتلهم فقالت امراته ايش تصنع بقتل هؤلاء الضعفاء ويكفيهم ما راوا من امر القوم
وامر هذه البلدة فانعم عليهم ودعهم حتى يرجعوا ويذهبوا الى موسى وقومه بالخبر فارسلهم الملك واعطاهم
عنقودا من العنب فحملوها على عمودين فرجعوا الى موسى وقالوا فيما بينهم لا تخبروا قوم موسى بهذا الخبر
فانهم يجبنون عن القتال والله تعالى قد وعد لموسى بان يفتح عليهم هذه البلدة ولا تخبروا احدا سوى موسى
فلما رجعوا اخبروا واخبرهم القوم الا اثنين منهم وهو يوشع بن نون وكالوب بن يوفنا فلما امر موسى قومه
بدخول البلدة قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين قال مقاتل يعني طوال الرجل منهم ستة اذرع ونصف
وقال الكلبي طول كل رجل منهم ثمانون ذراعا وقال الزجاج الجبار من الآدميين العاتي وهو الذي يجبر الناس
على ما يريده ثم قال وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها يعني من تلك البلدة وهي الارض المقدسة واسمها ايليا
ويقال مدينة اخرى يقال لها اريحا فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان يعني يوشع بن نون وكالوب
من الذين يخافون الله قال انعم الله عليهما بالاسلام ويقال من الذين يخافون الجبارين انعم الله عليهما فلم
يخافا وصدقا في مقالتهما ادخلوا عليهم الباب وهي اريحا او ايليا فاذا دخلتموه فانكم غالبون يعني ان القوم
اذا راوكم انكسرت قلوبهم وانقطعت ظهورهم فتكونوا غالبين عليهم وعلى الله فتوكلوا يعني فثقوا بانه
ناصركم ان كنتم مؤمنين يعني مصدقين بوعد الله فقال لهم موسى ادخلوا قالوا يا موسى اتصدق الاثنين
وتكذب العشرة انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا يعني قل لربك ان يغرقهم
كما اغرق فرعون وقال ابو عبيدة يعني اذهب فقاتل وليقاتل معك ربك وليتم امرك كما اتم قبل ذلك فهو
يعينك فانا لا نستطيع قتال الجبابرة ويقال اذهب انت وربك يعني انت وسيدك هرون لان هرون
كان اكبر منه بسنتين او ثلث سنين فقاتلا انا ههنا قاعدون فغضب موسى من قولهم فقال
رب اني لا املك الا نفسي واخي هرون قال الزجاج لا املك الا نفسي واخي يحتمل معنيين يحتمل لا املك
الا نفسي واخي لا يملك الا نفسه ويحتمل لا املك الا نفسي واخي لان اخاه كان مطيعا له فهو يملك طاعته
ثم قال فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين يعني افصل بيننا وبين القوم العاصين قال الله تعالى

فإنها محرمة عليهم يعني الأرض المقدسة دخولها محرم عليهم أربعين سنة ثم قال يتيهون في الأرض
ضلالا يعني يتحيرون فيها ولا يعرفون وجه الخروج منها ضلالا في التيه ويقال فإنها محرمة عليهم
وتم الكلام ثم قال أربعين سنة يتيهون في الأرض فعمّ عليهم السبيل يحبسهم بالنهار ويسيرهم بالليل
يسيرون ليلتهم ويصبحون حيث أمسوا وكان التيه بين فلسطين وأيلة ست فراسخ في اثني
عشر فرسخا مكثوا فيها أربعين سنة لم يقدروا على الخروج منها قال بعضهم لم يكن موسى وهرون عليهما
السلام في التيه لأن الأنبياء عليهم السلام لا يعذبون وقال بعضهم كانا فيه وسهل الله تعالى عليهما
كما سهل على إبراهيم النار عليه السلام وجعلها بردا وسلاما ويقال إن موسى وهرون قد ماتا في التيه
وهلكت تلك العصابة ولم يبق منهم إلا يوشع وكالوب فخرج يوشع بذرياتهم إلى تلك المدينة وفتحوها
عند غروب الشمس وذكر في الخبر أن يوشع دعا بأن ترد الشمس فردت ثلث ساعات حتى فتحوا
البلدة فاختلطت النجوم عن مجاريها في ذلك اليوم فخفي على المنجمين فلما بقوا في التيه ندم
موسى على دعائه فأوحى الله تعالى إليه فلا تأس على القوم الفاسقين يعني لا تحزن على قوم سميتهم
فاسقين وقال بعضهم هذا الخطاب لمحمد عليه السلام لا تحزن على قوم كان لم يؤمنوا ويقال أربعين
سنة صار نصبا يعني يتيهون لأن في التفسير أن دخولها محرم عليهم أبدا وكانوا يتيهون أربعين
سنة قوله عز وجل واتل عليهم يعني اقرأ على قومك نبأ ابني آدم بالحق يعني خبر ابني آدم بالصدق
إذ قربا قربانا وذلك أن حواء عليها السلام ولدت غلاما وجارية في بطن واحد قابيل وأخته أقليما ثم
ولدت في بطن آخر هابيل وأخته ليوذا فلما كبروا أمر الله تعالى آدم بأن يزوج كل واحد منهما أخت صاحبه
وكانت أخت قابيل أحسن فأبى قابيل وقال يتزوج كل واحد منا أخته فقال آدم إن الله تعالى أمرني بذلك
فقال له قابيل إن الله لم يأمرك بهذا ولكنك تميل إلى هابيل فأمرهما بأن يقربا قربانا فأيهما تقبل قربانه
كان أحق بها فعمد قابيل وكان صاحب زرع إلى شر زرعه ووضع عند الجبل وعمد هابيل وكان صاحب مواشي إلى
خير غنمه فوضعها عند الجبل وكان قابيل يضمر في قلبه أن لا يتقبل منه أو لم يتقبل لا يسلم إليه أخته
فنزلت نار من السماء فأكلت قربان هابيل وكان ذلك علامة القبول وتركت قربان قابيل فذلك
قوله إذ قربا قربانا يعني وضعا قربانا فتقبل من أحدهما يعني من هابيل ولم يتقبل من الآخر يعني قابيل
فقال قابيل لهابيل لأقتلنك قال ولم قال لأن الله تقبل قربانك ورد علي قرباني فقال له هابيل إنما

يتقبل الله من المتقين فلم يكن الذنب مني وإنما لم يتقبل منك لخباثتك وسوء نيتك وقال بعض الحكماء
العاقل من يخاف على حسناته لأن الله تعالى قال فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون قوله تعالى
لئن بسطت إلي يدك يعني هابيل قال لقابيل لئن مددت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك
لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين ثم قال إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك يعني إني أريد أن ترجع بإثمي يعني بقتلك
إياي وبإثمك الذي عملته قبل قتلي وهي الحسد في القربان وغيره ويقال إني أريد أن ترجع بإثمي إن لا أبسط يدي
إليك لترجع أنت بإثمي وإثمك ولا يكون علي من الإثم شيء ويقال معناه إني لا أريد أن تؤخذ بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب
النار يعني لكي لا تكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين قال الله فطوعت له نفسه قتل أخيه يعني تابعت له
هواه نفسه على قتل أخيه ويقال انقادت له طاعت نفسه وقال قتادة زينت له نفسه قتل أخيه فقتله
قال بعضهم إنه كان لا يدري كيف يقتله حتى جاء إبليس فتمثل عنده برجلين فأخذ أحدهما حجرا فرزا (?)
مضرب الآخر حتى قتله فتعلم ذلك منه وقال بعضهم بركات يعرف ذلك بطبعه لأن الإنسان وإن لم ير القتل فإنه يعلم
بطبعه أن النفس فانية ويمكن إتلافها فأخذ حجرا وقتله بأرض الهند فلما رجع إلى آدم عليه السلام قال له
ما فعلت بهابيل قال له قابيل أجعلتني رقيبا على هابيل فذهب حيث شاء فبات آدم تلك الليلة
محزونا فلما أصبح قابيل رجع إلى الموضع الذي قتله فرآه عريانا وقال بعضهم كان يحمله على عاتقه أياما لا يدري
ما يصنع به حتى رأى غرابا ميتا فجاء غراب آخر فبحث التراب برجله ودفن الغراب الميت في التراب فذلك
قوله فقتله فأصبح من الخاسرين يعني وصار من المغبونين في العقوبة قوله عز وجل فبعث الله غرابا يبحث
في الأرض وقابيل ينظر إليه وقال القتبي هذا من الاختصار ومعناه بعث غرابا يبحث التراب على الغراب
الميت ليواريه ليريه كيف يواري سوءة أخيه يعني كيف يغطي عورة أخيه قال قابيل عند ذلك يا ويلتا
أعجزت يعني أضعفت في الحيلة أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي يعني فأغطي عورة أخي فأصبح
من النادمين على حمله حيث لم يدفنه حين قتله قال ابن عباس ولو كانت ندامته على قتله لكانت الندامة
توبة منه ويقال إن آدم وحواء عليهما السلام أتيا قبره وبكيا أياما عليه ثم إن قابيل كان على ذروة جبل
فنطحه ثور فوقع إلى السفح وقد تفرقت عروقه ويقال دعا عليه آدم فخسفت به الأرض وقال مقاتل كان
قبل ذلك السباع والطيور تستأنس بآدم فلما قتل قابيل أخاه هربوا فلحقت الطيور بالهواء
والوحوش بالبرية والسباع بالغياض وتزوج شيث أقليما وروى عبد الله بن مسعود عن النبي عليه السلام

إن قال لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل وقال بعضهم هذه
القصة كانت في بني إسرائيل وهما أخوان قتل أحدهما الآخر ولكن هذا خلاف قول المفسرين قال الله عز وجل
من أجل ذلك يعني من أجل جناية ابن آدم حين قتل أخاه كتبنا يعني فرضنا على بني إسرائيل وغلظنا وشددنا في
التورية أنه من قتل نفساً بغير نفس يعني قتل نفساً بغير أن قتل نفساً أو فساد في الأرض يعني بغير فساد
في الأرض وهو الشرك بالله فكأنما قتل الناس جميعاً يعني إذا قتل نفساً بغير جرم واستحل قتله فكأنما قتل
الناس جميعاً فجزاؤه جهنم خالداً فيها ثم قال ومن أحياها يعني نجاها من غرق أو حرق أو يعفو عن القتل فكأنما
أحيا الناس جميعاً يعني له من الأجر كأنما أحيا الناس جميعاً لأن في حيوة نفس واحدة يكون منفعة لجميع الناس
لأنه يدعو لجميع الخلق ثم قال ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات يعني بالبيان في الأمر والنهي ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك
البيان في الأرض لمسرفون يعني لمشركون تاركون لأمر الله تعالى قوله تعالى إنما جزاء الذين
يحاربون الله ورسوله إن للتأكيد وما صلة يحاربون الله ورسوله يعني يخالفون الله ورسوله ويتركون [أمر الله]
لأمر الله وأمر رسوله مجاهرة وعياناً ويسعون في الأرض فساداً بالقتل وأخذ المال أن يقتلوا أو يصلبوا
قال مقاتل نزلت هذه الآية في سبعة نفر من بني عرينة قدموا المدينة فاجتووها فقال النبي عليه السلام
لو خرجتم إلى إبلنا وأصبتم من ألبانها وأبوالها ففعلوا فصحوا ثم مالوا على الرعاة فقتلوهم وساقوا الإبل
وارتدوا عن الإسلام فأرسل النبي عليه السلام في آثارهم علياً رضي الله عنه فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم
وسمل أعينهم وتركهم بالحرة حتى ماتوا وهذا قبل أن تنزل الحدود وروى أسباط عن السدي قال نزلت في
سودان عرينة فأراد النبي عليه السلام أن يمثل بهم فنهاه الله عز وجل عن ذلك وأمره أن يقيم فيهم الحد
الذي أنزل عليه وقال سعيد بن جبير إنه مثل بهم ثم نزل بعد ذلك إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
الآية وقال ابن عباس في رواية أبي صالح وادع رسول الله أبا بردة هلال بن عويمر الأسلمي على أن لا يعينه
ولا يعين عليه ومن أتاه من المسلمين فهو آمن فمر أناس من بني كنانة يريدون الإسلام فمروا بأصحاب
أبي بردة ولم يكن أبو بردة حاضراً يومئذ فخرج أصحابه إليهم فقتلوهم وأخذوا أموالهم فنزلت هذه
الآية إنما جزاء الذين الآية ثم صارت الآية عامة في جميع الناس واختلف العلماء في حكمهم وهم قطاع الطريق
وهم ثلثة أصناف صنف يأخذ المال ولا يقتل وصنف يأخذ المال ويقتل وصنف يقتل ولا يأخذ المال قال بعضهم
إذا وجد من إنسان صنف من هذه الأصناف فللإمام أن يقيم عليه أي العقوبات شاء لأن الله تعالى

[ومن أتى المسلمين منهم فهو آمن صح]

[أي ينبغي للإمام]

قال أن يقتلوا أو يصلبوا فقد خير في عقوبتهم وهو قول الحسن وعطاء وقال بعضهم لكل صنف عقوبة
على حدة والاختيار عند أصحابنا أنه إن أخذ المال قطع وقيل عند أبي حنيفة وعند أبي يوسف ومحمد يقتل ولا يقطع
وروي عن سعيد بن جبير أنه قال إن قتل وأخذ المال قطع ثم صلب وروي عن ابن عباس نحو هذا ويكون
أو بمعنى الواو فكأنه قال أن يقتلوا ويصلبوا وتقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وقال بعضهم يقتل
ثم يصلب على وجه النكال والعبرة وقال بعضهم يصلب حياً ثم يطعن في لبته ويخضخض حتى يموت
وقوله عز وجل أو ينفوا من الأرض يعني يطرد حتى لا يجد قراراً في موضع وقال ينفوا من الأرض يعني
يحبس فينفى من سعة الدنيا إلى ضيقها فصار كأنه نفي عن الأرض وأنشد هذا القائل بقول بعض أهل
السجن في ذلك خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها فلسنا من الأحياء فيها ولا الموتى إذا جاءنا
السجان يوماً لحاجة عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا وقال بعضهم ينفى إلى دار الحرب ثم قال ذلك لهم خزي
في الدنيا يعني ذلك القتل والقطع لهم عذاب عقوبة في الدنيا ولا يكون ذلك كفارة لذنوبهم إن لم يتوبوا
ولهم في الآخرة عذاب عظيم أشد مما كان في الدنيا وهو عذاب النار ثم استثنى فقال إلا الذين تابوا
من قبل أن تقدروا عليهم يعني رجعوا عن صنيعهم قبل أن يؤخذوا ويردوا المال فلا يعاقبون في الدنيا
ولا في الآخرة ويغفر الله لذنوبهم وهو قوله فاعلموا أن الله غفور رحيم لذنوبهم رحيم بهم حين قبل توبتهم
قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله يعني احذروا المعاصي لكي تنجوا من عذاب الله وابتغوا
إليه الوسيلة يعني اطلبوا القربة والفضيلة بالأعمال الصالحة وجاهدوا في سبيله يعني
في طاعته وقال وجاهدوا العدو لعلكم تفلحون أي لكي تنجوا من العقوبة وتنالوا
الثواب قوله عز وجل إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به
من عذاب يوم القيامة يعني لو أن الكافر إذا عاين العذاب ثم تكون له الدنيا جميعاً ومثلها
معها فيقدر على أن يفتدي به من العذاب لافتدى به ببعوث الله لو كان ذلك لهم فيفعلوا ما تقبل
منهم ذلك الفداء ولهم عذاب أليم أي وجيع ثم قال يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين
منها وذلك أنهم يريدون أن يخرجوا من الأبواب فاستقبلتهم الملائكة فيضربونهم بمقامع
من حديد فردوهم ما يدخلوها قيل فسبحان الله الذي يقول يريدون أن يخرجوا
من النار وما هم بخارجين منها قال جابر اقرأ أول الآية إن الذين كفروا يعني هذا للكفار

خاصة دون العاصين من المؤمنين عز وجل والسارق والسارقة بدأ بالرجل لان السرقة
في الرجال اكثر وقال في الزنا الزانية والزاني بدأ بالنساء لان الزنا في النساء اكثر وهن النائبات
للرجال فاقطعوا ايديهما روي عن عبد الله بن مسعود انه كان يقرأ فاقطعوا ايمانهما وغيره
قرأ ايديهما واتفقوا ان المراد به اليمين من الكوع ونزلت الآية في طعمة بن ابيرق ثم صارت
الآية عامة في جميع السراق وقال بعضهم اذا سرق قليلا او كثيرا يجب القطع واحتج بظاهر الآية
وروى الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام انه قال لعن الله السارق
يسرق البيضة فيقطع يده ويسرق الحبل فيقطع يده وروي عن ابن الزبير انه قطع في نعل
ثمنه درهم وقال لو سرق خيطا لقطعته وقال بعضهم لا يقطع في اقل من ثلثة دراهم او ربع
دينار فصاعدا والاخبار عند علمائنا ان اليد لا تقطع في اقل من عشرة دراهم وبه جاءت
الآثار عن النبي عليه السلام واصحابه وقرأ بعضهم والسارق والسارقة بالنصب وكذلك في قوله الزانية
والزاني بالنصب وانما جعله نصبا لوقوع الفعل عليه وهو شاذ من القراءة والقراءة المعروفة
بالرفع وروي عن محمد بن يزيد المبرد انه قال رفعت بالابتداء لان القصد ليس الى واحد
من السراق بعينه انما هو كقولك من سرق فاقطعوا يده ومن زنى فاجلدوه ثم قال جزاء
بما كسبا يعني عقوبة لهما بما سرقا نكالا من الله يعني عقوبة من الله جزاء صار نصبا لانه مفعول له
يعني بجزاء فعلهما ثم قال والله عزيز حكيم حكم على السارق بقطع اليد ثم قال عز وجل فمن تاب
من بعد ظلمه واصلح يعني من بعد سرقته واصلح العمل فان الله يتوب عليه يعني يتجاوز عنه
ان الله غفور لما سلف من ذنبه رحيم به بعد التوبة يعني اذا تاب ورد المال لا يقطع ثم قال
عز وجل الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعني خزائن السموات المطر وخزائن الارض
النبات ويقال له ملك السموات والارض يعني يحكم فيهما ما يشاء يعذب من يشاء اذا
اصر على ذنوبه ويغفر لمن يشاء اذا تاب ورجع ومعناه ان السارق اذا لم يتب واصر على
السرقة قطعت يده فاذا تاب ورد المال لا يقطع يده ويتجاوز عنه الا ترى ان الله له ملك
السموات والارض يعذب اذا لم يتب ويتجاوز اذا تاب فافعلوا انتم مثل ذلك لان الله تعالى
قدير يتجاوز عن عباده وهو قوله والله على كل شيء قدير من المغفرة والعذاب قوله عز وجل

من الرسوغ

يا ايها ال

يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر نزلت في شأن ابي لبابة بن عبد المنذر وذلك ان
النبي عليه السلام لما حاصر بني قريظة فاشار اليهم ابو لبابة وكان حليفا لهم انكم ان نزلتم من حصونكم
قتلكم فلا تنزلوا فنزلت هذه الآية يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي
يبادرون ويقعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم يعني يقولون ذلك بالسنتهم
ولم تؤمن قلوبهم يعني لم تصدق قلوبهم في السر وقال الضحاك نزلت الآية في شأن المنافقين
كانت علانيتهم تصديقا وسرائرهم تكذيبا وقوله ومن الذين هادوا سماعون للكذب يقول
قوالون للكذب وقال القتبي تفسير سماعون اي قابلون للكذب لان الرجل يسمع الحق
والباطل ولكن يقال لا تسمع من فلان قولا اي لا تقبله ومعناه انهم يسمعون منك ليكذبوا
عليك لانهم انما جالسوه لكي يقولوا سمعنا منه كذا وكذا وانما صار سماعون رفعا لان معناه
هم سماعون للكذب هم سماعون لقوم آخرين يعني اهل خيبر لم يأتوك وذلك ان رجلا وامرأة
من اهل خيبر زنيا فكرهوا رجمهما فكتبوا الى يهود بني قريظة بان يذهبوا بهما الى رسول الله
فان حكم بالجلد رضوا عنه بحكمه وان حكم بالرجم لم يقبلوا منه وروى نافع عن ابن عمر ان اليهود جاؤوا
الى رسول الله وذكروا له ان رجلا وامرأة زنيا فقال لهم رسول الله ما تجدون في التوراة في شأن
الرجم فقالوا نفضحهما ويجلدان يعني نسود وجوههما فقال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها
آية الرجم فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع احدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال
عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها آية الرجم فقالوا صدق عبد الله بن سلام يا محمد فيها
آية الرجم فامر بهما رسول الله بالرجم فرجما قال ابن عمر فرأيت الرجل يحنو على المرأة يقيها الحجارة
وروى الشعبي عن جابر بن عبد الله انه قال زنى رجل من اهل فدك فكتب اهل فدك الى ناس
من اليهود بالمدينة ان يسألوا محمدا عن ذلك فان امركم بالجلد فخذوه وان امركم بالرجم فلا تأخذوه
فسألوه فدعا ابن صوريا وكان عالمهم وكان اعور فقال له رسول الله انشدك الله كيف
تجدون حد الزاني في كتابكم فقال ابن صوريا فاما اذ ناشدتني الله فانا نجد في التوراة
ان النظر زنية والاعتناق زنية والقبل زنية فان شهد اربعة بانهم رأوه كالميل في المكحلة
فقد وجب الرجم فقال النبي عليه السلام هو ذاك وروي عن ابي هريرة انه قال بينما نحن عند رسول

حنوت عليه اي عطفت

نگاه می داشت

الله اذ جاءه رجلان من اليهود وقد زنيا وزنا في صاحب لهم زنى بعد ما احصن قالوا فانطلقوا
فلنسال هذا النبي فان افتانا بفتوى فيها تخفيف فاحتججنا عند الله بها وان افتانا بالرجم
علينا في التورية من الرجم تركنا ذلك فقد تركنا ذلك في التورية وهي احق ان تطاع فقالوا يا ابا
القاسم ان زنى صاحب لنا قد احصن فما ترى عليه من العقوبة فقام رسول الله وقمنا معه حتى
اتى بيت مدارس اليهود فوجدهم يتدارسون التورية فقال لهم يا معشر اليهود انشدكم
بالله الذي انزل التورية على موسى ما تجدون في التورية من العقوبة على من زنى وقد احصن
فقالوا انا نجد انه يجلد ويحمم وسكت حبرهم وهو في جانب البيت فاقبل النبي عليه السلام وهو ينشده
فقال الحبر اللهم اذ انشدتنا فانا نجد عليه الرجم فقال له رسول الله فما كان اول ما رخصتم به
امر الله عز وجل فقال انه قد زنى رجل قد احصن وهو ذو قرابة لملك من ملوكنا فسجنه
واخر عنه الحد وزنى رجل اخر فاراد الملك رجمه فحال قومه وقالوا لا نرجم حتى ترجم فلانا فاصطلحوا
بينهم على عقوبة دون الرجم وتركوا الرجم فقال النبي عليه السلام فاني اقضي بينكم بما في التورية فنزل
ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد
مواضعه قال الزجاج يعني من بعد ان وضعه الله مواضعه واحل حلاله وحرم حرامه يقولون ان اوتيتم
هذا فخذوه يعني ان امركم بالجلد فاقبلوه واعملوا به وان لم تؤتوه فاحذروا يعني ان لم يوافقكم
على ما تطلبون ويامركم بالرجم فلا تقبلوا منه قال الله ومن يرد الله فتنته يعني كفره وشركه
ويقال فضيحته ويقال اختباره فلن تملك له من الله شيئا يعني لن تقدر ان تمنعه من عذاب الله
شيئا ثم قال اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الكفر ولم يرد ان يدخل حلاوة الايمان في قلوبهم
وخذلهم مجازاة لكفرهم ثم قال لهم في الدنيا خزي يعني القتل والسبي والجزية وهو قتل بني
قريظة واجلاء بني النضير ثم قال ولهم في الآخرة عذاب عظيم اعظم مما كان في الدنيا ثم قال
عز وجل سماعون للكذب يعني قوالون للكذب اكالون للسحت قرا ابو عمرو وابن كثير
والكسائي للسحت بضم الحاء وقرا الباقون للسحت بجزم الحاء وهما لغتان السحت والسحت وهو
الاستيصال يقال اسحته وسحته اذا استاصله وكانوا ياكلون الرشى وكان عاقبته
الاستيصال فسماه به كما قال الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا

رشوة — پراکنده شدن

اي ياكلون

اي ياكلون ما عاقبته النار وقال النبي عليه السلام كل لحم نبت بالسحت فالنار اولى به قالوا يا رسول الله
ما السحت قال الرشوة في الحكم وقال عليه السلام لعن الله الراشي والمرتشي وروي عن وهب بن منبه
انه قيل له الرشوة حرام في كل شيء فقال لا انما يكره من الرشوة ان ترشو لتعطى ما ليس لك او تدفع حقا
قد لزمك فاما ان ترشو لتدفع عن دينك ودمك ومالك فليس بحرام قال الفقيه ابو الليث وبهذا القول
ناخذ لا باس بان يدفع الرجل عن نفسه وماله بالرشوة وهذا كما روي عن عبد الله بن مسعود انه
كان بالحبشة فرشا دينارين فقال انما الاثم على القابض دون الدافع ثم قال فان جاؤوك فاحكم بينهم
او اعرض عنهم يعني اهل الكتاب اذا اختصموا اليك فانت بالخيار ان شئت فاحكم بينهم وان شئت فاعرض
عنهم ولا تحكم بينهم ثم قال وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا يعني ان لم تحكم بينهم فانهم لا يضرونك شيئا
وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط يعني بالعدل وهو الرجم وفيها وجه اخر وهو ان الصلح كان بينهما ان تكون
جراحات بني قريظة على نصف جراحات بني النضير وفي القتل كذلك فامر الله بان يحكم بينهم بالعدل
وهو قوله وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين يعني العادلين في الحكم وروي عن
عكرمة انه قال فان جاؤوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم نسختها آية اخرى وان احكم بينهم بما
انزل الله وقال مجاهد لم ينسخ من المائدة الا آيتين قوله فاحكم بينهم او اعرض عنهم نسختها وان احكم
بينهم بما انزل الله وقوله لا تحلوا شعائر الله نسختها فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال
الزهري مضت السنة ان يرد اهل الكتاب في حقوقهم ومواريثهم الى اهل دينهم الا ان ياتوا راغبين
في حكم الله فيحكم بينهم بكتاب الله وهذا القول يوافق قول ابي حنيفة انه قال لا نحكم بينهم ما لم يتراضوا
بحكمنا ثم قال عز وجل وكيف يحكمونك وعندهم التورية يعني كيف يرضون بحكمك ويقال وكيف يقرون
بحكمك وعندهم التورية فيها حكم الله يعني آية الرجم وحكم الجراحات فلم يقروا بها ولم يعملوا بها
ثم يتولون من بعد ذلك يعني يعرضون عن العمل به من بعد ما بين الله في كتابهم ثم قال وما
اولئك بالمؤمنين يعني ليسوا بمصدقين بما عندهم وهم يقولون نحن نؤمن بالتورية وهم
كاذبون ثم قال عز وجل انا انزلنا التورية فيها هدى من الضلالة ونور يعني بيان الشرائع
والاحكام يعني حكم الرجم والجراحات يحكم بها النبيون الذين اسلموا يعني يقضي بها النبيون
الذين اسلموا صدقوا بالتورية يعني يقضي بها النبيون من لدن موسى الى عيسى وبينهما

الف درهم ويقال اربعة الاف درهم ويقال الذين ولكن كانوا يحكمون بما في التورية للذين هادوا يعني كانوا
يحكمون فيهم وعليهم ويقال يحكم بها الانبياء من لدن موسى الى محمد عليهما السلام ولهذا قضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالرجم بحكم التورية ثم قال والربانيون والاحبار قال بعضهم الربانيون
الذين هم في العلم اكثر وفي العلم اقل والاحبار الذين هم في العلم اكثر وفي العمل اقل مثل الفقهاء والعباد
ويقال كالفقهاء والعلماء وقال القتبي كلاهما واحد وهم العلماء بما استحفظوا من كتاب الله يعني
علموا واستودعوا من كتاب الله التورية وكانوا عليه شهداء بما في كتاب الله الرجم وساير
الاحكام ثم قال فلا تخشوا الناس واخشون يعني يهود اهل المدينة ولا تخشوا يهود خيبر
واخبروهم باية الرجم واخشون في كتمانه ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا يعني عرضا يسيرا ثم
قال ومن لم يحكم بما انزل الله يعني العالم يقرو ولم يبين فاولئك هم الكافرون قال ابن عباس
من يجحد شيا من حدود الله فقد كفر ومن اقر ولم يحكم بها فهو فاسق ظالم وكيع عن سفيان
قال قيل لحذيفة ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون نزلت في بني اسرائيل فقال حذيفة
نعم الاخوة لكم بنو اسرائيل ان كانت لكم كل حلوة ولهم كل مرة لتسلكن طريقهم قدد
الشراك يعني ان هذه الاية عامة من جحد حكم الله فهو من الكافرين ثم بين الحكم الذي في التورية
فقال وكتبنا عليهم فيها يعني فرضنا على بني اسرائيل في التورية ان النفس بالنفس اذا كان
القتل عمدا والعين بالعين اذا كان عمدا والانف بالانف اذا كان عمدا والاذن بالاذن اذا كان
عمدا والسن بالسن اذا كان عمدا والجروح قصاص اذا كان عمدا وروى عكرمة عن ابن عباس ان
بني النضير كان لهم شرف على بني قريظة وكانت جراحاتهم على النصف فحملهم على الحق فجعل
دم القرظي والنضيري سواء فقال كعب الاشرف ومالك بن الضيف لا نرضى بحكمك لانك تريد
ان تصغرنا بعداوتك فنزل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ثم صارت الاية عامة
في جميع الناس في وجوب القصاص في النفس وفي الجراحات قرا عاصم وحمزة ونافع ان النفس
بالنفس والعين بالعين الحروف الستة كلها بالنصب وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر كلها
بالنصب غير الجروح فانهم تفردوا بالرفع على معنى الابتداء وقرا الكسائي كلها بالرفع الا
النفس ثم قال فمن تصدق به يعني عفى عن مظلمته في الدنيا وترك القصاص فهو كفارة

له قال القتبي فهو كفارة للجارح واجر للمجروح وقال مجاهد كفارة للجارح واجر للعافي وقال بعضهم
هو كفارة للعافي اي يكفر الله عنه بعفوه ما سلف من ذنوبه ويقال كفارة له اي للجارح يعني اذا ترك
الولي حقه سقط القصاص عن الجارح وروى محرز عن ابي هريرة عن رجل من الانصار قال قال
رسول الله عليه السلام من اصيب بشيء في جسده فتركه لله تعالى كانت كفارة له وقال الحسن ينادي
مناد يوم القيامة من كان له على الله اجر فليقم فلا يقوم الا من عفى ثم قال ومن لم يحكم بما انزل
الله فاولئك هم الظالمون يعني يظلمون انفسهم والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه فالذي
عرض نفسه للعقوبة فقد وضع الشيء في غير موضعه قوله تعالى وقفينا على اثارهم بعيسى ابن مريم
يعني اتبعنا على اثر الرسل عيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه يعني موافقا لما قبله من التورية
ويقال ان عيسى مصدق بالتورية ثم قال واتيناه الانجيل فيه هدى من الضلالة ونور يعني بيان
الاحكام ومصدقا لما بين يديه يعني الانجيل موافقا للتورية في التوحيد وفي بعض الشرايع وهدى
وموعظة للمتقين الذين يتقون الشرك والفواحش ثم قال وليحكم اهل الانجيل قرا حمزة وليحكم
بكسر اللام ونصب الميم وقرا الباقون بالجزم فمن قرا بالكسر فمعناه واتيناه الانجيل لكي يحكم اهل
الانجيل بما انزل الله فيه ومن قرا بالجزم فهو على معنى الامر والمراد به الخبر عن امر قد سبق فهم يعني
امرهم الله ان يحكموا بما في الانجيل ثم قال ومن لم يحكم بما انزل الله يعني في الانجيل وكان حكمهم العفو فاولئك
هم الفاسقون يعني العاصين قوله عز وجل وانزلنا اليك الكتاب بالحق يعني انزلنا اليك يا محمد الكتاب
بالحق يعني ببيان الحق ويقال للعرض والحجة ولم ننزله بغير شيء مصدقا لما بين يديه من الكتاب
يعني موافقا للتورية والانجيل والزبور في التوحيد وفي بعض الشرايع ثم قال ومهيمنا عليه يقول
شاهدا على ساير الكتب بانه الكتب الاولى من الله عز وجل ويقال مهيمنا عليه يعني قاضيا عليه
ويقال ناسخا لساير الكتب وروي عن ابن عباس انه قال مؤتمنا على ما قبله وقال القتبي
امينا عليه ويقال فمهيمنا عليه في معنى مؤيمن الا ان الهاء ابدلت من الهمزة كما يقال
هرقت الماء وارقته واياك وهياك ثم قال فاحكم بينهم بما انزل الله يعني فاحكم بين الناس
بما انزل الله في القران ولا تتبع اهواءهم يعني لا تعمل بهواهم ومرادهم عما جاءك من الحق يعني
لا تترك الحكم بما بين الله في القران من بيان الحق وبيان الاحكام ثم قال لكل جعلنا منكم

شرعة يقول جعلنا لكل نبي شريعة والايمان واحد ولم يختلف الرسل في الايمان وانما اختلفوا
في الشرايع قال القتبي الشرعة والشريعة واحد يعني السنة والمنهاج الطريق الواضح وقال
الزجاج الشرعة الدين والمنهاج الطريق قال وقد قيل هما شي واحد وهو الطريق وتفسيره لكل
جعلنا منكم شرعة ومنهاجا معناه فرضت على كل امة ما علمت ان صلاحهم فيه ثم قال ولو شاء
الله لجعلكم امة واحدة يعني لجعلكم على شريعة واحدة ولكن ليبلوكم يعني ليختبركم فيما اتاكم يعني
فيما امركم من السنن والشرايع المختلفة ليتبين من يطيع الله فيما امره ونهاه ومن يعصيه
ثم قال فاستبقوا الخيرات يعني بادروا بالطاعات وبالاعمال الصالحة والى الصف المقدم والتكبيرة
الاولى ثم قال الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون من الدين والسنن يوم القيامة
فهذا وعيد وتهديد لتستبقوا الخيرات ولا تتبعوا البدعة ولا تخالفوا الكتاب ثم قال وان احكم
بينهم بما انزل الله وذلك ان يهود بني النضير قالوا فيما بينهم اذهبوا بنا الى محمد عليه السلام لعلنا نفتنه
عن دينه وانما هو بشر فاتوه فقالوا يا محمد انك قد عرفت انا احبار يهود واشرافهم وساداتهم
وانا ان اتبعناك اتبعك اليهود ولم يخالفونا وان بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم
اليك فتقضي لنا عليهم فنومن بك فابى النبي عليه السلام ذلك فنزلت هذه الاية وان احكم
بينهم بما انزل الله يعني اقض بينهم بما في القرآن ولا تتبع اهواءهم في الحكم واحذرهم ان يفتنوك
يعني يصرفوك عن بعض ما انزل الله اليك وقال في رواية الضحاك تزوج مجوسي ابنته فجاءت
الى رسول الله وطلبت نفقتها فامر الله رسوله بان تفرق بينهما بقوله وان احكم بينهم بما
انزل الله وقال في رواية الكلبي طلبوا منه بان يحكم بينهم في الدماء على ما كانوا عليه في الجاهلية
فنزل وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك قال القتبي اصل
الفتنة الاختبار ثم تستعمل في اشياء تستعمل في التعذيب كقوله ان الذين فتنوا المومنين
والمومنات وكقوله يوم هم على النار يفتنون ويكون الفتنة الشرك كقوله وقاتلوهم حتى
لا تكون فتنة وتكون الفتنة العبرة كقوله لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين وتكون
الفتنة الصد عن السبيل كقوله واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ثم قال
فان تولوا يعني ابوا ان يرضوا بحكمك فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يعني يعذبهم

الصد بكرد انيدن

في الدنيا

في الدنيا قال الكلبي بالاجلاء الى الشام والاخراج من دورهم وقال الضحاك يعني يريد الله ان يأخذهم
الى النار بذنوبهم ثم قال وان كثيرا من الناس يعني رؤسا اليهود لفاسقون يعني لكافرون والفاسق
هو الذي يخرج على الطاعة ثم قال افحكم الجاهلية يبغون يقول يطلبون منك شيئا لم ينزله الله اليك
في حكم الزنا والقصاص كما يفعل اهل الجاهلية قرا ابن عامر ومن تابعه من اهل الشام تبغون
على معنى المخاطبة وقرا الباقون بالياء على معنى المغايبة ثم قال ومن احسن من الله حكما يقول
ومن اعدل من الله قضاء لقوم يوقنون يعني يصدقون بالقرآن قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء في العون والنصرة وذلك انه لما كانت وقعة احد خاف ناس من المسلمين
ان يظهر عليهم الكفار فاراد من كان بينه وبين النصارى واليهود صحبة ان يتولوهم ويعاقدوهم
فنهاهم الله عن ذلك فقال لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء يعني معينا وناصرا بعضهم اولياء
بعض يعني بعضهم على دين بعض ثم قال ومن يتولهم منكم يعني من اتخذ منهم اولياء فانه منهم يعني
على دينهم ومعهم في النار ثم قال ان الله لا يهدي القوم الظالمين يعني لا يرشدهم الى الحجة ويقال لا يرشدهم
ما لم يجتهدوا ويقصدوا الاسلام ثم بين حال المنافقين فقال فترى الذين في قلوبهم مرض يعني شك
ونفاق يسارعون فيهم يقول يبادرون في معاونتهم ومعاقدتهم وولايتهم يقولون نخشى
ان تصيبنا دايرة يعني ظهور المشركين ويقال شدة وجدوبة فاحتجنا اليهم ويقال نخشى الدايرة
على المسلمين فلا تنقطع عنهم قال الله فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده يعني نصر محمد عليه السلام
الذي ايسوا منه او امر من عنده يعني قتل بني قريظة واجلا بني النضير ويقال الفتح فتح مكة
او امر من عنده يعني الخصب وقال القتبي الفتح ان يفتح المغالق ثم قال النصرة فتح لان النصر يفتح
الله به امرا مغلقا كقوله فان كان لكم فتح من الله وكقوله فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده
يعني اظهار نفاقهم فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم من النفاق نادمين لان المنافقين لما راوا
امر بني قريظة والنضير ندموا على ما قالوا ثم قال ويقول الذين امنوا يعني في ذلك الوقت الذي يظهر
نفاقهم اهؤلاء الذين اقسموا بالله الذي جهد ايمانهم يقول اذا حلفوا بالله فهو جهد اليمين
انهم لمعكم على دينكم قرا نافع وابن كثير وابن عامر يقول الذين امنوا بغير واو ومعناه ان الله لما بين
حال المنافقين ثم بين على اثره حال المومنين فقال يقول الذين امنوا يعني قال الذين امنوا

الدايرة الهزيمة ...
الجدب ...
لان النصر ...
ان بالغوا في اليمين

بعضهم لبعض وقرا اهل الكوفة حمزة وعاصم والكسائي ويقول الذين امنوا بالواو وضم اللام ومعناه
عسى الله ان ياتي بالفتح ويندم المنافقون ويقول الذين امنوا عند ذلك اهؤلاء الذين اقسموا بالله
جهد ايمانهم وقرا ابو عمرو ويقول بالواو ونصب اللام عطفا على قوله عسى الله ان ياتي بالفتح وعسى
ان يقول الذين امنوا ثم قال حبطت يعني بطلت اعمالهم يعني المنافقين الذين كانوا يحلفون
انهم مع المومنين وعلى دينهم ولم يكونوا معهم حبطت اعمالهم فلا ثواب لهم بها في الاخرة فاصبحوا
خاسرين يعني صاروا خاسرين في الدنيا والاخرة قوله تعالى يايها الذين امنوا من يرتد منكم
عن دينه قرا نافع وابن عامر بالدالين وقرا الباقون بالدال الواحدة مع التشديد فاما من
قرا يرتدد وهو الاصل في اللغة وروي عن ابي عبيدة انه قال رايت في مصحف عثمان بن عفان
بالدالين واما من قرا يرتد فلانه ادغم الدال الاولى في الثانية فاسكن الاولى ثم حرك الثانية الى النصب
لالتقاء الساكنين قال ابن عباس نزلت هذه الاية في شان اهل الردة الذين ارتدوا على عهد
ابي بكر الصديق وذلك ان العرب ارتدوا وقالوا نشهد ان لا اله الا الله ونشهد ان محمدا رسول الله
فاما ان نعطي من اموالنا بعد رسول الله فلا ثم خرج مسيلمة الكذاب فتغلب على اليمامة وامتنعوا
فشاور ابو بكر اصحاب رسول الله في قتالهم فقال اصحاب النبي عليه السلام كيف نقاتل قوما وهم
يشهدون ان لا اله الا الله وقد قال النبي عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله
الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وقال ابو بكر
الصديق الزكوة من حقها قال والله لو منعوني عقالا مما كانوا يودونه الى رسول الله عليه السلام
لقاتلتهم عليه فاتفقت الصحابة على قول ابي بكر وجمعوا العسكر وجاءهم من قبل اليمن سبعة الاف
رجل واجتمع ثلثة الاف من الناس فخرجوا واميرهم خالد بن الوليد فقاتلهم وخرج مسيلمة الكذاب مع
اهل اليمامة واجتمع الاعراب معه وكان بينهم قتال شديد فقتل يومئذ من المسلمين مائة واربعون
رجلا منهم ثابت بن قيس بن شماس وسالم مولى ابي حذيفة وغيرهما فكاد المسلمون ان
ينهزموا فكانهم حتى نصرهم الله واظهرهم على اعدائهم وقتل مسيلمة الكذاب واصحابه وتاب اهل
الردة فذلك قوله فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يعني يحبون الله اذلة على المومنين
يعني رحيمة لينة على المومنين اعزة يقول شديدة غليظة على الكافرين يعني اهل اليمن وروى

ابو هريرة

ابو هريرة عن رسول الله عليه السلام انه قال اتاكم اهل اليمن هم الين قلوبا وارق افئدة
والايمان يمان والحكمة يمانية وروي عن علي كرم الله وجهه انه قال فسوف ياتي الله بقوم يعني بجند
من جنود الله مددا وعونا للخليفة ابي بكر يحبهم كحب الوالد لولده ويحبونه كحب الولد لوالده اذلة
على المومنين كالعبد لسيده اعزة على الكافرين كالسبع على فريسته وقال فسوف ياتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه هو ابو بكر واصحابه وقال الحسن هو والله ابو بكر واصحابه وقال الضحاك هو ابو بكر واصحابه
لما ارتدت العرب جاهدهم حتى ردهم الى الاسلام وهذا من شمايل ابي بكر حيث اتفقت الصحابة على رايه
وذلك وذكر انه لما قبض النبي عليه السلام هم المنافقون ان يظهروا كفرهم وتحير اصحاب النبي عليه السلام عند ذلك
حتى جاء عمر وصعد المنبر فقال من قال ان محمدا قد مات فانا اضربه كذا وكذا بل هو حي حتى يخرج اليكم
وعدنا الله ان يظهره على الدين كله فجاء ابو بكر فقال له انزل يا عمر فصعد ابو بكر المنبر فقال من كان
يعبد محمدا فقد مات محمد ومن كان يعبد الله تعالى فهو حي لا يموت ومن اراد ان يرجع عن دينه فليس بيننا
وبينه الا السيف فخاف المنافقون وكتموا نفاقهم وقرا انك ميت وانهم ميتون وقرا وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل فقال عمر كاني لم اكن سمعت هذه الاية ثم اختلاف اخر كان في سقيفة بني ساعدة
في امر الخلافة فاتفقوا على قوله ثم اختلاف اهل الردة فكلهم اتفقوا على قوله فذلك قوله يجاهدون
في سبيل الله يعني في طاعة الله ولا يخافون لومة لائم يعني لا يخافون ملامة الناس فيما يعملون من الطاعات
ذلك فضل الله يعني ذلك حب الله يؤتيه من يشاء يعني يوفق من يشاء ويقال ذلك دين الله الاسلام
يهدي به من يشاء والله واسع عليم يعني واسع الفضل عليم بمن يصلح للهدى قوله تعالى انما وليكم الله
ورسوله وذلك ان عبد الله بن سلام واصحابه قالوا للنبي عليه السلام ان اليهود اظهروا لنا العداوة
وحلفوا ان لا يخالطونا في شيء ومنازلنا فيهم بعيدة من المسجد ولا نجد متحدثا دون هذا المسجد
فنزلت هذه الاية انما وليكم الله ورسوله يعني حافظكم وناصركم الله ورسوله والذين امنوا فقالوا
يا رسول الله رضينا بالله وبرسوله وبالمومنين وقال الضحاك ان النبي عليه السلام لما هاجر الى المدينة اتاه
بنو اسد بن خزيمة وهم سبعمائة رجالهم ونساؤهم فلما قدموا المدينة فقالوا يا رسول الله قد اغتربنا
وانقطعنا عن قبائلنا وعشيرتنا فمن ينصرنا فنزل انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا ثم
قال الذين يقيمون ويؤتون الزكوة قال ابن عباس وذلك ان بلالا لما اذن وخرج رسول الله

الصلوة

والناس في المسجد يصلون بين قايم وراكع وساجد فاذا هو بمسكين يسال الناس فدعاه رسول الله وقال هل اعطاك احد شيا قال نعم قال ماذا قال خاتم فضة قال ومن اعطاك قال ذلك المصلي قال في اي حال اعطاك قال اعطاني وهو راكع فنظر فاذا هو علي ابن ابي طالب فقرا رسول الله على عبد الله بن سلام الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون يعني يتصدقون في حال ركوعهم حيث اشار علي بخاتمه الى المسكين حتى نزع من اصبعه وهو في ركوعه ويقال يراد به جميع المسلمين انهم يصلون ويودون الزكوة ثم قال ومن يتول الله ورسوله يعني يحب الله ناصره ويحالف النبي عليه السلام واصحابه فان حزب الله يعني جند الله هم الغالبون قال محمد بن اسحق نزلت هذه الاية في عبادة بن الصامت حين تبرا من ولاية اليهود يعني يهود بني قينقاع وتولى الله ورسوله فاخبر الله ان العاقبة لمن يتولى الله ورسوله فان الله ينصر اولياءه ويبطل كيد الكافرين فذلك قوله تعالى فان حزب الله هم الغالبون يعني هم القاهرون على اعدائهم والعاقبة لهم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا يعني الذين امنوا بلسانهم ولم يومنوا بقلوبهم ويقال اراد به المخلصين نهاهم الله عن ولاية الكفار وروى محمد بن اسحق باسناده عن عبد الله بن عباس قال كان رفاعة بن زيد بن تابوه وسويد بن الحارث قد اظهرا الاسلام ونافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فانزل الله لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم الاسلام هزوا ولعبا يعني سخرية وباطلا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار يعني مشركي العرب اولياء قرا ابو عمرو والكسائي والكفار بالخفض وقرا غيره بالنصب فمن قرا بالخفض فمعناه ومن الكفار اولياء ومن قرا بالنصب فهو معطوف على قوله لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم ولا تتخذوا الكفار اولياء ثم قال واتقوا الله ان كنتم مومنين يعني ان كنتم مومنين فلا تتخذوا منهم اولياء وقوله تعالى واذا ناديتم الى الصلوة يعني اذا اذن المودن للصلوة وانما اضاف النداء الى جميع المسلمين لان المودن يوذن لهم وينادبهم فاضاف اليهم فقال واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا يعني الكفار اذا سمعوا الاذان استهزوا به واذا راوهم ركوعا وسجودا ضحكوا عليهم واستهزوا بذلك ذلك الاستهزاء بانهم قوم لا يعقلون يعني لا يعلمون ثوابه وقال الضحاك سال النبي عليه السلام جبريل وقال من اتخذه مودنا قال يا محمد عليك بالعبد الاسود فانه مشهور في الملائكة وهو جهير الصوت واحب المؤذن نبي لي

بلند اواز
بلال الاسود

قيل كان رجل من النصارى بالمدينة اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخلت خادمه بنار ذات ليلة وهم نيام فتطايرت منها شرارة في البيت فاحترقت البيت واحترق هو واهله وقيل فيه دليل على ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده قوله لا يعقلون كان لعبهم وهزوهم من افعال السفهاء والجهلة فكانه لا عقل لهم كشاف

الله تعالى فدعا رسول الله صلعم بلالا وعلمه الاذان وامره ان يصعد سطح المسجد ويوذن فلما اذن سمع منه اهل النفاق واهل الشرك كذلك يوم فتح مكة امره رسول الله صلعم بان يوذن على ظهر الكعبة فسمع منه كفار الاعراب فجاء لهم فنزل واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا يعني المنافقين واليهود ومشركي العرب وروى اسباط عن السدي قال كان رجل من النصارى بالمدينة اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الله الكاذب فدخلت خادمته ليلة من الليالي بنار وهم نيام فسقط شرارة في البيت فاحترق البيت واحترق هو واهله فاستجيب دعاوه على نفسه وروى عن ابن عباس هذه الحكاية نحو هذا لانه ذكر ان اليهودي وقوله عز وجل قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا يقول ما تطعنون فينا وتعيبون بنا الا ان امنا بالله اي سوى انا قد امنا بالله وامنا بما انزل الينا يعني القران وما انزل من قبل القران يعني التورية والانجيل وان اكثركم فاسقون يعني لم تومنوا لفسقكم وعصيانكم وقال الزجاج معناه هل تنقمون منا تكرهون منا الا ايماننا وفسقكم انما كرهتم ايماننا وانتم تعلمون انا على الحق لانكم فسقتم ولم تثبتوا على دينكم لمحبتكم الرياسة وحبكم المال قوله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك قال مقاتل وذلك ان اليهود قالوا للمومنين ما نعلم احدا من اهل هذه الاديان اقل حظا في الدنيا ولا في الاخرة منكم فنزل قل هل انبئكم يعني اخبركم بشر من ذلك مثوبة عند الله يعني ثوابا عند الله فقالت اليهود من هم قال من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير فقال المسلمون لليهود يا اخوة القردة والخنازير فنكسوا روسهم وخجلوا مثوبة صار نصبا للتمييز والتفسير ثم قال وعبد الطاغوت وقرا حمزة وعبد الطاغوت بنصب العين والدال وضم الباء وكسر التاء من الطاغوت يعني جماعة العبيد اي جعلهم عبيد الشيطان وقال ابو عبيدة لم يصح في اللغة ان يقال لجماعة العبد عبد وانما يقال اعبد ولا يقال عبد وقرا الباقون وعبد الطاغوت يعني وجعل منهم من عبد الطاغوت معناه خذلهم حتى عبد الشيطان وروي عن ابن عباس انه قرا وعبد الطاغوت بضم العين ونصب الباء بالتشديد يعني جمع عابد وعبد مثل راكع وركع وساجد وسجد وقرا ابن مسعود وعبدوا الطاغوت يعني يعبدون الطاغوت وقرا بعضهم وعبد الطاغوت بجزم الباء يعني جعلهم عبد الشيطان وقرا بعضهم وعبد الطاغوت بضم العين والباء ونصب الدال وهو جماعة العبيد يقال عبيد وعبد على وزن رغيف ورغف وسرير وسرر ثم قال اولئك شر مكانا يعني شر منزلة عند الله واضل

عن سواء السبيل يعني اخطأ عن قصد الطريق وهو الهدى ثم قال وإذا جاءوكم قالوا آمنا وهم
المنافقون من اهل الكتاب قالوا صدقنا ووجدنا نعتك وارادوا بذلك ان عن حرجهم المسلمون
ويعذا لقوله ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فاخبر الله تعالى عن حالهم فقال وقد دخلوا بالكفر
وهم قد خرجوا به يعني هم كافرون في الاحوال كلها ولا ينفعهم ذلك القول والله اعلم بما كانوا يكتمون
يعني عليم بمجازاتهم وهذا تهديد لهم ثم قال وترى كثيرا منهم (اي من المنافقين) يسارعون في الاثم يعني المعصية
والعدوان يعني الظلم وهو الشرك واكلهم السحت يعني الرشوة في الاحكام لبئس ما كانوا يعملون
يعني لبئس ما كانوا يتزودون من دنياهم لآخرتهم ثم قال لولا ينهاهم الربانيون يعني هلا ينهاهم
الربانيون يعني علماؤهم وعبادهم والاحبار يعني علماء اليهود الذين لا يأمرون بالمعروف ويجالسونهم
ويواكلونهم وكل عالم لم يأمر بالمعروف ويجالس اهل الظلم والمعصية فانه يدخل في هذه الآية
فقال لبئس ما كانوا يصنعون حين لم ينهوهم عن قولهم الاثم واكلهم السحت ورضوا بفعلهم قوله تعالى
وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم وذلك ان الله قد بسط عليهم الرزق فلما عصوه وجحدوا
نعمته قتر عليهم الرزق فقالوا عند ذلك يد الله محبوسة عن البسط فامسك عنا الرزق قال الله
غلت ايديهم يعني امسكت ايديهم عن الخير ويقال هذا وعيد لهم اي غلت ايديهم في نار جهنم ويقال
جعلوا بخلاء فلا يعطون الناس شيئا مما اعطاهم الله ثم قال ولعنوا بما قالوا يعني عذبوا وطردوا من
رحمة الله لقولهم ذلك ثم قال بل يداه مبسوطتان يقال امره ونهيه ويقال نعمتان نعمة الدنيا ونعمة
الآخرة ويقال نعمتان من السماء المطر ومن الارض النبات يعني رزقه واسع باسط على خلقه ينفق
كيف يشاء يقول يرزق لمن يشاء مقتدرا وما يشاء فله خزائن السموات والارض وهذا كما روي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله لو ان اولكم وآخركم وجنكم وانسكم سال كل رجل ما بلغت امنيته
واعطيته لم ينقص ذلك من خزائن ملكي شيئا الا مثل ما يغترف من البحر براس ابرة واحدة ثم قال وليزيدن
كثيرا منهم يعني من اليهود ما انزل اليك من القرآن طغيانا يعني تماديا بالمعصية وكفرا وجحودا بالقرآن
يعني كلما نزل عليك شيء من القرآن كفروا به فيزيد جحودهم وطغيانهم وانما نسب ذلك الى ما انزل لان ذلك صار
سببا لطغيانهم وجحودهم وهذا كما قال في آية اخرى ولا يزيد الظالمين الا خسارا يعني ان ذلك
سبب لخسرانهم ثم قال والقينا بينهم العداوة والبغضاء يعني جعلهم الله مختلفين في دينهم متباغضين
الى يوم القيامة

كما قال في آية اخرى تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ثم قال كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله يقول كلما اجمعوا امرهم
على المكر بمحمد عليه السلام واصحابه فرقهم الله واطفأنا ذكرهم اي سكنه الله ووهن امرهم وهذا على وجه الكناية
كما قال ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ثم قال ويسعون في الارض فسادا يعني يعملون فيها بالمعاصي
ويدعون الناس الى عبادة غير الله والله لا يحب المفسدين يعني لا يرضى بعمل الذين يعملون بالمعاصي والله لا يحب اهل
الفساد ولا عملهم وقوله تعالى ولو ان اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى آمنوا يعني صدقوا بتوحيد الله تعالى
وبمحمد والقرآن واتقوا الشرك والمعاصي لكفرنا عنهم سيئاتهم يعني لعفونا ذنوبهم ولادخلناهم
جنات النعيم في الآخرة ثم قال ولو انهم اقاموا التوراة يعني اقروا بما فيها وبينوا ما كتموا وما انزل اليهم
من ربهم يعني عملوا بما انزل اليهم من ربهم في كتابهم ويقال القرآن لاكلوا من فوقهم يعني يرزقهم
الله المطر من فوقهم يعني يرزقهم الله المطر من فوقهم في الوقت الذي ينفعهم ومن تحت ارجلهم
يعني تنبت النبات من الارض وقال الزجاج هذا على وجه التوسع يقال فلان في خير من قرنه الى قدمه
يعني لو انهم فعلوا ما امروا لاعطاهم الخير من فوقهم ومن تحت ارجلهم حتى صاروا في الخير في الدنيا
والآخرة وروى ابو موسى الاشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ايما رجل من اهل الكتاب
آمن بنبيه وآمن بمحمد فله اجران ثم قال منهم امة مقتصدة يعني عصبة وجماعة عادلة وهم
مؤمنوا اهل الكتاب يعني اهل التوراة والانجيل وكثير منهم ساء ما يعملون الذين لم يصدقوا ولم يؤمنوا
قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وذلك ان اليهود قالوا للنبي عم حين دعاهم
الى الاسلام فجعلوا يستهزئون به ويقولون انك تريد ان نتخذك حنانا كما اتخذت النصارى
عيسى عم فلما رأى ذلك سكت عنهم فامر الله ان يدعوهم الى الاسلام ولا يمنعه عن ذلك
تكذيبهم اياه فقال يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك من القرآن وان لم تفعل يعني
ان لم تبلغ جميع ما انزل اليك فما بلغت رسالته يعني انك لم تبلغ شيئا من رسالته لانه امره
بتبليغ جميع الرسالة فاذا ترك البعض صار بمنزلة التارك للكل كما ان من جحد آية من
كتاب الله صار جاحدا للجميع ويقال وان لم تفعل فما بلغت رسالته يعني فما بلغت المبلغ
الذي تكون رسولا وروى سمرة بن جندب عن رسول الله انه قال يا ايها الناس انما
انا بشر مثلكم فان كنتم تعلمون اني قد قصرت عن شيء من تبليغ رسالات ربي فاخبروني حتى

ابلغ رسالات ربي كما ينبغي لها ان تبلغ فقام الناس فقالوا نشهد انك قد بلغت رسالات ربك
ونصحت لامتك وقضيت الذي عليك وروى مسروق عن عايشة رضي الله عنها قالت من حدثك
ان محمدا عليه السلام كتم شيا من الوحي فقد كذب ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
الاية ثم قال والله يعصمك من الناس يعني اليهود ويقال كيد الكفار وروى ابو جعفر الرازي
عن الربيع بن انس قال كان النبي عليه السلام يحرسه اصحابه بالليل حتى نزلت هذه الاية فخرج
اليهم وقال لا تحرسوني فان الله قد عصمني من الناس ثم قال ان الله لا يهدي القوم الكافرين يعني
لا يرشدهم الى دينه ويقال لما نزلت هذه الاية قال النبي عم فلا ابالي من خذلني من اليهود ومن
يفتني قرا نافع وعاصم في رواية ابي بكر وابن عامر فما بلغت رسالاته بلفظ الجماعة وقرا الباقون
بلفظ الواحد لان الواحد يغني عن الجماعة ثم علمه كيف يبلغ الرسالة فقال قل يا اهل الكتاب
لستم على شي من الدين ولا ثواب لاعمالكم حتى تقيموا التورية والانجيل يعني تعملوا بما في التورية والانجيل وما
انزل اليكم من ربكم يعني حتى تقروا بما انزل على نبيكم محمد عم من القران وتعملوا به ثم قال وليزيدن
كثيرا منهم ما انزل اليك من القران من ربك طغيانا وكفرا يعني تماديا في المعصية وكفرا بالقران
يعني انما عليك تبليغ الرسالة والموعظة فان لم ينفعهم ذلك فليس عليك شي فلا تاس على القوم
الكافرين يعني لا تحزن عليهم ان كذبوك وروى محمد بن اسحق باسناده عن ابن عباس انه قال
جاء رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الضيف وقالوا يا محمد الست تزعم انك على ملة ابراهيم
ودينه وتومن بما عندنا من التورية وتشهد انها من الله حق فقال رسول الله بلى ولكنكم احدثتم
وجحدتم ما فيها بما اخذ عليكم من الميثاق وكتمتم منها ما امرتم ان تبينوه للناس فبريت
من احداثكم فقالوا فانا ناخذ مما بايدينا وانا على الهدى والحق فلا نومن بك فنزل قل يا اهل
الكتاب لستم على شي حتى تقيموا التورية والانجيل وقوله عز وجل ان الذين امنوا قال في رواية الكلبي
هم قوم امنوا بعيسى ولم يومنوا بغيره ولم يرجعوا ويقال ان الذين امنوا بالسنتهم وهم المنا
فقون ويقال في الاية تقديم يعني ان الذين امنوا ومن امن من اليهود والنصارى والصابيين
فلهم اجرهم عند ربهم وقال في هذه السورة والصابيون وقال في موضع اخر والصابيين لانه معطوف
على خبران وكل اسم كان معطوفا على خبر ان كان فيه طريقان ان شاء رفع وان شاء نصب كقوله

ان زيدا قائم وعمرو ان شاء نصب الثاني وان شاء رفع كقوله ان الله بري من المشركين ورسوله
ورسوله وقرئ ورسوله ولكنه شاذ وكذلك ههنا جاز ان تقول والصابيين والصابيون الا ان
في هذه السورة كتب بالرفع ثم قال فلهم اجرهم عند ربهم يعني لمن امن من هولاء الذين سبق
ذكرهم فلهم ثوابهم عند ربهم الجنة ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله تعالى لقد اخذنا
ميثاق بني اسرائيل يعني عهدهم في التورية وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا
تهوى انفسهم يعني لا يوافق هواهم فريقا كذبوا مثل عيسى ومن سبق قبله وفريقا يقتلون
مثل يحيى وزكريا وغيرهما من الانبياء فالله تعالى امر النبي عم بتبليغ الرسالة وامره بان
لا تحزن عليهم ان لم يومنوا لانهم من اهل السو الذين فعلوا هذه الافعال ثم قال
وحسبوا ان لا تكون فتنة يعني ظنوا انهم لا يبتلوا بتكذيبهم الرسل وقتلهم الانبياء
ويقال ظنوا ان لا يعاقبوا ولا يصيبهم البلاء والشدة والقحط ويقال ظنوا ان قتل الانبياء
لا يكون كفرا ويقال ظنوا ان لا تفسد قلوبهم بالتكذيب وقتل الانبياء قرا حمزة والكسائي
وابو عمرو ان لا تكون فتنة بضم النون وقرا الباقون بالنصب فمن قرا بالنصب جعل
ان ومن قرا بالضم يعني حسبوا انه لا تكون فتنة معناه حسبوا ان فعلهم غير فاتن
لهم ثم قال فعموا وصموا يعني عموا عن الحق وصموا عن الهدى فلم يسمعوه ثم تاب
الله عليهم يعني نجاهم ورفع عنهم البلاء فلم يتوبوا ثم عموا وصموا كثير منهم ويقال
معناه تاب الله على كثير منهم وعموا وصموا كثير منهم ويقال ثم تاب الله عليهم يعني بعث محمدا
عليه السلام ليدعوهم الى التوبة ثم عموا وصموا كثير منهم ويقال ثم تاب الله عليهم يعني بعث
محمدا عليه السلام ليدعوهم الى التوبة ثم عموا وصموا بتكذيب محمد عليه السلام وهذا على جهة
المثل يعني لم يعملوا بما سمعوا ولم يعتبروا بما ابصروا فصاروا الى العمى والصمم ثم قال والله
بصير بما يعملون بقتلهم الانبياء وتكذيبهم الرسل يعني عليم بمجازاتهم قوله تعالى لقد كفر
الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وذلك ان نصارى اهل نجران كانوا يزعمون
انهم مومنون بعيسى فاخبر الله انهم كافرون بعيسى وانهم كاذبون في مقالتهم واخبر
ان المسيح دعاهم الى توحيد الله وانهم كاذبون على المسيح وهو قوله وقال المسيح يا بني

يعني ابن الله

انفير

اسرائيل اعبدوا الله يعني وحدوا الله واطيعوه ربي وربكم يعني خالقي وخالقكم ورازقي ورازقكم

ثم قال انه من يشرك بالله يعني يشرك بالله ويموت على شركه فقد حرم الله عليه الجنة ان يدخلها

ومأواه النار يعني مصيره الى النار وما للظالمين من انصار يعني ليس للمشركين من مانع

يمنعهم من العذاب ثم اخبر ان الفريق الآخر من النصارى هم كفار ايضا فقال لقد كفر الذين قالوا

ان الله ثالث ثلثة فيه مضمر معناه ثالث ثلثة الهة وتعالى ثالث من ثلثة الهة يعني ابا

وامّا وروحا قدسا يعني الله ومريم وعيسى قال الله ردا عليهم وما من اله الا اله واحد يعني

هم كاذبون في مقالتهم ثم اوعدهم الوعيد ان لم يتوبوا فقال وان لم ينتهوا عما يقولون

يعني ان لم يتوبوا ولم يرجعوا عن مقالتهم ليمسن الذين كفروا منهم فهذا لام القسم وكانه

اقسم بانه ليصيبنهم عذاب اليم يعني ان اقاموا على كفرهم ثم دعاهم الى التوبة فقال افلا

يتوبون الى الله من النصرانية ويستغفرونه عن مقالتهم الشرك فان فعلوا فان الله غفور

للذنوب رحيم بقبول التوبة وتعالى قوله افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم لفظ لفظ الاستفهام

والمراد به الامر فكانه قال توبوا الى الله وكذلك كل ما يشبه هذا في القران مثل قوله اتصبرون

يعني اصبروا وانتم بيت الله ان المسيح عبده ورسوله وبيت الحجة في ذلك فقال ما المسيح بن مريم

الا رسول يعني هو رسول كساير الرسل قد خلت من قبله الرسل وهو من جملة الرسل وامه

صديقة شبه النبيين وذلك حين صدقت جبريل حين قال لها انما انا رسول ربك والصديق

في اللغة هو المبالغة في التصديق وقال في آية اخرى وصدقت بكلمات ربها ثم قال كانا

ياكلان الطعام يعني المسيح وامه كانا ياكلان ويشربان ومن اكل وشرب يكون حيوته

بالجلد والرب لا ياكل ولا يشرب وتعالى كانا ياكلان الطعام كناية عن قضاء الحاجة

لان الذي ياكل الطعام فله قضاء الحاجة ومن كان هكذا لا يصلح ان يكون ربا ثم

قال انظر كيف نبين لهم الآيات يعني العلامات في عيسى ومريم انهما لو كانا الهين

ما اكلا الطعام ثم انظر انى يؤفكون يقول من اين يكذبون بانكارهم باني واحد

وقال القتبي انى يؤفكون يعني انى يصرفون عن الحق ويعدلون عنه يقال افك

الرجل عن كذا اذا عدل عنه ثم اخبر الله عن جهلهم وقلة عقلهم فقال قل يا محمد اتعبدون

من دون

من دون الله يعني عيسى ما لا يملك لكم يقول ما لا يقدر لكم ضرا في الدنيا ولا نفعا في الآخرة

وتركتم عبادة الله تعالى والله هو السميع لمقالتكم العليم بعقوبتكم قوله تعالى يا اهل

الكتاب لا تغلوا في دينكم يقول لا تجاوزوا الحد والغلو هو الافراط والاعتداء ويقال لا تعمقوا

ثم قال ولا تتبعوا اهواء قوم وهم الرؤساء من اهل الكتاب يعني لا تتبعوا اشتهاءهم لانهم آثروا

الشهوات على البيان والبرهان قد ضلوا من قبل وهم رؤساء النصارى ضلوا عن الهدى

واضلوا كثيرا من الناس وضلوا عن سواء السبيل يعني اخطئوا قصد الطريق وقال تعالى نزلت

في برصيصا العابد فجاء الشيطان فقال له قد فضلك الله على اهل زمانك لكي تحل لهم الحرام

وتحرم عليهم الحلال وتسن لهم سنة ففعل فاتبعه الناس بعد ذلك ثم ندم على فعله فعمد الى

سلسلة فجعلها في ترقوته فعلق نفسه فجاءه ملك فقال له انت تتوب وكيف لك بمن

تابعك فذلك قوله وقد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا عن سواء السبيل قوله عز وجل لعن الذين

كفروا من بني اسرائيل يعني اليهود على لسان داود وذلك ان الله تعالى مسخهم قردة حيث

اصطادوا السمك يوم السبت وعيسى بن مريم يعني على لسان عيسى بن مريم حيث دعا عليهم

فمسخهم الله خنازير وتعالى لعن الذين كفروا اي بعدوا عن رحمة الله على لسان داود وعيسى

بن مريم قال الزجاج يحتمل معنيين احدهما انهم مسخوا بلعنتهما فجعلوا قردة وخنازير وجائز

ان يكون داود وعيسى لعنا من كفر بمحمد صلعم يعني لعنا الكفار الذين على عهد رسول الله ثم قال

ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يعني الذي اصابهم من اللعنة بما عصوا يعني بعصيانهم

وكانوا يعتدون في دينهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه يعني لم يمتنعوا عن قبيح

من الافعال ورضوا به لبئس ما كانوا يفعلون حين لم ينههم عن المنكر ثم قال ترى كثيرا منهم

قال مقاتل يعني اليهود يتولون الذين كفروا من مشركي العرب وقال الكلبي ترى كثيرا اي

مشركي العرب وقال الكلبي ترى كثيرا من المنافقين يتولون الذين كفروا يعني اليهود

لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم معناه لبئس الفعل الذي يستوجبون به السخط من الله ويجب لهم العقوبة والعذاب وفي العذاب هم خالدون

يعني دائمين ثم قال ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه يعني محمدا عليه السلام

من القرآن ما اتخذوهم اولياء يعني ولو كان ايمان المنافقين حقيقة ما اتخذوا اليهود
اولياء في العون والنصرة ولكن كثيرا منهم فاسقون يعني ناقضي العهد ثم قال لتجدن
اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود وهم يهود بني قريظة وبني النضير والذين اشركوا
يعني مشركي اهل مكة ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى قال بعضهم
انما اراد به الذين هم النصارى في ذلك الوقت لانهم كانوا اقل مظاهرة على المؤمنين واسرع
اجابة للاسلام وقال اكثر المفسرين ان المراد به النصارى الذين اسلموا وفي سياق الآية
دليل وهو قوله فاثابهم الله بما قالوا وروى اسباط عن السدي قال بعث النجاشي الى رسول
الله اثني عشر رجلا من الحبشة سبعة قسيسين وخمسة رهبانا ينظرون اليه ويسألونه
فلما لقوه وقرأ عليهم ما انزل الله عليه بكوا وآمنوا به ورجعوا الى النجاشي فهاجر النجاشي
فهاجر النجاشي الى رسول الله صلعم فمات في الطريق فصلى عليه رسول الله والمسلمون فاستغفروا
له وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد انه سئل عن هذه الآية فقال ما زلنا نسمع انها نزلت
في النجاشي واصحابه ثم قال ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا يعني المتعبدين واصحاب الصوامع
ويقال قسيسين علماؤهم ورهبانا يعني عبادهم ويقال قسيسين يعني صديقين ورهبانا
يعني خائفين من الله وقال بعض اهل اللغة القس والقسيس رؤساء النصارى والقس
بفتح القاف النميمة ثم قال وانهم لا يستكبرون يعني لا يتعظمون عن الايمان بمحمد والقرآن
واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع يعني تسيل من الدمع مما
عرفوا من الحق يقول لما عرفوا محمدا عليه السلام بنعته وصفته يقولون ربنا آمنا بالقرآن بانه
من الله فاكتبنا مع الشاهدين يعني المهاجرين والانصار وروى عكرمة عن ابن
عباس قال مع الشاهدين هم امة محمد يشهدون له بالبلاغ ويشهدون للرسل انهم
قد بلغوا الرسالة ثم قال وما لنا لا نؤمن بالله وذلك انهم لما رجعوا الى قومهم قال لهم
كفار قومهم تركتم ملة عيسى ويقال ان كفار مكة عاتبوهم على ايمانهم وقالوا لهم تركتم
دينكم القديم واخذتم الدين الحديث فقالوا وما لنا لا نؤمن بالله معناه وما لنا الا نصدق
بالله ان محمدا رسوله والقرآن من عنده وما جاءنا من الحق يعني وبما جاءنا من الحق ونطمع

في موضع الجر اي بالذي نزل علينا من القرآن

نقول نرجو ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين يعني مع المؤمنين الموحدين في الجنة فمدحهم الله
وحكى عن مقالتهم واخبر عن ثوابهم في الآخرة فقال فاثابهم الله بما قالوا من التوحيد جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين يعني ثواب الموحدين المطيعين وقد احتج
بعض الناس بهذه الآية ان الايمان هو مجرد القول لانه قال فاثابهم الله بما قالوا ولكن لا حجة لهم
فيها لان قولهم كان مع التصديق وهو قوله تعالى مما عرفوا من الحق والقول بغير التصديق لا يكون
ايمانا ثم بين عقوبة من ثبت على كفره ولم يؤمن فقال والذين كفروا وكذبوا بآياتنا يعني من مات
على ذلك اولئك اصحاب الجحيم والجحيم هو النار الشديدة الوقود يقال جحم فلان النار اذا شدد وقودها
ويقال لعين الاسد جحمة لشدة توقدها قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل
الله لكم نزلت في جماعة من اصحاب رسول الله اجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون فتواثقوا بان
يخصوا انفسهم ويترهبوا فنهاهم الله عن ذلك فنزلت هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم قال حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا ابو القسم احمد بن حم قال حدثنا محمد بن
الفضل قال حدثنا محمد بن اسمعيل بن ابي فديك عن مدرك بن قزعة عن سعيد بن المسيب
قال جاء عثمان بن مظعون الى رسول الله وقال يا رسول الله غلبني حديث النفس ولا احب ان
احدث شيئا حتى اذكر لك قال وما تحدثك به نفسك يا عثمان قال تحدثني ان اختصي قال مهلا يا عثمان
فان خصاء امتي الصيام قال يا رسول الله ان نفسي تحدثني ان اترهب في رؤوس الجبال فقال
مهلا يا عثمان فان ترهب امتي الجلوس في المساجد لانتظار الصلوات قال يا رسول الله فان
نفسي تحدثني ان اسيح في الارض قال مهلا يا عثمان فان سياحة امتي الغزو في سبيل الله
والحج والعمرة قال فان نفسي تحدثني ان اخرج من مالي كله قال مهلا يا عثمان فان صدقتك
يوما بيوم وتكف نفسك وعيالك وترحم المسكين واليتيم افضل من ذلك فقال يا رسول
الله فان نفسي تحدثني ان اطلق خولة فقال مهلا يا عثمان فان الهجرة في امتي من هجر
ما حرم الله عليه او هاجر الي في حياتي او زار قبري بعد مماتي او مات وله امرأة او
امرأتان او ثلث او اربع قال يا رسول الله فان نهيتني ان اطلقها فان نفسي تحدثني
بان لا اغشاها قال مهلا يا عثمان فان الرجل المسلم اذا غشي اهله او ما ملكت يمينه

بان لا ادخلها

اي اذا دخل اهله

مهلا رفقا

فلم يكن من وقعته تلك ولد كان له وصيفا في الجنة وان كان من وقعته تلك ولد فمات قبله كان له فرطا وشفيعا يوم القيمة وان مات بعده كان له نورا يوم القيامة قال يا رسول الله فان نفسي تحدثني بان لا اكل اللحم قال مهلا يا عثمان فاني احب اللحم واكله اذا وجدته ولو سالت ربي ان يطعمنيه في كل يوم لاطعمنيه قال يا رسول الله فان نفسي تحدثني بان لا امس الطيب قال مهلا يا عثمان فان جبريل امرني بالطيب غبا وقال يوم الجمعة لا تترك يا عثمان لا ترغب عن سنتي فمن رغب عن سنتي ثم مات قبل ان يتوب صرفت الملائكة وجهه عن حوضي يوم القيامة ونزلت هذه الاية لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا يقول لا تحرموا حلالا ان الله لا يحب المعتدين ويقال ان يحرم ما احل الله كمحل ما حرم الله ثم قال وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا من الطعام والشراب واتقوا الله ولا تحرموا ما احل الله لكم الذي انتم به مؤمنون يعني ان كنتم مصدقين به فاحلوا حلاله وحرموا حرامه ثم امرهم الله بان يكفروا ايمانهم بما حرموا الحلال على انفسهم كان ذلك يمينا منهم ولهذا قال اصحابنا اذا قال الرجل لشيء حلال هذا الشيء علي حرام يكون يمينا فامرهم الله بان يحلوا ويحنثوا في ايمانهم وفي الاية دليل ان الرجل اذا حلف على شيء والحنث خير له ينبغي ان يحنث ويكفر عن يمينه وفيها دليل ان الكفارة بعد الحنث لانه امرهم بالحنث ثم امرهم بالكفارة وهو قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال ابن عباس اللغو ان يحلف الرجل على شيء بالله وهو يرى انه فيه صادق وهو فيه كاذب وهكذا روي عن ابي هريرة انه كان يقول لغو اليمين ان يحلف الرجل على شيء وهو يظن انه الذي حلف عليه فاذا هو غير ذلك وقال الحسن الرجل يحلف على الشيء وهو يرى انه كذلك وليس هو كذلك وقال سعيد بن جبير الرجل يحلف باليمين التي لا ينبغي ان يحلف بها يحرم شيئا هو حلال فلا يؤاخذه الله بتركه ولكن يؤاخذه الله ان فعل وقال زيد بن اسلم هو كقول الرجل اعمى الله بصري ان لم افعل كذا واخرجني الله من مالي وولدي وقالت عائشة اللغو هو قول الرجل لا والله وبلى والله على كل شيء لم يعقده قلبه ثم قال ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم في رواية حفص عقدتم بالتشديد وقرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر عقدتم بالتخفيف وقرا ابن عامر بما عاقدتم فمن قرا

عاقدتم

عاقدتم فهو من المعاقدة والمعاقدة تجري بين الاثنين وهو ان يحلف الرجل لصاحبه بشيء ومن قرا بالتشديد فهو للتاكيد ومن قرا بالتخفيف يكون للمرة لان اليمين يكون مرة واحدة والتشديد يجري في التكرار والاعادة وروى عبد الرزاق عن الحارث بن عبد الله قال سئل الشعبي عن قوله لا يؤاخذكم الله باللغو قال الايمان ثلثة لغو وعقد وصبر فاما اللغو فلا والله وبلى والله لا يعقد عليه القلب واما العقد فهو ان يحلف الرجل لا يفعل فيفعله فعليه الكفارة واما الصبر بان يحلف على مال ليقتطعه بيمينه فلا كفارة له وروى حصين بن عبد الرحمن عن ابي مالك الغفاري قال الايمان ثلثة يمين تكفر ويمين لا تكفر ويمين لا يؤاخذ الله بها صاحبه وذكر على نحو ما ذكرنا في كتاب الايمان ثم بين كفارة اليمين فقال اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال الغداء والعشاء وسئل شريح عن الكفارة فقال الخبز والزيت فقيل انه قيل ارايت لو اطعمت الخبز واللحم قال ذلك ارفع طعام اهلك وطعام الناس وروي عن عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما انهما قالا لكل مسكين نصف صاع من حنطة يعني اذا اراد ان يدفع اليهم وان اراد ان يطعمهم فالغداء والعشاء ثم قال او كسوتهم قال مجاهد ادناه ثوب واعلاه ما شئت وقال ابرهيم النخعي لكل مسكين ثوب وقال الحسن ثوبان ابيضان ثم قال او تحرير رقبة يعني يعتق رقبة ولم يشترط هاهنا المؤمنة فتجوز الكفارة بالكافرة والمؤمنة فالرجل بالخيار بين هذه الاشياء الثلثة فان لم يجد الطعام ولا الكسوة ولا الرقبة فصيام يعني فعليه صيام وروى سفين بن عيينة عن ابن ابي نجيح قال سئل طاوس عن صيام الكفارة قال يفرق فقال له مجاهد كان عبد الله بن مسعود يقرا متتابعات قال طاوس فهو اذا متتابعات وروى مالك عن حميد عن مجاهد قال كان ابي يقرا فصيام ثلثة ايام متتابعات في كفارة اليمين ثم قال ذلك يعني الذي ذكرنا كفارة ايمانكم من الاطعام والكسوة والعتق والصوم ثم قال اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم يعني ليعلم الرجل ما حلف عليه فليكفر يمينه اذا حنث كذلك يبين الله لكم اياته يعني امره ونهيه لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا رب هذه النعمة اذ جعل لكم مخرجا من ايمانكم بالكفارة والكفارة في اللغة هو التغطية يعني تغطي اثمه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر نزلت هذه الاية في شان سعد بن ابي وقاص لانهم كانوا يشربونها فاقتتلوا فشج راس سعد فدعا عمر بن الخطاب ربه فقال اللهم ارنا رايك في الخمر فانها

عاقدتم

مُتْلفة للمال مُذهبة العقول فنزلت هذه الآية التي في سورة البقرة يسئلونك عن الخمر والميسر فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت هذه الآية التي في سورة النساء لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت هذه الآية انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان يعني حرام وهو من تزيين الشيطان فاجتنبوه يعني فاتركوا شربها ولم يقل فاجتنبوهما لانه انصرف الى المعنى ومعناه اجتنبوا ما ذكرنا ونهيناكم عن ذلك كقوله كلوا من ثمره اذا اثمر ولم يقل من ثمرها ثم قال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله يعني عن طاعة الله وعن الصلوة لانهم منعوا عن الصلوة اذا كانوا سكارى ولانه اذا سكر لا يعقل الطاعة واداء الصلوات ثم قال فهل انتم منتهون يعني انتهوا عن شربها فقال عمر فقد انتهينا يا رب وعن عطا بن يسار ان رجلا قال لكعب الاحبار احرمت الخمر في التورية قال نعم هذه الآية انما الخمر والميسر مكتوبة في التورية انا انزلنا الحق لنذهب الباطل ونبطل به اللعب والدف والمزامير والخمر مرة لشاربها اقسم الله بعزة جلاله ان من اشتهاها في الدنيا لاعطشنه يوم القيامة ومن تركها بعدما حرمتها لاسقينه اياه في حظيرة القدس قيل وما حظيرة القدس قال الله هو القدس وحظيرة الجنة ثم قال واطيعوا الله واطيعوا الرسول يعني في تحريم الخمر فاحذروا عن شربها فان توليتم يقول اعرضتم عن طاعة الله وطاعة رسوله فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين فهذا تهديد لمن شرب الخمر بعد التحريم فلما نزلت هذه الآية قال حيي بن اخطب فما حال من مات منهم وهم يشربونها فعير بذلك اصحاب رسول الله فسال رسول الله اصحابه عن ذلك فنزلت هذه الآية ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا يعني شربوا قبل تحريمها ولم يعرفوا تحريمها ويقال ان بعض الصحابة كانوا في سفر فشربوا منه بعدما التحريم ولم يعرفوا تحريمها فلما رجعوا سالوا النبي ذلك رسول الله فنزل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا يعني شربوا قبل تحريمها اذا ما اتقوا الشرك وامنوا يعني صدقوا بوحدانية الله والقران وعملوا الصالحات ثم اتقوا المعاصي وامنوا يعني صدقوا بتحريمها ثم اتقوا شربها واحسنوا العمل وتركوا شربها بعد تحريمها والله يحب المحسنين في افعالهم ويقال معناه ليس عليهم جناح فيما طعموا قبل تحريمها اذا اجتنبوا

شربها

فاجتنبوا شربها

شربها بعد تحريمها وروى عطا بن السايب عن ابي عبد الرحمن السلمي قال شرب نفر من اهل الشام الخمر وعليهم يوميذ معاوية بن ابي سفيان وقالوا هي لنا حلال وتاولوا قوله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا فكتب في ذلك الى عمر فكتب اليه عمر رضي الله عنه ان ابعثهم الي قبل ان يفسدوا من قبلك فلما قدموا على عمر جمع اصحاب رسول الله صلعم فقال لهم ما ترون فقالوا انهم قد افتروا على الله كذبا وشرعوا في دينه ما لم ياذن به الله فاضرب اعناقهم وعلي ساكت فقال لعلي ما ترى فقال اري ان تستتيبهم فان تابوا فاضربهم ثمانين جلدة وان لم يتوبوا فاضرب اعناقهم فاستتابهم فتابوا فضربهم ثمانين جلدة وارسلهم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد يعني ليختبرنكم الله والاختبار من الله هو اظهار ما علم منهم بشيء من الصيد يعني ببعض من الصيد فتبعيضه يحتمل ان يكون معناه ما دمتم في الاحرام فيكون ذلك بعض الصيد ويحتمل ان يكون على معنى التخصيص ويحتمل ذكر على وجه تبيين جنس من الاجناس كما قال فاجتنبوا الرجس من الاوثان ويحتمل بعض الصيد يعني صيد البر دون صيد البحر تناله ايديكم يعني تاخذونه بايديكم بغير سلاح مثل البيض والفرخ ورماحكم يعني تاخذونه بسلاحكم وهو الكبار من الصيد ليعلم الله من يخافه بالغيب يعني يميز الله الذي يخاف عن الذي لا يخاف ويبين فضل الخائفين فمن اعتدى بعد ذلك يعني من اخذ الصيد بعد النهي فله عذاب اليم يعني وجيع يعني الكفارة والتعزير في الدنيا وفي الاخرة العذاب ان مات بغير توبة ثم قال يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم يعني وانتم محرمون ويقال وانتم محرمون او في الحرم ثم بين الكفارة فقال ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل يعني عليه الفدا مثل ما قتل قرا اهل الكوفة عاصم وحمزة والكسائي فجزاء مثل بتنوين الالف وبضم اللام في المثل وقرا الباقون بالضم بغير تنوين وبكسر اللام فاما من قرا بالتنوين فمعناه عليه جزاء ثم صار المثل نعتا للجزاء واما من قرا بغير تنوين فعلى معنى الاضافة الى الجزاء يعني عليه جزاء ما قتل من النعم يشتري بقيمته من النعم ويذبحه يعني اذا كان المقتول يوجد بقيمته النعم ثم قال يحكم به ذوا عدل منكم يعني رجلان مسلمان عدلان ينظران الى قيمة المقتول ثم يشتري بقيمته هديا بالغ الكعبة يعني يبلغ بالهدي مكة ويذبحه هنالك ويتصدق بلحمه على الفقراء او كفارة طعام مساكين يعني ان شاء يشتري بقيمته طعاما ويتصدق به على كل مسكين بنصف صاع من حنطة او عدل ذلك صياما يعني يصوم مكان كل نصف صاع من حنطة يوما

قال ابن عباس انما نقوم لكي يعرف مقدار الصيام من الطعام فهو بالخيار من هذه الاشيا الثلثة ان شا اطعم
وان شا اهدى وان شا صام قرا نافع وابن عامر اوكفارة طعام مساكين بغير تنوين على معنى الاضافة وقرا
الباقون كفارة بالتنوين والطعام نعتا لها ثم قال ليذوق وبال امره يعني عقوبة ذنبه لكي يمتنع عن قتل الصيد
عفا الله عما سلف يعني عما مضى قبل التحريم ومن عاد بعد التحريم فينتقم الله منه يعني يعاقبه الله ومع ذلك يجب عليه
الكفارة وقال بعضهم لا يجب عليه الكفارة اذا قتل مرة اخرى وروى عكرمة عن ابن عباس انه سئل عن المحرم
يصيب الصيد فيحكم عليه ثم يصيبه ايضا قال لا يحكم عليه وتلا هذه الاية ومن عاد فينتقم الله منه فذلك
الى الله ان شا عفا عنه وان شا عاقبه وعن شريح ان رجلا اتاه فسأله ان يحكم عليه فقال له شريح هل اصبت
صيدا قبله قال لا قال لو كنت اصبته قبل ذلك لم احكم عليك وقال بعضهم سوا قتل ذلك عمدا او خطأ فهو سوا
لانه قاتل في المرة الثانية كما هو قاتل في المرة الاولى وروي عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وعبد
الرحمن بن عوف وغيرهم انهم حكموا ولم يسألوه انك اصبت قبل ذلك او لا وروى ابن جريج عن عطا انه سئل عن قوله
عفا الله عما سلف قال يعني عما كان في الجاهلية ومن عاد في الاسلام فينتقم الله منه ومع ذلك عليه الكفارة وروي
سعيد بن جبير مثله وقد قال بعض الناس انه اذا قتل خطأ لا يجب عليه الكفارة وهذا القول ذكر عن طاوس
اليماني وقال غيره يجب عليه الكفارة وروى ابن جريج عن عطا قال سألته عن قوله ومن قتله منكم متعمدا
فلو قتله خطأ ايغرم قال نعم يعظم بذلك حرمات الله ومضت به السنن وعن الحسن قال الحكم
عليه في الخطا والعمد وعن ابرهيم النخعي وعن مجاهد مثله وبهذا القول نأخذ ان العمد والخطأ سوا
والمرة الاولى والثانية سوا ثم قال والله عزيز ذو انتقام من اهل المعصية ومن اخذ الصيد بعد التحريم
وقال ومن عاد مستحلا او مستخفا بامر الله فينتقم الله منه يعني يعذبه الله والله عزيز ذو انتقام يعني
من عصاه قوله تعالى احل لكم صيد البحر يعني في الاحرام وغير الاحرام وطعامه متاعا لكم وللسيارة
يعني للمقيمين والمسافرين وهي السمكة المالحة وقال وطعامه ما نضب الماء عنه فاخذ بغير صيد ميتا
وقال كل ما سقاه الماء فانبت من الارض فهو طعام البحر قال الفقيه حدثنا ابو الفضل بن ابي حفص
قال حدثنا ابو جعفر قال حدثنا ابو جعفر الطحاوي قال حدثنا محمد بن خزيمة قال حدثنا حجاج بن
المنهال قال حدثنا ابو عوانة عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة قال كنت في البحرين فسألني
اهل البحرين عما يقذف البحر من السمك فقلت كلوا فلما رجعت الى المدينة سالت عن ذلك عمر بن الخطاب

اي منفعة للمقيم والمسافرين يتزودون منه

وقال

فقال لما امرتهم به فقلت امرتهم باكله فقال لو امرتهم بغير ذلك لعلوتك بالدرة ثم قرأ عمر احل لكم
صيد البحر وطعامه متاعا لكم فصيده ما صيد وطعامه ما رمى به ثم قال وحرم عليكم صيد البر ما دمتم
حرما يعني ما دمتم محرمين فلا تأخذوا الصيد واتقوا الله فلا تأخذوه في احرامكم الذي اليه تحشرون
فيجزيكم باعمالكم قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس يعني جعل الحرم امنا
للناس كان الرجل اذا اصاب ذنبا او قتل قتيلا ثم لجا الى الحرم امن بذلك وقال قياما للناس
يعني قواما لمعايشهم قرا ابن عامر قيما على جهة المصدر وقرا الباقون قياما على جهة الاسم والمصدر
وانما سميت الكعبة كعبة لارتفاعها ولهذا سمي الكعبان ويقال للجارية اذا نهدت ثدياها
قد كعبت ثدياها وهي كاعب كما قال وكواعب اترابا ثم قال والشهر الحرام والهدي والقلائد جعل
الشهر الحرام والهدي والقلائد امنا للناس وقواما لمعايشهم لانهم كانوا اذا توجهوا الى مكة
وقلدوا الهدي امنوا وقال جعل الله الكعبة الحرام قياما للناس يعني معالم للناس وقال
مقاتل بن حيان يعني علما لقبلتهم يصلون اليها وقال سعيد بن جبير صلاحا لدينهم وحرم
عليهم الغارة في الشهر الحرام واخذ الهدي والقلائد في الشهر الحرام وذلك الذي جعل من الامن
لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض يعني لتعلموا ان الله يعلم صلاح ما في السموات
وما في الارض وان الله بكل شيء عليم يقول بكل شيء من صلاح الخلق عليم ويقال هو مردود الى
ما انبا الله على لسان نبيه في هذه السورة من اخبار المنافقين واظهار اسرارهم فقال ذلك
الذي ذكر الله اخبر لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم من السر
والعلانية اعلموا ان الله شديد العقاب يعني اذا عاقب فعقوبته شديدة لمن عصاه وان
الله غفور رحيم لمن اطاعه قوله تعالى ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون
يعني ان الرسول ليس عليه طلب سرايرهم وانما عليه تبليغ الرسالة والله هو الذي يعلم سرايرهم
قوله تعالى قل لا يستوي الخبيث والطيب يعني لا يستوي الحلال والحرام في رواية الكلبي نزلت
في شان حجاج اليمامة شريح بن ضبيعة حين اراد المسلمون اخذ ماله فنهاهم الله تعالى عن ذلك
واخبرهم ان اخذ ماله حرام ولو اعجبك كثرة الخبيث يعني كثرة مال شريح بن ضبيعة فاتقوا الله
فلا تستحلوا ما حرم عليكم يا اولي الالباب يا ذوي اللب والعقول لعلكم تفلحون يعني تامنون

فيجازيكم

من عذابه وروى اسباط عن السدي انه قال الخبيث هم المشركون والطيب هم المؤمنون وقال الضحاك
لا يستوي الخبيث يعني صدقة من حرام لا تصعد الى الله ولا توضع في خزائنه وصدقة من حلال تقع
في يد الرحمن يعني يقبلها ولو اعجبك كثرة الخبيث يعني مثقال حبة من صدقة الحلال انجح عند الله
من جبال الدنيا من الحرام قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم
وروي عن ابي هريرة وعبد الله بن عباس وغيرهما ان النبي عليه السلام قرأ ولله على الناس حج البيت
وقال يا ايها الناس كتب عليكم الحج فقام رجل فقال أفي كل عام يا رسول الله فاعرض عنه ثم اعاد فقال
والذي نفسي بيده لو قلت نعم لوجبت ما اطعتموه ولو تركتموه لكفرتم ثم قال انما هي حجة واحدة او قال
واحدة فنزل يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وعن ابي عوانة انه قال سالت
عكرمة عن قوله لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم قال ذلك يوم قام فيه رسول الله فسالوه واكثروا
عليه فغضب وقال لا تسالوني عن شيء الا اخبرتكم فقام رجل فكره المسلمون مقامه فقال يا رسول
الله من ابي فقال حذافة يعني رجلا غير ابيه فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله رضينا بالله ربا وبك
نبيا فنزلت هذه الاية لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وروي في خبر اخر ان رجلا سال فقال
اين ابي فقال في النار وروي عن نافع انه سئل عن هذه الاية فقال لم تزل منذ قط كثرة السؤال تكره
ثم قال وان تسالوا عنها حين ينزل القران يعني في وقت الذي ينزل جبريل تبد لكم يعني تظهر لكم
وبال فيها تغليظ يعني ان تسالوا عنها تبد لكم يعني ينزل القران ثم قال عفا الله عنها عن تلك
الاشياء حين لم ينزل فيها القران ولم يوجبها عليكم والله غفور حليم حيث لم يعجل
عليكم بالعقوبة ثم قال قد سالها قوم يعني عن هذه الاشياء من قبلكم حين سالوا الاية من عيسى
وغيرهم سالوا انبياءهم اشياء اصبحوا بها كافرين يعني جاحدين قوله تعالى ما جعل الله
من بحيرة يعني ما جعل الله حراما من بحيرة لقولهم ان الله امرهم بتحريمها نزلت في مشركي العرب
فكانت الناقة اذا ولدت البطن الخامس فان كان الولد الخامس ذكرا ذبحوه للالهة وكان
لحمه للرجال دون النساء وان مات اكله الرجال والنساء وان كان الولد الخامس انثى شقوا
اذنها وهي البحيرة ثم لا يجز لها وبر ولا يذكر عليها اسم الله والبانها للرجال دون النساء فاذا ماتت
اشترك فيها الرجال والنساء واما السائبة فهي الانثى من الانعام كلها اذا قدم الرجل من سفر او برأ

عاد

من مرضه

من مرضه او نجى بها سيبت شيئا من الانعام للالهة ويخرجها من ملكه ويسلمها الى سدنة البيت
لالهتهم ولا يركبونها ولا يجزون صوفها واولادها للرجال دون النساء واما الوصيلة فهي من الغنم اذا
ولدت سبعة ابطن فان كان الولد السابع جديا ذبحوه لالهتهم وكان لحمه للرجال دون النساء وان
كانت عناقا فكانوا يستعملونها وكانت بمنزلة سائر الغنم وان كانت جديا وعناقا قالوا
ان الاخت قد وصلت باخيها فحرما جميعا وكانت المنفعة للرجال دون النساء وان ماتا يشترك
الرجال والنساء واما الحام فهو الفحل من الابل اذا ركب ولد ولده قالوا قد حمى ظهره فيهمل ولا يحمل
ولا يحمل ولا يركب ولا يمنع من المياه ولا عن المرعى فاذا مات اكله الرجال والنساء فكانوا يقولون
هذه الاشياء كلها من احكام الله فان الله تعالى ما حرم هذه الاشياء ولكن الذين كفروا يفترون
على الله الكذب وروى عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلعم اني لاعرف
اول من سيب السوائب واول من غير عهد ابراهيم قالوا من هو يا رسول الله فقال عمرو بن لحي
اخو بني كعب لقد رايته يجر قصبه امعاه تؤذي ريحه اهل النار واني لاعرف اول من بحر البحائر
قالوا من هو يا رسول الله قال رجل من بني مدلج كانت له ناقتان فجدع اذنيهما وحرم البانهما ثم شرب
البانهما بعد ذلك فلقد رايته في النار هو وهما تعضانه بافواههما وتخبطانه باخفافهما ثم قال
واكثرهم لا يعقلون يعني ليس لهم عقل يعقلون ان الله هو المحلل والمحرم وليس لغيره
ان يحلل ويحرم ثم اخبر عن جهلهم فقال واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول من تحليل
ما حرمتم على انفسكم وما بين لكم رسوله ويقال تعالوا الى كتاب الله والى سنة رسوله قالوا حسبنا ما وجدنا
ما وجدنا عليه اباءنا من الدين والسنة قال الله اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون
يعني يتبعون اباءهم وان كانوا جهالا لا فقه لهم نهاهم الله عن التقليد وامرهم بالتمسك بالحق والحجة
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم معناه الزموا انفسكم كما يقول عليك زيدا يعني
الزم زيدا معناه الزموا امر انفسكم لا يواخذكم بذنوب غيركم لا يضركم واصله في اللغة لا يضرركم
فادغم احدى الرائين في الثانية وضم الثانية لالتقاء الساكنين وهذا جواب الشرط وموضعه الجزم
وروي عن ابي بكر الصديق انه سئل عن هذه الاية فقال اذا رايتم شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا
مؤثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليكم بخويصة انفسكم وروى عمرو بن جابر اللخمي عن ابي امية

العناق الانثى من ولد المعز

فيهمل

المحلل

وبالحجة

اي هذا جواب الشرط تقدم على الشرط والشرط اذا اهتديتم

قال سألت أبا ثعلبة الخشني عن هذه الآية فقال لقد سألت عنها خبيرا سألت عنها رسول الله
فقال يا أبا ثعلبة ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فإذا رأيت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا
وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك فإن من بعدكم أيام الصبر المتمسك يومئذ بمثل الذي أنتم
عليه له كأجر خمسين عاملا منكم قالوا يا رسول الله كأجر خمسين عاملا منهم قال لا بل كأجر خمسين
عاملا منكم وروي عن أبي بكر أنه قال يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية على غير تأويلها إنها كانت
رجال طاعنوا بالإسلام وذاقوا حلاوته وكانت لهم قرابة من المشركين فأرادوا أن يذيقوهم حلاوة
الإسلام وأن يدخلوهم في الإسلام فنزل عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل والذي نفس أبي بكر بيده
لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليعمنكم الله بعذاب من عنده وروي عن أبي العالية
أنه كنا عند عبد الله بن مسعود فوقع بين رجلين ما يكون بين الناس حتى قام كل واحد منهما
إلى صاحبه فقال بعضهم ألا أقوم فآمرهما بالمعروف فقال بعضهم عليك نفسك إن الله تعالى يقول
عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل يقول لا يضركم ضلالة من ضل إذا اهتديتم فقال ابن مسعود مه
لم يجئ تأويل هذه الآية بعد ما دامت قلوبكم واحدة وأهواؤكم واحدة ولم تلبسوا شيعا فمروا
بالمعروف وانهوا عن المنكر فإذا اختلفت القلوب والأهواء فعند ذلك جاء تأويلها وقوله
تعالى لا يضركم من ضل يقول لا يضركم ضلالة من ضل إذا اهتديتم إذا أنتم على الحق إلى الله مرجعكم
جميعا يوم القيامة فينبئكم بما كنتم تعملون في الدنيا وقال في رواية الكلبي نزلت في منذر بن
عمرو بعثه رسول الله إلى أهل هجر ليدعوهم إلى الإسلام فأبوا الإسلام فوضع عليهم الجزية فقال
لا يضركم من ضل من أهل هجر وأقر بالجزية إذا اهتديتم إلى الله يعني آمنتم بالله قوله تعالى
يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم شهادة رفع بالابتداء وخبره اثنان ومعناه شهادة بينكم
فيما بينكم حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم إذا حضر أحدكم الموت وأراد أن يشهد
على وصيته وكان مقيما ولم يكن مسافرا فليشهد على وصيته اثنين مسلمين أو آخران
من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض يعني إذا كنتم في السفر ولم تجدوا إلا المسلمين فأشهدوا
رجلين من غيركم يعني من غير أهل دينكم وروى مغيرة عن إبراهيم قال إذا كان الرجل في سفر
فلم يجد مسلمين يشهدهما على وصيته فليشهد غير أهل دينه فإن اتهما حبسا من بعد الصلوة

اى تقيما الى بعد صلوة العصر

فيغلظ

فيتغلظ عليهما في اليمين وإن شهد رجلان من الورثة بأنهما خانا وكذبا ولم يصدقا فيما
قالا أو أخذ من الآخرين يعني من الشاهدين ما ادعي عليهما وروي عن مجاهد أنه قال إذا
مات المؤمن في السفر ولا يحضره إلا كافر فإن أشهدهما على ذلك فإن رضي ورثته ما قضيا
عليه من تركته فذلك وتحلف الشاهدان أنهما لصادقان فإن ظهر أنهما خانا حلف اثنان
من الورثة وأبطل أيمان الشاهدين وروي عن شريح أنه قال لا تجوز شهادة اليهودي والنصراني
إلا في السفر ولا تجوز في السفر إلا على الوصية وهكذا قال إبراهيم النخعي وبه قال ابن أبي ليلى واحتجوا
بظاهر هذه الآية وقال علماؤنا لا تجوز شهادة الذمي على المسلم في الوصية ولا في غيره وروي عن عكرمة
أنه قال أو آخران من غيركم قال من غير عشيرتكم وكذلك قال الحسن أو آخران من غيركم يعني من غير
قبيلتكم كلهم من أهل الصلوة قال ألا ترى إلى قوله تحبسونهما من بعد الصلوة وقال زيد بن أسلم
كان ذلك في رجل توفي وليس عنده أحد من أهل الإسلام وذلك في أول الإسلام والأرض أرض الحرب والناس
كفار إلا رسول الله وأصحابه بالمدينة وروى أبو حنيفة عن حماد عن إبراهيم النخعي قال أو آخران
من غيركم هي منسوخة وقال الضحاك نسخت هذه الآية بقوله وأشهدوا ذوي عدل منكم ودفع اليمين
عن الشهود وأبطل شهادة أهل الذمة إلا بعضهم على بعض ويقال نزول هذه الآية قصة وذلك
أن ثلثة نفر خرجوا إلى السفر تميم الداري وعدي بن بداء وبديل بن ورقاء مولى العاص بن وائل
السهمي أبي عمرو بن العاص فحضر بديل بن ورقاء الوفاة وكان مسلما وأوصى إلى تميم الداري
وإلى عدي بن بداء وكانا نصرانيين وأمرهما أن يسلما أمتعته إلى أهله وكتب أسماء الأمتعة وأدرجه
في ثيابه فلما قدما المدينة وسلما المتاع إلى أهله فوجد أهله الكتاب وفيه أسماء الأمتعة وفيه
جام فضة مكتوب لم يسلماه إليهم فخاصمهما مطلب بن وداعة وعمرو بن العاص إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت بموت
بديل بن ورقاء تحبسونهما من بعد الصلوة يعني صلوة العصر وكان النبي عليه يقضي بين
الناس بعد صلوة العصر فحلف الشاهدين فحلفا أنهما لم يكتما شيئا فذلك قوله تعالى إن
أنتم ضربتم في الأرض يعني سافرتم في الأرض فأصابتكم في السفر مصيبة الموت يعني موت بديل
بن ورقاء تحبسونهما يعني تقيمونهما من بعد الصلوة يعني صلوة العصر عند منبر النبي عم فيقسمان

بالله إن ارتبتم يعني ظننتم بالشاهدين ريبة أو شككتم في أمرهما لا نشتري به يعني باليمين
ثمنا يعني أن الشاهدين يحلفان بالله أنهما لم يشتريا بأيمانهما ثمنا قليلا من عرض
الدنيا ولو كان ذا قربى يعني ذا قرابة منا في الرحم لأن الميت كان بينه وبينهما قرابة ولا نكتم
شهادة الله إن سألنا عن ذلك فكتمناها يعني الشهادة إنا إذا لمن الآثمين يعني الفاجرين
ثم وجد الجام بعد ذلك بأيديهما يبيعانه في السوق وقالا إنا كنا اشتريناه منه فاختصموا إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل فإن عثر على أنهما استحقا إثما يعني خانا وكتما شيئا من المال فآخران من
أولياء الميت يقومان مقامهما يعني مقام النصرانيين من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان
بالله يعني يحلف أولياء الميت أن المتاع متاع صاحبنا لشهادتنا أحق من شهادتهما يعني يميننا
وشهادتهما أحق يعني أولى من شهادة الكافرين وما اعتدينا في الشهادة والدعوى إنا إذا
فحينئذ لمن الظالمين قرأ عاصم في رواية حفص استحق بنصب التاء وقرأ الباقون بضم التاء فمن قرأ بالنصب جعل
الذين نعتا للمدعين ومعناه فآخران من المستحقين يقومان مقامهما ومن قرأ بالضم جعل
الذين نعتا للمدعى عليهما وقرأ حمزة وعاصم في رواية أبي بكر الأولين وقرأ الباقون الأوليان
فمن قرأ الأولين جعله صفة لقوله من الذين فكأنه يقول من الأولين الذين استحق عليهم
ومن قرأ الأوليان صار رفعا على البدل مما في يقومان المعنى فليقم الأوليان بالميت وقال القتبي
الذين استحق عليهم الأوليان وهما الوليان يقال هذا الأولى بفلان ثم يحذف من الكلام
بفلان فيقال هذا الأولى وهذان الأوليان كما يقول هذا الأكبر وهذان الأكبران وعليهم
بمعنى منهم يعني استحق منهم كما قال الله إذا اكتالوا على الناس يستوفون يعني من الناس
يستوفون قوله تعالى ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة يعني ذلك أحرى وأجدر أن يأتوا بالشهادة
يعني يقيموا الشهادة على وجهها كما كانت يعني يقيم شهادة المدعي وتمام شهادة المدعى عليه
إذا ظهرت الخيانة لكيلا يخونا في الشهادة ويأتيا بالشهادة على وجهها ثم قال أو يخافوا
أن ترد أيمان بعد أيمانهم يعني إذا خافا أن ترد اليمين إلى غيرهما امتنعا عن الكذب وقد احتج
بعض الناس بهذه الآية أن اليمين ترد على المدعي ولكن لا حجة لهم فيها لأن رد اليمين
بحادثة أخرى وهو ظهور الخيانة منهما لأن دعوى الثاني دعوى الشراء ودعوى الأول

دعوى

دعوى الكتمان ثم قال واتقوا الله ولا تخونوا واسمعوا ما تؤمرون والله لا يهدي القوم الفاسقين
يعني الخائنين قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل يوم صار نصبا لأن معناه يقول اتقوا يوم يجمع
الله الرسل فيقول ماذا أجبتم يقول ماذا أجابكم قومكم في التوحيد قالوا لا علم لنا من هول ذلك
اليوم ومن شدة المسألة وهي في بعض مواطن يوم القيامة قالوا إنك أنت علام الغيوب
ما كان وما لم يكن وروى أسباط عن السدي قال نزلوا منزلا ذهبت فيه العقول فلما سئلوا
قالوا لا علم لنا ثم نزلوا منزلا آخر فشهدوا على قومهم ويقال هذا عند زفرة جهنم فلا يبقى ملك
مقرب ولا نبي مرسل عند ذلك إلا قال نفسي نفسي فعند ذلك قالوا لا علم لنا ويقال إن ذلك
عند أول البعث ثم يشهدون بعد ذلك بتبليغ الرسالة قوله تعالى إذ قال الله يا عيسى ابن مريم
اذكر نعمتي عليك بالنبوة وهذا في الآخرة وعلى والدتك ثم بين النعم التي أنعم الله عليه بها فقال
إذ أيدتك بروح القدس يعني أعنتك بجبريل تكلم الناس في المهد وكهلا يعني بعد ثلاثين سنة
حين أوحى الله إليه قال الكلبي مكث في رسالته ثلاثين شهرا ثم رفعه الله ويقال أوحى إليه وهو
ابن ثلاثين سنة ومكث في رسالته ثلاث سنين ورفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة قال
وإذ علمتك الكتاب والحكمة يعني الخط بالقلم والحكمة يعني الفقه والفهم والتوراة والإنجيل وإذ
تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها وقال في موضع فأنفخ فيه بلفظ التذكير لأنه
انصرف إلى الطير وقال هاهنا بلفظ التأنيث لأنه انصرف إلى الهيئة المتخذة ويقال فيها يعني
في الطين فتكون طائرا قرأ نافع بالألف وقرأ الباقون طيرا وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ
تخرج الموتى بإذني يعني تحيي الموتى بإذني يعني أحييته بدعائك وروي عن وهب بن منبه أنه قال
التقى عيسى ابن مريم عليهما السلام وإبليس على عقبة من عقبات بيت المقدس فقال له إبليس
أنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تكلمت الناس في المهد صبيا وأنك أحييت الموتى وتبرئ
الأكمه والأبرص فقال عيسى بل العظمة للذي بإذنه أحييت الموتى وهو الذي أنطقني فقال
له إبليس عليه اللعنة أنت إله الأرض فقال عيسى عليه السلام بل إله الأرض والسماء واحد فكان
في ذلك حتى جاء جبريل عليه السلام وضربه بجناحه وألقاه في لجج البحار ثم قال وإذ كففت بني إسرائيل
عنك إذ هموا بقتلك إذ جئتهم بالبينات يعني بالعلامات والعجائب فقال الذين كفروا منهم إن هذا

إلا سحر مبين يعني سحر ظاهر قرا حمزة والكسائي ساحر بالالف وقرا الباقون سحر فمن
قرا بالالف يعني هذا رجل ساحر ومن قرا بغير الف يعني هذا الفعل سحر والاختلاف في اربع مواضع
ها هنا وفي سورة يونس وفي سورة هود وفي سورة الصف قرا حمزة والكسائي في هذا كله
بالالف وقرا ابو عمرو ونافع وابن عامر في هذا كله بغير الف وقرا عاصم وابن كثير بغير الف الا
في سورة يونس قوله تعالى وإذ أوحيت إلى الحواريين يعني الهمتهم والقيت في قلوبهم وقال
تعالى اوحيت الى عيسى يبلغ الحواريين أن آمنوا بي يعني صدقوا بتوحيدي وبرسولي
فلما بلغهم الرسالة قالوا آمنا يقول صدقنا بها واشهد يا عيسى بأننا مسلمون اي مقرون
ويقال هذا معطوف على اول الكلام اذ قال الله يا عيسى وقال له ايضا وإذ أوحيت إلى الحواريين
يعني الهمتهم وقال مقاتل يقوم عيسى خطيبا يوم القيامة بهذه الآيات ويقوم ابليس
خطيبا لاهل النار بقوله تعالى إن الله وعدكم وعد الحق الآية قوله تعالى إذ قال الحواريون يا عيسى
ابن مريم هل يستطيع ربك قرا الكسائي بالتاء هل تستطيع وينصب الباء وقرا الباقون بالياء وبضم
الباء فاما من قرا هل تستطيع ربك معناه هل تستطيع ان تدعو ربك ومن قرا بالياء معناه هل
يجيبك ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء وذلك ان عيسى كان اذا خرج اتبعه خمسة
آلاف او اقل او اكثر بعضهم كانوا اصحابه وبعضهم كانوا يطلبون منه ان يدعو لهم
لمرض كان بهم او علة او كانوا زمنى او عميانا وبعضهم كانوا ينظرون ويستهزؤون
وبعضهم نظارة فخرج الى موضع فوقعوا في مفازة ولم يكن معهم نفقة فجاعوا وقالوا
للحواريين قولوا لعيسى حتى يدعو بأن ينزل علينا مائدة من السماء فجاء شمعون
فاخبره ان الناس يطلبون بأن تدعو الله حتى ينزل عليهم مائدة من السماء فقال
عيسى لشمعون قل لهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين ويقال هذا القول قال للحواريين
قل لهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين فلا تسألوا لانفسكم البلاء فاخبر شمعون بذلك
القوم فقالوا لشمعون قل له نريد أن نأكل منها يعني المائدة وتطمئن قلوبنا
يعني تسكن قلوبنا الى ما دعوتنا اليه ونعلم ان قد صدقتنا بانك نبي ونكون عليها
من الشاهدين لمن غاب عنا ولمن بعدنا فقام عيسى وصلى ركعتين ثم قال اللهم

ربنا انزل

ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا وكان ذلك يوم الاحد فصار
ذلك اليوم عيدا لهم ويقال عيدا لنا يعني حجة لنا وآخرنا يعني حجة لمن بعدنا وآية منك يعني نزولها
علامة منك لنبوتي وارزقنا يعني واعطنا المائدة وانت خير الرازقين من غير كلفة فاوحى الله الى عيسى
اني منزلها عليكم يا سائلين من المائدة فمن يكفر بعد منكم يعني بعد نزول المائدة منكم ويكفر بعيسى بعد
اكلهم من المائدة فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين يعني احدا من الخلق وقال بعضهم هذه كلمة
تهديد فلم ينزل عليهم المائدة وروي في التفسير انهم قالوا لعيسى رضينا بما في هذه الآية فقال عيسى
لشمعون وكان اكبر الحواريين هل معك شيء من الزاد قال نعم فجاء بخمسة ارغفة وسمكتين صغيرتين
فقطعها قطعا صغارا ثم قال اجلسوا رفقا فقعدوا عشر عشرة فالقى عيسى عم بين كل رفقة قدر ما يحمله
باصبعه فجعل الطعام يزيد حتى يزيد حتى جاوز ركبتهم فشبعوا وفضل خمسة زبل ثم عاد
من الغد ففعل مثل ما فعل بالامس وروي ان الرغيف والسمكتين نزلت من السماء وهم ينظرون
اليها وقيل كانت مائدة من در وقيل من بلور ووقعت في الهواء فاجتمعوا حولها ياكلون
منها وروي ان المائدة كان عليها الفواكه وكل شيء الا الخبز واللحم وروي ان الجميع كانوا خمسة
الاف ونيف وروي اثنا عشر الفا والله اعلم بالصواب واكثر عامة المفسرين ان المائدة قد
انزلت عليهم وروي عن سلمان الفارسي ان عيسى عم قام ولبس جبة من شعر وقام ووضع
يمينه على يساره وطأطأ راسه خاشعا لله وبعد ذلك سالت الدموع على لحيته وصدره
وهو يدعو ويتضرع فنزلت مائدة من السماء فوقها منديل والناس ينظرون اليه وعيسى
ينظر ويبكي ويقول اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة حتى استقرت المائدة بين يدي
عيسى والناس حوله قال عيسى بسم الله وكشف المنديل فاذا فيه سمكة مشوية لا شوك فيها
والودك يسيل منها والخل عند راسها والملح عند ذنبها وعليها اربعة ارغفة وعليها
الوان البقول الا الكراث فقال كلوا من رزق ربكم فاكل منها الف رجل ويقال خمسة الاف
رجل ثم رجعت المائدة كما كانت وقال بعضهم نزلت يوما واحدا ولم ينزل اكثر من ذلك وقال
بعضهم نزلت ثلاثة ايام وقال بعضهم سبعة ايام وقال بعضهم اكثر من ذلك فلما رجعوا عن ذلك
الموضع شكوا فيه وكفروا فمسخهم الله خنازير وروي عن ابن عمر انه قال اشد الناس عذابا

يوم القيامة ثلثة المنافقون ومن كفر من اصحاب المايدة وآل فرعون وروي عن ابي عبد
الرحمن السلمي قال نزلت المايدة وفيها خبز وسمكة وعن عطية قال كانت سمكة فيها طعم
كل شي قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى ابن مريم يعني يوم القيامة أانت قلت للناس اتخذوني
وكذا اسباط عن السدي قال لما رفع الله عيسى ع وقالت النصارى ما قالت وزعمت ان عيسى
امرهم بذلك سأله عن قولهم وقال الضحاك يدعى بعيسى يوم القيامة ويدعى بالنصارى فيقفهم
ويسأله ليفضحهم على رؤوس الناس وقال الزجاج هذا سؤال التوبيخ للذين ادعوا عليه
انهم مجمعون انه صادق وانه لا يكذبهم الصادق عنه وهو ذلك اولى في الحجة عليهم وابلغ
في التوبيخ والتوبيخ ضرب من العقوبة ويقال ان الله تعالى لما قال لعيسى أانت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله ارعدت من هيبة ذلك القول حتى سمع عظامه في نفسه
فيقول سبحانك فينزه الرب عن ذلك ان يكون امرهم بذلك فقال ما يكون لي ان اقول ما ليس
لي بحق يقول ما ينبغي وما يجوز لي ان اقول ما ليس لي بحق يعني ليس لي ان تعبدوا غيرك
ان كنت قلته يعني ان كنت قلت لهم ذلك القول فقد علمته فانك تعلم ما في نفسي ما كان
مني في الدنيا ولا اعلم ما في نفسك يعني ولا اطلع على غيبك وما كان منك وقال اهل اللغة نفس
الشي جملة الشي وحقيقته وذاته معناه تعلم ما في ضميري ولا اعلم ما في حقيقتك وغيبك
انك انت علام الغيوب ما كان وما يكون وقيل تعلم ما في نفسي التي نسبت الي وامرتني
بالتسليم اليك ولا اعلم ما في نفسك التي سلمت اليك فانت مالكها جميع ما كان وما يكون منه وانت
علام الغيوب قبل كونها وكون افعالها قرا حمزة الغيوب بكسر الغين والباقون بضم
الغين ومعناهما واحد وقرا نافع وعاصم وابن عامر اني منزلها بالتشديد وقرا الباقون
بالتخفيف وهما لغتان نزل وانزل يعني واحد ان اعبدوا الله واطيعوه ربي وربكم وكنت
عليهم شهيدا يعني على بني اسرائيل بلغتهم الرسالة ويقال شهيدا يعني حفيظا بما
امرتهم ما دمت فيهم يعني ما دمت مقيما في الدنيا بين اظهرهم فلما توفيتني يعني رفعتني
الى السماء كنت انت الرقيب عليهم يعني الحفيظ والشاهد عليهم وانت على كل شي شهيد
من مقالتي ومقالتهم وما ادري ما احدثوا بعدي ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم

فانك انت العزيز الحكيم وقرا ابن مسعود فانك انت الغفور الرحيم وقرا غيره العزيز الحكيم فان قيل
كيف سأل المغفرة للكفار قيل لان عيسى علم ان بعضهم قد تاب ورجع عن ذلك فقال ان تعذبهم
يعني الذين ماتوا على الكفر فانهم عبادك وانت القادر عليهم وان تغفر لهم يعني الذين اسلموا ورجعوا
عن ذلك وقال بعضهم احتمل انه لم يكن في كتابه ان الله لا يغفر ان يشرك به فلهذا المعنى دعا لهم ولكن
التاويل الاول احسن ويقال وان تغفر لهم يعني لكذبهم الذي قالوا عليه خاصة لا لشركهم وهذا
التاويل ليس بسديد ويقال ليس بشي والاول احسن وروي عن ابي ذر الغفاري عن النبي عم
انه قرا هذه الاية ذات ليلة فرددها حتى اصبح ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم الاية
وقال بعضهم في الاية تقديم وتاخير ومعناه ان تعذبهم فانك العزيز الحكيم وان تغفر لهم فانهم
عبادك قوله تعالى قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقرا نافع هذا يوم بالنصب
وقرا الباقون بالرفع فمن قرا بالنصب فعلى الظرف اي قال الله هذا لعيسى في يوم ينفع الصادقين
صدقهم ومن قرا بالرفع فعلى معنى خبر هذا يعني هذا يوم ينفع الموحدين توحيدهم ويقال ينفع النبيين
صدقهم بتبليغ الرسالة ويقال ينفع المؤمنين ايمانهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار
يعني ثوابهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم بالطاعة ورضوا عنه
بالثواب ذلك الفوز العظيم يعني المؤمنين فازوا بالجنة قوله تعالى لله ملك السموات والارض
يعني خزاين السموات والارض وما فيهن من الخلق كلهم عبيده واماؤه وهو على كل شي
قدير يعني من خلق عيسى من غير بشر

سورة الانعام مائة وستة وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال مقاتل سورة الانعام
كلها مكية غير قوله وما قدروا الله حق قدره الاية وقال ابن عباس في رواية ابي صالح سورة الانعام
كلها مكية غير ست ايات قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى اخر الثلث وقوله وما قدروا
الله وقوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا وقيل انها نزلت جملة واحدة وشيعها سبعون
الف ملك وقال شهر بن حوشب نزلت الانعام جملة واحدة وهي مكية غير ايتين
قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم قال بعضهم كلها مكية وقال كعب الاحبار فاتحة التورية الحمد لله
الذي خلق السموات والارض وخاتمتها خاتمة سورة هود ولله غيب السموات والارض قوله تعالى

الحمد لله حمد الرب نفسه وذلك بصنعه على توحيده الذي خلق السموات والارض يعني خلق
السموات وما فيها من الشمس والقمر والنجوم وخلق الارض وما فيها وجعل الظلمات والنور
يعني خلق الليل والنهار ويقال الكفر والاسلام وقال الضحاك هذه الاية نزلت في شان المجوس
قالوا ان الله خالق النور والشيطان خالق الظلمة فانزل الله الاية ابطالا لقولهم وردا عليهم فقال وجعل
الظلمات والنور يعني ان الله واحد لا شريك له وهو الذي خلق السموات والارض وهو الذي خلق
الظلمات والنور ثم الذين كفروا يعني المجوس بربهم يعدلون يعني يشركون ويقال ثم الذين
يشركون واصل العدل المساواة
كفروا بربهم يعدلون يعني يشركون ويقال ثم الذين كفروا بربهم يعدلون يعني مشركي مكة
بربهم يعدلون يعني يعبدون الاصنام هو الذي خلقكم من طين يعني ادم وانتم من ذريته ومن
نسله ثم قضى اجلا يعني اجل ابن ادم منذ يوم ولد الى يوم يموت واجل مسمى عنده يعني البرزخ
منذ يوم يموت الى يوم البعث فهو مكتوب في اللوح المحفوظ فهذا قول مقاتل والحسن وقال
عكرمة اجلا يعني اجل الدنيا واجل مسمى يعني اجل الاخرة وهكذا قال سعيد بن جبير ويقال
اجلا يعني اجل كل واحد واجل مسمى يعني يوم القيامة ثم انتم تمترون يعني تشكون في البعث
بعد الموت وفي الاجل المسمى ثم قال وهو الله في السموات وفي الارض يعني هو المتفرد بالتدبير
في السموات والارض وهذا كقوله وهو الذي في السموات اله وفي الارض اله يعني وهو خالق السموات
والارض ويقال هو الذي يوحده ويقر بوحدانيته اهل السموات والارض ويقال عالم بما في السموات
وبما في الارض يعلم سركم يعني يعلم سر اعمالكم وجهركم يعني علانيتكم من اية من ايات ربهم الا كانوا
عنها معرضين ولم يتفكروا فيها ليعتبروا في توحيد الله تعالى وذلك ان مشركي مكة سالوا رسول
الله ان يريهم علامة وقالوا انا نريد ان تدعو ليشق القمر بنصفين ليؤمن بك ويصدقك فدعا
رسول الله فانشق القمر بنصفين وهبط النصفين الى جانب حرا والاخر الى جانب
الاخر وهم ينظرون اليه وقال ابن مسعود انا رايت حرا بين فلقتي القمر فاعرضوا عنه ولم يؤمنوا
وقالوا هذا سحر مبين فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ونزلت
هذه الاية وما تاتيهم من اية من ايات ربهم يعني انشقاق القمر الا كانوا عنها معرضين يقول
فقد كذبوا بالحق لما جاءهم يعني بالقران حين جاءهم به محمد واستهزءوا بالقران بانه ليس

فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون

من الله ويقال ياتيهم اخبار ما كانوا به يستهزءون من العذاب حين راوها معاينة فهذا وعيد لهم
انه يصل اليهم العذاب اما في الدنيا واما في الاخرة ثم وعظهم ليخافوا ويرجعوا فقال الم يروا كم اهلكنا
من قبلهم من قرن يعني من قبل كفار مكة مكناهم في الارض يعني مكناهم واعطيناهم من المال
والولد ما لم نمكن لكم يا اهل مكة وارسلنا السماء عليهم مدرارا يعني المطر متتابعا كلما احتاجوا اليه
وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم يعني عذبناهم بذنوبهم وتكذيبهم رسلهم وانشانا
من بعدهم يعني وجعلنا من بعد هلاكهم قرنا اخرين قال الزجاج القرن اهل كل مدة فيها نبي او فيها طبقة
من اهل العلم كما قال النبي صلعم خير القرون اصحابي ثم الذين يلونهم ثم قال ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس
وذلك ان النضر بن الحرث وعبد الله بن امية وغيرهما قالوا لرسول الله لن نؤمن لك حتى تنزل
علينا كتابا من السماء قال الله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس يقول مكتوبا في صحيفة فلمسوه بايديهم
يعني عاينوه واخذوه بايديهم ما يصدقونه لقال الذين كفروا يقول الذين كفروا ان هذا الا سحر
مبين ولا يؤمنون به وقالوا لولا انزل عليه ملك من السماء فيكون معه نذيرا قال الله ولو انزلنا
ملكا يعني من السماء لقضي الامر يعني لهلكوا اذا عاينوا الملك ولم يؤمنوا ولم يصدقوا النزول العذاب
بهم ثم لا ينظرون يعني لا ينتظر بهم حتى يعذبوا ويقال لو نزل الملك لنزل باهلاكهم ويقال لو انزلنا
ملكا لا يستطيعون النظر اليه فيموتوا ثم قال ولو جعلناه ملكا يعني لو انزلنا ملكا بالنبوة
لجعلناه رجلا يعني لانزلناه على شبه رجل على صورة ادمي لانهم حين جاءوا الى ابرهيم جاءوا
على صورة الضيفان وعلى داود مثل الخصمين وكان جبريل ينزل على رسول الله على صورة دحية
الكلبي ثم قال وللبسنا عليهم ما يلبسون يعني لو نزل الملك على اشباه الادميين لا يزول عنهم
الاشتباه والتلبيس وروي بعضهم عن ابن عامر انه قرا ما يلبسون بنصب الياء يعني جعلنا
عليهم من الثياب ما يلبسون على انفسهم حتى ظنوا انه ادمي والقراءة المعروفة بالكسر يقال لبس يلبس
اذا لبس الثوب ولبس يلبس اذا خلط الامر وقال القتبي وللبسنا يعني اضللناهم
بما ضلوا به من قبل ان نبعث الملائكة ثم قال ولقد استهزئ برسل من قبلك يا محمد كما استهزئ
بك قومك في امر العذاب فحاق بالذين يقول وجب ونزل بالذين سخروا منهم ما كانوا به
يستهزءون بالرسل ويقال فحاق اي رجع وقال اهل اللغة الحيق ما يشتمل على الانسان من

الحسو مردود بلا مكروه
وبعدك بابا

مكروه فعلته كقوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقال الضحاك كان النبي عم جالسا في المسجد
الحرام مع المستضعفين من المؤمنين بلال بن رباح وصهيب بن سنان وعمار بن ياسر وغيرهم
فمر بهم ابو جهل بن هشام في ملا من قريش فقال يزعم محمد ان هؤلاء ملوك اهل الجنة فانزل
الله تعالى على رسوله هذه الاية ليثبت بها فواده ويصبره على اذاهم فقال ولقد استهزئ برسل
من قبلك يعني ان يستهزئ اهل مكة من اصحابك فقد فعل ذلك الجهلة برسلهم فجعل الله دايرة السوء
على اهل ذلك لاستهزائهم ثم امر المشركين بان يعتبروا بمن قبلهم وينظروا الى اثارهم في الارض فقال
قل سيروا في الارض يعني قل لاهل مكة سافروا في الارض ثم انظروا يعني اعتبروا كيف كان عاقبة يعني
اخر امر المكذبين بالرسل والكتب وقال الحسن سيروا في الارض يعني اقرؤا القران فانظروا كيف
كان حال المتقدمين في العذاب فقال اهل مكة للنبي عم ان فعلت هذا الفعل لطلب المال
فاترك هذا الفعل فانا نجمع لك ما لا يصيب به اغنى اهل مكة فنزل قل لمن ما في السموات والارض فان
اجابوك والا فقل لله يعني ما في السموات وما في الارض كلها لله يعطي منها من يشاء ثم قال كتب على
نفسه الرحمة فلا يعذبكم في الدنيا وروى عطاء عن ابي هريرة عن النبي عم قال ان لله مائة رحمة
انزل منها واحدة فقسمها بين الخلق فبها يتراحمون وبها تعطف الوحوش على اولادها وادخر
لنفسه تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة وقال كتب على نفسه الرحمة حيث امهلهم
ولم يهلكهم ليرجعوا ويتوبوا ثم قال ليجمعنكم الى يوم القيامة وهو الكلام فقال جعفر وهاولار
الى هؤلاء اي ضمنت بينهم في الجمع لا ريب فيه يعني في البعث انه كاين ثم نعتهم فقال الذين خسروا
انفسهم فهم لا يؤمنون قال بعضهم هذا ابتداء وخبره لا يؤمنون وقال بعضهم هذا بدل من قوله
ليجمعنكم ثم عظم نفسه فقال وله ما سكن يعني ما استقر في الليل والنهار يعني الدواب والطير
في البحر والبر فمنها ما يستقر في الليل ثم قال وهو السميع العليم يعني السميع لمقالتهم العليم
بعقوبتهم ثم قال قل اغير الله اتخذ وليا وذلك ان المشركين قالوا للنبي عم ان اباك
كانوا على مذهبنا وانما تركت مذهبهم للحاجة فارجع الى مذهب ابائك حتى نغنيك بالمال فنزل
قل اغير الله اتخذ وليا يعني اعبد ربا فاطر السموات والارض يعني خالق السموات والارض
ويقال مبتديهما ومنه قول النبي عم كل مولود يولد على الفطرة اي على ابتداء الخلقة وهو

الاقرار

الاقرار بالله حين اخذ عليهم العهد في اصلاب ابائهم وانما صار فاطر كسرا لانه من صفة الله يعني اغير الله
فاطر السموات والارض وقال الزجاج يجوز الضم على معنى هو فاطر السموات ويجوز النصب على معنى
اذكروا فاطر السموات الا ان الاختيار بالكسر ثم قال وهو يطعم ولا يطعم يعني يرزق الخلق ولا يرزق ويقال
هو يرزق ولا يعان على رزق الخلق وقرا بعضهم وهو يطعم ولا يطعم بنصب اليا يعني يرزق ولا ياكل
ثم قال قل اني امرت ان اكون اول من اسلم من اهل مكة يعني اول من اسلم من اهل مكة واستقام على التوحيد
ولا تكونن من المشركين يعني وقال لي ربي ولا تكونن من المشركين بقولهم ارجع الى دين ابائك قوله تعالى قل اني
اخاف ان عصيت ربي يعني اني اعلم ان عصيت ربي فرجعت الى دين ابائي وعبدت غيره عذاب
يوم عظيم يعني عذابا شديدا في يوم القيامة من يصرف يعني يصرف عنه سوء العذاب يومئذ فقد رحمه
يعني عفا له وعصمه قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية حفص من يصرف عنه
بضم اليا ونصب الرا على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر من يصرف
عنه بنصب اليا ومعناه ومن يصرف الله عنه ولانه سبق ذكره قوله ربي فانصرف اليهم ثم قال وذلك الفوز
المبين يعني صرف العذاب هو النجاة الوافرة وروى الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال سددوا وقاربوا وابشروا واعملوا واعلموا انه لا ينجو احد بعمله قالوا
يا رسول الله ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته يعني ان الخلق كلهم ينجون برحمة الله
ثم خوفهم ليتمسك بدينه فقال وان يمسسك الله بضر يعني ان يصبك الله بشدة او بلاء فلا كاشف له
يعني لا يقدر احد من الالهة التي يدعونها ولا غيرهم كشف الضر الا الله تعالى وان يمسسك بخير
يقول ان يصبك بسعة او صحة الجسم فانه لا يقدر احد على دفع ذلك وهو على كل شيء قدير من
الغنا والفقر والعافية ثم قال وهو القاهر فوق عباده يعني الغالب والعالي عليهم ويقال
القادر والمالك عليهم وهو الحكيم في امره الخبير بافعال الخلق ثم قال قل اي شيء اكبر شهادة
وذلك ان كفار مكة قالوا للنبي عليه السلام يا محمد اما وجد الله رسولا غيرك وما نرى احدا
من اهل الكتاب يصدقك بما تقول فارنا من يشهد لك انك رسوله فقال الله قل لاهل مكة اي
شيء اكبر شهادة يعني حجة وبرهانا ويقال من اكبر شهادة فان اجابوك والا فقل الله شهيد
بيني وبينكم باني رسول الله والشهيد في اللغة هو المبين وانما سمي الشاهد شاهدا لانه

يبين دعوى المدعي فامر الله نبيه عليه السلام بان يحتج عليهم بالله الواحد القهار الذي خلق
السموات والارض وجعل الظلمات والنور وخلقهم اطوارا ثم قال واوحي الي هذا القران لانذركم
به يعني لاخوفكم بالقران يا اهل مكة ومن بلغ يعني ومن بلغه القران سواكم فانا نذير وبشير من بلغه
فكانما عاين رسول الله وكلمه وقال كعب بن محمد القرظي من بلغه القران فكانما راى رسول الله
ثم قرا لانذركم به ومن بلغ وقال مجاهد لانذركم به يعني اصحاب محمد عليه السلام ومن بلغ يعني
من العجم وغيرهم ثم قال ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى من الاصنام فان قالوا نعم قد
لا اشهد بما شهدتم ولكن اشهد انما هو اله واحد انني بريء مما تشركون من الاصنام والاوثان
قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعني التورية والانجيل يعرفونه يعني محمدا عليه السلام بنعته
وصفته كما يعرفون ابناءهم وقال عبد الله بن سلام انا اعرف بالنبي عليه السلام مني بابني اني
اشهد انه رسول الله ولا اشهد لابني انه ابني لاني لا ادري ما احدثت النساء بعدي ثم قال
الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون يعني كعب بن الاشرف ومن تابعهم ممن طلبوا الرياسة
واثروا الدنيا على الاخرة قوله عز وجل ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا يعني ممن اختلق
على الله كذبا باتخاذ الالهة وقولهم الشرك او كذب باياته يعني بالقران انه ليس من الله انه
لا يفلح الظالمون يعني انه لا يامن الكافرون من عذابه قال انه في اللغة مرة يكون للاشارة
مثل قوله انه هو الغفور الرحيم ومرة يكون للعماد مثل قوله انه لا يفلح الكافرون وانه لا يفلح الظالمون
قوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا يوم القيامة ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين
كنتم تزعمون يعني اين الهتكم التي تزعمون يعني تعبدون من دون الله ثم لم تكن فتنتهم
واصل الفتنة في اللغة هو الاختبار يقال فتنت الذهب في النار اذا ادخلته فيها لتعلم
جودته وانما سمي جوابهم فتنة لانهم حين سئلوا اختبروا بما عندهم بالسؤال فلم يكن الجواب
من ذلك الاختبار الا هذا القول ويقال ثم لم تكن معذرتهم وجوابهم الا ان قالوا والله ربنا
ما كنا مشركين قال مجاهد ان المشركين لما راوا يوم القيامة ان الله لا يغفر ذنوبهم
يقول بعضهم لبعض يا ويلكم جئتم بما لا يغفر الله لكم هلموا الان فلنكذب على انفسنا
ويحلف على ذلك فحلفوا فحينئذ ختم على افواههم وتشهد ايديهم وارجلهم عليهم قرابين

عامر وابن كثير وعاصم في رواية حفص ثم لم تكن فتنتهم بالتاء لان الفتنة مونث فتنتهم
بضم التاء لانه اسم تكن وقرا حمزة والكسائي ثم لم يكن بالياء لان الفتنة وان كان مونثا الا ان
تانيثه ليس بحقيقي ولان الفتنة بمعنى الافتتان فاضمر فلذلك ذكر فتنتهم بالنصب فجعلا
خبر تكن والاسم ما بعده وقرا ابو عمرو ونافع وعاصم في رواية ابي بكر ثم لم تكن فتنتهم بالتاء
والنصب وقرا حمزة والكسائي والله ربنا بنصب الباء ومعناه يا ربنا وقرا الباقون والله ربنا
بكسر الباء على معنى النعت قال الله لمحمد عليه السلام انظر كيف كذبوا على انفسهم يعني كيف صار وبال
كذبهم على انفسهم ويقال يقول الله للملائكة انظروا كيف كذبوا على انفسهم يعني انظروا اليهم
كيف يكذبون على انفسهم وضل عنهم يعني ذهب عنهم ويقال اشتغل عنهم الالهة بانفسهم ما كانوا
يفترون من الله من الكذب في الدنيا قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك يعني الى حديثك وقراءتك
وجعلنا على قلوبهم اكنة يعني يستمعون ولا ينفعهم ذلك وجعلنا على قلوبهم اكنة يعني غطاء
مجازاة لكفرهم وفي اذانهم وقرا يعني صمما وثقلا لا يفقهون حديثك وقال قتادة يسمعون
باذانهم ولا يعون منه شيئا كمثل البهيمة التي تسمع القول ولا تدري ما هو ثم قال وان يروا كل اية
لا يؤمنوا بها يعني انشقاق القمر وغيره حتى اذا جاؤك يجادلونك يعني يخاصمونك بالباطل وينكرون ان
القران من الله عز وجل يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين وذلك ان النضر بن الحرث
كان يخبر اهل مكة بسير المتقدمين وباخبارهم فقالوا له ما ترى فيما يقول محمد عليه السلام قال
لا افهم ما يقول شيئا ولا ارى الا انه من اساطير الاولين الذي اخبركم به مثل حديث رستم
واسفنديار وقال القتبي اساطير واحدها اسطورة واسطارة ومعناها الترهات
والبسابس وهي شيء لا نظام له وليس بشيء وفي هذه الاية دلالة نبوة محمد عليه السلام لانهم
كانوا يتكلمون فيما بينهم بالسر فيظهر الله اسرارهم للنبي عم قوله تعالى وهم ينهون عنه
وينأون عنه يعني اهل مكة ينهون الناس عن محمد ان يتبعوه ويتباعدون عنه
ويقال نزلت في شان ابي طالب كان يقول للنبي عليه السلام ان قريشا لن يصلوا اليك
حتى اوسد في التراب فامض يا ابن اخي فما عليك غضاضة يعني الذل وكان لا يسلم
لاجل المقالة وهم ينهون عنه يعني ابا طالب ينهى قريشا عن ايذائه وينأون عنه

اي لا اصر مقالة الناس بان قالوا
ترك دين اباىه القديم

يعني يتباعد عن دينه وهذا قول الكلبي والضحاك ومقاتل والقول الاول ايضا قول الكلبي
ثم قال وان يهلكون الا انفسهم يعني وما يهلكون الا انفسهم وما يشعرون بذلك قوله تعالى ولو
ترى اذ وقفوا على النار روى عن الكلبي حين حبسوا على النار وقال مقاتل يعني عرضوا على النار
وقال الضحاك يعني جمعوا على ابوابها ويقال وقفوا على متن جهنم والنار تحتهم وروى في الخبر
ان الناس كلهم وقفوا على متن جهنم وجهنم كانها متن اهالة ثم ينادي مناد خذي
اصحابك ودعي اصحابي ثم قال فقالوا يا ليتنا نرد يعني الى الدنيا ولم يذكر في الاية الجواب لان في الكلام
ما دل عليه فكانه يقول ولو ترى يا محمد كفار قريش حين وقفوا على النار لتعجبت من ذلك فقالوا
يا ليتنا نرد الى الدنيا ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين قرا حمزة وابن عامر وعاصم
في رواية حفص ولا نكذب بالنصب ونكون بالنصب وقرا ابن كثير وابو عمرو ونافع وعاصم في رواية
ابي بكر ولا نكذب ونكون كلاهما بالضم على معنى الخبر ومن قرا بالنصب فلانه جواب التمني وجواب التمني
اذا كان بالواو او بالفاء يكون بالنصب كقولك ليتك تصير الينا ونكرمك وقرا بعضهم ولا نكذب
بالضم ونكون بالنصب في رواية هشام بن عمار عن ابن عامر وقرا عبد الله بن مسعود فلا نكذب
بالفاء لقوله تعالى بل بدا لهم يعني ظهر لهم ما كانوا يخفون من قبل بالسنتهم لان الجوارح تشهد عليهم
بالشرك فحينئذ يتمنون الرجعة ولو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه يعني رجعوا الى كفرهم وانهم
لكاذبون في قولهم ولا نكذب بايات ربنا لانهم قد علموا في الدنيا وعاينوه وقد عاين ابليس
وشاهد ومع ذلك قد كفر فكذلك هؤلاء لو رجعوا لكفروا كما كفروا من قبل لانك ترى في الدنيا
انسانا اذا اصابه مرض او حبس في السجن اخلص بالتوبة الى الله تعالى ان لا يرجع الى الفسق فاذا برئ
من مرضه او اطلق من الحبس رجع الى الحال الاول قوله تعالى ان هي الا حياتنا الدنيا يعني ما هي
الا اجالنا فينقضي في الدنيا فتموت الاباء ويحيى الابناء وما نحن بمبعوثين بعد الموت
فبين الله حالهم يومئذ فقال ولو ترى اذ وقفوا يعني اذ عرضوا وسوقوا وحبسوا على
ربهم يعني عند ربهم وعند عذاب ربهم قال اليس هذا يعني العذاب والبعث بالحق قالت الخزنة
لهم اليس هذا العذاب والبعث بالحق قالوا بلى وربنا اقروا في وقت لا ينفعهم الاقرار قال
فذوقوا العذاب يعني يقول لهم الخزنة فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون به وتجحدون قوله تعالى

قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله يعني غبن الذين جحدوا بالله وبالبعث حين اختاروا العقوبة
على الثواب حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة يعني فجاءة ومعناه انهم جحدوا وثبتوا على جحودهم حتى
اذا جاءتهم القيامة قالوا يا حسرتنا يعني يا ندامتنا وحزنتنا والعرب اذا اجتهدت في المبالغة
في الاخبار عن امر عظيم تقع فيه جعلته نداء كقوله يا حسرتنا ويا ويلتنا ويا ندامتنا على ما فرطنا
يعني ضيعنا وتركنا العمل فيها يعني في الدنيا من عمل الاخرة وهم يحملون اوزارهم يعني اثامهم
على ظهورهم وروى اسباط عن السدي قال ليس من رجل ظالم يدخل قبره الا اتاه ملك قبيح الوجه
اسود اللون منتن الريح عليه ثياب دنسة فاذا راه قال ما اقبح وجهك فيقول كذلك كان
عملك قبيحا فيقول ما انتن ريحك فيقول كذلك كان عملك منتنا فيقول من انت فيقول
انا عملك فيكون معه في قبره فاذا بعث يوم القيامة قال له اني كنت احملك في الدنيا باللذات
والشهوات فانت اليوم تحملني فيركب على ظهره حتى يدخله النار فذلك قوله وهم يحملون
اوزارهم على ظهورهم ويقال ذلك على سبيل المجاز يعني وبال ذلك وعقوبته ويقال اوقرت ظهورهم
من الاثام اي ثقلت وحملت واصل الوزر في اللغة هو الثقل ثم قال الا ساء ما يزرون يعني
بئس ما يزرون به يعني يحملونه قوله تعالى وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو يعني لعب
كلعب الصبيان يبنون بنيانا ثم يهدمونه ويلعبون ويلهون به ويبنون ما لا يسكنون
كذلك اهل الدنيا يجمعون ما لا ياكلون ويبنون ما لا يسكنون وياملون ما لا يدركون ثم
قال وللدار الاخرة يعني الجنة خير للذين يتقون يعني الشرك والفواحش افلا تعقلون ان
الاخرة افضل من الدنيا قرا ابن عامر ولدار الاخرة بلام واحدة بالتخفيف بكسر الاخرة على معنى
الاضافة وقرا الباقون وللدار بلامين الاخرة بالضم على معنى النعت وقرا نافع وابن عامر وحفص
افلا تعقلون بالتاء على معنى المخاطبة والباقون بالياء على معنى المغايبة قوله تعالى قد نعلم
انه ليحزنك الذي يقولون روى سفين عن ابي اسحق عن ناجية بن كعب قال قال ابو جهل
للنبي عليه السلام ما نتهمك ولكن نتهم الذي جئت به فنزلت هذه الاية وروى ابو معاوية
عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح قال جاء جبريل الى النبي عليه السلام وهو حزين فقال
ما يحزنك قال كذبني هؤلاء فقال انهم لا يكذبونك يعلمون انك صادق ونزلت هذه الاية

قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون من تكذيبهم اياك في العلانية فانهم لا يكذبونك في السر ويعلمون
انك صادق وكانوا يسمونه امينا قبل ان يوحى اليه فلما اوحي اليه كذبوه فقال ولكن الظالمين
بآيات الله يجحدون وهم يعلمون انه صادق والجحد يكون ممن علم الشيء ثم جحده كقوله تعالى
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم قرا نافع والكسائي فانهم لا يكذبونك بالتخفيف وقرا الباقون
بالتشديد فمن قرا بالتخفيف فمعناه انهم لا يجدونك كاذبا ومن قرا بالتشديد فمعناه انهم لا ينسبونك
الى الكذب ولا يكذبونك في السر وقرا نافع ليحزنك بضم الياء وكسر الزاي وقرا الباقون ليحزنك بالنصب
ومعناهما واحد ثم عزاه ليصبر على اذاهم فقال ولقد كذبت رسل من قبلك يعني ان قومهم
كذبوهم كما كذبك قريش فصبروا على ما كذبوا واوذوا يعني صبروا على تكذيبهم واذاهم حتى اتاهم
نصرنا يعني عذابنا لهلاكهم ولا مبدل لكلمات الله يعني لا مغير لوعد الله فهذا وعد من الله
تعالى بالنصرة كما نصر النبيين من قبله ثم قال ولقد جاءك من نبإ المرسلين يعني من خبر المرسلين
كيف انجيت المرسلين وكيف اهلكت قومهم فلما وعد الله النصرة للنبي عم تعجل اصحابه
لذلك وارادوا ان يتعجل بهلاك الكفار فنزل وان كان كبر عليك اعراضهم خاطب النبي عليه
السلام واراد به قومه فقال ان عظم عليك اعراضهم عن الايمان ولا تصبر على تكذيبهم اياك فان
استطعت ان تبتغي نفقا في الارض يعني ان قدرت ان تطلب سربا في الارض والنفق احد
مجرى اليربوع او سلما في السماء يعني مصعدا الى السماء فتاتيهم بآية فافعل ذلك على وجه
الاضمار وهذا كما قال في آية اخرى من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة فليمدد
بسبب الى السماء الآية وروى محمد بن المنكدر ان جبريل قال للنبي عليه السلام ان الله تعالى
امر السماء ان تطيعك وامر الارض ان تطيعك وامر الجبال ان تطيعك فان احببت
ان ينزل عليهم عذابا قال يا جبريل اؤخر عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم ثم قال ولو شاء
الله لجمعهم على الهدى يعني لهداهم الى الايمان ويقال ولو شاء الله لاضطرهم الى الهدى كما قال
في آية اخرى ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين ومعناه
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى قهرا وجبرا ولكن ما فعل وكلفهم وتركهم باختيارهم ثم قال
فلا تكونن من الجاهلين يعني بانه لو شاء لهداهم وقال الضحاك يعني القدر خيره وشره

من الله فلا تجهلن معرفة ذلك بعد البيان ثم قال انما يستجيب الذين يسمعون يعني يطيعك
ويصدقك الذين يسمعون منك كلام الهدى والمواعظ قال الزجاج يعني يسمع سماع قابل فالذي
لا يقبله كانه اصم كما قال القائل اصم عما ساءه سميع ويقال فلا تكونن من الجاهلين بانه يؤمن
بك بعضهم ولن يؤمن بك البعض وانما يؤمن بك الذي وفقه الله للهدى وهو اهل لذلك
وقال انما يستجيب الذين يسمعون يعني يعقلون الموعظة ثم قال والموتى يبعثهم الله يعني كفار
مكة سماهم موتى لانه لا منفعة لهم في حياتهم يبعثهم الله يعني يحييهم الله بعد الموت ثم اليه
يرجعون يعني الكفار في الآخرة فينبئهم فهذا تهديد لهم قوله تعالى وقالوا لولا نزل عليه
يعني الكفار قالوا هلا نزل عليه آية من ربه يعني علامة لنبوته قل ان الله قادر على ان ينزل
آية كما سألوك ولكن اكثرهم لا يعلمون بان الله قادر على ان ينزلها ويقال لا يعلمون
ما في نزول الآية لانه لو نزلت الآية عليهم لم يؤمنوا به لاستوجبوا العذاب قوله تعالى وما من
دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه فذكر الجناحين للتأكيد لانه يقال طار في الامر اذا
اسرع فيه فاذا ذكر الجناحين صار تاكيدا له وقرا بعضهم والطائر بالضم لان معناه وما دابة
في الارض ولا طائر من زيادة فيكون الطائر عطفا ورفعا وهو قراءة شاذة ثم قال الا
امم امثالكم في الخلق والموت والبعث يعرف باسمائهم ما فرطنا يعني ما تركنا في الكتاب يعني
في اللوح المحفوظ مما يحتاج اليه الخلق الا قد بيناه ويقال في القرآن قد بين كل شيء يحتاج اليه
ثم الى ربهم يحشرون يعني الدواب والطيور يحشرون ثم يصيرون ترابا وروى جعفر بن
برقان عن يزيد بن الاصم عن ابي هريرة قال يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة البهائم
والدواب والطيور وكل شيء فيبلغ من عدله ان ياخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا وعن
ابي ذر قال انتطحت شاتان عند النبي عم فقال يا ابا ذر هل تدري فيما انتطحتا قلت
لا قال لكن الله يدري وسيقضي بينهما قال بعضهم هذا على وجه التمثيل لا يجري عليهم القلم
فلا يجوز ان يؤاخذوا به وقال بعضهم هذا على سبيل الحقيقة لانه لا يجري عليهم القلم في الاحكام
ولكن فيما بينهم مؤاخذون ثم قال والذين كذبوا بآياتنا يعني بمحمد عليه السلام والقرآن صم عن
الخيرات فلا يسمعون الهدى بكم يعني خرسا لا يتكلمون بخير في الظلمات يعني في الضلالات

حزب

مطلب حشر البهائم والدواب والطيور

من يشأ الله يضلله يعني يخذله فيموت على الكفر ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم يعني يستنقذه
من الكفر فيوفقه للاسلام ثم قال قل أرأيتكم الكاف زيادة في بيان الخطاب إن أتاكم عذاب الله
في الدنيا أو أتتكم الساعة يعني القيامة ثم رجع الى عذاب الدنيا فقال أغير الله تدعون ليدفع
عنكم العذاب إن كنتم صادقين بأن مع الله آلهة أخرى قوله تعالى بل إياه تدعون قال أهل اللغة
بل لا يستعمل ذلك والايجاب بعد النفي وانما يستعمل في موضعين احدهما للتدارك الغلط والثاني
لترك شيء واخذ شيء آخر فههنا بين انهم لا يدعون غير الله وانما يدعون الله ليكشف عنهم
العذاب ثم قال فيكشف ما تدعون اليه ان شاء ثم قال وتنسون ما تشركون يعني تتركون دعاء
الآلهة عند نزول الشدة ثم ذكر حال الامم الماضية لكي يعتبروا فقال عز وجل ولقد ارسلنا الى امم من
قبلك فكذبوهم في وجه الاضمار فاخذناهم بالبأساء يعني بالخوف والشدة والضراء يعني الزمانة والفقر
وسوء الحال والجوع وقال الزجاج البأساء الجوع والضراء النقص في الاموال والانفس لعلهم يتضرعون
يعني لكي يرجعوا اليه ويؤمنوا به فلولا إذ جاءهم بأسنا يقول فهلا اذ جاءهم عذابنا تضرعوا الى الله وتوبوا
به حتى يرفع عنهم العذاب يعني انهم لو آمنوا لرفع عنهم العذاب ولكن اصروا على ذلك فذلك قوله ولكن
قست قلوبهم يعني جفت ويبست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من عبادتهم الاصنام
ثم قال فلما نسوا ما ذكروا به يعني الامم الخالية حين لم يعتبروا بالشدة ولم يرجعوا فتحنا عليهم ابواب
كل شيء من النعم والخصب وقال ان الله تعالى يبتلي العوام بالشدة فاذا انعم عليهم يكونوا اشد رجاء
واما الخاصة فيبتليهم بالنعمة والرخاء فيتعرفون ويعدون ذلك بلاء كما روي في الخبر ان الله تعالى اوحى
الى موسى بن عمران اذا رأيت الفقر مقبلا اليك فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رأيت الغنى مقبلا
اليك فقل ذنب عجلت عقوبته فهنا ولا الذين ارسل عليهم ابتلاهم الله بالشدة فلم يعتبروا ولم يرجعوا
ثم فتح عليهم ابواب كل خير عقوبة لهم لكي يعتبروا فيها قال الفقيه حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا عبد الله
بن احمد قال حدثنا عتبة قال حدثنا محمد بن حميد عن شهاب بن خراش عن حرملة عن عقبة بن
مسلم عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله اذا رأيت الله يعطي عبدا من الدنيا على معصيته ما يحب
فانما ذلك منه استدراج ثم قرأ رسول الله عليه السلام فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم الآية وقال
الحسن والله ما احد من الناس بسط الله له في الدنيا فلم يخف ان يكون قد مكر له فيها الا كان قد نقص

عمله وعجز رأيه وما امسكها الله عن عبد فلم يظن انه قد خير له فيها الا كان قد نقص علمه وعجز
رأيه فلما نسوا ما ذكروا به يعني تركوا ما وعظوا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء يعني ارسلنا عليهم كل
خير وقال فتحنا عليهم ابواب كل شيء من الرزق قرأ ابن عامر فتحنا بالتشديد على المبالغة والباقون
بالتخفيف حتى اذا فرحوا بما اوتوا من انواع الخير واعجبهم ما هم فيه اخذناهم بغتة يعني اصبناهم بالعذاب
فجاءة فاذا هم مبلسون يعني آيسين من كل خير وقال مجاهد الابلاس الفضيحة وقال الفراء
المنقطع بالحجة وقال الزجاج المبلس الشديد الحسرة الآيس الحزين قال بعضهم في الآية تقديم
ومعناه فلما فتحنا عليهم ابواب كل شيء نسوا ما ذكروا به اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون
ثم قال عز وجل فقطع دابر القوم الذين ظلموا يعني قطع اصلهم فلم يبق منهم احد والحمد لله رب
العالمين على هلاك اعدائه واستيصالهم ويقال الحمد لله الذي ينتقم من اعدائي ولا ينتقم منه احد
ويقال هذا تعليم ليحمدوه سبحانه على اهلاك الظالمين قوله تعالى قل أرأيتم اي قل لاهل مكة أرأيتم
ان اخذ الله سمعكم فلم تسمعوا شيئا وابصاركم فلم تبصروا شيئا وختم على قلوبكم فلم تعقلوا شيئا من
اله غير الله يعني هل احد يرده عليكم يأتيكم به يعني بخلقها لكم ثم قال انظر كيف نصرف الآيات اي كيف نبين
لهم العلامات فيما ذكر من تخويفهم ثم هم يصدفون يعني يعرضون ولا يعتبرون قرأ نافع أرأيتم
بمد الالف بغير همز وقرأ الكسائي بغير مد ولا همز وقرأ الباقون بالهمز فهي كلها لغات العرب
ثم قال قل أرأيتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة يعني فجاءة او علانية هل يهلك الا القوم الظالمون
يعني لا يهلك الا القوم الكافرون ثم قال وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين يعني ليس بيدهم ان
يخرجوا من انفسهم وانما ارسلهم بتبليغ الرسالة مبشرين بالجنة لمن اطاعه ومنذرين بالنار
لمن عصاه فمن آمن صدق بالرسل واصلح يعني سلك طريقهم فاصلح العمل ويقال اخلص العمل
بعد الايمان فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون يعني لا خوف عليهم من اهوال يوم القيامة ولا هم يحزنون
عند الصراط ثم قال والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون يعني يصيبهم العذاب
بكفرهم ولا نعذب احدا بغير ذنب ثم قال قل لا اقول لكم عندي خزائن الله يعني مفاتيح الرزق
ولا اعلم الغيب يعني متى ينزل العذاب بكم هذا جواب لقولهم لولا انزل عليه ملك ولولا انزل عليه
آية من ربه ولا اقول لكم اني ملك من السماء انما انا بشر مثلكم ان اتبع يعني ما اتبع الا ما يوحى الي

من القرآن قل هل يستوي الأعمى والبصير يعني الكافر والمؤمن أفلا تتفكرون في أمثال القرآن
ومواعظه قوله تعالى وأنذر به يعني خوّف بالقرآن الذين يخافون يعني الذين يعلمون أن
يحشروا إلى ربهم في الآخرة وإنما خص بالإنذار الذين يعلمون وإن كان منذراً لجميع الخلق
لأن الحجة عليهم أوجب لاعترافهم بالمعاقدة وهم أهل الكتاب كانوا يقرون بالبعث ويقال
هم المسلمون يعلمون أنهم يبعثون يوم القيامة ويؤمنون به ليس لهم من دونه يعني يعلمون
أنه ليس لهم من دون الله يعني من عذاب الله ولي في الدنيا ولا شفيع في الآخرة لعلهم يتقون
يعني أنذرهم لكي يتقوا المعاصي ويقال لعلهم يتقون لكي يتقوا ويثبتوا على الإسلام فإنهم إن
لم يثبتوا ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي روي عن سعيد بن أبي وقاص أنه قال نزلت هذه الآية في ستة من أصحاب
رسول الله منهم عبد الله بن مسعود قالت قريش تدني هؤلاء السفلة الذين يلونك فوقع
في قلبه أن يطردهم فنزل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي وروى أبو جعفر الرازي
عن ربيع بن أنس قال كان رجال يستبقون إلى مجلس النبي عليه السلام منهم بلال وصهيب فيجي
أشراف من قومه وساداتهم فيجلسون ناحية فقالوا إنا سادة قومنا وأشرافهم فلو
أدنيتنا فهمّ أن يفعل فنزل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الآية ويقال إن
أبا جهل وأصحابه احتالوا ليطرد النبي عليه السلام أصحابه عن نفسه فقالوا إن محمداً يتبعه
الموالي والأرذال فلو طردهم لاتبعناه فاستعانوا بعمر فأخبر عمر بذلك رسول الله فهمّ
النبي عليه السلام بأن يفعل ذلك فنزل ولا تطرد الذين يدعون ربهم يعني يعبدون ربهم
بالغداة والعشي يعني يصلون لله تعالى في أول النهار وآخره يريدون يعني يريدون بصلاتهم
وجه الله ما عليك من حسابهم من شيء يعني ما عليك من عملهم من شيء وما من حسابك عليهم
من شيء يعني الإثم ويقال معناه فما عليك إن لم يسلموا فليس عليك من أوزارهم شيء ويقال يعني به
الضعفة من المسلمين ولا تطردهم لأنه ليس عليك من حسابهم من شيء أي ليس عليك من أرزاقهم
شيء ولكن أرزاقهم على الله ثم قال فتطردهم فتكون من الظالمين يعني لو طردتهم من مجلسك
فتكون من الضارين بنفسك قرأ ابن عامر بالغدوة وقرأ الباقون بالغداة وهما لغتان

المعاقدة بالكسر عقد بستن

بالمعاينة

قال وكذلك فتنا بعضهم ببعض يعني هكذا ابتلينا بعضهم ببعض يعني الشريف بالوضيع والعربي بالموالي
والغني بالفقير ليقولوا أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا فلم يكن الاختبار لأجل أن يقولوا
ذلك ولكن كان الاختبار سبباً لقولهم وهذا كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً
وحزناً فلم يأخذوه لأجل ذلك ولكن كان أخذهم سبباً لذلك فكأنهم أخذوه لأجل ذلك فكذلك هاهنا
كأن الاختبار لأجل أن يقولوا أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا لأنهم كانوا يقولون لو كان خيراً
ما سبقونا إليه ومعناه لينظر الذين يقولون أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا قال
الله أليس الله بأعلم بالشاكرين يعني الموحدين منكم من غيرهم قال الكلبي فلما نزلت
هذه الآية جاء عمر فاعتذر فنزلت هذه الآية وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا يعني عمر فقل
سلام عليكم يعني قبلت توبتكم ويقال قبل الله عذركم ويقال المعنى وإذا جاءك الذين يؤمنون
يعني الضعفة من المسلمين فابدأ بالسلام عليهم كتب ربكم على نفسه الرحمة يعني أوجب الرحمة
وقبول التوبة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة يعني من ركب معصية وهو جاهل بركوبها
وإن كان يعلم أنها معصية ثم تاب من بعده بعد السوء وأصلح العمل فإنه غفور رحيم يعني متجاوز
للذنوب رحيم حين قبل التوبة ويقال معناه من عمل منكم سوءاً ثم تاب يغفر له فكيف من كان
قصده الخير فهو أولى بالرحمة وروى سفيان عن مجمع عن ماهان الحنفي قال جاء قوم إلى النبي
عليه السلام فقالوا إنا أصبنا ذنوباً عظاماً فأعرض عنهم فنزل وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل
سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة قرأ عاصم وابن عامر أنه من عمل بنصب الألف فأنه غفور
بالنصب على معنى البناء ومعناه كتب أنه وقرأ نافع أنه بالنصب على معنى البناء فإنه بالكسر على معنى
الابتداء وقرأ الباقون كلاهما بالكسر على معنى الابتداء ثم قال وكذلك نفصل الآيات قال القتبي
يعني نأتي بها متفرقة شيئاً بعد شيء ولا ننزلها جملة متصلة ويقال نفصل الآيات يعني نبين
الآيات يعني القرآن ولتستبين سبيل المجرمين يعني طريق المشركين لما لا يؤمنون لأنهم
إذا رأوا الضعفاء يسلمون قبلهم امتنعوا ويقال ولتستبين سبيل المجرمين يعني لتعرفهم
قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية حفص ولتستبين بالتاء سبيل بالضم لأن السبيل
مؤنث كقوله قل هذه سبيلي أدعو إلى الله ومعناه ليظهر لكم طريق المشركين وقرأ حمزة والكسائي

وعاصم في رواية ابي بكر وليستبين بالياء سبيلُ المجرمين بالضم لان السبيل هو الطريق
والطريق يذكر ويؤنث وقرا نافع ولتستبين بالتاء سبيلَ بالنصب يعني لتعرف يا محمد
طريق المشركين قوله تعالى قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام
ويقال معناه قل اني نهيت عن طرد الضعفاء عن المجلس كما نهيت عن عبادة الاصنام ثم قال
قل لا اتبع اهواءكم يعني لا اذهب مذهبكم ويقال لا اتبع اهواءكم يعني لا ارجع الى دينكم في بغض
الفقراء ومجانبتهم قد ضللت اذا يعني ان فعلت ذلك فقد ضللت اذا وقرا بعضهم
ضلِلت بالكسر وهو شاذ يعني ضللت سبيل الهدى وما انا من المهتدين يعني لم اكن على
الحق ثم قال قل اني على بينة من ربي يعني على امر بين ويقال على دين من ربي وكذبتم به يعني
بالقران ويقال بالعذاب وذلك ان النضر بن الحرث قال ان كان ما تقول حقا فائتنا بعذاب
الله فنزل ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب ان الحكم الا لله يعني ما القضاء في ذلك الا
لله في نزول العذاب يقص الحق بنزول العذاب قرا ابن كثير ونافع وعاصم يقص الحق
بالصاد يعني يبين الحق ويقال يامر بالحق وقرا الباقون يقض الحق ولكن لم يكتب الياء لان
الياء سقطت في اللفظ لالتقاء الساكنين ويقوم الكسر مقام الياء كقوله تعالى سندع
الزبانية فحذفت الواو وتفسيره يقضي قضاء الحق قال ابن عباس يعني يقضي بالحق ثم قال وهو
خير الفاصلين يعني الحاكمين القاضين ثم قال قل لو ان عندي ما تستعجلون به يعني العذاب
لقضي الامر بيني وبينكم بالعذاب والله اعلم بالظالمين يعني بعقوبة الظالمين هو اعلم متى
ينزل بهم العذاب قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب يعني خزائن الارض والرزق ونزول
العذاب ويقال عنده الوصلة الى علم الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر يعني يعلم
ما يهلك في البر والبحر ويقال يعلم ما في البر من النبات والحب والنوى وما في البحر من الدواب
ورزق ما فيها وما تسقط من ورقة من الشجر الا يعلمها يعني يعلم وقت سقوطها وموضع
مسقطها وروى مجاهد عن ابن عباس قال ليس احد من خلق الله تبارك وتعالى الكرسي
الملائكة ليس من شجرة تخرج الا وملك موكل بها ويقال ان الانسان كالشجرة واعضاؤه
كالاغصان والحركات منه كالاوراق وهو يعلم حركة بني ادم ثم قال ولا حبة في ظلمات الارض

قرا حمزة والكسائي وابن عامر

يعني تحت الصخرة التي هي اسفل الارضين السبعة ويقال الحبة التي تحت الارض التي يخرج منها
النبات ثم قال ولا رطب يعني الماء ولا يابس يعني الحجر ويقال ولا رطب يعني العمران والامصار
والقرى ولا يابس يعني الخراب والبادية الا في كتاب مبين يعني في اللوح المحفوظ ويقال ولا رطب
ولا يابس يعني لا قليل ولا كثير الا في كتاب مبين يعني في اللوح المحفوظ ويقال القران قد بين
فيه كل شيء بعضه مفسر وبعضه يعرف بالاستدلال والاستنباط وقرا بعضهم ولا حبةٌ ولا رطبٌ
ولا يابسٌ كلها بالضم على معنى الابتداء وهي قراءة شاذة والقراءة المعروفة بالكسر لاجل من
قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل يعني يقبض ارواحكم في منامكم ويعلم ما جرحتم
يعني ما كسبتم من خير او شر بالنهار ثم يبعثكم فيه يعني يحييكم من النوم في النهار ويرد
اليكم ارواحكم ليقضى اجل مسمى يعني ليتم اجالكم وتاكلون رزقكم الى اخر العمر قال بعضهم
اذا نام الانسان يخرج منه روحه كما روي في الخبر الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف
وما تناكر منها اختلف يعني الارواح اذا تعارفت وقعت الالفة بين الابدان واذا لم يتعارف
الارواح تناكرت الابدان فان كان الروح اذا خرج في المنام من البدن تبقى فيه الحيوة فلهذا
يكون فيه الحركة والنفس فاذا انقضى عمره خرجت روحه وانقطع حيوته وصار ميتا لا يتحرك
ولا يتنفس فان قيل لو خرجت روحه فكيف لا يتوجع بخروجها اذا نام قيل له لا تخرج بطيبة
نفسه ويعلم انه يعود واما اذا انقطع عمره خرج بالكره فيتوجع به وقال بعضهم لا يخرج
منه الروح ولكن يخرج منه الذهن وهو الذي يسمى بالفارسية روان وقال بعضهم انما
هو شيء يدخل في نفسه وهو سبب لراحة البدن وغذاء له كقوله وجعلنا نومكم سباتا
اي راحة ويقال هذا امر لا نعرف حقيقته الا الله وهذا اصح الاقاويل قوله تعالى ثم اليه مرجعكم
يعني مصيركم في الاخرة ثم ينبئكم بما كنتم تعملون من خير او شر فيجازيكم بذلك قوله تعالى
وهو القاهر فوق عباده يعني القادر والغالب عليهم ويرسل عليكم حفظة والحفظة
مثل الكتبة والكاتب يعني به الملائكة الموكلين ببني ادم ملكين بالليل وملكين بالنهار
يكتب احدهما الخير والاخر الشر فاذا مشى الانسان يكون احدهما بين يديه والاخر خلفه
واذا جلس يكون احدهما عن يمينه والاخر عن شماله كقوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد

مطلب النوم امر لا يعرف حقيقته الا الله

جمع الحافظ

ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ويقال لكل انسان خمسة من الملائكة اثنان بالليل واثنان بالنهار والخامس لا يفارقه لا ليلا ولا نهارا قوله تعالى حتى اذا جاء احدكم الموت يعني حضر احدكم الوفاة عند انقضاء اجله توفته رسلنا يعني ملك الموت واعوانه قرا حمزة توفته بلفظ التذكير بالامالة وقرا الباقون توفته بلفظ التانيث لان فعل الجماعة اذا تقدم على الاسم جاز ان يذكر ويونث وهم لا يفرطون يعني لا يوخرون طرفة عين ويقال معه سبعون من ملائكة الرحمة وسبعون من ملائكة العذاب فاذا قبض نفسا مومنة دفعها الى ملائكة الرحمة فيبشرونها بالثواب ويصعدون بها الى السماء واذا قبض نفسا كافرة دفعها الى ملائكة العذاب فيبشرونها بالعذاب ويفزعونها ثم يصعدون بها الى السماء ثم ترد الى سجين وروح المومن الى عليين ثم ردوا الى الله مولاهم الحق يعني ترد ارواحهم الى الله الا له الحكم الا كلمة التنبيه ومعناه اعلموا ان الحكم لله يحكم في خلقه ما يشاء ويقضي بينهم يوم القيامة وهو اسرع الحاسبين يعني اذا حاسب فحسابه سريع ويقال وهو احكم الحاكمين واعدل القاضين قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر يعني من اهوال وشدايده فالظلمات كناية عن الاهوال والشدايد تدعونه تضرعا وخفية قال الكلبي سرا وعلانية وقال مقاتل يعني في خفض وسكون قرا عاصم في رواية ابي بكر خفية بكسر الخاء والباقون بالضم وهما لغتان وكلاهما واحد لئن انجيتنا من هذه يعني من غم في هذه الاهوال والشدايد لنكونن من الشاكرين يعني من الموحدين قل الله ينجيكم منها من اهوال البر والبحر ومن كل كرب يعني ينجيكم من كل غم وشدة وهول ثم انتم تشركون يعني ترجعون الى الشرك قرا عاصم وحمزة والكسائي لئن انجانا بالالف يعني انجانا الله وقرا الباقون لئن انجيتنا على المخاطبة وقرا عاصم وحمزة والكسائي قل الله ينجيكم منها بالتشديد وقرا الباقون بالتخفيف ومعناهما واحد يقال انجا ينجي ونجا ينجي وقوله عز وجل قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم يعني الحصب بالحجارة كما فعل بقوم لوط والغرق كما ارسل على قوم نوح يعني ان استكبرتم واصررتم وكذبتم رسلي مثل ما فعل قوم نوح او فعلتم مثل فعل قوم لوط ثم قال او من تحت ارجلكم يعني يخسف بكم

الارض كما خسف بقارون ومن معه يعني ان استكبرتم واغتررتم بالدنيا كما فعل قارون ثم قال او يلبسكم شيعا يعني الاهواء المختلفة كما التبس بني اسرايل ان تركتم امري وسولي واتبعتم اهواكم كما فعل بنو اسرايل ويذيق بعضكم باس بعض يعني يقتل بعضكم بعضا بالسيف كما فعل بالامم الخالية ان فعلتم مثل ما فعلوا فلما نزلت هذه الاية قال النبي عم يا جبريل ما بقاء امتي على ذلك قال له جبريل انما انا عبد مثلك فادع ربك وسله لامتك فقام النبي عم فتوضا واسبغ الوضوء وصلى فاحسن الصلوة ثم دعا فنزل جبريل فقال ان الله تعالى سمع مقالتك واجارهم من خصلتين وهو العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم فقال يا جبريل ما بقاء امتي اذا كان فيهم اهواء مختلفة ويذيق بعضهم باس بعض فنزل جبريل بهذه الاية الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا الاية وقال النبي عليه السلام افترقت بنو اسرايل على احد وسبعين فرقة وستفترق امتي اثنان وسبعون فرقة كلهم في النار الا واحدة قالوا يا رسول الله وما هذه الواحدة قال اهل السنة والجماعة الذي انا عليه واصحابي وفي خبر اخر السواد الاعظم وروى عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله انه قال لما نزلت قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم قال رسول الله اعوذ بوجه الله فلما نزلت او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال هاتان اهون ويقال عذابا من فوقكم يعني سلطانا جابرا او من تحت ارجلكم من سفلتكم يغلبون عليكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض يعني العصبية بين المحلتين او القريتين ثم قال انظر كيف نصرف الايات يعني نبين الايات من البلاء والعذاب في القران لعلهم يفقهون يعني يعقلون ما هم عليه ثم قال وكذب به قومك يعني بالقران وهو الحق يعني القران قل لست عليكم بوكيل يعني بحفيظ ومسلط وهذا قبل الامر بالقتال لكل نبا مستقر المستقر هو غاية ينتهي اليها ويقال لكل قول وفعل حقيقة ما كان منه في الدنيا فستعرفونه وما كان منه في الاخرة فسوف يبدو لكم وستعلمون ذلك في الدنيا وفي الاخرة ويقال معناه سوف ومر بينا لكم اذا جاء وقته فسوف تعلمون في ذلك الوقت قوله تعالى واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا يعني يستهزون بالقران فاعرض عنهم يعني قم من عندهم واترك مجالستهم حتى يخوضوا في حديث غيره يعني حتى يكون خوضهم

ای يتركوا

سبعة

يعني يخسف بكم الارض كما خسف الارض

المعاملة التي فعلها قوم نوح

يعني حفظهم

اي الخسف

وفي نسخة جملة الناس التي تجمع على طاعة الامام وهو السلطان

يعني الفتنة

اي لكل خبر يخبر الله وقت ومكان يقع فيه من غير خلو

واستهزاؤهم في غير القرآن وإما ينسينك الشيطان وصية الله فتجلس معهم فقم
فلا تقعد بعد الذكرى يعني قم إذا ذكرت وصية الله مع القوم الظالمين يعني المشركين قرأ ابن عامر وإما
ينسّينك الشيطان بنصب النون وتشديد السين وقرأ الباقون بالتخفيف والجزم وهما لغتان
نسّيته وأنسيته ثم قال وما على الذين يتقون يعني الشرك والاستهزاء من حسابهم يعني من آثامهم
من شيء ولكن ذكرى يعني ذكّرهم بالقرآن إذا فعلوا ذلك لعلهم يتقون يعني لكي يتقوا الاستهزاء
قال الكلبي وذلك أن أصحاب رسول الله قالوا يا رسول الله لئن كنا كلما استهزؤوا بالقرآن قمنا
عنهم لا نستطيع أن نجلس في المسجد الحرام فنزل وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء قوله تعالى
وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وقال الكلبي إن الله جعل لكل قوم عيدا يعظمونه ويصلون
فيه لله تعالى وكل قوم اتخذوا دينهم يعني عيدهم لعبا ولهوا إلا هذه الأمة فإنهم اتخذوا عيدهم
صلوة لله تعالى وحسنا بالصدقة وهي الجمعة والفطر والأضحى قال مقاتل اتخذوا دينهم الإسلام
لعبا يعني باطلا ولهوا عنه ثم قال وغرتهم الحيوة الدنيا وذكّر به يعني عظ وخوف بالقرآن أن
تبسل نفس يعني أن تسلم نفس بذنوبها إلى النار وهذا قول الضحاك وقال الأخفش أن ترتهن
بما عملت ويقال تحبس وقال القتبي أي تسلم إلى الهلكة ويقال تخذل ولا تنصر ثم قال ليس
لها من دون الله ولي يعني إذا وقعت في العذاب لم يكن لها مانع يمنعها من العذاب ولا شفيع يشفع
لها وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها يقول الوجاد بعدل نفسها رجلا مكانها أو تفتدي بملء الأرض
جميعا لا يؤخذ منها يعني لا تقبل منها أولئك الذين أبسلوا بذنوبهم إلى النار لهم شراب من
حميم يعني ماء حارا قد انتهى حره وعذاب أليم بما كانوا يكفرون في الدنيا قوله تعالى قل أندعوا
من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا قال مقاتل وذلك أن كفار مكة عذبوا نفرا من المسلمين
وراودوهم على الكفر فقال الله تعالى للمسلمين قولوا لهم أندعوا من دون الله يعني الأوثان
ما لا ينفعنا في الآخرة ولا يضرنا في الدنيا ونرد على أعقابنا يعني نعود ونرجع إلى الشرك بعد
إذ هدانا الله إلى الإسلام فإن مثلنا إن اتبعناكم كمثل الذي استهوته الشياطين يعني
كمثل رجل كان معه قوم فضل الطريق فحيره الشيطان وله أصحاب يدعونه إلى الهدى
يعني إلى الطريق ائتنا فإنا على الطريق فلم يأتهم فذلك مثلنا إن تركنا دين

دين محمد عليه السلام وقال مجاهد هذا مثل ضربه الله للكفار يقول الكافر حيران تدعوه
المسلم إلى الهدى فلا يجيب وقال ابن عباس في رواية أبي صالح نزلت الآية في عبد الرحمن بن
أبي بكر وكان أبوه وأمه يدعوانه إلى الإسلام فأبى أن يأتيهما وهو يدعوهما إلى الشرك فضرب
الله له المثل بالذي استهوته الشياطين يعني أضلته قل إن هدى الله هو الهدى يعني دين
الله هو الإسلام وأمرنا لنسلم لرب العالمين يعني لنخلص بالعبادة والتوحيد لله عز وجل قرأ حمزة
استهواه بلفظ التذكير بالإمالة وقرأ الباقون استهوته بلفظ التأنيث لأن فعل الجماعة مقدم
فيجوز أن يذكر ويؤنث كقوله توفته رسلنا وأن أقيموا الصلوة يعني وأمرنا بالهدى وبأن
يعني أقيموا الصلوة واتقوه يعني وحدوه ويقال أطيعوه ويقال هذا عطف على قوله له أصحاب
يدعونه إلى الهدى وإلى إقامة الصلوة ويقال معناه أمرنا بالإسلام وبإقامة الصلوة ثم خوفهم
فقال وهو الذي إليه تحشرون فيجازيكم بأعمالكم ثم دل على نفسه بصنعه ليوحدوه فقال وهو
الذي خلق السموات والأرض بالحق يعني للحق وللعبرة ويوم يقول اليوم صار نصبا لأن معناه
واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ويقال معناه واذكروا يوم يقول كن فيكون يعني يوم
البعث يقول انتشروا فانتشروا كلهم كقوله يخرجون من الأجداث يعني القبور كأنهم جراد ويقال
منتشر ثم قال قوله الحق قوله رفع بالابتداء وخبره الحق يعني قوله الصدق أنه كائن وله الملك يوم ينفخ
في الصور اليوم صار نصبا لنزع الخافض ومعناه وله الملك في يوم ينفخ في الصور وهذا كقوله عز وجل
لمن الملك اليوم وكقوله مالك يوم الدين ويقال هذا مبني لقوله الأول ومعناه يوم يقول كن فيكون
يوم ينفخ في الصور روي عن أبي عبيدة أنه قال معناه يوم ينفخ الأرواح في الصور يعني الأجسام
وهذا خلاف تأويل جميع المفسرين لأنهم كلهم قالوا هو نفخ إسرافيل في الصور وروي عن
رسول الله صلعم أنه قال كيف أنعم وصاحب الصور قد التقمه وفي خبر آخر وصاحب القرن قد
التقمه ينتظر متى يؤمر فينفخ فيه ثم قال عالم الغيب والشهادة الغيب ما غاب عن العباد والشهادة
ما علم به العباد ويقال عالم السر والعلانية ويقال عالم بما يكون وبما قد كان ويقال عالم
بأمر الآخرة وبأمر الدنيا وهو الحكيم الخبير يعني الحكيم في أمره الخبير بأفعال الخلق وبأمر
البعث قوله تعالى وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر وكان اسم أبيه تارخ بن ناحور بلغة قوم

وبلغة غيرهم كان آزر وقال السدي كان اسم ابيه آزر وهكذا قال الكلبي وقال بعضهم لم يكن آزر
اسم ابيه ولكن كان اسم اكبر اصنامهم فقال ابوه لابرهيم ذلك آزر فقال ابرهيم على وجه التعجب
آزر اتتخذ اصناما آلهة وقال مجاهد آزر ليس اسم ابيه وانما هو اسم صنم وروى الضحاك عن ابن
عباس ان في الاية تقديما وتأخيرا قال اتتخذ آزر اصناما آلهة يعني اتتخذ الصنم الها وتقال
آزر بلغتهم المخطئ الضال ومعناه اذ قال ابراهيم يا آزر المخطئ الضال اتتخذ اصناما آلهة
وقرا الحسن ويعقوب الحضرمي آزرُ بالضم ويكون معناه واذ قال ابراهيم لابيه يا آزر والقراءة
المعروف بالنصب لانه على ميزان افعل فلا ينصرف فصار نصبا وهو موضع الخفض ولانه
اسم اعجمي فلا ينصرف ثم قال اني اراك وقومك في ضلال مبين يعني في خطا وجهل بين بعبادتكم
الاصنام ثم قال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والملكوت والملك بمعنى واحد الا ان الملكوت
ابلغ مثل رهبوت ورحموت كما تقال في المثل رهبوت خير من رحموت يعني ان ترهب خير من
ان ترحم يعني ان ابراهيم لما برئ من دين ابيه اراه الله ملكوت السموات والارض يعني عجائب
السموات والارض وليكون من الموقنين يعني لكي يكون من الموقنين والواو زيادة كقوله
ولنجعلكم خطايا كم يعني لكي نجعل فكذلك هاهنا ليكون من الموقنين يعني حتى يثبت على
اليقين قال بعضهم صارت فرجة في السماء حتى راى الى السبع سموات وصارت فرجة في الارض
حتى راى ما تحت الصخرة ويقال حين عرج به الى السماء فنظر الى عجائب السموات وروي عن
عطاء انه قال لما رفع ابرهيم في ملكوت السموات اشرف على عبد يزني فدعا عليه فاهلك ثم
اشرف على آخر يزني فدعا عليه فهلك ثم راى آخر فاراد ان يدعو عليه فقال له ربه عز وجل
على رسلك يا ابرهيم فانك مستجاب لك واني من عبدي على احدى ثلاث خصال اما ان يتوب
فاتوب عليه واما ان اخرج منه ذرية طيبة واما ان يتمادى فيما هو فيه فانا من ورائه
اي انا قادر عليه وروي عن سلمان الفارسي انه قال لما راى ابراهيم ملكوت السموات والارض
راى عبدا على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم راى آخر على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم راى آخر على فاحشة
فدعا عليه فهلك فقال الله انزلوا عبدي كيلا يهلك عبادي ويقال انه كان يقول انا ارحم
على الخلق فلما راى المعصية فدعا عليهم قال الله تعالى انا ارحم بعبادي منك اهبط لعلهم يرجعون

وقال

وتقال ان نمرود بن كنعان قالت له كهنته يولد في ملكك في هذه السنة غلام ينازعك
في ملكك فامر بذبح كل غلام يولد في تلك السنة ويقال راى في المنام ان كبشا دخل عليه فنطح سريره
بقرنيه فسال المعبرين فاخبروه انه يولد غلام ينازعك في ملكك فامر بذبح كل غلام يولد
فحبلت ام ابراهيم ولم يتبين حملها ولم يعرف احد انها حامل حتى اخذها الطلق فخرجت
الى جبل من الجبال ودخلت في غار فولدت ابراهيم فخرجت ووضعت صخرة على باب الغار
فجاءه جبريل ووضع ابهامه في فمه وكان يمصه ويخرج منه اللبن وكان يجعل سبابته في فمه فيمصها
ويخرج منه العسل حتى كبر وادرك في ايام قليلة ويقال ان امه كانت تختلف اليه وترضعه حتى
ارضعته سنتين وتحمل اليه الطعام حتى ادرك في المدة التي يدرك فيها الصبيان فخرج من الغار
فنظر الى السماء والى الارض والى الجبال فتفكر في نفسه ثم قال ان لهذه الاشياء خالقا خلقها والذي
خلق هذه الاشياء هو الذي خلقني فذلك قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض
وليكون من الموقنين فكان في ذلك التفكر اذ نظر الى نجم سحر وهو المشتري فرآه اضوأ الكواكب
وقد علم ان الله اعلا الاشياء واحسنها ولا يشبهه شيء من خلقه فرأى الكوكب اعلا الاشياء
واحسنها فقال هذا ربي قال ذلك بغير فكرة فكان ذلك منه زلة ويقال انما قال ذلك على طريق
الاستفهام أهذا ربي فلما افل يعني غاب الكوكب قال لا احب الآفلين يعني لا احب ربا
يتغير عن حاله ويزول فلما رأى القمر بازغا يعني طالعا ويقال ان ذلك كان في وقت السحر وكان
ذلك في آخر الشهر فرأى كوكبا يعني الزهرة حيث طلعت وكان من اضوأ الكواكب فلما ارتفع
وطلع الفجر نقص ضوءه قال لا احب الآفلين يعني لا احب ربا يتغير فلما رأى القمر ضوءه
اكثر قال هذا ربي على سبيل الاستفهام فلما افل يعني نقص ضوءه حين اسفر قال لئن لم
يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين يعني لئن لم يحفظ ربي قلبي لقد كنت اتخذت
الهاما لم يكن الها فلما رأى الشمس بازغة يعني طالعة قد ملأت كل شيء بضوئها فقال هذا
ربي هذا اكبر يعني اعظم واكمل واكثر نورا فلما افلت علم انه ليس باله فجاءته امه فقال
لها من ربي قالت انا قال ومن ربك قالت ابوك قال ومن رب ابي قالت نمرود بن كنعان
قال ومن ربه قالت له اسكت فقال كيف هو هذا يأكل ويشرب وينام قالت نعم قال هذا

الصبح

لا يصلح ان يكون ربًا وانها فرجعت الام الى اب ابرهيم فاخبرته بالقصة فخرج اليه فسأله
شدة ثم قال له في اخره تعالى حتى نعبد الذي خلقني وخلقك وخلق نمرود فغضب ابوه فرجع
عنه ثم دخلت عليه رقة الوالد لولده فرجع اليه وقال له ادخل المصر لتكون معنا فدخل
فراى القوم يعبدون الاصنام فدعوه الى عبادة الاصنام فقال لهم حينئذ يا قوم اني
بريء مما تشركون فقيل له من تعبد انت يا ابراهيم قال اعبد الله الذي خلق السموات
والارض فذلك قوله اني وجهت وجهي يعني اخلصت ديني وعملي للذي فطر السموات يعني
خلق السموات والارض حنيفا يقول اني وجهت وجهي مخلصا مستقيما وما انا من المشركين
على دينكم ويقال ان قوله هذا ربي قال ذلك لقومه على جهة الاستهزاء لهم كما قال بل فعله
كبيرهم هذا ويقال اراد بهذا ان يستدرجهم فيظهر قبح قولهم وفعلهم وخطا مذهبهم
وجهلهم لانهم كانوا يعبدون النجوم والشمس والقمر فلما راى الكوكب قال لهم هذا ربي
واظهر لهم انه يعبد ما يعبدون فلما غاب الكوكب قال لهم لا احب الافلين فاخبرهم بان
الافل لا يصلح ان يكون الاها وكذلك في الشمس والقمر هكذا كما روي عن عيسى عليه السلام انه بعث
رسولا الى ملك ارض فلما انتهى اليهم جعل يسجد ويصلي عند الصنم ويريهم انه يعبد الصنم
وهو يريد عبادة الله ثم ان الملك ظهر له عدو فقالوا لهذا الرسول اشر الينا بشيء في هذا
الامر فقال لهم تعالوا نتشفع الى هذا الذي نعبده فجعلوا يسجدون له ويتشفعون اليه
فلا يسمعون منه جوابا فقالوا له انه لا ينفعنا شيئا فقال لهم لم نعبد من لا يدفع عنا ضرا
ارجعوا حتى نعبد من ينفعنا فقالوا لمن نعبد فقال لرب السماء فجعلوا يدعون ويدعونه
حتى فرج الله عنهم فامن به بعضهم فكذلك ههنا اراد ابراهيم ان يريهم قبح ما يعبدون
من دون الله لعلهم يرجعون فلما لم يرجعوا قال يا قوم اني بريء مما تشركون وقرا حمزة
والكسائي راى كوكبا بكسر الراء والالف وهي لغة العرب والنصب افصح قوله تعالى وحاجه
قومه يعني وحاجته في الله ويقال وحاجه قومه في دين الله يعني خاصموه فقال لهم
ابراهيم اتحاجوني في الله يعني اتخاصموني في دين الله وقد هداني الله لدينه وقرا نافع
وابن عامر اتحاجوني بتشديد الجيم وتخفيف النون وقرا الباقون بتشديد النون لان اصله

اتحاجوني

اتحاجونني بنونين فادغم احدهما في الاخرى وقال اتحاجوني يعني اتجادلونني في دين الله وقد
هداني يعني بين لي الطريق وكانت خصومتهم انهم حين سمعوه انه عاب الهتهم فقالوا له
اما تخاف ان تخبلك او تهلكك فقال اني لا اخاف ما لا يسمع ولا يبصر وقال الكلبي ومقاتل لما
خوفوه بذلك قال لهم افما تخافون انتم اذ سويتم بين الذكر والانثى والصغير والكبير اما
تخافون من الكبير اذ سويتموه بالصغير ثم قال الا ان يشاء ربي فيضلني فاخاف منهم
ويقال الا ان يشاء ربي يعني ان الله لا يشاء ان اخافهم ثم قال وسع ربي كل شيء علما يعني
ملا ربي كل شيء علما يعني يعلم السر والعلانية ثم قال افلا تتذكرون يعني افلا تتعظون
فتؤمنوا به قوله تعالى وكيف اخاف ما اشركتم يعني الاصنام ولا تخافون انكم اشركتم بالله
ما لم ينزل به عليكم سلطانا يقول كتابا وعذرا وحجة لكم فيه فاي الفريقين احق بالامن
من العذاب الموحد ام المشرك ان كنتم تعلمون ذلكم ثم قال الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم قال بعضهم هذا قول الله تعالى لما حكى قول ابراهيم للنبي عليه السلام قال الله تعالى
الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم يعني لم يخلطوا تصديقهم بالشرك ولم يعبدوا غيره
اولئك لهم الامن من العذاب وهم مهتدون من الضلالة وقال بعضهم هذا كله قول
ابراهيم لقومه وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من ابتلي فصبر واعطي فشكر
وظلم فاستغفر وظلم فغفر فقيل له ما لهم يا رسول الله قال اولئك لهم الامن وهم مهتدون
اي طلب من الحق المغفرة
حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الماسرجسي قال حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس
عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت هذه الاية
الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على اصحاب رسول الله فقالوا يا رسول
الله واينا لم يظلم نفسه فقال رسول الله الا ترون الى قول لقمان لابنه ان الشرك
لظلم عظيم يعني ان الظلم ههنا اراد به الشرك ثم قال وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم
على قومه يعني اعطيناها ابراهيم على قومه يعني وفقناه للحجة فخاصم بها قومه نرفع
درجات من نشاء يعني فضائل من نشاء في الدنيا بالحجة وفي الاخرة بالدرجات ان ربك
حكيم في امره عليم بخلقه من يصلح للنبوة قرا اهل الكوفة عاصم وحمزة والكسائي درجات

بالتنوين وقرأ الباقون درجات على معنى الاضافة ثم قال ووهبنا له يعني لابرهيم اسحق ويعقوب قال الضحاك ولدت سارة اسحق ولها تسع وتسعون سنة ولابرهيم مائة وعشرون سنة ثم ولد لاسحق يعقوب كلا هدينا يعني اسحق ويعقوب هديناهما بالنبوة والاسلام ونوحا هدينا من قبل يعني هديناه بالنبوة والاسلام من قبل ابرهيم ومن ذريته قال الكلبي يعني من ذرية نوح وقال الضحاك يعني من ذرية ابرهيم داود النبي عليه السلام وسليمان وهو ابن داود وايوب وهو من ولد عيص بن اسحق ويوسف وهو ابن يعقوب وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين يعني نعطيهم افضل الثواب وزكريا يعني من ذرية ابرهيم زكريا ويحيى وعيسى والياس قال الضحاك كان الياس من ولد اسمعيل وذكر عن القتبي انه كان من سبط يوشع بن نون كل من الصالحين يعني من المرسلين واسمعيل وهو من صلب ابرهيم واليسع قرأ حمزة والكسائي بلامين والليسع مشددا وقرأ الباقون اليسع بالتخفيف بلام واحدة فمن قرأ بالتشديد فالاسم منه ليسع ثم ادخلت الالف واللام للتعريف فصار الليسع ومن قرأ بالتخفيف فالاسم منه يسع ثم ادخلت الالف واللام للتعريف وكذا هذا الاختلاف في سورة ص وكان اليسع تلميذ الياس وكان خليفته من بعده ويونس وهو يونس بن متى ولوطا وكلا فضلنا على العالمين بالرسالة والنبوة في زمانهم ثم ذكر اباهم فقال ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم يعني واصطفيناهم بالنبوة يعني آدم ونوحا وادريس وهودا وصالحا وهديناهم الى صراط مستقيم وهو دين الاسلام ذلك هدى الله يعني دين الله يهدي به من يشاء من عباده يعني يكرم بدينه من يشاء من عباده يعني يكرم بدينه من يشاء من عباده ولو اشركوا يعني هؤلاء النبيين لحبط عنهم ما كانوا يعملون في الدنيا يعني انما فضلهم الله بالطاعة ثم قال اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم يعني العلم والفهم والنبوة فان يكفر بها أي بالانبياء هؤلاء يعني اهل مكة فقد وكلنا بها يعني اكرمنا بها قوما ليسوا بها بكافرين قال سعيد بن جبير هم الانصار ويقال فان يكفر بها يعني بآياتنا هؤلاء فقد وكلنا بها يعني بالايمان بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني الانبياء الذين سبق ذكرهم ويقال الملائكة وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فان يكفر بها هؤلاء

في ذلك الزمان

عطفا على كلا أي فضلنا بعض آبائهم

والفقه

بالكتاب والحكم والنبوة او بالنبوة

يعني امة

يعني امة محمد عم فقد وكلنا بها قوما يعني النبيين الذين قص الله عنهم ثم قال اولئك الذين هدى الله يعني الانبياء فبهداهم يعني بسنتهم وبتوحيدهم اقتده على دينهم استقم الذين واعمل به وفي هذه الآية دليل على ان شرائع المتقدمين واجبة علينا ما لم يظهر نسخها اذا ثبت ذلك في الكتاب او ظهر على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم لان الله امرنا بان نقتدي بهداهم واسم الهدى يقع على التوحيد والشرائع مثل قوله الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين والكتاب يشتمل على الشرائع وغيرها قرأ حمزة والكسائي فبهداهم اقتده بالهاء عند الوقف وبغير الهاء عند الوصل لان الهاء ادخلت فيه عند الوقف لتبيين الكسرة في الدال وعند الوصل تبين فلا يحتاج الى ادخالها وقرأ ابن ذكوان اقتدهي بالياء بعد الهاء وقرأ هشام بكسر الهاء من غير ياء كلاهما عن ابن عامر وقرأ ابن عامر بغير الهاء في الوقف والوصل جميعا وقرأ الباقون بالهاء في الوصل والوقف جميعا لانها هاء الوقف مثل قوله كتابيه وحسابيه ثم قال قل لا اسألكم عليه اجرا يعني قل للمشركين لا اسألكم على الايمان والقرآن جعلا ان هو يعني ما هو وهو القرآن الا ذكرى للعالمين يعني موعظة للعالمين الجن والانس قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره ما عظموا الله حق عظمته وما عرفوه حق معرفته نزلت في مالك بن الصيف خاصم عمر في النبي عليه السلام انه مكتوب في التورية فغضب وقال ما انزل الله على بشر من شيء وكان رئيس اليهود فعزلته اليهود عن الرياسة بهذه الكلمة قال مقاتل نزلت هذه الآية بالمدينة وسائر السورة بمكة ويقال ان هذه السورة كلها مكية وكان مالك بن الصيف خرج مع نفر الى مكة معاندين ليسألوا النبي عم عن اشياء وقد كان اشتغل بالتنعم وترك العبادة وسمن فاتى رسول الله ذات يوم بمكة فقال له رسول الله انشدك الله اتجد في التورية ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم قال فانت الحبر السمين وقد سمنت من مأكلتك فضحك به القوم فخجل مالك بن الصيف وقال ما انزل الله على بشر من شيء فبلغ ذلك اليهود فانكروا عليه فقال انه قد اغضبني فقالوا له كلما غضبت قلت بغير حق وتركت دينك فاخذوا الرياسة منه وجعلوها الى كعب بن الاشرف فنزلت هذه الآية وما قدروا الله حق قدره حيث جحدوا تنزيله

يعني موسى

مالك

اي احد اكل

فقال

او قالوا

إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء يعني على رسول من كتاب قل يا محمد من أنزل الكتاب الذي
جاء به موسى وهو التوراة نورا يعني ضياء وهدى يعني بيانا للناس من الضلالة تجعلونه
قراطيس يقول يكتبونه في الصحف تبدونها يعني تظهرونها في الصحف وتخفون كثيرا يعني
يعني يكتمون ما فيه صفة محمد عم ونعته وآية الرجم وتحريم الخمر وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا
آباؤكم يعني علمتم أنتم وآباؤكم في التوراة ما لم تعلموا ويقال علمتم على لسان محمد عم ما لم تعلموا
أنتم ولا آباؤكم فإن أجابوك وإلا فقل الله أنزله على موسى ثم ذرهم إن لم يصدقوك في خوضهم
يعني في باطلهم يلعبون يعني يلهون ويهزؤون ويعرفون قرأ ابن كثير وأبو عمرو
يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا كل ذلك بالياء على لفظ المغايبة وقرأ الباقون
بالتاء على معنى المخاطبة لأن ابتداء الكلام على المخاطبة ثم قال وهذا كتاب أنزلناه يعني
القرآن أنزلناه على محمد مبارك لمن عمل به لأن فيه مغفرة للذنوب وقال الضحاك
مبارك يعني القرآن لا يبلى على ذي عاهة الأبدا ولا يبتلى في بيت الآخر منه الشيطان
مصدق الذي بين يديه يعني هو مصدق الذي بين يديه من الكتب ولتنذر قرأ عاصم
في رواية أبي بكر ولينذر بالياء يعني الكتاب أنزلناه للإنذار والبركة وقرأ الباقون بالتاء
يعني لتنذر يا محمد أم القرى يعني أهل مكة وإنما سميت أم القرى لأن الأرض كلها
دحيت من تحت الكعبة ويقال لأنها قبلة للناس جميعا أي يأمونها ويقال سميت
أم القرى لأنها أعظم القرى شأنا ومنزلة ومن حولها يعني قرى الأرض كلها ثم قال
والذين يؤمنون بالآخرة يعني بالبعث يؤمنون به أي بالقرآن ومن هو في علم الله
أنه سيؤمن وهم على صلاتهم يحافظون بوضوئها وركوعها وسجودها ومواقيتها وقوله
عز وجل ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا نزلت في مسيلمة الكذاب زعم أن الله أوحى
إليه ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله يعني عبد الله بن أبي سرح كان كاتب الوحي فكان
النبي عم إذا أملى عليه سميعا عليما كتب هو عليما حكيما وإذا أملى عليه عليما حكيما كتب هو سميعا
بصيرا وشك وقال إن كان محمد يوحى إليه فقد أوحي إلي فإن كان ينزل إليه فقد أنزل إلي
مثل ما أنزل إليه فلحق بالمشركين وكفر وقال الضحاك هو مسيلمة كان يقول بعث محمد

الى جسيم

الى جسيم الامور وبعثت أنا إلى محقرات الأمور ويقال هذا جواب لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا
ثم قال ولو ترى إذ الظالمون يعني ولو تعلم إذ الكافرون في غمرات الموت يعني نزعات الموت
وسكراته فحذف الجواب لأن في الكلام دليلا عليه ومعناه لو رأيتهم لرأيتهم في عذاب شديد ثم قال
والملائكة باسطوا أيديهم بالضرب ويقولون أخرجوا أنفسكم يعني أرواحكم الخبيثة حدثنا الفقيه
أبو جعفر قال حدثنا أبو القاسم أحمد بن حم قال حدثنا محمد بن سلمة قال حدثنا أبو أيوب
عن القاسم عن الفضل الحراني عن قتادة عن أسامة بن زيد عن أبي هريرة قال قال رسول
الله إن المؤمن إذا حضرته الملائكة بحريرة فيها مسك ومن ضبائر الريحان وتسل روحه
كما تسل الشعرة من العجين ويقال لها أيتها النفس الطيبة اخرجي راضية مرضية ومرضيا
عنك إلى روح الله تعالى وكرامته فإذا أخرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليه
الحريرة وبعث بها إلى عليين وإن الكافر إذا حضرته الملائكة بمسح فيه جمرة فينتزع روحه
انتزاعا شديدا ويقال لها أيتها النفس الخبيثة اخرجي ساخطة ومسخوطا عليك إلى هوان
الله وعذابه فإذا أخرجت روحه وضعت على تلك الجمرة وإن لها نشيجا ويطوى عليها المسح ويذهب
بها إلى سجين ثم قال اليوم تجزون يعني إذا بعثوا يوم القيامة يقال لهم اليوم تجزون عذاب الهون
يعني الهوان ويقال الشديد بما كنتم تقولون على الله غير الحق أي في الدنيا غير الحق بأن معه شريكا وكنتم
عن آياته تستكبرون يعني عن الإيمان بمحمد عليه السلام وبالقرآن ولم تقروا به وقوله تعالى ولقد جئتمونا
فرادى يعني في الآخرة فرادى بلا ولد لكم ولا مال الفرادى جمع فرد يعني ليس معكم من دنياكم شيء كما خلقناكم
أول مرة أي في الدنيا حين ولدتم وتركتم ما خولناكم يعني ما أعطيناكم من المال والولد وراء ظهوركم
في الدنيا وما نرى معكم شفعاءكم يعني الأصنام الذين زعمتم في الدنيا أنهم فيكم شركاء يعني قلتم إنها لكم
شفعاء عند الله لقد تقطع بينكم قرأ نافع والكسائي وعاصم في رواية حفص بينكم بالنصب وقرأ الباقون
بينكم بالضم جعل البين اسما يعني تقطع وصلكم ومودتكم ومن قرأ بالنصب فمعناه لقد تقطع
ما كنتم فيه من الشركة بينكم فيصير نصبا للظرف كما تقول أصبحت بينكم أي فيما بينكم وضل عنكم
ما كنتم تزعمون يعني اشتغل عنكم ما كنتم تعبدون وتزعمون أنها شفعاؤكم قوله تعالى
إن الله فالق الحب والنوى يعني يشق الحبة اليابسة فيخرج منها ورقا أخضر ويقال فالق

الحب مثل البر والشعير والذرة والحبوب كلها والنوى كل ثمرة فيها نوى مثل الخوخ والمشمش
والغبيرا والاجاص يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي وقد ذكرناه ويليه ذلكم الله ربكم يعني
هذا الذي يفعل بكم هو الله وهو الذي يفعل هذه الاشيا فانى تؤفكون يعني كيف تكفرون ومن اين تكذبون
فذكر عيب آلهتهم ثم دل على وحدانيته بصنعه ثم قال فالق الاصباح يعني خالق الاصباح والصبح
واحد ويقال الاصباح مصدر اصبح يصبح اصباحا والصبح اسم ويقال فالق الاصباح يعني خالق
النهار وجاعل الليل سكنا قرا اهل الكوفة حمزة والكسائي وعاصم وجعل الليل سكنا على معنى الخبر
وقرا الباقون وجاعل الليل سكنا على معنى الاضافة يعني يسكن فيه الخلق ثم قال والشمس
والقمر حسبانا يعني وجعل الشمس والقمر حسبانا لمنازلهما بالحساب لا يعدوانه اذا انتهيا
الى اقصى منازلهما رجعا وهذا قول الكلبي وقال مقاتل حسبانا يعني يعرف بهما عدد السنين
والحساب وقال القتبي حسبانا اي حسابا يقال خذ كل شيء بحسبانه اي بحسابه وقال الكلبي
يقال للشيء المعلق حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم يقول هذا فعل العزيز في ملكه العليم
بخلقه لا فعل الاصنام بكم فيه ثم قال وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها يعني لتعرفوا بها
الطريق في ظلمات البر والبحر يعني لتهتدوا بالكواكب في الليالي وتعرفوا بها قبلتكم قد فصلنا
الآيات يعني بينا العلامات لوحدانية الله لقوم يعلمون وانما اضاف الى اهل العلم لانهم هم الذين
ينتفعون به فكانه بين لهم ويقال لقوم يعلمون يعني يصدقون انه من الله ثم قال وهو
الذي انشأكم يعني خلقكم من نفس واحدة وهو آدم فمستقر ومستودع يعني مستقر في الرحم
ومستودع في الصلب ويقال مستقر في الصلب ومستودع في الرحم ويقال المستقر في الدنيا ومستودع
في القبر قرا ابن كثير وابو عمرو فمستقر بكسر القاف وقرا الباقون بالنصب فمن قرا بالنصب
فمعناه فلكم مستقر ولكم مستودع يعني موضع وموضع الابداع ومن قرا بالكسر فعلى معنى الفاعل
يقال قر الشيء واستقر بمعنى واحد يعني كنتم مستقرين قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون
يعني بينا الآيات لمن له عقل وذهن ثم قال عز وجل وهو الذي انزل من السماء ماء يعني
المطر فاخرجنا به يعني بالمطر نبات كل شيء يعني نبات للخلق من الثمار والحبوب وغير ذلك
فاخرجنا منه خضرا يعني اخضر والخضر بمعنى واحد الاخضر يعني النبات الاخضر هو اول

ماخرج

حسبته حسبانا اذا عددته

المعلق

ما يخرج ثم قال نخرج منه حبا متراكبا يعني السنبلة قد ركب بعضه بعضا ومن النخل من طلعها
يعني اخرجنا بالماء من النخل يعني من عذوقها وثمرها قنوان دانية يعني عذوقا ساقطة قريبة ينالها
القائم والقاعد يعني من عذوقها عذوق قريبة وجنات من اعناب يعني يخرج بالماء جنات من اعناب
قرا الاعمش وجنات بالضم عطفها على قوله قنوان دانية وقراءة العامة بالكسر معناه واخرجنا جنات
من اعناب والزيتون يعني اخرجنا منه شجر الزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه يعني ورقها
في المنظر يشبه ورق الزيتون ورق الرمان وغير متشابه يعني ثمرتها ويقال مشتبها في المنظر وغير
متشابه في الطعم يعني بعضها حلو وبعضها حامض انظروا الى ثمره قرا حمزة والكسائي انظروا
الى ثمره بضم الثاء والميم وقرا الباقون بالنصب وكذلك ما بعده فمن قرا بالنصب فهو اسم الثمرة وانما
اراد به الجنس ومن قرا بالضم فهو جمع الثمار اذا اثمر وينعه يعني ونضجه يعني انظروا الى نضجه واعتبروا به
واعلموا ان له خالقا فهو قادر على ان يحييكم بعد الموت كما اخرج من الارض اليابسة النبات
الاخضر ومن الشجرة الثمار ان في ذلكم لآيات يعني في اختلاف الوانه لعلامات لقوم يؤمنون
يعني يصدقون ويرغبون في الحق قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن يعني وصفوا لله شركاء
قال مقاتل وذلك ان بني خصينة قالوا ان صنفا من الملائكة يقال لهم الجن بنات الرحمن وذلك
قوله وجعلوا لله شركاء الجن وقال الكلبي وجعلوا الجن شركاء لله نزلت هذه الآية في الزنادقة
قالوا ان الله تعالى وابليس اخوان فالله خالق الناس والدواب وابليس خالق السباع والحيات
والعقارب كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وقال الزجاج معناه اطاعوا الجن فيما سولت
لهم من شركهم فجعلوهم شركاء لله وهذا قريب مما قاله الكلبي ثم قال وخلقهم يعني جعلوا
لله الذي خلقهم شركاء ويقال وخلقهم يعني الذين تكلموا به وخرقوا له بنين وبنات يعني وصفوا له
بالبنين والبنات بغير علم يعني بلا علم يعلمونه ويقال بلا حجة وبيان وروى عبد الله بن
موسى عن جويبر قال سمعت رجلا سال الحسن البصري عن قوله وخرقوا له قال كلمة عربية كانت
العرب تقولها كان الرجل اذا كذب كذبة في نادي القوم يقول بعض القوم خرقها والله
ثم نزه نفسه فقال سبحانه تنزيها له وتعالى عما يصفون يعني هو اعلى واجل مما يصف الكفار
بان له ولدا قرا نافع وخرقوا بالتشديد على معنى المبالغة قوله تعالى بديع السموات والارض

يعني خالق السموات والارض يعني مبدعهما وهو ان يبتدي شيا لم يكن يعني ابدعهما ولم يكونا
شيا انى يكون له ولد قال القتبي انى على وجهين يكون بمعنى كيف كقوله فاتوا حرثكم انى شئتم وكقوله
انى يحيي هذه الله بعد موتها ويكون بمعنى من اين كقوله قاتلهم الله انى يؤفكون وكقوله انى
يكون له ولد اي من اين يكون له ولد ولم تكن له صاحبة يعني زوجة وخلق كل شيء يعني الملائكة
وعيسى وغيرهم وهم خلقه وعبيده وهو بكل شيء عليم مما خلق ثم قال ذلكم الله ربكم يعني الذي
فعل هذا هو ربكم لا اله الا هو يعني لا خالق غيره خالق كل شيء فاعبدوه يعني وحدوه واطيعوه
وهو على كل شيء وكيل يعني كفيل بارزاقهم ويقال وكيل يعني حفيظ ثم عظم نفسه فقال لا تدركه
الابصار قال مقاتل يعني لا يراه الخلق في الدنيا وروى الشعبي عن مسروق قال قلت
لعايشة هل راى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت اين انت من ثلثة من حدثكم
بهن فقد كذب من حدثك ان النبي عليه السلام راى ربه فقد كذب ثم قرات لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار ومن حدثك انه قد علم ما في غد فقد كذب ثم قرات وما تدري
نفس ماذا تكسب غدا ومن حدثك انه كتم شيا فقد كذب ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك ثم قال وهو يدرك الابصار يعني لا يخفى عليه شيء ولا يفوته قال الزجاج وفي
هذا الكلام دليل ان الخلق لا يدركون الابصار اي لا يعرفون كيف حقيقة البصر وما الشيء
الذي صار به الانسان يبصر من عينيه دون ان يبصر من غيرهما من ساير اعضايه فاعلم
انهم لا يحيطون بعلمه فكيف به ثم قال وهو اللطيف الخبير يعني اللطيف في فعله الخبير بخلقه
وباعمالهم وقال ابو العالية لا تدركه الابصار يعني في الدنيا وتدركه ابصار المؤمنين في الاخرة
قوله قد جاءكم بصاير من ربكم يعني بيانا من ربكم وهو القران الذي فيه البيان فمن ابصر
فلنفسه يقول من صدق بالقران وآمن به فثوابه لنفسه ومن عمي فعليها يعني من لم يصدق
بالقران ولم يؤمن بمحمد عليه السلام فعليها جزاء العذاب وما انا عليكم بحفيظ يعني
بمسلط وهذا قبل ان يؤمر بالقتال ثم قال وكذلك نصرف الايات يعني نبين لهم الايات
في القران من كل وجه وليقولوا درست قرا ابن كثير وابو عمرو دارست يعني ذاكرت
اهل الكتاب وقرا نافع وعاصم وحمزة والكسائي وليقولوا درست يعني قرات الكتب

يعني هو خالق كل شيء

وليقولوا درست معطوف على المقدر في الكلام

ويقال

ويقال تعلمت من جبر ويسار وكانا غلامين بمكة عبرانيين فقال اهل مكة انما يتعلم
منهما وقرا ابن عامر درست بنصب الراء والسين يعني هذا شيء قديم قد خلقت وقرا بعضهم
درست اي قرئت وروي عن عبد الله بن مسعود انه قرا وليقولوا بغيره او درس يعني لكي
ليقولوا درس النبي عليه السلام وكان نزول هذه الايات سببا لقولهم هذا فاضاف قولهم
الى الايات ثم قال ولنبينه لقوم يعلمون يعني اصحاب محمد عليه السلام ثم قال اتبع ما اوحي اليك
من ربك يعني اعمل بما انزل اليك من ربك من امره ونهيه وذلك حين دعي الى ملة اباته ثم قال
لا اله الا هو واعرض عن المشركين يعني اتركهم على ضلالتهم ثم قال تعالى ولو شاء الله ما اشركوا
يقول ولو شاء الله لجعلهم مؤمنين ويقال لو شاء لانزل عليهم اية يؤمنوا بها ويقال لو شاء
لاستاصلهم فقطع سبب شركهم وما جعلناك عليهم حفيظا يعني ان لم يوحدوا وما
انت عليهم بوكيل يعني بمسلط قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله وذلك
ان النبي عم واصحابه كانوا يذكرون الاصنام بسوء ويذكرون عيبهم فقال المشركون
لتنتهين عن شتم آلهتنا او لنسبن ربك فنهى الله المؤمنين عن شتم آلهتهم عندهم
لانهم جهلة فيسبوا الله عدوا يعني اعتداء بغير علم يعني بلا علم منهم ويقال عدوا ظلما صار
نصبا بالمصدر وفي الاية دليل ان الانسان اذا اراد ان يامر بالمعروف فيقع المامور به
في امر هو شر مما هو فيه من الضرب او الشتم او القتل فانه ينبغي ان لا يامر ويتركه على
ما هو فيه ثم قال كذلك زينا لكل امة يعني لكل اهل دين عملهم يعني
ضلالتهم في الدنيا عقوبة ومجازاة لهم ثم الى ربهم مرجعهم اي في الاخرة فينبئهم بما كانوا
يعملون يعني يجازيهم بذلك قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم كان اهل الجاهلية
يحلفون باباءهم وبالاصنام وبغير ذلك وكانوا يحلفون بالله تعالى وكانوا يسمون
جهد اليمين اذا كانت اليمين بالله وكان نزول قوله ان نشا ننزل عليهم من السماء اية
قالوا انزلها فوالله لنؤمنن بك وقال المسلمون انزلها لكي يؤمنوا فنزل
واقسموا بالله جهد ايمانهم يقول حلفوا بالله لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها قال الله
قل انما الايات عند الله ان شاء انزلها وان شاء لم ينزلها ثم قال وما يشعركم يقول

قال ع

مما اشركوا

عنهما

الجزء الثامن ٨

وما يدريكم أنها إذا جاءت يعني الآيات لا يؤمنون وقال مقاتل وما يشعركم يا أهل مكة أنها إذا جاءتكم لا يؤمنون وقال الكلبي يعني وما يشعركم أيها المؤمنون أنها إذا جاءت لا يؤمنون أي يؤمنون وابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر إنها بالكسر على معنى الابتداء وإنما تم الكلام عند قوله وما يشعركم ثم ابتدأ فقال إنها إذا جاءت لا يؤمنون وتشهد بهذا قراءة عبد الله بن مسعود وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون وقرأ الباقون أنها بالنصب على معنى البناء وتشهد لها قراءة أبي وما يشعركم لعلها إذا جاءت وقرأ ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء على معنى المخاطبة وهذه القراءة توافق لقوله تعالى ثم قال ونقلب أفئدتهم وأبصارهم يعني نترك قلوبهم وأبصارهم مخلفة كما هي ولا أوفقهم كما لم يؤمنوا به أول مرة قبل نزول الآيات مقلوبة ويقال عند انشقاق القمر عاينوا فلم يعتبروا به ولم يؤمنوا به فعاقبهم الله وختم على قلوبهم فثبتوا على كفرهم ونذرهم يقول وندعهم في طغيانهم يعني في ضلالتهم يعمهون يعني يترددون ويتحيرون فيه ويقال كما لم يؤمنوا به أول مرة يعني كما لم يؤمن أوائلهم من الأمم الخالية لما سألوا الآية من أنبيائهم قوله تعالى ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة هذا جواب لقولهم لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا فقال الله ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة كما سألوا حتى تشهدوا بأنك رسول الله وكلمهم الموتى بأنك رسول الله وحشرنا عليهم كل شيء قبلا قرأ نافع وابن عامر قبلا بكسر القاف ونصب الباء وقرأ الباقون بالضم فمن قرأ بالضم فمعناه جماعة القبيل والقبيل الكفيل ويقال قبلا أي أصنافا من الآدميين ومن الملائكة ومن الوحوش ومن قرأ قبلا بالكسر معناه وحشرنا عليهم كل شيء معاينة فعاينوه ما كانوا ليؤمنوا وهذا إعلام للنبي عليه السلام بأنهم لا يؤمنون كما أعلم نوحا أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ثم قال إلا أن يشاء الله يعني الأمن هو أهل لذلك فيوفقه الله تعالى ويقال إلا أن يشاء الله يقول قد شاء الله أن لا يؤمنوا حيث خذلهم ولم يوفقهم ولكن أكثرهم يجهلون عن ذلك ويقال أكثرهم يجهلون الحق أنه من الله تعالى ويقال يجهلون ما في العلامة من وجوب هلاكهم وبعد العلامة إن لم يؤمنوا قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا يعني أعداء ومعنى ذلك كما جعلنا لك ولأمتك أعداء مثل أبي جهل

وأصحابه

وأصحابه فكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن قال مقاتل وذلك أن إبليس وكل شياطين بالإنس يضلونهم وشياطين بالجن يضلونهم فإذا التقى شياطين الجن شياطين الإنس قال أحدهما للآخر إني أضللت صاحبي بكذا وكذا فأضل أنت صاحبك بكذا وكذا فذلك قوله يوحي بعضهم إلى بعض يعني يكلم بعضهم بعضا بالضلال وقال عكرمة للجن شياطين مثل شياطين الإنس وروي عن زبير بن العوام أن جنيا شكا إليه ما يلقى من الشياطين فعلمه دعاء فتخلص منه بدعائه ووجه آخر شياطين الإنس والجن يعني شياطين من الإنس والشياطين من الجن لأن كل عات متمرد فهو شيطان وروي عن أبي ذر الغفاري أنه قال دخلت على رسول الله صلعم وهو في المسجد فأمرني أن أصلي ركعتين فصليت ثم جلست عنده فقال يا أبا ذر تعوذ بالله من شياطين الإنس وشياطين الجن فقلت يا رسول الله أو من الإنس شياطين فقال النبي عليه السلام أو ما تقرأ قوله شياطين الإنس والجن وكذلك مثل هذين القولين في قوله تعالى من الجنة والناس ثم قال يوحي بعضهم إلى بعض يعني يوسوس بعضهم بعضا زخرف القول غرورا يعني ما زين منه وحسن وموه يعني يزين القول بالباطل يغترهم بذلك وأصل الزخرف الذهب سمي الزينة زخرفا لأن أصل الزينة من الذهب يعني يزين لبعض الأعمال قال ولو شاء ربك ما فعلوه يعني لو شاء ربك لمنعهم من الوسوسة ولكن الله يمتحن بما يعلم أنه أبلغ في الحكمة وأجزل في الثواب فذرهم وما يفترون يعني خل عنهم وما يكذبون من القول والغرور ثم قال ولتصغى إليه يقول ولتميل إلى ذلك الزخرف الغرور أفئدة يعني قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة إلى هذه الزينة والغرور وليرضوه يقول لكي تقبلوا من الشياطين الزينة والغرور وليقترفوا ما هم مقترفون يعني ليكتسبوا ما هم مكتسبون يعني المعاصي وليعملوا ما هم عاملون وقرأ بعضهم وليرضوه وليقترفوا بجزم اللام على معنى الأمر والمراد به التهديد كقوله اعملوا ما شئتم والقراءة المعروفة بكسر اللام ومعناه اتركهم ليعملوا ما هم عاملون قوله تعالى أفغير الله أبتغي حكما يعني أعبد غير الله ويقال أطلب القضاء من غير الله وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا يعني مبينا فيه أمره ونهيه بلغة تعرفونها ويقال متفرقا سورة وآية آية والذين آتيناهم الكتاب يعني مؤمني أهل الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق يعني القرآن منزل من عند الله بالعدل قرأ ابن عامر وعاصم في

ای بتشدید الزاء

روایة حفص منزل بالتشدید وقرأ الباقون بالتخفیف ثم قال فلا تكونن من الممترین یعنی
من الشاكین فی انه الحق وانه من الله خاطب بذلك واراد به غیره من المؤمنین لكی لا یشكوا فیه قوله تعالی
وتمت كلمت ربك یعنی وجب قول ربك بانه ناصر محمدا علیه السلام وان عاقبة الامر له صدقا وعدلا یعنی
صدقا فیما وعد له من النصرة وعدلا فیما حكم به لا مبدل لكلماته یعنی لا مغیر لوعده كقوله انا لننصر
رسلنا ویقال لا مبدل لكلماته یعنی لا ینقض بعضه بعضا ولا یشبه كلام البشر وروی انس بن
مالك عن رسول الله صلعم فی قوله تعالی وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا قال یعنی قول لا اله الا الله وهو السمیع
العلیم السمیع بما سألوه العلیم بهم ثم قال وان تطع اكثر من فی الارض یعنی ارض مكة فیما یدعونك
الی میتة ابائهم ویقال وان تطع اكثر من فی الارض یعنی الكفار لان الاكثر فی الارض كانوا الكفار یضلوك
عن سبیل الله یعنی یصرفوك عن دین الاسلام ان یتبعون الا الظن یعنی ان اكثرهم یتبعون اكابرهم
بالظن ویتبعونهم فیما لا یعلمون انهم علی الحق فان قیل كیف یعذبون وهم ظانون علی غیر الیقین
قیل لهم لانهم اقتصروا علی الظن والجهل لانهم اتبعوا اهواءهم ولم یتفكروا فی طلب الحق ویقال
ان یتبعون الا الظن یعنی فی اكل المیتة واستحلالها وان هم الا یخرصون یعنی ما هم الا كاذبون فی استحلالهم
المیتة لانهم كانوا یقولون ما قتله الله فهو اولی بالحل وبالاكل مما ننحره بایدینا ان ربك هو اعلم من یضل
عن سبیله یعنی عن دینه ویعنی شرائع الاسلام وهو اعلم بالمهتدین لدینه قرأ اهل الكوفة عاصم وحمزة
والكسائی وتمت كلمة ربك وقرأ الباقون كلمات بلفظ الجماعة قوله تعالی فكلوا مما ذكر اسم الله علیه من الذبائح
ان كنتم بآیاته مؤمنین یعنی مصدقین فقد بین الله انه لا یجوز اكل المیتة وانما یحل اكل ما ذبح وذكر
اسم الله علیه ثم قال وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله علیه یعنی ما ذبح وذكر اسم الله علیه وقد فصل لكم
ما حرم علیكم یعنی بین لكم تحریمه فی سورة المائدة وغیرها الا ما اضطررتم الیه یقول الا ما اجهدتم
الی اكل المیتة عند الجوع قرأ ابن كثیر وابن عامر وابو عمرو فصل لكم بضم الفاء ما حرم علیكم بضم الحاء
علی معنی فعل ما لم یسم فاعله وقرأ حمزة والكسائی وعاصم فی روایة ابی بكر وقد فصل لكم بالنصب ما حرم
علیكم بالضم وقرأ نافع وعاصم فی روایة حفص كلاهما بالنصب یعنی بین الله لكم ما حرم علیكم ثم قال وان
كثیرا لیضلون باهوائهم بغیر علم یقول یدعون الی اكل المیتة بغیر علم ان ربك هو اعلم بالمعتدین
من الحلال الی الحرام قوله تعالی وذروا ظاهر الاثم وباطنه یعنی زنا السر والعلانیة لان اهل الجاهلیة

الی الحرام

كانوا

كانوا یحرمون الزنا فی العلانیة ولا یرون به بأسا فی السر فاخبر الله تعالی ان الزنا حرام فی السر والعلانیة
ویقال ظاهر الاثم هو الزنا وباطنه القبلة واللمس والنظر وقال الضحاك ظاهر الاثم الزنا وباطنه نكاح
الامهات والاخوات وقال قتادة ظاهر الاثم وباطنه قلیله وكثیره ویقال ظاهره ارتكاب المعاصی وباطنه
ترك الفرائض ویقال باطنه الریا فی الاعمال ویقال الكفر ویقال جمیع المعاصی ان الذین یكسبون الاثم یقول
یعملون الفواحش ویتكلمون بها سیجزون بما كانوا یقترفون یقول سیعاقبون بما كانوا یكسبون من الاثم
قرأ اهل الكوفة عاصم وحمزة والكسائی وان كثیرا لیضلون باهوائهم بضم الیاء یعنی یضلون الناس وقرأ
الباقون لیضلون بنصب الیاء یعنی یضلون بانفسهم قوله تعالی ولا تأكلوا مما لم یذكر اسم الله علیه
یعنی لم یذك ولم یذبح او ذبح بغیر اسم الله وانه لفسق یعنی اكله معصیة واستحلاله كفر وان الشیاطین
لیوحون الی اولیائهم یعنی یوسوسون الی اولیائهم من المشركین لیجادلوكم یقول لیخاصموكم فی اكل
المیتة وهو قولهم ما قتله الله فهو اولی ان یؤكل وروی عن عبد الله بن الزبیر انه قیل له ان المختار
یقول یوحی الی فقال صدق وان الشیاطین لیوحون الی اولیائهم قال الفقیه حدثنا ابو الفضل
بن ابی حفص قال حدثنا ابو جعفر الطحاوی باسناده عن عكرمة عن ابن عباس قال
قال المشركون للمسلمین ما قتل ربكم ومات فلا تأكلونه وما قتلتم انتم وذبحتم فتأكلونه فاوحی الله
تعالی الی النبی علیه السلام ولا تأكلوا مما لم یذكر اسم الله علیه الی قوله وان اطعتموهم یعنی فی اكل المیتة
واستحلالها انكم لمشركون مثلهم ففی الآیة دلیل علی ان من استحل شیئا مما حرم الله صار
مشركا ثم قال او من كان میتا فاحییناه یعنی من كان ضالا كافرا فهدیناه الی الاسلام والتوحید
وجعلنا له نورا یمشی به فی الناس یعنی اكرمناه بالمعرفة ویقال جعلنا له ایمانا یهتدی به سبیل
الخیرات والنجاة یمشی به فی الناس یعنی مع المؤمنین ویقال اعطیناه نورا یوم القیامة یمشی به
علی الصراط مع المؤمنین لا یكون حاله كمن مثله فی الظلمات یعنی كمن قدر علیه الكفر وترك
فی الكفر مخذولا لیس بخارج منها یعنی لیس براجع منها یعنی لیسا بسواء قال الكلبی نزلت
فی عمار بن یاسر یعنی لیس حاله كحال الكفار وقال مقاتل یعنی به النبی علیه السلام لیس مثل ابی جهل
ابن هشام الذی بقی فی الكفر ویقال یعنی جمیع المؤمنین لیس حالهم كحال الكفار قرأ نافع او من
كان میتا بالتشدید وقرأ الباقون بالتخفیف ومعناهما واحد ثم قال كذلك زین للكافرین ما كانوا یعملون

الاقتراف الكسب

معنى هكذا يعاقب من اختار الكفر على الايمان فيختم على قلبه مجازاة لكفره ثم قال وكذلك جعلنا
في كل قرية اكابر مجرميها يعني جعلنا مجرميها اكابرها وجبابرتها كما جعلنا في اهل مكة وهذا معطوف
على ما قبله اي مثل ذلك جعلنا في كل قرية كما زين للكافرين ليمكروا فيها يعني ليتكبروا فيها ويكذبوا
رسلهم وما يمكرون يعني وما يصنعون ذلك الا بانفسهم اي على انفسهم وما يشعرون ان ذلك على
انفسهم قوله تعالى واذا جاءتهم آية يعني الاكابر الذين سبق ذكرهم ويقال كفار مكة اذا راوا اعلاما
مثل انشقاق القمر وغيره قالوا لن نؤمن لك يعني لن نصدقك ولا نؤمن بالآية حتى نؤتى بنبوة حتى نعطى
مثل ما اوتي يعني اعطي رسل الله يعني محمدا من الايات والعلامات ويقال لن نصدقك حتى يوحى الينا
كما اوحي الى الرسل وذلك انه قال الوليد بن المغيرة وابو مسعود الثقفي لو اراد الله ان ينزل الوحي
لانزل علينا قال بعضهم ارادوا به محمدا وقال بعضهم ارادوا جميع الرسل فقال الله تعالى الله اعلم حيث
يجعل رسالته ومن يصلح للنبوة ومن لا يصلح فخص بها محمدا سيصيب الذين اجرموا يعني اشركوا صغار
عند الله يعني مذلة وهوان عند الله اي من عند الله العذاب بالمستهزئين وعذاب شديد بما كانوا
يمكرون يعني يكذبون بالرسل قرا ابن كثير وعاصم في رواية حفص حيث يجعل رسالته بلفظ
الوحدان وقرا الباقون رسالاته بلفظ الجماعة قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يعني من
يرد الله ان يوفقه للاسلام ويهديه لدينه يشرح صدره للاسلام يعني يوسع قلبه ويلينه
لقبول الاسلام ويدخل فيه نور الاسلام وحلاوته وقال القتبي يشرح صدره يعني يفتح قال
الفقيه حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الديبلي قال حدثنا ابو عبد الله عن سفيان عن خالد بن
ابي كريمة عن عبد الله بن المسور انه قال لما نزلت هذه الآية فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام قالوا يا رسول الله وكيف ذلك قال اذا دخل النور في القلب انشرح وانفسح قالوا
وهل لذلك من علامة تعرف به قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
والاستعداد للموت قبل نزول الموت ثم قال ومن يرد ان يضله اي عن الاسلام فلا يقبله
ويتركه بغير نور يجعل صدره ضيقا يعني غير موسع حرجا يعني شاكا وقال ابن عباس كالشجرة
الملتفة بعضها في بعض لا يجد النور منفذا ومجازا قرا ابن كثير ضيقا بتخفيف الياء
وجزمها والباقون بالتشديد ومعناهما واحد وقرا نافع وعاصم في رواية ابي بكر حرجا

بكسر الرا

بكسر الراء وقرا الباقون بالنصب فهو المصدر ومن قرا بالكسر فهو النعت ثم قال كانما يصعد في السماء
يعني مثله كمثل الذي يتكلف الصعود الى السماء وهو لا يستطيع فكذلك قلب الكافر لا يستطيع قبول الاسلام
قرا ابن كثير يصعد بجزم الصاد بغير تشديد وقرا عاصم في رواية ابي بكر يصاعد بالالف مع تشديد الصاد
لان اصله يتصاعد فادغم التا في الصاد وقرا الباقون يصعد بتشديد الصاد والعين بغير الالف
لان اصله يتصعد فادغم التا في الصاد ثم قال كذلك يجعل الله الرجس يعني العذاب على الذين
لا يؤمنون بترك حلاوة الكفر على الذين لا يرغبون في الايمان ويقال الرجس في الدنيا هو اللعنة والعذاب
قوله تعالى وهذا صراط ربك مستقيما يعني هذا التوحيد دين ربك مستقيما يعني قائما يرضاه قد
فصلنا الآيات يعني بينا العلامات ويعني بينا الايات في امر القلوب في الهدى والضلالة
لقوم يذكرون يعني يتعظون فيتفكرون في توحيد الله ويقال معناه لا عذر لاحد في التخلف
عن الايمان لان الله تعالى قد بين طريق الهدى ومن بين العلامات مع ذلك عن كان له عقل
وتمييز ثم ذكر ما اعد الله للمؤمنين في الآخرة فقال لهم دار السلام عند ربهم وهي الجنة وهي
دار السلامة من الامراض والآفات والخوف والهرم وغير ذلك ويقال لهم دار السلام فالله هو السلام
والجنة داره يعني دار رب العزة التي اعدها لاوليائه وهي الجنة وهو وليهم اي الله حافظهم
وناصرهم في الدنيا ويقال وهو وليهم في الآخرة بالثواب اي يجزيهم بما كانوا يعملون في الدنيا قوله تعالى
ويوم نحشرهم يقول واذكر يوم يجمعهم الله جميعا يعني الجن والانس قرا عاصم في رواية حفص
يحشرهم بالياء يعني ان الله يحشرهم وقرا الباقون نحشرهم بالنون يا معشر الجن يقول لهم
يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس يعني قد اضللتم كثيرا من الانس وقال اولياؤهم من الانس
الذين اضلوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض يعني انتفع بعضنا ببعض فكان استمتاع الانس
بالجن في الدنيا ان اهل الجاهلية كانوا اذا سافر احدهم فادركه المساء بارض قفر وخاف
بالليل فقال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فامن ونزل في جوارهم حتى يصبح
وكان استمتاع الجن بالانس ان قالوا لقد سودنا الانس والجن فيزيدون شرفا في قومهم
يعني فيما بين الجن والانس وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعني الموت الذي جعلته اجلنا
في هذه الدنيا وهذا قول الكلبي وقال الضحاك ربنا استمتع بعضنا ببعض يعني خدع بعضنا بعضا

عن دينكم يعني ان الجن قد خدعونا واضلونا وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعني ما كتبت علينا من الشقاوة
قال النار مثواكم يعني منزلكم وهو للجن والانس خالدين فيها مقيمين فيها لنار الا ما شاء الله يعني قد شاء لهم
الخلود فيها ويقال الا ما شاء الله ان يخرج منها من اهل التوحيد ان ربك حكيم عليم ثم قال وكذلك نولي يعني
نسلط بعض الظالمين على بعض يعني كفار الجن على كفار الانس ويقال نسلط بعض الظالمين بعضا
فيهلكه او يدعه وهذا الكلام لتهديد الظالم لكي يمتنع عن ظلمه لانه لو لم يمتنع يسلط الله عليه ظالما آخر
ويدخل في الآية جميع من يظلم ومن ظلم في رعيته او التاجر يظلم الناس في تجارته او السارق وغيرهم
وقال فضيل بن عياض اذا رايت ظالما ينتقم من ظالم فقف وانظر فيه متعجبا وقال ابن عباس
اذا رضي الله عن قوم ولى امرهم خيارهم واذا سخط الله على قوم ولى امرهم شرارهم بما كانوا يكسبون
وعن مالك بن دينار قال قرات في بعض الحكمة ان الله تعالى يقول اني انا الله مالك الملوك قلوب
الملوك قلوب الملوك بيدي ونواصيها بيدي فمن اطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني
جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا انفسكم بسب الملوك ولكن توبوا الي اجعلهم عليكم رحمة ثم
قال بما كانوا يكسبون يعني نسلط بعضهم على بعض باعمالهم الخبيثة ثم قال يا معشر الجن
والانس يعني يقول لهم الم ياتكم رسل منكم قال بعضهم بعث الله رسلا من الجن الى الجن ومن الانس
الى الانس ويقال رسل الجن التسعة الذين سمعوا القرآن من رسول الله ورجعوا الى قومهم
منذرين قالوا يا قومنا اجيبوا داعي الله وقال الم ياتكم رسل منكم يعني من الانس خاصة
وقال ابن عباس كانت الرسل تبعث الى الانس وان محمدا بعث الى الجن والانس ثم قال
يقصون عليكم يعني يقرؤون ويعرضون عليكم آياتي يعني القرآن وينذرونكم يعني يخوفونكم
لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا يعني يقولون بل اقررنا انهم قد بلغوا وكفرنا بهم
يعني بما قالت الرسل وذلك بعد ما شهدت عليهم سمعهم وابصارهم يقول الله وغرتهم الحياة
الدنيا يعني ما في الحياة الدنيا من زهرتها وزينتها وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين
في الدنيا يقول الله تعالى النار مثواكم خالدين فيها على وجه التقديم والتاخير فذلك قوله تعالى ذلك
ان لم يكن ربك مهلك القرى يعني ذلك السؤال والشهادة ويقال ذلك يعني ارسال الرسل
الى الجن والانس ليعلم ان لم يكن الله مهلك القرى يعني معذب اهل القرى بظلم يعني بغير ذنب

في الدنيا واهلها غافلون عن الرسل ويقال غافلون عن العذاب لانه لم يرسل لهم واخذ عليهم الحجة
ثم قال ولكل درجات مما عملوا يعني ولكل واحد من المؤمنين فضايل في الجنة بعضهم ارفع درجة
من بعض وللكافرين دركات بعضهم اشد عذابا من بعض وما ربك بغافل عما يعملون يعني لم
يستر الطاعة من المطيعين والمعصية من العاصين ويجازي لكل نفس بما عملت قرا ابن عامر
عما تعملون على معنى المخاطبة بالتاء وقرا الباقون يعملون بالياء على معنى المغايبة قوله تعالى وربك
الغني ذو الرحمة يعني غني عن عبادة خلقه ذو الرحمة بتاخير العذاب عنهم ويقال ذو الرحمة يعني
ذو التجاوز عمن تاب ورجع اليه بالتوبة ان يشا يذهبكم يعني يهلككم ويستخلف من بعدكم ما يشاء
خلقا غيركم من بعد هلاككم ما يشاء ان شا اهلكم وان شا الحوج منكم كما انشاكم يقول كما خلقكم
من ذرية قوم آخرين قرنا بعد قرن ولكنه لا يهلككم رحمة منه لكي ترجعوا وتتوبوا ثم قال ان ما توعدون
لآت يعني الوعيد الذي اوعد في الآخرة من العذاب لآت يقول لكاين لا خلف فيه وما انتم بمعجزين
يعني بسابقي الله باعمالكم الخبيثة حتى يجازيكم بها وهذا قول مقاتل وقال الكلبي بمعجزين اي بفائتين
ان ندرككم ويقال في اللغة اعجزني الشيء اي فاتني وسبقني ثم قال قل يا قوم اعملوا على ما انتم عليه
اليوم ويقال معناه اجتهدوا في هلاكي ما استطعتم ويقال اعملوا في منازلكم من الخير والشر فانكم
تجزون بها لا محالة اني عامل بما اوحى الله الي ويقال اعملوا بهلاكي وانا عامل بهلاككم فسوف تعلمون
من تكون له عاقبة الدار فهذا وعيد من الله يقول يتبين لكم من تكون له عاقبة الامر في الدنيا
ومن تكون له الجنة في الآخرة ثم قال انه لا يفلح الظالمون مخاطبا لرسول الله اي في الآخرة ولا يامن
المشركون وقرا عاصم في رواية ابي بكر اعملوا على مكاناتكم في جميع القرآن بلفظ الجماعة وقرا الباقون
مكانتكم وقرا حمزة والكسائي من يكون له بالياء لانه انصرف الى المعنى وهو الثواب والباقون قرؤوا بالتاء
لان لفظ العاقبة لفظ مؤنث قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام روى ابن
ابي نجيح عن مجاهد قال كانوا يسمون لله جزءا من الحرث ولاوثانهم جزءا فما ذهبت به الريح
من جزء اوثانهم الى جزء الله اخذوه وما ذهبت به الريح من الجزء الذي سموه لله الى جزء الاصنام
تركوه وقالوا الله غني عن هذا وقال السدي ما خرج من نصيب الاصنام انفقوا عليهن وما خرج
من نصيب الله تصدقوا به فاذا هلك الذي لشركائهم وكثر الذي لله قالوا ليس لآلهتنا بد من النفقة

فاخذوا الذي لله وانفقوه على الاصنام واذا هلك الذي لله وكثر الذي للاصنام قالوا لو شاء الله
لازكى الذي له فلا يردون عليه شيا فذلك قوله تعالى وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ يعني مما خلق مِنَ الْحَرْثِ
وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا يعني جعلوا لله نصيبا ولشركايهم نصيبا فاقتصر ببعضه على المذكور لان في الكلام
دليلا على المسكوت عنه فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ يقول بقولهم ولم يامرهم الله بذلك وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا
يعني للاصنام فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ يعني لاصنامهم فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ يقول فلا يضعون شيا في نصيب
الله وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ يقول يوضع في نصيبهم سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ لو كان معه شريك
كما يقولون ما عدلوا في القسمة ويقال سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ حيث وضعوا لله شريكا قرا الكسائي
بزعمهم بضم الزاي وقرا الباقون بالنصب والزعم والزعم لغتان ومعناهما واحد ثم قال وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ يعني زينت لهم شركاؤهم وهم الشياطين قتل اولادهم لانهم
لانهم كانوا يقتلون اولادهم مخافة الفقر والحمية ويدفنون بناتهم احيا فزينت لهم الشيطان
ذلك كما زينت لهم تحريم الحرث والانعام ويقال كان واحد منهم ينذر لان اذا ولد له كذا وكذا ان يذبح
واحدا منهم كما فعل عبد المطلب فزين لهم الشيطان قتل اولادهم فذلك قوله وكذلك زين
لكثير من المشركين قتل اولادهم قرا ابن عامر ومن تابعه من اهل الشام وكذلك زُيِّنَ بضم
الزاي قَتْلُ بضم اللام أَوْلَادَهُمْ بفتح الدال شُرَكَائِهِمْ بالخفض وانما قرا زُيِّنَ بالضم على فعل ما لم
يسم فاعله وقرا شركايهم ومعناه قتل شركايهم على معنى التقديم ومعناه قتل شركايهم وهم اولادهم
لان اولادهم شركاؤهم في اموالهم نعتا للاولاد نصا للاولاد نصبا على وجه التفسير ومن قرا
زَيَّنَ بالنصب لانه فعل ماض شُرَكَاؤُهُمْ بالضم لانه جعل الشركاء على وجه الفاعل ثم قال لِيُرْدُوهُمْ
يعني فيهلكوهم بذلك وَلِيَلْبِسُوا يعني ليخلطوا وليشبهوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ يعني دين ابراهيم
واسمعيل ثم قال وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ يعني لو شاء الله لمنعهم عن ذلك منع اضطرار وقهر
ولاهلكهم فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ يعني دعهم وما يكذبون بان الله امرهم بذلك ومعناه
ان الله مع قدرته عليهم وتركهم الى وقت فذرهم فاتركهم انت ايضا الى الوقت الذي
يؤمر بقتالهم ويقال معناه دعهم فان لهم موعدا بين يدي الله فيحاسبهم ويجازيهم بها
قوله تعالى وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ وهي البحيرة والسايبة والوصيلة والحرث هو

نوع من الزرع حرموها على النساء حِجْرٌ يعني حرام والحجر يكون عبارة عن العقل كقوله هل
في ذلك قسم لذي حجر اي لذي لب وعقل ويكون عبارة عن الحرام كقوله حجرا محجورا يعني حراما
محرما وكقوله هذه انعام وحرث حجر يعني حرام لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ من الرجال دون
النساء وهو مالك بن عوف كان يفتيهم بالحل والحرمة وكان يقول هذا يجوز وهذا لا يجوز اشيا
كانوا حرموا بارايهم ثم قال وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وهي الحام من الابل كانوا يتركونها ولا يركبونها
وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا يعني عند الذبيحة ويقال عند الركوب وهي البحيرة افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ
يعني اختلاقا وكذبا على الله سَيَجْزِيهِمْ يعني سيعاقبهم بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ يعني يكذبون على الله بان
امرهم وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا قال الكلبي يعني البحيرة والوصيلة حلال
لذكورنا ما دامت في الاحيا ليس للنساء فيه شركة ولا نصيب فذلك قوله وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ
يَكُنْ مَيْتَةً يعني من هذه الانعام فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ يعني الرجال والنساء في كلها وقال الضحاك كانت الناقة
اذا ولدت فصيلا ذكرا حرموا لحم الفصيل ولبن الناقة على النساء دون الرجال وان كانت هي وضعت
فصيلا ميتا اشترك الرجال والنساء في لحم الفصيل ولبن الناقة ذكر الفرا ان الطلام خالصة بلفظ
التانيث لانه انصرف الى المعنى ومعناه جملة ما في بطون هذه الانعام ثم قال وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا ذكر بلفظ
التذكير لانه انصرف الى قوله ما في بطون قرا عاصم في رواية ابي بكر وان تكن بالتاء على معنى التانيث ميتة
بالنصب يعني وان تكن الجماعة ميتة صار الميتة خبر كان وقرا ابن عامر وان تكن ميتةٌ بالتاء بالضم
يعني وان كانت ميتة جعلها اسم كان رفعا وقرا ابن كثير وان يكن بالياء ميتةٌ بالضم يعني وان يكن ما هي
ميتة بلفظ التذكير وجعل الميتة اسم كان وقرا الباقون وان يكن ميتة جعلوا الميتة خبر كان
وقرؤوا يكن بلفظ التذكير ثم قال سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ صار نصبا لنزع الخافض يعني سيعاقبهم بكذبهم
إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ حكم عليهم العذاب عليم بهم وفي الاية دليل ان العالم ينبغي له ان يتعلم قول من خالفه
وان لم ياخذ به حتى يعلم فساد قوله ويعلم كيف يرد عليه لان الله اعلم النبي عليه السلام واصحابه قول
من خالفهم في زمانهم ليعرفوا فساد قولهم قوله تعالى قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ يعني دفنوا
بناتهم احيا وقتلوهن سَفَهًا صار نصبا لنزع الخافض يعني جهلا منهم بِغَيْرِ عِلْمٍ يعني بغير
حجة لهم في قتلهن وهم ربيعة ومضر كانوا يقتلون بناتهم لاجل الحمية وروي عن سرار

الله صلعم ان رجلا من اصحابه كان لا يزال مغتما بين يديه فقال له رسول الله ما لك تكون محزونا
فقال يا رسول الله اني قد اذنبت في الجاهلية ذنبا فاخاف ان لا يغفره لي وان اسلمت فقال له اخبرني
عن ذنبك فقال يا رسول الله اني كنت من الذين يقتلون بناتهم فولدت لي بنت فتشفعت
الي امراتي بان اتركها فتركتها حتى كبرت وادركت وصارت من اجمل النسا فخطبوها فدخل
علي الحمية ولم يحتمل قلبي ان ازوجها او اتركها في البيت بغير زوج فقلت للمراة اني اريد
ان اذهب الى قبيلة كذا في زيارة اقربائي فابعثيها معي فسرت لذلك وزينتها بالثياب والحلي
واخذت علي المواثيق بان لا اخونها فذهبت بها الى راس بير فنظرت في البير ففطنت الجارية
بي اني اريد ان القيها في البير فالتزمتني فجعلت تبكي وتقول يا ابه اي شي تريد ان تفعل بي
فرحمتها ثم نظرت في البير فدخلت علي الحمية ثم التزمتني وجعلت تقول يا ابي لا تضيع امانة
امي فجعلت مرة انظر في البير ومرة انظر اليها وارحمها حتى غلبني الشيطان فاخذتها والقيتها
في البير منكوسة وهي تنادي في البير يا ابه قتلتني فمكثت هناك حتى انقطع صوتها فرجعت فبكى
رسول الله صلعم واصحابه وقال لو امرت ان اعاقب احدا بما فعل في الجاهلية لعاقبتك على ما فعلت
قال وحرموا ما رزقهم الله يعني ما اعطاهم الله افترا على الله يعني كذبا على الله بانه قد حرم ذلك عليهم قد
ضلوا يعني عن الهدى وما كانوا مهتدين يعني وما هم بمهتدين ويقال وما كانوا مهتدين
من قبل فخذلهم الله بذلك قرا ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد لتكثير الفعل والباقون
بالتخفيف قوله تعالى وهو الذي انشا جنات معروشات يعني خلق البساتين يعني الكروم
وما يعرش وهو الذي ينبسط مثل القرع ونحو ذلك وغير معروشات يعني كل شجرة قايم
على اصولها والنخل والزرع يعني خلق النخل والزرع مختلفا اكله يعني طعمه منه الحامض والحلو
والمر والزيتون والرمان متشابها يعني في المنظر وغير متشابه اي في الطعم كلوا من ثمره اذا
اثمر واتوا حقه يوم حصاده يعني اعطوا زكوته يوم كيله ورفعه قرا ابو عمرو وابن
عامر حصاده بنصب الحاء والباقون بالكسر ومعناهما واحد وروى الحكم عن مقسم عن ابن عباس
قال واتوا حقه يوم حصاده قال العشر ونصف العشر وروى سفيان عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد واتوا حقه يوم حصاده قال عند الزرع اي يعطي القبض وهو باطراف الاصابع ويعطي

القبض جمع قبضة وهو من القبض وهو الاخذ باطراف الاصابع

يعطي القبضة

عند الصرام

عند الصرام القبض ويدعهم يتبعون اثار الصرام وعن الربيع بن انس واتوا حقه يوم حصاده
قال لقاط السنبل وقال الحسن نسختها اية الزكوة وقال ابرهيم نسختها العشر ونصف العشر وقال
الضحاك نسخت اية الزكوة كل صدقة في القران وهكذا قال عكرمة وقال سفيان سالت السدي
عن قوله واتوا حقه يوم حصاده قال هذه السورة مكية نسخها العشر ونصف العشر قلت
عمن قال عن العلما قال الفقيه الذي قال انه صار منسوخا يعني اداه يوم الحصاد بغير
تقدير صار منسوخا ولكن اصل الوجوب لم يصر منسوخا وبين النبي عم المقدار وهو
العشر ونصف العشر ثم قال ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قال ابن عباس عمد ثابت بن قيس
الى خمسماية نخلة فصرمها وقسمها في يوم واحد فامسى ولم يكن لاهله شي فنزل ولا تسرفوا
يعني ولا تصدقوا بالكل ولا تمنعوا من عيالكم شيا وروى عبد الرزاق عن ابن جريج قال جذ
معاذ بن جبل نخله فلم يزل يتصدق حتى لم يبق منه شي فنزل ولا تسرفوا ويقال ولا تسرفوا يعني
ولا تنفقوا في المعصية قال مجاهد لو انفقت مثل ابي قبيس في طاعة الله ما لكنت مسرفا ولو
انفقت درهما في طاعة الشيطان لكان اسرافا وروي عن معاوية بن ابي سفيان انه سيل عن قوله
ولا تسرفوا قال لا اسراف فيما قصرت عن حق الله ويقال ولا تسرفوا يعني لا تشركوا الالهة في الحرث
والانعام وقد ذكر قوله كلوا من ثمره بلفظ التذكير لانه انصرف الى المعنى من ثمر ما ذكرنا ثم قال
انه لا يحب المسرفين يعني المشركين الذين يشركون الالهة في الحرث والانعام ثم قال ومن الانعام
حمولة وفرشا يعني انشا لكم وخلق لكم من الانعام حمولة اي ما يحمل عليه مثل الابل والبقر وفرشا مثل الغنم
وصغار الابل وقال الفرش ما لا يطيق الحمل وهي ما دون الحقاق التي لا تصلح للركوب كلوا مما
رزقكم الله اي من الحرث والانعام حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان يعني لا تسلكوا
الطريق الذي يدعوكم اليه الشيطان انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة غير ناصح لكم ثم قال ثمانية
ازواج يعني ثمانية افراد لكل فرد معه اخر زوج يقول خلقت لكم ثمانية اصناف ويقال كلوا
مما رزقكم الله ثمانية ازواج نزلت الاية في مالك بن عوف واصحابه حيث قالوا ما في بطون
هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا ففي هذه الاية دليل اثبات المناظرة في العلم
لان الله تعالى امر النبي عم بان يناظرهم ويبين فساد قولهم وفيها اثبات القول بالنظر

ولا تضعوا انه لا تدعوا

والقياس وقياساً لبدا ان القياس اذا اورد عليه النص بطل القول به ويروى اذا اورد عليه النقض
لان الله امرهم ان يبينوا بالمقايسة الصحيحة وامرهم بطرد علتهم وامرهم بان يبينوا وجه الحرمة ان
سبب الحرمة الانوثة او الذكورة او اشتمال الرحم فان كان سبب الحرمة الانوثة ينبغي ان يكون كل انثى حراماً
لوجود العلة وان كان سبب الحرمة الذكورة ينبغي ان يكون كل ذكر حراماً لوجود العلة وان كان محرماً
لاشتمال الرحم وقد حرم الاولاد كلها وجبت حرمتها جميعا لوجود العلة فيها فتبين انتقاض علتهم
وفساد قولهم وذلك قوله ثمانية ازواج يعني ثمانية اصناف من الضأن اثنين يعني الذكر والانثى
ومن المعز اثنين يعني الذكر والانثى قل آلذكرين حرم ام الانثيين قل لهم من اين جاء هذا التحريم
من قبل الذكرين حرم ام من قبل الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين يعني او من قبل اشتمال الرحم
فانها لا يشتمل الا على الذكر والانثى نبئوني بعلم يعني اخبروني بسبب التحريم ان كنتم صادقين ان الله حرم
ما تقولون ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام
الانثيين يعني من اين جاء هذا التحريم ثم قال ام كنتم شهداء يعني اكنتم حضوراً ادعوا اثبات تحريم ذلك بالعقل
فهل لكم كتاب يشهد على تحريم هذا فذلك قوله ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا يعني امركم الله بذلك
التحريم فسكت مالك بن عوف وتحير فقال له النبي عليه السلام ما لك لا تتكلم فقال بل تكلم انت فاسمع
قال الله عز وجل فمن اظلم ممن افترى على الله كذباً بغير حجة وبيان ليضل الناس بغير علم يعني
ليصرف الناس عن حكم الله عز وجل بالجهل ان الله لا يهدي القوم الظالمين يعني لا يرشدهم الى
الحجة وقال لا يوفقهم الى الهدى مجازاة لكفرهم قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ومن المعز بنصب
العين وقرا الباقون بالجزم ومعناهما واحد ثم بين لهم ما حرم الله عليهم فقال قل لا اجد فيما
اوحي الي محرماً يعني لا اجد فيما انزل علي من القرآن شيئاً محرماً على طاعم يطعمه يعني على آكل يأكله
الا ان يكون ميتة قرا ابن عامر الا ان تكون ميتة بالتاء على لفظ التانيث لان الميتة مؤنث
وقرا ميتةٌ بالضم لانه اسم كان وقرا حمزة وابن كثير الا ان تكون بالتاء بلفظ التانيث ميتةً
بالنصب فجعل الميتة خبر كان والاسم فيه مضمر وقرا الباقون الا ان يكون بلفظ التذكير ميتة
بالنصب وانما جعلوه مذكراً لانه انصرف الى المعنى ومعناه الا ان يكون المأكول ميتة او دماً مسفوحاً
يعني سائلاً جارياً او لحم خنزير فانه رجس اي حرام او فسقاً يعني معصية اهل يعني ذبح لغير

الله يعني بغير اسم الله قال بعضهم في الآية تقديم ومعناه الا ان يكون ميتة او دماً مسفوحاً او لحم خنزير
او فسقاً اهل لغير الله به فانه رجس اي حرام يعني جميع ما ذكر في الآية فهو رجس ويقال الرجس هو نعت
اللحم الخنزير خاصة وروى عمرو بن دينار عن ابي الشعثاء عن ابن عباس قال كان اهل الجاهلية يأكلون
اشياء ويتركون اشياء فبعث الله نبيه وانزل كتابه واحل حلاله وحرم حرامه فما احل فهو حلال
وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو وتلا هذه الآية قل لا اجد فيما اوحي الي الآية يعني ما لم يبين
تحريمه فهو مباح بظاهر هذه الآية وروى ابو بكر الهذلي عن الحسن انه قال والله لولا حديث سمرة بن
المحيى ما لبسنا خفافكم هذه ولا نعالكم ولا فراءكم حتى نعلم ما هي قال ابو بكر فذكرت ذلك للزهري
فقال صدق الحسن ولكن عندي اوثق من هذا حدثني عبيد الله بن عبد الله عن عبد الله بن عباس
انه قرأ قل لا اجد فيما اوحي الي محرماً الآية قال انما حرم من الميتة اكلها وما يؤكل منها وهو اللحم فاما الجلد والعظم
والشعر والصوف حلال قال وقد احتج بعض الناس بهذه الآية على ان ما سوى هذه الاشياء التي ذكر في الآية
مباح ولكن نحن نقول قد حرم اشياء سوى ما ذكر في هذه الآية فقد بين على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير وقد قال الله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا ثم قال فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم وقد ذكرنا تاويل الآية ثم قال وعلى الذين
هادوا حرمنا يعني ان هذه الاشياء التي ذكرنا في الآية كانت حراماً في الاصل وقد حرم الله اشياء كانت حلالا
في الاصل على اليهود بمعصيتهم كل ذي ظفر يعني الابل والنعامة والبط وكل شيء له خف وقال القتبي كل ذي
ظفر يعني كل ذي مخلب من الطيور وكل ذي حافر من الدواب سمى الحافر ظفراً على الاستعارة وقال
الكلبي كل ذي ظفر يعني ليس بمنشق ولا بحجز وهو حرام عليهم ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما
يعني شحوم البطون ثم استثنى فقال الا ما حملت ظهورهما قال الضحاك يعني ما كان على اللحوم من الشحوم
وقال الكلبي يعني ما يتعلق بالظهر من الشحم من الكليتين وقال حرم عليهم الثروب واحل ما سواها
وواحد الثروب ثرب وهو الشحم الرقيق الذي يكون على الكرش او الحوايا وهي المباعر واحدتها حاوية
او ما اختلط بعظم مثل الالية وروى جويبر عن الضحاك قال الذي يختلط بالعظم ويقال هو المخ ذلك جزيناهم
ببغيهم يعني ذلك التحريم عاقبناهم بشركهم وظلمهم وانا لصادقون ان هذه الاشياء كانت حراماً
في الاصل ثم قال فان كذبوك يعني فيما تقول من التحريم والتحليل فقل ربكم ذو رحمة واسعة يعني رحمة وسعت

كرسش لا يعجل عليهم بالعقوبة ولا نرد بأسه يعني عذابه عن القوم المجرمين وقوله تعالى سيقول الذين
أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء يعني لو شاء الله لنا ذلك وأمرنا به وقالوا
كان مذهبهم مذهب الجبرية قال الله كذلك كذب الذين من قبلهم يعني الأمم الخالية كذبوا رسلهم كما كذبك
قومك وإنما كذبهم الله لأنهم قالوا ذلك على وجه السخرية لا على وجه التحقيق كما قال المنافقون نشهد
إنك لرسول الله فكذبهم الله في مقالتهم لأنهم قالوا على وجه السخرية ثم قال حتى ذاقوا بأسنا يعني
الأمم الخالية أتاهم عذابنا فهذا تهديد لهم ليعتبروا ثم قال قل يا محمد لهم هل عندكم من علم يعني بيان من
الله فتخرجوه لنا يعني فتبينوه لنا يعني بتحريم هذه الأشياء التي كانوا يحرمونها ثم بين أنهم قالوا
ذلك بغير حجة وبيان فقال إن تتبعون إلا الظن يعني ما تقولون إلا بالظن من غير يقين وعلم وإن
أنتم إلا تخرصون يعني قل لهم ما أنتم إلا تكذبون على الله وقوله قل فلله الحجة البالغة يعني الحجة
الوثيقة وهو محمد والقرآن فبين لهم منه ما أحل لهم وما حرم عليهم فلو شاء لهداكم أجمعين
يعني لو شاء لوفقكم لدينه وأكرمكم بالهدى لو كنتم أهلا للإسلام ولكن لم يوفقكم لأنكم لم تجاهدوا
في الله حق جهاده ثم قال قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا عليكم فإن شهدوا
على تحريمه فلا تشهد معهم فأخبر الله أنهم لو شهدوا لكانت شهادتهم باطلة ولا تجوز قبول شهادتهم
لأنهم يقولون بأهوائهم ثم قال ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا يعني محمد عليه السلام بالقرآن والذين
لا يؤمنون بالآخرة يعني بالبعث وهم بربهم يعدلون يعني يشركون بالله تعالى ثم قال تعالى قل تعالوا
أتل ما حرم ربكم عليكم يعني قل لمالك بن عوف وأصحابه الذين يحرمون الأشياء على أنفسهم تعالوا
أبين لكم ما حرم الله عليكم وما أمركم به ألا تشركوا به شيئا ويقال معناه تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم
فقد تم الكلام ثم قال وأمركم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا تفعلونها يعني عقوق
الوالدين وأمركم ببرهما ويقال معناه حرم عليكم أن تشركوا به شيئا يعني حرم عليكم الشرك
وبالوالدين إحسانا يعني أمركم بالإحسان إلى الوالدين ولا تقتلوا أولادكم من إملاق يعني خشية
الفقر نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن يعني زنا السر والعلانية
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق يعني إلا بالقصاص أو بالرجم أو بترك الإسلام فإن
القتل بهذه الأشياء حق ذلكم وصاكم به يعني أمركم به في القرآن لعلكم تعقلون أمر الله بما حرم

في هذه الآيات روى عن عبد الله بن مقسم عن ابن عباس قال هذه الآيات المحكمات قل تعالوا
أتل ما حرم ربكم عليكم إلى ثلث آيات وقال الربيع بن خثيم لرجل هل لك في صحيفة عليها خاتم محمد
ثم قرأ هذه الآيات قل تعالوا أتل ما حرم ربكم ويقال هذه الآيات هن أم الكتاب وهن أمام في التوراة
والإنجيل والزبور والفرقان ولا يجوز أن يرد عليها النسخ ثم قال ولا تقربوا مال اليتيم يعني لا تأكلوا
مال اليتيم ولا تباشروه إلا بالتي هي أحسن يعني إلا بالقيام عليه لإصلاح ماله حتى يبلغ أشده يعني احفظوا
ماله حتى يبلغ أشده يعني قال مقاتل يعني ثمانية عشر سنة وقال الكلبي الأشد ما بين ثمانية عشر إلى
ثلثين سنة ويقال حتى يبلغ مبلغ الرجال ويقال بلوغ الأشد ما بين ثمانية عشر إلى أربعين سنة ثم قال
وأوفوا الكيل والميزان أي أتموا الكيل والميزان عند البيع والشراء بالقسط يعني بالعدل لا نكلف
نفسا إلا وسعها يعني إلا جهدها في العدل يعني إذا اجتهد الإنسان في الكيل والوزن فلو وقعت
فيهما زيادة قليلة أو نقصان قليل فإنه لا يؤخذ به إذا اجتهد جهده وإذا قلتم فاعدلوا يعني أمروا
وقولوا الحق ولو كان ذا قربى يعني وإن كان الحق على ذي قرابة فقولوا الحق ولا يمنعوا الحق وبعهد
الله أوفوا يعني أتموا العهود التي بينكم وبين الله والعهد الذي بينكم وبين الناس ذلكم
وصاكم به يعني أمركم في الكتاب لعلكم تذكرون يعني تتعظون فتمتنعون عما حرم الله عليكم
قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص يذكرون بتخفيف الذال وقرأ الباقون بالتشديد
لأن أصله تتذكرون فأدغم إحدى التائين في الذال وأن هذا صراطي مستقيما قرأ حمزة والكسائي
وإن هذا بكسر الألف على معنى الابتداء وقرأ الباقون بالنصب على معنى البناء وقرأ ابن عامر وأن هذا
بجزم النون لأن أن إذا خففت منعت عملها ومعنى الآية أن هذا الإسلام ديني الذي
ارتضيته طريقا مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل يعني لا تتبعوا اليهودية والنصرانية
ويقال هذا صراطي مستقيما يعني طريق السنة والجماعة فاتبعوه ولا تتبعوا السبل يعني الأهواء
المختلفة وروي عن عبد الله بن مسعود أن النبي عليه السلام خط بالأرض خطا مستقيما ثم
خط بجنبيه خطوطا ثم قال هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل يعني الطريق الذي
بجنبي الخط يعني به الأهواء المختلفة ثم قال فتفرق بكم عن سبيله يعني فيضلكم عن دينه
ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون يعني تجتنبون الأهواء المختلفة قوله تعالى ثم آتينا موسى الكتاب

هكذا

الاعراف

يعني التورية وتعال الالواح التي كتبت له حين انطلق الى الجبل وتعال معناه ثم اتل عليكم ما قال الله تعالى
آتينا موسى الكتاب في تعالى ثم بمعنى الواو يعني وآتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن قال القتبي اي اتماما
على المحسنين كما تقول اتممت مالي من عندي اي للغزاة والمحسنون هم الانبياء والمومنون وعلى بمعنى
اللام كما تقول اتم الكلام اتم الله عليه النعمة يعني اتم له قال ومعنى الآية والله اعلم اتينا موسى الكتاب تماما على ما
احسن من العلم والحكمة اي مع ما كان له من العلم وكتب المتقدمين اعطيناه زيادة على ذلك ويكون الذي
بمعنى ما قال ومعنى اخر اتينا موسى الكتاب تتميما للمحسنين يعني الانبياء وللمومنين وتفصيلا منا
لكل شيء يعني بيانا ما قال ووجه معنى آخر اتينا موسى الكتاب اتماما منا الاحسان على من احسن وتفصيلا
لكل شيء يعني بيانا لكل شيء وهدى من الضلالة ورحمة يعني ونعمة ورحمة من العذاب لعلهم بلقاء ربهم يومنون
يعني لكي يصدقوا بالبعث ثم قال وهذا كتاب انزلناه مبارك يعني القرآن فيه بركة لمن آمن به وفيه
مغفرة للذنوب فاتبعوه يعني اقتدوا به وتعال اعملوا بما فيه من الامر والنهي واتقوا يعني واحذروا ولا
تتخذوا اماما غير القرآن لعلكم ترحمون يعني لكي ترحموا ولا تعذبوا ان تقولوا انما انزل الكتاب
على طائفتين من قبلنا يعني انزلنا هذا القرآن لكيلا تقولوا انما انزل الكتاب على اليهود
والنصارى وتعال ان تقولوا يعني لكراهة ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا
فذكر ان كفار مكة قالوا قاتل الله اليهود كيف كذبوا انبياءهم والله لو جاءنا نذير او كتاب
لكنا اهدى منهم فانزل الله القرآن حجة عليهم ثم قال وان كنا عن دراستهم لغافلين يعني عن
قراءتهم الكتاب لغافلين عما فيه او تقولوا يعني لكيلا تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى
منهم يعني اصوب دينا منهم فقد جاءكم بينة من ربكم يعني حجة من ربكم وهو محمد والقرآن وانما قال
جاءكم ولم يقل جاءتكم لانه انصرف الى المعنى يعني البيان ولان الفعل مقدم وهدى ورحمة يعني هدى
من الضلالة ورحمة من العذاب وتعال قد جاءكم ما فيه البيان وقطع الشبهات عنكم ثم قال فمن اظلم ممن
كذب بآيات الله يعني ولا احد اظلم واشد في كفره ممن كذب بآيات الله وصدف عنها يعني اعرض
عن الايمان بها سنجزي الذين يصدفون يعني يعرضون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون
يعني شدة العذاب بما كانوا يعرضون عن الايات قوله تعالى هل ينظرون معناه اتيت عليهم الحجة
وانزلت عليهم الكتاب فلم يومنوا فما ينتظرون فهل ينتظرون الا ان تاتيهم الملائكة ليقبضوا ارواحهم

او ياتي ربك

او ياتي ربك يعني ياتي ربك بما وعدهم كقوله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وتعال او ياتي عقوبة
ربك وعذابه وقد يذكر المضاف اليه ويراد به المضاف كقوله تعالى واسأل القرية يعني اهل القرية
واشربوا في قلوبهم العجل يعني حب العجل كذلك هاهنا ياتي امر ربك يعني عقوبة ربك وعذاب ربك
ويقال هذا من المتشابه الذي لا يعلم تاويله الا الله او ياتي بعض آيات ربك يعني طلوع الشمس
من مغربها يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها حين طلوع الشمس من مغربها لم تكن
آمنت من قبل يعني ان الكافر اذا آمن في ذلك الوقت لا يقبل ايمانه لانها وقت ترفع المحنة حين
عاينوها وانما الايمان بالغيب ثم قال او كسبت في ايمانها خيرا يعني المسلم الذي يعمل بايمانه خيرا فان
(اي علامة الطلوع) (اي لم تكن كسبت)
كان لم يعمل عليه قبل ذلك فانه لا يقبل منه بعد ذلك ومن كان قبل منه قبل ذلك فانه يقبل منه بعد ذلك
ايضا قال الفقيه حدثنا الخليل بن احمد باسناده عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال
المرادي قال بينما رسول الله في سفر اذ جاء اعرابي فسأله عن اشياء حتى ذكر التوبة فقال
النبي عليه السلام للتوبة باب في المغرب مسيرة سبعين عاما او اربعين عاما فلا يزال كذلك
حتى ياتي بعض آيات ربك قال الفقيه حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا السراج قال حدثنا زياد بن
ايوب عن يزيد بن هارون عن سفيان بن الحسين عن الحكم عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر
قال كنت رديف رسول الله وهو على حمار وعليه برذعة او قطيفة فنظر الى الشمس حين غابت
فقال يا ابا ذر هل تدري اين تغيب هذه قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تغرب في عين حامية فتنطلق
فتنطلق حتى تخر لربها ساجدة تحت العرش فاذا دنى خروجها اذن لها فتخرج فاذا اراد
ان يطلعها من مغربها حبسها فتقول يا رب ان مسيري بعيد فيقول الله اطلعي من حيث
جئت فذلك قوله تعالى يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها وروي عن عبد الله بن عباس
انه قال لا يقبل الله من كافر عملا ولا توبة اذا اسلم حين يراها الا من كان صغيرا يومئذ فانه لو اسلم
بعد ذلك قبل ذلك منه ومن كان مومنا مذنبا فتاب من الذنب قبلت منه وروي عن عمران
بن الحصين انه قال انما لم يقبل وقت الطلوع حتى تكون صيحة فيهلك كثير من الناس فمن
اسلم او تاب في ذلك الوقت وهلك لم يقبل منه ومن تاب من بعد ذلك قبلت منه ثم قال قل انتظروا
انا منتظرون يعني انتظروا بالعذاب فانا منتظرون بكم حتى ننظر اينا اسعد حالا واقرب

في العذاب

والكسائي الآن يأتيهم الملائكة بالياء بلفظ التذكير والباقون الآن تأتيهم بلفظ التأنيث
لان الفعل متقدم فيجوز ان يذكر ويؤنث قوله تعالى إنّ الذين فارقوا دينهم قرا حمزة والكسائي
فارقوا دينهم بالالف يعني تركوا دينهم الاسلام ودخلوا في اليهودية والنصرانية وقرا الباقون فرّقوا
دينهم يعني آمنوا ببعض الرسل ولم يؤمنوا ببعض وكانوا شيعا يعني صاروا فرقا مختلفة وروى
اسباط عن السدي انه قال ان الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا قال هم اليهود والنصارى
تركوا دينهم وصاروا فرقا لست منهم في شيء اي لم تؤمر بقتالهم ثم نسخ وامر بقتالهم في سورة
براءة وروى ابو امامة الباهلي عن رسول الله صلعم انه قال ان الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا
انهم الخوارج وفي هذه الآية حث للمؤمنين على ان كلمة المؤمنين ينبغي ان تكون واحدة وان
لا يتفرقوا في الدين ولا يبتدعوا البدع ما استطاعوا ثم قال لست منهم في شيء يقول انما
عليك الرسالة وليس عليك القتال إنما أمرهم إلى الله يعني الحكم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون
اي في الدنيا ويقال ليس بيدك توبتهم ولا عذابهم وانما امرهم الى الله بما كانوا يفعلون قوله تعالى
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها يعني من جاء بالايمان بشهادة ان لا اله الا الله فله بكل عمل عمله
في الدنيا من الخير عشرة امثالها من الثواب ومن جاء بالسيئة يعني بالشرك فلا يجزى الا مثلها
وهو الخلود في النار لان الشرك اعظم الذنوب والنار اعظم العقوبة فذلك قوله جزاء وفاقا يعني
جزاء وافق العمل وقرأ فله عشرٌ بالتنوين امثالُها بضم اللام فيكون الامثال صفة للعشر وهي
قراءة شاذة وقراها الحسن البصري ويعقوب الحضرمي والقراءة المعروفة عشر امثالها على
معنى الاضافة وتكلموا في المثل قال بعضهم اذا عمل عملا يعطى في الآخرة ثواب عشرة ويقال وان
يكتب للواحد عشرة وروى ابو امامة الباهلي عن رسول الله صلعم انه قال ان صاحب اليمين
امير على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة كتب له عشرة امثالها واذا عمل سيئة فاراد
صاحب الشمال ان يكتبها قال له صاحب اليمين امسكها فيمسك ست ساعات او سبع ساعات
فان استغفر لم يكتب عليه شيء وان لم يستغفر كتب عليه سيئة واحدة ويقال ان الله قد وعد
للواحد عشرة فهو اعرف بكيفيته فانه قد ذكر ها هنا للواحد عشرة وذكر في آية اخرى
سبعمائة وفي آية اخرى مضاعفة فبذلك قد تكلم اهل العلم في ذلك قال بعضهم يكون للعوام

عشرة وللخواص سبعمائة والى اكثر الى ما لا يحصى وقال بعضهم العشر اشترط لسائر الحسنات والسبعمائة
للنفقة في سبيل الله والخاص والعوام فيه سواء والمضاعفة في الاثر ما يؤكد كلا القولين وروى
عطية عن ابن عمر قال نزلت هذه الآية في الاعراب من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقال
رجل يا ابا عبد الرحمن ما للمهاجرين قال هو افضل من ذلك ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان
تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما واذا قال الله لشيء عظيما فهو عظيم
وروى همام عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام انه قال اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة
يعملها يكتب له بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف وكل سيئة يعملها يكتب له بمثلها حتى
يلقى الله وروى خريم بن فاتك قال قال رسول الله صلعم الاعمال ستة موجبتان ومثل
بمثل وحسنة بحسنة وحسنة بعشرة وحسنة بسبعمائة فاما الموجبتان فمن مات
ولم يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله دخل النار واما مثل بمثل فمن عمل
سيئة فجزاء سيئة مثلها ومن هم بحسنة حتى يشعر بها نفسه ويعلمها الله من قلبه
كتبت له حسنة واما حسنة بعشرة فمن عمل حسنة فله عشر امثالها واما حسنة
بسبعمائة فالنفقة في سبيل الله ثم قال وهم لا يظلمون يعني لا ينقصون من ثواب اعمالهم
شيئا ولا يزداد على سيئاتهم قوله عز وجل قل انني هداني ربي وذلك ان اهل مكة قالوا
له من اين لك هذه الفضيلة وانت بشر مثلنا فان فعلت لطلب المال فاترك هذا القول
حتى نعطيك من المال ما شئت فنزل قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم يعني وفقني الله
وهداني الى دين الاسلام وهو دين لا عوج له دينا قيما قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو دينا
قَيِّما بنصب القاف وكسر الياء مشددة وقرا الباقون بكسر القاف ونصب الياء ويكون
على معنى المصدر ومن قرا بالنصب يكون على معنى النعت دينا قيما يعني دينا عدلا مستقيما
ملة ابراهيم حنيفا يعني مستقيما مخلصا وما كان من المشركين على دينهم قل ان صلاتي
ونسكي واصل النسك ما يتقرب به يعني قل ان صلاتي المفروضة وقرباني وديني
ومحياي في الدنيا ومماتي بعد الحيوة ويقال ونسكي يعني اضحيتي وحجي لله رب العالمين
لا شريك له وبذلك امرت في الكتاب وانا اول المسلمين من اهل مكة ويقال اول المسلمين

يوم الميثاق وتقال صلاتي يعني صلاة العيد ونسكي يعني الاضحية وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لعايشة قومي الى اضحيتك واذبحي وقولي ان صلاتي ونسكي ومحياي ويقال انا اول المخلصين بالثبات على الاسلام قوله عز وجل قل اغير الله ابغي ربا يعني العبد واطلب ربا غيره وهو رب كل شي من خلقه في السموات والارض لانهم كانوا يقولون له ارجع الى ملتنا لكي ما نصيبكم ومن تابعكم فنزل ولا تكسب كل نفس الا عليها يعني الا لها او عليها ان كان خيرا فلها وان كان شرا فعليها ولا تزر وازرة وزر اخرى يعني لا تحمل نفس خطيئة نفس اخرى ثم الى ربكم مرجعكم اي مصيركم في الاخرة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون من الدين ويبين لكم الحق من الباطل بالمعاينة ثم قال وهو الذي جعلكم خلايف الارض يعني سكان الارض من بعد اهلاك الامم الخالية لان النبي عليه السلام خاتم النبيين وامته قد خلفوا جميع الامم ويقال الخلايف يعني يخلف بعضكم بعضا ورفع بعضكم فوق بعض درجات اي فضل بعضكم على بعض في المال والرزق ليبلوكم فيما اتاكم يعني ليبتلي الموسر بالغنى ويطلب منه الشكر ويبتلي المعسر بالفاقة ويطلب منه الصبر ويقال ليبلوكم يعني بعضكم ببعض كما قال الله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ثم خوفهم فقال ان ربك سريع العقاب كان ما هو آت فهو قريب كما قال وما امر الساعة الا كلمح البصر وانه ربك لغفور رحيم يعني لمن اطاعه في فاقة او غنى ويقال سريع العقاب لمن لم يشكر نعمته وكان مصرا على ذلك وانه لغفور رحيم لمن رجع وتاب ويقال سريع العقاب لمن لم يحفظ نفسه فيما اعطاه من نعمة الله وترك حق الله في ذلك وانه لغفور لمن تاب رحيم بعد التوبة قال حدثنا ابو الحسن بن حمدان باسناده عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت علي سورة الانعام جملة واحدة وشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد والتهليل قال وقال رسول الله ومن قرا سورة الانعام صلى عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك بعدد كل آية في سورة الانعام يوما وليلة

سورة الاعراف كلها مكية وهي مايتان وست آيات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى المص قال ابن عباس يعني انا الله اعلم وافصل معناه اعلم بامور الخلق

الالف اشارة الى انا
اللام اشارة الى الله جل وعلا
الميم اشارة الى اعلم الاعلام
الصاد اشارة الى افصل الاحكام

وافصل الاحكام والامور والمقادير فليس لي شريك في تدبير الخلق ويقال معناه انا الله المصور ويقال انا الله الناصر ويقال انا الله الصادق وروى معمر عن قتادة انه قال هو اسم من اسماء القران ويقال هو قسم كتاب انزل اليك يعني هذا الكتاب انزل اليك يا محمد فلا يكن في صدرك حرج منه يعني فلا يقعن في قلبك شك من القران انه من الله عز وجل فالخطاب له والمراد به غيره كقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ويقال فلا يكن في صدرك حرج منه يعني فلا يضيقن صدرك بتكذيبهم اياك كقوله عز وجل لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين والحرج في اللغة هو الضيق ثم قال لتنذر به على معنى التقديم يعني كتابا انزل اليك لتنذر به يعني لتخوف بالقران اهل مكة وذكرى للمؤمنين يعني عظة للمؤمنين الذين اتبعوك ثم قال اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم يعني صدقوا واعملوا بما انزل على نبيكم محمد من القران ويقال حلاله وحرامه ولا تتبعوا من دونه اولياء يعني لا تتخذوا من دون الله اربابا ولا تعبدوا غيره ثم اخبر عنهم فقال قليلا ما تذكرون وما صلة في الكلام ومعناه قليلا ما تتعظون يعني انهم لا يتعظون به ثم قرا ابن عامر يتذكرون على لفظ المغايبة بالياء وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر تذكرون بالتاء على معنى المخاطبة بتشديد الذال والكاف لان اصله تتذكرون فادغم احد التاءين في الذال وقرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص تذكرون بتخفيف الذال واسقاط التشديد للتخفيف ثم خوفهم فقال وكم من قرية اهلكناها معناه وكم من اهل قرية وعظناهم فلم يتعظوا فاهلكناهم فجاءها باسنا يعني جاء اهلها عذابنا بعد التكذيب بياتا يعني ليلا سمي البيات بياتا لان البيات فيه كما يسمى البيت بيتا لان البيات فيه او هم قائلون يعني عند القيلولة فان لم تتعظوا انتم ياتيكم العذاب ليلا او نهارا كما اتاهم ثم اخبر عن حال من اتاهم العذاب فقال فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا يعني لم يكن قولهم حين جاءهم العذاب ولم يكن لهم حيلة الا ان قالوا انهم تضرعوا وقالوا انا كنا ظالمين ظلمنا انفسنا بترك طاعة ربنا من التوحيد يعني ان قولهم بعد ما جاءهم العذاب والهلاك لا ينفعهم فاعتبروا بهم فانكم اذا جاءكم العذاب لا ينفعكم التضرع ثم اخبر عن حال يوم القيامة فقال فلنسألن الذين ارسل اليهم يعني الامم هل بلغكم الرسل ما ارسلوا به اليكم وماذا اجبتم المرسلين ولنسألن المرسلين عن تبليغ الرسالة وماذا اجبتم وهذا كقوله عز وجل

فلا يضيقن

اى لنسئلن الامم ماذا اجابوا ... الرسل ... ما ارسلوا به

لبيان الصادق ممن صدقهم ثم قال فلنقصن عليهم بعلم يعني فلنخبرنهم بما عملوا في الدنيا ببيان
وعلم منا وما كنا غائبين عما بلغت الرسل وعما رد عليهم قومهم ومعناه وما كنا نسألهم لنعلم ولكن
سألناهم حجة عليهم قوله تعالى والوزن يومئذ الحق يعني وزن الاعمال يومئذ بالعدل فمن
ثقلت موازينه يعني رجحت حسناته على سيئاته فاولئك هم المفلحون اي الناجون وتكلموا
في وزن الاعمال قال بعضهم يوزن الصحائف التي كتبت الحفظة في الدنيا وقال بعضهم تجعل
الاعمال صورة وتوضع في الميزان وقال بعضهم هذا على وجه المثل والكناية عن التعديل وهو قول
المعتزلة وقال بعضهم قد ذكر الله تعالى الوزن فنؤمن به ولا نعرف كيفيته وروى بلال الحبشي
عن ضريفة عن النبي عليه السلام انه قال ان جبريل صاحب الميزان يوم القيامة يقول له ربه زن
بينهم ورد بعضهم على بعض فلا درهم يومئذ ولا فضة ولا دينار فيرد للظالم على المظلوم
ما وجد له من حسنة فان لم توجد له حسنة أخذ من سيئات المظلوم فيرد على الظالم فيرجع الظالم
وعليه سيئات مثل الجبل وروى عن ابن عباس انه قال توزن الحسنات والسيئات في
ميزان له لسان وكفتان فاما المؤمن فيؤتى بعمله في احسن صورة فتثقل حسناته على سيئاته
واما الكافر فيؤتى بعمله في اقبح صورة فتثقل سيئاته على حسناته وقال بعضهم لا يوزن
عمل الكافر وانما يوزن الاعمال التي بانها الحسنات ثم قال ومن خفت موازينه يعني رجحت
سيئاته على حسناته فاولئك الذين خسروا انفسهم يعني غبنوا حظ انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون
يعني بما كانوا بآياتنا يجحدون بانه ليس من الله وقد ذكر الموازين قال بعضهم اراد بها جملة
الموزون وقال بعضهم اراد بها الميزان لان الميزان يشتمل على الكفتين والشاهين والخيوط
فذكر باسم الجماعة قوله تعالى ولقد مكناكم في الارض وعمرناكم فذكرهم التهديد ثم ذكر لهم النعم
ليستحيوا من ربهم ولا يعصوه وجعلنا لكم فيها معايش يعني الرزق وهو ما يخرج من الارض
والكروم من الثمار والحبوب وروى خارجة عن نافع انه قرأ معائش بالهمز لانه على ميزان فعائل
مثل الكبائر والصغائر وقرأ الباقون بغير همز لان الياء اصلية وكان على ميزان مفاعل ثم قال
قليلا ما تشكرون يعني انكم لا تشكرون هذه النعم قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم يعني
خلقناكم ثم صورناكم يعني خلقنا آدم وانتم من ذريته ثم صورناكم يعني ذريته ويقال خلقناكم

اي خلقناكم ابدءكم آدم

يعني آدم

يعني آدم خلقه من تراب ثم صورناكم يعني آدم صوره بعد ما خلقه من طين ويقال خلقناكم نطفا
في اصلاب الآباء ثم صورناكم في ارحام الامهات ثم قلنا للملائكة على وجه التقديم يعني وقلنا للملائكة
اسجدوا لآدم ثم بمعنى الواو ويقال معناه خلقناكم وصورناكم وقلنا للملائكة اسجدوا لآدم وهي سجدة
التحية لا سجدة الطاعة فالصلاة لله والتحية لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين
يعني لم يسجد مع الملائكة لآدم قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك يعني ان تسجد ولا زيادة معناه ما منعك
عن السجود اذ امرتك بالسجود لآدم قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين يعني قال ابليس
انا لم اسجد لاني خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين يعني هذا الذي منعني عن السجود فاشتغل
اللعين بالقياس والقياس في موضع النص باطل لانه لما اقر بانه هو الذي خلقه فقد اقر بان
امره عليه اوجب عليه ان يأتمر بامره ومع ذلك فان قياسه فاسد لان الطين افضل من النار
لان عامة الثمار والفواكه والحبوب تخرج من الطين ولان العمارة من الطين والنار للخراب قال
يعني الله فاهبط منها قال مقاتل يعني اهبط من الجنة فما يكون لك ان تتكبر فيها يعني في الجنة
وقال الكلبي فاهبط منها يعني اخرج من الارض فالحق بجزائر البحور فلا يدخل الارض الا كهيئة
السارق وعليه اطمار يروع فيها فما يكون لك ان تتكبر يعني ما ينبغي لك ان تتكبر في هذه الارض
على بني آدم فاخرج انك من الصاغرين يعني من المهانين المذللين قوله تعالى قال انظرني الى يوم
يبعثون يعني اجلني الى يوم البعث يوم الذي يخرج الناس من قبورهم قال ابن عباس
اراد الخبيث ان لا يذوق الموت فابى الله تعالى عليه ان يعطيه ذلك قال انك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم يعني الى النفخة الاولى فحينئذ يذوق الموت وتصيبه المرارة بعدد الاولين
والآخرين قوله تعالى فبما اغويتني قال الكلبي يعني فبما اضللتني وقال مقاتل يعني اما اذا
اضللتني وقال بعضهم فبما اغويتني يعني فبما دعوتني الى شيء لاقعدن لهم صراطك المستقيم
يعني لاقعدن لهم على طريقك المستقيم وهو دين الاسلام فاصد الناس عنه ثم لآتينهم
من بين ايديهم روى اسباط عن السدي قال من بين ايديهم الدنيا ادعوهم اليها ومن
خلفهم الآخرة اشككهم فيها وعن ايمانهم قال وعن الحق اشككهم وعن شمائلهم قال الباطل
اخففه عليهم وارغبهم فيه وقال في رواية الكلبي ثم لآتينهم من بين ايديهم من امر الآخرة

اخففه

فازين لهم التكذيب بالبعث بان لا جنة ولا نار ومن خلفهم من امر الدنيا فازينها في اعينهم
وارغبهم فيها فلا يعطون حقا وعن ايمانهم يعني من قبل دينهم فان كانوا على الضلالة زينتها لهم
وان كانوا على الهدى فشبهته عليهم حتى يشكوا فيه وعن شمائلهم من قبل اللذات والشهوات ويقال
عن ايمانهم باليهودية والنصرانية وعن شمائلهم بالاهواء المختلفة ويقال معناه لآتينهم بالاضلال
من جميع جهاتهم ويقال وعن ايمانهم فيما امروا به وعن شمائلهم فيما نهوا عنه ويقال وعن ايمانهم وعن
شمائلهم اي فيما يعملون لانه يقال عملت يداك ولا تجد اكثرهم شاكرين يعني ذرية آدم لا يكونون
شاكرين لنعمتك ويقال شاكرين يعني مؤمنين وقال في آية اخرى وقليل من عبادي الشكور
قال ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال اخرج منها مذؤوما مدحورا قال الكلبي ومقاتل يعني اخرج من الجنة
مذؤوما يعني معيبا مدحورا يعني مطرودا وقال الزجاج مذؤوما يعني مذموما يقال ذأمت الرجل
وذممته اذا عبته مدحورا يعني مبعدا من رحمة الله لمن تبعك منهم يعني من اطاعك فيما دعوته اليه
واللام زيادة للتاكيد لاملأن جهنم منكم اجمعين يعني ممن اطاعك منهم من الجن والانس ويكون هذا
اللفظ بمعنى القسم والتاكيد انه يفعل ذلك لا محالة قوله تعالى ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة
يعني وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما يعني من حيث احببتما موسعا
عليكما ولا تقربا هذه الشجرة يعني ولا تأكلا من هذه الشجرة فتكونا من الظالمين يعني فتصيرا من الضارين
بانفسكما قوله تعالى فوسوس لهما الشيطان يعني زين لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما
من سوآتهما يعني اراد ابليس بالوسوسة ليظهر ما ستر من عورتهما والسوءة كناية عن العورة وذلك ان
ابليس كان محسودة في الجنة ورأى نفسه طريدا لم يصبر واحتال لاخراجهما فاتاهما فقال لهما ما نهاكما
ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين يعني لو اكلتما تصيران كالملكين لا تموتان ابدا او تكونان
كالملائكة وتعلمان الخير والشر او تكونا من الخالدين يعني ان لم تكونا ملكين فتكونا من الخالدين لا تموتان
وقرأ بعضهم ملكين بالخفض كما قال في آية اخرى وملك لا يبلى وهي قراءة شاذة قوله تعالى وقاسمهما يعني حلف
لهما اني لكما لمن الناصحين بانها شجرة الخلد من اكل منها لم يمت وكان آدم لم يعلم ان احدا يحلف
بالله كاذبا فدلاهما بغرور يعني غرهما بباطل ويقال زين لهما واصله في اللغة من التقريب يعني
قربهما الى الشجرة فلما ذاقا الشجرة يقول فلما اكلا من الشجرة ووصل الى بطونهما تهافتت لباسهما

الى ما تردت

عنها

عنهما فبدت لهما سوآتهما يعني ظهرت لهما عوراتهما وانما سميت العورة سوءة لان كشف العورة قبيح قال
الفقيه حدثنا ابو جعفر قال حدثنا ابو القاسم احمد بن حم ذكر باسناده عن ابي بن كعب عن النبي عم قال
ان آدم كان رجلا طويلا كانه نخلة سحوق كثير شعر الراس فلما وقع في الخطيئة فبدت له سوأته
فكان لا يراها قبل ذلك فانطلق هاربا في الجنة فتعلقت به شجر الجنة فناداه ربه يا آدم اتفر مني
قال رب اني استحيي فيه دليل ان ستر العورة كان من وقت آدم لانه لما كشف عنهما ستر عوراتهما
بالاوراق فذلك قوله تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة يعني اقبلا وعمدا يلصقان عليهما
من ورق الجنة يعني من ورق التين والخصف انما هو الصاق الشيء بالشيء ولهذا قيل خصاف
وقرأ بعضهم وطفقا بالنصب وهما لغتان وطفق يطفق وطفق يطفق وناداهما يعني قال لهما
ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة يعني عن اكل تلكما الشجرة واقل لكما يعني الم اقل لكما ان الشيطان
لكما عدو مبين يعني ابليس لكما عدو ظاهر العداوة قوله تعالى قالا ربنا ظلمنا انفسنا باكلنا
الشجرة فاغفر لنا وتجاوز عن معصيتنا وان لم تغفر لنا وترحمنا يعني ان لم تتجاوز عن ذنوبنا
لنكونن من الخاسرين بالعقوبة فهذا لام القسم كانهما قالا والله لنكونن من الخاسرين ان لم تغفر لنا
وترحمنا وقد ذكر الله تعالى قبول توبتهما في سورة البقرة وهو قوله فتاب عليه يعني قبل توبته وفي
الآية دليل ان الله تعذب عباده اذا اصروا على الذنوب ويتجاوز عنهم اذا تابوا لان ابليس لم يتب
وسأل النظرة فخذله ولعنه وتاب آدم ورجع عن ذنبه فقبل الله توبته قال اهبطوا يعني آدم
وحواء وابليس بعضكم لبعض عدو يعني ابليس عدو لآدم وحواء قال ولكم في الارض مستقر يعني منزل
وموضع القرار ومتاع الى حين يعني ومعاشا الى وقت الموت قوله تعالى فيها تحيون يعني في الارض
تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون يعني من الارض من قبوركم يوم القيامة قرأ حمزة والكسائي
وابن عامر تخرجون بنصب التاء وضم الراء وقرأ الباقون تخرجون بضم التاء ونصب الراء على
معنى فعل ما لم يسم فاعله قوله تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يعني خلقنا لكم الثياب
يواري سوآتكم يعني يستر عوراتكم ويقال معناه انزلنا عليكم المطر لينبت لكم القطن والكتان
لباسا لكم ثم قال وريشا قرأ الحسن البصري ورياشا بالالف وقرأ غيره وريشا بغير الف
وقال القتبي الريش والرياش ما ظهر من اللباس وريش الطائر ما ستره الله به ويقال الرياش

السحوق من النخلة الطويلة

عملت يداك

المال والمعاش ثم قال الفقيه حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف
عن ابي اسامة عن عوف بن ابي جميلة عن معبد الجهني في قوله تعالى قد انزلنا عليكم لباسا قال هو
ما يلبسون وريشا قال المعاش ولباس التقوى هو الحياء ذلك خير يعني لباس التقوى وهو
الحياء خير من الثياب لان الفاجر وان كان حسن الثياب فانه بادي العورة الا ترى الى قول الشاعر شعر
قال اني كاني ارى من لا حياء له ولا امانة وسط القوم عريانا وقال القتبي لباس التقوى اي شيء ظهر
عليه من السكينة والعمل الصالح كما قال لباس الجوع والخوف يعني ما ظهر عليهم من شحوبة الوانهم وتغير الحال
ويقال لباس التقوى الايمان ويقال العفة قرا نافع والكسائي وابن عامر ولباس بالنصب يعني
انزلنا لباس التقوى وقرا الباقون بالضم على معنى الابتداء ويقال فيه مضمر يعني وهو لباس التقوى
ومعناه ستر العورة يعني لباس المتقين وقرا عبد الله بن مسعود ولباس التقوى خير وقال
مجاهد كان ناس من العرب يطوفون حول البيت عراة فنزل قوله تعالى قد انزلنا عليكم لباسا
يواري سوآتكم وريشا يعني من المال ويقال معنى قوله ذلك خير يعني اللباس خير من تركه لانهم كانوا
يطوفون عريانا ذلك من آيات الله يعني من نعم الله على الناس ويقال من عجايب الله ودلايله
لعلهم يذكرون يعني يتعظون قوله تعالى يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان يقول لا يضلنكم
الشيطان عن طاعتي فيمنعكم من الجنة كما اخرج ابويكم من الجنة حين ترك طاعتي ينزع عنهما
لباسهما ليريهما سوآتهما يعني لا يفتننكم الشيطان عن دينكم في امر الثياب فينزع عنكم
فتبدوا عوراتكم كما فعل بابويكم نزع عنهما لباسهما واظهر عوراتهما وقال بعض الحكماء المعصية
شوم تضر بصاحبها فيجعله عريانا كما فعل بادم عليه السلام ثم قال انه يراكم هو وقبيله من حيث
لا ترونهم يعني كونوا عنه بالحذر فانه يريكم هو ابليس وجنوده من الشياطين من حيث لا ترونهم
وهو يجري من بني ادم مجرى الدم وذكر ان ابليس لما لعن قال يا رب انك بعثت الى بني ادم رسلا
وكتابا فما رسلي قال الكهنة قال فما كتابي قال الوشم قال فما قراني قال الشعر قال فما مسجدي
قال السوق قال فما موذني قال المزامير قال فما بيتي قال الحمام قال فما مصايدي قال النساء قال
فما طعامي قال كل ما لم يذكر اسم الله عليه قال فما شرابي قال كل مسكر ثم قال انا جعلنا الشياطين
اولياء يعني قرناء للذين لا يؤمنون يعني لا يصدقون قوله تعالى واذا فعلوا فاحشة يعني المشركين

نسله وجماعته

عراة

حرموا على انفسهم اشياء قد احلها الله لهم وكانوا يطوفون بالبيت عراة وقالوا لا نطوف في ثياب
قد اذنبنا فيها فكان رجالهم يطوفون بالنهار ونساؤهم بالليل واذا طافت المراة بالنهار
اتخذت ازارا من سيور وكانت تبدو عورتها اذا مشت وكانت تقول اليوم يبدو بعضه او كله
وما بدا منه فلا احله واذا قيل لهم لم فعلتم هكذا قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها يعني
بتحريم هذه الاشياء وبالطواف عريانا قال الله لمحمد قل ان الله لا يامر بالفحشاء يعني بالمعاصي
اتقولون على الله ما لا تعلمون يعني انكم تكذبون على الله وتقولون بغير علم ثم بين لهم امر
الله تعالى به فقال عز وجل قل امر ربي بالقسط يعني بالعدل والصواب وكلمة التوحيد وهو
شهادة ان لا اله الا الله واقيموا وجوهكم يعني قل امر ربي بالقسط وقل اقيموا وجوهكم
عند كل مسجد يعني حولوا وجوهكم الى الكعبة عند كل صلوة وقال الكلبي اذا حضرت الصلوة وانتم
في المسجد فصلوا فيه ولا تقولن احدكم اصلي في مسجدي فاذا لم يكن في مسجد فليات
اي مسجد شاء وقال مقاتل يعني ولوا وجوهكم الى القبلة في اي مسجد كنتم وادعوه مخلصين
له الدين يقول وحدوه واعبدوه بالاخلاص ويقال ان اهل الجاهلية كانوا يشركون في
تلبيتهم ويقولون لبيك لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك فامرهم بان يدعوه
في التلبية مخلصين له الدين ثم قال كما بداكم تعودون فاحتج عليهم بالبعث متصلا بقوله
فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون كما بداكم تعودون يعني ليس بعثكم باشد
من ابتدائكم وقال الحسن كما خلقكم ولم تكونوا شيئا فاحياكم كذلك يميتكم ثم يحييكم يوم القيامة
ويقال كما بداكم يوم الميثاق منكم التصديق والتكذيب تعودون الى ذلك حيث قال هؤلاء
في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي ويقال كما بداكم فخلقكم من تراب تعودون ترابا
بعد الموت وقال ابن عباس كما بداكم مومنا وكافرا وشقيا وسعيدا كذلك تموتون عليه
وتبعثون عليه ثم قال فريقا هدى وهم المومنون فعلم الله منهم الطاعة واكرمهم بالمعرفة
وفريقا حق عليهم الضلالة فخذلهم ولم يكرمهم بالتوحيد حيث علم منهم المعصية والكفر ثم
قال انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله يعني اتخذوهم اولياء واطاعوهم بالمعصية
ويحسبون انهم مهتدون يعني يظنون انهم على الهدى قال الزجاج فيه دليل على ان من لا يعلم

السير دوال

ويقال اهل الجاهلية

يعني وجب عليهم الضلالة

انكافر وهو كافر يلبون كافرا وبعضهم قال لا يكون كافرا وهو لا يعلم وذلك القول باطل لان الله تعالى
ذكر ظن الذين كفروا وقال يحسبون انهم مهتدون قوله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل
مسجد يعني البسوا ثيابكم واستروا عوراتكم عند كل صلوة وقال السدي كان هولاء الذين
يطوفون بالبيت عراة ويحرمون الودك فقال الله خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا
تسرفوا في التحريم ويقال الاسراف ان يأكل ما لا يحل اكله ويأكل مما يحل له فوق القصد ومقدار
الحاجة وقيل لبعض الاطباء هل وجدت الطب في كتاب الله تعالى قال نعم قد جمع الله الطب
في هذه الآية وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ثم قال انه لا يحب المسرفين يعني لا تحرموا ما احل الله
لكم فان المحرم ما احل الله كالمحل ما حرم الله قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج
لعباده وهو انه لما نزل قوله خذوا زينتكم لبسوا الثياب وطافوا بالبيت مع الثياب
فعيرهم المشركون فنزل قوله تبارك وتعالى قل من حرم زينة الله يعني لبس الثياب التي
اخرج لعباده يعني خلقها لهم والطيبات من الرزق يعني الحلال ويقال اللحم والشحم والدسم
قل هي للذين آمنوا قال مقاتل في الآية تقديم ومعناه قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده
والطيبات من الرزق في الحيوة الدنيا قل هي للذين آمنوا خالصة يوم القيامة قرأ نافع خالصة
بضم الهاء والباقون بالنصب فمن قرأ بالنصب جعلها نصبا للحال اي هي في حال الحيوة الدنيا خالصة
انها ثابتة ومن قرأ بالضم فهو خبر بعد خبر يعني ثابتة لهم خالصة معناه قل هي للذين آمنوا في الحيوة
الدنيا يشترك فيها المؤمن والكافر وهي خالصة للمؤمنين يوم القيامة وقال القتبي في هذا
من الاختصار ومعناه قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا مشتركة وهي في الآخرة خالصة ثم قال
كذلك نفصل الآيات يعني هكذا نبين العلامات ويقال نبين الآيات من امره ونهيه ما يكون
في الدنيا والآخرة لقوم يعلمون يعني يفقهون امر الله ثم اخبرهم بما حرم الله عليهم فقال
عز وجل قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم يعني المعاصي ويقال الاثم
يعني الخمر كما قال القائل شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم يذهب بالعقول والبغي يعني
وحرم الاستطالة وظلم الناس بغير الحق وان تشركوا بالله يقول وحرم ان تشركوا بالله
ما لم ينزل به سلطانا يقول ما لم ينزل به كتابا فيه عز وجل حجة لكم وان تقولوا على الله يعني وحرم

عليكم

عليكم ان تقولوا على الله ما لا تعلمون انه حرم ثم خوفهم فقال عز وجل ولكل امة اجل يعني لكل اهل
اهل دين مهلة للعذاب فاذا جاء اجلهم بالعذاب لا يستأخرون ساعة بعد الاجل ولا يستقدمون
عن قبل الاجل ثم قال الله يا بني آدم اما يأتينكم واصله ان ما ومعناه متى ما يأتينكم رسل منكم يعني
من جنسكم يقصون عليكم آياتي يعني يعرفون ويعرضون عليكم كتابي فمن اتقى واصلح يعني اتقى
الشرك واطاع الرسول واصلح العمل ويقال فمن اتقى عما نهى الله عنه واصلح يعني عمل بما امر الله به
فلا خوف عليهم فيما يستقبلهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا ويقال معناه اما يأتينكم رسل منكم
واتبعتم فلا خوف عليكم فذكر الله ثواب من اتقى واصلح ثم بين عقوبة من لم يتق ولم يصلح فقال
عز وجل والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها يعني تعظموا عن الايمان فلم يؤمنوا بالرسل
وتكبروا عن الايمان بالرسل اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اي دائمون قوله تعالى فمن اظلم
قال الكلبي فمن اكفر وقال بعضهم هذا التفسير خطأ لانه لا يصلح ان يقال هذا اكفر من هذا ولكن
معناه فمن اشد في كفره ويقال فلا احد اظلم ويقال اي ظلم اشنع واقبح ممن افترى على الله كذبا يعني
ممن اختلق على الله شريكا وكذب بآياته يعني جحد بالقرآن اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب
يعني حظهم من العذاب ويقال نصيبهم من الكتاب يعني حظهم مما اوعد الله لهم في الكتاب الاهلاك
في الدنيا والعذاب في الآخرة وقال ابن عباس هو ما ذكر في موضع آخر ويوم القيامة ترى الذين
كذبوا على الله وجوههم مسودة ويقال نصيبهم من الكتاب اي ما قضى وقدر لهم في اللوح
المحفوظ من السعادة والشقاوة ويقال نصيبهم يعني رزقهم واجلهم في الدنيا حتى اذا جاءتهم
رسلنا يتوفونهم يعني امهلهم حتى يأتيهم ملك الموت واعوانه عند قبض ارواحهم قالوا
اين ما كنتم تدعون من دون الله يعني الملائكة يقولون لهم ذلك عند قبض ارواحهم ويقال ثم
ذلك خزنة جهنم عند دخولها اين ما كنتم تدعون اي تعبدون من الالهة يمنعونكم
من النار قالوا ضلوا عنا يعني اشتغلوا عنا بانفسهم وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين
في الدنيا وذلك حين شهدت عليهم جوارحهم قال ادخلوا في امم قد خلت يعني قالت لهم
خزنة النار ادخلوا النار مع امم قد مضت على مذهبكم من الجن والانس في النار كلما
دخلت امة يعني النار امة يعني جماعة لعنت اختها يعني لعنت الامة التي دخلت قبلها

في النار قال مقاتل يعني لعنوا اهل ملتهم يلعن المشركون المشركين ويلعن النصارى النصارى وقال
الكلبي تدعوا على الامم الذين دخلوا النار قبلهم يبدا بالامم الاولى فالاولى ويبدا اولا بقابيل وولده
ثم قال يبدا بالاكابر فالاكابر شدة وعتوا كما قال في آية اخرى ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على
الرحمن عتيا حتى اذا اداركوا فيها جميعا يعني اجتمعوا في النار واصله تداركوا يعني اجتمعوا القادة
والاتباع في النار وقرا بعضهم حتى اذا ادركوا فيها يعني دخلوا في ادراكها كما يقال اشتد الحر
اذا دخل في الشتاء وهي قراءة شاذة قالت اخراهم لاولاهم يعني قال اواخر الامم لاوائلهم ويقال
قالت الاتباع للقادة والرؤساء ربنا هؤلاء اضلونا عن الهدى فآتهم عذابا ضعفا من النار
يعني اعطهم زيادة من العذاب قال الله لكل ضعف ولكن لا تعلمون يعني للقادة زيادة من
العذاب ولكن لا تعلمون ما عليهم قرا عاصم في رواية ابي بكر ولكن لا يعلمون بالياء يعني لا يعلم
فريق منهم عذاب فريق آخر وقالت اولاهم لاخراهم يعني اوائلهم لاواخرهم دخولا ويقال
القادة للاتباع فما كان لكم علينا من فضل الله في شيء كفرتم كما كفرنا فنحن وانتم سواء في الكفر
ضللتم كما ضللنا قال الله فذوقوا العذاب ويقال لهم الخزنة ذوقوا العذاب ويقال هذا قول
بعضهم لبعض فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون يعني بكفركم في الدنيا وبترككم الايمان قوله تعالى
ان الذين كذبوا بآياتنا يعني بمحمد والقرآن واستكبروا عنها يعني استكبروا عن قبولها ويقال
عن النظر فيها لا تفتح لهم ابواب السماء يعني لاعمال الكافرين ليس لهم عمل صالح تفتح لهم
ابواب السماء ويقال لا تفتح لارواحهم ابواب السماء اذا ماتوا وقال بعضهم ابواب السماء يعني
ابواب الجنة ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط يعني لا يدخلون الجنة ابدا كما لا يدخل
الجمل في ثقب الابرة وروي عن ابن مسعود انه سئل عن الجمل فقال زوج الناقة وقال الضحاك
الجمل الذي له اربع قوائم وقال بعض الناس الجمل هو اشتر بالفارسية وقال الحسن هو ولد الناقة
وروي عن ابن عباس انه قرا حتى يلج الجمل بضم الجيم وتشديد الميم وهو حبل السفينة وسئل عكرمة عن قوله
حتى يلج الجمل فقيل ما الجمل قال الحبل الذي تصعد به النخلة وقال سعيد بن جبير هو حبل السفينة
الغليظ وقرا ابو عمرو لا تفتح بالتاء بلفظ التانيث بالتخفيف وقرا حمزة والكسائي لا يفتح
بالياء بلفظ التذكير بالتخفيف وقرا الباقون لا تفتح لهم بالتاء المشددة فمن قرا بلفظ التانيث

مطلب ويبدا اولا بقابيل وولده

لانها جماعة

لانها جماعة الابواب ومن قرا بالتذكير لان الفعل مقدم ومن قرا بالتشديد اراد تكثير الفتح ومن قرا بالتخفيف
مفتوح مرة واحدة وقرا بعضهم في سم الخياط بضم السين وهي قراءة شاذة وهما لغتان قال ابو عبيدة
كل ثقب فهو سم ثم قال وكذلك نجزي المجرمين يعني هكذا نعاقب المشركين ثم ذكر ما اوعد لهم في النار
فقال عز وجل لهم من جهنم مهاد يعني فراشا من النار ومن فوقهم غواش يعني لحفا من النار من فوق
رؤسهم ومعناه ان من تحتهم نارا ومن فوقهم نار كقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ويقال
لهم من جهنم مهاد يعني حظهم من جهنم كالمهاد فاخبر عن ضيق مكانهم في النار وكذلك نجزي
الظالمين يعني نعاقب الكافرين قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات وذلك ان الله لما اخبر عن حال
الذين كذبوا بآياته واستكبروا عن قبولها اخبر عن حال الذين آمنوا بآياته فقال والذين آمنوا وعملوا
الصالحات يعني صدقوا وعملوا الصالحات يعني الاعمال الصالحة لا نكلف نفسا الا وسعها يعني لا نكلف
نفسا بعد الايمان من الاعمال الا قدر طاقتها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون يعني دائمين ثم قال
عز وجل ونزعنا ما في صدورهم من غل قال بعضهم يعني في الدنيا اخرج الله الغل والحسد من قلوبهم والف
بين قلوبهم كما قال في آية اخرى ولكن الله الف بينهم ويقال هذا في الجنة يخرج الغل والحسد من قلوبهم
قال ابن عباس نزلت هذه الآية في شان ابي بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي ونحوهم رضي الله عنهم من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تابعهم على سنتهم ومنهاجهم الى يوم القيامة وقال علي ابن
ابي طالب لعثمان وطلحة بن عبيد الله ارجوان اكون انا وابوك من الذين قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا على سرر متقابلين فانكر عليه بعضهم فقال علي ان لم نكن نحن فمن يكون يعني انا الذين
كانوا على عهد رسول الله لم يكن في قلوبهم الغل حتى ينزع عنهم تجري من تحتهم الانهار يعني من تحتهم
الانهار يعني من تحت غرفهم واشجارهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا يعني اكرمنا بهذه
الكرامة ويقال الحمد لله الذي وفقنا للامر الذي اوجب لنا هذا الثواب وهو الاسلام ويقال الحمد لله
الذي هدانا لهاتين العينين وذلك ان اهل الجنة لما انتهوا الى باب الجنة فاذا هم بشجرة ينبع من
ساقها عينان فيعمدون الى احداهما فيشربون منها فاخرج الله ما كان في اجوافهم من غش
وقذر فذلك قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا ثم يعمدون الى الاخرى فيغتسلون فيها
فتطيب الله اجسادهم من كل درن وجرت عليهم النضرة ولا تشعث رؤسهم ولا تغبر وجوههم

مطلب

اي تتغير

ولا تشحب اجسادهم ابدا ثم تتلقاهم خزنة الجنة فينادون في التقديم اي قبل ان يدخلوها
ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون فقالوا بعدما اغتسلوا من العين الحمد لله الذي
هدانا لهذا يعني وفقنا حتى اغتسلنا من هذه العين ويقال لما دخلوا الجنة ونظروا الى كراماتها
قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا يعني لهذا الثواب وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله يعني ما كنا
نوفق لولا ان وفقنا الله وذلك انهم علموا ان لله عليهم الفضل والمن فيما اعطاهم وقرا ابن عامر
ما كنا لنهتدي بغير واو على الاستيناف وقرا الباقون بالواو وعلى معنى العطف لقد جاءت رسل
ربنا بالحق فصدقناهم ونودوا ان تلكم الجنة قال بعضهم قبل ان يدخلوها قال لهم خزنة الجنة
ان تلكم الجنة التي وعدتم وقال بعدما دخلوها يقال لهم تلكم الجنة يعني هذه الجنة التي اورثتموها
يعني انزلتموها بايمانكم واقتسموها بما كنتم تعملون في الدنيا وهكذا روي في الخبر انه يقال لهم
يوم القيامة جوزوا الصراط بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها باعمالكم قوله تعالى
ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا يعني ما وعدنا في الدنيا
من الثواب وجدناه صدقا فهل وجدتم ما وعد ربكم من العذاب حقا يعني صدقا قالوا نعم فاعترفوا
على انفسهم في وقت لا ينفعهم الاعتراف قرا الكسائي قالوا نعم بكسر العين في جميع القران وقرا الباقون
بالنصب وروي عن عمر انه سمع رجلا يقول نعم بالنصب فقال له عمر النعم الابل قل نعم يعني بالكسر وروي
الكسائي عن شيخ من ولد الزبير قال ما كنت اسمع اشياخ قريش الا يقولون نعم كانت يعني اللغة فاذن
مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين وذلك انه ينادي مناد بين الجنة والنار يسمع الخلائق
كلهم ان رحمة الله على المحسنين ولعنة الله على الظالمين يعني عذاب الله على الكافرين الذين يصدون
عن سبيل الله يعني يصرفون الناس عن دين الله الاسلام وهم الرؤساء منهم منعوا اتباعهم
عن الايمان ويبغونها عوجا يقول يريدون بملة الاسلام غيرا وزيغا وهم بالاخرة كافرون
يعني كانوا جاحدين بالبعث وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي ان لعنة الله بالتشديد والنصب
الهاء وقرا الباقون ان لعنة الله بالتخفيف اي وضم الهاء قوله تعالى وبينهما حجاب يعني
بين اهل الجنة واهل النار سور وعلى الاعراف رجال روى مجاهد عن ابن عباس قال الاعراف
سور كعرف الديك وقال القتبي الاعراف سور بين الجنة والنار سمي بذلك لارتفاعه وكل
ابكر

مرتفع عند العرب اعراف وقال السدي انما سمي الاعراف لان اصحابه يعرفون الناس وروي عن رسول الله
انه سئل عن اصحاب الاعراف فقال هم قوم قتلوا في سبيل الله في معصية ابائهم فمنعهم من النار قتلهم في سبيل
الله ومنعهم من الجنة معصية ابائهم وروي عن حذيفة بن اليمان انه قال هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم
اي عاق اباهم
فلم تكن لهم زيادة حسنة يدخلون بها الجنة ولا سيئات فاضلة يدخلون بها النار وروي عن ابن عباس
مثل هذا وروي عنه ايضا قال هم اولاد الزنا وروي عن ابي مجلز انه قال هم الملائكة فبلغ ذلك مجاهد فقال
كذب ابو مجلز يقول الله وعلى الاعراف رجال وقال ابو مجلز ان الملائكة ليسوا باناث ولكنهم عباد الرحمن
قال الله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا يعرفون كلا بسيماهم يعني اصحاب الاعراف
يعرفون اهل الجنة اذا راوهم ببياض وجوههم ويعرفون اهل النار بسواد وجوههم والسيما هو
العلامة فاذا مر بهم زمرة من اهل الجنة قالوا سلام عليكم يعني ان اهل الاعراف يسلمون على اهل الجنة
لم يدخلوها يعني اصحاب الاعراف لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون دخولها وقال الحسن والله ما جعل الله
ذلك الطمع في قلوبهم الا لكرامة يريدها بهم ويقال لم يدخلوها يعني اهل الجنة بعد لم يدخلوها حتى سلم عليهم
اهل الاعراف وهم يطمعون دخولها ويقال اهل النار لم يدخلوها ابدا وهم يطمعون وطمعهم
ان افيضوا علينا من الماء قوله تعالى واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قال من سرعة ما انصرفوا
كانهم صرفوا تلقاء اصحاب النار يعني اذا نظروا قبل اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين يعني مع القوم الكافرين في النار قوله تعالى ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعني في النار يعرفونهم
بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم في الدنيا وما كنتم تستكبرون يعني ما اغنى عنكم ما كنتم تتكبرون عن الايمان
وقرا بعضهم وما كنتم تستكثرون يعني تجمعون المال الكثير وهي قراءة شاذة قوله تعالى اهؤلاء الذين اقسمتم
لا ينالهم الله برحمة يعني ان اهل الاعراف يقولون يا وليد يا ابا جهل يا فلان ويقال اهؤلاء يعني صهيبا وبلالا
والضعفاء من المسلمين الذين كنتم تحلفون لا ينالهم الله برحمة يعني انهم لا يدخلون الجنة
ثم يقول الله لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وعن ابي مجلز قال وعلى
الاعراف رجال من الملائكة نادوا اصحاب الجنة قبل ان تدخلوها سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون
دخولها يعني اهل الجنة واذا نظروا الى اصحاب النار حين مروا بهم قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا من الملائكة يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم

حال اي حال كون اصحاب الاعراف ملائكة

ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم

تستكبرون قوله تعالى أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة يعني لأهل الجنة
قال مقاتل فأقسم أهل النار أن أصحاب الأعراف داخلون النار معهم فقالت الملائكة لأهل النار
أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ثم قالت الملائكة لأصحاب الأعراف ادخلوا الجنة ويقال كان
أهل النار يقولون لأصحاب الأعراف ما أغنى عنكم جمعكم وعملكم وأنتم والله تكونون معنا في النار ولا
تدخلون الجنة فتقول الملائكة لأهل النار أهؤلاء الذين أقسمتم يعني أصحاب الأعراف لا ينالهم الله
برحمة ثم يقال لأصحاب الأعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون قوله تعالى
ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله يعني اسقونا من
الماء أو شيئا من الفواكه وثمار الجنة فإن فينا معارفكم فأعلم الله أن ابن آدم غير مستغني
عن الطعام والشراب وإن كان في العذاب فأجابهم أهل الجنة قالوا إن الله حرمهما على الكافرين
يعني الماء والثمار وروي في الخبر أن أبا جهل بن هشام بعث إلى النبي عليه السلام يستهزئ به أطعمني
من عنب جنتك أو شيئا من الفواكه فقال له أبو بكر الصديق قل له إن الله حرمهما على الكافرين ثم
وصفهم فقال عز وجل الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا يعني اتخذوا الإسلام باطلا ودخلوا في غير دين
الإسلام ويقال اتخذوا عيدهم لهوا وفرحا وغرتهم الحياة الدنيا يعني غرتهم ما أصابهم من
زينة الدنيا فاليوم ننساهم يعني نتركهم في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا يعني كما تركوا
العمل ليومهم هذا ويقال كما تركوا الإيمان ليومهم هذا يعني أنكروا البعث وما كانوا بآياتنا يجحدون
يعني بمحمد وبآياتنا بأنها ليست من الله تعالى قوله تعالى ولقد جئناهم بكتاب يعني أكرمناهم
بالقرآن فصلناه يعني بينا فيه الآيات والحلال والحرام على علم يعني بعلم منا هدى يعني بيانا
من الضلالة ويقال جعلناه هدى ورحمة يعني ونعمة لقوم نعمة ونجاة من العذاب لقوم يؤمنون
يعني لمن آمن وصدق به يعني أكرمناهم بهذا الكتاب فلم يؤمنوا ولم يصدقوا وإنما أضاف إلى المؤمنين
لأنهم هم الذين يهتدون به ويستوجبون به الرحمة ثم قال عز وجل هل ينظرون إلا تأويله
يعني ما ينتظرون إلا عاقبة ما وعدهم الله في القرآن من العذاب يوم يأتي تأويله يعني عاقبته
ما وعدهم الله وهو يوم القيامة يقول الذين نسوه يقول الذين تركوا العهد والإيمان من قبل
يعني في الدنيا قد جاءت رسل ربنا بالحق وذلك أنهم حين عاينوا العذاب ذكروا قول الرسل

هم ح

فندموا

فندموا على تكذيبهم إياهم يقولون قد جاءت رسل ربنا بالحق بقول بأمر وأخبار عن القيامة والبعث
فكذبناهم في ذلك فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا لأنهم يرون الشفعاء يشفعون للمؤمنين فيقال
لهم ليس لكم شفيع فيقولون أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل يقولون هل نرد إلى الدنيا فنصدق
الرسل ونعمل غير الشرك فنعمل صار نصبا لأنه جواب الاستفهام وجواب الاستفهام إذا كان بالفاء فهو
نصب كذلك جواب الأمر والنهي يقول الله قد خسروا أنفسهم يعني غبنوا حظ أنفسهم وضل عنهم ما كانوا
يفترون يعني يكذبون بأن الآلهة شفعاء وهم عند الله قوله تعالى إن ربكم الله الذي خلق السموات
والأرض وذلك أن النبي عليه السلام لما عير المشركين بعبادتهم آلهتهم فنزل قوله تعالى لن يخلقوا
ذبابا ولو اجتمعوا له وقوله كمثل العنكبوت اتخذت بيتا سألوا رسول الله فقالوا من ربك الذي
تدعونا إليه وأرادوا أن يجدوا في اسمه طعنا أو في شيء من أفعاله فنزلت هذه الآية فتحيروا وعجزوا
عن الجواب فقال إن ربكم الله يعني خالقكم ورازقكم الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام قال
ابن عباس يعني من أيام الآخرة طول كل يوم ألف سنة وقال الحسن البصري من أيام الدنيا ويقال يعني
ستة أيام أي ست ساعات من ستة أيام من أول أيام الدنيا ولو شاء أن يخلقها في ساعة واحدة
لخلقها ولكن علم عباده التأني والتدبير في الأمور ثم استوى على العرش قال بعضهم من المتشابهات
التي لا يعلم تأويلها إلا الله وذكر عن يزيد بن هارون أنه سئل عن تأويله فقال تأويله الإيمان به
وذكر أن رجلا دخل على مالك بن أنس فسأله عن قوله الرحمن على العرش استوى فقال الاستواء
غير مجهول والكيفية غير معقولة والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أراك إلا ضالا فأخرجوه
وذكر عن محمد بن جعفر نحو هذا وقد تأوله بعضهم وقال ثم بمعنى الواو فيكون بمعنى الجمع والعطف
لا بمعنى الترتيب والتراخي ومعنى قوله استوى يعني استولى كما يقال فلان استوى على بلد كذا يعني استولى
عليه فكذلك هاهنا معناه هو خالق السموات والأرض ومالك العرش ويقال ثم صعد أمره إلى العرش
وهذا معنى قول ابن عباس قال صعد على العرش يعني أمره يعني قال كن فكان ويقال ثم استوى
على العرش يعني كان فوق العرش قبل أن يخلق السموات والأرض ويكون على معنى العلو
والارتفاع ويقال استوى بمعنى استعلى وذكر أن أول شيء خلقه الله القلم ثم اللوح فأمر القلم
بأن يكتب في اللوح ما هو كائن إلى يوم القيامة ثم خلق ما شاء ثم خلق العرش ثم خلق حملة

تحيروا ح

التعقيب ح

مطلب في تأويل قوله تعالى ثم استوى على العرش

أي القلم موضوع لأنه خبر الله سماع

الاستواء لما وصف تعالى بالاستواء في قوله الرحمن على العرش استوى اختلف الأصحاب
فيه فقال الأكثرون هو الاستيلاء ويعود الاستواء حينئذ إلى صفة القدرة
قال الشاعر قد استوى عمرو على العراق من غير سيف ودم مهراق
أي استولى وقال الآخر فلما علونا واستوينا عليهم
تركناهم مرعى لنسر وطائر أي استولينا
شرح المواقف في المقصد الثامن في صفات اختلف فيها

العرش ثم السموات والارض وانما خلق العرش لا لحاجة لنفسه ولكن لاجل عباده ليعلموا الى اين يتوجهون
في دعائهم لكيلا يتحيروا في دعائهم كما خلق الكعبة علما لعبادتهم ليعلموا الى اين يتوجهون في العبادة
فكذلك خلق العرش علما للدعا لهم ليعلموا الى اين يتوجهون بدعائهم ثم قال يغشي الليل النهار يعني
ان الليل ياتي على النهار فيغطيه ولم يقل يغشي النهار الليل لان في الكلام دليلا عليه وقد بين في اية
اخرى فقال يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل فكذلك ههنا معناه يغشي النهار الليل
ويغشي الليل النهار يعني اذا جاء النهار يذهب بظلمة الليل واذا جاء الليل يذهب بنور النهار قرا حمزة
والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر يغشي الليل النهار بتشديد الشين ونصب الغين وقرا الباقون
بجزم الغين مع تخفيف الشين وهما لغتان غشى يغشي واغشى يغشي ثم قال يطلبه حثيثا
يعني سريعا في طلبه ابدا ما دامت الدنيا باقية ثم قال والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره
يعني جاريات مذللات لبني ادم بامره وقرا ابن عامر والشمس والقمر والنجوم كلها بالضم على
الابتدا وقرا الباقون بالنصب على معنى العطف والبنا اي خلق الشمس والقمر والنجوم مسخرات
بامره ثم قال الا له الخلق والامر الا كلمة التنبيه يعني اعلموا ان الخلق لله وهو الذي خلق
الاشيا كلها وامره نافذ في خلقه قال سفيان بن عيينة الخلق هو الخلق والامر هو القران
وهو كلام الله وليس بمخلوق والايات منه وتصديقه ذلك امر الله انزله اليكم ويقال
الامر هو القضا ثم قال تبارك الله رب العالمين قال ابن عباس يعني تعالى الله عما يقول
الظالمون ويقال تبارك يعني تفاعل من البركة يعني ذو بركة يعني البركة كلها من الله والبركة
فيما يذكر عليه اسمه رب العالمين يعني سيد الخلق اجمعين فلما وصف وبالغ في ذلك واعجزهم
امرهم ان يدعوه فقال عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية قال الكلبي يعني في خفض وسكون
ويقال خفية يعني اعتقدوا عبادته في انفسكم لان الدعا معناه العبادة ويقال علانية وسرا
ويقال هذا امر بالدعا في الاحوال كلها يعني ادعوا الذي خلق هذه الاشيا في الاحوال
كلها ثم قال انه لا يحب المعتدين يعني لا تدعوا بما لا يحل او تدعوا على احد باللعن والخزي
او تدعوا عليه بالشر ثم قال عز وجل ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وذكر ان الله اذا
بعث نبيا فاطاعوه صلحت الارض وصلح اهلها وفي المعصية فساد الارض وفساد

او يدعوا على الشر

اهلها

اهلها ويقال ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها يعني لا تجوروا في الارض فتخربوا الارض
لان الارض قامت بالعدل ويقال لا تخربوا المساجد فتتركوا الجماعة وادعوه يعني اعبدوه خوفا
وطمعا يعني خوفا من عذابه وطمعا في رحمته ويقال ادعوه بين الخوف والطمع ويقال خوفا من
قطيعته ورجاء الى لقائه ثم قال ان رحمت الله قريب من المحسنين ولم يقل قريبة قال بعضهم
لان البعيد والقريب يصلحان للواحد والجمع والمذكر والمؤنث كما قال لعل الساعة تكون
قريبا وقال وما هي من الظالمين ببعيد وقد بعضهم تفسير الرحمة ههنا المطر فذكر بلفظ
التذكير وقال بعضهم ان الرحمة بمعنى الغفران والعفو فانصرف الى المعنى ومعناه المحسنون
قريب من الجنة وهم المؤمنون ثم قال عز وجل وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته
يعني قدام المطر قرا حمزة والكسائي الريح بلفظ الوحدان وقرا الباقون الرياح بلفظ الجماعة
واختار ابو عبيدة انه كل ما ذكر في القران من ذكر الرحمة فهو رياح وكل ما كان من ذكر العذاب
فهو ريح واحتج بما روي عن النبي عليه السلام انه قال اذا هبت الريح اللهم اجعلها رياحا ولا
تجعلها ريحا قرا ابن عامر نشرا بضم النون وجزم الشين وقرا ابن كثير وابو عمرو ونافع
نشرا بضمتين وقرا حمزة والكسائي نشرا بنصب النون وجزم الشين وقرا عاصم بشرا
بالبا ويكون من البشارة كما قال في اية اخرى وهو الذي يرسل الرياح مبشرات ومن قرا
نشرا بالنون والنصب يكون معناه يرسل الرياح وتنشر السحاب نشرا ومن قرا نشرا
بضمتين يكون جمع نشور يقال ريح نشور ورياح نشر ومن قرا بضمة واحدة لانه لما اجتمعت
الضمتان حذفت احديهما للتخفيف ثم قال حتى اذا اقلت سحابا ثقالا والسحاب جمع
السحابة يعني ما الريح حملت سحابا ثقالا من الماء سقناه الى بلد ميت يعني السحاب تمر بامره
الى ارض ليس فيها نبات فانزلنا به الماء يعني بالمكان ويقال بالسحاب فاخرجنا به من كل
الثمرات يعني نخرج بالماء من الارض من الوان الثمرات كذلك نخرج الموتى يعني هكذا نحيي
الموتى بالمطر كما احييت الارض الميتة بالمطر وذكر في الخبر انه اذا كان قبل النفخة الاخرة
امطرت السماء اربعين ليلة مثل مني الرجال فتنتشر في الارض فتنبت الاجساد ثم ذكر
الاية ثم ينفخ في الصور نفخة فاذا هم قيام ينظرون وفي هذه الاية اثبات القياس وهو رد

مطلب الدعا عند هبوب الريح

المختلف الى المتفق لانهم كانوا متفقين ان الله هو الذى ينزل المطر ويخرج النبات من الارض فاحتج
عليهم لاحيائهم بعد الموت باحياء الارض بعد موتها ثم قال لعلكم تذكرون يعنى لكى تتعظوا وتعتبروا فى
البعث انه كاين ثم ضرب مثلا للمومنين والكافرين فقال عز وجل والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه يعنى
المكان العذبة الزاكية اللينة من الارض يخرج نباته اذا امطرت فينتفع به كذلك المومن يسمع الموعظة
فيدخل فى قلبه فينتفع بها وينفعه القران كما ينفع المطر البلد الطيب والذى خبث لا يخرج الا نكدا يعنى الارض
السبخة لا يخرج نباتها اذا امطرت الا نكدا يعنى عسرا فكذلك الكافر لا يسمع الموعظة ولا يسلم بالايمان
طايعا بالمطامع الا كرها لغير وجه الله تعالى ثم قال كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون يعنى
هكذا نبين الايات والعلامات والامثال لمن يشكر رب هذه النعم ويوحده قوله تعالى لقد ارسلنا
نوحا الى قومه يعنى بعثنا نوحا الى قومه بالرسالة فاتاهم ويقال وجعلنا نوحا رسولا الى قومه فقال يا قوم
اعبدوا الله يعنى وحدوا الله ما لكم من اله غيره يعنى ليس لكم رب سواه قرا الكسائى من اله غيره بكسر الراء وقرا
الباقون غيره بضم الراء فمن قرا بكسر الراء فلاجل ان جعله كلمة واحدة للغير تابعا للاله ومن قرا بالضم
فمعناه ما لكم اله غيره ودخلت من موكدة ثم قال انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وهو الغرق قوله تعالى
قال الملا من قومه وهم الرؤسا والاجلة والاشراف سموا بذلك لانهم مملى بما يحتاج اليه منهم ويقال لانهم مملو
الناظر هيبة اذا اجتمعوا فى موضع قالوا انا لنراك فى ضلال مبين يعنى فى خطا بين قال يا قوم ليس بى
ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين ففى الاية ادب للخلق فى حسن الجواب والمخاطبة لانه رد جهلهم باحسن
الجواب وهكذا كما قال الله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما يعنى السداد من القول ثم قال عز وجل
ابلغكم رسالات ربى وانصح لكم يعنى امنعكم من الفساد وادعوكم الى التوحيد واحذركم من العذاب
قال اهل اللغة انصح لكم وانصحكم لغتان بمعنى واحد كما يقال شكرت لك وشكرتك قال واعلم من
الله ما لا تعلمون يعنى اعلم انكم ان لم تتوبوا ياتيكم العذاب وانتم لا تعلمون ويذكر وذلك ان نوحا اول الانبياء
خوفوا امتهم بعذاب الامم السالفة كما قال شعيب لقومه يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم
هود او قوم صالح واما قوم نوح لم يكن بلغهم هلاك امة قبلهم فقال نوح لهم واعلم من الله ما لا
تعلمون من العذاب الذى ينزل بكم فقالت الكبرا للضعفا لا تتبعوه فان هذا بشر مثلكم فاجابهم نوح
فقال اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم يعنى بنزول الكتاب والرسالة على رجل منكم تعرفون

نسبه لينذركم بالنار ولتتقوا الشرك قال بعضهم هذه الواو صلة وزيادة فى الكلام ومعناه
لينذركم لكى تتقوا وقال بعضهم هذه واو العطف يعنى جاءكم رسول لكى ينذركم ولكى تتقوا
ولعلكم ترحمون يعنى لكى تطيعوه فترحموا وتنجوا من العذاب قرا ابو عمرو ابلغكم بجزم
الباء والتخفيف وقرا الباقون ابلغكم بالتشديد فيكون فيه معنى المبالغة قوله تعالى فكذبوه
يعنى نوحا فانجيناه والذين معه فى الفلك يعنى الذين اتبعوه من المومنين فى السفينة
والفلك اسم للواحد والجماعة يعنى انجينا المومنين من الغرق واغرقنا الذين كذبوا باياتنا
انهم كانوا قوما عمين عن نزول العذاب ويقال عمين عن الحق جهلوا امره وقد بين الله
قصته فى سورة هود قوله تعالى والى عاد اخاهم هودا يعنى ارسلنا الى عاد نبيهم هودا
عطفا على قوله لقد ارسلنا نوحا الى قومه اى وارسلنا الى عاد اخاهم هودا لم يكن اخاهم
فى الدين ولكن كان من نسبهم قال السدى كانت عاد قوما من اهل اليمن فاتاهم هود
فدعاهم فذكرهم ووعظهم فكذبوه ويقال عاد اسم ملك ينسب القوم كلهم اليه ويقال اسم
القرية فقال يا قوم اعبدوا الله يعنى وحدوه ما لكم من اله غيره وقد ذكرناه افلا تتقون يعنى
الشرك قوله تعالى قال الملا الذين كفروا من قومه وقد ذكرناه انا لنراك فى سفاهة يعنى فى جهالة
وانا لنظنك من الكاذبين بانك رسول الله قال يا قوم ليس بى سفاهة يعنى جهالة وانا لنظنك
من الكاذبين بانك رسول الله قال يا قوم ليس بى سفاهة يعنى جهالة ولكنى رسول من رب
العالمين ابلغكم رسالات ربى وانا لكم ناصح امين يعنى كنت فيكم قبل هذا اليوم
امينا فكيف تتهمونى اليوم قوله تعالى اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم يعنى الرسالة والبيان
على رجل منكم تعرفون نسبه لينذركم بالعذاب واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح يعنى
جعلكم خليفة فى الارض من بعد هلاك قوم نوح وزادكم فى الخلق بسطة يعنى فضيلة فى الطول
على غيركم والخلفاء والخلايف جمع الخليفة قرا ابن كثير وابو عمرو وبسطة بالسين وقرا حمزة
باشمام الزاء وقرا الباقون بالصاد قال ابن عباس كان اطولهم مائة ذراع واقصرهم
ستين ذراعا وروى ابراهيم بن يوسف عن المسيب عن الكلبى قال كان طول قوم
عاد اطولهم مائة وعشرين ذراعا واقصرهم ثمانين ذراعا وقال مقاتل كان طول

وجاهلين

كل رجل منهم اثنى عشر ذراعا فذلك قوله لم يخلق مثلها في البلاد وقال كان بين نوح وبين آدم
عشرة آباء كلهم على الاسلام وكان ادريس جد اب نوح ولم يكن بين آدم ونوح نبي مرسل وكان ادريس
نبيا ولم يؤمر بدعوة الخلق وقال انزل عليه عشرون صحيفة وقد آمن به كثير من الناس وكان
بين نوح وبين ابراهيم الف سنة وقال الفان واربعون سنة وكان بين ابرهيم وبين موسى الف
سنة وكان بين موسى وعيسى الف سنة وبين عيسى ومحمد خمسمائة سنة وقيل ستمائة وكان
هود بين نوح وابرهيم فلما دعا قومه فكذبوه انذرهم بالعذاب فقال ان الله يرسل عليكم الريح
فيهلككم بها فاستهزؤا به وقالوا ان ريح تقدر علينا فامر الله خزان الريح ان تخرجوا من الريح
العقيم التي هي تحت الارضين مقدار ما تخرج من حلقة الخاتم كما قال في آية اخرى وفي عاد اذ ارسلنا
عليهم الريح العقيم فجاءتهم وحملت الرحال والدواب كالاوراق في الهواء فاهلكتهم كلهم فلم
يبق منهم احد كما قال فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين وذلك بعد ما
انذرهم واخذ عليهم الحجة وذكرهم نعم الله قال لهم فاذكروا آلاء الله يعني اشكروا نعمة الله
وقال بعضهم آلاء الله يعني النعمة والنعماء دفع البلية قال بعضهم على ضد هذا وقال اكثر
المفسرين الآلاء والنعماء بمعنى واحد لعلكم تفلحون لكي تنجوا من عذابه قوله تعالى قالوا
أجئتنا لنعبد الله وحده يعني قالوا له يا هود أتأمرنا أن نعبد ربا واحدا ونذر ما كان
يعبد آباؤنا يعني نترك عبادة آلهتنا التي كان يعبدها آباؤنا فقال لهم هود ان لم تفعلوا
ما امركم يأتيكم العذاب قالوا فأتنا بما تعدنا يعني تخوفنا من العذاب ان كنت من الصادقين
في انك رسول الله قوله تعالى قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب يعني وجب عليكم عذاب
وغضب من ربكم أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم يعني تجعلون قول انفسكم وقول
ابائكم حجة من غير ان ثبت لكم من الله حجة وقد اتخذتم الاصنام بايديكم وسميتموها آلهة ما نزل
الله بها من سلطان يقول ليس لكم علة وعذر وحجة في عبادة الاصنام فانتظروا اي الهلاك
اني معكم من المنتظرين يعني الهلاك بكم لانهم ارادوا ان يهلكوه قوله تعالى فأنجيناه والذين
معه برحمة منا يعني بنعمة منا عليهم وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا يعني قطع اصلهم
واستأصلهم وما كانوا مؤمنين يعني الذين اهلكهم الله تعالى كلهم كانوا كافرين قوله تعالى

وإلى ثمود أخاهم صالحا يعني ارسلنا الى ثمود نبيهم صالحا قال بعضهم ثمود اسم القرية وقال
بعضهم اسم القبيلة واصله في اللغة الماء القليل وقال بئر كانت بين الشام والحجاز وقال هي
عين يخرج منها ماء قليل في تلك الارض وقال لها ارض الحجر كما قال في آية اخرى ولقد كذب اصحاب
الحجر المرسلين وقال بعضهم كان في تلك القرية تسعمائة اهل بيت وقال بعضهم الف وخمسمائة
فدعاهم صالح الى الله سنين كثيرة فكذبوه وارادوا قتله فخرجوا الى عيد لهم فاتاهم صالح
ودعاهم الى الله فقالوا له ان كنت نبيا فاخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء حتى نؤمن
ونصدقك فقام صالح وصلى ركعتين ودعا الله فتحركت الصخرة فانصدعت عن ناقة
عشراء ذات زغب فلم يؤمنوا فولدت الناقة ولدا وقال بعضهم خرج ولدها خلفها من الصخرة
فصارت الناقة بلية ومحنة عليهم وكانت من اعظم الاشياء فتاتي مراعيهم فتنفر منها
دوابهم وتاتي العين وتشرب جميع ما فيها من الماء فجعل صالح عم الماء قسمة بينهم يوما للناقة
ويوما لاهل القرية فاذا كان اليوم الذي تشرب الناقة الماء يحضر احد العين فكانوا يحلبونها في ذلك
اليوم مقدار ما يكفيهم وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون فاجتمعوا
لقتل الناقة فقال لهم صالح لا تفعلوا فانكم ان قتلتموها ياتيكم العذاب فجاؤا ووقفوا
على طريق الناقة فلما مرت بهم الناقة متوجهة الى العين رماها واحد منهم يقال له مصدع بن
دهر فاصاب سهمه رجل الناقة فلما رجعت من العين خرج قدار بن سالف وهو اشقى
القوم كما قال الله إذ انبعث أشقاها فضربها بالسيف ضربة فقتلها وقسموا لحمها على اهل
القرية وروي عن الحسن البصري انه قال لما عقرت ثمود الناقة ذهب فصيلها حتى صعد جبلا
وقال ثلث مرات أين أمي أين أمي فاخبروا بذلك صالحا فقال صالح ياتيكم العذاب بعد
ثلثة ايام قالوا وما العلامة في ذلك قال ان تصبحوا في اليوم الاول ووجوهكم مصفرة وفي
اليوم الثاني وجوهكم محمرة وفي اليوم الثالث وجوهكم مسودة ثم خرج صالح من بين اظهرهم مع من آمن
منهم فاصبحوا في اليوم الاول وجعل بعضهم يقول لبعض قد اصفر وجهك وفي اليوم الثاني
يقول بعضهم لبعض قد احمر وجهك وفي اليوم الثالث يقول بعضهم لبعض قد اسود وجهك
فايقنوا بالهلاك فجاء جبريل وصاح بهم صيحة واحدة فماتوا كلهم وقال قد اتتهم النار فاحرقتهم

فذلك قوله تعالى قال يا قوم اعبدوا الله يعني وحدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة
من ربكم يقول أتيتكم بعلامة لنبوتي وهي الناقة قال الله هذه ناقة الله لكم آية يعني علامة
لنبوتي لكي تعبدوا وتوحدوا ربكم فذروها تأكل في أرض الله يقول دعوها ترتع في أرض
الحجر ولا تمسوها بسوء يقول ولا تعقروها فيأخذكم عذاب أليم وهو ما عذبوا به قوله تعالى
واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد يعني من بعد هلاك عاد وبوأكم في الأرض يعني انزلكم
في ارض الحجر تتخذون من سهولها قصورا وذلك انه كان لهم قصور يسكنون فيها في أيام
الصيف وقد اتخذوا بيوتا في الجبل لأيام الشتاء فذكرهم الله نعمته فقال واذكروا هذه النعم
حيث وفقكم حين اتخذتم القصور في سهل الأرض واتخذتم البيوت في الجبال فاذكروا آلاء
الله يعني نعم الله عليكم ولا تعثوا في الأرض مفسدين يعني لا تعملوا في الأرض بالمعاصي قوله تعالى
قال الملأ الذين استكبروا قرأ ابن عامر وقال الملأ بالواو وقرأ الباقون بغير واو يعني قال
الملأ الذين تكبروا عن الإيمان من قومه وهم القادة للذين استضعفوا لمن آمن منهم بصالح
أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه يعني أتصدقون صالحا بأنه مرسل من ربه إليكم قالوا يعني
المؤمنين إنا بما أرسل به مؤمنون يعني مصدقين به قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به
كافرون يعني من رسالة صالح قوله تعالى فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم يعني عصوا
وتركوا أمر ربهم وأبوا عن طاعته في التوحيد ويقال فيه تقديم ومعناه عتوا عن أمر ربهم
وعقروا الناقة وروي عن ابن عباس أنه قال إنهم عقروا الناقة ليلة الأربعاء في عشية الثلاثاء
فأهلكهم الله يوم السبت وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا يعني تخوفنا به من العذاب إن كنت
من المرسلين يعني إنك رسول رب العالمين فأخذتهم الرجفة يعني الزلزلة ويقال صيحة جبريل
كما قال فأخذتهم الصيحة مصبحين ويقال أخذتهم الزلزلة ثم أخذتهم الصيحة بعد ويقال
النار فأصبحوا في دارهم جاثمين يعني صاروا في مدينتهم ومنازلهم ميتين لا يتحركون وأصله
من الجثوم ويقال أصابهم العذاب بكرة يوم الأحد قوله تعالى فتولى عنهم فيه تقديم وتأخير
كذبوه خرج من بين أظهرهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم يعني
دعوتكم إلى التوبة وحذرتكم بالعذاب ولكن لا تحبون الناصحين يعني لا تطيعون الداعي

ويقال إنه قال ذلك بعد هلاكهم على وجه الحزن فقد أبلغتكم الرسالة وروي عن ابن عباس
أنه قال إن الله لم يهلك قوما ما دام الرسول فيهم فإذا خرج من بين ظهرانيهم أتاهم ما أوعدهم
وقال في رواية الكلبي لما هلك قومه رجع صالح ومن معه من المؤمنين فسكنوا ديارهم وقال في رواية
الضحاك خرج صالح إلى مكة وكان هناك حتى قبضه الله قوله تعالى ولوطا إذ قال لقومه يعني
وأرسلنا لوطا إلى قومه ويقال معناه واذكر لوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة يعني اللواطة
ما سبقكم بها يعني لم يعمل مثل عملكم أحد من العالمين قبلكم إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون
النساء يعني تجامعون الرجال من دون النساء يعني إتيان الرجال أشهى عندكم من إتيان
النساء قرأ أبو عمرو آئنكم بالمد بغير همزة وقرأ ابن كثير ونافع إنكم بهمزة واحدة بغير مد وقرأ
الباقون بهمزتين بغير مد ومعنى ذلك كله واحد وهو استفهام ثم قال بل أنتم قوم مسرفون
يعني معتدون من الحلال إلى الحرام قوله تعالى وما كان جواب قومه إلا أن قالوا نصار جواب
نصبا لأنه خبر كان والاسم هو ما بعد إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون
يعني يتقذرون منا ويتنزهون عن فعلنا فأنجيناه وأهله يعني ابنتيه زعورا وريثا
إلا امرأته وهي واعلة كانت من الغابرين يعني من الباقين في الهلاك فيمن أهلكوا وأمطرنا
عليهم مطرا يعني الحجارة ويقال أمطر بالعذاب ومطر بالرحمة ويقال أمطر بمعنى واحد فانظر كيف
كان عاقبة المجرمين يعني كيف كان آخر أمرهم وقد بين قصته في سورة هود وقال مجاهد
لو أن الذي يعمل عمل قوم لوط لو اغتسل بكل قطرة في السماء وبكل قطرة في الأرض ما زال
نجسا إلى يوم القيامة واختلف الناس في حده قال بعضهم هو كالزاني فإن كان محصنا رجم
وإن كان غير محصن جلد وروي عن الشعبي أنه قال يرجم في الأحوال كلها محصنا كان أو
غير محصن وروي عن علي بن أبي طالب أنه أتي برجل قد عمل ذلك العمل فأمر بأن يلقى من
أشرف البناء منكوسا ثم يتبع بالحجارة لأن الله ذكر قتلهم بالحجارة وقال بعضهم يعزر
ويحبس حتى يظهر توبته ولا يحد وهو قول أبي حنيفة قوله تعالى وإلى مدين أخاهم شعيبا
يعني أرسلنا إلى مدين نبيهم وهو ابن مدين وكان مدين ابن إبراهيم خليل الرحمن تزوج
ريثا ابنة لوط فولدت آل مدين فتوالدوا وكثروا فصار اسما للمدينة فسميت المدينة

مدين وسمي اوليك القوم مدين وكفروا بالله ونقصوا الميزان والمكيال في البيع واظهروا الخيانة
فبعث الله اليهم شعيبا قال الضحاك كان شعيب افضلهم نسبا واصدقهم حديثا واحسنهم وجها
ويقال انه بكا من خشية الله تعالى حتى ذهب بصره وصار اعمى فدعا قومه الى الله وقال يا قوم اعبدوا الله
يعني وحدوا الله واطيعوه ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم قال بعضهم يعني شعيب عليه
السلام اليه ولم يكن بشعيب علامة سوى مجيه واخباره بان الله واحد وقال بعضهم كانت
له علامة لان الله لم يبعث نبيا الا وقد جعل له علامة ليظهر تصديق مقالته الا ان الله لم يبين
لنا علامته وقد بين علامة بعض الانبياء ولم يبين علامة الجميع ثم قال فاوفوا الكيل والميزان
بالقسط يعني اتموا الكيل والميزان بالعدل ولا تبخسوا الناس اشياءهم يقول ولا تنقصوا الناس
حقوقهم في البيع والشرا ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها يعني لا تعملوا في الارض بالمعاصي بعد
ما بين الله طريق الحق وامركم بالطاعة ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين يعني وفاء الكيل وترك الفساد
في الارض خير لكم من النقصان والفساد في الارض ان كنتم مصدقين بما حرم الله عليكم قوله تعالى
ولا تقعدوا بكل صراط توعدون يعني لا ترصدوا بكل طريق توعدون اهل الايمان بالقتل
وتصدون عن سبيل الله يقول تمنعون الناس عن دين الاسلام من امن به وتبغونها
عوجا يقول تريدون ملة الاسلام زيغا وغيرا وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله بكل
صراط توعدون قال بكل سبيل حق تصدون اهلها عنها وتبغونها عوجا قال تلتمسون
بها الزيغ ويقال معناه لا تقعدوا على طريق الناس تخوفون الناس وتخوفون اهل الايمان بشعيب
ثم قال واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم يعني كنتم قليلا في العدد فكثر عددكم ويقال كنتم فقرا فاغناكم
وكثر اموالكم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين يعني كيف صار اخر امر المكذبين بالرسل يعني الذين
قبلهم قوم نوح وقوم عاد وقوم هود وقوم صالح ثم قال عز وجل وان كان طايفة منكم امنوا
بالذي ارسلت به يعني ان كان جماعة منكم صدقوني وطايفة لم يؤمنوا يعني لم يصدقوا فاصبروا
حتى يحكم الله بيننا يعني حتى تنظروا ان عاقبة المؤمنين يكون افضل ام عاقبة الكافرين فذلك
قوله حتى يحكم الله بيننا يعني حتى يقضي الله بين المؤمنين الذين من قومه وبين الكافرين وهو خير
الحاكمين يعني اعدل العادلين قوله تعالى قال الملأ الذين استكبروا يعني الاشراف والرؤسا
من قومه

الجزء التاسع

الذين

الذين تعظموا عن الايمان لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا
يعني لتدخلن في ديننا الذي نحن عليه ويقال هذا الخطاب لقومه الذين امنوا لترجعن
الى ديننا كما كنتم قال لهم شعيب او لو كنا كارهين يعني افتجبروننا على ذلك قالوا نعم
قال لهم شعيب قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم يقول قد اختلقنا على الله كذبا
ان دخلنا في دينكم بعد اذ نجانا الله منها ويقال معناه كنا كاذبين على الله مثلكم لو دخلنا
في دينكم بعد اذ نجانا الله منها يقول اكرمنا الله بالاسلام ولم يجعلنا من اهل الكفر وابعدنا
من ملتكم ويقال بعد اذ اكرمنا الله بالاسلام ولم يجعلنا من اهل الكفر وما يكون لنا ان نعود
فيها الا ان يشاء الله ربنا يعني ما ينبغي لنا وما يجوز لنا ان ندخل في ملتكم الا ان يشاء الله ربنا
تعالى دخولنا فيها وان ينزع المعرفة عن قلوبنا ويقال معناه وما يكون لنا ان نعود
فيها الا ان يكون في علم الله وفي مشيته انا نعود فيها ويقال معناه الا ان يشاء الله يعني
لا يشاء الله الكفر مثل قولك لا اكلمك حتى يبيض القار وحتى يشيب الغراب وهذا طريق
المعتزلة ثم قال وسع ربنا كل شي علما يعني علم ما يكون منا ومن الخلق على الله توكلنا يعني
فوضنا امرنا الى الله لقولهم لنخرجنك يا شعيب ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق يقول
اقض بيننا وبين قومنا بالعدل وروى عن قتادة عن ابن عباس قال ما كنت ادري ما معنى
قوله ربنا افتح بيننا حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول لرجل تعال افاتحك يعني اخاصمك
قال القتبي الفتح ان تفتح شيا مغلقا كقوله حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها وسمي القضا
فتحا لان القضا فصل الامور وفتح لما اشكل منها وانت خير الفاتحين يعني خير الفاصلين
قوله تعالى وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا يعني لئن اطعتم شعيبا في
دينه انكم اذا لخاسرون يعني جاهلين فلما وعظهم شعيب ولم يتعظوا اخبرهم ان العذاب
نازل بهم فلم يصدقوه فخرج شعيب ومن امن معه من بين اظهرهم فاصابهم يعني اهل القرية
حر شديد فخرجوا من القرية ودخلوا غيضة كانت عند قريتهم وهي الايكة كما قال في اية اخرى
كذب اصحاب الايكة المرسلين فارسل الله نارا فاحرقت الاشجار ومن فيها من الناس ويقال
اصابتهم زلزلة فخرجوا فاتتهم نار فاحرقتهم فذلك قوله فاخذتهم الرجفة يعني الزلزلة

والحر الشديد فهلكوا واحترقوا فاصبحوا في دارهم جاثمين يعني صاروا ميتين قوله تعالى الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها يعني كان لم يكونوا فيها قط وقال قتادة كان لم يغنوا كان لم يتنعموا ويقال كان لم يعمروا ويقال معناه من كان رآهم بعد اهلاكنا اياهم ظن انه لم يكن هناك احد ثم قال الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين يعني المغبونين في العقوبة يعني انهم كانوا يقولون لمن اتبع شعيبا انكم اذا لخاسرون فصار الذين كذبوا هم الخاسرون الا الذين امنوا به قوله تعالى فتولى عنهم يعني اعرض عنهم حتى خرج من بين اظهرهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي في نزول العذاب ونصحت لكم وقد ذكرناه فكيف آسى على قوم كافرين يعني كيف احزن بعد النصيحة على قوم ان عذبوا قوله تعالى وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها ففي الآية مضمر ومعناه وما ارسلنا في قرية من نبي فكذبوه الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء يعني عاقبنا اهلها بالخوف والبلاء والقحط والفقر ويقال البأساء ما يصيبهم من الشدة في اموالهم والضراء ما يصيبهم في انفسهم لعلهم يضرعون الى لكي يتضرعوا فادغم التاء في الضاد واقيم التشديد مقامه معناه لكي يدعوا ربهم ويؤمنوا بالرسل ويعرفوا ضعف معبودهم قوله تعالى ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة يقول حولنا مكان الشدة الرخاء ومكان الجدوبة الخصب حتى عفوا يعني كثروا واستغنوا وكثر اموالهم فلم يشكروا الله ويقال حتى عفوا يعني حتى سروا به وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء يعني مثل ما اصابنا مرة تكون الرخاء ومرة تكون الشدة فاخذناهم بغتة يعني فجاءة وهم لا يشعرون يعني اتاهم العذاب من حيث لم يعلموا به ويقال ان الشدة للعام تكون تنبيها وزجرا والنعمة تكون استدراجا واما النعمة للخاص فهي تنبيه لانه بعد ذلك عقوبة كما روي عن الله قال لموسى اذا رأيت الفقر مقبلا اليك فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رأيت الغنا مقبلا اليك فقل ذنب عجلت عقوبته قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا يعني وحدوا الله واتقوا الشرك لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض يعني انزلنا عليهم من السماء المطر والرزق والنبات من الارض ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم يعني عاقبناهم بما كانوا يكسبون من الشرك ففي الآية دليل ان الكفاية والسعة في الرزق من السعادة اذا كان المرء شاكرا ويكون عقوبة له اذا لم يكن شاكرا لانه قال في آية اخرى لجعلنا لمن يكفر بالرحمن

لبيوتهم

لبيوتهم سقفا من فضة يعني الغنا والبلاء لمن لم يشكر الله وعقوبة له ثم قال عز وجل أوأمن اهل القرى بفتح الواو لانها واو العطف ادخلت عليها الف الاستفهام وكذلك أفأمن لانها فاء العطف ادخلت عليها الف الاستفهام قرأ نافع وابن كثير وابن عامر بجزم الواو لان اصله او واو من حروف الشك في حروف النسق أن يأتيهم بأسنا ضحى يعني يأتيهم عذابنا نهارا وهم يلعبون يعني لاهون عنه ثم قال عز وجل أفأمنوا مكر الله يعني عذاب الله فلا يأمن مكر الله يعني عذاب الله الا القوم الخاسرون يعني المغبونين بالعقوبة قوله تعالى أولم يهد للذين يرثون الارض يعني اولم يبين قال القتبي اصل الهدى الارشاد كقوله عسى ربي ان يهديني يعني يرشدني ثم تصير الارشاد على معان منها ارشاد وتبيان مثل قوله أولم يهد للذين يعني يبين لهم ومنها ارشاد بالدعاء كقوله ولكل قوم هاد يعني نبي يدعوهم وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا يعني يدعون الخلق وقرأ بعضهم أولم نهد بالنون يعني اولم نبين لهم الطريق ومن قرأ بالياء معناه اولم يبين الله للذين يرثون الارض من بعد اهلها يعني يرثون الارض من بعد هلاك اهلها ويقال اولم نبين لاهل مكة هلاك الامم الخالية كيف اهلكناهم ولم يقدر معبودهم على نصرهم ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم يعني اهلكناهم بذنوبهم كما اهلكنا من كان من قبلهم عند التكذيب ثم قال ونطبع على قلوبهم يعني ونختم على قلوبهم باعمالهم الخبيثة عقوبة لهم فهم لا يسمعون الحق ولا يقبلون الموعظة ثم قال عز وجل تلك القرى نقص عليك من انبائها يعني تلك القرى التي اهلكنا اهلها نخبرك في القرآن من حديثها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات يعني بالعلامات الواضحة والبراهين القاطعة التي لو اعتبروا بها لاهتدوا فما كانوا ليؤمنوا بعد العذاب بما كذبوا من قبل وهذا مثل قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقال السدي فما كانوا ليؤمنوا يعني فما كانوا ليؤمنوا في دار الدنيا بما كذبوا من قبل يوم الميثاق واقروا به وهو قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى ثم في الدنيا ما وجدناهم على ذلك الاقرار ويقال فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بما كذبوا من قبل مجيء الرسل معناه ان مجيء الرسل لم ينفعهم كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين يعني هكذا نختم الله على قلوب الكافرين مجازاة لكفرهم قوله تعالى وما وجدنا لاكثرهم من عهد من زيادة للصلة يعني ما وجدنا لاكثرهم وفاء فيما اقروا به يعني الذين

كذبوا في الامم الخالية وقال تعالى وما وجدنا لاكثرهم من عهد لانهم اقروا يوم الميثاق ثم نقضوا
العهد حيث كفروا وقال وما وجدنا لاكثرهم من عهد اي قبول العهد الذي عاهدهم على لسان
الرسل ثم قال وان وجدنا اكثرهم لفاسقين يعني قد وجدنا اكثرهم لناقضين العهد تاركين
ما امروا به قوله تعالى ثم بعثنا من بعدهم موسى يعني ارسلنا من بعد الرسل التي ذكرناهم في هذه
السورة وقال ثم بعثنا من بعدهم كلهم موسى وهرون وهو موسى بن عمران باياتنا يعني
اليد البيضاء والعصا الى فرعون وهو ملك مصر واسمه الوليد بن مصعب روي عن وهب
بن منبه انه قال كان فرعون في وقت يوسف عم فعاش الى وقت موسى فبعث الله اليه موسى
لياخذ عليه العهد والحجة وانكر عليه ذلك عامة المفسرين وقالوا هو كان غيره وكان
جبارا ظهر بمصر واستولى عليها فارسل الله اليه موسى فذلك قوله ثم بعثنا من بعدهم
موسى باياتنا الى فرعون وملائه يعني جنوده واتباعه فظلموا بها يعني جحدوا بالايات فانظر
كيف كان عاقبة المفسدين يعني كيف صار اخر امر المشركين قال ابن عباس اول الايات
العصا فضرب بها موسى باب فرعون ففزع منها فرعون فشاب راسه فاستحيى فخضب
بالسواد فاول من خضب بالسواد فرعون قال ابن عباس كان طول العصا عشرة اذرع على
طول موسى وكان من اس الجنة يضرب بالارض فيخرج النبات فلما دخل عليه [illegible]
وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين اليك قال فرعون كذبت فقال له
موسى حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قرا نافع حقيق علي بالتشديد وقرا الباقون
بالتخفيف على فمن قرا بالتخفيف فمعناه واجب على ان لا اقول يعني واجب بان اترك القول
على الله الا الحق ومن قرا بالتشديد معناه واجب علي ترك القول على الله الا الحق فلما كذبوه
قال اني لا اقول بغير برهان قد جئتكم ببينة من ربكم يعني جئتكم بعلامة لنبوتي فارسل
معي بني اسرائيل ولا تستعبدهم لان فرعون كان استعبد بني اسرائيل واتخذهم سخرة
فقال له فرعون ان كنت جئت باية يعني بعلامة لنبوتك فات بها ان كنت من الصادقين
بانك رسول الله فالقى عصاه يعني القى موسى عصاه من يده فاذا هي ثعبان مبين وهي
اعظم الحيات وقال الثعبان الحية الذكر الاصفر الاشقر وقال صارت حية من اعظم الحيات

اول من خضب بالسواد فرعون

واشهاع شرف قصر فرعون ففتحت فاها نحو فرعون وكان فرعون على سريره فوثب فرعون
من سريره وهرب منها وهرب الناس وصاحوا الى موسى ونادى فرعون يا موسى خذها
عنا فاخذها فاذا هي عصا بيده كما كانت ووجد الناس يضحكون مما صنع موسى ومعنى قوله ثعبان
مبين يعني مبين انها حية لا لبس فيه فقال له فرعون هل معك غير هذا قال نعم ونزع يده
يعني اخرج يده من جيبه كما قال في اية اخرى وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء يعني
من غير برص فاذا هي بيضاء للناظرين يعني لها شعاع غلبت نور الشمس ومعنى قوله للناظرين
يعني يتعجب ويتحير فيها الناظرون وقال يعني انه البياض من غير برص لان الناس يكرهون
النظر الى الابرص فاخبر ان ذلك بياض ينظرون اليه ثم ادخل يده في جيبه فاخرجها فعادت
كما كانت قال الملا من قوم فرعون يعني الاشراف والرؤساء قال مقاتل يعني ان فرعون قال بهذه
المقالة فصدقه قومه كما قال في سورة الشعراء قال للملا حوله ان هذا لساحر عليم يعني حاذق
بالسحر ثم قال قومه ان هذا الساحر عليم تصديقا لقوله فرعون ثم قال يريد ان يخرجكم من ارضكم يعني
من ارض مصر فقال لهم فرعون فماذا تامرون يعني ماذا تشيرون في امره وقال ان بعضهم
قال لبعض فماذا تامرون يعني ماذا ترون فيه باشيروا قالوا ارجه واخاه يعني احبسهما
ولا تقتلهما وامهله في اللغة هو التاخير يعني اخر امرهما حتى يجتمع السحرة ويغلبوهما فانك
ان قتلتهما قبل ان تظهر حالهما يظن الناس انهما صادقان فاذا تبين كذبهما عند الناس
فاقتلهما حينئذ فذلك قوله ارجه واخاه وارسل يعني ابعث في المدائن حاشرين يعني الشرط يحشرون
الناس اليك ياتوك بكل ساحر عليم اي حاذق بالسحر قرا ابن كثير ارجئهو بالهمز والواو بعد
الهاء وقرا الكسائي ارجهي بغير همز والياء بعد الهاء وكذلك نافع في رواية ورش وهكذا قرا
حمزة الا انه بكسر الهاء ولا يبلغ الياء وقرا ابو عمرو وابن عامر في احدى الروايتين ارجئه
بالهمز والضم وقرا عاصم ارجه بالجزم وهذه لغات كلها مروية عن العرب وقرا حمزة
والكسائي بكل سحار عليم على وجه المبالغة في السحر وقرا الباقون بكل ساحر وهكذا
في يونس واتفقوا في الشعراء قوله تعالى وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا
يعني قالوا لفرعون اتعطينا جعلا ومالا ان كنا نحن الغالبين لموسى قال لهم فرعون

اي اعوان الامراء

الحاشر الجامع

وقرا ابن كثير ونافع

اي جعلا على الغلبة

نعم لكم الجعل وانكم اذا لمن المقربين يعني لكم المنزلة سوى العطية يعني اول من يدخل علي
بالسلام قرا ابو عمرو آئن لنا لاجرا بمد الالف وقرا عاصم في رواية حفص ان لنا لاجرا
بهمزة واحدة بغير استفهام وقرا الباقون أئن لنا بهمزتين فلما اجتمع السحرة وعدوا الخروج
يوما واعلم الناس بخروجهم ليجتمعوا عند سحرهم كما قال في آية اخرى قال موعدكم يوم
الزينة يعني يوم عيد كان لهم ويقال يوم النيروز فلما اجتمعوا قالت السحرة لموسى اما ان
تلقي واما ان نكون نحن الملقين يعني اما ان تطرح عصاك على الارض واما ان نكون
نحن الملقين قبلك قال لهم موسى القوا فلما القوا يعني السحرة القوا الحبال والعصي
سحروا اعين الناس يعني اخذوا اعينهم بالسحر واسترهبوهم يعني طلبوا رهبتهم حتى
رهبهم الناس قال الكلبي كانت السحرة سبعين والقوا سبعين عصا وسبعين حبلا
وقال بعضهم كانوا اثنين وسبعين وروى اسباط عن السدي قال قال ابن عباس كانوا
بضعا وثلثين الفا وقال محمد بن اسحق كانوا الف رجل خمسمائة رجل ومع كل واحد منهم عصا
وقد كانوا خاطوا الحبال وجعلوها مجوفة بالرصاص وحشوها بالزيبق حتى اذا
القوها تحركت كانها حيات لان الزيبق لا تستقر في مكان واحد فلما طلعت عليها
الشمس صارت شبيها بالحيات فنظر موسى فاذا الوادي امتلا بالحيات فدخل فيه الخوف
ونظر الناس اليه لكي فخافوا من كثرة الحيات فذلك قوله واسترهبوهم يعني افزعوهم
واخافوهم وجاءوا بسحر عظيم يعني بسحر تام ويقال وجاءوا بسحر عظيم يعني بتور عظيم حتى
قالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون ويقال وجاءوا بكذب عظيم قال الله واوحينا الى
موسى ان الق عصاك يعني اطرح عصاك الى الارض فالقى عصاه من يده فصارت حية
اعظم من جميع حياتهم فاذا هي تلقف ما يافكون يعني تلتقم وتاكل جميع ما جاءوا به من الكذب
والسحر قرا عاصم في رواية حفص تلقف بجزم اللام والتخفيف وقرا الباقون بنصب اللام
وتشديد القاف فمعناهما واحد وقصدت الحية الى فرعون فنادى يا موسى خذها
فاخذها فاذا هي عصا على حالها فنظرت السحرة فاذا حبالهم وعصيهم قد ذهبت
فوقع الحق يعني استبان الحق فظهر انه ليس بسحر وبطل ما كانوا يعملون من السحر يعني ذهب

موسى

وهلك

وهلك واضمحل فغلبوا هنالك يعني موسى وغلب موسى السحرة عند ذلك وانقلبوا صاغرين يعني رجعوا
ذليلين قالوا لو كان هذا سحرا فاين صارت حبالنا وعصينا ولو كان سحرا لبقيت حبالنا
وعصينا وهذا من امر الله وليس بسحر فامنوا بموسى قوله تعالى والقي السحرة ساجدين يعني
خروا لله ساجدين قال الاخفش من سرعة ما سجدوا كانهم القوا ويقال وفقهم الله للسجدة
قالوا امنا برب العالمين فقال لهم فرعون اياي تعنون فاراد ان يلبس على قومه قالوا رب
موسى وهارون فندم فرعون فلما سالهم فرعون على ما سالهم لان بعض الناس كانوا
يظنون عند مقالتهم برب العالمين انهم ارادوا به فرعون فلما سالهم فرعون قالوا رب
موسى وهرون ظهر عند جميع الناس انهم لم يريدوا به فرعون وانما ارادوا به الايمان بموسى
وبرب العالمين قال لهم فرعون آمنتم به يعني صدقتم بموسى قبل ان آذن لكم يعني قبل ان آمركم
بالايمان بموسى قرا نافع وابو عمرو وابن عامر آمنتم بالمد وقرا الباقون بالهمزتين ومعناهما واحد الا حفص
ويكون استفهاما وقرا عاصم في رواية حفص بهمزة واحدة بغير مد على وجه الخبر ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة
يعني صنع صنعتموه فيما بينكم وبين موسى في المدينة لتخرجوا منها اهلها يعني اراد ثم ان يخرجوا
الناس من مصر بسحركم ثم قال لهم فسوف تعلمون يعني تعلمون ماذا افعل بكم لاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف يعني اليد اليمنى والرجل اليسرى ثم لاصلبنكم اجمعين على شاطئ نهر مصر
قالوا انا الى ربنا منقلبون يعني لا نبالي من فعلك وعقوبتك فان مرجعنا الى الله يوم القيامة قوله تعالى
وما تنقم منا يعني وما تعيب علينا وما تنكر منا الا ان آمنا يعني الا ايماننا بالله ويقال وما تطعن
علينا ولم يكن منا ذنب الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا يعني لما ظهر عندنا انه حق ثم سالوا الله
الصبر على ما يصيبهم لكي لا يرجعوا عن دينهم فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا يعني انزل علينا
صبرا عند القطع والصلب ومعناه ارزقنا الصبر وثبت قلوبنا حتى لا نرجع كفارا وتوفنا
مسلمين على دين موسى وروي عن عبيد بن عمير قال كانت السحرة اول النهار سحرة
وآخر النهار شهداء بررة وقال بعض الحكماء ان سحرة فرعون كانوا كفروا بالله خمسين
سنة فغفر لهم باقرار واحد وسجدة واحدة فالذي اقر وسجد خمسين سنة فكيف لا يرجو
رحمته ومغفرته قوله تعالى وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا

اي يخلط

سوالهم عنهم

وابن كثير

المكر الاحتيال والخديعة

وما تطعن علينا ولا تنكر منا الا ان امنا

البررة جمع البار

قال ابن عباس وكان لفرعون بقرة يعبدها وكانوا
إذا رأوا بقرة حسنا أمرهم أن يعبدوها
فلذلك أخرج السامري لهم عجلا وقال
الحسن كان قد علق على عنقه
صليبا يعبده

في الأرض يعني أن السحرة قد آمنوا به فلو تركتهما يؤمن بهما جميع من في مصر فيفسدوا في الأرض يعني
موسى وقومه ويذرك يعني ويتركوا عليك دينك في أرض مصر ويذرك وآلهتك وذلك أن فرعون جعل لقومه أصناما
يعبدونها وكان يقول لهم هؤلاء أربابكم الصغار وأنا ربكم الأعلى فذلك قوله ويذرك وآلهتك يعني
يدعك ويدع أصنامك التي أمرت بعبادتها وروي عن عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه كان
يقرأ ويذرك وإلاهتك يعني عبادتك وتعبدك قال ابن عباس كان فرعون يُعبد ولا يَعبد ويقال
معناه قوله أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض يعني يغلبوا عليكم ويقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم
كما فعلتم بهم كما قال في آية أخرى إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد فقال لهم
فرعون سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم لأنهم قد كانوا تركوا قتل الأبناء فأمرهم بأن يرجعوا
إلى فعله ذلك وقرأ ابن كثير ونافع سنقتل بنصب النون والتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد على
معنى الكثرة والمبالغة في القتل ثم قال وإنا فوقهم قاهرون يعني مسلطون فشكت بنوا إسرائيل
إلى موسى فقال لهم موسى استعينوا بالله يعني سلوا الله التوفيق واصبروا يعني اصبروا على
أذاهم حتى يأتيكم المخرج إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده يعني أرض مصر يورثها
من يشاء من عباده ويقال الجنة وقرأ عاصم في رواية حفص يورثها بالتشديد وقرأ الباقون
بالتخفيف وهما لغتان ورّث وأورث بمعنى واحد ثم قال والعاقبة للمتقين أي للمتقي الذي
يعمل في طاعة الله على نور من الله مخافة عقاب الله ورجاء ثواب الله يعني آخر الأمر لهم
وروي في الخبر أن مسيلمة الكذاب كتب إلى النبي عليه السلام كتابا قال من مسيلمة رسول الله إلى
محمد رسول الله من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء
من عباده والعاقبة للمتقين قوله تعالى قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا يعني أن قوم
موسى قالوا لموسى صلوات الله عليه أنهم قد عذبونا قبل أن تأتينا بالرسالة ومن بعد ما
جئتنا لأن قوم فرعون كانوا يكلفون بني إسرائيل من العمل ما لا يطيقون وكان آل فرعون
لا يعطون شيئا من الأجر وكانت بنوا إسرائيل حذاقا في الأشياء والأعمال فكانوا يأمرونهم
بالعمل ولا يعطونهم الأجر قال لهم موسى عسى ربكم أن يهلك عدوكم يعني فرعون وقومه و
يستخلفكم في الأرض يعني يجعلكم سكانها من بعد هلاكهم يعني أرض مصر من بعد هلاك

فرعون وقومه فينظر كيف تعملون يعني يبتليكم بالنعمة كما ابتلاكم بالشدة فينظر عملكم في حال
الشدة لأنه قد وعد لهم بقوله تبارك وتعالى ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم
أئمة ونجعلهم الوارثين ويقال فينظر كيف تعملون من بعده يعني من بعد انطلاق موسى إلى الجبل فعبدوا
العجل قوله تعالى ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين يعني بالجوع والقحط ونقص من الثمرات لعلهم
يذكرون يعني يتعظون ويؤمنون فلم يتعظوا قال الله تعالى فإذا جاءتهم الحسنة يعني الخير والخصب
والرخاء قالوا لنا هذه يعني نحن أهل لهذه الحسنة وأحق بها وإن تصبهم سيئة يعني القحط
والبلاء والشدة يطيروا بموسى ومن معه وأصله يتطيروا فأدغم التاء في الطاء كقوله يذكرون
وأصله يتذكرون يعني يتشاءموا بموسى ومن معه على دينه قال الله ألا إنما طائرهم عند الله يعني
أن الذي أصابهم من عند الله بفعلهم ويقال إنما الشؤم الذي يلحقهم هو الذي أوعدوا به
في الآخرة لا ما ينالهم في الدنيا ولكن أكثرهم لا يعلمون أنه من الله ولا يعلمون ما عليهم في الآخرة
قوله تعالى وقالوا مهما تأتنا به من آية يعني متى ما تأتنا ويقال كلما تأتنا وروي عن الخليل
أنه قال مهما هي ما أدخلت معها ما الزائدة كقولك متى ما تأتني آتك وما زيادة فكأنه قال ماما تأتنا
به فأبدلوا الهاء من الألف وهكذا قال الزجاج به من آية يعني بشيء من آية لتسحرنا بها يعني لتأخذ
أعيننا بها فما نحن لك بمؤمنين يعني بمصدقين بأنك مبعوث ورسول من الله فغضب موسى
عند ذلك فدعا عليهم فأرسل الله عليهم الطوفان وهو المطر الدائم من السبت إلى السبت
حتى خربت بنيانهم وانقطعت السبل وكادت تصير مصر بحرا واحدا فخافوا الغرق واستغاثوا
بموسى فأرسلوا إليه وقالوا اكشف عنا العذاب ونؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل
فدعا موسى ربه فكشف الله عنهم المطر فأرسل الله الريح فجففت الأرض فخرج من النبات
شيء لم يروا مثله بمصر قط قالوا هذا الذي جزعنا منه خير لنا ولكنا لم نشعر به فلا والله
لا نؤمن بك ولا نرسل معك بني إسرائيل فنقضوا العهد وعصوا ربهم فمكثوا شهرا فدعا عليهم
موسى فأرسل الله عليهم الجراد مثل الكبد فكانوا لا يرون الأرض ولا السماء من كثرتها
فأكل كل شيء أنبتته الأرض فاستغاثوا بموسى عليه وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك
يعني يا أيها العالم سل لنا ربك ليكشف عنا العذاب ونؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل

فدعا موسى ربه فارسل الله ريحا فاحتملت الجراد والقته في البحر فلم يبق في ارض مصر جرادة واحدة
فقال لهم فرعون انظروا هل بقي شيء فنظروا فاذا هو قد بقي لهم بقية من كلائهم وزروعهم
ما يكفيهم عامهم ذلك قالوا قد بقي لنا ما فيه بلغتنا هذه السنة فقالوا يا موسى لا والله لا نؤمن بك
ولا نرسل معك بني اسرائيل فمكثوا شهرا ثم دعا عليهم فارسل الله عليهم القمل قال قتادة القمل اولاد
الجراد التي لا تطير وهكذا قال السدي وذكر عن ابي عبيدة انه قال القمل عند العرب الحمنان
وهو نوع من القردان فلم يبق في ارض مصر عود اخضر الا اكلته واتاهم منه مثل السيل على وجه
الارض فاكل كل شيء في ارض مصر من نبات او ثمر فصاحوا الى موسى فقالوا ادع لنا ربك هذه المرة
يكشف عنا العذاب ونحن نعطيك عهدا وموثقا لنؤمنن بك ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعا
موسى ربه فارسل الله تعالى ريحا حارة فاحرقته فلم يبق منه شيء فحملته الريح فالقته في البحر
فقال لهم موسى ارسلوا معي بني اسرائيل فقالوا له قد ذهبت الاثر التي كلها فاي شيء نفعل
بعد هذا فلن اي شيء نؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل اذهب فما استطعت ان تضرنا به فاضرنا
فمكثوا شهرا فدعا الله عليهم موسى فارسل الله عليهم الضفادع فخرج من البحر مثل الليل
الدامس فغشي اهل مصر ودخلوا البيوت ووقع على ثيابهم وفرشهم وقدورهم فكان الرجل
منهم يستيقظ بالليل وقد امتلى فراشه من الضفادع فكان الرجل يكلم صاحبه في الطريق
فيجعل فمه في اذنه ليسمع كلامه من كثرة نقيق الضفادع فضاق الامر عليهم فصاحوا الى موسى
فقالوا يا موسى لئن دفعت عنا هذه الضفادع لنؤمنن بك ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعا لهم
موسى فاذهب الله عنهم الضفادع ثم ارسل الله المطر فسال كل شيء ما احتمل الضفادع فنبذها
في البحر فقال لهم موسى حتى متى يسخط عليكم ربكم فقال لهم موسى ارسلوا معي بني اسرائيل قالوا
نعم اخرج بهم ولا تخرج معهم بمواشيهم واموالهم فقال لهم موسى ان الله امرني ان اخرج
بهم ولا اخلف من اموالهم ومواشيهم شيئا فقالوا والله لا نؤمن بك ولا نرسل معك بني
اسرائيل فمكثوا شهرا فدعا عليهم فارسل الله عليهم الدم فجرت انهارهم دما فلم يكونوا
يقدرون على الماء العذب ولا على غيره وبنو اسرائيل في الماء العذب كلما دخل رجل من آل فرعون
ليستقي من انهار بني اسرائيل ماء فلما دخل فيه صار الماء دما والماء من بين يديه ومن خلفه

فركب فرعون واشراف اصحابه فاتوا انهار بني اسرائيل فاذا هي عذبة صافية فجعل فرعون يدخل
الرجل منهم فاذا دخل واغترف صار الماء في يده دما فمكثوا كذلك سبعة ايام لا يشربون الا الدم فمات
كثير منهم في ذلك فاستغاثوا بموسى فقال فرعون اقسم بالهك يا موسى لئن كشفت عنا الدم لنؤمنن
بك ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعا موسى ربه فاذهب الله عنهم الدم وعذب ماؤهم وصفا فعادوا
الى كفرهم فذلك قوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات
مفصلات يعني متتابعات قال الحسن وسعيد بن جبير وغيرهما كانوا يعافون من كل آيتين
شهرا فاذا جاءت الآية قامت عليهم سبعا من السبت الى السبت وروي عن مجاهد انه قال
الطوفان الموت الكثير وقوله آيات صار نصبا للحال قوله تعالى فاستكبروا يعني تعظموا عن الايمان
وكانوا قوما مجرمين يعني اقاموا على كفرهم قوله تعالى ولما وقع عليهم الرجز يعني وجب عليهم
العذاب وحل بهم قالوا يا موسى ادع لنا ربك يعني سل لنا ربك بما عهد عندك يعني بما امرك ربك ان
تدعو اليه ويقال بالعهد الذي نسال ربك لئن كشفت عنا الرجز يعني دفعت عنا العذاب
لنؤمنن لك يعني نصدقك ولنرسلن معك بني اسرائيل قال الله فلما كشفنا عنهم الرجز يعني العذاب
الى اجل هم بالغوه يعني الى وقت الغرق ويقال الى بقية آجالهم اذا هم ينكثون يعني اذا هم
ينقضون العهد الذي عاهدوا عليه مع موسى قال الله فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم
يعني البحر بلسان العبرانية وذلك ان الله امر موسى بان يخرج بني اسرائيل من ارض مصر
ليلا فاستعار نسوة بني اسرائيل من آل فرعون حليهن وثيابهن وقيل ان لنا خروجا
فخرج موسى ببني اسرائيل في اول الليل وهم ستمائة الف من رجل وامراة وصبي فذكر لفرعون
فتهيأ للخروج اليهم فلما كان وقت الصبح ركب فرعون ومعه الف الف وستمائة الف رجل فادركهم
حين طلعت الشمس وانتهى موسى الى البحر فضرب البحر فانفلق له اثنا عشر طريقا وكانت بنو اسرائيل
اثني عشر سبطا فعبر كل سبط في طريق واقبل فرعون ومن معه حتى انتهوا حيث عبر موسى
فدخلوا في ذلك الطريق طلبهم فلما دخل آخرهم واولهم ان يخرج امر الله البحر فغرقهم
فذلك قوله فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا بآياتنا يعني الآيات التسع وهي
اليد والعصا والسنون ونقص من الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع

والبحر بحر القلزم واختلف من قال انه نيل مصر ومعنى جاوزنا قطعنا بهم البحر يقال جاوز الوادي اذا قطعه والباء للتعدية يقال جاوز بغيره البحر عبر به فكانه قال وجزنا ببني اسرائيل البحر
اي اجزناهم البحر وفاعل بمعنى فعل المجرد يقال جاوز وجاز بمعنى واحد وقرا الحسن وابراهيم وابو رجاء ويعقوب وجوزنا وهو ما جاء فيه فعّل بمعنى فعل المجرد نحو قدر وقدّر وليس التضعيف للتعدية
من بحر ابي حيان

والدم آيات مفصلات وكانوا عنها غافلين يعني معرضين فلم يتفكروا ولم يعتبروا بها ثم وجه موسى ببني اسرائيل فسكنوا
ارض مصر فذلك قوله تعالى واورثنا القوم يعني بني اسرائيل الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض يعني ارض المقدسة ومغاربها
يعني اردن وفلسطين ويقال مشارق الارض يعني الشام ومغاربها التي باركنا فيها يعني بالبركة الماء والثمار الكثيرة وتمت كلمة
ربك الحسنى يقول وجب نصر ربك بالعيان على بني اسرائيل وقال مجاهد هو ظهور قوم موسى عليه السلام على فرعون
وتمكين الله لهم في الارض وقال مقاتل يعني بالكلمة التي ذكرها في سورة القصص ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين وقال الكلبي وتمت كلمة ربك يعني نعم ربك الحسنى يعني انهم يجزون الحسنى
الجنة بما صبروا ولم يدخلوا في دين فرعون ويقال وتمت كلمة ربك يعني ما وعدهم الله من اهلاك عدوهم واستخلافهم
في الارض ثم قال ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه يعني اهلكنا ما كان يعمل فرعون واطلنا كيده
ومكره وما كانوا يعرشون يعني اهلكنا ما كانوا يبنون من البيوت والكروم قرا ابن عامر وعاصم في رواية
ابي بكر يعرشون بضم الراء وقرا الباقون بالكسر ومعناهما واحد قوله تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر
فاتوا على قوم يعني مروا على قوم يعكفون على اصنام لهم يعني يعبدون الاصنام ويقيمون على عبادتها
وكل من يلازم شيئا ويواظب عليه يقال عكف ولهذا سمي الملازم للمسجد معتكفا وقرا حمزة والكسائي
ويعكفون بكسر الكاف وقرا الباقون بالضم قالوا يا موسى اجعل لنا الها قال الجهال من بني اسرائيل
اجعل لنا الها نعبده كما لهم آلهة يعبدونها قال لهم موسى انكم قوم تجهلون يعني تتكلمون بغير علم وعقل
وجهلتم الامر قوله تعالى ان هؤلاء متبر يعني مهلك ما هم فيه من عبادة الاصنام وباطل
وباطل يعني ضلال ما كانوا يعملون والتبار الهلاك كقوله تعالى ولا تزد الظالمين الا تبارا ثم قال لهم اغير الله
ابغيكم الها يعني اسوى الله آمركم ان تعبدوا وتتخذوا الها وهو فضلكم على العالمين يعني على عالمي
زمانكم يعني انه قد احسن اليكم افلا تعرفون احسانه وتطلبون عبادة غيره وهم الذين كانوا اجابوا
السامري حين دعاهم الى عبادة العجل بعد انطلاق موسى الى الجبل ثم ذكرهم النعم فقال عز وجل
واذ انجيناكم من آل فرعون وقرا ابن عامر واذ انجاكم يعني اذكروا حيث انجاكم الله من آل فرعون
وقرا الباقون واذ انجيناكم ومعناه شيء واحد يسومونكم سوء العذاب يعني يعذبونكم باشد العذاب
يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم يعني يستخدمون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم يعني
الانجاء نعمة من ربكم عظيم ويقال في قتل الابناء واستخدام النسوة بلية من ربكم عظيم وانا في مثلون

ونوله وجاوزنا ببني اسرائيل البحر الباء فيها للتعدية كالتي في قولك ذهبت بزيد وجاوز واجاز وجوز بمعنى يقال جاوز الوادي واجازه وجوزه اذا جازه ونظيره علاه واعلاه وعلاه
منتجب الدين

ابناءكم بنصب الياء مع التخفيف وقرا الباقون بضم الياء وكسر التاء مع التشديد على معنى التكثير قوله تعالى
وواعدنا موسى ثلاثين ليلة قرا ابو عمرو ووعدنا بغير الف وقرا الباقون بالالف ومعناهما واحد واتممناها
بعشر يعني ثلاثين من ذي القعدة وعشرا من ذي الحجة ويقال ثلاثين من ذي الحجة وعشرا من المحرم والمناجاة
في يوم عاشوراء وكانت المواعدة ثلاثين يوما وامر بان يصوم ثلاثين يوما فلما صام ثلاثين انكر خلوف
فمه فاستاك بعود خرنوب ويقال بورقة موز فقالت له الملائكة كنا نجد من فيك ريح المسك فافسدته
بالسواك فامر بان يصوم عشرا اخر فصارت الجملة اربعين يوما كما قال في آية اخرى واذ واعدنا موسى
اربعين ليلة يعني في الجملة اربعين ولكن مرة ثلاثين ومرة عشرة فتم ميقات ربه اربعين ليلة
يعني ميعاد ربه وقال موسى لاخيه هارون اخلفني يعني قال له قبل انطلاقه الى الجبل اخلفني في قومي
يعني كن خليفتي على قومي واصلح يعني مرهم بالصلاح ويقال واصلح بينهم ولا تتبع سبيل المفسدين
يعني ولا تتبع طريق العاصين ولا ترض به واتبع سبيل المطيعين وقال بعض الحكماء من ههنا
ترك قومه عبادة الله وعبدوا العجل لانه سلمهم الى هارون ولم يسلمهم الى ربهم ولهذا لم يستخلف
النبي عم بعده وسلم امر امته الى الله فاختار الله لامته افضل الناس بعد رسول الله وهو ابو بكر الصديق
فاصلح بينهم قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا يعني لميعادنا لتمام اربعين يوما ويقال لميقاتنا يعني
الوقت الذي وقتناه وكلمه ربه فسمع موسى كلام الله بغير وحي فاشتاق الى رؤيته فقال رب ارني
انظر اليك انظر صار جريا لانه جواب الامر قال له ربه لن تراني يعني انك لن تراني في الدنيا ولكن
انظر الى الجبل يعني انظر الى اعظم الجبال بمدين فان استقر مكانه فسوف تراني في الدنيا يعني سوف
تقدر ان تراني ان استقر الجبل معناه كما ان الجبل لا يستقر لرؤيتي فانك لن تطيق لرؤيتي فلما تجلى
ربه للجبل قال الضحاك القي عليه من نوره فاضطرب الجبل من هيبته يعني من رهبته الله وقال القتبي
تجلى اي ظهر واظهر من امره ما شاء يقال جلوت المرآة والسيف اذا ابرزته من الصدى وكشفت
عنه وجلوت العروس اذا ابرزتها فلما تجلى ربه للجبل يعني جبل زبير دكا قرا حمزة والكسائي
دكاء بالمد والهمزة يعني جعله ارضا دكاء وقرا الباقون دكا بالتنوين يعني دكه دكا قال بعضهم
صار الجبل قطعا فصار على ثمان قطع فوقع ثلاثة بمكة وثلاثة بالمدينة واثنان بالشام
ويقال صار اربع فرق ويقال صار كله رملا عاليا وروى عكرمة عن ابن عباس جعله دكا اي ترابا

التحزّب بالتشديد نبت معروف والخرنوب لغة فيه صحاح

جعله

ويقال صار ستة فرق

دوار

وقال القتبي جعله دكا اى الصقه بالارض يقال ناقة دكا اذا لم تكن لها سنام وروى عن وهب بن
منبه قال لما سال موسى النظر الى ربه امر الله الضباب والصواعق والظلمات والرعد والبرق
فحفت بالجبل وامر الله ملائكة السموات فهبطوا وارتعدت فرائص موسى وتغير لونه
فقال الجبار اصبر لما سالت ربك فانما رايت قليلا من الكثير فلما غشي الجبل النور خمد لما غشي
وانقطعت اصوات الملائكة وانهار الجبل من خشية الله حتى صار دكا وقوله وخر موسى صعقا قال
مقاتل ميتا كقوله تعالى فصعق من في السموات يعني ماتوا ويقال وخر موسى صعقا يعني مغشيا عليه
فلما افاق من غشيانه قال المقاتل رد الله حيوته قال سبحانك يعني تنزيها لك تبت اليك من قولي
وانا اول المؤمنين روى الربيع بن انس عن ابي العالية قال قد كان قبله من المؤمنين ولكن يقول
انا اول من آمن بانه لا يراك احد من خلقك الى يوم القيامة وقال مقاتل وانا اول المؤمنين بانك
لا ترى في الدنيا ويقال معناه تبت اليك بان لا اسالك بعد هذا سوال الامتحان لاني عرفت انه طلبت
في غير حينه واوانه ووقته وقال الزجاج قد قال قوم ادني انظر اليك يعني ادني امرا عظيما لا يرى
مثله في الدنيا مما لا تحتمل عليه نفسي فلما تجلى ربه للجبل اعلم ربه قال وهذا خطأ ولكن اسمع
كلامه قال يا رب اني سمعت كلامك واحببت ان اراك فقوله تعالى قال يا موسى اني اصطفيتك على
الناس برسالاتي يعني على بني اسرائيل يعني اصطفيتك بنبوتي قرا ابن كثير ونافع برسالتي
وقرا الباقون برسالاتي بلفظ الجماعة ومعناهما واحد يعني اختصصتك بالنبوة وبكلامي يعني
بتكليمي معك من غير وحي فخذ ما آتيتك يعني اعمل بما اعطيتك وكن من الشاكرين بما اعطيتك
قال المفسرون وانا اول المؤمنين الذي في زمانه كقوله واني فضلتكم على العالمين قوله تعالى وكتبنا
له في الالواح روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اعطى الله موسى التورية في سبعة الالواح
من زبرجد فيها تبيان لكل شيء وموعظة قال التورية مكتوبة ويقال طول الالواح عشرة
اذرع فيها من كل شيء موعظة من الجهل وتفصيلا يعني بيانا لكل شيء من الحلال والحرام قال
الفقيه حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا اسحق بن عبد الرحمن القاري قال حدثنا
ابو بكر بن ابي العوام قال حدثنا ابي قال حدثنا يحيى بن سابق عن خيثمة بن خليفة عن
ربيع عن ابي جعفر عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان فيما اعطى

الله موسى في الالواح عشرة ابواب يا موسى لا تشرك بي شيئا فقد حق القول مني لتلفحن
وجوه المشركين النار واشكر لي ولوالديك اقيك المتالف وانسئ لك في عمرك واحييك حيوة
طيبة واقلبك الى خير منها ولا تقتل النفس التي حرمت الا بالحق فتضيق عليك الارض برحبها
والسماء باقطارها وتبوء بسخطي في ناري ولا تحلف باسمي كاذبا فاني لا اطهر ولا ازكي من لم ينزهني
ولم يعظم اسمائي ولا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلي فان الحاسد عدو لنعمتي راد لقضائي
ساخط لقسمتي التي قسمت بين عبادي ولا تشهد بما لم يع سمعك ويحفظ قلبك فاني اوقف
اهل الشهادات على شهاداتهم يوم القيامة ثم اسائلهم عنها سوالا حثيثا ولا تزن ولا تسرق
فاحجب عنك وجهي واغلق عنك ابواب السماء واحب للناس ما تحب لنفسك ولا تذبح
لغير اسمي فاني لا اقبل من القربان الا ما ذكر عليه اسمي وكان خالصا لوجهي وتفرغ لي يوم السبت
وجميع اهل بيتك فقال النبي عليه السلام ان الله جعل يوم السبت لموسى عيدا واختار لنا الجمعة
فجعلها لنا عيدا قوله تعالى فخذها بقوة يعني اعمل بما امرك الله بجد ومواظبة عليها وامر
قومك ياخذوا باحسنها يعني يعملون بما فيها من الحلال والحرام ويقال امرهم بالخير ونهاهم عن الشر
يعني اعملوا بالخير وامتنعوا عن الشر ويقال يعملوا باحسن الوجه وهو انه لو تكافى ظالم ونتقم
منه جاز ولو تجاوز عنه كان احسن وقال الكلبي كان موسى اشد عبادة من قومه فامر بما لم يومروا به
يعني امر بان يعمل بالمواظبة وامر قومه بان ياخذوا باحسن العمل ثم قال سأريكم دار الفاسقين قال
مقاتل يعني سنة اهل مصر يعني اهلاكهم حين قذفهم البحر فاراهم سنة الفاسقين في الغرق وقال
جهنم هي دار الكافرين ويقال اذا سافروا يريهم منازل عاد وثمود وقال مجاهد مصيرهم في الآخرة
قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون يعني اصرف قلوب الذين يتكبرون عن الايمان حتى
لا يومنوا فاخذلهم في كفرهم ولا اوفقهم بتكذيبهم الانبياء مجازاة لهم ويقال امنع قلوبهم من التفكر
في امر الذين في خلق السموات والارض الذين يتكبرون في الارض بغير الحق يعني يتعظمون
عن الايمان لكي لا يتفكروا في السماء ولا يعقلون بها ولا يذكرونها ويقال ساصرف عن نعماي التي
اعطيتها المومنين يوم القيامة اصرفهم عن تلك النعم وان يروا كل آية يسمعوا منها كيلا يومنوا بها
وان يروا سبيل الرشد يعني طريق الحق الاسلام لا يتخذوه سبيلا يعني لا يتخذوه دينا وان يروا سبيل

الغي يعني طريق الضلالة والكفر يتخذوه سبيلا يعني دينا ويتبعونه ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا
قال مقاتل يعني بآياتنا التسع وقال الكلبي يعني بمحمد وبالقرآن وكانوا عنها غافلين تاركين لها
قرأ حمزة والكسائي سبيل الرشد بنصب الراء والشين وقرأ الباقون الرشد بضم الراء وإسكان
الشين وهما لغتان ومعناهما واحد ثم قال عز وجل والذين كذبوا بآياتنا يعني بمحمد والقرآن
ولقاء الآخرة يعني كذبوا بالبعث بعد الموت حبطت أعمالهم يعني بطلت حسناتهم هل يجزون
يعني هل يثابون إلا ما كانوا يعملون في الدنيا قوله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده يعني
من بعد انطلاقه إلى الجبل وذلك أن موسى لما وعد لقومه ثلاثين يوما فتأخر عن ذلك قال السامري
لقوم موسى إنكم أخذتم الحلي من آل فرعون فعاقبكم الله بتلك الخيانة ومنع الله عنا موسى فاجمعوا
الحلي التي أخذتم من آل فرعون حتى نحرقها فلعل الله يرد علينا موسى فجمعوا الحلي وكان السامري
صائغا فجعل الحلي في النار واتخذ منه عجلا وقد كان رأى جبريل على فرس الحياة فكلما وضع الفرس
حافره ظهر النبات في موضع حافره فأخذ كفا من أثر حافره من التراب وألقى ذلك التراب في العجل
فصار عجلا جسدا له خوار قال الزجاج الجسد هو الذي لا يعقل ولا يميز إنما معنى الجسد معنى الجثة
فقط وروي عن ابن عباس صار عجلا لحم ودم وله خوار يعني له صوت ولم يسمع منه إلا مرة
واحدة وقال بعضهم جعله مثقبا فدخل فيه الريح فسمع منه صوت مثل صوت العجل فقال لهم
هذا إلهكم وإله موسى فافتتن به الجهال من بني إسرائيل وعبدوه قال الله ألم يروا أنه لا يكلمهم
يعني لا يقدر على أن يكلمهم ولا يهديهم سبيلا يعني لا يرشدهم طريقا اتخذوه وكانوا ظالمين
يعني كافرين بعبادتهم إياه قرأ حمزة والكسائي من حليهم بكسر الحاء وقرأ الباقون من حليهم
بضم الحاء فمن قرأ بالكسر فهو اسم لما يتحلى به من الذهب والفضة ومن قرأ بالضم فهو
جمع الحلي وكلاهما جمع حلي وأصله الضم إلا أن من كسره فلاتباع الكسر الكسرة قوله تعالى
ولما سقط في أيديهم يعني ندموا على ما صنعوا ويقال سقط في يده إذا ندم وأصله أن الإنسان
إذا ندم جعل يده على رأسه ورأوا أنهم قد ضلوا يعني علموا أنهم ضلوا عن الهدى قالوا لئن
لم يرحمنا ربنا قرأ حمزة والكسائي لئن لم ترحمنا بالتاء على معنى المخاطبة ربنا بالنصب يعني
يا ربنا وقرأ الباقون لئن لم يرحمنا بالياء على معنى الخبر ربنا بالضم ويغفر لنا بعد التوبة

لنكونن

لنكونن من الخاسرين قوله تعالى ولما رجع موسى إلى قومه يعني من الجبل غضبان أسفا يعني
حزينا والأسف في اللغة شديد الغضب ومنه قوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم ويقال
شديد الحزن كقوله يا أسفى على يوسف قال بئسما خلفتموني من بعدي يعني بعبادة العجل
لعمري بئس ما فعلتم في غيبتي أعجلتم أمر ربكم يعني استعجلتم ميعاد ربكم ويقال عصيتم أمر ربكم
ويقال معناه أعجلتم بالفعل الذي استوجبتم عقوبة ربكم وألقى الألواح من يده فلما ألقى
تكسرت الألواح وصعدت عامة الكلام الذي كان فيها من كلام الله إلى السماء وقال بعضهم
هذا الكلام في ظاهره غير سديد لأن الكلام صفة والصفة لا تفارق الموصوف فلا يجوز
أن يقال الكلام يصعد ويذهب ولكن تأويله أن الألواح لما انكسرت ذهب أثر المكتوب منها
وهذا إذا كان من غير الأحكام وأما الأحكام أيضا فلا يجوز أن يذهب عنهم وإنما أراد بذلك حجة
عليهم وروي في الخبر أن الله أخبر موسى أن قومه عبدوا العجل قال موسى يا رب من اتخذ لهم
العجل قال السامري قال من جعل فيه الروح قال أنا قال فأنت فتنت قومي قال لم رب تركتهم
بمرادهم وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس الخبر كالمعاينة لما أخبر الله موسى بأن قومه قد عبدوا العجل
لم يلق الألواح فلما عاين ألقى الألواح ثم قال وأخذ برأس أخيه يعني أخذ بشعر رأسه ولحيته يجره
إليه قال له هارون يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم في رواية حفص
يا ابن أم بنصب الميم وقرأ الباقون بالكسر وهكذا في سورة طه فمن قرأ بالنصب جعله كاسم واحد فكأنه يقول
يا ابن أماه كما يقال يا ويلتاه ويا حسرتاه ومن قرأ بالكسر فعلى معنى الإضافة إلى نفسه وكان موسى أخاه
لأبيه وأمه ولكن ذكر الأم ليرققه عليه ثم قال إن القوم استضعفوني يعني قهروني واستذلوني
وكادوا يقتلونني يعني هموا بقتلي فلا تشمت بي الأعداء يعني لا تفرح على أعدائي يعني الشياطين
ويقال أصحاب العجل ولا تجعلني مع القوم الظالمين يعني لا تظنني أني رضيت بما فعلوا قال موسى
رب اغفر لي بما فعلت بأخي هارون ويقال بإلقائي الألواح ولأخي ما كان منه من التقصير
في تركهم على عبادة العجل وأدخلنا في رحمتك يعني جنتك وأنت أرحم الراحمين يعني أنت أرحم بنا
منا بأنفسنا وقال الحسن يعني أنت أرحم بنا من الأبوين قوله تعالى إن الذين اتخذوا العجل
يعني الذين اتخذوا العجل إلها سينالهم غضب من ربهم يعني يصيبهم عذاب من ربهم وذلة

(هامش: أي لبني إسرائيل)

(هامش: وإن التوراة كانت سبعة أسباع فلما ألقى الألواح تكسرت فرفعت ستة أسباعها وبقي سبع فرفع ما كان من أخبار الغيب وبقي ما فيه الموعظة والأحكام والحلال والحرام. معالم)

في الحيوة الدنيا وهو ما امروا بقتل انفسهم ويقال هذا قول الله للنبي عم يعني يصيب اولادهم وذلة
في الحيوة الدنيا وهي الجزية وكذلك نجزي المفترين يعني هكذا نعاقب المكذبين ثم قال عز وجل
والذين عملوا السيئات ثم تابوا يعني رجعوا عن الشرك وعن السيئة وآمنوا يعني صدقوا بوحدانية
الله ان ربك من بعدها يعني من بعد التوبة والايمان بالله لغفور رحيم ويقال من بعد السيئات يعني
لغفور لذنوبهم رحيم بهم بعد التوبة ثم رجع الى قصة موسى وهو قوله تعالى ولما سكت عن موسى
الغضب يعني لما سكن عن موسى الغضب ويقال معناه ولما سكت موسى عن الغضب اخذ الالواح
وفي نسختها يعني في بقيتها فنسخت له الالواح واعيدت له في اللوحين في المكان التي انكسرت
هدى ورحمة يعني فيما بقي منها بيانا من الضلالة ورحمة ونجاة من العذاب للذين هم لربهم يرهبون
يعني يخافون الله ويعملون له بالغيب ويقال في نسختها يعني في كتابتها هدى من الضلالة ورحمة
من العذاب للذين يخشون ربهم قوله تعالى واختار موسى قومه يعني من قومه سبعين رجلا
لميقاتنا الذي وقتناه فلما اخذتهم الرجفة يعني الزلزلة تزلزل الجبل فماتوا قال موسى رب
لو شئت اهلكتهم من قبل يعني من قبل ان يصحبوني واياي بقتل القبطي اتهلكنا بما فعل
السفهاء منا قال الكلبي ظن موسى انه اهلكهم باتخاذ بني اسرائيل العجل وروى عن علي بن
ابي طالب انه قال انطلق موسى وهارون ومعهما شبر وشبير وهما ابنا هارون حتى انتهوا
الى الجبل فيه سرير فنام عليه هارون فقبض ورجع موسى الى قومه فقالوا له انت قتلته حسدا
على خلقه ولينه فقال كيف اقتله ومعه ابناه اختاروا من شئتم فاختاروا سبعين رجلا فانتهوا
اليه فقالوا له من قتلك يا هارون قال ما قتلني احد ولكني توفاني الله فاخذتهم الرجفة
فماتوا كلهم قال موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل وروى عن ابن عباس انه قال لما انطلق
موسى الى الجبل امر بان يختار سبعين رجلا من قومه فاختار من كل سبط ستة رجال فبلغوا
اثنين وسبعين فقال موسى اني امرت بسبعين فليرجع اثنان ولهما اجر من حضر
فرجع يوشع بن نون وكالوب بن يوفنا وذهب موسى مع السبعين الى الجبل فلما رجع
اليهم موسى من المناجاة قالوا له انك لقد لقيت ربك فارنا الله جهرة حتى نراه كما رأيته
فجاءتهم نار فاحرقتهم فماتوا فقال موسى حين اماتهم الله رب لو شئت اهلكتهم من قبل

من بعدها

هذا

هذا اليوم واياي معهم اتهلكنا بما فعل السفهاء منا يعني اتوقعني في هلاك بني اسرائيل وتعيرهم
بفعل هؤلاء السفهاء ثم احياهم الله وروى اسباط عن السدي قال ان موسى انطلق مع سبعين
من بني اسرائيل يعتذرون الى ربهم من عبادة العجل وذكر نحو حديث عبد الله بن عباس وقال ان هي
الا فتنتك يعني بليتك وعذابك ويقال عبادة العجل بليتك حيث جعلت الروح فيه تضل بها
يعني بالفتنة من تشاء وتهدي من تشاء من الفتنة انت ولينا يعني حافظنا وناصرنا فاغفر لنا
يعني ذنوبنا وارحمنا ولا تعذبنا وانت خير الغافرين يعني المتجاوزين عن الذنوب قوله تعالى
واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة يعني اقض لنا واعطنا في الدنيا العلم والعبادة والنصرة والرزق
الحسن الحلال وفي الآخرة يعني اعطنا في الآخرة حسنة وهي الجنة انا هدنا اليك يعني تبنا واقبلنا
اليك هكذا قال عكرمة ومجاهد وعطاء وقتادة واصله في اللغة الرجوع من الشيء قال عذابي
اصيب به من اشاء يعني هذا عذابي اخص به من اشاء من العباد من كان اهلا لذلك ورحمتي وسعت
كل شيء ان رحمتهم ويقال ان الزلزلة والرجفة لما اتاه على ان انزلتهما وانا اصيب بالعذاب
من اشاء وما سألته من الغفران فمن رحمتي ورحمتي وسعت كل شيء من كان اهلا لها ويقال
لكل شيء حظ من رحمتي وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن قتادة والحسن قالا ورحمتي
وسعت كل شيء يعني وسعت في الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيامة للذين اتقوا خاصة ويقال
لما نزلت هذه الآية ورحمتي وسعت كل شيء تطاول ابليس وقال انا من تلك الاشياء فاكذبه الله وايسه فنزل
فسأكتبها يعني فسأقضيها وساوجبها للذين يتقون الشرك ويؤتون الزكوة والذين
هم باياتنا يؤمنون قالت اليهود والنصارى نحن آمنا بالآيات وهي التوراة والانجيل ونعطي
الزكوة فهذه الرحمة لنا فاكذبهم الله فنزل الذين يتبعون الرسول النبي الامي الآية ويقال
ورحمتي وسعت كل شيء يعني طمع كل قوم في رحمتي وانا اوجبتها للمؤمنين وهم امة محمد عليه السلام
الذين يتقون الشرك ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون يعني يصدقون بمحمد
وبالقرآن قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي يعني محمد الامي الذي لا يكتب ولا يقرأ الكتب
وقال الزجاج الامي الذي هو على خلقته انه لم يتعلم الكتابة وهو على جبلته ويقال انما سمي
محمد اميا لانه كان من ام القرى وهي مكة ثم قال الذي يجدونه مكتوبا يعني يجدون نعته وصفته

مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يأمرهم بالمعروف يعني شرايع الاسلام وبالتوحيد وينهاهم عن المنكر
عن الشرك وما لا يعرف في شريعة ولا سنة ويحل لهم الطيبات يعني ترخص لهم الحلالات من
اللحوم والشحوم واشباههما ويحرم عليهم الخبائث يعني ويبين لهم الحرام بالميتة والدم
ولحم الخنزير والخمر ويضع عنهم اصرهم يعني ثقلهم من العهود وقرا ابن عامر آصارهم على جمع الجماعة
واصل الاصر الثقل فسمي العهد اصرا لان حفظ العهد يكون ثقيلا وتعالى يعني الاثقال التي كانت
عليهم في الشرايع وتعالى هو ما عهد عليهم من تحريم الطيبات ثم قال والاغلال التي كانت عليهم
وهي كناية عن امور شديدة لان في الشريعة الاولى كان واحد منهم اذا اصابه البول في ثوبه وجب قطعه
وكان عليهم ان لا يعملوا في السبت وغير ذلك من الاعمال الشديدة فوضع عنهم ذلك ثم قال فالذين
آمنوا به يعني صدقوه واقروا بنبوته وعزروه يعني عظموه وشرفوه وتعالى اعانوه ونصروه
بالسيف واتبعوا النور يعني القران الذي انزل معه اولئك يعني اهل هذه الصفة هم المفلحون
الناجون في الاخرة وهم في الرحمة التي قال الله ورحمتي وسعت كل شيء قوله تعالى قل يا ايها الناس
يعني اهل مكة وتعالى هو جميع الناس اني رسول الله اليكم جميعا وتعالى انه اول ما نادى به
في مكة بهذه الاية وكان من قبل يدعو واحدا بعد واحد فلما نزل هذه الاية اظهر ونادى
في الناس يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا من ذلك الرب الذي له ملك السموات
والارض لا اله الا هو يعني لا خالق ولا رازق في السماء ولا في الارض الا هو يحيي ويميت
يعني يحيي الاموات للبعث ويميت الاحياء في الدنيا وتعالى ويحيي يعني يخلق الخلق من النطفة
ويميتهم عند انقضاء آجالهم فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله يعني يصدق
بالله وكلماته يعني القران قرا السدي وكلمته يعني يصدق بان عيسى صار مخلوقا بكلمة
الله واتبعوه يعني محمدا لعلكم تهتدون من الضلالة قوله تعالى ومن قوم موسى امة
يهدون بالحق يعني جماعة يدعون الى الحق وبه يعدلون يعني وبالحق يعملون قال بعضهم
يعني به مؤمني اهل الكتاب وهو عبد الله بن سلام واصحابه وهذا كما قال في آية اخرى ومن
اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله الآية وقال بعضهم هم قوم من وراء الصين من
امة موسى وراء رمل عالج وروي عن ابن عباس ان النبي عليه السلام ليلة اسري به

الى بيت المقدس ومعه جبريل فرفع اليهم وكلمهم فكلموه فقال لهم جبريل هل تعرفون من تكلمون
قالوا لا قال فان هذا محمد النبي الامي فقالوا يا جبريل وقد بعثه الله قال نعم فامنوا به وصدقوه
وقالوا يا رسول الله ان موسى بن عمران اوصانا ان من ادرك منكم ذلك النبي عليه فليقرأ
عليه السلام مني ومنكم فرد رسول الله على موسى عليهما السلام ثم قال لهم رسول الله مالي ارى
بيوتكم مستوية قالوا لانا قوم لا ينبغي بعضنا على بعض قال فمالي لا ارى عليها ابوابا قالوا
لان لا يكبر بعضنا بعضا قال فمالي لا اراكم تضحكون قالوا ما ضحكنا قط لان الله اخبرنا
في كتابه ان جهنم عرضها ما بين الخافقين وقعرها الارض السفلى وقد اقسم الله لاملانها
من الجنة والناس اجمعين قال فهل تبكون على الميت قالوا يا رسول الله كيف نبكي على الميت
وكلنا ميت وهو سبيل لا بد منه والله اعطانا والله اخذ منا قال فهل تمرضون قالوا لا
يا رسول الله انما يمرض اهل الذنوب والخطايا فاما نحن فعصمنا بدعاء نبي الله موسى
قال فكيف تموتون اذا لم تمرضوا قالوا اذا استوفى احدنا رزقه جاءه ملك الموت فقبض
روحه فندفنه حيث يموت قال فهل تحزنون اذا ولد لاحدكم جارية قالوا لا يا رسول الله
ولكنا نصوم لله تعالى شهرا شكرا لله فاذا ولد لاحدنا غلام نصوم شهرين لله شكرا لله
واذا مات نصوم لله ثلثة اشهر شكرا لله قال فهل فيكم حيات وعقارب قالوا نعم فكيف
تصنعون بهن قالوا نمشي عليهن ويمشين علينا ولا نؤذيهن ولا يؤذيننا فهن آمنات
منا ونحن آمنون منهن قال فهل لكم ماشية قالوا نعم نجز صوفها فنتخذ منها الابنية
والاكسية ونأكل من لحومها الكفاف فعطاء اهل القرية فيه شرع اي سواء ليس احد احق به
منا قال فهل تربون او يوزن عليكم قالوا لا نربي ولا يوزن علينا ولا نكيل ولا يكال
علينا ولا نشتري ولا نبيع قال فمن اين تاكلون قالوا يا رسول الله نخرج ونزرع ويرسل
الله المطر علينا فينبته ثم نخرج فنحصده ونضعه في اماكن من القرية فياخذ اهل
القرية منها الكفاف ويدعون ما سواه قال فهل تجامعون النساء قالوا نعم يا رسول الله
لنا بيوت مظلمة وثياب معلومة فاذا اردنا ان نجامع النساء لبسنا ثيابنا تلك ودخلنا
تلك البيوت لا يرى الرجل عورة امراته ولا المراة عورته قال فهل فيكم زنا قالوا لا ان فعل

اى لا نتعدى / لا يبغي ستم كردن

مخصوص

معا شرع اى سوار

ذلك احدهنا الظننا ان الله سيبعث عليه نارا فتحرقه او يخسف به الارض ولكن اذا كان لرجل منا
ابنة طلبها منا رجل فزوجناها اياه ارادة الاجر والعفة قال فهل تكنزون الذهب والفضة قالوا
لا يا رسول الله انما يكنز الذهب والفضة من لا يثق بالله ومن يرى ان الله لا يتكفل عنه
برزقه فاما نحن فلا نكنز الذهب والفضة فاقراهم رسول الله عشر سور من القران نزلت بمكة
ولم يكن نزلت فريضة غير الصلوة والزكوة فعلمهم رسول الله القران وامرهم بالصلوة والزكوة
ورجع من ليلته وقال قتادة قال رسول الله في قوله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون
قال العظيم مثلها ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون يعني من هذه الامة ثم قال عز وجل
وقطعناهم يعني بني اسرائيل فرقناهم اثنتي عشرة اسباطا امما يعني جماعة والاسباط جمع سبط
والسبط في بني اسرائيل مثل القبائل في العرب واوحينا الى موسى يعني في التيه اذ استسقاه
قومه الى قوله رجزا من السماء بما كانوا يظلمون مذكور في سورة البقرة قرا ابو عمرو نغفر لكم
بالنون خطاياكم وقرا ابن عامر يغفر لكم بالياء والضم خطيئتكم بلفظ الواحد وقرا نافع تغفر لكم
بالتاء والضم خطاياكم بلفظ الجماعة وقرا الباقون نغفر لكم بالنون خطيئاتكم بالتاء بلفظ الجماعة
قوله تعالى واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اسمها ايلة وذلك ان اليهود قالوا
نحن من ابناء ابرهيم فلا يعذبنا الله الا مقدار عبادة العجل فقال الله واسألهم عن القرية
يعني اهل القرية كانت حاضرة البحر كيف عذبهم الله بذنوبهم ثم اخبر عن ذنوبهم فقال
اذ يعدون في السبت يعني يستحلوا الصيد في يوم السبت ويقال يعتدون في يوم السبت اصل
الاعتداء هو الظلم فقال عدوت على فلان اذا ظلمته واعتديت عليه ثم قال اذ تاتيهم
حيتانهم يوم سبتهم شرعا يعني يوم استراحتهم شوارع في الماء وهي جمع شارع ويوم
لا يسبتون لا تاتيهم يعني اذا لم يكن يوم السبت ويوم الراحة لا تاتيهم قال بعضهم انما تم
الكلام عند قوله لا تاتيهم ثم ابتدا فقال كذلك نبلوهم يعني هكذا نختبرهم وقال بعضهم انما
يتم الكلام عند قوله ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك يعني لا ياتيهم يوم السبت لان في يوم
السبت ياتيهم الحيتان شارعات من اسفل الماء الى اعلاه وفي ساير الايام ياتيهم القليل
ولا ياتيهم كما ياتيهم يوم السبت ثم ابتدا الكلام فقال نبلوهم بما كانوا يفسقون يعني نختبرهم

سبتوا اذا دخلوا في السبت

بما كانوا

بما كانوا يعصون الله تعالى ثم قال عز وجل واذ قالت امة منهم يعني عصبة وجماعة منهم
وهم الظلمة للثلثة الواعظة لم تعظون قوما الله مهلكهم لان الواعظة نهوهم عن
اخذ الحيتان وخوفوهم فرد عليهم الظلمة لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا
شديدا قالوا معذرة الى ربكم اي قالت الواعظة معذرة الى ربكم قرا عاصم في احدى الروايتين
معذرة بالنصب يعني نعتذر الى ربكم معذرة وقرا الباقون بالضم يعني هو معذرة يعني لا ندع
الامر بالمعروف حتى نكون معذورين عند الله تعالى ولعلهم يتقون يعني لعلهم ينتهون
قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به يعني تركوا ما وعظوا به من الحيتان انجينا الذين ينهون
عن السوء واخذنا الذين ظلموا يعني عذبنا الذين تركوا امر الله بعذاب بئيس يعني شديد
بما كانوا يفسقون يعني يعصون ويتركون امر الله وقال ابن عباس كان القوم ثلث فرق
فرقة كانوا يصطادون وفرقة كانوا ينهون وفرقة لم ينهوا ولم يستحلوا وقالوا للواعظة
لم تعظون قوما الله مهلكهم وروى ابو بكر الهذلي عن عكرمة قال اتيت ابن عباس وهو
ينظر في المصحف ويبكي فدنوت منه حتى اخذت بلوحي المصحف وقلت ما يبكيك قال يبكيني
هذه الاوراق وهو يقرا سورة الاعراف وقال هل تعرف ايلة قلت نعم قال ان الله اسكنها
حيا من اليهود وابتلاهم بحيتان حرمها عليهم يوم السبت واحلها لهم في ساير الايام
فاذا كان يوم السبت خرجت اليهم الحيتان فاذا ذهب السبت غاصت في البحر حتى
يغوص لها الطالبون فان القوم اجتمعوا واختلفوا فيها فقال فريق منهم انما حرمت
عليكم يوم السبت ان تاكلوها فصيدوها يوم السبت وكلوها في ساير الايام وقال الاخرون
قد حرم عليكم ان تصيدوها او تنفروها او تؤذوها وكانوا ثلث فرق فرقة على ايمانهم
وفرقة على شمايلهم وفرقة على وسطهم فقامت الفرقة اليمنى فجعلت تنهاهم في السبت
وجعلت تقول الله الله نحذركم باس الله واما الفرقة اليسرى فامسكت ايديهم وكفت
السنتهم واما الوسطى فوثبت على السمك تاخذه وجعلت الفرقة الاخرى التي كفت ايديهم
والسنتهم ولم يتكلم تقول لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا وقال
الذين ينهون معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فدخلوا الذين اصابوا السمك المدينة

وأبى الآخرون أن يدخلوا معهم فغضبنا لهؤلاء الذين أبوا أن يدخلوا المدينة فجعلوا ينادون
من فيها فلم يجبهم أحد فقالوا لعل الله قد خسف بهم أو دنوا من السماء بحجارة فارفعوا رجلا
ينظر فحملوا رجلا على سلم وأشرف عليهم فإذا هم قردة تعاوى لها أذناب قد غير الله صورتهم
بخبثهم فصاح إلى القوم فإذا هم قد صاروا قردة فكسروا الباب ودخلوا منازلهم فجعلوا
لا يعرفون أنسابهم فيقولون لهم ألم ننهكم عن معصية الله ونوصيكم فيشيرون برؤوسهم بلى
ودموعهم تسيل على خدودهم فأخبر الله أنه أنجى الذين ينهون عن السوء وأخذ الذين ظلموا
ولا أدري ما صنع بالذين لم ينهوا وقال عكرمة بل أهلكهم الله لأنه أنجى الذين ينهون وأهلك
الفريقين الآخرين فوهب لي ابن عباس بردين بهذا الكلام وروي في رواية أخرى أنهم
كانوا يأخذون الحظاير والحياض بجنب البحر ويسيلون الماء فيها يوم السبت على البحر حتى
يدخل السمك ويأخذونه يوم الأحد فقالوا إنا نأخذه في يوم الأحد فلما لم يعذبوا استحلوا
الأخذ في يوم السبت من البحر وقالوا إنما حرم الله على آبائنا ولم يحرم علينا فنهاهم الصلحا
فلم يمتنعوا فضربوا حايطا بينهما وصار الواعظون في ناحية والذين استحلوا في ناحية
والحايط بين الفريقين فأصبحوا في يوم من الأيام ولم يفتحوا الباب الذي بينهما فارتقى واحد
منهم الحايط فإذا القوم قد مسخوا قردة وقال بعضهم كان القوم أربعة أصناف صنف
يأخذون وصنف يرضون وصنف ينهون وصنف يسكتون فنجا صنفان وهلك صنفان
وقال بعضهم كانوا صنفين صنف يأخذون وصنف ينهون وروى قتادة عن ابن عباس
قال هي ثلث فرق هلك الصنف ونجا الصنف والله أعلم بما فعل بالفرقة الثالثة قرأ نافع بعذاب
بيس بكسر الباء بلا همز وقرأ ابن عامر بعذاب بئس بكسر الباء وسكون الهمز وقرأ عاصم
في رواية حفص بعذاب بئيس بفتح الباء وسكون الياء وفتح الهمز وقرأ الباقون بئيس بنصب
الباء وكسر الياء والهمز وهي اللغة المعروفة والأول لغة لبعض العرب ثم قال فلما عتوا
عما نهوا عنه يعني تركوا ما وعظوا به قلنا لهم كونوا قردة خاسئين يعني صاغرين مبعدين
عن رحمة الله قوله تعالى وإذ تأذن ربك يعني أعلم ربك ويقال قال ربك وكل شيء في القرآن
تأذن فهو إعلام ومعناه قال ليبعثن أي ليسلطن عليهم يعني على بني إسرائيل الذين
إلى يوم القيامة

ولم يفتحوا

لا يؤمنون

لا يؤمنون يعني بمحمد من يسومهم سوء العذاب يعني يعذبهم بالجزية والقتل إن ربك لسريع العقاب
إذا عاقب من أصر على كفره وإنه لغفور لمن تاب من الشرك رحيم بعد ذلك ثم قال وقطعناهم
يعني وفرقناهم في الأرض أمما يعني فرقا منهم الصالحون المؤمنون وهم مؤمنو أهل الكتاب
ويقال هم الذين وراء رمل عالج ومنهم دون ذلك وهم الكفار منهم وبلوناهم بالحسنات
والسيئات يعني اختبرناهم بالخصب والجدوبة لعلهم يرجعون من الكفر إلى الإيمان ثم قال فخلف
من بعدهم خلف يعني بعد بني إسرائيل خلف السوء ورثوا الكتاب يعني التورية يأخذون عرض
هذا الأدنى يقول يستحلون أخذ الحرام في هذه الدنيا وهو الرشوة في الحكم ويقولون سيغفر لنا
قال مجاهد يعني يأخذون ما يجدون حلالا أو حراما ويتمنون المغفرة وإن يأتهم عرض مثله
يأخذوه يعني وإن يجدوا من الغد مثله يأخذوه ويقال معناه أنهم يصرون على الذنوب وأكل
الحرام فإذا أخذوا أول النهار يعودون إليه في آخر النهار لا يتوبون عنه ويقال يطلبون
بعلمهم الدنيا ويقال يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا هذه المرة وإن
يأتهم عرض مثله يأخذوه ويقولون مثل ذلك يعني سيغفر لنا لأنا لا نشرك بالله شيئا
وقال سعيد بن جبير يأخذون عرض هذا الأدنى يقول يعملون بالذنوب ويقولون
سيغفر لنا ما عملنا بالليل كفر عنا بالنهار وما عملنا بالنهار كفر لنا بالليل وإن يأتهم
عرض مثله يأخذوه يعني الذنوب قال الله تعالى ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب يعني
ألم يؤخذ عليهم ميثاقهم في التورية ألا يقولوا على الله إلا الحق يعني إلا الصدق ودرسوا
ما فيه يعني وقرؤوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون يعني يتقون الشرك
ويحلون حلاله ويحرمون حرامه أفلا تعقلون أن الآخرة خير من الدنيا ويقال أفلا
يعقلون ما يدرسون في الكتاب ويقال أفلا يعقلون أن الإصرار على الذنب ليس من
علامة المغفورين قرأ نافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص أفلا تعقلون بالتاء
على وجه المخاطبة وقرأ الباقون على وجه المغايبة قوله تعالى والذين يمسكون
بالكتاب يعني يعملون بالكتاب يعني التورية ولا يحرفونه عن مواضعه وأقاموا الصلوة
يعني أتموا الصلوة المفروضة إنا لا نضيع أجر المصلحين يعني عمل الموحدين وهم الذين

يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة قرا عاصم في رواية ابي بكر يمسكون بالتخفيف وقرا الباقون
يمسكون بالتشديد على معنى المبالغة قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم قلعناه ورفعناه
الجبل فوقهم كانه ظلة كهيئة الغمام وظنوا يعني ايقنوا انه واقع بهم خذوا ما
آتيناكم بقوة يعني قيل لهم اعملوا بما اعطيناكم من التورية بقوة يعني بجد ومواظبة واذكروا
ما فيه يعني اعملوا بما فيه لعلكم تتقون المعاصي وذلك حين ابوا ان يقبلوا التورية فرفع
الجبل فوقهم فقبلوها قوله تعالى واذ اخذ ربك يعني واذكر يا محمد اذ اخذ ربك ويقال معناه
وقد اخذ ربك ويقال معناه وما اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم يعني اخذ ربك من بني
آدم من ظهورهم ذريتهم وقال بعضهم يعني الذرية التي تخرج وقتا بعد وقت الى يوم القيامة
واشهدهم على انفسهم وقال لهم الست بربكم قالوا بلى يعني ان كل بالغ يشهد له خلقته بان
الله واحد شهدنا يعني قالوا شهدنا ان تقولوا اي لكيلا تقولوا ويقال هذا كراهة ان تقولوا
يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وروى عن ابن عباس انه قال ان الله مسح على ظهر آدم
فاخرج ذريته من صلبه كهيئة الذر من هو مولود الى يوم القيامة فقال لهم الست بربكم
قالوا بلى شهدنا بانك ربنا قال بعضهم هذا التفسير لا يصح وطعنوا فيه من وجوه احدها
ان الرواية لم تصح لانه رواية ابي صالح وابو صالح ليس ممن يعتمد على روايته لانه روي عن
الشعبي انه كان يمر بابي صالح ويغرك اذنه ويقول له انك لا تحسن ان تقرا القرآن فكيف تفسره
قالوا ولان هذا غير محتمل في اللغة لانه قال من ظهورهم ولم يقل من ظهر آدم قالوا ولانه لا يجوز
من الحكيم ان يخاطب الذر وانما يجوز خطاب من هو عاقل ومن كان مثل الذر فكيف يجوز
خطابه اياه قالوا ولانه لا يجوز ان يكون حجة الله بشيء لم يذكره وانما يكون الحجة بشيء يكون
الانسان ذاكرا له قالوا ولان الله قال ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين ولم يقل
احييتنا ثلث مرات ولكن الجواب ان يقال ان الرواية صحيحة لان الآثار قد جاءت عن
اصحاب رسول الله ما لا يجوز دفعه فمن ذلك ما حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الماسرجسي
قال حدثنا اسحق بن ابرهيم وهو ابن علية عن كلثوم بن جبير عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس في قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم قال مسح الله ظهر آدم فاخرج

كل نسمة

كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة فاخذ ميثاقهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى
قال حدثنا محمد بن داود قال حدثنا محمد بن احمد بابشتراباذ قال حدثنا احمد بن زكريا قال
حدثنا عبد السلام ابن صالح عن جعفر بن سليمان عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري
قال حججنا مع عمر رضي الله عنه في اول خلافته فوقف على الحجر ثم قال اني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع
ولولا اني رايت رسول الله قبلك ما قبلتك فقال له علي لا تقل هذا يا امير المؤمنين فانه يضر وينفع
باذن الله ولو انك قرات القرآن وعلمت ما فيه ما انكرت علي ما قلت قال الله واذ اخذ ربك من بني آدم
من ظهورهم في رق ثم دعا هذا الحجر فقال له افتح فاك فالقمه ذلك الرق فهو امين الله في هذا المكان
يشهد لمن وافاه يوم القيامة فقال له عمر لقد جعل بين ظهرانيكم من العلم غير قليل وروى ربيع بن
انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب في قوله تعالى واذ اخذ ربك الآية قال جمعهم جميعا فجعلهم ارواحا
ثم صورهم ثم استنطقهم ثم قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا بانك ربنا قال فاني ارسل اليكم رسلي
وانزل عليكم كتبي فلا تكذبوا برسلي وكتبي وصدقوا بوعدي فاخذ عهدهم وميثاقهم فنظر
اليهم آدم فراى فيهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال آدم رب لو سويت
بين عبادك قال اني احببت ان اشكر قال والانبياء يومئذ مثل السرج فاخذ عليهم ميثاق
الرسالة ان يبلغوها وهو قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم الآية قال الفقيه اخبرني الثقة
باسناده عن مالك بن انس عن زيد بن ابي انيسة ان عبد الحميد بن عبد الرحمن ابن زيد بن
الخطاب اخبر عن مسلم بن يسار ان عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية فقال قال عمر سمعت رسول
الله صلعم سئل عن هذه الآية فقال ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال
خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت
هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقالوا يا رسول الله ففيم العمل فقال ان الله اذا خلق
العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله الجنة واذا
خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله
النار وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال لما خلق الله آدم اخرج ذريته من
ظهره مثل الذر فقال لاصحاب اليمين هؤلاء في الجنة ولا ابالي وقال للآخرين هؤلاء في النار ولا ابالي

وروى اسباط عن السدى فى قوله تعالى واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم الاية قال لما اخرج الله ادم من الجنة
قبل ان يهبط من السماء مسح صفحة ظهر ادم اليمنى فاخرج منه ذرية بيضا مثل اللؤلؤ كهيئة الذر فقال
ادخلوا الجنة برحمتى ومسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج منه ذرية كهيئة الذر سودا فقال لهم ادخلوا
النار ولا ابالى فذلك حين يقول اصحاب اليمين واصحاب الشمال ثم اخذ منهم الميثاق فقال الست بربكم قالوا
بلى فاجابه طايفة طايعين وطايفة كارهين قال هو والملائكة شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا
عن هذا غافلين فلما روى فيه من الاخبار من طرق شتى لا يجوز ردها ويرجع الطعن الى اصحاب رسول
الله ويجب للطاعن ان يطعن فى فهم نفسه لا فى الصحابة وهذا كقوله تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون
هذا افك قديم والجواب عن قولهم انه قال من ظهورهم ولم يقل من ظهر ادم والمفسرون فيه والله اعلم انه
لما اخرج ذرية ادم الذين هم ولده من صلبه ثم اخرج من ظهورهم ذريتهم ثم اخرج من بعدهم حتى
اخرج جميع من هو كاين الى يوم القيامة فاخرج من ظهورهم كل نسمة تخرج من ظهره فذكر الاخذ
من ظهور ذريته ولم يذكر ظهر ادم لان فى الكلام دليلا عليها كما قال الله تعالى ويوم تقوم الساعة
ادخلوا آل فرعون اشد العذاب ولم يذكر فرعون لان فى الكلام دليلا عليه واما الجواب عن
قولهم انه لا يجوز خطاب الذر ففى هذا القول جوابان احدهما انه يجوز ان يكونوا كالذر فى الصغر
ورزقهم الله من العقل ما يكونوا به من اهل الخطاب الا ترى ان نملة سليمان بن داود وقد تكلمت
بكلام العقلا وفهم ذلك عنها سليمان وسبح الطير والجبال مع داود فكذلك هذا والجواب
الاخر انهم كانوا كالذر فى الازدحام والكثرة ولكنهم فى الخلقة والجثة مثل خلقتهم اليوم لان الذر
اذا كثرت وازدحمت لا يعرف عددها فكذلك ذرية ادم كانوا فى الكثرة والازدحام مثل الذر
الا فى الخلقة والجثة ولكنهم فى الخلقة مثل خلقتهم اليوم والجواب عن قولهم انه لا تكون الحجة لبشر
لم يذكر ان سال ان الله تعالى قد ارسل الرسل واخبرهم بذلك الميثاق واذا اخبرهم الرسل بذلك
صار حجة عليهم فان قيل ان الرسل ان اخبروهم واذا لم يذكروا ذلك فكيف تصير حجة عليهم قيل له
وان لم يذكروا صار قول الثقات حجة عليهم الا ترى لو ان رجلا لو طلق امراته وقد نسى فشهد عليه
شاهدان عدلان بانه قد طلقها يجب عليه ان يقبل قولهما وكذلك لو صلى فشهد عنده عدلان انه
ترك ركعة من صلوته وجب عليه اعادة صلوته ان ياخذ بقولهما وان كان لا يذكر فكذلك ههنا

والجواب

والجواب عن قولهم انه لم يقل احييتنا ثلث مرات لان الاحياء المعروف مرتان فذكر الاحيا
الذى كان معروفا عندهم وقوله تعالى شهدنا قال بعضهم هذا حكاية قول الذرية قالوا بلى
شهدنا وتم الكلام ثم فى الاية مضمر ومعناه اخذنا عليهم الميثاق لكيلا يقولوا يوم القيامة
انا كنا عن هذا غافلين ومن قرا بالتاء معناه اخذنا عليكم الميثاق لكيلا تقولوا يوم القيامة
انا كنا عن هذا غافلين وقال بعضهم انما تم الكلام عند قوله قالوا بلى ثم قال تبارك وتعالى
شهدنا يعنى شهدنا عليكم واخذنا عليكم الميثاق لكيلا تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا
الميثاق غافلين او تقولوا اى لكيلا تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل ونقضوا العهد وكنا
ذرية من بعدهم لم نعلم افتهلكنا بما فعل المبطلون يعنى اباؤنا المشركون فان قيل
هل كان اقرارهم ايمانا منهم قيل له اما المؤمنون فكان اقرارهم ايمانا منهم واما الكافرون
لم يكن اقرارهم ايمانا لان اقرارهم كان تقية ولم يكن حقيقة قرا نافع وابن عامر وابو عمرو ذرياتهم
بلفظ الجماعة وقرا الباقون ذريتهم بلفظ الوحدان لان الذرية قد اضافها الى الجماعة فتستغنى عن
لفظ الجماعة وقرا ابو عمرو ان يقولوا بالياء وكذلك قوله او يقولوا وقرا الباقون كليهما بالتاء
على معنى المخاطبة قوله تعالى وكذلك نفصل الايات يعنى هكذا نبين الايات فى امر الميثاق ولعلهم
يرجعون الى اقرارهم والى التوبة قال الواو الاول للعطف وهو قوله وكذلك والواو الثانى
زيادة للوصل وهو قوله ولعلهم يرجعون يعنى لكى يرجعوا قوله تعالى واتل عليهم يعنى ان لم
يرجعوا بذكر الميثاق ولم يتوبوا ولم يتعظوا فاتل عليهم نبأ الذى آتيناه يعنى خبر الذى
اعطيناه آياتنا يعنى اكرمناه باسم الله الاعظم ويقال آتيناه اياتنا يعنى الكتب وهو علم
التورية وغيره فانسلخ منها كما تنسلخ الحية من جلدها ويقال تهاون بها ولم يعرف
حقها وحرمتها وخرج منها فاتبعه الشيطان يقول غره الشيطان فكان من الغاوين
يعنى فصار من الضالين وقال بعضهم هو بلعم بن باعورا كان عابدا من عباد بنى اسرايل
وكان مستجاب الدعوة فنزع الله الايمان عنه بدعا موسى وذلك ان موسى عليه السلام
قاتل فرعونا من الفراعنة فجمع ذلك الفرعون الكهنة والسحرة فقال لهم اعينونى
على هذا ولا يعنى على قوم موسى فقالوا له لن نستطيعهم ولكن نستطيع بجوار كرجل منهم

ومعناه وكذلك نفصل الايات لعلهم
يعنى خرج منها

فلو بعثت اليه واستعنت به فبعث الملك الى بلعم فلم يجبه فبعث الملك الى امراة بلعم الهدايا
وطلب منها بان تامره بان يجيب الملك فحابت امرائه وقالت نحن في جوار هذا الرجل فلا بد لك
من اجابته فاجابهم الى ذلك وركب اتانا له وخرج اليهم فسار حتى اذا كان في بعض الطريق وقف
اتانه فضربها فانطق الله عليها الكلمة الاتان وقالت انظر بين فنظر فاذا هو جبريل قال لي
خرجت مخرجا ما كان ينبغي لك ان تخرج فانا خرجت فقف حتى قال فقدم عليه فامر له بالذهب
والخدم والفرش فنبذ اليه فقال له قد دعوتك لتدعو لي على هذا العسكر دعوة قال غدا فلما
تلاقا القوم قال بلعم ان بني اسرائيل قوم موسى ملعونون من لعنهم ومبارك من بارك عليهم
فقالوا له ما زدتنا الا خبالا فقال لهم ما استطعت غير ما رايت ولكني ادلك على امر ان فعلته
فوقعوا به خذلوا وانصرت عليهم تعمد الى نساء حسان فتجمل عليهن الحلي والعطر ثم
يرسلهن في عسكرهم فان وقعوا بهن خذلوا ففعل ذلك فما تعرض بهن منهم الا سبعون الف
فخذلوا فاخبر بذلك موسى فدعا عليه فنزع الله منه الايمان وقال بعضهم انما هو امية بن ابي
الصلت قرا الكتب ورغب عن عبادة الاوثان وكان يخبر ان نبيا يبعث وكان قد
اطال زمانه وكان يرى ان الوحي ينزل عليه لكثرة علمه فلما سمع بخروج النبي عم وقصته
كفر حسدا له وكان النبي اذا سمع شعره قال امن لسانه وكفر قلبه فذلك قوله اتيناه
اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ثم قال عز وجل ولو شئنا لرفعناه
بها يعني بالايات ويقال رفعناه في الاخرة بما علمناه من اياتنا ولكنه اخلد الى الارض يعني امية
ابن ابي الصلت او بلعم بن باعورا مال الى الدنيا ورضي بها واتبع هواه يعني هوى نفسه ويقال
عمل بهوى امراته وترك رضا الله ويقال اخذ بسافل الامور وترك معاليها فمثله كمثل الكلب
يقول مثل بلعم كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث يعني ان طردته فهو يلهث او تتركه يلهث
يعني وان تركته فهو يلهث قال القتبي كل شيء يلهث من اعياء او عطش ما خلا الكلب
فانه يلهث في حال الراحة والصحة والمرض فضرب الله به مثلا يعني كما ان الكلب ان طردته
او تركته يلهث فكذلك بلعم او امية بن ابي الصلت ان وعظته لم يتعظ وان تركته لم
يعقل وقال مجاهد يعني الكفار ان قرئ عليهم الكتاب لم يقبلوا وان لم يقرا عليهم لم يعقلوا

وهم اهل مكة ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا يعني ذلك صفة الذين جحدوا نبوة النبي
القران ولا يؤمنوا به قوله تعالى ساء مثلا القوم يعني بئس مثل القوم الذين كذبوا باياتنا يعني
بئس مثل من كان مثل الكلب وانما ضرب المثل بالكلب تقبيحا لمذهبهم ويقال بئس مثل القوم
الذين من كان صفته مثل صفة بلعم وهم اهل مكة كذبوا باياتنا فلم يؤمنوا بها مثل بلعم وانفسهم
كانوا يظلمون يعني يضرون بانفسهم ثم قال عز وجل من يهد الله فهو المهتدي يعني من يهده الله
لدينه فهو المهتدي من الضلالة ومن يضلل يعني ومن يضلله عن دينه ويخذله فاولئك هم الخاسرون
بالعقوبة قوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا يعني خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس فان
قيل قد قال في اية اخرى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاخبر انه خلق الجن والانس
لعبادته وها هنا يقول خلق بعضهم لجهنم قيل له قد خلقهم للامرين جميعا منهم من يصلح
لجهنم فخلقه لها ومنهم من يصلح للعبادة فخلقه لها لان من لا يصلح لشيء لا يخلقه لذلك الشيء
ويقال معنى قوله الا ليعبدون اي للامر والنهي ويقال الا ليعبدون يعني الا لكي امرتهم ان يعبدوني
وقد بينت لهم الطريق ويقال في هذه الاية تقديم وتاخير ومعناه ولقد ذرانا جهنم لكثير من الجن
والانس ثم وصفهم فقال لهم قلوب لا يفقهون بها يعني لا يعقلون بها الحق كما قال في اية اخرى
ختم الله على قلوبهم ثم قال ولهم اعين لا يبصرون بها الهدى ولهم اذان لا يسمعون بها الهدى
ثم ضرب لهم مثلا اخر فقال اولئك كالانعام فشبههم بالانعام لقلة رغبتهم وتغافلهم عن الحق
يعني انهم كالانعام في ذهنهم لا في صورهم لانه ليس للانعام هم الا الاكل والشرب فهي تسمع ولا تعقل فكذلك
الكافر هو غافل عن الامر والنهي والوعد والوعيد ثم قال بل هم اضل يعني الكفار اخطا طريقا من الانعام
لان الانعام اذا عرفت انها تركت الطريق رجعت الى الطريق والكفار لا يرجعون الى الطريق ولان
الانعام تعرف ربها والكفار لا يعرفون ربهم ويقال لما نزلت هذه الاية اولئك كالانعام نزع
الانعام الى ربها وقالت شبهت الكفار بنا ونحن لا ننكر وحدانيتك فاعذر الله الانعام فقال
بل هم اضل من الانعام لان الانعام مطيعة لله والكفار غير مطيعين لله تعالى ثم قال اولئك
هم الغافلون يعني عن امر الله وعما ينجيهم قال حدثنا ابو جعفر قال حدثنا ابو يعقوب اسحق بن
عبد الله القاري قال حدثنا حاتم بن يحيى الحلواني قال الحسين بن الاسود قال حدثنا ابو اسامة

عبد الرحمن

عن يزيد بن سنان عن ابي منيب الحمصي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله الجن ثلثة اصناف صنفا حيات وعقارب وخشاش الارض وصنفا كالريح في الهواء وصنفا عليهم الثواب والعقاب وخلق الانس ثلثة اصناف صنفا كالبهائم اي حشرات ثم قال الله لهم قلوب لا يفقهون بها الى قوله اولئك كالانعام وصنفا اجسادهم كاجساد بني ادم وارواحهم كارواح الشياطين وصنفا في ظل الله يوم لا ظل الا ظله قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذلك ان رجلا دعا الله تعالى في صلوته ودعا الرحمن فقال ابو جهل اليس يزعم محمد عليه السلام واصحابه انهم يعبدون ربا واحدا فما بال هذا يدعو اثنين فانزل الله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها الرحمن الرحيم الملك القدوس ونحوه فدعا النبي الرحمن فقال ادعوا الله او ادعوا الرحمن رغما لانف المشركين وتقال ولله الاسماء الحسنى يعني الصفات العلى فادعوه بها وروى ابو هريرة عن النبي عليه السلام انه قال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدة من احصاها دخل الجنة ومن اسماء الله تعالى الرحمن الرحيم وقد ذكرنا التفسير هما ومن اسمائه الاحد واصله الوحد بمعنى الواحد وهو الذي ليس كمثله شيء ومنها الصمد وهو السيد الذي صمد اليه كل شيء اي قصده ومنها القيوم وهو البالغ في القيام بكل ما خلق ومنها الولي يعني المتولي امور المؤمنين ومنها اللطيف الذي يلطف للخلق من حيث لا يعلمون ولا يقدرون ومنها الودود المحب الشديد المحبة ومنها الظاهر والباطن الذي يعلم ما ظهر وما بطن ومنها البديع الذي ابتدع الخلق على غير مثال ومنها القدوس اي ذو البركة ويقال الطاهر ومنها الشهيد الذي لا يغيب عنه شيء ومنها الحنان يعني ذو الرحمة والتعطف ومنها المنان الكثير المن على عباده ومنها الفتاح يعني الحاكم ومنها الديان يعني المجازي ومنها الرقيب يعني الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء ومنها المتين الشديد القوة على امره ومنها الوكيل الذي توكل بالقيام بجميع ما خلق ومنها السبوح الذي تنزه عن كل سوء ومنها السلام يعني الذي سلم الخلق من ظلمه ومنها المؤمن الذي امن الخلق من ظلمه ومنها العزيز المنيع الذي لا يغلبه شيء ومنها المهيمن يعني الشهيد ومنها الجبار الذي جبر الخلق على ما اراد ومنها المتكبر الذي يكبر عن ظلم العباد ومنها الباري يعني الخالق وساير الاسماء التي ثبت عن رسول الله وعن الصحابة وقال الزجاج لا ينبغي ان يدعوه بما لم يصف به نفسه ولم يسم به نفسه فيقول يا جواد ولا ينبغي ان يقول يا سخي لانه لم يسم به نفسه وكذلك يقول يا قوي ولا يقول يا جلد ثم قال وذروا الذين

يلحدون في اسمائه قرا حمزة يلحدون بنصب الحاء والياء وقرا الباقون بضم الياء وكسر الحاء فمن قرا بالنصب فمعناه وذروا الذين يميلون في اسمائه يعني يجورون ويعدلون فسموا اللات والعزى ومن قرا بالضم فمعناه وذروا الذين يجادلون ويمارون في اسمائه ويقال ان الله قد احتج على الكفار باربعة اشياء بالخلق وهو قوله تعالى هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه وقال ان الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا والثاني في الملك وهو قوله تعالى له ما في السموات والارض وقال في الاوثان لا يملكون شيئا والثالث في القدرة وهو قوله انه على كل شيء قدير انه هو السميع البصير انه قريب مجيب وقال في الاوثان الهم ارجل يمشون بها فوصفهم بالعجز والرابع بالاسماء فقال ولله الاسماء الحسنى وقال في الاوثان وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ويقال ان الكفار ارادوا ان يسموا الهتهم الله فجرى على لسانهم اللات وقال اهل اللغة انما سموا اللات لان عنده كان رجل يلت السويق وارادوا ان يسموا العزيز فجرى على لسانهم العزى وارادوا ان يسموا منان فجرى على لسانهم مناة وبقيت تلك الاسماء للاصنام واصل الالحاد هو الميل ولهذا سمي اللحد لحدا لانه في ناحية ثم قال سيجزون ما كانوا يعملون يعني سيثابون ويعاقبون بما كانوا يعملون من الشرك والالحاد في الاسماء قوله تعالى وممن خلقنا امة يعني جماعة وهم امة محمد يهدون بالحق يعني يدعون الى الخير ويامرون بالحق وبه يعدلون يعني وبالحق يعملون وذلك انه لما نزل قوله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق قال اناس من اصحاب رسول الله يا رسول الله قد ذكر الله هؤلاء الرهط بالخير الجسيم من بني اسرائيل ان امنوا بك وجعل لهم اجرين ولنا اجرا واحدا وقد صدقنا كل الرسل والكتب فنزل وممن خلقنا امة يعني من امة محمد عليه السلام امة يهدون بالحق وبه يعدلون قوله تعالى والذين كذبوا باياتنا يعني بمحمد والقران سنستدرجهم يعني سناخذهم بالعذاب من حيث لا يعلمون يعني من حيث لا يشعرون وقال الكلبي نزين لهم فنهلكهم من حيث لا يعلمون نقول سيانيهم بالعذاب وهم مستهزءون فقتل كل رجل منهم بغير قتل صاحبه وقال القتبي الاستدراج ان يدنيهم من باسه قليلا قليلا ويقال استدرج فلان فلانا حتى تعرف ما عنده واصل هذا من الدرجة لان الراقي يرقى درجة درجة فاستعير هذا من هذا كقوله تعالى كقوله تعالى والمرسلات عرفا يعني الملائكة يتابع بعضهم بعضا كعرف الفرس وكقوله تعالى تبيضون

يلو

قال الكلبي اي اخذهم اخذ شديد و قد قتلهم الله كل رجل منهم بغير قتل صاحبه قال عطا فاقتلهم في يوم واحد

ايديهم يعني يمسكون عن العطية وقال السدي سنستدرجهم يعني كلما جددوا معصية جددنا لهم
نعمة وانسيناهم شكرها ثم ناخذهم من حيث لا يعلمون فذلك الاستدراج ثم قال واملي لهم يعني امهلهم
ان كيدي متين يعني عقوبتي شديدة ويقال ان صنعي محكم ويقال ان اخذي شديد ثم قال عز وجل
اولم يتفكروا يعني اهل مكة فيما يامرهم محمد ان يعبدوا خالقهم ورازقهم وكاشف الضر عنهم ولا
يعبدوا من لا يقدر شيا مثله اي مثل هذا يكون مجنونا ويقال معناه اولم يتفكروا في دلايل النبي ومعجزاته
ليستدلوا بانه نبي وقد تم الكلام ثم استانف فقال ما بصاحبكم من جنة ويقال هذا على وجه
البناء ومعناه اولم يتفكروا ليعلموا ما بصاحبهم من جنة يعني جنونا ويقال ان النبي عليه السلام
صعد ذات ليلة الصفا فدعا قريشا الى عبادة الله باسمايهم فخذا فخذا فقال بعضهم ان صاحبكم
لمجنون فوعظهم الله فقال اولم يتفكروا يقول اولم تجالسوه وتكلموه هل به من جنون ان هو
الا نذير مبين يعني رسولا نبيا وهذا كقوله تعالى قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى
ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ثم وعظهم ليعتبروا في صنعه ويوحدوه فقال اولم ينظروا
في ملكوت السموات والارض يعني في خلق السموات والارض والى ما خلق الله في السما من الشمس
والقمر والنجوم وما خلق في الارض من الجبال والبحار وغير ذلك ليعتبروا ويؤمنوا بان الذي خلق
الذي يرون هو رب واحد لا شريك له وان عسى يعني ينظروا في ان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم
يعني قد دنا هلاكهم فباي حديث بعده يؤمنون يعني ان لم يؤمنوا بالقران فباي حديث يؤمنون
بعد القران لان هذا اخر كتاب نزل وليس بعده كتاب ينزل ثم قال عز وجل من يضلل الله فلا هادي
له يعني من يخذله الله عن دين الاسلام فلا هادي له الى الهدى ويذرهم في طغيانهم يعمهون يعني
يتركهم في ضلالتهم يترددون قرا ابو عمرو ويذرهم بالياء وضم الراء على معنى الخبر وقرا ابن كثير ونافع
وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر ونذرهم بالنون وضم الراء وقرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية
حفص ويذرهم بالياء وجزم الراء جعلوه جواب الشرط معناه ومن يضلل الله يذره قوله تعالى
يسالونك عن الساعة يعني عن قيام الساعة ايان مرساها يعني متى حينها وقيامها ويقال
هذا الكلام على الاختصار ومعناه اي اوان قيامها ثم قال قل انما علمها عند ربي يعني علم قيامها
عند ربي وما لي بها من علم لا يجليها لوقتها يعني لا يكشفها لحينها الا هو يعني الا الله ويقال لا يقدر احد

على اظهارها

على اظهارها الا هو يعني الا الله ويقال لا يعلم احد وقت قيامها الا هو ثقلت في السموات والارض
يعني ثقل علم قيام الساعة على اهل السموات والارض ويقال ثقلت يعني خفي علمها واذا خفي الشي
ثقل علمه ويقال معناه ثقل حين ذكرها لفظاعة شانها وامرها ثم قال لا تاتيكم الا بغتة يعني فجاة ثم قال
لا تاتيكم الا بغتة يعني فجاة ثم قال يسالونك كانك حفي عنها قال مقاتل كانك استحفيت عنها السوال
حتى علمتها وقال القتبي اي كانك معني بطلب علمها ومنه يقال تحفى فلان بالقوم اذا بالغ في البر
ويقال كانك حفي عنها يعني كانك جاهل بها ويقال في الاية تقديم ومعناه يسالونك عنها كانك عالم بها قل
انما علمها عند ربي وروى ابرهيم بن يوسف باسناده ان النبي عليه السلام سال جبريل فقال متى الساعة
قال ما المسول عنها باعلم من السايل ولكن اشراط الساعة عشرة تقترب فيها الاجال ويظرف فيه الفاجر
ويعجز فيه المنصف ويكون الصلوة منا والزكوة مغرما والامانة مغنما واستطالة القرا فعند
ذلك يكون امارة للصبيان وسلطان للنسا ومشورة الاماء ثم قال قل انما علمها عند الله يعني علم
قيامها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون انها كاينة ولا يصدقون بها قوله تعالى قل لا املك لنفسي
نفعا ولا ضرا قال مقاتل يعني لا اقدر لنفسي ان اسوق اليها خيرا او ادفع عنها ضرا حين ينزل فكيف
املك علم الساعة الا ما شا الله فيصيبني ولو كنت اعلم الغيب يعني غيب النفع والضر اذا جاء لاستكثرت
من الخير وما مسني السو يعني لاستكثرت من النفع وما اصابني الضر وقال الكلبي ان اهل مكة قالوا الا
تخبرك ربك بالبيع الرخيص قبل ان يغلو فنشتريه فنربح فيه فنزل فيهم ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت
من الخير للجدوبة والقحط ويقال ولو كنت اعلم متى اموت لاستكثرت من العمل الصالح وقال الضحاك
قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا يعني الغنى والفقر الا ما شا الله ان شا اغنى عبده وان شا افقره ولو كنت
اعلم الغيب يعني مواضع الكنوز لاستخرجتها وما مسني السو يعني الفقر ان انا الا نذير يعني مخوف بالنار
وبشير يعني مبشر بالجنة لقوم يؤمنون يعني يصدقون بالبعث قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس
واحدة يعني من نفس ادم وجعل منها زوجها يعني خلق من نفس ادم من ضلع من اضلاعه اليسرى زوجه
حوا ليسكن اليها يعني ليطمين اليها ويجامعها فلما تغشاها يعني سكن اليها وجامعها حملت
حملا خفيفا يعني خفيفا الماء فمرت به يعني استمرت بالحمل تقول قامت بالحمل وقعدت ولا تدري اهي حبلى
ام لا فلما اثقلت يعني ثقل الولد في بطنها دعوا الله ربهما وذلك ان ابليس اتاها فقال يا حوا ما هذا

الذي في بطنك قالت ما ادري قال اخاف انها بهيمة وانا من الله بمنزلة فان دعوت الله وولدت
ولدا صالحا انسانا اتسمينه باسمي قالت نعم وما اسمك قال عبد الحارث فكذب فدعت حوا وادم
فذلك قوله دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا يعني اعطيتنا ولدا سويا صحيح الجوارح لنكونن
من الشاكرين وهذا قول سعيد بن جبير رواه عن ابن عباس وروى معمر عن قتادة انه قال
كان آدم لا يولد له ولد الا مات فجاء الشيطان وقال ان شئت ان يعيش ولدك فسميه
عبد الحارث فنعل فاشركا في الاسم ولم يشركا في العبادة وروي عن السدي انه قال اسم ابليس
هو الحارث يوم لعن فاراد ان ينسب اليه فاسمها فسمته عبد الحارث فعاش بعد ذلك اياما
ثم مات فذلك قوله فلما آتاهما يعني اعطاهما صالحا يعني خلقا ادميا سويا جعلا له شركا فيما آتاهما قرا نافع
وعاصم في رواية ابي بكر جعلا له شركا بكسر الشين وجزم الراء وقرا الباقون شركا بالضم فمن قرا شركا
بالكسر فهو على معنى التسمية وهو اسم يقوم مقام المصدر ومن قرا بالضم معناه جعلا له شركا يعني
الشريك في الاسم وانما ذكر الشركاء واراد به الشريك يعني الشيطان فان قيل من قرا بالكسر كان من حق
الكلام ان يقول جعلا لغيره شركا لانهما لا ينكران ان الاصل لله تعالى وانما جعلا لغيره شركا يعني نصيبا
قيل له معناه جعلا له شركا يعني ذا شرك فذكر المشركوا لمراد بهذا شرك كقوله تعالى واسأل القرية يعني
اهل القرية فضرب الله بهذا مثلا للكفار يعني كما ان ادم وحوا اعطاهما الله ولدا سويا صالحا
جعلا له شركا في الاسم فكذلك الكفار خلقهم الله ورزقهم فاشركوا في عبادته ثم نزه نفسه على الشرك
فقال فتعالى الله عما يشركون يعني هو اعلى واجل من ان يوصف بالشرك ثم رجع الى قصة الكفار
فقال عز وجل أيشركون ما لا يخلق شيئا يعني أيشركون الالهة مع الله وهم كفار مكة ما لا يخلق شيئا
وهي الالهة وهم يخلقون يعني ينحتون ويصنعونها بايديهم ولا يستطيعون لهم نصرا
يعني لا يستطيعون نصرا لمن يعبدها ولا انفسهم ينصرون يعني لا يستطيعون ان يمنعوا
مما نزل بهم من العذاب وان تدعوهم الى الهدى قال الكلبي يعني الا الله ان يدع المشركون
الهتهم الى امر لا يتبعوكم يعني لا يتبعهم الهتهم سواء عليكم يا اهل مكة ادعوتموهم
ام انتم صامتون الا لا ينفعكم شيئا لانه ليس فيها روح وقال مقاتل وان تدعوهم الى الهدى
يعني كفار مكة لا يتبعوكم يعني النبي وحده سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ولا يؤمنون

قرا نافع لا يتبعوكم بجزم التاء وقرا الباقون بالنصب والتشديد وهما لغتان تبعه واتبعه واحد ثم قال
عز وجل ان الذين تدعون يعني تعبدون من دون الله يعني الاصنام عباد امثالكم يعني مخلوقين
مملوكين اشباهكم وليسوا بالهة فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انها الالهة ثم قال
عز وجل الهم ارجل يمشون بها يعني في حوائجكم ام لهم ايد يبطشون بها يعني يعطون ويمنعون
عنكم الضرام لهم اعين يبصرون بها يعني عبادتكم ام لهم اذان يسمعون بها يعني دعاءكم وقد
احتجت المشبهة بهذه الاية ان من لا يكون له يد ولا رجل لا يصلح ان يكون الها ولكن لا حجة لهم
في ذلك لان الله بين ضعف معبودهم وعجزه وبين انهم اشتغلوا بشي لا فايدة فيه ولا منفعة
لهم في ذلك ثم قال قل لكفار مكة ادعوا شركاءكم يعني الهتكم ثم كيدوني يعني اعملوا بي ما شئتم ثم لا
تنظرون يعني لا تمهلون ولا تؤجلون لانهم خوفوه بالهتهم قرا ابو عمرو ثم كيدوني بالياء
في حال الوصل وقرا الباقون بغير ياء ثم قال عز وجل ان وليي الله الذي نزل الكتاب يعني حافظي
وناصري الله الذي نزل الكتاب يعني القرآن ويقال ان الذي يمنعني منكم الله الذي انزل جبريل بالكتاب وهو
يتولى الصالحين يعني المؤمنين يتولى حفظهم ولا يكلهم الى غيره ثم قال والذين تدعون من دونه يعني
تعبدون من دون الله لا يستطيعون نصركم يعني لا تقدرون منعكم ولا انفسهم ينصرون
يعني يمنعون ممن اذاها لان الكفار كانوا يلطخون العسل على الاصنام وكان الذباب
يجتمع عليه فلم يقدر دفع الذباب عن نفسها ثم قال عز وجل وان تدعوهم الى الهدى قال الكلبي
يعني ان دعى المشركون الهتهم لا يسمعوا اي لا يجيبونهم وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون
يعني الاصنام تراهم مفتحة اعينهم وهم لا يبصرون شيئا فقال مقاتل وان تدعوهم الى الهدى
يعني كفار مكة لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون الهدى قوله تعالى خذ العفو
وامر بالعرف قال ابن عباس يعني خذ ما اعطوك من الصدقة يعني ما فضل من الاكل والعيال زيادة
ثم نسخ باية الزكوة وهذا كقوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو يعني الفضل وامر
بالعرف يعني ادعهم الى التوحيد واعرض عن الجاهلين ابي جهل عليك مثل ابا جهل
واصحابه وكان ذلك قبل الامر بالقتال ويقال خذ العفو وامر بالعرف يعني اعف عمن ظلمك
واعط من حرمك وصل من قطعك قال الفقيه حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الديبلي

قال حدثنا ابو عبد الله قال حدثنا سفين عن ابي ان رسول الله لما نزلت هذه الاية خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين سأل عنها جبريل حتى اسأل العالم فذهب ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال القتبي في قول النبي عم اوتيت جوامع الكلم فان شيئا ان تعرف ذلك فتدبر في هذه الاية فكيف جمع له في هذا كل خلق عظيم لان في اخذ العفو صلة للقاطعين والصفح عن الظالمين واعطاء المانعين وفي الامر بالعرف تقوى الله وصلة الارحام وغض البصر عن الاثام وفي الاعراض عن الجاهلين الحلم وتنزيه النفس عن مماراة السفيه وعن منازعة اللجوج وانما سمي المعروف لان كل نفس تعرفه وكل قلب يطمئن اليه قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ قال مقاتل واما يفتننك من الشيطان فتنة في امر ابي جهل فاستعذ بالله وقال الكلبي يعني واما يصيبنك من الشيطان وسوسة فاستعذ بالله وقال الزجاج النزغ ادنى حركة ومعناه وان اتاك من الشيطان ادنى وسوسة فاستعذ بالله انه سميع عليم يعني سميع لدعائك عليم بوسوسة الشيطان قوله تعالى ان الذين اتقوا يعني اتقوا الشرك والفواحش اذا مسهم طائف من الشيطان يعني ذنب من الشيطان تذكروا يعني عرف المتقي انها معصية فاذا هم مبصرون يعني منتهون عن المعصية وقال الزجاج يعني تذكروا ما اوضح الله لهم من الحجة فاذا هم مبصرون يعني اذا هم على بصيرة قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي طيف بغير الف وقرا الباقون بالالف وروي عن سعيد بن جبير انه كان يقرا اذا مسهم طيف والطيف الغضب وعن مجاهد في قوله طيف من الشيطان قال الغضب ذكر حال الكفار فقال عز وجل واخوانهم يمدونهم في الغي يعني اخوان الشياطين يمدونهم يعني يدعونهم الى المعصية وقال يلجونهم الى الشرك والضلالة ثم لا يقصرون عنها لا يقصرون عنها حتى ابصروها قرا نافع يمدونهم بضم الياء وكسر الميم من امد يمد وقرا الباقون يمدونهم بالنصب من مد يمد وقال بعضهم هذا عطف قوله وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا واخوانهم يمدونهم في الغي وقال الزجاج معناه التقديم والمعنى لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون واخوانهم يمدونهم في الغي يعني الشياطين والغي الجهل والوقوع في الهلكة قوله تعالى

وإذا لم تأتهم

وإذا لم تأتهم بآية وذلك حين ابطا عليه جبريل حين سألوه شيئا فقالوا لولا اجتبيتها يعني هلا اتاهم من تلقاء نفسه وهذا كقوله ائت بقران غير هذا قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي يعني اذا امرت بامر فعلت ولا ابتدع ما لم اؤمر هذا بصائر من ربكم يعني القران تبيان من ربكم وقال بعض اهل اللغة البصائر في اللغة طرائق الدين واحدها بصيرة ويقال الطريقة الدين معناه ظهور الشيء وبيانه وهدى ورحمة يعني القران هدى من الضلالة ويقال كرامة ورحمة من العذاب ونعمة لمن امن به لقوم يؤمنون يعني يصدقون قوله تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا وذلك ان المسلمين كانوا يتكلمون في الصلوة قبل نزول هذه الاية فنهوا عن ذلك وامروا بالسكوت وروى عبد الوهاب عن مجاهد عن ابي العالية الرياحي قال كان النبي عليه السلام اذا صلى قرا وقرا اصحابه خلفه حتى نزلت واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا فسكت القوم وقرا النبي عليه السلام وروى قتادة عن سعيد بن المسيب في قوله تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلوة وروى مغيرة عن ابرهيم مثله وسئل ابن عباس عن قوله واذا قرئ القران فاستمعوا له هذا لكل قارئ قال لا ولكن هذا في الصلوة المفروضة وقال ابو هريرة مثله وقال مجاهد وجب الانصات في موضعين في الصلوة والامام يقرا وفي الجمعة والامام يخطب وعن مجاهد قال لا باس اذا قرا الرجل في غير الصلوة ان يتكلم وقال عطاء والحسن ان هذا في الصلوة والخطبة ويقال فاستمعوا له يعني اعملوا بما في كتاب الله ولا تجاوزوا عنه الى غيره ثم قال لعلكم ترحمون يعني لكي ترحموا ولا تعذبوا قوله تعالى واذكر ربك في نفسك يقول اقرا يا محمد اذا كنت اماما بنفسك تضرعا يعني مستكينا وخيفة يعني خوفا من عذابه وهذا قول مقاتل وقال الكلبي معناه اجهر بالقراءة في صلوة الغداة والمغرب والعشاء ولا تكن من الغافلين يعني لا تغفل عن القراءة في الظهر والعصر بانك تخفي القراءة فيهما وروي عن رسول الله انه قال اذكروا الله ذكرا خاملا قيل وما الذكر الخامل قال الذكر الخفي وقوله بالغدو والاصال يعني غدوة وعشية وروى يحيى بن ايوب عن خالد بن زيد عن سعيد بن ابي هلال عن من سمع عقبة بن عامر قال المسر بالقراءة كالمسر بالصدقة والمعلن بالقراءة كالمعلن بالصدقة ثم قال ولا تكن من الغافلين يعني عن القراءة في الصلوة قوله تعالى ان الذين عند ربك يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته وذلك ان كفار مكة قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا واستكبروا عن السجود فنزل ان الذين عند ربك يعني الملائكة

ودون الجهر من القول بالغدو والاصال

لا يستكبرون عن عبادته يعني لا يتعظمون ولا يستنكفون عن طاعته ويسبحونه يقولون ويذكرونه
وله يسجدون يعني يصلون وقال اهل اللغة الآصال جمع الاصل والاصل جمع الاصيل والآصال جمع الجمع
يعني العشيات

سورة الانفال ست وسبعون آية كلها مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسألونك عن الانفال يعني الغنايم واحدها نفل ولذلك قال لبيد ان تقوى ربنا خير
نفل وباذن الله ريثي وعجل قال ابن عباس عن صلة في الكلام وانما هو يسألونك
الانفال يعني الغنايم ويقال فيه تقديم ومعناه يسألونك عنك الانفال ويقال معناه يسألونك الانفال
ويقال انما سألوا عنها لانها كانت محرمة من قبل فسألوا عنها رسول الله فنزل يسألونك عن الانفال
يعني الغنايم قال الفقيه حدثنا ابو الفضل بن ابي حفص قال حدثنا ابو جعفر الطحاوي قال حدثنا
ابرهيم بن ابي داود قال حدثنا سعيد بن ابي مريم عن عبد الرحمن بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن
الحارث عن سليمان بن موسى عن مكحول عن ابي امامة عن عبادة بن الصامت قال خرج
رسول الله الى بدر فلقي العدو فلما هزمهم الله اتبعهم طايفة من المسلمين يقتلونهم واحدقت
طايفة برسول الله واستولت طايفة بالعسكر والنهب فقال الذين طلبوهم نحن طلبنا العدو
وبنا نفاهم الله وهزمهم فلنا النفل وقال الذين احدقوا برسول الله نحن احدقنا برسول الله
لان لا يناله العدو منه غرة وهو لنا وقال الذين استولوا على العسكر والنهب والله ما انتم باحق
منا بل هو لنا نحن حويناه واستوليناه فانزل الله تعالى يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول
فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فقسم النبي عليه السلام بينهم عن فواق وروى اسباط عن السدي
قال كانت الانفال لله ولرسوله فنسخ بقوله فان لله خمسه وللرسول وعن عكرمة ومجاهد مثله
قوله تعالى فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم يعني اخشوا الله واطيعوه في امر الغنيمة واصلحوا
ما بينكم من الاختلاف في الغنيمة واطيعوا الله ورسوله يعني في امر الصلح والغنيمة ان كنتم
مؤمنين يعني ان كنتم مصدقين ويقال اتركوا المراء في امر الغنيمة ان كنتم مصدقين
ثم نعت المؤمنين المصدقين فقال الله عز وجل انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم ويقال انما المصدقون الذين اذا ذكر الله اي ذكر عندهم حكم الله ويقال الذين اذا
امروا بامر من الله تعالى وجلت قلوبهم يعني قبلت قلوبهم فسمي قبول القلوب وجلا لان الوجل

يثبت القبول لانهم وجلوا عقوبة الله فقبلوه ثم قال واذا تليت عليهم آياته يعني اذا قريت عليهم
آياته بالامر والنهي في امر الصلح وغيره زادتهم ايمانا يعني تصديقا ويقينا وقال الضحاك يعني زادتهم تصديقا
بحكم الناسخ مع تصديقهم بالمنسوخ وقال الزجاج تاويل الايمان التصديق فكل ما تلي عليهم من عند
الله صدقوا به فزادهم تصديقا فذلك زيادة ايمانهم وروي عن ابن عباس انه قال زادتهم
تصديقا بالفرايض مع تصديقهم بالله وعلى ربهم يتوكلون يعني وهم يفوضون امرهم الى الله
ويثقون به ولا يثقون بما في ايديهم من الغنايم ويعلمون ان الله رازقهم ثم قال الذين يقيمون
الصلوة يعني يتمونها في مواقيتها بركوعها وسجودها ومما رزقناهم ينفقون يعني يتصدقون
مما اعطيناهم من الاموال وينفقون في طاعة الله قوله تعالى اولئك هم المؤمنون حقا يعني
اهل هذه الصفة هم المؤمنون الموحدون صدقا وهم المصدقون لهم درجات عند ربهم
يعني فضايل عند ربهم في الآخرة ويقال لهم منازل الرفيعة على قدر اعمالهم ومغفرة ورزق كريم
يعني مغفرة لذنوبهم وثواب حسن في الجنة ويقال الفتوح والغنيمة قال ابن عباس في قوله اولئك
هم المؤمنون حقا قال المؤمن مؤمن حقا والكافر كافر حقا قوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك
بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون قال القتبي معناه كراهيتهم فيما فعلته في الغنايم ككراهيتهم
للخروج معك ويقال معناه اولئك هم المؤمنون حقا كما اخرجك ربك من بيتك بالحق قيل الحق هنا
القرآن وقيل الحرب ويقال لهم مغفرة ورزق كريم كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان كان
فريقا منهم لكارهون فكذلك ننفل الغنيمة لمن نشاء وان كرهوا ذلك ويقال هذا ابتداء القصة
ومعناه امض على وجهك كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون
قوله تعالى يجادلونك في الحق وكان هذا بعد خروجه الى بدر وكانت غزوة بدر في السنة
الثانية من مقدم النبي عم المدينة وفي تلك السنة حولت القبلة من بيت المقدس
الى المسجد الحرام وكانت غزوة بدر في شهر رمضان وكانت قصته ان النبي عليه السلام بلغه ان
عير قريش خرجوا من الشام وفيهم ابو سفيان بن حرب ومخرمة بن نوفل في اربعين
رجلا من تجار قريش ويقال اكثر من ذلك فقال النبي عليه السلام لاصحابه هذه عير ابي
سفيان قد اقبلت فاخرجوا اليها فلعل الله ان ينفلكموها وتقووا بها على جهاد

غدوتم فبعث رسول الله رجلين من جهينة حليفين من الانصار بان ينظرا ويأتيا بخبر العير
فخرجا واتيا الصفراء وهي منزل على طريق الشام فقالا لاهل الصفراء هل احسستم من احد
قالوا لا فخرجا فمرا بجاريتين تتلازمان فقالت احديهما للاخرى اقضيني درهما لي عليك
فقالت لا والله ما عندي اليوم ولكن عير قريش نزلت بموضع كذا يريدون غدا فاعمل لهم
فاقضيك درهمك فسمع الرجلان ما قالت الجاريتان فرجعا فجاء ابو سفيان بن حرب حتى اتى
الصفراء فقال لاهل الصفراء هل احسستم من احد قالوا الا رجلين نزلا عند هذا الكثيب
ثم ركبا وجاء ابو سفيان الى ذلك الموضع فرأى هناك بعر الابل فاخذ بعرا ففتته فوجد فيه النواة
فقال هذه علائف اهل يثرب واللات والعزى فارسل من الطريق ضمضم بن عمرو الغفاري الى مكة
يخبرهم ان محمدا قد اعترض بعيركم فادركوها وكانت عاتكة بنت عبد المطلب رأت قبل ان يقدم
ضمضم بن عمرو بثلثة ايام في منامها كان راكبا اقبل على بعير او فرس ومعه راية سوداء فوقف
المسجد الحرام ثم نادى باعلى صوته يا آل فلان ويا آل فلان انفروا المصارعكم الى ثلث مرات ثم
ارتقى على ابي قبيس فنادى ثلث مرات ثم قلع صخرة من ابي قبيس فدار ذاتها على اهل مكة
فتكسرت فلم يبق احد من قريش الا اصابته فلقة منها فلما اصبحت قصت رؤياها على اخيها
العباس وقالت اني اخاف ان يصيب قومك سوء فاغتم العباس بما سمع منها وذكر العباس ذلك لوليد
بن عتبة وكان صديقا له فذكر الوليد ذلك لابيه عتبة بن ربيعة فذكر عتبة لابي جهل بن
هشام وفشا ذلك الحديث في قريش فخرج العباس الى المسجد وقد اجتمع فيه صناديد قريش فقال
ابو جهل يا ابا الفضل متى حدثت فيكم هذه النبية اما رضيتم ان قلتم منا نبي حتى قلتم منا نبية فوالله
لننتظرن بكم ثلثا فان جاء تاويل رؤياها والا كتبنا عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب
فقال له العباس يا مصفر الاست بالله انت اولى بالكذب واللوم منا فلما كان اليوم الثالث
جاء ضمضم وقد شق قميصه وجدع اذن ناقته وجعل التراب على راسه وهو ينادي يا معشر
قريش الغوث الغوث ادركوا عيركم فقد عرض لها اهل محمد عليه السلام فاجتمعوا وخرجوا
وهم كارهون مشفقون لرؤيا عاتكة ومعهم القينات والدفاف بطرا ورياء الناس
وكان يوم يطعم واحد من اغنيائهم وخرج النبي عليه السلام من المدينة وامر اصحابه بالخروج

فخرج معه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا من المهاجرين والانصار فخرجوا على نواضحهم ليس لهم ظهر
غيرها ومعهم ثلثة افراس ويقال فرسان فخرجوا بغير قوت ولا سلاح لا يرون انه يكون
ثم قتال فلما نزلوا بالروحاء نزل جبريل على محمد عليه السلام فاخبره بخروج المشركين من مكة
الى عيرهم وقال له يا محمد ان الله وعدك احدى الطائفتين اما العير واما العسكر فاخبر النبي
عليه السلام اصحابه بخروج المشركين من مكة الى عيرهم فشق ذلك على بعضهم وقالوا
يا رسول الله الا كنت اخبرتنا انه يكون قتال فنخرج معنا سلاحنا وقوتنا انما خرجنا
نريد العير والعير كانت اهون شوكة واعظم غنيمة فقال النبي عليه السلام لاصحابه اشيروا
علي وكان يحب ان يتكلم الانصار فقال سعد بن معاذ يا رسول الله امض حيث شئت وانزل
حيث شئت فوالله لئن امرتنا ان نخوض في البحر لنخوضنه ولا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل
لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن نقول اذهب انت وربك
كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يعني القتال يجادلونك في الحق
بعد ما تبين يعني بعد ما تبين لهم انك لا تصنع الا ما امرك الله به كانما يساقون الى الموت وهم
ينظرون يعني ينظرون الى القتل ثم قال عز وجل واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم يعني الغنيمة
اما العير واما العسكر وتودون ان غير ذات الشوكة يعني تتمنون غير ذات السلاح وقال
القتيبي ومنه قيل فلان شاك في السلاح ويقال غير ذات الشوكة يعني شدة القتال تكون لكم الغنيمة
ويريد الله ان يحق الحق بكلماته يعني ان يظهر الاسلام بتحقيقه بما انزل عليك من القران ويقطع
دابر الكافرين يعني يهلك الشرك ويستاصله ليحق الحق يعني ليظهر الاسلام ويبطل الباطل
يعني الشرك ولو كره المجرمون يعني المشركين فقال لهم النبي صلعم سيروا على بركة الله تعالى
فانه قد رايت مصارع القوم وجاءت قريش وادركوا العير وفلتوها فقال بعضهم
لبعض انما خرجتم لاجل العير فلما وجدتم العير فارجعوا سالمين فقال ابو جهل لا نرجع
حتى نقتل محمدا ومن معه فسار النبي حتى نزل ببدر بجانب الوادي الادنى ونزل المشركون
على جانبه الاقصى على الماء والوادي فيما بينهما فصلى رسول الله صلعم تلك الليلة حتى اوتر ليلة
النصف من شهر رمضان وقال في قنوته اللهم لا تفلتن ابا جهل بن هشام وفلانا

وفلانا فباتوا تلك الليلة وقد اجنبوا ولبس معهم ماء فاتاهم الشيطان عند ذلك ووسوس
اليهم فقال لهم تزعمون انكم على دين الله وانكم تصلون محدثين مجنبين والمشركون
على الماء وكان الوادي ذا رمل تغيب فيه الاقدام فمطرت السماء حتى سال الوادي فاشتد
ذلك الرمل فاغتسل المسلمون من جنابتهم وشربوا وسقوا دوابهم فذلك قوله وينزل
عليكم من السماء ماء ليطهركم به الى قوله ويثبت به الاقدام وكان علي والزبير رضي الله عنهما
يحرسان رسول الله فجاء سقاة قريش يستقون الماء فاخذهم علي والزبير فسالاهم
عن ابي سفيان فقالوا ما لنا بابي سفيان من علم فقالا لهم من انتم فقالوا من قريش بني
اهل مكة فقالا لهم كم قالوا لا ندري هم كثير فضرباهم فقالوا اقليل فتركاهم فقال رسول
رسول الله تضربونهم ان صدقوكم وتتركونهم ان كذبوكم فدعاهم رسول الله وقال لهم القوم
فقالوا هم كثير فلا ندري كم هم فقال كم ينحر لهم في كل يوم فقالوا في يوم ينحر لهم عشرة
جزر وفي يوم تسعة فقال النبي عليه السلام القوم ما بين تسعمائة الى الف وكانت
عدتهم تسعمائة من بني زهرة مع العير وبقي تسعمائة وخمسون فصلى رسول الله صلاة
الخوف الغداة ورفع يديه وقال اللهم لا تهلك هذه العصابة فانك ان اهلكتهم لا تعبد
على وجه الارض ابدا فقال ابو بكر يا رسول الله قد دنا القوم فقال يا ابا بكر ابشر فاني رايت
جبريل معتجرا بعمامته يقود فرسا بين السماء والارض فامده الله بجبريل في الف من الملائكة
وميكائيل في الف من الملائكة واسرافيل في الف من الملائكة فذلك قوله يمددكم ربكم بثلثة الاف
من الملائكة فقال ابو جهل اللهم انصر احب الدينين اليك ديننا العتيق او دين محمد
الحديث وقال عتبة بن ربيعة يا معشر قريش ان محمدا رجل منكم فان يك نبيا فانتم
اسعد الناس به وان يك ملكا تعيشوا في ملك اخيكم وان يك كاذبا يقتله سواكم لا يلتقي
هذا منكم واني ارى ذلك لا ارى قوما زرق العيون لا يموتون حتى تقتلوا اعدادكم
فقال ابو جهل يا ابا الوليد جبنت وانتفخ سحرك فقال له عتبة يا كذا ستعلم اليوم
اينا الجبان فلبس عتبة لامته وخرج معه اخوه شيبة بن ربيعة وخرج معه ابنه
الوليد بن عتبة وتقدموا الى القوم وقالوا يا محمد ابعث الينا اكفاءنا فخرج اليهم قوم

من الانصار فقالوا لهم من انتم فقالوا نحن انصار الله ورسوله فقالوا لا نريدكم ولكن نريد
اخواننا من قريش فانصرفوا فقال النبي عم يا بني هاشم فقدموا اليهم فقام علي بن
ابي طالب وحمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب وعليهم البيض فقال لهم
عتبة تكلموا حتى نعرفكم فقال حمزة رضي الله عنه انا اسد الله واسد رسوله فقال عتبة كفو
كريم قال فمن هذان معك فقال علي بن ابي طالب وعبيدة بن الحرث رضي الله عنهما فذهب
الشيخ الى الشيخ والشاب الى الشاب والكهل الى الكهل فذهب عبيدة الى شيبة بن ربيعة
وكلاهما شيخان وذهب علي الى الوليد بن عتبة وهما شابان وذهب حمزة الى عتبة بن
ربيعة وهما كهلان فقتل حمزة بن عبد المطلب عتبة بن ربيعة وقتل علي بن ابي طالب الوليد بن
عتبة واختلف بين عبيدة بن الحارث وشيبة بن ربيعة ضربتين ضرب عبيدة بالسيف
على راس شيبة بن ربيعة وضرب شيبة ضربة على رجل عبيدة فمال حمزة وعلي رضي الله عنهما
على شيبة بن ربيعة فقتلاه وحملا عبيدة الى العسكر فمات عبيدة في حال انصرافهم قبل
ان يصل الى المدينة فدفن بمضيق الصفرا ففي هذا الخبر دليل ان الغزاة ان المشركين
اذا طلبوا البراز فلا باس للمؤمنين بان يخرجوا بغير اذن الامام ما لم ينههم عن ذلك
لان الانصار قد خرجوا قبل ان ياذن لهم رسول الله وفيه دليل انه لا باس بان ينصر احد المبارزين
صاحبه لان حمزة وعليا قد اعانا عبيدة على قتل شيبة وفيه دليل انه لا باس بالافتخار عند
الحرب لان حمزة قال انا اسد الله واسد رسوله ولا باس بان يتبختر في مشيته في حال القتال
ثم خرج مهجع مولى عمر بن الخطاب واصابته رمية بين الصفين وكان اول قتيل يوم بدر
وحرض رسول الله الناس على القتال فقال عمير بن الحمام السلمي وهو قائم وفي يده تمر
يا رسول الله ان قتلت في سبيل الله فلي الجنة قال نعم فالقى التمرات واخذ سيفه وشد
على القوم فقاتل حتى قتل فخرج ابو جهل بن هشام على جمل له فخرج اليه شاب من الانصار
يقال له معاذ بن عمرو بن الجموح فضربه على فخذه فخر ابو جهل عن بعيره فخرج اليه
عبد الله بن مسعود فلما راه ابو جهل قال يا ابن ام عبد لمن الدولة وعلى من الدبرة
فقال له عبد الله بن مسعود يا عدو الله لانت اعتى من فرعون لان فرعون حين خرج عند الغرق

الدايرة
لمن الدولة اي الظفرة
والنصرة وعلى من الدبرة
الهزيمة

وانت لم تزل بعد المصرع الا تماديا في الضلالة ثم وضع رجله على عاتق ابي جهل فقال ابو
جهل كنت رويعيا بالامس لقد ارتقيت مرتقا عظيما فقتله عبد الله بن مسعود وجاء براسه
الى رسول الله فخر رسول الله ساجدا ثم قال لابي بكر ويقال قال لعلي ناولني كفا من التراب فاخذ
رسول الله قبضة من تراب ورمى بها في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فدخلت في اعين
القوم كلهم واقبل اصحاب رسول الله يقتلونهم ويأسرون منهم وحملوا على المشركين والملائكة
معهم وقذف في قلوب المشركين الرعب وقتلوا في تلك المعركة منهم سبعين واسروا سبعين
واستشهد يومئذ من المهاجرين والانصار ثلثة عشر رجلا ورجع رسول الله بالاسارى
والغنايم الى المدينة واستشار النبي عليه السلام في امر الاسارى فاقبل على ابي بكر فقال ما تقول
يا ابا بكر قال قومك وبنو عمك فان قتلتهم صاروا الى النار وان تفدهم فلعل الله يهديهم
الاسلام ويكون ما تاخذ منهم قوة للمسلمين وقوة على جهادهم باعدائهم ثم اقبل على عمر
فقال ما تقول يا ابا حفص فقال عمر ان في يديك رؤوس المشركين وصناديدهم فاضرب
اعناقهم ويشفي الله المؤمنين من فضله فقال النبي عم ان مثلك يا ابا بكر من الملائكة مثل
ميكاييل فانه لا ينزل الا بالرحمة ومثلك من الانبياء مثل ابرهيم حيث قال فمن تبعني فانه
مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثل عيسى عم حيث قال ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل جبريل فانه ينزل بالعذاب والشدة
ومثلك من الانبياء مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثل موسى حيث
قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا وروى سماك بن حرب عن عكرمة
عن عبد الله بن عباس قال قيل للنبي عم حين فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها شيء
فناداه العباس وهو اسير في وثاقه انه لا يصلح فقال النبي عم لم قال لان الله وعدك احدى
الطايفتين وقد اعطاك ما وعدك قوله تعالى اذ تستغيثون ربكم وذلك ان النبي عليه السلام
لما راى كثرة المشركين علم انه لا قوة لهم الا بالله فدعا ربه فقال اللهم انك وعدتني النصر
وانك لا تخلف الميعاد فاستجاب له ربه ونزل اذ تستغيثون ربكم يقول واذكروا اذ تسألون
ربكم وتدعونه يوم بدر بالنصرة على عدوكم فاستجاب لكم يعني فاجابكم ربكم اني ممدكم يعني ازيدكم

بالف من الملائكة مردفين يعني متتابعين بعضهم على اثر بعض قرأ نافع وعاصم في رواية ابي بكر
مردفين بالنصب وقرأ الباقون بالكسر وكلاهما يرجعان الى معنى واحد وهو التتابع وقال عكرمة
امدهم يوم بدر بالف من الملائكة ووعدهم ثلثة الاف من الملائكة لغزوة بعث بعد عامه
وزاده الفين فذلك خمسة الاف من الملائكة ويقال هذا كله كان في يوم بدر ثم قال عز وجل
وما جعله الله الا بشرى يقول وما انزل الله الملائكة الا للبشارة وقال بعضهم الملائكة
لم يقاتلوا وانما كانوا مبشرين وروي عن ابن عباس قال قاتلت الملائكة يوم بدر
ولم يقاتلوا يوم الاحزاب ولا يوم حنين وما جعله الله يعني مدد الملائكة الا بشرى ولتطمئن
به قلوبكم يعني لتسكن اليه قلوبكم وما النصر الا من عند الله يعني ليس النصر بقلة العدد
ولا بكثرة العدد ولكن النصر من عند الله ان الله عزيز حكيم عزيز بالنقمة حكيم حكم النصرة
للنبي عليه السلام وللمؤمنين والهزيمة للمشركين قوله تعالى اذ يغشاكم النعاس يقول
القى عليكم النوم امنة منه يعني امنا من عند الله وروى عاصم عن زر بن حبيش عن
عبد الله بن مسعود قال النعاس عند القتال امنة من الله والنوم في الصلوة من الشيطان
قرأ نافع يغشيكم بضم الياء وجزم الغين ونصب النعاس ومعناه يغشيكم الله النعاس
وقرأ ابن كثير وابو عمرو يغشاكم بالالف ونصب الياء وضم النعاس يعني اخذكم النعاس
وقرأ الباقون بضم الياء وتشديد الشين ونصب النعاس ومعناه يغشيكم الله النعاس
امنة منه والتشديد للمبالغة ثم قال وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به يعني بالماء
من الاحداث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان يعني وسوسة الشيطان وكيده وقال
القتبي اصل الرجز العذاب كقوله رجزا من السماء سمى كيد الشيطان رجزا لانه سبب العذاب
ثم قال وليربط على قلوبكم يعني يشدد قلوبكم بالنصر عند القتال ويثبت به الاقدام يعني
ليستقر الرجل حتى امكنهم الوقوف عليه ويقال ويثبت به الاقدام في الحرب ثم قال عز وجل
اذ يوحي ربك الى الملائكة يعني الهم ربك الملائكة اني معكم اي معينكم وناصركم فثبتوا
الذين امنوا يعني بشروا المؤمنين بالنصر فكان الملك يمشي امام الصف فيقول ابشروا
فانكم كثير وعدوكم قليل والله ناصركم ثم قال تعالى سالقي في قلوب الذين كفروا

اذ يغشيكم النعاس

ثم

الرعب يعني الخوف من رسول الله والمؤمنين ثم علّم المؤمنين كيف يضربون ويقتلون
قال فاضربوا فوق الاعناق يعني على الاعناق واضربوا منهم كل بنان يعني اطراف الاصابع
وغيرها ويقال كل مفصل قال الفقيه سمعت من يحكي عن ابي سعيد الفارياني انه قال اراد الله
ان لا يلطخ سيوفهم بفرث المشركين فامرهم ان يضربوا على الاعناق ولا يضربوا على
الوسط ويقال معناه اضربوا كل شيء استقبلكم من اعضائهم ولا ترحموهم ذلك بانهم
يعني ذلك الضرب والقتل بانهم يعني ذلك الضرب والقتل بانهم شاقوا الله ورسوله يعني
عادوا الله ورسوله وخالفوا الله ورسوله ومن يشاقق الله يقول من يخالف الله ورسوله
فان الله شديد العقاب اذا عاقب ثم قال عز وجل ذلكم يعني ذلك القتل يوم بدر فذو
قوه في الدنيا وان للكافرين عذاب النار يوم القيامة مع القتل الذي في الدنيا يعني
ان القتل والضرب لم يصر كفارة لهم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين
كفروا يعني اذا لقيتم الذين كفروا بتوحيد الله تعالى يوم بدر زحفا يعني مزاحفة
يقال زحف القوم اذا دنوا للقتال ومعناه اذا واقفتموهم للقتال فلا تولوهم الادبار
يعني منهزمين ومن يولهم يومئذ دبره يعني تولى ظهره منهزما يومئذ يعني يوم حربهم
وقال الكلبي يعني يوم بدر خاصة الا متحرفا لقتال يعني مستطردا للكرة يريد الكرة
للقتال او متحيزا الى فئة يعني يتجاوز من فئة الى فئة من اصحابه متعوذة من العدو وقال
اهل اللغة تحوزت وتحيزت اي انضممت اليه ومعناه اذا كان منفردا فيتحاز ليكون
مع الجماعة فقد باء بغضب من الله وفي الاية تقديم يعني ومن يولهم يومئذ دبره فقد
باء بغضب من الله يعني استوجب الغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير الا
متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة وروي عن الحسن انه قال كان هذا يوم بدر وغيره
وعن الضحاك هذا يوم بدر خاصة لانه لم يكن لهم فئة يتجاوزون اليها وعن داود بن
ابي هند عن ابي نضرة قال نزلت يوم بدر لانهم لم يتحازوا الا الى المشركين لانه لم يكن
في الارض مسلمون غيرهم وقد قال بعضهم بان الاية غير منسوخة لانه لا يجوز للواحد
ان يهرب من الاثنين ويجوز ان يهرب من الجماعة واذا لم يكن معه سلاح جاز له ان يهرب من

معه سلاح

معه سلاح واذا لم يكن راميا جاز له ان يهرب من الرامي فاذا كان عدد المسلمين نصف عدد الكفار
ومعهم سلاح لا يجوز لهم ان يهربوا منهم واذا كان المسلمون اثني عشر الفا ومعهم سلاح لا يجوز لهم
ان يهربوا من الكفار وان كانوا مائة الف لانه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خير الصحابة
اربعة وخير السرايا اربعمائة وخير الجيوش اربعة الاف ولن تغلب اثنا عشر الفا من قلة اذا كانت
كلمتهم واحدة فينبغي لهم ان يجعلوا كلمتهم واحدة ويقاتلوهم حتى ينصرهم الله تعالى فالاية نزلت
في الذي لا يجوز له الهرب وروى سليمان بن بلال عن ثور بن يزيد عن ابي الغيث عن ابي هريرة
عن النبي عم انه قال اجتنبوا الموبقات قيل وما هي يا رسول الله قال الشرك بالله واكل مال اليتيم
والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات قوله تعالى فلم تقتلوهم وذلك ان المسلمين كانوا يقولون
قتلنا فلانا وقتلنا فلانا فاراد الله تعالى ان لا يعجبوا بانفسهم قال فلم تقتلوهم يقول لم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم يعني الله تعالى نصركم وامدكم بالملائكة وما رميت حين رمى النبي عليه السلام قبضة من تراب
فملأ الله تعالى اعينهم بها فانهزموا قال الله تعالى وما رميت يعني لم تصب رميتك ولم تبلغ ذلك المبلغ ولكن
الله تعالى تولى ذلك ويقال رمى النبي عم يوم احد بالحربة فاصاب ابي بن خلف الجمحي فقتله قرا حمزة
والكسائي ولكن الله رمى بكسر النون والتخفيف الله بالضم وكذلك في قوله ولكن الله والباقون
بنصب النون مع التشديد ونصب ما بعده ثم قال وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا يعني لينصركم
نصرا جميلا ويختبرهم بالنعمة على الحسن ويقال وليبلي المؤمنين نعمة بينة ان الله سميع عليم
يعني سميع لدعاء النبي عليه السلام عليم باجابته ذلكم يعني الهلاك والهزيمة للكفار ويقال
معناه الامر ذلكم ابتداء فقال وان الله موهن كيد الكافرين يعني مضعف كيد الكافرين
بنصب الواو والتشديد منونة كيد بنصب الدال وقرا عاصم في رواية حفص موهن بضم النون
بغير تنوين كيد بكسر الدال على معنى الاضافة وقرا الباقون موهن بالتنوين والتخفيف كيد
بالنصب فالموهن والموهن واحد ويقال اوهنت الشيء ووهنته اذا جعلته واهنا ضعيفا
ثم قال عز وجل ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح يقول ان تستنصروا فقد نصركم حين قلتم وذلك
حين قال ابو جهل بن هشام اللهم انصر اعز الجندين واكرم الفئتين فاستجيب دعاؤه
على نفسه وعلى اصحابه ثم قال وان تنتهوا يعني عن قتاله فهو خير لكم من قتاله ويقال ان اهل مكة حين

اراد والخروج الى بدر اخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم اي الفئتين احب اليك فانصرهم فنزل ان
تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا عن قتال محمد وعن الكفر فهو خير لكم من الاقامة عليه
وان تعودوا لقتال محمد نعد عليكم بالهزيمة ولن تغني عنكم فئتكم يعني جماعتكم شيئا ولو كثرت
في العدد وان الله مع المؤمنين يعني معين لهم وناصرهم قرا نافع وابن عامر وعاصم في احدى
الروايتين وان الله بالنصب والباقون بالكسر على معنى الاستيناف وتشهد لها قراءة عبد الله بن
مسعود والله مع المؤمنين ثم قال عز وجل يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله في امر الغنيمة والصلح
ولا تولوا عنه يعني لا تعرضوا عن امره ويقال عن طاعته ويقال عن رسول الله وانتم تسمعون
المواعظ في القرآن قوله تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون يعني لم يفهموا ولم
يتفكروا فيما سمعوا ويقال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا يعني قالوا اطعنا وهم لا يسمعون يعني
لا يطيعون قال الكلبي وهم بنو عبد الدار لم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويد بن
خويلد وقال الضحاك ومقاتل ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا الايمان وهم لا يسمعون يعني المنافقين
ثم قال عز وجل ان شر الدواب عند الله يعني شر الناس عند الله الصم عن الهدى البكم يعني
الخرس الذين لا يتكلمون بخير الذين لا يعقلون الايمان يعني بني عبد الدار وغيرهم من الكفار الذين
لم يسلموا قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم يقول لو علم الله تعالى فيهم صدقا لاعطاهم
الايمان واكرمهم به ولو اسمعهم يعني لو اكرمهم بالاسلام لتولوا وهم معرضون يعني لاعرضوا عن
الايمان بما سبق في علم الله منهم وقال الزجاج معناه ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم جواب كل
ما يسألون عنه ولو اسمعهم يعني لو بين لهم كل ما يختلج في نفوسهم لاعرضوا عنه لمعاندتهم قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله في امر القتال وللرسول اذا دعاكم الى القتال او غيره
وانما قال اذا دعاكم ولم يقل اذا دعواكم لان الدعوة واحدة ومن يجب الرسول فقد اجاب الله تعالى
قوله تعالى لما يحييكم يعني القرآن الذي به حياة القلوب ويقال لما يحييكم يعني امر الحرب الذي يعزكم
ويصلحكم ويقويكم بعد الضعف ويقال لما يحييكم يعني يهديكم ويقال لما يحييكم يعني لما يكون
سببا للحيوة الدائمة في نعيم الاخرة واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال الفقيه حدثنا
محمد بن الفضل قال حدثنا فارس بن مردويه عن محمد بن الفضل عن ابن مطيع عن حماد بن

اي بالايمان

سلمة عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال يحول بين المؤمن ومعاصيه التي تسوقه وتجره
الى النار ويحول بين الكافر وطاعته التي تجره الى الجنة ويقال يحول بين المرء وارادته لان الامر لا يكون
بارادة العبد وانما يكون بارادة الله كما قال ابو الدرداء يريد المرء ان يعطى مناه ويابى الله الا ما اراد
او يقال يحول بين المرء وقلبه وامله لان الاجل حال دون الامل وقال سعيد بن جبير يحول بين
الكافر والايمان وبين المؤمن والكفر وقال مجاهد يحول بين المرء وقلبه حتى يتركه ولا يعقله ثم قال
وانه اليه تحشرون يعني في الاخرة فيثيبكم باعمالكم قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة قال مقاتل نزلت في شان علي وعمار وطلحة والزبير قال الفقيه حدثنا
عمر بن محمد قال حدثنا ابو بكر الواسطي قال حدثنا ابرهيم بن يوسف قال حدثنا قبيصة عن سفيان
عن جويبر عن الضحاك في قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال نزلت في اصحاب
محمد قال حدثنا عمر بن محمد قال حدثنا ابو بكر الواسطي قال حدثنا ابرهيم بن يوسف قال حدثنا ابو معوية
عن السري عن المعلى عن ابي ذر ان عمر اخذ بيده يوما فغمزها فقال اخر يده يا قفل الفتنة
فقال عمر ما قولك قفل الفتنة قال انك جئت ذات يوم فجلست اخر القوم فقال النبي عم
لا تصيبكم فتنة ما دام هذا فيكم وروي عن علي انه قال ابتليت انا وعثمان فتنة لهذه الامة
وقال بعضهم قوله لا تصيبن هذا على وجه النهي ومعناه اتقوا فتنة ثم نهى فقال لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة يعني لا تتعرض الذين ظلموا بما نزل بهم وقال بعضهم هو جواب
الامر بلفظ النهي مثل قوله تعالى لا يحطمنكم سليمان وجنوده ثم قال واعلموا ان الله شديد
العقاب لمن وقع في الفتنة ثم ذكرهم النعم فقال واذكروا اذ انتم قليل يعني احفظوا نعمة الله
اذ انتم قليلا في العدد وهم المهاجرون مستضعفون يعني مقهورين في ارض مكة
تخافون ان يتخطفكم الناس يعني يختلسكم ويذهب بكم الكفار فاواكم بالمدينة وايدكم
يعني وقواكم واعانكم بنصره يوم بدر وقال قتادة كانوا بين اسدين يعني بين قيصر وكسرى
يخافون ان يتخطفكم الناس يعني يختلسكم وهم اهل فارس والروم والعرب ممن حول
مكة ثم قال ورزقكم من الطيبات يعني الحلال وهو الغنيمة لعلكم تشكرون يعني لكي تشكروا
الله تعالى وتطيعوه وتعرفوا ذلك منه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول

لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة اي لا تقطع بالظالمين دون غيرهم لكنها تقع بالصالحين والطالحين

روى أسباط عن السدي قال كانوا يسمعون من النبي عليه السلام الحديث فيفشونه حتى يبلغ
المشركين فنهاهم الله تعالى عن ذلك فقال يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول ويقال الرجل
يؤتمن على ما فرض الله عليه إن شاء أداها وإن شاء خانها وقال الخيانة أن
يؤتمن على شيء فلا يؤدي إليه ثم سمى العاصي من المسلمين خائنا لأنه فيما ائتمن على دينه خان
ثم قال في آية أخرى علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم ويقال نزلت الآية في أبي لبابة بن عبد
المنذر حين أشار إلى بني قريظة لا تنزلوا على حكم سعد وأشار إلى حلقه أنه الذبح وذلك أن
النبي عليه السلام حاصر بني قريظة من بعد انصرافه من الخندق ووقف بباب الحصن وفيه ثمانية
عشر من اليهود وقد كانوا ظاهروا وأقاموا على حرب رسول الله صلعم فناداهم يا إخوة القردة
والخنازير انزلوا على حكم الله ورسوله فقالت اليهود يا محمد ما كنت فحاشا قبل
هذا فبعث إليهم رسول الله صلعم أبا لبابة بن عبد المنذر وقد كان على اليهود فقالوا
يا أبا لبابة أتأمرنا بالنزول إلى محمد فأشار بيده إلى حلقه أنه الذبح إن نزلتم إليه فقال أبو لبابة
والذي نفسي بيده ما زالت قدماي من مكاني حتى علمت أني قد خنت الله ورسوله فأوثق نفسه
إلى سارية المسجد حتى أنزل الله توبته ونزل يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم
يقول لا تخونوا أماناتكم أنها خيانة قال محمد بن إسحق لا تخونوا الله والرسول يعني لا تظهروا
الحق ما يرضى عنكم ثم تخالفوه في السر فإن ذلك هلاك لأنفسكم وخيانة لأماناتكم ثم قال عز وجل
واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة يعني بلاء عليكم لأن أبا لبابة إنما ناصحهم من أجل ماله وولده
الذي كان عند بني قريظة وأن الله عنده أجر عظيم يعني الجنة لمن صبر على المحن قوله تعالى
يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يعني إن تطيعوا الله ولا تعصوه يجعل لكم فرقانا يعني
يجعل لكم مخرجا ونجاة ونصرا في الدين ويقال المخرج من الشبهات وقال مجاهد مخرجا
في الدنيا والآخرة ويكفر عنكم سيئاتكم يعني يمحو عنكم ذنوبكم ويغفر لكم يعني يستر ذنوبكم
ويعفو عنكم والله ذو الفضل العظيم يعني ذو الكرم والتجاوز عن عباده قوله تعالى وإذ
يمكر بك الذين كفروا وذلك أن نفرا من قريش اجتمعوا في دار الندوة وكانت قريش إذا
اجتمعوا للمشورة والتدبير كانوا يجتمعون في تلك الدار فاجتمعوا فيها وأغلقوا الباب

لكي لا يدخل رجل من بني هاشم ليمكروا بالنبي عم ويحتالوا في أمره فدخل إبليس في صورة شيخ
وعليه ثياب كهنة أطمار وجلس معهم فقالوا من أدخلك أيها الشيخ في خلوتنا بغير إذننا
فقال أنا رجل من أهل نجد فرأيت حسن وجوهكم وطيبة ريحكم فأردت أن أسمع حديثكم وأقتبس
منكم خيرا وقد عرفت مرادكم وإن كرهتم مجلسي خرجت عنكم فقالوا هذا رجل من أهل نجد وليس
من أرض تهامة لا بأس عليكم منه فتكلموا فيما بينهم فقال عمرو بن هشام أرى أن تأخذوه وتجعلوه
في بيت وتشدوا بابه وتدعوا له كوة لطعامه وشرابه حتى يموت فقال إبليس بئس الرأي رأيت
تعمدون إلى رجل له فيكم أهل بيت وقد سمع به من حولكم فتحبسونه وتطعمونه يوشك أهل بيته
الذي فيكم أن يقاتلوكم ويفسدوا جماعتكم فقالوا صدق والله الشيخ ثم تكلم أبو البختري
بن هشام قال أرى أن تحملوه على بعير ثم تخرجوه من أرضكم حتى يموت أو يذهب بحيث شاء
فقال إبليس عدو الله بئس الرأي رأيت تعمدون إلى رجل أفسد جماعتكم ومعه منكم طائفة
فتخرجوه إلى غيركم فيأتيهم فيفسد منهم أيضا جماعة ويقبل إليكم ويكون فيه هلاككم فقالوا
فقالوا صدق والله الشيخ فقال أبو جهل أرى أن تجمع من كل بطن منكم رجلا ثم تعطوا لهم السيف
فيضربونه جميعا فلا يدري قومه من يأخذون ويودي قريش ديته فقال إبليس صدق والله إن
فيتفقون على ذلك فأمره الله بالهجرة وأخبره بمكر المشركين فنزلت هذه الآية وإذ يمكر بك
الذين كفروا ليثبتوك يعني ليحبسوك في البيت أو يخرجوك من مكة أو يقتلوك بالسيف فأمر
النبي عليه السلام علي بن أبي طالب بأن يبيت في مكانه ثم خرج ومعه أبو بكر ونام علي مكانه وأهل
مكة يحرسونه ويظنون أنه في البيت ثم دخلوا البيت فإذا هو علي فقالوا يا علي أين محمد
قال لا أدري فطلبوه فلم يجدوه ويمكرون يعني ويمكرون بالنبي عليه السلام ويريدون به
الشر ويمكر الله يعني يريد بهم الهلاك حين أخرجهم إلى بدر فقتلوا والله خير الماكرين يعني
أصدق الماكرين فعلا وأفضل الصانعين صنعا وأعدل العادلين عدلا قوله تعالى وإذا
تتلى عليهم آياتنا يعني القرآن قالوا قد سمعنا يعني قد سمعنا قولك لو نشاء لقلنا مثل هذا
أي مثل هذا القرآن إن هذا إلا أساطير الأولين نزلت في شأن النضر بن الحارث كان يحدث
عن الأمم الخالية من حديث رستم واسفنديار فقال إن الذي يخبركم محمد مثل ما أحدثكم من حديث

الاولين وكذبهم فقال عثمان بن مظعون اتق الله يا نضر فانه ما يقول الا حقا فقال النضر بن
الحرث اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك يعني ان كان ما يقول محمد من القران حقا فامطر
علينا حجارة من السماء قال ابو عبيدة كل شيء في القران امطرت فهو من العذاب وما كان
من الرحمة فهو مطرت وروى اسباط عن السدي قال قال النضر بن الحرث اللهم ان كان
ما يقول محمد حقا فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فنزل سأل سائل بعذاب
واقع فاستجيب دعاؤه وقتل يوم بدر وقال سعيد بن جبير قتل النبي عليه السلام يوم بدر
ثلثة صبرا النضر بن الحرث ومطعم بن عدي وعقبة بن ابي معيط وكان النضر اسيره
مقداد فقال مقداد يا رسول الله اسيري فقال النبي عليه السلام من فضلك فقال هذا الذي ادت
فنزل وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وكان ذلك القول من النضر حين كان النبي عليه السلام
فيهم في مكة فاخبر الله انه لا يعذبهم وانت بين ظهرانيهم حتى يخرجك عنهم كما اخرج
الانبياء قبلك عن قومهم ثم عذبهم ثم قال عز وجل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
يعني يصلون لله الخمس وهم اهل الايمان قال مجاهد وهم يستغفرون يعني وهم يسلمون
ويقال وفيهم من يؤول امره الى الاسلام ويقال وهم يستغفرون يعني وفي اصلابهم من يسلم
وروي عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال كان امانان في الارض رفع احدهما يعني محمدا
وبقي الاخر يعني القران وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان معذبهم وهم يستغفرون
وقال عطية وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم يعني المشركين حتى يخرجك منهم وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون يعني المؤمنين ثم عاد الى ذكر المشركين فقال وما لهم الا
يعذبهم الله يعني بعد ما خرج النبي واصحابه من بينهم وهم يصدون عن المسجد الحرام يعني
يمنعون المؤمنين عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه يعني المشركين قال الكلبي يعني
ما كانوا اولياء المسجد الحرام ويقال ما كانوا اولياء الله ان اولياؤه الا المتقون يعني
ما كان اولياء الله الا المتقون من الشرك ولكن اكثرهم لا يعلمون توحيد الله
ثم قال وما كان صلاتهم معناه لا وما لهم الا يعذبهم الله وما كان صلاتهم عند
البيت الا مكاء وتصدية يعني لم يكن صلاتهم حول البيت الا مكاء يعني الا الصفير
بانك

ومطعم بن عدي

وتصدية

وتصدية يعني التصفيق باليدين اذا صلى النبي عليه السلام في المسجد الحرام وقرا الاعمش
وما كان صلاتهم بالنصب الا مكاء وتصدية بالضم وهكذا قرا عاصم في احدى الروايتين فجعل
الصلوة خبر كان وجعل المكاء والتصدية اسم كان وقرا الباقون صلاتهم بالضم فجعلوه
اسم كان ومكاء وتصدية بالنصب على معنى خبر كان ثم قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
بتوحيد الله فاهلكهم الله في الدنيا ولهم عذاب الخلود في الاخرة قوله تعالى ان الذين كفروا
ينفقون اموالهم على عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس نزلت الاية في مطعمين
يوم بدر وهم الذين يطعمون اهل بدر حين خرجوا في طريقهم قال الله فسينفقونها وكانوا
ثلثة عشر رجلا اطعموا الناس الطعام وكان على كل رجل منهم يوما منهم ابو جهل واخوه الحرث
ابنا هشام وحكيم بن حزام وابي بن خلف وغيرهم يقول تبارك وتعالى فسينفقونها ثم
تكون عليهم حسرة يعني تكون نفقاتهم عليهم حسرة وندامة لانه تكون لهم زيادة العذاب
فتكوى بها جنوبهم وظهورهم وقال مجاهد هو نفقة ابي سفيان على الكفار يوم احد وقال
الحكم انفق ابو سفيان على المشركين يوم احد اربعين اوقية ذهب ثم يغلبون يعني يهزمون
ولا تنفعهم نفقتهم شيئا والذين كفروا الى جهنم يحشرون يعني القتل والهزيمة لم تكن كفارة
لذنوبهم فيحشرون في الاخرة الى جهنم ثم قال عز وجل ليميز الله الخبيث من الطيب يعني الخبيث
من العمل والطيب من العمل ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا يعني يجمعه
وهذا قول الكلبي وقال مقاتل ليميز الله الكافرين من المؤمنين ويجعل في الاخرة الخبيثة
انفسهم ونفقاتهم فيركمه بعضه على بعض جميعا فيجعله في جهنم ويقال ليميز الله الخبيث
من الطيب يعني نفقة المؤمنين ونفقة المشركين فيقبل نفقة المؤمنين ويثيبهم على ذلك
ويجعل نفقة الكفار وبالا عليهم ويجعل ذلك سببا لعقوبتهم فتكوى بها جباههم وقال القتبي
فيركمه يجعله ركاما بعضه على بعض ثم قال اولئك هم الخاسرون يعني المغبونين في العقوبة
وقرا حمزة والكسائي ليميز الله بضم الياء مع التشديد والباقون ليميز بالنصب مع التخفيف
ومعناهما واحد ويقال ماز يميز وميز يميز قوله تعالى قل للذين كفروا يعني ابا سفيان
واصحابه ومن كان في مثل حالهم الى يوم القيامة ان ينتهوا عن الشرك وعن قتال محمد وعن

المطعمين

جباههم

الركام الرمل المتراكم وكذلك السحاب صحاح

المؤمنين يغفر لهم ما قد سلف يعني يتجاوز عنهم ما سلف من ذنوبهم وشركهم وان يعودوا
الى قتال محمد عليه السلام واصحابه فقد مضت سنة الاولين بنصرة اوليايه وقهر اعدايه ويقال
يعني القتل يحذرهم بالعقوبة لكي لا يعودوا فيصيبهم مثل ما اصابهم وقال الكلبي فقد مضت
سنة الاولين ان ينصر الله انبياءه ومن آمن معهم كقوله انا لننصر رسلنا ثم حث المؤمنين
على قتال الكفار فقال عز وجل وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة يعني لا يكون الشرك بمكة ويقال حتى
لا يتخذوا شركا ويوحدوا ربهم ويكون الدين كله لله تعالى يعني يظهر دين الاسلام ولا يكون
دين غير دين الاسلام فان انتهوا عن الشرك وعبادة الاوثان وقتال المسلمين فان الله بما
يعملون بصير فيثيبكم باعمالكم وان تولوا يعني ابوا واعرضوا عن الايمان يا معشر المؤمنين
فاعلموا ان الله مولاكم يعني حافظكم وناصركم ثم قال نعم المولى يعني الحفيظ ونعم النصير يعني
نعم المانع قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء الاية فعلمهم قسمة الغنيمة وجعل اربعة اخماسها
للذين اصابوها وامر بان يقسم الخمس على خمسة اسهم وقال بعضهم على ستة اسهم وقال ابو العالية
الرياحي كان رسول الله يؤتى بالغنيمة فيقسمها على خمسة اسهم اربعة لمن شهدها ويأخذ
الخمس ويجعله على ستة اسهم لله فيجعله للكعبة وسهم للرسول وسهم لذوي القربى يعني قرابة
النبي عليه السلام وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل وقال بعضهم سهم الله وسهم رسوله
واحد وروى سفيان عن قيس بن مسلم قال سالت الحسن بن محمد بن الحنفية عن قوله
فان لله خمسه قال هذا مفتاح الكلام لله الدنيا والاخرة ثم قال وقد اختلف بعد وفاة رسول الله
في سهم الرسول وسهم ذوي القربى فقال بعضهم للخليفة وقال بعضهم لقرابة الخليفة فاجتمعوا
على ان جعلوا هذين السهمين في الكراع والعدة في سبيل الله فكانا كذلك في خلافة ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما وروى ابو يوسف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال كان الخمس
على عهد رسول الله يقسم على خمسة اسهم لله ورسوله واحد ولذي القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل وقسم بعد رسول الله ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم على ثلثة اسهم لليتامى
والمساكين وابن السبيل وبهذا اخذ ابو حنيفة واصحابه ان الخمس يقسم على ثلثة اسهم ولا يكون
لاغنيا ذوي القربى شيء ويكون لفقرائهم فيه نصيب كما يكون لساير الفقراء وكذلك يتاماهم

الجزء العاشر

يؤتى بالغنيمة

سهم

سهم

وابن السبيل منهم ثم قال ان كنتم آمنتم بالله يجوز ان يكون متعلقا بقوله فاعلموا ان الله
مولاكم ان كنتم آمنتم بالله ويجوز ان يكون معناه فاقبلوا ما امرتم به من القسمة في الخمس
ان كنتم آمنتم يعني ان كنتم صدقتم بتوحيد الله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يعني وصدقتم
بما انزلنا على محمد من القران يعني يوم بدر وقال الكلبي يعني يوم النصرة ويوم بدر فرق بين
الحق والباطل وقال مقاتل معناه وما انزلنا من الفرقان يوم بدر فاقروا بالحكم الله في امر
الغنيمة يوم التقى الجمعان يعني يوم جمع المسلمين وجمع المشركين والله على كل شيء قدير يعني على
نصرة المؤمنين وهزيمة الكفار ثم قال الله تعالى اذ انتم بالعدوة الدنيا يعني اذكروا هذه النعمة اذ كنتم
بالعدوة الدنيا قرا ابن كثير وابو عمرو بالعدوة بالكسر وقرا الباقون بالضم ومعناهما واحد وهو
شفير الوادي يقال عدوة الوادي وعدوته يعني كنتم على شاطئ الوادي مما يلي المدينة وهم بالعدوة
القصوى يعني من الجانب الاخر مما يلي مكة والركب اسفل منكم يعني العير اسفل منكم بثلثة اميال على
شاطئ البحر حين اقبلوا من الشام ولو تواعدتم يعني لو تواعدتم انتم والمشركون بالاجتماع
للقتال لاختلفتم في الميعاد انتم والمشركون ولكن جمع الله بينكم على غير ميعاد ليقضي الله
امرا كان مفعولا يعني كاينا وكان من قضايه هزيمة الكفار ونصرة محمد عليه السلام واصحابه
قوله تعالى ليهلك من هلك عن بينة يقول ليكفر من اراد ان يكفر بعد البيان لهم من الله تعالى
ويحيى من حي عن بينة يقول ويؤمن من اراد ان يؤمن بعد البيان لهم من الله وقال الكلبي
يعني ليهلك من هلك على الكفر بعد البيان ويحيى من حي بالايمان عن بينة ويقال هذا وعيد
من الله لاهل مكة يقول ليقيم على كفره من اراد ان يقيم بعد ما تبين له الحق ببدر حين فرق
الحق من الباطل ويحيى يعني ليقيم على الايمان من اراد ان يقيم بعد ما ارسلت اليه الرسل واقمت
عليه الحجة قرا نافع وعاصم في رواية ابي بكر وابن كثير في رواية شبل من حيي باظهار الياءين
والباقون بياء واحدة واصله ياءين الا ان احد الحرفين ادغم في الاخرى لانهما من جنس واحد
ثم قال وان الله لسميع عليم قوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا وذلك ان النبي عليه السلام
راى في المنام ان العدو قليل قبل ان يلتقوا فاخبر النبي عليه السلام اصحابه بما راى في المنام
ان العدو قليل فقالوا رؤيا النبي حق القوم قليل فلما التقوا ببدر قلل الله المشركين

في أعين المؤمنين بتصديق رؤيا النبي عليه السلام ثم قال ولو أراكهم كثيرا لفشلتم يعني
لجبنتم وتركتم الصف ولتنازعتم في الأمر يعني اختلفتم في أمر النبي عم ولكن الله سلّم
يعني ولكن الله أتم للمسلمين أمرهم على عدوهم ويقال سلّم يعني قضى بالهزيمة على الكفار
والنصرة للمؤمنين ويقال إذ يريكهم الله في منامك قليلا يعني في عسكرك لأن العين موضع النوم
يعني في موضع منامك وروي عن الحسن قال معناه في عينك التي تنام بها قوله تعالى وإذ
يريكموهم إذ التقيتم يعني التقيتموهم يوم بدر في أعينكم قليلا في العدد وروى أبو عبيدة
عن عبد الله بن مسعود قال لقد قلّلوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل إلى جنبي أتراهم
أتراهم سبعين قال أراهم مائة حتى أخذنا رجلا منهم فسألناه فقال كنا ألفا قال ويقللكم
في أعينهم يا معشر المسلمين في أعين المشركين وذلك حين لقوا العدو وقلل الله المشركين
في أعين المؤمنين لكي لا يجبنوا وقلل المؤمنين في أعين المشركين ليزدادوا جراءة
على القتال حتى قتلوا ولكن ليظهر فضل المؤمنين ليقضي الله أمرا كان مفعولا يعني إذا قضى
الله أمرا فهو كائن وهو النصرة للمؤمنين والذل لأهل الشرك بالقتل والهزيمة وإلى
الله ترجع الأمور يعني عواقب الأمور في الآخرة ثم حرض المؤمنين على القتال فقال تبارك
وتعالى يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا يعني جماعة من الكفار فاثبتوا لهم وقاتلوهم
مع نبيكم واذكروا الله كثيرا يعني في الحرب لعلكم تفلحون يعني تفوزون وتنجون
ثم قال عز وجل وأطيعوا الله ورسوله فيما يأمركم من القتال ولا تنازعوا يعني لا تختلفوا
فيما بينكم من القتال فتفشلوا يعني فتجبنوا عن عدوكم وتذهب ريحكم قال مجاهد
يعني نصرتكم وذهب ريحكم يوم أحد حين تنازعوا وقال الأخفش يعني دولتكم وقال
قتادة ريح الحرب وأصلها في اللغة تستعمل في الدولة ويقال الريح لهم اليوم يراد به الدولة
ثم قال واصبروا يعني للقتال عند عدوكم إن الله مع الصابرين يعني معين لهم وناصرهم
ثم قال ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم معناه قاتلوا لوجه الله تعالى ولا تقاتلوا
رياء وسمعة ولا تكونوا يعني ولا تكونوا يا أصحاب النبي عم كالذين خرجوا من ديارهم
وهم أهل مكة بطرا يعني أشرا وأصله الطغيان في النعمة ورئاء الناس يعني لكي يذكروا

بسيرهم يقولون تسامع الناس بمسيرنا وقال محمد بن إسحاق خرجت قريش وهم
تسعمائة وخمسون مقاتلا ومعهم مائتا فرس يقودونها وخرجوا معهم بالقينات
يضربن بالدفوف ويتغنين بهجاء المسلمين ثم قال ويصدون عن سبيل الله يعني يصرفون
الناس عن دين الإسلام والله بما يعملون محيط عالم بهم وبأعمالهم قوله تعالى وإذ زين
لهم الشيطان أعمالهم يعني مسيرهم ومعناه أن خروجهم لما كان للشيطان فزين لهم الشيطان
أعمالهم وذلك أن أهل مكة لما أخذوا العير أرادوا الرجوع إلى مكة فأتاهم إبليس
على صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكناني فقال لهم لا ترجعوا حتى تستأصلوهم
فإنكم كثير وعدوكم قليل ثم قال لا غالب لكم اليوم من الناس يعني لا يطيقكم أحد لكثرتكم وقوتكم وإني
جار لكم يعني معين لكم وقالوا لا بنو كنانة يأتيكم وهم على أثري فلما تراءت الفئتان يعني جمع
الجمعان جمع المؤمنين وجمع الكفار نكص على عقبيه راجعا وراءه فقال له الحارث بن هشام
أين ما ضمنت لنا فقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون فقال له الحارث وهل نرى إلا جعا
شيش أهل يثرب والجعاشيش جمع جعشوش وهو رجل حقير دميم قصير فقال إني
أخاف الله والله شديد العقاب قال ابن عباس خاف إبليس أن يأخذه جبريل أسيرا
فيعرفه الناس فيراه الكفار فيعرفونه بعد ذلك فلا يطيعونه ولم يخف على نفسه الموت
والقتل لأنه كان يعلم أنه لم يبق إلى يوم ينفخ في الصور وقال إبليس إني أرى ما لا ترون أي رأى
جبريل معتجرا بردائه يقود الفرس فلما تولى قالوا هزم الناس سراقة فأرسل سراقة بعد
رجوعهم إلى مكة وقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فقالوا إنك أتيتنا يوم
كذا وكذا فحلف أنه لم يحضر فلما أسلموا علموا أنه كان إبليس وقال مقاتل لم يجتمع جمع قط منذ كانت
الدنيا أكثر من يوم بدر وذلك أن إبليس جاء بنفسه وحضرت الشياطين وحضر كفار الجن كلهم
وتسعمائة من المشركين وثلاثمائة وثلاثة عشر من المؤمنين وتسعون من مؤمني الجن
وألف من الملائكة وروي عن الحسن البصري أنه كان إذا قرأ هذه السورة كان يقول طوبى
لجيش كان قائدهم رسول الله ومبارزهم أسد الله وجهادهم طاعة الله ومددهم
ملائكة الله وجاسوسهم أمين الله وثوابهم رضوان الله قوله تعالى إذ يقول المنافقون

جبريل

زين

جواسيس بالسين والشين معا

والذين في قلوبهم مرض يعني شكا ونفاقا قال الحسن هم قوم من المنافقين لم يشهدوا القتال
يوم بدر فسموا منافقين وقال الضحاك نزلت في عبد الله بن أبي وأصحابه وقيل معناه إذ يقول
المنافقون وهم الذين في قلوبهم مرض قال ابن عباس نزلت الآية في الذين أسلموا بمكة وتخلفوا
عن الهجرة فأخرجهم أهل مكة إلى بدر كرها فلما رأوا قلة المؤمنين ارتابوا وارتدوا ونافقوا وقالوا
لأهل مكة غر هؤلاء دينهم وقاتلوا مع المشركين فقتلوا جميعا ثم يقول الله عز وجل ومن يتوكل
على الله يعني يثق بالله ولا يثق بغيره فإن الله عزيز بالنقمة حكيم حكم الهزيمة على المشركين فلما
قتلوا ضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم فنزل ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يعني ولو
ترى يا محمد حين يقبض أرواح الذين كفروا الملائكة يعني حين تقبض أرواحهم يضربون
وجوههم عند قبض أرواحهم وأدبارهم يعني ويضربون أدبارهم ويقولون لهم الملائكة يوم
القيامة وذوقوا عذاب الحريق ولم يذكر الجواب لأن في الكلام دليلا عليه ومعناه ولو رأيت ذلك
لرأيت أمرا عظيما قرأ ابن عامر إذ تتوفى الذين كفروا الملائكة بلفظ التأنيث وقرأ
الباقون يتوفى بلفظ التذكير وروي عن ابن مسعود أنه كان يذكر الملائكة في جميع القرآن
خلافا للمشركين لقولهم الملائكة بنات الله ثم قال تعالى ذلك بما قدمت أيديكم يعني ذلك العذاب
بما قدمت أيديكم من الكفر والتكذيب وبترككم الإيمان وأن الله ليس بظلام للعبيد يقول لم يعذبهم
بغير ذنبهم ثم قال كدأب آل فرعون يعني صنيعهم كصنيع آل فرعون ويقال كأشباه آل فرعون
في التكذيب والجحود والذين من قبلهم من الأمم الخالية كفروا بآيات الله يعني جحدوا بعذاب الله
في الدنيا أنه غير نازل بهم فأخذهم الله يعني عاقبهم الله وأهلكهم بذنوبهم وشركهم ثم قال
إن الله قوي شديد العقاب يعني قويا في أخذه شديد العقاب لمن عصاه قوله تعالى
ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم
في الدين والنعم فإذا غيروا غير الله عليهم ما بهم من النعمة وهذا قول الكلبي وروى أسباط
عن السدي في قوله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم أنعم الله بمحمد عليه السلام على أهل مكة وكفروا
به فنقله إلى الأنصار ويقال أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف فلم يشكروا فجعل لهم مكان
الأمن الخوف ومكان الرخاء الجوع وهذا كقوله ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة إلى

قوله

قوله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف وقال الضحاك ما عذب الله قوما قط ولا سلبهم
النعم ولا فرق بينهم وبين العافية حتى كذبوا رسلهم فلما فعلوا ذلك أنزل بهم الذل
وسلبهم العز فذلك قوله ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم
ثم قال وأن الله سميع عليم سميع بمقالتهم عليم بأفعالهم ثم قال كدأب آل فرعون في الهلاك
والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم يعني بكفرهم وأغرقنا آل
فرعون يعني فرعون لادعائه الربوبية وآله لأنهم عبدوا غيري وكل كانوا ظالمين يعني
مشركين ومعناه كصنيع آل فرعون قد أعطاه الله الملك والعز في الدنيا ولم يغير عنه
تلك النعمة حتى كذب بآيات الله فغير الله عليه النعم وأهلكه مع قومه قوله تعالى إن شر
الدواب يعني شر الناس عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون قال ابن عباس نزلت
في بني قريظة كعب بن الأشرف وأصحابه لأنهم عاهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نقضوا العهد
وأعانوا أهل مكة بالسلاح على قتال النبي عليه السلام ثم قالوا نسينا وأخطأنا فعاهدهم مرة
أخرى فنقضوا العهد فذلك قوله عز وجل الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل
مرة يعني في كل حين وفي كل وقت وهم لا يتقون نقض العهد قوله تعالى فإما تثقفنهم
في الحرب يقول إن تظفر بهم في الحرب يعني في القتال ويقال إن أدركتهم في القتال فشرد بهم
يقول نكل بهم في العقوبة من خلفهم يعني يتعظ بهم من بعدهم الذي بينك وبينه
عهد ويقال افعل بهم فعلا من العقوبة والتنكيل فتفرق بهم من وراءهم من أعدائك
وقال أبو عبيدة فشرد بهم إنها لغة قريش سمع بهم من خلفهم والتشريد في كلامهم
التشديد والتفريق لعلهم يذكرون النكال فلا ينقضون العهد قوله تعالى
وإما تخافن من قوم خيانة يعني وإن علمت من قوم نقضا للعهد والخيانة
أن يؤتمن الرجل على شيء فلا يؤدي الأمانة وسمي ناقض العهد خائنا لأنه اؤتمن
بالعهد فغدر ونكث فانبذ إليهم على سواء فأعلمهم بأنك قد نقضت العهد وأعلم
بالحرب لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على سواء وقال القتبي إذا أردت أن
تعرف فضل العربية على غيرها فانظر في هذه الآية وقد ترجموا سائر الكتب

عليه
بخوفهم
العرب للخوف منهم على أنفسهم
واعلمهم
وقد ترجوا بها
في لغتهم ... سواء في الخوف

ومن اراد ان يترجم القرآن الى لغة اخرى فلا يمكنه ذلك لانك لو اردت ان تنقل قوله وإما تخافن من قوم خيانة ثم تستطيع بهذا اللفظ ما لم تبسط مجموعها وتظهر مستورها فتقول ان كان بينك وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم خيانة ونقضا فاعلمهم انك قد نقضت ما شرطت لهم وآذنهم بالحرب لتكون انت وهم في العلم بالنقض على سواء ثم قال إن الله لا يحب الخائنين يعني الناقضين للعهد قوله تعالى ولا تحسبن الذين كفروا يعني لا يظنن الذين كفروا من العرب وغيرهم من الذين جحدوا بوحدانية الله سبقوا يعني فاتوا باعمالهم الخبيثة انهم لا يعجزون يقول لن يفوتوا الله حتى يعاقبهم ويقال لا يجدون الله عاجزا عن عقوبتهم قرا ابن عامر وحمزة وعاصم في رواية حفص لا يحسبن بالياء على وجه المغايبة ونصب السين وقرا الباقون على وجه المخاطبة وكسر السين وقرا ابن عامر انهم بالنصب على معنى البناء وقرا الباقون بالكسر على معنى الابتداء فمن قرا بالنصب معناه لانهم لا يعجزون يعني لا يفوتون وقرا بعضهم بكسر النون لا يعجزون يعني لا يعجزونني وهي قراءة شاذة قوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة يعني السلاح وروى عقبة بن عامر ان النبي عليه السلام قرا على المنبر واعدوا لهم ما استطعتم من قوة قال الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي ثلثا وفي خبر آخر زيادة لهوا المومن في الكلا وقوي عند القتال وروي عن عكرمة قال واعدوا لهم ما استطعتم من قوة قال الحصون ومن رباط الخيل قال الاناث من الخيل ثم قال ترهبون به يعني تخوفون بالسلاح عدو الله وعدوكم يعني كفار العرب وآخرين من دونهم يعني بني قريظة لا تعلمونهم يعني لا تعرفونهم الله يعلمهم يعني يعرفهم ويعرفكم فاعدوا لهم ايضا وقال مقاتل وآخرين من دونهم اي دون كفار العرب يعني اليهود وقال السدي وآخرين من دونهم اهل فارس ثم قال وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يعني من السلاح والخيل يوف اليكم ثوابه وانتم لا تظلمون اي لا تنقصون من ثواب اعمالكم ويقال ان الجن لا يدخل بيتا يكون فيه قوس وسهام قوله تعالى وإن جنحوا للسلم يقول ان ارادوا الصلح ومالوا اليه فاجنح لها يعني مل اليها واردة يعني صالحهم قرا عاصم في رواية ابي بكر وان جنحوا للسلم بالكسر وقرا الباقون بالنصب وتوكل على الله يقول ثق بالله ان نقضوا العهد والصلح فان الله ناصرك ولا يخذلك انه هو السميع العليم يعني سميع بمقالتهم عليم بنقض

العهد وقال الفقيه انما يجوز الصلح اذا لم يكن للمسلمين قوة القتال فاما اذا كان للمسلمين قوة لا ينبغي ان يصالحوهم وينبغي ان يقاتلوهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية ان لم يكونوا من العرب وانما لم توضع الجزية على العرب ويوضع على غيرهم حتى لا يبقى بقية الكفر في انساب النبي عم لان العرب كلهم من نسبه ولا توضع حتى يسلموا او يقتلوا وانما امر الله نبيه بالصلح حين كانت الغلبة للمشركين وكانت بالمسلمين قلة ثم قال الله وإن يريدوا ان يخدعوك بالصلح يعني يهود بني قريظة ارادوا ان يصالحوك لتكف عنهم حتى اذا جاء مشركوا العرب اعانوهم عليك قال الله تعالى فإن حسبك الله يعني ان ارادوا ان يخدعوك حسبك الله بالنصرة لك هو الذي أيدك اي اعانك وقواك بنصره وبالمؤمنين يعني الانصار وهم قبيلتان الاوس والخزرج قوله تعالى وألف بين قلوبهم يعني لين قلوبهم من العداوة التي كانت بين الاوس والخزرج في الجاهلية لو انفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم يعني بما قدرت ان تؤلف بينهم ولكن الله ألف بينهم بالاسلام انه عزيز حكيم حكم الالفة بين الانصار بعد العداوة وحكم النصرة على اعدائه وروى ابو اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال نزلت هذه الآية في المتحابين في الله لو انفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم وقال عبد الله المومن مالف بالفه يولف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف قوله تعالى يا أيها النبي حسبك الله يعني حسبك الله بالنصر والعون لك ومن اتبعك من المؤمنين قال بعضهم من في موضع الرفع ومعناه وحسبك من اتبعك من المؤمنين وهم الانصار ويقال يعني عمر بن الخطاب ويقال هذه الآية خاصة من هذه السورة نزلت بمكة حين اسلم عمر وكان المسلمون تسعة وثلثين فلما اسلم عمر تم اربعون فظهر الاسلام بمكة باسلام عمر وقال بعضهم في موضع النصب يعني حسبك ومن اتبعك من المؤمنين وقال الضحاك ومن اتبعك من المؤمنين حسبهم الله وهو ناصرهم في الدنيا والآخرة ثم قال عز وجل يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال يعني حثهم على قتال الكفار إن يكن منكم عشرون صابرون يعني محتسبين في الجهاد يغلبوا مائتين يعني يقاتلوا مائتين ويثبتوا على القتال لينصرهم الله وإن يكن منكم مائة صابرة يعني محتسبة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم

لا يفقهون أمر الله وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا ألفا يوم
بدر جعل على كل رجل منهم قتال عشرة فرفعوا أصواتهم بالدعاء فضجوا فجعل على كل رجل قتال
رجلين تخفيفا من الله وهو قوله تعالى الآن خفف الله عنكم يعني هون الله عليكم القتال الذي
افترض عليكم يوم بدر وعلم أن فيكم ضعفا يعني عجزا عن القتال فإن يكن منكم مائة صابرة
يعني محتسبة صادقة يغلبوا مائتين من المشركين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين من المشركين
بإذن الله يعني بأمر الله وبنصره والله مع الصابرين بالنصر لهم على عدوهم وقال مقاتل
لم يكن فريضة ولكن كان تحريضا فلم يطق المؤمنون فخفف الله عنهم بعد قتال بدر فنزل
الآن خفف الله عنكم وروى عكرمة عن ابن عباس أنه قال فرض على المسلمين أن لا يفر
رجل واحد من عشرة ولا عشرة من مائة فجهد الناس وشق عليهم فنزلت هذه الآية الآن
خفف الله عنكم ففرض عليهم أن لا يفر رجل من رجلين ولا قوم من مثليهم فنقص
من النصرة بقدر ما نقص من العدد وروى عطاء عن ابن عباس قال من فر من رجلين
فقد فر ومن فر من ثلاثة لم يفر قال الفقيه إذا لم يكن معه سلاح ومع الآخر سلاح جاز له أن
يفر لأنه ليس بمقاتل قوله تعالى ما كان لنبي أن يكون له أسرى يقول ما ينبغي وما يجوز
للنبي أن يبيع الأسارى يقول لا يقبل الفداء من الأسارى ولكن السيف حتى يثخن في
الأرض يعني حتى يغلب في الأرض على عدوه قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر فإن تكن كلاهما
بالتاء لأن لفظ جماعة العدد مؤنث وقرأ أبو عمرو الأولى خاصة بالياء والأخرى بالتاء
وقرأ الباقون كلاهما بالياء لأن الفعل مقدم وقرأ حمزة وعاصم وعلم أن فيكم ضعفا بنصب
الضاد وجزم العين وقرأ الباقون بضم الضاد ومعناهما واحد ضَعف وضُعف وهما لغتان
وقرأ بعضهم ضعفاء بضم الضاد ونصب العين وهي قراءة أبي جعفر المدني يعني عجزة قوله تعالى
تريدون عرض الدنيا يعني أتريدون عرض الدنيا يعني الفداء وروي عن ابن عباس قال
لما أسروا الأسارى قال رسول الله صلعم لأبي بكر وعمر ما ترون في هؤلاء الأسارى فقال أبو بكر
هم بنو العم والعشيرة أرى لهم أن تأخذ منهم الفدية فيكون لنا عدة على الكفار ولعل الله
تعالى يهديهم وقال عمر أرى أن تمكننا منهم فنضرب أعناقهم فهمّ رسول الله أن يفعل

ما قال

فقال عمر

ما قال أبو بكر فلما كان من الغد جئت إلى رسول الله صلعم فإذا هو وأبو بكر قاعدان يبكيان فقلت
يا رسول الله من أي شيء تبكي قال أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء فنزل ما كان
لنبي أن يكون له أسرى وروي عن رسول الله أنه قال لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه أحد
غير عمر وقرأ أبو عمرو أن تكون له أسرى بلفظ التأنيث والباقون بلفظ التذكير لأن الفعل
مقدم ثم قال والله يريد الآخرة يعني عز الدين والله عزيز في ملكه حكيم في أمره قوله تعالى
لولا كتاب من الله سبق يقول لولا أن الله أحل الغنائم لأنه يهديهم لمسكم فيما أخذتم يعني
لأصابكم فيما أخذتم من الفداء عذاب عظيم ثم طيبها لهم وأحلها لهم فقال عز وجل فكلوا
مما غنمتم حلالا طيبا وروى الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أنه قال لم تحل الغنيمة لقوم
سود الرؤوس قبلكم كانت تنزل نار من السماء فتأكلها حتى كان يوم بدر فوقعوا في الغنائم
فأحلت لهم فأنزل الله لولا كتاب من الله سبق وقال النبي صلعم أعطيت خمسا لم يعطها
أحد قبلي بعثت إلى الناس كافة ونصرت بالرعب مسيرة شهر وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض
مسجدا وطهورا وجعلت لي شفاعة عظمى لأمتي يوم القيامة وللآية وجه آخر روى الضحاك في قوله تعالى
ما كان لنبي أن يكون له أسرى وذلك أنه لما كان يوم بدر ووقعت الهزيمة على المشركين أسرع
أصحاب رسول الله فأخذوا أسلاب المشركين ممن قتل منهم وأخذوا الغنائم وقتلوا الأسرى وشغلوا
أنفسهم بذلك عن القتال فقال عمر يا رسول الله ألا ترى إلى ما يصنع أصحابك تركوا قتال العدو
وأقبلوا على أسلابهم وإني أخاف أن تعطف عليهم خيل من خيل المشركين فنزل تريدون
عرض الدنيا أتطلبون الغنائم وتتركون القتال والله يريد الآخرة يعني قهر المشركين وإظهار
الإسلام والله عزيز حكيم قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق يعني لولا ما سبق في الكتاب أن
الغنائم تحل لهذه الأمة لأصابكم عذاب عظيم وقال النبي لو نزل من السماء عذاب ما نجا أحد
غير عمر لأنه لم يترك القتال وروى مجاهد عن ابن عباس قال لولا كتاب من الله سبق قال سبقت
من الله الرحمة لهذه الأمة قبل أن يعملوا بالمعصية وقال الحسن سبقت المغفرة لأهل بدر
وعن الحسن أنه قال لولا كتاب من الله سبق قال في الكتاب السابق من الله تعالى أنه لا يعذب
قوما إلا بعد قيام الحجة عليهم وقال سعيد بن جبير لولا ما سبق لأهل بدر من السعادة لمسكم

وفداء الأسرى

ثم قال عز وجل

ان لا نعذب

فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم ويقال لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب قوما حتى يبين
لهم ما يتقون ثم قال واتقوا الله يعني اتقوا الله فيما امركم به ولا تعصوه ان الله غفور
متجاوز يعني ذو تجاوز فيما اخذتم من الغنيمة قبل حلها رحيم اذ احلها لكم قوله تعالى يا ايها
النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى قرا ابو عمرو من الاسارى بالضم وزيادة الالف وقرا
الباقون الاسرى بالنصب وبغير الف فمن قرا الاسرى فهو جماعة الاسير يقال اسير واسرى
مثل جريح وجرحى ومريض ومرضى وقتيل وقتلى ومن قرا الاسارى فهو جمع الجمع ويقال هما لغتان
بمعنى واحد وذلك ان النبي عم لما وضع الفداء على كل انسان من الاسارى اربعين اوقية من ذهب
وكان مع العباس عشرون اوقية من ذهب فاخذ منه ولم يحسب من فدائه وكان خرج بها معه ليطعم
بها الناس وكان احد الثلثة عشر الذين ضمنوا الطعام لاهل بدر وقد جاءت نوبته فلما ان كان
نطعمهم فاقتتلوا يوم بدر فلم يطعم حتى اخذ واخذ ما معه فكلم العباس رسول الله ان يجعل
العشرين الاوقية من فدائه فابى عليه وقال هذا شيء خرجت به لتستعين به علينا فلا
اتركه لك فوضع عليه فداءه وفداء ابن اخيه عقيل فقال العباس تركت عمك يسال الناس بكفيه
فقال له رسول الله اين الذهب الذي اعطيت ام الفضل يعني امراة العباس وقلت لها
كيت فقال له من اعلمك بهذا يا ابن اخي قال الله اخبرني فاسلم العباس وامر ابن اخيه
بان يسلم فنزل قل لمن في ايديكم من الاسرى يعني العباس وابن اخيه ان يعلم الله في قلوبكم
خيرا يعني معرفة وصدقا وايمانا كقوله لن يؤتيهم الله خيرا يعني ايمانا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم
يعني يعطيكم في الدنيا افضل مما اخذ منكم في الدنيا من الفداء ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور
لما كان في الشرك رحيم بهم في الاسلام وروى سليمان ابن المغيرة عن حميد بن هلال
قال بعث العلاء بن الحضرمي الى رسول الله من البحرين ثمانين الفا ما اتاه مال اكثر
منه لا قبل ولا بعد قال فنثرت على حصير ونودي بالصلوة فجاء رسول الله فمثل
على المال قائما وجاء اهل المسجد فما كان يعطي يومئذ عددا ولا وزنا ما كان الا قبضا قال
فجاء العباس فقال يا رسول الله اعطيت فداي وفداء عقيل يوم بدر ولم يكن
لعقيل مال فاعطني من هذا المال قال خذ من هذا المال فحثى في قميصه فذهب

بقوم

يقوم فلم يستطع فرفع راسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارفع علي
فتبسم رسول الله فقال اعد من المال طائفة وقم بما تطيق قال فعمد العباس فتناول
وهو منطلق اما احدى اللتين وعدنا الله فقد انجزها فلا ندري ما يصنع في الاخرى
وهو قوله يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وعن ابي صالح قال ليت
العباس بن عبد المطلب عشرين عبدا كل واحد منهم يتجر بعشرة الاف قال العباس
انجز لي الله احد الوعدين فارجو ان ينجز الوعد الثاني ويقال يؤتكم خيرا مما اخذ
منكم يعني الجنة قوله تعالى وان يريدوا خيانتك يعني خلافك وعادوا الى الكفر بعد اسلامهم
فقد خانوا الله من قبل يعني عصوا الله وكفروا من قبل فامكن منهم يعني فامكنك واظهرك
عليهم يوم بدر حتى قتلتهم واسرتهم والله عليم بخلقه حكيم حين امكنك عليهم يعني لمن
خانوك امكنك منهم لتفعل بهم مثل ما فعلت من قبل قوله تعالى ان الذين امنوا يعني
صدقوا بتوحيد الله وبمحمد عم والقرآن وهاجروا من مكة الى المدينة وجاهدوا
العدو باموالهم وانفسهم في سبيل الله يعني في طاعة الله وفيما فيه رضا الله تعالى
ثم ذكر الانصار فقال والذين اووا ونصروا يعني اووا ونصروا رسول الله عم والمهاجرين
يعني انزلوهم واسكنوهم ديارهم ونصروا رسول الله بالسيف اولئك بعضهم اولياء بعض
يعني في الميراث وفي الولاية لمن رغبهم في الهجرة وكانت الهجرة فريضة ثم ذكر الوقت
ثم قال والذين امنوا ولم يهاجروا الى المدينة ما لكم من ولايتهم من شيء من الميراث قرا حمزة
ولايتهم بكسر الواو وقرا الباقون ولايتهم بالنصب يعني النصرة ومن قرا بالكسر فهو
من الامارة والسلطان ثم قال حتى يهاجروا يعني الى المدينة قالوا يا رسول الله
هل نعينهم اذا استعانوا بنا يعني الذين امنوا ولم يهاجروا فنزل وان استنصروكم
في الدين يعني استعانوا بكم على المشركين فانصروهم فعليكم النصر على من قاتلهم
الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق يعني الا ان يقاتلوا قوما بينكم وبينهم عهد
فلا تنصروهم عليهم واصلحوا بينهم والله بما تعملون بصير في العون والنصرة
قوله تعالى والذين كفروا بعضهم اولياء بعض يعني في الميراث يرث بعضهم

هل نعينهم اذا استعانوا

من بعض الا تفعلوه يعني ان لم تفعلوا يعني ولاية المومن للمومن والكافر للكافر تكن فتنة في الارض يعني بلية وفساد كبير يعني سفك الدماء فافعلوا ما امرتم واعرفوا ان الولاية في الدين وقال الضحاك والذين كفروا يعني كفار مكة وكفار ثقيف بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه يعني ان لم تطيعوا الله في قتل الفريقين تكن فتنة في الارض وفساد كبير وقال مقاتل في الاية تقديم ومعناه وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا تفعلوه يعني ان لم تنصروهم على غير اهل عهدكم من المشركين تكن فتنة يعني كفر وفساد كبير في الارض ثم قال والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا يعني انزلوا ووطنوا ديارهم المهاجرين ونصروا النبي عم وانما سمي المهاجرين لانهم هجروا قومهم وديارهم اولئك هم المومنون حقا يعني صدقا لهم مغفرة ورزق كريم يعني ثواب حسن في الجنة ثم قال عز وجل والذين امنوا من بعد يعني من بعد المهاجرين وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم يعني على دينكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض يعني في الميراث من المهاجرين والانصار وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وبالمواخاة التي اخى بينهم النبي عم وكانوا يتوارثون بالاسلام وبالهجرة وكان الرجل يسلم ولا يهاجر فلا يرث اخاه فنسخ ذلك قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وروى محمد بن سالم عن الشعبي قال كان عبد الله بن مسعود لا يعطي الموالي النعم يعني رحم شيا ويتاول هذه الاية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وروى الحسن بن صالح عن ابن عباس قال هيهات هيهات ابن ذهب عبد الله بن مسعود انما كان المهاجرون يتوارثون دون الاعراب فنزلت واولوا الارحام بعضهم بعد اولى ببعض ثم قال في كتاب الله يعني في حكم الله كقوله تعالى كتب الله لاغلبن يعني حكم الله ويقال في كتاب الله يعني مبين في القران ويقال في كتاب الله يعني في اللوح المحفوظ ان الله بكل شيء عليم يعني قسمة المواريث وبما فرض من المواريث

سورة التوبة مائة وثلثون اية

قال ابن عباس كلها مدنية وقال مقاتل كلها مدنية الا قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم قال الفقيه حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الماسرجسي قال حدثنا اسحق قال اخبرني ابو اسامة قال اخبرنا عوف بن ابي جميلة قال حدثني يزيد الفارسي وهو نائب ابن عباس عن ابن عباس قال قلت لعثمان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من

المثاني والى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما بسطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطول قال عثمان كان النبي عم ينزل عليه السورة ذات العدد وكان اذا نزل عليه شيء يدعو بعض من يكتب ويقول ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكانت الانفال من اول ما انزل عليه بالمدينة وكانت براءة من اخر القران وكانت قصتها شبيهة بعضها ببعض فظننت انها منها وقبض النبي عم ولم يبين لنا انها منها فمن اجل ذلك قرنت بينهما ولم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم وذكر عن الطبري انه قال براءة من الانفال فلذلك لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم وهي تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين وروي عن علي بن ابي طالب انه سئل عن ذلك فقال لانها نزلت في السيف وليس في السيف امان وبسم الله الرحمن الرحيم من الامان وروي عن عايشة انها قالت نسي الكاتب ان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم في اول هذه السورة فتركت على حالها قوله تعالى براءة من الله ورسوله اي تبرؤ من الله ورسوله الى من كان له عهد من المشركين من ذكر العهد ويقال براءة اي قطع من الله ورسوله الى من كان له عهد من المشركين من ذكر العهد ويقال معناه هذه الايات براءة من الله ورسوله ويقال هذه السورة براءة من الله ورسوله وقال ابن عباس البراءة نقض العهد الى الذين عاهدتم من المشركين يعني لمن كان بينه وبين رسول الله عهد فقد نقضه وذلك ان المشركين نقضوا عهودهم قبل الاجل فامر الله نبيه من كان عهده الى اربعة اشهر ان يقره الى ان يمضي اربعة اشهر ومن كان عهده اكثر من ذلك ان يحطه الى اربعة اشهر وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال اقبل رسول الله صلعم من تبوك حين فرغ منها فاراد الحج ثم قال انه يحضر البيت مشركون يطوفون عراة فلا احب ان احج حتى لا يكون ذلك فارسل ابا بكر وعليا فطافا بالناس بذي المجاز وبامكنتهم التي كانوا يجتمعون بها فاذنوا اصحاب العهد ان يامنوا اربعة اشهر وهي الاشهر الحرم ثم لا عهد لهم فذلك قوله تعالى فسيحوا في الارض يعني فسيروا في الارض اربعة اشهر امنين غير خائفين واعلموا انكم غير معجزي الله يعني غير سابق الله بالهلاك وغير فايتين بعد الاربعة الاشهر ومعناه انكم وان اجلتم هذه الاربعة الاشهر فلن تفوتوا الله وان الله يعني واعلموا ان الله مخزي الكافرين يعني مذل الكافرين

فقد نتم بينهما

قصتها

ايها المومنون

وهو خطاب للمشركين

وهاجروا

المثاني

ويقال معذب الكافرين في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار ثم قال عز وجل وأذان من الله ورسوله
يعني إعلام من الله ورسوله وروي عن أبي هريرة أنه قال كنت مع علي بن أبي طالب حين بعثه
رسول الله صلعم إلى مكة ببراءة فقيل له بما كنتم تنادون قال كنا ننادي أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن ولا
يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فإن أجله إلى أربعة
أشهر فإذا مضت أربعة أشهر فإن الله بريء من المشركين ورسوله ولا يحج بعد العام مشرك
ويقال بعث رسول الله صلعم أبا بكر ومعه عشر آيات وأمره أن يقرأها على أهل مكة ثم بعث
عليا وأمره أن يقرأ هو هذه الآيات ويقال إنما أمر عليا بالقراءة لأن أبا بكر كان خفيض
الصوت وكان علي جهوري الصوت فأراد أن يقرأ علي حتى يسمعوا جميعا فذلك قوله
تعالى وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر وروى الأعمش عن عبد الله بن
أبي سنان قال خطبنا المغيرة بن شعبة يوم النحر وقال هذا يوم النحر وهذا يوم الحج الأكبر
وقال الحسن إنما سمي الحج الأكبر لأنه حج أبو بكر فاجتمع فيها المسلمون والمشركون ووافق
أيضا عيد اليهود والنصارى فلذلك سمي الحج الأكبر وروي عن علي قال الحج الأكبر
يوم النحر وروي عن قيس بن مخرمة أن النبي عليه السلام قال الحج الأكبر يوم عرفة
وإنما سمي يوم عرفة يوم الحج الأكبر لأنه يوقف بعرفة ويقال الحج الأكبر هو الحج والحج الأصغر هو
العمرة كما قال ابن عباس العمرة هي الحجة الصغرى وقال ابن أبي أوفى يوم الحج الأكبر
يوم إهراق الدماء وحلق الشعر وهو يوم النحر أن الله بريء من المشركين ورسوله
يعني ورسوله أيضا بريء من المشركين وقرأ بعضهم ورسوله بنصب اللام ومعناه أن رسوله
بريء من المشركين وهي قراءة شاذة ثم قال فإن تبتم يعني رجعتم من الكفر فهو خير لكم من
الإقامة عليه وإن توليتم يعني أبيتم الإسلام وأقمتم على الكفر وعبادة الأوثان فاعلموا
أنكم غير معجزي الله يعني لن تفوتوا من عذابه ثم قال وبشر الذين كفروا بعذاب
أليم وهو القتل في الدنيا والعذاب الأبدي في الآخرة وهو النار ثم استثنى الذين لم ينقضوا
العهد فقال إلا الذين عاهدتم من المشركين وهم بنو كنانة وبنو ضمرة ثم لم ينقصوكم
شيئا من عهودكم ولم يظاهروا يعني لم يعاونوا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى

مدتهم

تنادون

إهراق

لاجتماع المسلمين والمشركين في ذلك اليوم

إلى مدتهم يعني إلى تمام أجلهم إن الله يحب المتقين الذين يتقون نقض العهد قوله تعالى
فإذا انسلخ الأشهر الحرم يقول إذا مضى الأشهر التي جعلتها أجلهم فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم في الحل والحرم يعني المشركين الذين لا عهد لهم بعد ذلك الأجل ويقال
إن هذه الآية فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم نسخت سبعين آية في القرآن من الصلح
والعهد والكف مثل قوله قل لست عليكم بوكيل وقوله لست عليهم بمسيطر وقوله
فأعرض عنهم وقوله لكم دينكم ولي دين وما سوى ذلك من الآيات التي نحو هذا جاءت كلها
منسوخة بهذه الآية ثم قال وخذوهم يعني أسروهم وشدوهم بالوثاق واحصروهم يعني إن
لم تظفروا بهم فاحصروهم في الحصون والحصار قال الكلبي يعني واحبسوهم عن البيت الحرام
أن يدخلوه وقال مقاتل واحصروهم يعني التمسوهم واقعدوا لهم كل مرصد يعني ارصدوا لهم
بكل طريق وقال الأخفش يعني اقعدوا لهم على كل مرصد وكلمة على محذوف من الكلام ومعناه
واقعدوا لهم على كل طريق تأخذونهم فإن تابوا من الشرك وأقاموا الصلاة يعني وأقروا
بالصلاة وآتوا الزكاة يعني وأقروا بالزكاة المفروضة فخلوا سبيلهم يعني اتركوهم ولا
تقتلوهم إن الله غفور رحيم يعني غفور لما كان منهم من الذنوب والشرك رحيم بهم
بعد الإسلام فقال رجل من المشركين يا علي إن أراد رجل بعد انقضاء الأجل أن
يأتي محمدا أو يسمع كلامه أو يأتيه لحاجته أيقتل فقال علي لا يقول الله وإن أحد من
المشركين استجارك يعني استأمنك ويقال فيه تقديم ومعناه وإن استجارك أحد من
المشركين يقول إن طلب أحد من المشركين منك الأمان فأجره يقول فآمنه حتى
يسمع كلام الله يقول اعرض عليه القرآن حتى يسمع قراءتك كلام الله فإن أبى أن
يسلم ثم أبلغه مأمنه يقول رده إلى مأمنه من حيث أتاك ذلك بأنهم قوم لا يعلمون
معنى أمرتك بذلك لأنهم قوم لا يعلمون حكم الله وفي الآية دليل أن حربيا لو دخل
دار الإسلام على وجه الأمان يكون آمنا ما لم يرجع إلى مأمنه ثم قال على وجه التعجب
كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله ويقال على وجه التوبيخ معناه
لا يكون لهم عهد عند الله ولا عند رسوله ثم استثنى فقال إلا الذين عاهدتم عند

تعالى

وعند رسوله

أي الذين أضمروا نقض العهد ونكثهم العهد

عند المسجد الحرام يعني بني كنانة وبني ضمرة وهم لم ينقضوا العهد فأمر الله بإتمام عهدهم
بنو خزاعة وبنو مدلج وبنو خزيمة فما استقاموا لكم على وفاء العهد فاستقيموا لهم بالوفاء على التمام
إن الله يحب المتقين الذين يتقون ربهم ويمتنعون عن نقض العهد قوله تعالى كيف وإن
يظهروا عليكم يقول كيف لا تقاتلونهم ويقال كيف يكون لهم عهد وقد سبق في الكلام ما يدل على
هذا الإضمار وإن يظهروا عليكم يقول يغلبوا عليكم ويظفروا بكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة
يعني لا يحفظوا فيكم قرابة ولا عهدا وقال سعيد بن جبير الإل هو الله فقال ابن عباس
الإل القرابة والذمة العهد وقال مجاهد لا يرقبون الله ولا عهدا وعن الضحاك أنه قال
الإل القرابة والذمة العهد يرضونكم بأفواههم يعني بألسنتهم مثل قول المنافقين وتأبى
قلوبهم يعني وتنكر قلوبهم يقولون قولا بغير حقيقة وأكثرهم فاسقون يعني عاصون
بنقض العهد قوله تعالى اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا قال مقاتل باعوا الإيمان بعرض
من الدنيا وذلك أن أبا سفيان كان يعطي الراحلة والطعام والشيء ليصد بذلك الناس
عن متابعة النبي عم وقال الكلبي اشتروا بآيات الله ثمنا يعني كتموا صفة رسول الله
في كتابهم بشيء من المآكلة يأخذون من السفلة إنهم ساء ما كانوا يعملون يعني بئس
ما كانوا يعملون بصدهم الناس عن دين الله تعالى قوله تعالى لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة
يعني لا يحفظون في المؤمنين قرابة ولا عهدا وأولئك هم المعتدون بنقض العهد وترك
أمر الله تعالى قوله تعالى فإن تابوا من الشرك وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة يعني أقروا
بهما فإخوانكم في الدين يعني هم مؤمنون مثلكم ونفصل الآيات يعني نبين العلامات لقوم
يعلمون أنه من الله قوله تعالى وإن نكثوا أيمانهم يقول إن نقضوا عهودهم من بعد
عهدهم يقول من قبل أجلها وطعنوا في دينكم يقول عابوا دينكم الإسلام فقاتلوا أئمة الكفر
يعني قادة أهل الكفر ورؤساءهم إنهم لا أيمان لهم قرأ ابن عامر لا إيمان لهم بالكسر
وهي قراءة الحسن البصري يعني لا إسلام لهم والباقون لا أيمان لهم بالنصب يعني لا عهد لهم
قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو أيمة بهمزة واحدة والباقون بهمزتين ثم قال لعلهم
ينتهون يعني لعلهم ينتهون عن نقض العهد ثم حث المؤمنين على قتال كفار قريش

كيف لا تقاتلونهم

وذلك

وذلك قبل فتح مكة فقال عز وجل ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم يقول نقضوا عهودهم من قبل
أجلها وهموا بإخراج الرسول يقول بقتال الرسول وهم بدءوكم أول مرة بنقض العهد حين
أعانوا بني بكر على خزاعة أتخشونهم فلا تقاتلونهم فالله أحق أن تخشوه في ترك أمره إن كنتم
مؤمنين يعني إن كنتم مصدقين بوعد الله تعالى ثم وعدهم النصر فقال تبارك وتعالى قاتلوهم
يعذبهم الله بأيديكم يعني بالقتل والهزيمة ويخزهم ويذلهم بالهزيمة وينصركم عليهم يعني
على قريش ويشف صدور قوم مؤمنين يعني ويفرح قلوب بني خزاعة وفي الآية دلالة نبوة
محمد عليه السلام لأن الله تعالى قد وعد المؤمنين على لسان النبي عم أن يعذب الكفار بأيديهم
ويخزهم وينصرهم عليهم فأنجز وعده ولم يظهر خلاف ما وعدهم قال الفقيه حدثنا أبي قال
حدثنا أحمد بن يحيى السمرقندي قال حدثنا محمد بن الحسن البخاري قال حدثنا حماد بن
زيد عن عكرمة قال لما وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة وقد كانت بنو خزاعة حلفاء رسول الله في الجاهلية
وكانت بنو بكر حلفاء قريش فدخلت بنو خزاعة في صلح رسول الله ودخلت بنو بكر في صلح قريش
ثم كان بين بني خزاعة وبين بني بكر قتال فأمدت قريش بني بكر بسلاح وطعام وظللوا عليهم
ثم إن قريشا خافوا أن يكونوا قد نقضوا العهد وغدروا فقالوا لأبي سفيان اذهب إلى محمد
وجدد العهد فليس في قوم أطعموا قوما يكون فيه نقض عهد يعني الذي أطعم الطعام لا
ينقض عليه العهد فانطلق أبو سفيان في ذلك فلما قدم أبو سفيان المدينة أتى أبا بكر
فقال يا أبا بكر جدد الحلف وأصلح بين الناس فقال له أبو بكر الأمر إلى الله وإلى رسول الله ثم
أتى عمر فقال له نحو ما قال لأبي بكر فقال له عمر أنقضتم فما كان منه جديدا فأبلاه الله وما كان
منه متينا أو شديدا فقطعه الله فقال له أبو سفيان ما رأيت كاليوم شاهد عشيرة يعني شاهدا
على هلاك قومه ثم أتى فاطمة فقال لها يا فاطمة هل لك في أمر تسودين فيه نساء قريش
ثم قال لها نحو ما قال لأبي بكر وعمر فقالت فاطمة الأمر إلى الله وإلى رسوله ثم أتى عليا فذكر
له نحوا من ذلك فقال له علي ما رأيت كاليوم رجلا أضل منك أنت سيد الناس فجدد الحلف
وأصلح بين الناس فضرب أبو سفيان يمينه على يساره فقال أجرت الناس بعضهم
من بعضهم ثم رجع إلى قومه فأخبرهم بما صنع فقالوا ما رأينا كاليوم وافد قوم والله ما جئتنا

بصلي فانه ولا يحرب ونجدد وقدم وافد خزاعة على النبي صلعم فاخبره بما صنع القوم ودعاه الى النصر
فقال في ذلك لاهم اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الاتلدا ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا
ميثاقك المؤكدا وزعموا ان لست تدعوا احدا وهم اذل واقل عددا وبيتونا بالوتير
هجدا نتلو الكتاب ركعا وسجدا اسلمنا ثمت لم ننزع يدا فانصر رسول الله نصرا عتدا
وابعث جنود الله ياتي مددا فيهم رسول الله قد تجردا فامر النبي بالرحيل وروى في خبر
آخر ان النبي صلعم قال والله لاغزون قريشا والله لاغزون قريشا وقال والله لا نصرت ان
لم انصركم فخرج الى مكة ومعه عشرة آلاف رجل ثم رجعنا الى حديث عكرمة قال فتجهزوا
واقبل رسول الله صلعم بالناس حتى نزلوا بمر الظهران فخرج ابو سفيان من مكة فراى العسكر
والنيران فقال ما هذه فقيل هؤلاء بنو تميم فقال والله لهؤلاء اكثر من اهل منى فلما علم
ان رسول الله صلعم تنكر واقبل يتوذ ويتوخى على العباس فاتاه فانطلق به الى رسول الله حتى
ادخله عليه فقال له رسول الله صلعم يا ابا سفيان اسلم تسلم فقال كيف اصنع باللات
والعزى فقال حماد بن زيد حدثني ابو الخليل عن سعيد بن جبير ان عمر قال وهو خارج
من القبة وفي عنقه السيف اخرأ عليهما اما والله لو كنت خارجا على القبة ما سالت
عنهما ابدا قال من هذا فقالوا عمر فاسلم ابو سفيان فانطلق به العباس الى منزله فلما
اصبح راى الناس قد تحركوا للوضوء والصلوة فقال ابو سفيان للعباس يا ابا الفضل
امروا في بشر قال لا ولكنهم قاموا الى الصلوة فتوضأ ثم انطلق به الى رسول الله فلما قام
رسول الله صلعم الى الصلوة قاموا فلما كبر كبروا فلما ركع ركعوا فلما سجد سجدوا فقال
ابو سفيان يا ابا الفضل ما رايت كاليوم طاعة قوم لا فارس الاكارم ولا الروم
ذات القرون قال حماد بن زيد فزعم يزيد بن حازم عن عكرمة انه قال يا ابا
الفضل اصبح ابن اخيك عظيم الملك فقال له العباس انه ليس بملك ولكنها نبوة
قال هو ذاك فقال حماد قال ايوب ثم قال واصباح قريش فقال العباس يا رسول
الله لو اذنت لي فاتيتهم ودعوتهم وآمنتهم وجعلت لابي سفيان شيئا يذكر به
قال فافعل فركب العباس بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل مكة فنادى يا اهل

مكة اسلموا تسلموا فقد استبطنتم باشهب بازل فجاء الزبير من اعلى مكة وجاء خالد من
اسفل مكة وخالد وما خالد والزبير وما الزبير ثم قال من اسلم فهو آمن ومن القى السلاح
فهو آمن ومن دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن دخل واغلق بابه فهو آمن
ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر عليهم فامن الناس جميعا الا بني بكر من خزاعة
الى نصف النهار فانزل الله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف
صدور قوم مؤمنين وهم خزاعة ويذهب غيظ قلوبهم يعني حقد قلوب خزاعة وروى
مصعب بن سعد عن ابيه قال لما كان يوم فتح مكة امن الناس الا ستة نفر عكرمة
بن ابي جهل وعبد الله بن اخطل ومقيس بن ضبابة وعبد الله بن سعد بن ابي سرح وامراتين
فقال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة وروى عبد الله بن رباح عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار الى مكة ذكر الى ان قال ودخل صناديد قريش من المشركين
الى الكعبة وهم يظنون ان السيف لا يرفع عنهم فطاف رسول الله فصلى ركعتين ثم اتى الكعبة
فاخذ بعضادتي الباب فقال ما تقولون وما تظنون قالوا نقول اخ كريم وابن عم حليم
رحيم قال اقول كما قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فخرجوا كانما نشروا من القبور
ودخلوا في الاسلام وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الباب الذي يلي الصفا فخطب
والانصار اسفل منه فقالت الانصار بعضهم لبعض اما ان الرجل اخذته الرافة بقومه وادركته
الرغبة في قرابته فقال لهم رسول الله اقلتم كذا وكذا والله اني رسول الله حقا ان المحيا محياكم
وان الممات مماتكم قالوا يا رسول الله قلنا مخافة ان تفارقنا ضنا بك قال انتم الصادقون
عند الله وعند رسوله قال الله تعالى ويتوب الله على من يشاء يعني من اهل مكة يهديهم الله
لدينه والله عليم بمن يؤمن من خلقه حكيم في امره قوله تعالى ام حسبتم ان تتركوا فذلك
انه لما امرهم الله بالقتال شق ذلك على بعض المؤمنين فنزل قوله تعالى ام حسبتم ان تتركوا
يعني اظننتم ان تتركوا على الايمان ايها المؤمنون ولا تبتلوا بالقتال ولما تؤمروا به ولما يعلم
الله الذين جاهدوا منكم يعني لم يميز الله الذين جاهدوا منكم من الذين لم يجاهدوا وقد كان
يعلم الله ذلك منهم قبل ان يجاهدوا وقبل ان يخلقهم ولكن كان علم علم الغيب ولا يستوجبون

الجنة والثواب بذلك العلم وانما يستوجبون الثواب والعقاب بما يظهر منهم من الجهاد وتعالى
معناه أظننتم أن تدخلوا الجنة بغير جهاد وبغير تعب النفس وهكذا قال في آية أخرى أحسبتم
أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم وكما قال في آية أخرى الم أحسب الناس أن يتركوا
الآية ثم قال ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله يعني لم يتخذوا من دون الله ولا رسوله يعني ولا
ولا من دون رسوله ولا من دون المؤمنين يعني ويميز الذين لا يتخذون وليا من دون
الله والمؤمنين يميز بهم من غيرهم وليجة يعني بطانة من غير أهل دينه يفشي إليه سره وقال
الزجاج الوليجة البطانة وهي مأخوذة من ولج الشيء في الشيء إذا دخل يعني ولم يتخذوا بينهم وبين
أهل الكفر خلة ومودة ويقال نزلت في حاطب بن أبي بلتعة حين كتب إلى أهل مكة يخبرهم
بأن النبي يريد الخروج إليهم وأراد بذلك مودة أهل مكة وفيه نزلت لا تتخذوا عدوي
وعدوكم أولياء الآية ثم قال والله خبير بما تعملون يعني من الخير والشر والجهاد والتخلف
ومودة أهل الكفر قوله تعالى ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين قرأ نافع
وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي مساجد بلفظ الجماعة وكذلك الثاني يعني جميع المساجد
وقرأ ابن كثير وأبو عمرو الأول مسجد بغير الف والثاني بالف وروي عن ابن كثير كلاهما
بغير الف يعني المسجد الحرام ومن قرأ مساجد أيضا يجوز أن يحمل على المسجد الحرام لأنه يذكر
المساجد ويراد به مسجد واحد كما قال يا أيها الرسل يعني به النبي ثم قال شاهدين
على أنفسهم بالكفر يعني ما كان لهم عمارة المسجد في حال إقرارهم بالكفر يعني لا ثواب لهم
بغير إيمان أولئك حبطت أعمالهم يعني بطل ثواب أعمالهم ويقال شاهدين على أنفسهم يعني
كلامهم يشهد عليهم بالكفر وفي النار هم خالدون يعني يكونون في النار هم خالدون ويقال
شاهدين عليهم يوم القيامة فلا ينفعهم عمارة المسجد بغير إيمان وروى أسباط عن
السدي في قوله شاهدين على أنفسهم بالكفر أنه قال يسأل النصراني ما أنت فيقول نصراني
ويسأل اليهودي ما أنت فيقول يهودي ويسأل المشرك ما أنت فيقول مشرك فذلك
قوله تعالى شاهدين على أنفسهم بالكفر ويقال الآية نزلت في شأن العباس حين أسر يوم
بدر فأقبل عليه نفر من المهاجرين وعيروه بقتال النبي عليه وبقطيعة الرحم فقال

اوليا ام

وقرأ الباقون

العباس ما لكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا وقال له علي رضي الله عنه فهل
لكم من المحاسن شيء فقال نعم إنا نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني
ونفادي الأسير ونؤمن الخائف ونقري الضيف فنزل ما كان للمشركين إلى قوله أولئك
حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون قوله تعالى إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله
يعني صدق بوحدانية الله واليوم الآخر يعني آمن بالبعث لأن عمارة المسجد بإقامة الجماعات
وهم كانوا لا يقيمون الصلاة فلم يكن ذلك عمارة المسجد فلذلك قوله وأقام الصلاة يعني يداوم
على الصلوات الخمس ويتمها بركوعها وسجودها في مواقيتها وآتى الزكاة المفروضة ولم
يخش إلا الله يعني ولم يعبد إلا الله ولا يوحد غيره فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين
يعني أولئك هم المهتدون لدينه ولهم ثواب أعمالهم قوله تعالى أجعلتم سقاية الحاج
وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر يعني كإيمان من آمن بالله وقال القتبي
أجعلتم سقاية الحاج يعني صاحب سقاية الحاج كمن آمن بالله ويقال أجعلتم سقاية الحاج
كإيمان من آمن بالله كما قال في آية أخرى لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد والصلوات
لا تهدم وإنما أراد به بيوت الصلوات كما قال من قريتك التي أخرجتك يعني أهل قريتك كذلك
ههنا سقاية الحاج أراد به صاحب السقاية وقرأ بعضهم سقاة الحاج وعمرة المسجد
الحرام يعني جمع الساقي والعامر وهي قراءة شاذة ثم قال لا يستوون عند الله يعني لا يستوون
في الثواب والعمل عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين يعني لا يرشد المشركين إلى الحجة
ويقال لا يكرمهم بالمعرفة ما لم يتركوا كفرهم كما قال في آية أخرى والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا قوله تعالى الذين آمنوا وهاجروا يعني صدقوا بتوحيد الله وها
جروا إلى المدينة وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله
يعني فضيلة وأفضل عند الله وأفضل درجة في الجنة من الذين لم يهاجروا ولم يؤمنوا
ولم يعمروا المساجد ولم يسقوا الحاج وأولئك هم الفائزون يعني الناجون من النار
قوله تعالى يبشرهم ربهم يعني يفرحهم ربهم برحمة منه يعني بجنة منه ورضوان يعني

يعني الناجين

رضي الله عنهم كما قال في آية اخرى رضي الله عنهم ورضوا عنه بالثواب الذي اعطاهم وقال وجنات
لهم فيها نعيم مقيم دايم لا ينقطع عنهم خالدين فيها يعني مقيمين دايمين في الجنة ابدا هو تاكيد
للخلود ان الله عنده اجر عظيم وهي الجنة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم
اولياء يعني الذين بمكة اولياء قال مقاتل نزلت الاية في التسعة الذين ارتدوا عن الاسلام
ولحقوا بمكة فنهاهم الله عن ولايتهم وقال في رواية الكلبي لما امر رسول الله بالهجرة الى
المدينة فجعل الرجل يقول لابيه ولاخيه ولامراته انا قد امرنا بالهجرة فيخرج معه ومنهم من
تتعلق به زوجته وعياله فيقولون تدعنا فنضيع فيرق لهم ويجلس معهم فنزل يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء في الدين والعون ان استحبوا الكفر يعني ان اختاروا
الكفر على الايمان ويقال اختاروا الجلوس مع الكفار على الجلوس مع المومنين ومن يتولهم
منكم بعد نزول هذه الاية فاولئك هم الظالمون الضارون بانفسهم قوله تعالى قل ان
كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم يعني قومكم قرا عاصم في رواية ابي بكر
وعشيراتكم بالالف بلفظ الجماعة وقرا الباقون وعشيرتكم بغير الف واموال اقترفتموها
يعني اكتسبتموها بمكة وتجارة تخشون كسادها يعني تخشون ان تبقى عليكم فلا تنفق
ومساكن ترضونها يعني منازلكم بمكة تعجبكم الاقامة فيها احب اليكم من الله ورسوله
يعني ان كان هذه الاشياء احب اليكم من ان تهاجروا الى الله ورسوله بالمدينة وجهاد
في سبيله يعني في طاعة الله فتربصوا يعني فانتظروا حتى ياتي الله بامره يعني فتح مكة
ويقال الموت والقيامة وقال الضحاك حتى ياتي الله بامره يعني حتى يامركم الله بقتال اباءكم
وابنائكم واخوانكم وعشيرتكم ثم قال والله لا يهدي القوم الفاسقين وهذا وعيد من
الله للذين لم يهاجروا ويقال من اول سورة براءة الى قوله ونفصل الايات لقوم يعلمون
نزلت بعد فتح مكة ثم من قوله وان نكثوا ايمانهم الى ها هنا كانت نزلت قبل فتح مكة ثم من
ها هنا ثم ما بعد هذا نزل بعد فتح مكة وهو قوله تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم

كان نزل

حنين

هو وادي بين مكة والطائف

حنين وذلك انه لما نزل قوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم
واقعدوا لهم كل مرصد فامرهم الله بان يقتلوا ويتوكلوا على الله ويطلبوا النصرة منه ولا يعتمدوا
على الكثرة والقلة لان النصر من الله تعالى فذلك قوله تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة يعني
في مشاهد كثيرة وهو يوم بدر ويوم قريظة ويوم خيبر ويوم فتح مكة وخاصة يوم حنين
اذ اعجبتكم كثرتكم يعني جماعتكم فلم تغن عنكم شيئا يعني من قضاء الله كثرتكم وذلك ان رسول الله
خرج الى حنين في اثني عشر الفا عشرة آلاف خرج معه من المدينة الى فتح مكة وخرج معه الفان
من اهل مكة فقال رجل من المسلمين يقال له سلمة بن سلامة لن نغلب اليوم من قلة وقد
كان فتح مكة في شهر رمضان وبقيت عليه ايام من رمضان فمكث حتى دخل شوال فبعث
رسول الله رجلا من بني سليم عينا له يقال له عبد الله بن ابي حدرد فاتى حنينا فكان بينهم
يسمع اخبارهم فسمع من مالك بن عوف امير القوم يقول لاصحابه انتم اليوم اربعة آلاف
رجل فاذا لقيتم العدو فاحملوا عليهم حملة رجل واحد واكسروا جفون سيوفكم فوالله
لا تضربون باربعة آلاف سيف شيئا الا فرج لكم وكان مالك بن عوف على هوازن
فاقبل ابن ابي حدرد حتى اتى النبي عليه السلام فاخبره بمقالتهم فقال رجل من المسلمين فوالله
يا نبي الله لن نغلب اليوم من كثرة فساء رسول الله صلعم كلمته وابتلى الله المؤمنين
بكلمته تلك قال الفقيه حدثنا ابو جعفر قال حدثنا الفقيه علي بن احمد الفارسي قال
حدثنا نصر بن يحيى قال حدثنا ابو سليمان قال حدثنا الفقيه محمد بن الحسن عن محمد
بن يعقوب عن اسحق بن عبد الله عن ابي طلحة قال سمعت انس بن مالك يقول
لما انتهى رسول الله الى وادي حنين وهو واد من اودية تهامة له مضايق وشعاب
فاستقبلنا من هوازن شيء لا والله ما رايت مثله في ذلك الزمان قط من السواد
والكثرة وقد ساقوا اموالهم ونساءهم وابناءهم وذراريهم ثم صفوا فحملوا النساء فوق
الابل واصفوفا خلف الرجال ثم جاؤوا بالابل والغنم وادخلوا ذلك لكي لا يفروا وابن عمهم فلما راينا ذلك
السواد حسبناه رجالا كلهم فلما انحدرنا بالوادي حدرودا فبينما نحن فيه ان شعرنا
ما شعرنا الا بالكتائب قد خرجت علينا من مضايق الوادي وشعبه فحملوا علينا

هوازن قبيلة من قيس وهوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان

الحدور الهبوط وهو المكان تنحدر منه

وهو وادي

حمله رجل واحد وقد كانت قريش بمكة طلبوا الى النبي عليه السلام ان يخرجوا معه الى حنين
فلم يقل لهم لا ولا نعم فخرجوا وكانوا هم اول من انهزم من الناس قال انس فولوا ادبارهم وتبعهم
الناس منهزمين مايلوون على شي فسمعت رسول الله يوميذ يقول والتفت عن يمينه
وعن يساره يا انصار الله وانصار رسوله انا عبد الله ورسوله صابروا اليوم ثم تقدم بحربته
امام الناس فوالذي بعثه بالحق ما ضربنا بسيف ولا طعنا برمح حتى هزمهم الله ثم رجع النبي
عليه السلام الى العسكر وامر بطلب من انهزم وان يقتل كل من قدر عليه منهم وجعلت هوازن تولى وثاب
من انهزم من المسلمين قال فقالت ام سليم وكانت يوميذ تقاتل شادة على بطنها بثوب تقول
ارايت يا رسول الله هؤلاء الذين اسلموا وفروا عنك وخذلوك لا تعف عنهم ان امكنك الله تعالى منهم
فاقتلهم كما تقتل هؤلاء المشركين فقال رسول الله صلعم يا ام سليم عفو الله اوسع وروى في خبر آخر
ان دريد بن الصمة كان شيخا كبيرا في عسكر مالك بن عوف وكان صاحب تدبير وكان لا يبصر
شيا ما لم يرفع حاجباه فقال ما لى اسمع رغاء الابل وثغاء الغنم وصوت الصبيان فقالوا له
ان مالك بن عوف امرنا باخراج الاموال لكي يقاتل كل واحد منهم عن ماله فقال لهم هلا اخبرتموني
بذلك قبل الخروج فهل يرى المنهزم شيا فالرجل اذا جاءت الهزيمة متى يبالي بماله وولده ولكن
ان فعلتم ذلك فاكسروا جفون سيوفكم واحملوا حملة رجل واحد ففعلوا ذلك فانهزم المسلمون
ولم يبق مع رسول الله الا العباس وابو سفيان بن حرب بن عبد المطلب وعدة من الانصار
فنزل رسول الله صلعم عن بغلته فاخذ السيف نحو العدو وجعل ينادي يا اصحاب الشجرة يا اصحاب
سورة البقرة الى الى فامده الله بخمسة الاف من الملايكة ورجع اليه المسلمون وانهزم المشركون
واخذ المسلمون اموالهم وهو الذي يسمى يوم اوطاس فنزلت هذه الآية لقد نصركم الله في مواطن
كثيرة ويوم حنين فاخبر الله ان الغلبة ليست بكثرتكم ولكن بنصرة الله وكان ذلك من ايات
الله ثم قال وضاقت عليكم الارض بما رحبت يعني برحبها وسعتها من خوف العدو ثم وليتم
مدبرين يعني منهزمين ولا تلوون على احد قوله تعالى ثم انزل الله سكينته على رسوله يعني
رحمته وعلى المومنين وانزل جنودا يعني خمسة الاف من الملايكة لم تروها وفي الآية دليل ان
المومن لا يخرج من الايمان وان عمل الكبيرة لانهم قد ارتكبوا الكبيرة حيث هربوا وكان

عدم

عددهم اكثر من عدد المشركين فسماهم الله مومنين وعذب الذين كفروا يعني بالقتل
والهزيمة وذلك يعني ذلك العذاب جزاء يعني عقاب الكافرين قوله تعالى ثم يتوب الله من بعد
ذلك على من يشاء من اصحاب مالك بن عوف فكان اهلا للاسلام وروى عن محمد بن كعب
القرظي قال لما انهزم مالك بن عوف سار معه ثلثة الاف فقال لاصحابه هل لكم ان تصيبوا
من محمد ما لا قاتلوا نعم فارسل الى النبي عليه السلام انى اريد ان اسلم فما تعطيني فارسل اليه النبي
عليه السلام اني اعطيك ماية من الابل ورعاتها فجاء فاسلم فاقام يومين او ثلثة فلما راى
المسلمين ورقتهم وزهدهم واجتهادهم رق لذلك فقال له رسول الله صلعم يا ابن عوف
الا نفي لك بما اعطيناك من الشرط فقال يا رسول الله امثلي يأخذ على الاسلام شيا قال فكان
مالك بن عوف بعد ذلك من افتتح عامة الشام ثم قال والله غفور رحيم كان من الشرك رحيم
بهم في الاسلام قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس يعني قذر ووحش
ولم يقل انجاس لان النجس مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع فلا يقربوا المسجد الحرام بعد
عامهم هذا فهذه الآية من الآيات التي قرا عليهم علي بن ابي طالب بمكة يعني لا يدخلوا حرم
مكة وقال مقاتل يعني الحرم كله وقال مالك بن انس لا يجوز للكفار ان يدخلوا المساجد
لان الله تعالى قال انما المشركون نجس كما ان الجنب لا يجوز له ان يدخل المسجد وقال الزهري له
ان يدخل جميع المساجد الا المسجد الحرام وهو قول الشافعي وقال ابو حنيفة واصحابه يجوز للذمي
ان يدخل جميع المساجد لان الكفار كانوا يدخلون مسجد المدينة اذا قدموا وافدين من قومهم
وهذه الآية نزلت في شان اهل الحرب انهم لا يدخلون المسجد الحرام بغير امان ولا يكون لهم
ولاية البيت وروى عن جابر بن عبد الله انه قال لا يدخلون المسجد الحرام الا برق او عهد
ثم قال وان خفتم عيلة يعني حاجة وفقرا وقال الزجاج العيلة الفقر كما قال الشاعر
وما يدري الفقير متى غناه ولا يدري الغني متى يعيل ثم قال فسوف يغنيكم الله
من فضله وذلك انه لما منع المشركون من مكة خافوا ان تذهب التجارة فقال يعني من رزقه فنزلوا
بذلك فاسلم اهل جرش وصنعاء من اهل اليمن فحملوا الطعام الى مكة من البر والبحر واغناهم
الله بذلك يعني اغناكم عن تجارة الكفار بالمومنين ثم قال ان شاء يعني يدوم لكم ذلك مشيئة الله

ان يدخل المسجد

ايمان

باذن

لاهل مكة ... هذا ... عيلة فسوف يغنيكم الله من ...

ان الله عليم بخلقه حكيم في امره قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله يعني لا يصدقون بتوحيد
الله ولا باليوم الآخر بالبعث بعد الموت ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله في التورية والانجيل
والقرآن ولا يدينون دين الحق يقول لا يخضعون لدين الحق ولا يقرون بشهادة ان لا اله
الا الله معناه لا يؤمنون بالله ايمان الموحدين لان اهل الكتاب كانوا يقرون بالله ولكنهم
قالوا لله ولد واقروا بالبعث ولكنهم لا يقرون لاهل الجنة بالنعمة لانهم لا يقرون بالاكل والشرب
والجماع ولا يقرون كما امرهم الله فليس يدينون دين الحق يعني دين الاسلام ويقال دين
الله لان الله هو الحق فامر الله بقتالهم الا ان يعطوا الجزية وهو قوله تعالى حتى يعطوا
الجزية عن يد وهم صاغرون قال بعضهم عن قهر وذل كما يقال اليد في هذا لفلان يعني الامر
النافذ لفلان ويقال عن يد يعني عن انعام عليهم بذلك لان قبول الجزية وترك انفسهم
يد ونعم عليهم ويقال عن اعتراف للمسلمين بان ايديهم فوق ايديهم ويقال عن يد
يعني عن قيام يمشون بها صاغرين تؤخذ من ايديهم وقال الاخفش يعني عن كره وهم
صاغرون يعني ذليلين قال الفقيه قتال الكفار على ثلثة انواع في وجه يقاتلون حتى يسلموا
ولا يقبل منهم الا الاسلام وهم مشركو العرب والمرتدون من الاعراب او من غيرهم وفي
وجه يقاتلون حتى يسلموا او يعطوا الجزية وهم اليهود والنصارى والمجوس فاما اليهود
والنصارى بهذه الآية واما المجوس بالخبر وهو قوله سنوا بهم سنة اهل الكتاب والوجه الثالث
اختلفوا فيه وهم المشركون من غير العرب وغير اهل الكتاب مثل الترك والهند ونحو ذلك
في قول الشافعي لا يجوز اخذ الجزية منهم وفي قول ابي حنيفة واصحابه يجوز اخذ الجزية منهم
كما يجوز من المجوس لانهم من غير العرب قوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله قرا عاصم
والكسائي عزير بالتنوين وقرا الباقون بغير تنوين فمن قرا بالتنوين لان الابن
خبر وليس بنسبة ومن قرا بغير تنوين لالتقاء الساكنين كما قرا بعضهم قل هو الله
احد الله الصمد بغير تنوين فلا اختلاف بين النحويين ان اثبات التنوين اجود من
طريق اللغة وانما قالت اليهود ذلك لانه لما خرب بخت نصر بيت المقدس واحرق
التورية حزنوا على ذهاب التورية فاملاه عليهم عزير صلوات الله عليه عن ظهر قلبه

فتعلموها

فتعلموها وفي انفسهم منها شيء مخافة ان تزاد فيها او ينقص منها شيئا فبينما هم
كذلك اذ وقفوا على خوابي مدفونة في قرية فيها التورية فعارضوا بها على ما كتبوا من عزير
فلم يزد شيئا ولم ينقص حرفا فقالوا عند ذلك ما علم عزير هذا الا وهو ابن الله وقالت
النصارى المسيح ابن الله وانما قالوا ذلك لان المسيح كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي
الموتى باذن الله فقالوا لا يمكن ان يفعل هذا الا وهو ابن الله ويقال ان الافراط في كل
شيء مذموم لان النصارى افرطوا في حب عيسى وقالوا فيه ما قالوا حتى كفروا بسبب
ذلك واليهود افرطوا في حب عزير وقالوا فيه ما قالوا حتى كفروا وكما افرطت الروافض
لعنهم الله في حب علي حتى ابغضوا غيره وروي عن علي بن ابي طالب انه قال احبب
حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان
يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما ثم
قال ذلك قولهم بافواههم يعني ذلك كذبهم بالسنتهم ويقال معناه يقولون بافواههم
قولا بلا فائدة ولا برهان ولا معنى صحيح ثم قال يضاهون قول الذين كفروا يعني
يوافقون قول الذين كفروا من قبل حين قالوا الملائكة بنات الله وقال قتادة
يشبهون قول الذين كفروا يعني قول اليهود يوافق قول النصارى وقول
النصارى يوافق قول اليهود ويقال يتشابهون في قولهم هذا من تقدم من كفرتهم
يعني انما قالوا اتباعا لهم بدليل قوله تعالى اتخذوا احبارهم قرا عاصم يضاهؤون
بكسر الهاء مع الهمزة وهي لغة لبعض العرب وقرا الباقون بالسكون بغير همز وهي
اللغة المعروفة وقال القتبي يضاهون يعني يشبهون في قول من كان في عصر النبي
من اليهود والنصارى قول اوائلهم الذين كانوا قبلهم ثم قال قاتلهم الله يعني
لعنهم الله انى يؤفكون يعني من اين يكذبون بتوحيد الله ثم قال عز وجل اتخذوا
احبارهم يعني علماءهم ورهبانهم يعني اصحاب الصوامع والمتعبدين منهم اربابا من
دون الله يعني اتخذوهم كالارباب يطيعونهم في معاصي الله قال الفقيه الزاهد
حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا اسحق بن عبد الرحمن القاري قال حدثنا محمد بن

جمع خابية خواب

[illegible]

نخ يتشابهون

عيسى قال حدثنا الحسن بن يزيد الكوفي عن عبد السلام بن حرب عن غطيف بن اعين
عن مصعب بن سعد عن عدي بن حاتم قال سمعت رسول الله يقرأ من سورة براءة اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال اما انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكن كانوا
اذا احلوا لهم شيئا استحلوا واذا حرموا عليهم شيئا حرموا ثم قال والمسيح ابن مريم
يعني اتخذوا المسيح ربا من دون الله وما امروا يقول وما امرهم عيسى الا ليعبدوا الها
واحدا لا اله الا هو يعني الا بقوله اعبدوا الله ربي وربكم ويقال وما امروا في جميع الكتب
الا ليعبدوا يعني يوحدوا الله الها واحدا ثم نزه نفسه فقال سبحانه عما يشركون
يعني يعبدون من دونه ثم قال عز وجل يريدون يعني اليهود والنصارى ان يطفؤا
نور الله بافواههم يعني يريدون ان يردوا القرآن تكذيبا بالسنتهم ويقال يريدون
ان يغيروا دين الله الاسلام بالسنتهم ويقال يريدون ان يبطلوا كلمة التوحيد
بكلمة الشرك ويابى الله يعني لا يرضى الله ولا يترك الا ان يتم نوره يعني يظهر دين الاسلام
ولو كره الكافرون فيظهره ثم قال عز وجل هو الذي ارسل رسوله بالهدى يعني
بالقرآن والتوحيد ودين الحق يعني دين الاسلام ويقال دين الله ليظهره على الدين
كله يعني يظهره بالحجة على الدين كله ويقال بالقهر والغلبة والرعب في قلوب الكفار وقال
ابن عباس ليظهره على الدين كله يعني بعد نزول عيسى لا يبقى احد الا دخل في دين
الاسلام ولو كره المشركون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان
قال السدي الاحبار اليهود والرهبان النصارى وقال ابن عباس الاحبار العلماء
والرهبان اصحاب الصوامع ليأكلون اموال الناس بالباطل يعني بالظلم بغير
حق ويصدون عن سبيل الله يعني يصرفون الناس عن دين الله ثم بين الله
حالهم للمؤمنين لكي يحذروا منهم ولا يطيعوهم قوله تعالى والذين يكنزون الذهب
والفضة يعني يجمعون ويمنعون زكاتها قال بعضهم هذا نعت للاحبار والرهبان
وقال بعضهم هذا انذار في حق كل من جمع المال ومنع منه حق الله وقال ابن عباس
الكنز الذي لا يؤدى عنه زكاته وروى نافع عن ابن عمر انه قال اي مال كان على وجه الارض

لا يؤدى زكوته فليس بكنز وروي عن علي بن ابي طالب انه قال اربعة آلاف فما دونها نفقة وما كان
اكثر منها فهو كنز ثم قال فبشرهم بعذاب اليم يعني اهل هذه الصفة الذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله يعني لا يؤدون حقها في طاعة الله وقال لا ينفقونها ولم يقل
لا ينفقونهما لانه انصرف الى المعنى يعني لا ينفقون الكنوز ويقال لا ينفقون الاموال ويقال يعني الفضة
وقال بعضهم نزلت في شان الكفار وقال بعضهم كان هذا في اول الاسلام وجب عليهم ان يؤدوا الفضل
ثم نسخ باية الزكوة وقال بعضهم كل مؤمن لا يؤدي الزكوة فهو من اهل هذه الآية وهو قوله تعالى
يوم يحمى عليها في نار جهنم يعني يوقد على الكنوز فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ويقال
لهم هذا ما كنزتم يعني ما جمعتم لانفسكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكنزون قال الفقيه حدثنا
محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابرهيم بن يوسف قال حدثنا ابو معاوية عن
الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود انه قال والذي لا اله غيره لا يعذب
رجل بكنز فيمس دينار دينارا ولا درهم درهما ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل درهم على
حدة وكل دينار على حدة وروى ابو امامة الباهلي قال مات رجل من اهل الصفة فوجد في
مئزره دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية ومات رجل آخر فوجد في مئزره
ديناران فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيتان والمعنى في ذلك انه قد اصاب ذلك من الغلول
ولو لم يكن اصابه من الغلول لكان لا يستحق العقوبة لان الزكوة لا تجب في اقل من عشرين
دينارا وقال بعضهم كان هذا في الوقت الذي وجب عليه ان ينفق الفضل قوله تعالى ان
عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله فاعلم الله ان عدة الشهور للمسلمين
التي يعدون اثنا عشر شهرا على منازل القمر فجعل حجهم واعيادهم وصيامهم على
هذا العدد فالحج والصوم يكون مرة في الشتاء ومرة في الصيف وكانت اعياد اهل
الكتاب في تعبداتهم في سنيهم على حساب دوران الشمس على كل سنة ثلثمائة وخمسة
وستين يوما فجعل شهور المسلمين بالاهلة كما قال الله تعالى يسئلونك عن الاهلة
قل هي مواقيت للناس والحج وقال ان عدة الشهور يعني عدد الشهور التي وجبت
عليكم الزكوة فيها اثنا عشر شهرا في كتاب الله تعالى يعني اللوح المحفوظ يوم خلق

السموات والارض كتبها عليكم منها اربعة حرم يعني رجبا وذو القعدة وذو الحجة والمحرم
ذلك الدين القيم يعني ذلك الحساب المستقيم لا يزاد ولا ينقص وقال مقاتل بن حيان ذلك
الدين القيم يعني ذلك القضاء البين وهكذا قال الضحاك ثم قال فلا تظلموا فيهن انفسكم قال
بعضهم يعني في الاربعة الاشهر وقال قتادة الظلم في الشهر الحرام اعظم وزرا مما سوى ذلك وان كان
الظلم على كل حال غير جائز ولكن الله يعظم من امره ما يشاء وتعالى فلا تظلموا فيهن انفسكم يعني
في هذه الاثني عشر شهرا وتعالى هو على وجه التقديم ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا
فلا تظلموا فيهن انفسكم منها اربعة حرم يعني وخاصة في الاربعة الاشهر ثم قال وقاتلوا
المشركين كافة يعني جميعها في الشهر الحرام وغيره وكان القتال في الشهر الحرام محرما فنسخ
بهذه الاية وصار مباحا في جميع الشهور وقال بعضهم هو غير مباح ومعنى هذه الاية وقاتلوا
المشركين كافة ان قاتلوكم في الشهر الحرام ثم قال واعلموا ان الله مع المتقين يعني معينهم وناصرهم
قوله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر يعني تاخير المحرم الى صفر زيادة الاثم في كفرهم
وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد انه قال كانوا يحجون في ذي الحجة عامين ثم يحجون في المحرم
عامين ثم حجوا في صفر عامين وكانوا يحجون في كل سنة في كل شهر عامين حتى وافقت حجة ابي بكر
الاخر من العامين في ذي القعدة قبل حجة النبي صلعم من قابل في ذي الحجة وقال في خطبته الا
ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وروى اسباط عن
السدي انه قال كان رجل من بني مالك بن كنانة يقال له جنادة بن عوف يكنى ابا امامة
ينسئ عدد الشهور وقال في رواية الكلبي كان اسمه نعيم بن ثعلبة من بني كنانة وقال في رواية
مقاتل كان اسمه ثمامة الكناني وكانت العرب يشتد عليهم ان يمكثوا ثلاثة اشهر لا يغير بعضهم
على بعض فاذا ارادوا ان يغيروا قام الكناني يوم منى فخطب الناس ويقول اني قد احللت
لكم المحرم وحرمت صفر مكانه فقاتل الناس في المحرم فاذا كان صفر عمدوا الى السيوف
ووضعوا الاسنة ثم يقوم من قابل ويقول اني قد احللت صفر وحرمت المحرم فذلك
قوله تعالى يحلونه عاما ويحرمونه عاما قرا ورش عن نافع انما النسي بتشديد الياء بغير
همز وقرا الباقون بالهمز ومعناهما واحد وقرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية

حفص

ثم فتحها بعدما مضى الشهر فلو كان القتال حراما لم يحاصروا في الشهر الحرام

وذكر الفقها التخصيص الذي هو احد ... ربما زادوا في عدد الشهور فيجعلونها ثلاثة عشر او اربعة عشر ليتسع لهم الوقت ولذلك قال عز وعلا ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا يعني من غير زيادة

حفص يضل به الذين كفروا بضم الياء ونصب الضاد على معنى ما لم يسم فاعله وقرا الباقون
يضل به بكسر الضاد ويكون معناه ان تاخيرهم عمل يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويقاتلون فيه
ويحرمونه عاما ولا يقاتلون فيه ليواطئوا يعني ليوافقوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين
لهم سوء اعمالهم بقول حسن لهم قبح اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين يعني لا يرشدهم
الى دينه مجازاة لكفرهم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله يعني
في الجهاد اثاقلتم يعني تثاقلتم فادغم التاء في الثاء وادخلت الالف لتسكين ما بعدها
يعني قعدتم ولم تخرجوا وذلك ان النبي عم امر الناس بالخروج الى غزوة تبوك وكان في ايام
الصيف حين اشتد الحر وطابت الثمار والظلال فكانوا يتثاقلون عن الخروج فعاتبهم
الله فقال ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة يعني اثرتم واخترتم عمل الدنيا على عمل الاخرة
فما متاع الحيوة الدنيا يعني منفعة الدنيا في الاخرة الا قليل يعني بجنب منفعة الاخرة
الا ساعة وتعالى معناها اما يتمتع به في الدنيا قليل عند ما يتمتع به اولياء الله في الجنة ثم خوفهم
فقال الا تنفروا يعذبكم الله واصله ان لا تنفروا فادغم النون في اللام ومعناه ان لم تنفروا
يعني ان لم تخرجوا الى الغزو مع نبيكم يعذبكم عذابا اليما يعني يسلط عليكم عدوكم او يهلككم
ويستبدل قوما غيركم خيرا منكم واطوع لله ولا تضروه شيئا يعني ولا تنقصوا من ملكه شيئا
بجلوسكم عن الجهاد والله على كل شيء قدير ان يستبدل بكم قوما غيركم قوله تعالى الا
تنصروه فقد نصره الله يعني ان لم تنصروه ولم تخرجوا معه الى غزوة تبوك فالله ينصره
كما نصره اذ اخرجه الذين كفروا يعني كفار مكة من مكة ثاني اثنين يعني كان واحدا من اثنين
يعني رسول الله صلعم وابا بكر ولم يكن معهما غيرهما فنصرهما الله اذ هما في الغار وذلك حين
اراد اهل مكة قتله فهاجر النبي عليه السلام من مكة الى المدينة فجاء النبي عليه السلام الى بيت
ابي بكر فلم يجده فجلس حتى جاء ابو بكر فقبل راس رسول الله صلعم فقال ما لك بابي انت
وامي قال يا ابا بكر قريشا الا قاتلي فقال ابو بكر دمي دون دمك ونفسي دون نفسك لا يصيبك
بشيء حتى يبدا بي قال اخل لي قال ابو بكر ليس بك عين انما هما ابنتاي اسماء وعائشة
قال قد اذن لي بالخروج قال ابو بكر يا رسول الله ان عندي بعيرين حبستهما للخروج فخذ

احدهما

يضل بفتح الياء وكسر الضاد

احدهما واركبه قال لا اخذه الا بالثمن فاخذه بالثمن وهي ناقته القصوى فامر النبي عليه السلام
علي بن ابي طالب بان يبيت مكانه وخرج النبي عليه السلام ومعه ابو بكر حتى اتيا ثورا جبلا باسفل مكة
قال الفقيه حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا ابو بكر احمد عن محمد بن سهل القاضي قال حدثنا
يحيى بن ابي طالب عن عبد الرحمن بن ابراهيم الراسبي قال حدثنا الفرات عن ميمون بن مهران
عن ضبة بن محصن عن امير المؤمنين عمر انه قال والله لليلة من ابي بكر خير من عمر وال عمر
فقيل واي ليلة هي قال لما خرج رسول الله صلعم هاربا من اهل مكة ليلا فتبعه ابو بكر فجعل ابو بكر
يمشي امامه ومرة يمشي خلفه ومرة يمشي عن يمينه ومرة عن يساره فقال له رسول الله صلعم ما هذا
يا ابا بكر قال يا رسول الله اذكر الرصد فاكون امامك واذكر الطلب فاكون خلفك ومرة عن
يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك قال فمشى رسول الله ليلته على اطراف اصابعه حتى
حفيت فلما راها ابو بكر انها قد حفيت حمله على عاتقه وجعل يشتد به حتى اتى به فم الغار فانزله
ثم قال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى ادخله انا فان كان فيه شيء نزل بي قبلك فدخل فلم
ير شيئا فحمله وادخله وقال في رواية محمد بن اسحق كان الغار معروفا بالهوام فجعل ابو بكر
يسد الجحر فبقي جحران فوضع عقبيه عليهما حتى اصبح وقال في رواية عمر وكان في الغار خرق
فيه حيات فخشي ابو بكر ان يخرج منه شيء يؤذي رسول الله فالقمه قدمه فجعلن يضربنه
ويلسعنه وجعلت دموعه تتحدر على خده من شدة الم ما يجد ورسول الله يقول يا ابا بكر لا تحزن
ان الله معنا فانزل الله سكينته يعني الطمانينة لابي بكر فهذه ليلته قال الفقيه حدثنا الفقيه
ابو جعفر قال حدثنا ابو بكر القاضي قال حدثنا احمد بن جرير قال حدثنا عمرو بن علي قال
حدثنا عون بن عمرو القيسي عن مصعب المكي قال ادركت زيد بن ارقم والمغيرة بن
شعبة وانس بن مالك يذكرون النبي عليه السلام ليلة الغار امر الله شجرة فخرجت في وجه
النبي فسترت وجه النبي عليه وان الله بعث العنكبوت فنسجت ما بينهما فسترت وجه
رسول الله صلعم وامر الله تعالى حمامتين وحشيتين فاقبلتا تدفان حتى وقعتا بين
العنكبوت وبين الشجرة فاقبلت فتيان قريش من كل بطن منهم عصيهم وقسيهم
وهراويهم حتى اذا كانوا من النبي عم على قدر مائة ذراع قال الدليل سراقة ابن مالك انظروا في

الجحر قال لا ادري اين وضع رجله قال الفتيان انك لم تخطئ منذ الليلة اثره حتى اذا
اصبحنا قال انظروا في الغار فاستقدم القوم حتى اذا كانوا من النبي عليه السلام على قدر
خمسين ذراعا فنظروا فاذا حمامتان وحشيتان بفم الغار فرجعوا وقالوا رأينا حمامتين
وحشيتين بفم الغار فعرفنا انه ليس فيه احد قال فسمع النبي عم ذلك فعرف ان الله
درأ بهما عنه فسمت لهما بمعنى تبرك واحدرهما الله في الحرم فافرخا كما ترى وفي خبر اخر زيادة
وقد كان عبد الله بن ابي بكر يأتيهما باخبار اهل مكة فكانا فيه ثلث ليال وكانا يذبحان الغنم
ويحلبان كل ليلة ما ارادا فلما اهدأ من الالتماس وجاءهم عبد الله بن ابي بكر فاخبرهم بذلك
فخرج رسول الله وابو بكر وعامر بن فهيرة واستاجروا رجلا من بني الهذيل يهديهم
الطريق فقال له عبد الله بن اريقط اخذ بهم اسفل مكة حتى خرجوا قريبا من جدة ثم عارضوا
الطريق قريبا من عسفان فنظر سراقة بن مالك بن جعشم اناهم فلبس لامته وركب فرسه
حتى ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا عليه رسول الله فرسخت قوائم فرسه فقال يا محمد ادع
الله ان يطلق فرسي فاني ارى الحي قد التمسوني فان اكن وراءك خير لك وارد عنك من
وراءي من الناس قال فقال رسول الله صلعم اللهم ان كان صادقا فاطلق فرسه فاطلق فرسه
فقال يا محمد خذ سهما من كنانتي فمر به على ابلي فان اردت حمولة فخذ وان اردت لبنا فخذ فرجع
سراقة فوجد الناس يلتمسون رسول الله فقال لهم ارجعوا فقد استبرأت لكم ما ههنا وقد
عرفتم بصري بالاثار قال فرجعوا عنه فقدم النبي عم مع ابي بكر المدينة فذلك قوله تعالى
ثاني اثنين اذ هما في الغار وقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وانما كان
خاف ابو بكر على نفس رسول الله وعلى ذهاب التوحيد والاسلام لا على نفسه ان الله معنا في الدفع
عنا فانزل الله سكينته يعني طمانينته عليه روى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال يعني
على ابي بكر لان النبي عم لم تزل السكينة معه وقال حبيب بن ابي ثابت فانزل الله سكينته عليه يعني على ابي بكر وقال
في رواية الطلبي فانزل الله سكينته عليه يعني على رسول الله حتى سكن واطمأن قال حدثنا الفقيه ابو
جعفر قال حدثنا احمد بن محمد القاضي قال حدثنا احمد بن جرير قال حدثنا الحسن بن عرفة
قال حدثنا ابو سوار عن ابي العطوف عن الزهري قال قال رسول الله صلعم لحسان بن ثابت

الانصاري هل قلت في ابي بكر شيئا قال نعم قال فقله حتى اسمع فقال وثاني اثنين في الغار
المنيف وقد طاف العدو به اذ يصعد الجبلا وكان حب رسول الله قد علموا من البرية
لم يعدل به رجلا اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا الثاني التالي المحمود شيمته
واول الناس منهم صدق الرسلا قال فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه وقال صدقت يا حسان
هو كما قلت ثم قال وايده بجنود لم تروها يعني يوم بدر والاحزاب وحنين وجعل كلمة الذين
كفروا السفلى يعني الشرك بالله وكلمة الله هي العليا يعني شهادة ان لا اله الا الله قرا الاعمش
ويعقوب الحضرمي وكلمة الله بالنصب يعني جعل كلمة الله تعالى وقراءة العامة وكلمة الله بالضم
على معنى الاستيناف والله عزيز حكيم حكم باظهار التوحيد واطفاء دعوة المشركين قوله تعالى
انفروا خفافا وثقالا قال الكلبي خفافا يعني اهل العسرة من المال وقلة العيال وثقالا يعني
اهل الميسرة في المال والضيعة والعيال وقال الكلبي ويقال فيها وجه آخر انفروا خفافا وثقالا
يقول نشاطا في الجهاد وثقالا غير نشاط في الجهاد وكذا قال مقاتل ويقال انفروا خفافا وثقالا
يعني شبابا وشيوخا وروى حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان ابا طلحة الانصاري قرا هذه
الآية انفروا خفافا وثقالا قال ما ارى الله تعالى الا يستنفرنا شبابا وشيوخا جهزوني
فقلنا قد غزوت مع رسول الله وابي بكر وعمر وانت اليوم شيخ كبير قال جهزوني فجهزناه
فركب البحر ومات في غزاته وروى سفين عن منصور عن الحكم قال انفروا خفافا وثقالا
قال مشاغيل وغير مشاغيل وروى مسروق عن ابي الضحى قال اول ما نزلت من سورة براءة هذا
انفروا خفافا وثقالا ثم نزل اولها وآخرها وروى عن ابن عباس انه قال نسختها هذه الآية
وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال بعضهم ليست بمنسوخة ولكنها في الحالة التي وقع
النفير يجب على جميع الناس الخروج الى الجهاد واذا لم يكن النفير عاما لا يكون فرضا عاما
فاذا خرج بعض الناس سقط عن الباقين وبه ناخذ ثم قال ذلكم خير لكم يعني الجهاد خير لكم
من الجلوس ان كنتم تعلمون يعني تصدقون بثواب الله ويقال معناه ان كنتم تعلمون ان الخروج
الى الجهاد خير لكم من القعود فانفروا خفافا وثقالا ثم نزل في شان المنافقين الذين
تخلفوا قوله تعالى لو كان عرضا قريبا يعني غنيمة قريبة ويقال سهلا قريبا وسفرا قاصدا

يعني نفقتنا لاتبعوك يعني لو علموا انهم يصيبون مغنما لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة
والشقة السفر يعني ثقل عليهم السفر وسيحلفون بالله الذين تخلفوا لو استطعنا يعني
لو قدرنا ولو كانت لنا سعة في المال والزاد لخرجنا معكم الى الغزو وقال الله يهلكون انفسهم
بحلفهم الكاذب والله يعلم انهم لكاذبون بحلفهم وان لهم سعة للخروج ولكنهم لم يريدوا
الخروج قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم وذلك ان بعض المنافقين استاذنوا رسول الله
بالتخلف عن الخروج الى غزوة تبوك ولم يكن لهم عذر فاذن لهم رسول الله فقال الله تعالى عفا
الله عنك يا محمد لم اذنت لهم وقال عوف بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب
ويقال ان النبي عم فعل فعلين قبل ان يؤذن له فعاتبه الله تعالى على ذلك وعفا عنه احدهما
في فداء اسارى بدر والثاني في اذن المنافقين بالتخلف فقال له عفا الله عنك ولم تك
يعاقبك لم اذنت لهم في التخلف والقعود عن الجهاد قال الفقيه سمعت من يذكر عن
سعيد القاريابي انه قال معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم ويقال ان الله
اذا قال للعبد لم فعلت كذا وكذا يكون ذلك اشد عليه من الموت كذا وكذا مرة لهيبته
ولو لم فعلت كذا ولو انه بدا للنبي عم بقوله لم اذنت لهم لكان يخاف على النبي عم ان
ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام الا ان الله برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال
لم اذنت لهم بالقعود عن الجهاد حتى يتبين لك الذين صدقوا يعني حتى تعرف الذين صدقوا
بعذرهم وايمانهم وتعلم الكاذبين في عذرهم وايمانهم ويقال معناه حتى تبين لك المؤمن
المخلص من المنافق ثم بين له علامة المؤمنين وعلامة المنافقين فقال عز وجل
لا يستاذنك يعني بغير عذر الذين يؤمنون بالله يعني يصدقون بالله واليوم الآخر
في السر والعلانية ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والله عليم بالمتقين
يعني بالمؤمنين المخلصين ثم ذكر علامة المنافقين فقال انما يستاذنك يعني في القعود
عن الجهاد الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر يعني لا يصدقون في السر وارتابت
قلوبهم يعني شكت ونافقت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون يعني في شكهم ونفاقهم
يتحيرون ولا يتوبون ولا يرجعون عن ذلك قوله تعالى ولو ارادوا الخروج معك الى

ولم يعاقبكم

بقوله

الغزو ولأعدوا له عدة يعني لاتخذوا لانفسهم قوة من السلاح معناه ان تركهم العدة دليل
على ارادتهم التخلف ثم قال ولكن كره الله انبعاثهم يعني لم يرد الله خروجهم معك لخبثهم
وشوبتهم فثبطهم يعني حبسهم واقعدهم عن الخروج ويقال ثقلهم عن الخروج ويقال
جعل حلاوة الجلوس في قلوبهم حتى اقعدهم الله عن الخروج وقيل اقعدوا مع القاعدين
يعني اسكنوا وخيل لهم القعود مع المتخلفين ثم اخبر الله تعالى ان لا منفعة للمسلمين
في خروجهم معهم بل عليهم مضرة منهم فقال عز وجل لو خرجوا فيكم يعني المنافقين لو خرجوا
معكم ما زادوكم الا خبالا يعني فسادا ويقال شرا وجبنا ولاوضعوا خلالكم يعني لساروا
بينكم والايضاع في اللغة هو اسراع الابل قال النبي عم حين افاض من عرفات
ايها الناس عليكم بالسكينة والوقار فان البر ليس في ايضاع الابل ولا في ايجاف الخيل
يعني ان المنافقين لو خرجوا معكم يسرعون الابل فيما بينكم ويودونكم ثم قال يبغونكم
الفتنة يعني يطلبون منكم الشرك ويقال ويطلبون هزيمتكم ويقال ويطلبون عيوبكم
ويفشون سركم وفيكم سماعون لهم يعني وفي عسكركم عيون وجواسيس
للمنافقين ويقال وفيكم من يسمع ما يقول المنافقون ويقبلون منهم والله عليم
بالظالمين يعني بالمنافقين وهذا وعيد لهم يعني عليم بعقوبتهم ثم قال عز وجل
لقد ابتغوا الفتنة من قبل يعني من قبل غزوة تبوك لانهم قصدوا قتل النبي عم قبل
كثرة المومنين ويقال طلبوا اظهار الشرك قبل غزوة تبوك وقلبوا لك الامور يعني
احتالوا في هلاكك من كل وجه ويقال وقلبوا لك الامور ظهرا لبطن فكيف يصنعون
حتى جاء الحق يعني كثر المسلمون ويقال حتى جاء الحق يعني الاسلام وظهر امر الله يعني ظهر
دين الله تعالى الاسلام وهم كارهون يعني الكارهون الاسلام قوله تعالى ومنهم من يقول
يعني ابذن لي جد بن قيس كان من المنافقين حرضه النبي عليه على الخروج الى الغزو
فقال يا رسول الله ان قومي يعلمون حرصي على النساء فاخشى اني لو خرجت وقعت
في الاثم ولا تفتني ببنات الاصفر وكان الاصفر رجلا من الحبش ملك ناحية
من الروم فتزوج رومية فولدت له بنات اجتمع فيهن سواد الحبش وبياض

الروم وكن فتنة فقال جد بن قيس لا تفتني ببنات الاصفر فاني اخاف ان لا اصبر وامتنع
يدي عن الحرام فاذن له النبي بالقعود فنزل ومنهم من يقول يعني من المنافقين من يقول
ايذن لي في التخلف ولا تفتني يعني ولا توقعني في الفتنة والاثم قال الله تعالى الا في الفتنة
سقطوا يعني الا في الكفر والنفاق وقعوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين يعني جعلت
جهنم للكافرين وهو جد بن قيس ومن تابعه قوله تعالى ان تصبك حسنة تسؤهم
يعني ان اصابتك الغنيمة والنصر ساءهم ذلك وان تصبك مصيبة يعني الشدة والنكبة والهزيمة
يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل يعني حذرنا بالقعود والتخلف عن الخروج من قبل المصيبة
ويتولوا وهم فرحون بما اصابك وبتخلفهم قال الله تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله
لنا يعني في اللوح المحفوظ ويقال الا ما كتب الله لنا في القران وهو قوله تعالى فيقتلون ويقتلون
ثم قال هو مولانا يعني ولينا وناصرنا وحافظنا وعلى الله فليتوكل المومنون يعني وعلى
المومنين واجب ان يتوكلوا على الله ويقال وعلى الله فليثق الواثقون ثم قال تعالى قل هل
تربصون بنا الا احدى الحسنيين اما الشهادة واما الغنيمة ونحن نتربص بكم يعني
ننتظر بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده وهو الموت او بايدينا يعني فيامرنا
ان نقتلكم ويقال معناه قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين يعني الاجر الحسن
ونحن نتربص بكم احد الشرين فبين ما ننتظر وتنتظرون فرق عظيم فتربصوا يعني
انتظروا بنا الهلاك انا معكم من المتربصين يعني المنتظرين لاهلاككم ثم قال عز وجل
قل انفقوا طوعا او كرها يعني قل للمنافقين انفقوا طوعا من قبل انفسكم او كرها مخافة
القتل لن يتقبل منكم النفقة انكم كنتم قوما فاسقين يعني منافقين وقوله تعالى قل
انفقوا اللفظ لفظ الامر والمعنى معنى الخبر يعني ان انفقتم كما انه تذكر لفظ الخبر والمراد به
الامر كقولك غفر الله لك وكقولك رحم الله فلانا يعني اللهم اغفر وها هنا اللفظ لفظ
الامر ومعناه الخبر والشرط يعني ان انفقتم طوعا او كرها لن يتقبل منكم قرا حمزة
والكسائي كرها بضم الكاف وقرا الباقون كرها بالنصب ثم بين المعنى الذي لم تقبل
نفقاتهم من اجله فقال تبارك وتعالى وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا

بالله وبرسوله يعني في السر قرأ حمزة والكسائي أن يقبل منهم بالياء على لفظ التذكير وقرأ الباقون
بلفظ التأنيث لأن الفعل متقدم فيجوز أن يذكر ويؤنث ولا يأتون الصلوة إلا وهم كسالى يعني
متثاقلين لا يرونها واجبة عليهم ولا ينفقون في الجهاد إلا وهم كارهون على النفقة غير
محتسبين ثم قال عز وجل فلا تعجبك أموالهم يعني كثرة أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم
بها في الحيوة الدنيا في الآية تقديم وتأخير قال ابن عباس فلا يعجبك أموالهم ولا أولادهم في
الحيوة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة ثم قال وتزهق أنفسهم يعني يذهب أنفسهم
وتقبض أرواحهم وأصله الذهاب كقوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل وهم كافرون
يعني تقبض أرواحهم على الكفر قوله تعالى ويحلفون بالله إنهم لمنكم يعني أنهم مؤمنون
على دينكم في السر وهم لكاذبون بذلك القول وما هم منكم يعني ليسوا على دينكم في السر ولكنهم
قوم يفرقون يعني يخشون فأظهروا الإيمان وأسروا النفاق قوله تعالى لو يجدون ملجأ
يعني حرزا يلجؤون إليه أو مغارات يعني الغيران في الجبل وقال القتبي كل شيء غرت فيه
فغبت فهو مغارة أو مدخلا يعني سربا في الأرض لولوا إليه يعني ذهبوا إليه وتركوكم وهم
يجمحون يعني يسرعون في المشي ومنه قيل فرس جموح إذا ذهب في العدوة فلم يثنه شيء
ويقال الجمح مشي بين مشيين وهو من لغات اليمن قوله تعالى ومنهم من يلمزك
في الصدقات روي عن ابن كثير أنه قرأ يلمزك في الصدقات بضم الميم والباقون بالكسر
وهما لغتان ومعناهما واحد يقول من المنافقين من يطعنك ويعيبك ويقال لمزه إذا
عابه وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري قال بينما
رسول الله يقسم قسما إذ جاءه ابن ذي الخويصرة التميمي فقال اعدل يا رسول الله فقال
ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل فقال عمر يا رسول الله ائذن لي فأضرب عنقه فقال دعه فإن له
أصحابا يحقر أحدكم صلوته عند صلوته وصيامه عند صيامه يمرقون من الدين
كما يمرق السهم من الرمية آيتهم رجل أسود إحدى ثدييه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر
على حين فترة من الناس ويروى على حين الفتن من الناس فنزلت فيهم ومنهم
من يلمزك في الصدقات الآية قال أبو سعيد أشهد أني سمعت هذا من رسول الله وأشهد

أن عليا حين قتلهم وأنا معه أتي بالرجل بالنعت الذي نعته رسول الله وروي عن ابن عباس
أن النبي عم أعطى المؤلفة قلوبهم من الصدقات فقال ابو الخواص ألا ترى إلى صاحبكم
يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم فقال له رسول الله صلعم لا أبا لك أما كان موسى راعيا أما كان
داود راعيا فذهب أبو الخواص فقال النبي عليه السلام احذروا هذا وأصحابه فنزل ومنهم من يلمزك
في الصدقات فإن أعطوا منها يعني من الصدقة رضوا بالقسمة وإن لم يعطوا منها يعني من الصدقة
إذا هم يسخطون لا يرضون بالقسمة قوله عز وجل ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله يعني
أنهم لو رضوا بما رزقهم الله وبما يعطيهم رسول الله من العطية وقالوا حسبنا الله يعني ثقتنا
بالله سيؤتينا الله من فضله يعني سيعطينا الله من رزقه ورسوله يعني سيعطينا رسول الله
من الغنيمة إذا كان عنده سعة وفضل إنا إلى الله راغبون يعني طامعون وراجون ولم يذكر
جوابه لأن في الكلام دليلا عليه معناه ولو أنهم فعلوا ذلك لكان خيرا لهم ثم بين لهم موضع
الصدقات فقال إنما الصدقات يعني ليست الصدقات للذين يلمزونك في الصدقات وإنما الصدقات
للفقراء والمساكين قال بعضهم الفقراء الضعفاء الأحوال الذين لهم بلغة من العيش بدليل
قول الشاعر أما الفقير الذي كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبد والمسكين
الذي لا شيء له بدليل قول الله تعالى والمسكين الذي له أدنى شيء كما قال الله تعالى أما السفينة
فكانت لمساكين سماهم مساكين وإن كانت لهم سفينة وقال بعضهم الفقير الذي لا يسأل
الناس إلحافا كما قال الله تعالى للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله إلى قوله لا يسألون
الناس إلحافا والمسكين الذي يسأل الناس وقال بعضهم الفقير الذي يسأل والمسكين
الذي لا يسأل الناس كما قال النبي عم ليس المسكين الذي يطوف على أبوابكم فتردونه
باللقمة واللقمتين وإنما المسكين المتعفف الذي لا يسأل الناس ولا يفطن به فيتصدق
عليه وقال قتادة الفقير الذي به زمانة والمسكين الصحيح المحتاج وقال بعضهم الفقير
الذي لا يكون عليه زي الفقر ولا يعرف حاجته والمسكين الذي يكون عليه زي الفقر
ويكون حاجته ظاهرة ثم قال والعاملين عليها وهم السعاة الذين يجبون الصدقات
فيعطون على قدر حاجتهم والمؤلفة قلوبهم وهم قوم كان يعطيهم رسول الله ويتألفهم

بالصدقة على الاسلام وكانوا رؤساء كل قبيلة منهم ابو سفيان بن حرب واقرع بن حابس
وعيينة بن حصين الفزاري وعباس بن مرداس السلمي وصفوان بن امية وغيرهم
فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءوا الى ابي بكر وطلبوا منه فكتب لهم كتابا فجاءوا بالكتاب
الى عمر بن الخطاب ليشهدوه فقال اي شيء هذا فقالوا سهمنا فاخذ عمر الكتاب ومزقه وقال
انما كان يعطيكم النبي عم ليؤلفكم على الاسلام فاما اليوم فقد اعز الله الاسلام فان ثبتم على الاسلام
والا فبيننا وبينكم السيف فرجعوا الى ابي بكر فقالوا انت الخليفة ام هو قال هو ان شاء
فبطل سهمهم ثم قال وفي الرقاب يعني وفي فك الرقاب وهم المكاتبون ثم قال والغارمين يعني
اصحاب الديون الذين استدانوا في غير فساد ولا تبذير وقال مجاهد ثلثة من الغارمين رجل
ذهب السيل بماله ورجل اصابه حريق فاهلك ماله ورجل ليس له مال وله عيال فهو يستدين
وينفق على عياله وفي سبيل الله وهم الذين يخرجون الى الجهاد وابن السبيل يعني المسافر
المنقطع عن ماله قال بعضهم وجبت تقسيم الصدقات على ثمانية اصناف كما بين في هذه الاية
وقال اصحابنا اذا صرف الصدقات الى صنف من هذه الاصناف جاز وروي عن حذيفة
بن اليمان انه قال اذا اعطى الرجل الصدقة صنفا واحدا من الاصناف الثمانية جاز
وروي عن عبد الله بن عباس انه قال اذا وضعتها في صنف واحد فحسبك انما قال انما الصدقات
للفقراء لان لا تجعل في غير هذه الاصناف وعن امير المؤمنين عمر انه اتي بصدقة فبعث
بها الى اهل بيت واحد ثم قال فريضة من الله يعني وضع الصدقات في هذه المواضع فريضة
من الله وتقويتها امر الله والله عليم باهلها حكيم حكم قسمها وبينها لاهلها قوله تعالى ومنهم
الذين يؤذون النبي قال ابن عباس نزلت الاية في جماعة من المنافقين منهم جلا
س بن سويد ومخشي بن خويلد وابو ياسر بن قيس وذلك انهم كانوا يتناولون
من رسول الله فقال رجل منهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه الخبر فقال الجلاس نقول
ما شئنا فانما هو اذن سامعة ثم نأتيه فيصدقنا والاذن الذي يقبل كل ما قيل له
وقال القتيبي قل اذن خير لكم يعني ان كان الامر كما تذكرون فهو خير لكم ولكنه يصدق
الله ويصدق المؤمنين لانه ذا الباء واللام زائدتان يعني يصدق الله ويصدق

ويقولون هو اذن

مغتابون

يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين يعني يصدق

المومنين

المؤمنين فذلك قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي يعني من المنافقين من يؤذي
النبي عم ويقولون هو اذن يعني سامع لمن حدثه قل اذن خير لكم قراءة العامة قل اذن
بغير تنوين خير لكم بالكسر وقرا بعضهم اذن بالتنوين وخير بالتنوين والضم فمن قرا اذن
بالتنوين فمعناه ان كان محمد كما قلتم اذن فهو خير لكم اي صلاح لكم ومن قرا بالكسر فهو على
معنى الاضافة يعني اذن خير وقرا نافع قل اذن بجزم الذال والباقون بالضم وهما لغتان
يؤمن بالله يعني يصدق بالله في مقالته ويؤمن للمؤمنين يعني يصدق قول المؤمنين
ورحمة يعني هو نعمة للذين امنوا منكم في السر وقرا حمزة ورحمة للذين على معنى الاضافة
يعني اذن رحمة وقرا الباقون ورحمة بالضم على معنى الاستيناف وقرا نافع اذن بضمة واحدة
وقرا الباقون بضمتين ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يعني وجيع ثم جاءوا
الى الرسول وحلفوا فاخبر الله انهم كاذبون في حلفهم فقال عز وجل يحلفون
بالله لكم ليرضوكم بحلفهم والله ورسوله احق ان يرضوه قال الزجاج لم يقل احق
ان يرضوهما لان في الكلام ما يدل عليه لان في رضا الله رضا الرسول فحذف تخفيفا
ومعناه والله احق ان يرضوه ورسوله احق ان يرضوه كما قال الشاعر نحن بما عندنا
وانت بما عندك راض والراي مختلف اي نحن بما عندنا راضون وانت بما عندك
راض ويقال يكره ان يجمع بين ذكر الله وذكر رسوله في كناية واحدة ويستحب ان يكون
ذكر الله مقدما ثم ذكر النبي عم وقد روي في بعض الاخبار ان خطيبا قام عند
النبي عم فقال في خطبته من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى
فقال النبي عليه بئس الخطيب انت لانه كان يجب عليه ان يقول ومن يعص الله ورسوله
فقد غوى ثم قال ان كانوا مؤمنين يعني مصدقين بقلوبهم في السر قوله تعالى الم
يعلموا انه من يحادد الله ورسوله يعني يخالف الله ورسوله ويقال يخالف امر الله
وامر رسوله يعني امر الله في الفرائض وامر رسوله في السنن وفيما بين عم وقال
الاخفش يحادد الله يعني يعادي الله ورسوله فان له نار جهنم قرا بعضهم فان
له بالكسر على معنى الاستيناف وقرا العامة بالنصب على البناء خالدا فيها ذلك الخزي

العظيم يعني العذاب الشديد قوله تعالى يحذر المنافقون قال الزجاج قوله يحذر لفظه
لفظ الخبر ومعناه الامر اي ليحذر المنافقون وقال هو على وجه الخبر يحذر يعني يخشى المنافقون
وذلك ان بعضهم قال لوددت اني جلدت مائة جلدة احب الي من ان ينزل فينا شيء يفضحنا
فنزل يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم يعني سورة براءة تنبئهم بما في
قلوبهم من النفاق وكانت تسمى سورة براءة الفاضحة قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذ
رون يعني مظهر ما تحذرون يعني تخافون من اظهار النفاق ثم قال عز وجل ولئن
سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب وذلك ان رسول الله صلعم حين رجع من تبوك
وبين يديه هؤلاء الاربعة يسيرون ويقولون ان محمدا يقول انه نزل في اخواننا الذين
تخلفوا بالمدينة كذا وكذا وهم يضحكون ويستهزءون فاتاه جبريل فاخبره بذلك فبعث
اليهم النبي صلعم عمار بن ياسر وقال اذهب الى اولئك واسألهم عماذا يتحدثون و
يضحكون واخبرهم انهم يستهزءون بالقرآن وانه اذا اتاهم وسألهم يقولون انما كنا
نخوض ونلعب فلما جاء اليهم عمار بن ياسر قال لهم ما تقولون قالوا انما كنا نخوض فيه
الركب اذا ساروا ونضحك بيننا قال عمار صدق الله وبلغ رسوله هكذا اخبرني
رسول الله عليه انكم تقولون ذلك غضب الله عليكم هلكتم فجاءوا اعتذروا فنزل قل
ابالله يعني قل يا محمد لهم ابالله وآياته والقرآن ورسوله كنتم تستهزءون قال قتادة
اذا يا العبد يعني رسول الله تعالى انظروا الى عبادي يستهزئ بي قل ابالله وآياته ورسوله
كنتم تستهزءون فجاءوا الى النبي عليه السلام فاعتذروا فنزل قوله تعالى لا تعتذروا
قد كفرتم بعد ايمانكم يعني كفرتم في السر بعد ايمانكم في العلانية وقال قد كفرتم عند الاذ
في السر بعد ايمانكم مع اقراركم بالعلانية بالايمان ان نعف عن طائفة منكم وكان فيهم مخلص
واحد لم يقل معهم شيئا ولكن ضحك معهم فقال ان نعف عن طائفة منكم وهو المؤمن
المخلص نعذب طائفة يعني المنافقين وقال القتبي قد تذكر الجماعة ويراد بها الواحد
كقوله ان نعف عن طائفة وانما كان رجلا واحدا وكقوله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واراد به النبي صلعم وقال ان نعف عن طائفة منكم وهم المخلصون نعذب طائفة

وهم المنافقون بانهم كانوا مجرمين يعني مذنبين كافرين في السر قرا عاصم ان نعف
بالنون والفتح نعذب بالنون وكسر الذال طائفة بالنصب وقرا الباقون ان يعف بالياء
والضم تعذب بالتاء ونصب الذال طائفة بالضم على معنى فعل ما لم يسم فاعله قوله تعالى
المنافقون والمنافقات يعني المنافقين من الرجال والمنافقات من النساء بعضهم من بعض
يعني بعضهم على دين بعض في السر يامرون بالمنكر يعني بالتكذيب بمحمد صلعم وبالشرك بالله
الله وقال المنكر ما خالف الكتاب والسنة وينهون عن المعروف يعني التوحيد واتباع محمد ويقبضون
ايديهم يقول يمسكون ايديهم عن النفقة في سبيل الله وقال كفوا عن الحق نسوا الله يقول تركوا
طاعة الله فنسيهم يعني تركهم في النار وقال تركهم في الحرمان والخذلان كقوله تعالى ونذرهم
في طغيانهم يعمهون ان المنافقين هم الفاسقون يعني الخارجين عن طاعة الله وكل
منافق فاسق وقد يكون فاسقا ولا يكون منافقا ولا يكون منافقا الا وهو فاسق ثم قال
تبارك وتعالى وعد الله المنافقين الوعد يكون بالخير ويكون بالشر اذا قيد به والوعيد
لا يكون الا بالشر المنافقين والمنافقات يعني المنافقين الذين كانوا بالمدينة ومن كان
على مذهبهم ويكون الى يوم القيامة والكفار وهم اهل مكة ومن كان في مثل حالهم نار جهنم
خالدين فيها هي حسبهم يعني تكفيهم النار جزاء لكفرهم ولعنهم الله يعني طردهم الله من
رحمته ولهم عذاب مقيم يعني دائم قوله تعالى كالذين من قبلكم يعني صنيعكم مع نبيكم كما صنع
الامم مع انبيائهم وقال الضحاك يعني لعن المنافقين كما لعن الذين من قبلهم من الامم الخالية
ويقال ولهم عذاب دائم كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة يعني منعة واكثر اموالا
واولادا يعني لم ينفعهم اموالهم ولا اولادهم من عذاب الله شيئا فلا ينفعكم اموالكم ولا اولادكم
ايضا فاستمتعوا بخلاقهم يعني فانتفعوا بنصيبهم من الاخرة في الدنيا فاستمتعتم بخلاقكم
يقول انتفعتم انتم بنصيبكم من الاخرة في الدنيا كما استمتع الذين من قبلكم من الامم الخالية
بخلاقهم اي بنصيبهم وخضتم في الباطل كالذي خاضوا ويقال كذبتم الرسل كما كذبوا
رسلهم اولئك يعني اهل هذه الصفة حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة بطل ثواب اعمالهم
فلا ثواب لهم لانها كانت في غير ايمان واولئك هم الخاسرون يعني في الاخرة قوله تعالى

الم ياتهم نبا الذين من قبلهم يعني الم ياتهم خبر الذين من قبلهم في القران عندنا لتكذيب كيف
فعلنا بهم قوم نوح كيف اغرقناهم وقوم عاد كيف اهلكناهم بالريح العقيم وقوم ثمود وهم
قوم صالح كيف اهلكناهم بالصيحة وقوم ابرهيم وهو نمرود بن كنعان كيف اهلكناهم
باضعف الخلق وهو البعوض واصحاب مدين وهم قوم شعيب كيف اهلكناهم بعذاب يوم
الظلة والموتفكات يعني مداين قوم لوط والموتفكات جمع الموتفكة لانها ائتفكت بهم يعني
انقلبت كقوله تعالى والموتفكة اهوى فغشاها ما غشى يعني امطرت عليهم الحجارة وقال
مقاتل الموتفكات يعني المكذبات اتتهم رسلهم بالبينات يعني بالامر والنهي فتركوا طاعتي
فاهلكتهم فما كان الله ليظلمهم يعني لم يهلكهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بترك طاعتي وتكذيبهم الرسل قوله تعالى والمومنون والمومنات بعضهم اولياء بعض
يعني بعضهم على دين بعض وبعضهم معين بعض في الطاعة يامرون بالمعروف يعني
بالايمان واتباع محمد عليه السلام وينهون عن المنكر عن الشرك ويقيمون الصلوة يعني يتمون
ركوعها وسجودها ويوتون الزكوة يعني يقرون بها ويودونها ويطيعون الله ورسوله
يعني يطيعون الله في فرايضه ويطيعون الرسول في السنن وفيما بين اولئك سيرحمهم
الله يعني ينجيهم الله من العذاب الاليم ان الله عزيز يعني ذو النقمة لمن لم يطعه حكيم
في امره حكم للمومنين الجنة وللكافرين النار قال الفقيه ذكر عن ابي سعيد الفاريابي انه
قال يرحمهم الله في خمسة مواضع عند الموت وسكراته وفي القبر وظلماته وعند الكتاب
وحسراته وعند الميزان وندامته وعند الوقوف بين يدي الله وسواله قوله تعالى
وعد الله المومنين والمومنات يعني المصدقين من الرجال والمصدقات من النساء
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة يعني منازل طاهرة
تطيب بها النفس في جنات عدن في قصور من الدر والياقوت قال الفقيه حدثنا
محمد بن الفضل وعبد الرحمن بن محمد قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا
محمد بن الفضل العابد قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا سفين بن حصين
الفضيل العابد عن يعلى بن مسلم عن مجاهد قال قرا امير المومنين عمر بن الخطاب وهو على المنبر جنات

عدن فقال اتدرون ما جنات عدن قال قصر في الجنة من ذهب له خمسة الاف باب
على كل باب خمسة وعشرون الفا من الحور العين لا يدخلها الا نبي وهنيئا لصاحب القبر واشار
الى قبر النبي عليه السلام او صديق وهنيئا لابي بكر او شهيد وانى لعمر الشهادة ثم قال ورضوان
من الله اكبر يقول رضا الرب عنهم اعظم مما هم فيه من الثواب والنعيم في الجنة ذلك هو الفوز
العظيم يعني النجاة الوافرة قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين يعني جاهد
الكفار بالسيف والمنافقين بالقول الشديد قال ابن مسعود في قوله جاهد الكفار والمنافقين
قال جاهد بيدك فان لم تستطع فبلسانك فان لم تستطع فبقلبك فالقه بوجه مكفهر
وعن الحسن جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحدود يعني اقم عليهم حدود الله واغلظ
عليهم يعني اشدد عليهم يعني على الفريقين جميعا في المنطق ثم بين مرجعهم جميعا في الاخرة
وقال وماواهم جهنم يعني مصيرهم الى جهنم وبيس المصير الذي صاروا اليه ثم بين
خبثهم وسوء معاملتهم فقال الله تعالى يحلفون بالله ما قالوا وذلك ان النبي عم خطب
ذات يوم بتبوك فذكر المنافقين وسماهم رجسا فقال الجلاس بن سويد لئن كان
محمد صادقا فيما يقول لنحن شر من الحمير فسمع عامر بن قيس فقال والله ان محمدا الصادق
ولانتم شر من الحمير فلما رجعوا الى رسول الله اتاه عامر بن قيس فاخبره فقال الجلاس
لقد كذب علي وامرهما ان يحلفا عند المنبر فقام الجلاس وحلف ثم قام عامر بن قيس
وحلف انه قد قاله وما كذبت عليه ثم رفع يديه فقال اللهم انزل على نبيك ويبين الصادق
منا فقال رسول الله صلعم والمسلمون امين فنزل جبريل قبل ان يتفرقوا بهذه الاية يحلفون
بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم يقول كفروا في السر بعد اقرارهم
في العلانية وهموا بما لم ينالوا يعني ارادوا قتل عامر بن قيس ويقال قتل النبي عم وذلك
انهم اجتمعوا ذات ليلة في مضيق من جبل ليقتلوه اذا مر بهم فدفعهم الله تعالى عنه ويقال
وهموا بما لم ينالوا وهو قول عبد الله بن ابي بن سلول لاصحابه لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل وقال يعني كلمتكم بالملك يعني سلطانا هم على انفسنا فنزل وهموا
بما لم ينالوا وقال مقاتل كان المنافقون اصحاب العقبة هموا ليلا بقتل النبي عم بالعقبة

في غزوة تبوك فنزل وهموا بما لم ينالوا وهكذا قال الضحاك ثم قال وما نقموا يقول وما عابوا وما طعنوا
على محمد عم الا ان اغناهم الله ورسوله وذلك ان النبي عليه السلام قدم المدينة وكان اهل
المدينة في شدة من عيشهم لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فلما قدم النبي المدينة استغنوا
قال الله تعالى فان يتوبوا يك خيرا لهم يعني ان تابوا من الشرك والنفاق يكون خيرا لهم من الاقامة
عليه وان يتولوا يعني يأبوا عن التوبة يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة يعني في الدنيا
بالقتل وفي الآخرة بنار جهنم وما لهم في الارض من ولي ولا نصير يعني مانع يمنعهم من
العذاب وذكروا انه لما نزلت هذه الآية تاب الجلاس بن سويد وحسنت توبته قوله تعالى ومنهم
من عاهد الله قال في رواية الكلبي نزلت الآية في شأن حاطب بن ابي بلتعة كان له مال بالشام
فجهد بذلك جهدا شديدا فحلف بالله لئن آتانا من فضله يعني المال الذي بالشام لنصدقن
يعني لنتصدقن منه ولأودين حق الله منه فلم يفعل بما اعطاه الله المال قال مقاتل نزلت
الآية في ثعلبة بن حاطب الانصاري كان محتاجا فقال لئن آتانا الله من فضله لنصدقن
فابتلاه الله فرزقه مالا وذلك ان مولى لعمر بن الخطاب قتل رجلا من المنافقين خطأ فدفع
النبي عم ديته الى عصبته وهو ثعلبة فبخل ومنع حق الله قال الفقيه حدثنا ابو النصر
بن ابي حفص قال حدثنا ابو جعفر الطحاوي قال حدثنا الربيع بن سليمان المرادي
قال حدثنا اسد بن موسى قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا معاذ بن رفاعة عن علي
بن يزيد عن القسم عن ابي امامة ان ثعلبة بن حاطب الانصاري جاء الى رسول الله فقال
يا رسول الله ادع الله لي ان يرزقني مالا فقال ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من
كثير لا تطيقه قال ثم رجع اليه فقال يا رسول الله ادع الله لي ان يرزقني مالا فقال ويحك
يا ثعلبة اما ترضى ان تكون مثلي والله لو سألت الله تعالى ان يسيل علي الجبال ذهبا
وفضة لسالت علي ثم رجع اليه فقال يا رسول الله ادع الله لي ان يرزقني مالا فوالله
لئن آتاني الله مالا لأوتين كل ذي حق حقه فقال رسول الله عم اللهم ارزق ثعلبة
مالا فاتخذ غنما فنمت حتى ضاقت بها ازقة المدينة فتنحى بها وكان يشهد الجمعة
مع رسول الله عم ثم تخرج البهائم ثم ترك الجمعة والجماعات وجعل يتلقى الركبان

ان صح — في نار جهنم — الصلوات — اي ازدادت

ويقولون ما عندكم من الخبر وما كان من امر الناس فانزل الله تعالى على رسوله خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم فاستعمل النبي رجلين على الصدقات رجلا من الانصار ورجلا من بني سليم
وكتب لهما كتاب الصدقة وامرهما بان يصدقا الناس وان يمرا بثعلبة فيأخذا
منه صدقة ماله فأتيا ثعلبة فقال صدقا الناس فاذا فرغتما فمرا بي ففعلا فقال
ما هذه الا اخية الجزية فانطلقا حتى اتيا رسول الله فانزل الله على رسوله ومنهم
من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله
بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه فركب رجل
من الانصار وهو ابن عم ثعلبة راحلته حتى اتى ثعلبة فقال ويحك يا ثعلبة هلكت
قد انزل الله فيك من القرآن كذا وكذا فاقبل ثعلبة ابن حاطب وجعل على راسه التراب
وهو يبكي ويقول يا رسول الله اقبض مني صدقة مالي فلم يقبض منه صدقته حتى قبض
الله رسوله ثم اتى الى ابي بكر فلم يقبل صدقته ثم اتى الى عمر فلم يقبل صدقته ثم اتى الى عثمان
فلم يقبل صدقته فمات في خلافة عثمان فذلك قوله فلما آتاهم يعني اعطاهم من فضله يعني
من المال بخلوا به يعني حق الله وتولوا عن الصدقة وهم معرضون لم يفوا بما قالوا قوله تعالى
فأعقبهم نفاقا في قلوبهم يعني جعل عاقبتهم على النفاق الى يوم يلقونه يعني يلقون الله
وهو يوم القيامة بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون لقوله لئن آتانا من فضله
لنصدقن وقال عبد الله بن مسعود اعتبروا المنافق بثلث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف
واذا عاهد غدر ثم قرأ ومنهم من عاهد الله الى قوله وبما كانوا يكذبون فقد ذكر الثلثة
في هذه الآية قوله تعالى الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم قال مقاتل نزلت هذه الآية
في اصحاب العقبة حين هموا بما لم ينالوا ويقال هذا انسق على قوله لئن آتانا من فضله لنصدقن
الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب يعني يعرف غيب كل شيء مما هموا به
قوله تعالى الذين يلمزون المطوعين يعني يطعنون ويعيبون المطوعين من المؤمنين في الصدقات
وذلك ان النبي عم حين اراد ان يخرج الى غزوة تبوك حث الناس على الصدقة فجاء عبد
الرحمن بن عوف باربعة الاف درهم وزن كل درهم مثقال فقال النبي اكثرت هل تركت

وانساهما — فلما رجعا الى النبي ... منه الصدقة

لأهلك شيئا فقال يا رسول الله كان مالي ثمانية آلاف درهم فأما أربعة آلاف فأقرضتها
ربي عز وجل وأما أربعة آلاف فأمسكتها لنفسي فقال له رسول الله بارك الله لك فيما أعطيت
وفيما أمسكت فبارك الله فيه حتى أنه بلغ ماله حين مات أنه طلق إحدى نسائه الثلث في مرضه
فصالحوها من ثلث ثمن على ثمانين ألف درهم ونيف وفي رواية أخرى ثمانين ألف دينار
ونيف وجاء عاصم بن عدي بسبعين وسقا من تمر وكل واحد منهم جاء بمقدار طاقته
حتى جاء أبو عقيل بن قيس بصاع من تمر وقال أجرت نفسي الليلة بصاعين صاع
أقرضته لربي وصاع تركته لأهلي فأمره بأن ينثره في الصدقة وروي أن امرأة جاءت
إلى النبي عليه السلام بتمرة واحدة فلم ينظر النبي عليه السلام إليها فنزل الذين يلمزون المطوعين
من المؤمنين الآية وكان نفر من المنافقين جلوسا يستهزؤون فقالوا لقد
تصدق عبد الرحمن وعاصم بن عدي على الرياء فلقد كان الله غنيا عن صاع أبي
عقيل فنزل الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين يعني يطعنون المتصدقين الذين
يتصدقون بأموالهم وهو عبد الرحمن وعاصم وغيرهما والذين لا يجدون إلا جهدهم
قال أهل اللغة الجُهد بالضم الطاقة والجَهد بالنصب المشقة وقال الشعبي الجهد هو
القيتة يعني القدرة والجهد هو الجهد في العمل فيسخرون منهم يعني يستهزؤون
بهم سخر الله منهم يعني يجازيهم جزاء سخريتهم وهذا كقوله الله يستهزئ بهم ولهم عذاب
أليم يعني وجيع دائم فلما نزلت هذه الآية جاؤوا إلى النبي عليه السلام فقالوا يا رسول
الله استغفر لنا فنزل استغفر لهم أو لا تستغفر لهم قوله استغفر لهم اللفظ لفظ الأمر
ومعناه معنى الخبر ومعناه إن شئت استغفر لهم وإن شئت فلا تستغفر لهم يعني للمنافقين
فقال إن تستغفر لهم سبعين مرة يعني فإنك إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن
يغفر الله لهم ثم بين المعنى الذي لم يغفر لهم فقال ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله
يعني في السر وقال قتادة ومجاهد لما نزلت هذه الآية قال النبي عليه السلام لأزيدن على سبعين
فاستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ثم قال والله لا يهدي القوم الفاسقين
الفاسقين يعني المنافقين الذين كفروا بالله ورسوله في السر والله لا يهديهم ما داموا

القيتة القدرة

ثابتين

ثابتين على النفاق قوله تعالى فرح المخلفون يقول عجب ورضي المتخلفون عن الغزوة
وهم المنافقون بمقعدهم خلاف رسول الله يعني بتخلفهم عن رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا
بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر يعني قال بعضهم لبعض لا تخرجوا فإن الحر
شديد قال الله قل يا محمد نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون يعني لو كانوا يفهمون وفي قراءة
ابن مسعود لو كانوا يعلمون ثم قال عز وجل فليضحكوا قليلا اللفظ لفظ الأمر والمراد به التوبيخ
قال الحسن يعني فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في الآخرة في النار جزاء بما كانوا يكسبون
يعني عقوبة لهم بما كانوا يكفرون وعن أبي رزين أنه قال في قوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
قال يقول الله تعالى الدنيا قليل فليضحكوا فيها ما شاؤوا فإذا صاروا إلى الله بكوا بكاء
لا ينقطع فذلك الكثير وروى الأعمش عن عمارة بن عمير عن أبي عامر عن عمرو بن شرحبيل
قال مر النبي عم على ملأ من قريش وفيهم أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة فقال أبو
جهل هذا نبيكم يا بني عبد مناف فقال عتبة وما تنكر أن يكون منا نبي أو ملك فسمعه
النبي عم فأتاهم فقال أما أنت يا عتبة فلم تغضب لله ولا لرسوله وإنما غضبت
للأصل وأما أنت يا أبا جهل فوالله لا يأتي عليك إلا غير كثير من الدهر حتى تبكي كثيرا وتضحك
قليلا وأما أنتم يا ملأ قريش فوالله لا يأتي عليكم إلا غير كثير من الدهر حتى تدخلوا في هذا الأمر
الذي تنكرون طائعين أو كارهين قال فكأنما ذر على رؤوسهم التراب فلم يردوا عليه
شيئا وروى أنس بن مالك عن النبي عليه السلام أنه قال يرسل البكاء على أهل النار فيبكون
حتى تنقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى يرى في وجوههم كهيئة الأخدود قوله تعالى فإن
رجعك الله إلى طائفة منهم يعني إن رجعك الله من تبوك إلى طائفة من المنافقين الذين تخلفوا
فاستأذنوك للخروج معك إلى غزوة أخرى فقل لن تخرجوا معي أبدا إلى الغزو ولن تقاتلوا
معي عدوا وليس معناه لن تخرجوا إلا متطوعين من غير أن يكون لكم شركة في الغنيمة إنكم رضيتم
بالقعود أول مرة بالتخلف عن غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين يعني مع المتخلفين
الذين تخلفوا بغير عذر ويقال الخالف الذي يخلف الرجل في أهله وماله ويقال الخالف الذي
خالف قومه ويقال الخالف الفاسد ويقال الخالف المرأة والخوالف النساء قوله تعالى ولا تصل

على احد منهم مات ابدا يعني لا تصل ابدا على من مات من المنافقين ولا تقم على قبره يعني لا تدفنه انهم
كفروا بالله ورسوله في السر وماتوا وهم فاسقون يعني ماتوا على الكفر قال ابن عباس وذلك ان
النبي عم جاء الى ابنه عبد الله بن ابي بن سلول حين مات ابوه فقال انشدك الله ان لا تشمت بي
الاعداء فطلب منه ان يصلي على ابيه فاراد ان يفعل فنزلت هذه الاية فانصرف النبي عم ولم
يصل عليه وقال في رواية الكلبي لما اشتكى عبد الله بن ابي بن سلول عاده رسول الله فطلب منه
عبد الله ان يصلي عليه اذا مات وان يقوم على قبره وان يكفنه في القميص الذي يلي جلده
فبلغ ذلك فقال عمر فجئت الى رسول الله حين اراد ان يصلي عليه فقلت يا رسول الله اتصلي عليه
وهو صاحب كذا فقال دعني يا عمر ثم عدت ثانيا ثم عدت ثالثا فنزلت الاية ولا تصل على احد
منهم مات ابدا الاية وروى عكرمة عن ابن عباس ان النبي عليه السلام صلى عليه وقام على قبره
وكفنه في قميصه فنزل ولا تصل على احد منهم مات ابدا فنهاه ان يصلي على احد من المنافقين
بعده قال ابن عباس والله لا اعلم اي صلوة كانت وما خادع رسول الله انسانا قط
وروي في خبر اخر ان عمر قال يا رسول الله اتصلي عليه وتعطيه قميصك وهو كافر ومنافق
فقال النبي عم وما علمت يا عمر عسى ان يسلم بسبب هذا القميص خلق كثير ولا يغنيه
قميصي من الله شيئا فاسلم من اهاليهم من بني الخزرج خلق كثير وقالوا لولا ان عبد الله
عرفه حقا لما تبرك بقميصه وما طلب منه ان يصلي عليه ثم قال عز وجل ولا تعجبك اموالهم
واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها يعني بالاموال في الاخرة على وجه التقديم وتزهق
انفسهم وهم كافرون قوله تعالى واذا انزلت سورة يعني سورة براءة ان امنوا بالله يعني امرهم
فيها ان صدقوا بالله يعني بقلوبكم كما اقررتم بلسانكم وجاهدوا مع رسوله استاذنك
اولوا الطول منهم يعني استاذنك في القعود اهل السعة والغنى من المنافقين
وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين يعني دعنا وأذن لنا نتخلف ونقعد مع القاعدين
الذين تخلفوا عن الجهاد رضوا بان يكونوا مع الخوالف يعني بان يجالسوا النساء
بالمدينة ويقال الخوالف هم خساس الناس ودناتهم يقال فلان خالف اهله اذا كان
دونهم وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون التوحيد ويقال لا يعلمون ثواب الخروج الى الجهاد

ثم قال

ثم قال عز وجل لكن الرسول يعني ان لم يجاهد المنافقون فالله غني عنهم ويجاهد الرسول والذين
امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم ان لم يخرجوا انتم واولئك لهم الخيرات يعني الحسنات
ويقال الزوجات حسان في الجنة والخيرة الزوجة والخيرة الثواب وقال القتبي والاخفش
الخيرات واحدها خيرة وهي الفواضل وروى مسروق عن عبد الله بن مسعود انه قال
في قوله واولئك لهم الخيرات قال لكل مسلم خيرة ولكل خيرة خيمة ولكل خيمة اربعة ابواب
يدخل عليها في كل يوم من الله تعالى تحفة وكرامة وهدية لم تكن قبل ذلك لا طمحات
ولا مرحات ولا بخرات ولا ذفرات حور عين كانهن الاية قال اهل اللغة طمحات يعني
ناكسات رؤوسهن مرحات خفيفة الرؤوس بخرات منتن ريح الفم ذفرات منتن ريح
الابط ثم قال واولئك هم المفلحون يعني الناجين في الاخرة قوله تعالى اعد الله لهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم يعني النجاة الوافرة والثواب الجزيل قوله تعالى
وجاء المعذرون من الاعراب قرا ابن عباس المعذرون بالتخفيف هكذا قرا الحضرمي وقراءة
العامة المعذرون بالتشديد فمن قرا بالتخفيف يعني الذين اعتذروا وجاؤا بالعذر
ومن قرا بالتشديد يعني المعتذرين الذين يعتذرون الا ان التاء ادغمت في الذال لقرب المخرجين
ومعنى المعتذرين الذين يعتذرون كان لهم عذر او لم يكن لهم عذر وهذا قول الزجاج وروي
عن ابن عباس انه قال وجاء المعذرون بالتخفيف وهم المخلصون انهم اصحاب العذر وقال لعن
الله المعذرين بالتشديد لان المعذرين هم الذين يعتلون بلا علة ويعتذرون بالاعذار
ليؤذن لهم في التخلف وقعد الذين كذبوا الله ورسوله فمن قرا بالتشديد يكون هذا
نعتا لهم ومن قرا بالتخفيف يكون صنفين ويكون معناه وجاء الذين لهم العذر وجاؤا بالعذر
وقعد الذين لا عذر لهم وهم الذين كذبوا الله ورسوله في السر ثم بين امر الفريقين فقال
سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم وهم الذين تخلفوا بغير عذر وبين حال الذين قعدوا
بالعذر فقال عز وجل ليس على الضعفاء يعني على الزمنى والشيخ الكبير ولا على المرضى ولا على
الذين لا يجدون ما ينفقون في الجهاد حرج يعني لا اثم عليهم اذا نصحوا لله ورسوله
يعني اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية ما على المحسنين من سبيل يعني ليس
على الموحدين المطيعين من حرج اذا تخلفوا بالعذر والله غفور لهم بتخلفهم رحيم بهم

قوله تعالى ولا على الذين يعني ولا حرج على الذين اذا ما اتوك لتحملهم على الجهاد روى اسباط عن
السدي انه قال اقبل رجلان من الانصار احدهما عبد الله بن الازرق والآخر ابو ليلى فسألاه
ان يحملهما فقال النبي عليه السلام لا اجد ما احملكما عليه فبكيا حزنا الا يجدا ما ينفقون
وروي عن محمد بن كعب القرظي انه قال اتاه سبعة نفر من اصحابه سالم بن عمير وحرمي بن
عمرو وعبد الرحمن بن كعب يكنى ابا ليلى وسلمان بن صخر وعتبة بن زيد وعمرو بن عنمة
وعبد الله بن عمرو المزني يستحملونه فقال رسول الله صلعم لا اجد ما احملكم عليه تولوا
واعينهم تفيض يعني تسيل من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون في الخروج الى الجهاد
قوله تعالى انما السبيل يعني الاثم الحرج على الذين يستأذنونك في الخروج في التخلف وهم
اغنياء يعني لهم سعة للخروج رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم يعني ختم
فهم لا يعلمون التوحيد قوله تعالى يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم من الغزو قل لا تعتذروا
لن نؤمن لكم يعني لن نصدقكم ان لكم عذرا قد نبأنا الله من اخباركم يعني اخبرنا الله
عنكم بانه ليس لكم عذر ويقال اخبرنا الله عن نفقاتكم ويقال اخبرنا الله عن اعمالكم وسرايركم
وسيرى الله عملكم ورسوله فيما تستأنفون وسيراه المؤمنون ثم تردون يعني ترجعون
بعد الموت الى عالم الغيب والشهادة يعني الى الذي يعلم ما غاب من العباد وما شاهدوا
فينبئكم بما كنتم تعملون في الدنيا قوله تعالى سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم يعني اذا
رجعتم اليهم من الغزو لتعرضوا عنهم يعني لتجاوزوا وتصفحوا عنهم فاعرضوا عنهم
يعني اصفحوا عنهم وتجاوزوا عنهم في الدنيا انهم رجس يعني قذر نجس ومأواهم جهنم
يعني مصيرهم في الآخرة الى جهنم جزاء بما كانوا يكسبون من النفاق قوله تعالى
يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم يقول ان انت رضيت يا محمد والمؤمنون
فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين يعني المنافقين قوله تعالى الاعراب اشد كفرا
ونفاقا يعني اسد وغطفان واعراب حاضري المدينة هم اشد في كفرهم ونفاقهم
من غيرهم واجدر ان لا يعلموا يعني احرى واولى واحق ان لا يعلموا حدود ما انزل الله
على رسوله لانهم كانوا اجلد واقل علما من غيرهم وقال الكلبي يعني لا يعلمون من الفرائض التي
انزل الله وقال مقاتل هم اقل علما بالسنن من غيرهم وروى الاعمش عن ابراهيم قال كان

الجزء الحادي عشر

زيد بن صوحان جالسا يحدث وقد اصيبت يده يوم نهاوند فجاء اعرابي وقال والله
ان حديثك ليعجبني وان يدك لتريبني فقال له زيد وليس انها الشمال فقال الاعرابي والله ما ادري
الشمال تقطع او اليمين فقال زيد صدق الله الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا
حدود ما انزل الله على رسوله ويقال ان لا يعلموا احكام الله في كتابه والله عليم بهم حكيم في امره
ونزل فيهم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما يعني ما ينفق في الجهاد يحسبه غرما
ولا يحتسب فيه الاجر ويتربص بكم الدوائر يعني ينتظر بكم الموت يعني محمدا عليه خاصة وقال
القتبي الدوائر دوائر الزمان بالمكروه ودوائر الزمان صروفه التي تأتيهم مرة بالخير
ومرة بالشر يقول الله تعالى عليهم دائرة السوء يعني عاقبة السوء والهلاك قرأ ابن
كثير وابو عمرو دائرة السوء بضم السين يعني عاقبة المضرة والشر وقرأ الباقون
بالنصب يقال رجل سوء اذا كان خبيثا وعن الفراء انه قال الفتح مصدر والضم اسم
والله سميع عليم يعني سميعا لمقالتهم عليما بهلاكهم ثم ذكر من اسلم من الاعراب جهينة
وغفار واسلم فقال الله ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق
في الجهاد قربات عند الله يعني قربة الى الله وصلوات الرسول يعني طلب دعاء الرسول
عليه السلام واستغفاره يقول الله الا انها قربة لهم يعني نفقاتهم قربة لهم الى الله
وفضيلة ونجاة لهم سيدخلهم الله في رحمته يعني في جنته ان الله غفور لذنوبهم رحيم
بهم قرأ نافع في رواية ورش قربة لهم بضم الراء وقرأ الباقون بجزم الراء ومعناهما واحد
قوله تعالى والسابقون الاولون وهم الذين صلوا الى القبلتين من المهاجرين والانصار
وشهدوا بدرا وروي عن قتادة قال قلت لسعيد بن المسيب من المهاجرين الاولون
قال من صلى الى القبلتين مع النبي عليه السلام فهو من المهاجرين الاولين وقال السدي كانت
الهجرة قبل ان تفتح مكة فلما فتحت مكة كان من اسلم بعده ولحق بالنبي عم فهو تابع
وروي عن مجاشع بن مسعود السلمي انه جاء بابن اخيه ليبايعه على الهجرة
فقال النبي عم لا بل تبايع على الاسلام فانه لا هجرة بعد الفتح ويكون من التابعين
باحسان قرأة العامة والانصار بالكسر وقرأ الحضرمي والانصار بالضم [illegible]

النهدي

فهو عطف على المهاجرين ومعناه ومن المهاجرين ومن الانصار وروى عن عمر انه كان يقرا
الذين اتبعوهم باحسان بغير واو وقراءة العامة بالواو فمن قرا بغير واو يكون نعتا للانصار
ومن قرا بالواو يكون نعتا لجميع المؤمنين الى يوم القيامة وروى عن محمد بن كعب القرظي
انه قال سمع عمر رجلا يقرا هذه الاية والذين اتبعوهم باحسان فقال له عمر من اقراك هذه الاية
قال اقرانيها ابي بن كعب قال لا تفارقني حتى اذهب بك اليه فلما كان ان جاءه قال يا ابي انت
اقراته هذه الاية هكذا قال نعم قال انت سمعتها من رسول الله قال نعم قال عمر كنت اظن
انا قد رفعنا رفعة لا يبلغها احد بعدنا قال ابي تصديق هذه الاية اول سورة الجمعة واوسط
سورة الحشر واخر سورة الانفال اما سورة الجمعة واخرين منهم لما يلحقوا بهم واوسط سورة
الحشر والذين جاءوا من بعدهم واخر سورة الانفال والذين امنوا من بعد وهاجروا وقال
الشعبي السابقون الاولون من ادرك بيعة الرضوان وبايع تحت الشجرة والذين اتبعوهم
باحسان يعني اتبعوهم على دينهم باحسانهم رضي الله عنهم باعمالهم ورضوا عنه يعني
عن الله بثوابه اياهم في الجنة واعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار قرا ابن كثير جنات
تجري من تحتها الانهار بزيادة من وقرا الباقون جنات تجري تحتها الانهار بغير من
صار تحتها نصبا لنزع الخافض خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم يعني الثواب الوافر
قوله تعالى وممن حولكم من الاعراب منافقون يعني الاعراب الذين حول المدينة ومن اهل
المدينة وهو عبد الله بن ابي واصحابه مردوا على النفاق يعني مرنوا وثبتوا على النفاق
فلا يرجعون عنه ولا يتوبون لا تعلمهم يقول لا تعرفهم انت بسبب اعمالهم بالعلانية نحن
نعلمهم لاني عالم السر والعلانية ونعلم نفاقهم ونعرف حالهم سنعذبهم مرتين قال
مقاتل احد العذابين عند الموت ضرب الملائكة الوجوه والادبار والعذاب الثاني في القبر
وهو ضرب منكر ونكير وقال الطلحي اول العذابين انه اخرجهم من المسجد والعذاب الثاني
عذاب القبر وروى اسباط بن نصر الهمداني عن اسمعيل بن عبد الملك السدي
عن ابي مالك عن ابن عباس انه قال قام النبي عم خطيبا يوم الجمعة فقال يا فلان اخرج
فانك منافق ثم قال يا فلان اخرج فانك منافق فاخرجهم باسمائهم وكان عمر لم يشهد

الجمعة

الجمعة لحاجة كانت له فلقيهم وهم يخرجون من المسجد فاختبا منهم استحياء انه
لم يشهد الجمعة وظن ان الناس قد انصرفوا واختبؤا من عمر فظنوا انه قد علم بامرهم
فدخل عمر المسجد فاذا الناس لم يصلوا فقال له رجل من المسلمين ابشر يا عمر فقد فضح الله
المنافقين وهذا هو العذاب الاول والعذاب الثاني عذاب القبر وروى ابن ابي نجيح عن
مجاهد سنعذبهم مرتين قال الجوع والقتل وقيل القتل والسبي وقال الحسن عذاب الدنيا
وعذاب الاخرة ثم يردون الى عذاب عظيم يعني عذاب جهنم اعظم مما كان في الدنيا قوله تعالى
واخرون اعترفوا بذنوبهم بتخلفهم عن الغزو وهم ابو لبابة بن عبد المنذر واوس
بن ثعلبة ووديعة بن خذام خلطوا عملا صالحا وهو التوبة واخر سيئا بتخلفهم
عن غزوة تبوك وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال تخلف ابو لبابة عن غزوة
تبوك فربط نفسه بسارية المسجد ثم قال والله لا احل نفسي منها ولا اذوق طعاما
ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا
حتى كاد يخر مغشيا عليه حتى تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فقال والله لا احل
نفسي حتى يكون رسول الله هو الذي يحلني فجاء النبي عليه السلام فحله بيده ثم قال ابو
لبابة يا رسول الله ان من توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع
من مالي كله واجعله صدقة لله ولرسوله فقال يجزيك الثلث يا ابا لبابة وروى عن الزهري
عن كعب بن مالك قال اول امر عتب على ابي لبابة انه كان بينه وبين يتيم عذق
فاختصما الى رسول الله صلعم فقضى به لابي لبابة فبكى اليتيم فقال له النبي عم دعه فابى
قال فاعطه اياه ولك مثله في الجنة قال لا فانطلق ابو الدحداح فقال لابي لبابة بعني
هذا العذق بحديقتي قال نعم ثم انطلق الى رسول الله فقال يا رسول الله ارايت ان اعطيت
هذا اليتيم هذا العذق الى مثله في الجنة قال نعم فاعطاه اياه قال واشار ابو لبابة
الى بني قريظة حين نزلوا على حكم سعد بن معاذ واشار الى حلقه يعني الذبح وتخلف
عن غزوة تبوك ثم تيب عليه فذلك قوله عسى الله ان يتوب عليهم وعسى من الله
واجب ان يتجاوز عنهم ان الله غفور رحيم قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة يعني

الذين قبلت توبتهم جاؤوا باموالهم الى رسول الله صلعم فقالوا هذه اموالنا فخذها وتصدق
بها عنا فكره ان ياخذها فنزل خذ من اموالهم صدقة تطهرهم بها من ذنوبهم ويقال هذا
ابتداء يعني خذ من اموال المسلمين صدقة يعني الصدقة المفروضة تطهرهم يعني تطهر
اموالهم وتزكيهم بها يعني تصلح بها اعمالهم وصل عليهم يعني استغفر لهم وادع لهم
ان صلاتك يعني دعاءك واستغفارك سكن لهم يعني طمانينة لهم ان الله تعالى قد قبل منهم
الصدقة ويقال ان الله قبل منهم التوبة والله سميع لقولهم وبصدقاتهم عليم بثوابهم
قرا نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر ان صلواتك بلفظ
الجماعة وقرا الباقون صلوتك وقال ابو عبيد وهذا احب الي لان الصلوة اكثر من الصلوات
الا ترى الى قول الله اقيموا الصلوة وانما هي صلوة الاحد قوله تعالى الم يعلموا ان الله هو يقبل
التوبة عن عباده وياخذ الصدقات يعني ويقبل الصدقات ومعناه وما منعهم
عن التوبة والصدقة فكيف لم يتوبوا ولم يتصدقوا الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة
عن عباده والصدقة وروى ابو هريرة عن رسول الله انه قال ان الله يقبل الصدقة
اذا كانت من طيب فيربيها كما يربي احدكم فصيله او مهره حتى تكون اللقمة مثل
احد وان الله هو التواب الرحيم يعني المتجاوز لمن تاب الرحيم بالمؤمنين قوله تعالى
تعالى وقل اعملوا يعني اعملوا خيرا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون يعني ويراه
رسوله ويراه المؤمنون وقال ابن مسعود ان الناس قد احسنوا القول كلهم فمن وافق
قوله فعله فذلك الذي اصاب حظه ومن خالف قوله فعله فانما يوبخ نفسه وستردون
الى عالم الغيب والشهادة يعني يوم القيامة فينبئكم بما كنتم تعملون في الدنيا قوله تعالى وآخرون
مرجون لامر الله يعني موقوفون لامر الله وقال القتبي مؤخرون على امر الله ويقال مرجون
لامر الله ماذا يامر الله لهم ويقال مؤخر امرهم ولم يثبتن شيء فنزلت بعد الآية
في الثلاثة الذين خلفوا وهو كعب بن مالك وهلال ابن امية ومرارة بن الربيع ثم بين
توبتهم في الآية التي بعد هذا وعلى الثلاثة الذين خلفوا الآية قرا حمزة والكسائي ونافع مرجون
بغير همز وقرا ابن كثير وابو عمرو بالهمز واختلف عن عاصم وابن عامر واصله من التاخير

اما يعذبهم

اما يعذبهم بتخلفهم واما يتوب عليهم يعني يتجاوز عنهم والله عليم بهم حكيم يحكم في امرهم
ما يشاء قوله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا يعني بنوا مسجدا مضرة للمسلمين وقال
القتبي يعني مضارة ليصلوا وابي تخالفهم ليدخلوا عليهم المضرة وكفرا يعني واظهار
الكفر وتفريقا بين المؤمنين قرا نافع وابن عامر الذين بغير واو وقرا الباقون بالواو
ومعناهما واحد لان الواو للعطف نزلت الآية في سبعة عشر من المنافقين من بني
عمرو بن عوف قالوا تعالوا نبني مسجدا يكون فيه متحدثنا ومجمع راينا فانطلقوا الى
رسول الله فسالوه ان ياذن لهم في بناء المسجد وقالوا قد بعد علينا المسير الى
الصلوة معك فتفوتنا الصلوة فاذن لنا ان نبني مسجدا لذوي العلة والليلة المطيرة
فاذن لهم وكانوا ينتظرون رجوع ابي عامر الراهب من الشام وكان النبي عليه السلام
سماه فاسقا وقال لا تقولوا راهبا ولكن قولوا فاسقا وقد كان امن بالنبي
ثم رجع عن الاسلام فدعا عليه رسول الله فمات كافرا فلما ظهر امرهم ونفاقهم جاؤوا
يحلفون ان اردنا الا الحسنى يعني ما اردنا ببنائه خيرا فنزل والذين اتخذوا مسجدا ضرارا
يعني بنوا المسجد للضرار والكفر والتفريق بين المؤمنين لكي يصلي بعضهم في مسجد قبا
وبعضهم في مسجدهم ليجتمع الناس الى مسجدهم ويتفرق اصحاب رسول الله عليه السلام وارصادا
لمن حارب الله ورسوله من قبل يعني انتظارا لمن هو كافر بالله ورسوله من قبل بناء المسجد
ان يقدم عليهم من قبل الشام ويؤويهم وهو ابو عامر الراهب وليحلفن ان اردنا
الا الحسنى يعني ما اردنا ببناء المسجد الا صوابا لكيلا تفوتنا الصلوة بالجماعة ولكي
يرجع ابو عامر الراهب فيسلم والله يشهد انهم لكاذبون فيما حلفوا وانما اجتمعوا
فيه لاظهار النفاق والكفر ثم قال عز وجل لا تقم فيه ابدا يعني لا تصل فيه ابدا لانهم طلبوا
من رسول الله ان ياتي ويصلي فيه لكي يتبركوا بصلوته فيه فنهاه الله عن ذلك ونزل
لا تقم فيه ابدا للصلوة فيه ثم قال لمسجد اسس على التقوى من اول يوم يعني
المسجد الذي بني على التوحيد من اول يوم وقال الاخفش بني لوجه الله تعالى من اول يوم
وقال بني للذكر والتكبير والتهليل لاظهار الاسلام وقهر المشركين اول يوم

بنى ثم قال احق ان تقوم فيه يعنى اولى واجدر ان تصلى فيه ثم قال فيه رجال يحبون ان يتطهروا يعنى الاستنجاء بالماء ويقال يحبون ان يتطهروا يعنى يطهروا انفسهم من الذنوب وذلك ان ناسا من اهل قبا كانوا اذا اتوا الخلاء استنجوا بالماء وهم اول من فعل ذلك واقتدى بهم من بعدهم وروى فى الخبران النبى عم وقف بباب المسجد بعد نزول هذه الاية وقال لمن فيه ان الله تعالى احسن عليكم الثناء فى طهوركم فبم تطهرون قالوا نستنجى بالماء فقرا عليهم الاية ثم استن رسول الله عليه السلام الاستنجاء بالماء فذلك قوله فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين يعنى المتطهرين وقال سعيد بن المسيب المسجد الذى اسس على التقوى مسجد المدينة الاعظم وعن سهل بن سعد الساعدى قال اختلف رجلان على عهد رسول الله فى المسجد الذى اسس على التقوى فقال احدهما هو مسجد رسول الله وقال الاخر هو مسجد قبا فذكر ذلك للنبى عم فقال هو مسجدى هذا وروى عن ابن عباس انه قال هو مسجد قبا ثم قال أفمن اسس بنيانه يعنى اصل بنيانه يعنى مسجد قبا وقيل مسجد رسول الله صلعم على تقوى من الله يعنى على توحيد الله تعالى ورضوان من الله قرا نافع وابن عامر افمن اسس بضم الالف وكسر السين بنيانه بضم النون على فعل ما لم يسم فاعله وقرا الباقون اسس بنصب الالف بنيانه بنصب النون ومعنى الاية ان البناء الذى يراد به الخير ورضا الرب تبارك وتعالى خير ام من اسس بنيانه يعنى مسجد الضرار اسس بنيانه يعنى اصل بنيانه على شفا جرف هار يعنى على طرف هوة ليس لها اصل قرا حمزة وابن عامر وابو بكر عن عاصم على شفا جرف بجزم الراء والباقون بالضم ومعناهما واحد قال القتبى يعنى على شفا جرف هاير والجرف ما ينجرف بالسيول من الاودية والهاير الساقط يقال تهور البناء وانهار وهار اذا سقط وهذا على سبيل المثل يعنى ان الذى بنى المسجد انما بنى على جرف جهنم فانهار به يعنى بأهله فى نار جهنم قال الكلبى بعث رسول الله صلعم رجلين بعد رجوعه من غزوة تبوك فاحرقاه وهدماه ثم قال والله لا يهدى القوم الظالمين يعنى لا يرشدهم الى دينه الذين كفروا الى المر

قوله تعالى

قوله تعالى لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة يعنى مسجد الضرار ريبة فى قلوبهم يعنى حسرة وندامة بما انفقوا فيه وبما اظهروا من امرهم ونفاقهم الا ان تقطع قلوبهم يعنى لا يزال الحسرة فى قلوبهم الى ان يموتوا لانهم اذا ماتوا انقطعت قلوبهم ويقال الا ان تقطع قلوبهم يعنى فى القبر قرا حمزة وابن عامر وعاصم فى رواية حفص الا ان تقطع بالنصب فيكون الفعل للقلوب يعنى الا ان تتقطع قلوبهم وتتفرق والباقون تقطع بالرفع على فعل ما لم يسم فاعله والله عليم بهم حكيم بهدم مسجدهم قوله تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة معناه انه طلب من المومنين ان يبذلوا انفسهم واموالهم ويخرجوا الى الجهاد فى سبيل الله ليثيبهم الجنة وذكر الشراء على وجه المثل لان الاموال والانفس كلها لله وهى عند اهلها عارية ولكنه اراد به التحريض والترغيب فى الجهاد وهذا كقوله من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ثم قال يقاتلون فى سبيل الله يعنى فى طاعة الله مع العدو فيقتلون ويقتلون يعنى يقتلون العدو ويقتلهم العدو قرا حمزة والكسائى فيقتلون بالرفع ويقتلون بالنصب على معنى التقديم والتاخير وقرا الباقون فيقتلون بالنصب ويقتلون بالرفع وعدا عليه حقا يعنى واجبا لهم ذلك بان يفى لهم ما وعد وبين ذلك فى التورية والانجيل والقران ومن اوفى بعهده من الله يعنى ليس احد اوفى من الله فى عهده وشرطه لانه عهد ان من قتل فى سبيل الله فله الجنة فيفى عهده ذلك وينجز وعده ثم قال فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به فهذا اعلام لهم انهم يربحون فى مبايعتهم وذلك هو الفوز العظيم يعنى الثواب الوافر والنجاة الوافرة قوله تعالى التائبون العابدون يعنى هم التائبون يقال صار رفعا بالابتداء وخبره مضمر ومعناه التائبون العابدون الى اخره لهم الجنة ايضا وقرا بعضهم التائبين العابدين يعنى اشترى من المومنين التائبين العابدين الى اخره ويقال اشترى من عشرة نفر وكلهم الغزاة ومن ثم التائبين الذين يتوبون عن الذنوب والذين هم العابدون يعنى الموحدين ويقال المطيعين لله فى الطاعة والجهاد الحامدون الذين يحمدون الله تعالى على كل حال السائحون قال ابن عباس وابن مسعود ومجاهد

والحس يعني الصائمين واصله السائح في الارض لان السائح في الارض يكون ممنوعا
من الشهوات فشبه الصائم به وذكر عن بعضهم قال هم الذين يصومون شهر الصبر
وهو شهر رمضان وايام البيض الراكعون يعني الذين يحافظون على الصلوات
الساجدون الذين يسجدون لله في الصلوة الآمرون بالمعروف يعني الذين
يامرون الناس بالتوحيد واعمال الخيرات والناهون عن المنكر يعني الذين ينهون
الناس عن الشرك والاعمال الخبيثة والحافظون لحدود الله تعالى العاملين بما فرض
الله عليهم وذكر عن خلف بن ايوب انه امر امراة في بعض البلدان تمسك الرضاع
عن الولد فقالت لم قال لانه قد تمت له سنتان فقيل له لو تركتها حتى ترضع تلك الليلة
اي شي يكون فقال اين قول الله والحافظون لحدود الله ثم قال وبشر المومنين يعني
المصدقين بهذا الشرط والعاملين به قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا
يعني ما ينبغي وما جاز للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين روي عن
علي بن ابي طالب انه قال سمعت رجلا يستغفر لابويه وهما مشركان فقلت له
أتستغفر لابويك وهما مشركان فقال الم يستغفر ابرهيم لابويه وهما مشركان فذكرت هما
ذلك للنبي عليه السلام فنزل ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين فنزل
ولو كانوا اولي قربى يعني ذا قرابة في الرحم من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم
يعني اهل النار وماتوا على الكفر وهم في النار وقال اراد النبي عم ان يستغفر لابويه وهما
مشركان واستاذن منه المسلمون بان يستغفروا لآبائهم فنهاهم الله عن ذلك ثم قال
ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين وروى مسروق عن عبد الله بن مسعود
انه قال خرج رسول الله وخرجنا معه حتى انتهينا الى المقابر فجلس الى قبر فناجاه طويلا ثم
ارتفع باكيا فبكينا لبكاء رسول الله ثم ان النبي عم اقبل الينا فتلقاه عمر وقال ما الذي
ابكاك يا رسول الله فاخذ بيد عمر فاقبل الينا فاتيناه فقال افزعكم بكائي
فقلنا نعم يا رسول الله فقال ان القبر الذي رايتموني اناجيه قبر آمنة بنت وهب ام محمد عم
واني استاذنت ربي بالاستغفار لها فلم ياذن لي فانزل الله تعالى علي ما كان للنبي

والذين

والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين فاخذني ما ياخذ الولد للوالدين من الرقة فذلك
الذي ابكاني وروى ابو هريرة عن النبي عم انه قال استاذنت ربي ان استغفر لوالدتي
فلم ياذن لي واستاذنته ان ازور قبرها فاذن لي فنزلت هذه الآية ما كان للنبي والذين
آمنوا ان يستغفروا للمشركين الآية ثم قال عز وجل وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن
موعدة وعدها اياه وذلك ان اباه وعد ابرهيم ان يسلم فكان يستغفر له رجاء ان يسلم وروى
سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال ما زال ابرهيم يستغفر لابيه حتى مات فلما مات
تبين له انه عدو لله تبرأ منه يعني ترك الدعاء ولم يستغفر له يعني بعد ما مات على الكفر
وللآية وجه اخرى روى الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابيه المسيب بن حزن حزن
قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جاء رسول الله صلعم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن
امية فقال النبي عم لابي طالب يا عم قل لا اله الا الله كلمة النجاة اشهد لك عند الله فقال
ابو جهل اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل النبي عم يعرضها عليه ويعاند ابو جهل ويعاودونه
بتلك المقالة حتى قال ابو طالب آخر ما كلمهم على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله فقال
النبي اما والله لاستغفرن لك ما لم انه عنه فانزل الله انك لا تهدي من احببت ولكن
الله يهدي من يشاء ونزل ما كان للنبي والذين آمنوا الآية قوله تعالى ان ابرهيم لأواه
حليم وروى سماك عن عكرمة عن ابن عباس انه قال كل القرآن اعلمه الا اربعة غسلين
وحنانا والاواه والرقيم وروى عن عبد الله بن عباس في رواية اخرى انه قال
الاواه الذي يذكر الله في الارض الوحشة وروى عن ابن مسعود انه قال الاواه في ارض
الرحيم وقال مجاهد الاواه الموقن وقال الضحاك الاواه الدعاء الذي يلح في الدعاء
على الله المقبل الى الله بطاعته ويقال الاواه المومن بلغة الحبشة ويقال الاواه معلم
الخير وقال كعب الاواه الذي اذا ذكر النار قال آوه من النار وقال القتبي الاواه المتاوه قال اوه من النار
حزنا وخوفا حليم يعني حليما عن الجاهل قوله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ
هداهم وذلك ان النبي عم لما انزل الله عليه الفرائض فعمل بها رسول الله والمومنون
ثم ان الله انزل ما نسخ به الامر الاول وقد غاب الناس عن النبي عم فلم يبلغهم ذلك

فيعلمون بالمنسوخ وكانوا يصلون الى القبلة الاولى ولا يعلمون وكانوا يشربون الخمر ولا يعلمون
تحريمها فذكروا ذلك للنبي عليه السلام فانزل الله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم
وان عملوا بالمنسوخ حتى يبين لهم ما يتقون يعني ما نسخ من القران يعني انه قبل منهم
ما عملوا بعد النسخ ولا يواخذهم بذلك وقال ما كان الله ليهلك قوما في الدنيا حتى يقيم
عليهم الحجة وقال ما كان الله ليعذبهم في الاخرة حتى يبين لهم ما يتقون
وقال لا يتركهم بلا بيان بعد ان اكرمهم بالايمان حتى يبين لهم ما يحتاجون ان يتقوا عنه وقال
لا ينزع الايمان عنهم بعد اذ هداهم الى الايمان حتى يبين لهم الحدود والفرايض فاذا تركوا
ذلك ولم يروه حقا عذبهم الله ونزع عنهم المعرفة وقال ما كان الله ليضل قوما عن الابتداء
حتى يبين لهم ما يتقون فيصيروا ضلالا وهذا طريق المعتزلة وليس هذا بصحيح والطريق
الاول اصح ثم قال ان الله بكل شيء عليم يعني عليم بكل ما يصلح للخلق ثم قال عز وجل ان الله له ملك
السموات والارض يعني يحكم فيهما بما يشا بالامر بعد الامر يامر بامر ثم يامر بغيره ما يشا او ينزع
ما يشا فلا ينسخه يحيي ويميت يعني يحيي الموتى ويميت الاحيا وما لكم من دون الله يعني من عذاب
الله من ولي يعني من قريب ينفعكم ولا نصير يعني مانعا يمنعكم وقال الطبري يحيي ويميت يعني يحيي
في السفر ويميت في الحضر يعني ان هذا ترغيب في الجهاد لكي لا يمتنعوا بمخافة الموت والقتل
قوله تعالى لقد تاب الله على النبي يعني تجاوز عن النبي حين اذن للمنافقين بالتخلف
كقوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم وقال لقد تاب الله على النبي يعني غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر كما ذكره اول سورة الفتح ثم قال والمهاجرين والانصار يعني تجاوز
عنهم ذنوبهم لما اصابهم من الشدة في ذلك الطريق ثم نعتهم فقال الذين اتبعوه في ساعة
العسرة يعني في وقت الشدة في غزوة تبوك كانت لهم العسرة في اربعة اشيا العسر
النفقة والركوب والحر والخوف من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم يعني تميل قلوب
طايفة منهم عن الخروج الى الغزو وقال من بعد ما كادوا ان يرجعوا من غزوتهم من الشدة
وقال هم قوم تخلفوا عنه ثم خرجوا فادركوه في الطريق ثم تاب عليهم يعني تجاوز عنهم
انه بهم روف رحيم حين تاب عليهم قرا حمزة وعاصم في رواية حفص يزيغ قلوب بالياء

بلفظ التذكير والباقون بالتاء بلفظ التانيث ولفظ التانيث اذا لم يكن حقيقيا جاز التذكير
والتانيث ولان الفعل مقدم فيجوز التذكير والتانيث قوله تعالى وعلى الثلثة الذين
خلفوا يعني وتاب الله على الثلثة وهم كعب بن مالك ومرارة بن ربيع وهلال بن امية
قال الفقيه سمعت ابي بكر باسناده عن معمر عن الزهري عن عبد الله كعب بن مالك
عن ابيه قال لم اتخلف عن رسول الله في غزوة غزاها حتى كانت غزوة تبوك الا بدرا فلم يعاتب
النبي عم احدا تخلف عن بدر وانما خرج يريد العير فخرجت قريش مغيثين لعيرهم فالتقوا
على غير موعد ثم لم اتخلف عن النبي عم في غزوة غزاها حتى كانت غزوة تبوك وهي اخر
غزوة غزاها فاذن للناس بالرحيل واراد ان يتاهبوا اهبة غزوتهم وذلك حين طاب
الظلال وطابت الثمار وكان قلما اراد غزوة الا ورى بغيرها وكان يقول الحرب
خدعة فاراد في غزوة تبوك ان يتاهب الناس اهبتهم وانا ايسر ما كنت قد جمعت راحلتين
وانا اقدر شي في نفسي على الجهاد وخفة الحاذ وانا في ذلك اصبوا الى الظلال وطيب الثمار
فلم ازل كذلك حتى قام النبي عم غاديا بالغداة وذلك يوم الخميس وكان يحب ان يخرج يوم
الخميس فاصبح غاديا فقلت انطلق غدا الى السوق غدا فاشتري جهازي ثم الحق
بهم فانطلقت الى السوق من الغد فعسر علي بعض شاني فرجعت فقلت ارجع
غدا ان شا الله فالحق بهم فعسر علي بعض شاني فلم ازل كذلك حتى التبس بي
الريب وتخلفت رجلا مغموصا عليه في النفاق وكان جميع من تخلف عن رسول الله صلعم
فجعلت امشي في الاسواق واطوف في المدينة فيحزنني اني لا ارى احدا تخلف الا رجلا
مغموصا عليه في النفاق وكان جميع من تخلف عن رسول الله صلعم بضعا وثمانين رجلا
ولم يذكرني النبي عم حتى بلغ تبوك فلما بلغ تبوك قال ما فعل كعب بن مالك فقال رجل
من قومي خلفه يا رسول الله برداه والنظر الى عطفيه فقال معاذ بن جبل بيس ما قلت
والله يا نبي الله ما نعلم منه الا خيرا فلما قضى النبي عم غزوة تبوك وقفل ودنا من المدينة
جعلت اتذكر بماذا اخرج من سخط رسول الله واستعين على ذلك بكل ذي
راي من اهلي حتى اذا اقبل النبي صلعم زاح عني الباطل وعرفت اني لا انجو الا بالصدق

ودخل النبي عم ضحى فصلى في المسجد ركعتين وكان اذا جاء من السفر فعل ذلك فدخل المسجد وصلى
ركعتين ثم جلس فجعل ياتيه من تخلف فيحلفون له ويعتذرون اليه ويستغفر لهم ويَكِلُ على
سرائرهم ويكل سرائرهم الى الله فدخلت المسجد فاذا هو جالس فلما رآني تبسم تبسم المغضب فجئت فجلست
بين يديه فقال الم تكن ابتعت ظهرك فقلت بلى يا رسول الله فقال ما خلفك فقلت والله لو اني
بين يدي احد من الناس غيرك جلست لخرجت من سخطته علي بعذر ولقد اوتيت جدلا ولكني
قد علمت يا نبي الله اني اخبرتك اليوم بقول تجد علي فيه وهو حق فاني ارجو فيه عفو الله وان
حدثتك حديثا ترضى عني فيه وهو كذب اوشك الله ان يطلعك علي والله يا نبي الله ما كنت
قط ايسر ولا اخف حاذا حين تخلفت عنك قال اما هذا فقد صدقكم الحديث قم حتى يقضي الله
فيك فقمت فثار على اثري ناس من قومي يؤنبونني فقالوا والله ما نعلمك اذنبت ذنبا قط
بل هلا اعتذرت الى النبي بما يرضى عنك فيه فكان استغفاره سيأتي من وراء ذلك ولم
تقف بنفسك موقفا لا تدري ما يقضى لك فيه فلم يزالوا يؤنبونني حتى هممت ان ارجع
فاكذب نفسي فقلت هل قال هذا القول احد غيري قالوا نعم فقلت من هو قالوا هلال بن
امية ومرارة ابن ربيع فذكروا رجلين صالحين قد شهدا بدرا لي فيهما اسوة فقلت والله
لا ارجع اليه في هذا ابدا ولا اكذب نفسي قال فنهى النبي عليه السلام عن كلامنا الثلثة قال فجعلت
اخرج الى السوق فلا يكلمني احد فتنكر لنا الناس حتى ما هم بالذين نعرف وتنكرت لنا
الارض حتى ما هي بالتي نعرف وكنت اقوى اصحابي فكنت اخرج واطوف بالاسواق فاتي المسجد
واتي النبي صلعم فاسلم عليه واقول هل حرك شفتيه بالسلام فاذا قمت اصلي الى سارية فاقبلت
على صلوتي نظر الي بمؤخر عينيه فاذا نظرت اليه اعرض عني واستكان صاحباي فجعلا
يبكيان الليل والنهار ولا يطلعان رؤسهما فبينا انا اطوف بالسوق فاذا رجل نصراني
جاء بطعام له يبيعه يقول من يدلني على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون به الي فاتاني
بصحيفة من ملك غسان فاذا فيها اما بعد فقد بلغني ان صاحبك قد جفاك ولست بدار
مضيعة ولا هوان فالحق بنا نواسك فقلت هذا ايضا من البلاء فتعمدت الى
التنور فسجرتها بها التنور فاحرقتها فيه فلما مضت اربعون ليلة اذا رسول من النبي

قد اتاني وقال اعتزل امرأتك فقلت اطلقها فقال لا ولكن لا تقربها فجاءت امرأة هلال بن
امية فقالت يا نبي الله ان هلالا شيخ ضعيف فهل تاذن لي ان اخدمه قال نعم ولكن لا يقربنك
فقالت يا نبي الله والله ما به حركة لشيء ما زال مكتئبا يبكي الليل والنهار مذ كان من امره ما كان
قال كعب فلما طال علي البلاء اقتحمت على ابي قتادة حائطه وهو ابن عمي فسلمت عليه فلم يرد علي
جوابا فقلت انشدك الله يا ابا قتادة اتعلم اني احب الله ورسوله فسكت ثم قلت انشدك الله
يا ابا قتادة اتعلم اني احب الله ورسوله فسكت ثلث مرات قال الله ورسوله اعلم فلم املك نفسي
ان بكيت ثم اقتحمت الحائط خارجا حتى اذا مضت خمسون ليلة من حين نهى النبي عم الناس
عن كلامنا صليت على ظهر بيت لنا صلوة الفجر ثم جلست وانا في المنزلة التي قال الله تعالى وضاقت
عليهم الارض بما رحبت وضاقت علينا انفسنا اذ سمعت نداء من ذروة سلع ان ابشر يا كعب بن
مالك فخررت ساجدا وعرفت ان الله قد جاء بالفرج ثم جاء رجل يركض على فرس يبشرني
فكان الصوت اسرع من فرسه فاعطيته ثوبي بشارة ولبست ثوبين آخرين وانطلقت
الى النبي عم وجعل الانصار يستقبلونني فوجا فوجا ويهنئونني ويبشرونني ولم يقم احد
من المهاجرين غير طلحة بن عبيد الله قام وتلقاني بالتهنئة فما نسيت ذلك منه وانطلقت الى
النبي عم فاذا هو جالس في المسجد وحوله المسلمون وهو يستنير كاستنارة القمر وكان اذا
سر بالامر استنار وجهه كالقمر فجئت فجلست بين يديه فقال ابشر يا كعب بخير يوم اتى عليك
منذ ولدتك امك فقلت يا نبي الله امن عند الله ام من عندك قال لا بل من عند الله ثم تلا قوله
تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله وعلى الثلثة الذين خلفوا الاية فقلت
يا نبي الله ان من توبتي ان لا احدث الا صدقا وان انخلع من مالي كله صدقة لله ورسوله قال امسك عليك
بعض مالك فهو خير لك قال فما انعم الله علي نعمة بعد الاسلام اعظم في نفسي من صدقي رسول الله حين
صدقته انا وصاحباي ان لا نكون كذبنا فهلكنا كما هلكوا واني لارجو ان لا يكون الله ابلى احدا
في الصدق كما ابلاني ما تعمدت لكذبة قط مذ قلت ذلك لرسول الله صلعم الى يومي هذا واني لارجو
ان يحفظني الله فيما بقي وروى الزهري عن كعب بن مالك قال كانت توبتنا نزلت على
النبي في ثلث الليل فقالت ام سلمة يا نبي الله الا نبشر كعب بن مالك قال اذا يحطمنكم الناس

ويبعثونكم النوم سائر الليل وكانت أم سلمة محسنة في شأني تحزن بأمري فذلك قوله تعالى
وعلى الثلاثة الذين خلفوا يعني وتاب الله على الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك ويقال
عن تلك الذين تخلفوا عن التوبة يعني أبا لبابة حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت يعني
بسعتها وضاقت عليهم أنفسهم يعني ضاقت قلوبهم وظنوا أن لا ملجأ من الله يعني علموا وأيقنوا
أن لا مفر من عذاب الله إلا إليه يعني إلا بالتوبة إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا يعني يتجاوز عنهم حين
تابوا ويقال أكرمهم الله فوفقهم الله للتوبة لكي يتوبوا ويقال تاب عليهم ليتوب من بعدهم
ويقتدي بهم إن الله هو التواب يعني المتجاوز لمن تاب الرحيم بهم بعد التوبة قوله تعالى يا أيها
الذين آمنوا اتقوا الله يعني اخشوا الله ولا تعصوه وهم من أسلم من أهل الكتاب وكونوا مع الصادقين
قال الضحاك يعني مع الذين صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم وأعمالهم وخرجوا مع رسول
الله صلعم إلى الغزو بإخلاص نية ويقال هذا الخطاب للمنافقين الذين كانوا يعتذرون
بالكذب ومعناه يا أيها الذين آمنوا في العلانية اتقوا الله وكونوا مع الثلاثة الذين خلفوا وروي
عن كعب بن مالك أنه قال فينا نزلت وكونوا مع الصادقين وقال الكلبي كونوا مع الصادقين
يعني المهاجرين والأنصار الذين صلوا إلى القبلتين وقال مقاتل هم الذين وصفهم الله في آية
أخرى إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله الآية ويقال مع الصادقين في إيمانهم يعني أبا بكر وعمر
وعثمان وعليا رضي الله عنهم قال الفقيه حدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا أبو بكر القاضي
قال حدثنا أحمد بن جرير قال حدثنا قتيبة قال حدثنا عبد الرحمن المحاربي عن جويبر عن الضحاك
في قوله وكونوا مع الصادقين قال أمروا أن يكونوا مع أبي بكر وعمر وأصحابهما قوله تعالى ما كان
لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب يعني المنافقين الذين بالمدينة وحوالي المدينة أن
يتخلفوا عن رسول الله في الغزو ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه يعني لا ينبغي أن يكونوا بأنفسهم
أبر وأشفق من نفس محمد وأن يتركوا المحنة ويقال لا يرغبوا بأنفسهم يعني لا يركنوا
بإبقاء أنفسهم عن إبقاء نفسه يعني ينبغي لهم أن يتبعوه حيثما يريد ذلك يعني النهي عن
التخلف وبيان ذلك التخصيص الذي خصهم عليه بأنهم لا يصيبهم في غزوهم ظمأ يعني
يعني عطش ولا نصب يعني ولا تعب ولا مشقة في أجسادهم ثم قال ولا مخمصة يعني مجاعة

في سبيل الله ولا يطئون موطئا يعني لا يطئون أرضا وموضعا من سهل أو جبل يغيظ الكفار
يعني تحزن الكفار بهم ولا ينالون من عدو نيلا يعني لا يصيبون من عدو قتلا أو غارة
أو هزيمة إلا كتب لهم به عمل صالح يعني ثواب عمل صالح يعني يضاعف حسناتهم على حسنات
القاعدين إن الله لا يضيع أجر المحسنين يقول لا يبطل ثواب المجاهدين وفي هذه الآية
دليل أن ما أصاب الإنسان من الشدة يكتب له بذلك ثواب وقال بعضهم لا يكتب له بالشدة ثواب
ولكن يحط عنه الخطيئة وقال بعضهم لا يكون بالمشقة أجر ولكن بالصبر على ذلك ثم قال عز وجل
ولا ينفقون نفقة يعني في الجهاد صغيرة ولا كبيرة يعني قليلا ولا كثيرا ولا يقطعون واديا من الأودية
مقبلين إلى العدو أو مدبرين إلا كتب لهم يعني كتب لهم ثواب ليجزيهم الله يعني لكي يجزيهم الله
أحسن ما كانوا يعملون يقول يجزيهم بأعمالهم ويقال يجزيهم أحسن من أعمالهم لأنه يعطي بالحسنة
واحدة عشرة إلى سبع مائة وإلى ما لا يدرك حسابه ويقال ليجزيهم بأحسن أعمالهم فضلا قوله تعالى وما كان
المؤمنون لينفروا كافة روى معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله وما كان
المؤمنون لينفروا كافة يعني ما كان المؤمنين لينفروا جميعا ويتركوا النبي عم وحده بالمدينة ولكن
فلولا نفر يقول فهلا خرج من كل فرقة منهم طائفة يعني عصبة من جماعة ويقيم طائفة مع النبي عم
ليتفقهوا في الدين يعني ليتعلموا العلم وشرائع الدين فإذا رجع السرايا وقد نزل بعدهم قرآن
تعلمه القاعدون من النبي عم فيعلمونهم ويقولون إن الله قد أنزل على نبيكم بعدكم كذا وكذا
لعلهم يحذرون يعني يتعظون بما أمروا وينتهوا عنه وللآية وجه آخر روى أيضا معاوية بن
صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن النبي عم لما دعا على مضر بالسنين أجدبت بلادهم
وكانت القبيلة تقبل بأسرهم حتى يحلوا بالمدينة ويعتلوا بالإسلام وهم كاذبون فضيقوا
على أصحاب رسول الله صلعم وأجهدوهم فأنزل الله تعالى يخبر الرسول أنهم ليسوا بمؤمنين فردهم
رسول الله صلعم إلى عشائرهم وحذروا قومهم أن يفعلوا فعلهم بعد ذلك وهو قوله تعالى ولينذروا
قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون وروى أسباط عن السدي قال أقبلت أعراب من هذيل
وأصابتهم مجاعة واستعانوا بتمر المدينة وأظهروا الإسلام وكانوا يفتخرون على المؤمنين
فيقولون نحن أسلمنا طائعين بغير قتال وأنتم قوتلتم فنحن خير منكم فآذوا المؤمنين

فانزل الله فيهم يخبرهم بامرهم قال وما كان المؤمنون لينفروا كافة اي جميعا فلولا نفر من كل فرقة
منهم يعني من كل بطن طائفة فاتوا رسول الله فسمعوا من كلامه ثم رجعوا الى قومهم فاخبروهم لعلهم
يحذرون يعني يتعظون فيعملون به ولا يعملون بخلافه وفي هذه الآية دليل ان اخبار الآحاد مقبولة
ويجب العمل بها لان الله اخبر ان الفرقة من الطائفة اذا تفقهت في الدين وانذرت قومهم صح
ذلك ولفظ الطائفة يتناول الواحد والاكثر لان اقل الفرقة اثنان والطائفة من الاثنين واحد
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار يعني من حولكم ويقرب منكم من عدوكم وهم
بنو قريظة والنضير وفدك وخيبر فامر الله كل قوم بان يقاتلوا الذين يلونهم من الكفار قال
ابو جعفر الطحاوي منع الله نبيه عن قتال الكفار بقوله ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي
هي احسن ثم اباح له قتال من يليه بقوله قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ثم اباح قتال جميعهم
بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ثم قال وليجدوا فيكم غلظة يعني شدة عليهم واعلموا
ان الله مع المتقين يعني معينا للمتقين بنصرهم على عدوهم قوله تعالى واذا ما انزلت
سورة يعني من القرآن على رسول الله فمنهم يعني من المنافقين من يقول بعضهم لبعض ايكم
زادته هذه السورة ايمانا يعني تصديقا استهزاء بها قال الله تعالى فاما الذين آمنوا يعني اصحاب
محمد عليه السلام والى فزادتهم ايمانا اي تصديقا بهذه السورة مع تصديقهم بالله وثباتا
على الايمان وهم يستبشرون يقول يفرحون بما انزل من القرآن قال الفقيه حدثنا
محمد بن الفضل وابو القاسم الشباذي قالا حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن
الفضل قال حدثنا يحيى بن عيسى قال حدثنا ابو مطيع عن حماد بن سلمة بن المهزم
عن ابي هريرة انه قال جاء وفد ثقيف الى رسول الله صلعم قالوا يا رسول الله الايمان يزيد
وينقص قال لا الايمان مكمل في القلب زيادته ونقصانه كفر قال الفقيه حدثنا ابو اسحق
ابراهيم احمد المستملي قال حدثنا ابو عمران الموذن النوشجردي قال حدثنا محمد بن
نوح قال حدثنا سلم بن سالم عن ابي الجويرية عن عون بن عبد الله قال سمعت عمر بن
عبد العزيز يقول في خطبته لو كان الامر على ما يقول الشيطان الضلال ان الذنوب تنقص
الايمان لاشي احدنا حين ينقلب الى اهله وهو لا يدري ماذا ذهب من ايمانه اكثر او ما بقي واما

قال ابن عباس الواحدة فما فوقها طايفة صحاح

يلونكم

عن يحيى

الدستجردي

الذين

واما الذين في قلوبهم مرض يعني شكا ونفاقا فزادتهم رجسا الى رجسهم قال الكلبي يعني شكا الى شكهم
وقال مقاتل يعني اثما مع اثمهم وقال القتبي اصل الرجس النتن ثم قد سمي الكفر والنفاق رجسا لانهما نتن
وماتوا وهم كافرون يعني ماتوا على الكفر لانهم كانوا كفارا في السر ولم يكونوا مؤمنين في الحقيقة قوله تعالى
او لا يرون انهم يفتنون وقرأ حمزة او لا ترون بالتاء ويكون الخطاب للنبي عم واصحابه وقرأ الباقون
بالياء يعني او لا يرون المنافقون ولا يعتبرون انهم يفتنون في كل عام يقول يبتلون باظهار
ما في صدورهم من النفاق في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون من نفاقهم وكفرهم في السر ولا هم يذكرون
يعني لا يتعظون ولا يتفكرون قال الكلبي كانوا ينقضون عهدهم في السنة مرة او مرتين فيعاقبون
ثم لا يتوبون عن نقض العهد ويقال يقاتلون وذلك انهم اذا خلوا تكلموا بما لا يحل لهم فاذا اتوا النبي
عم اخبرهم بما تكلموا به فيعرفون انه نبي ثم ياتيهم الشيطان فيحدثهم انه يخبرهم بما بلغه عنهم
فيشكون في ذلك فذلك قوله يفتنون في كل عام مرة او مرتين يعني يعرفون مرة انه نبي وينكرون مرة
اخرى ثم لا يتوبون عن ذلك ولا هم يذكرون فما اخبرهم فيعرفون ويقال يفتنون يعني يبتلون
بالامراض والاسقام ويعاهدون الله لو زال عنا لفعلنا كذا وكذا ثم لا يفون به ولا يتوبون من النفاق
ولا هم يذكرون اي لا يتعظون بما نزل عليهم المرض قوله تعالى واذا ما انزلت سورة يعني من القرآن
على رسول الله مثل سورة براءة فيها عيب للمنافقين نظر بعضهم الى بعض ويتغامزون
ويقولون فيما بينهم هل يراكم من احد من اصحاب محمد عم فان رآهم احد قاموا وصلوا وان
لم يرهم احد انصرفوا يعني خرجوا من المسجد ويقال انصرفوا عن الايمان صرف الله قلوبهم عن
الايمان وخذل قلوبهم عن الفهم بخروجهم من المسجد وانصرافهم عن الايمان ويقال هذا
على وجه الدعاء واللعن كقوله قاتلهم الله ويقال هذا على سبيل التقديم ومعناه صرف الله
قلوبهم فانصرفوا عن الايمان بانهم قوم لا يفقهون امر الله قوله تعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم قال مقاتل يعني يا اهل مكة قد جاءكم رسول من انفسكم يعني من جميع العرب لانه لم يكن
في العرب قبيلة الا ولرسول الله فيها قرابة وهذا من المجاز والاستعارة لان النبي عم كان فيهم ولم
يجئ من موضع آخر ولكن معناه ظهر فيكم رسول الله ويقال هذا الخطاب لجميع الناس لقد جاءكم رسول من
انفسكم يعني آدميا مثلكم وقرأ بعضهم رسول من انفَسكم بنصب الفاء يعني من اشرفكم واعزكم وهي

يفتنون

التغامز بيكديكر اشارت كردن

وهي قراءة شاذة ثم قال عزيز عليه ما عنتم يعني شديد عليه ما أثمتم وعصيتم حريص عليكم قال الكلبي
يعني حريصا على إيمانكم وقال مقاتل حريص عليكم بالرشد والهدى وقال قتادة حريص على من لم
يسلم أن يسلم ثم قال بالمؤمنين رؤوف رحيم أي رفيق بجميع المؤمنين رحيم بهم ثم قال الله لمحمد فإن
تولوا يعني إن أعرضوا عنك ولم يؤمنوا بك فقل حسبي الله يعني قد كفاني الله وفوضت أمري إلى الله
ووثقت به لا إله إلا هو يعني لا آمر ولا رازق ولا معين إلا هو عليه توكلت يعني به أثق وهو رب
العرش العظيم يعني خالق السرير العظيم أعظم من السموات والأرض فقرأ العامة العظيم بالرفع
فجعل العظيم من نعت الله وقرأ القاسم العظيم بالخفض ويكون العظيم نعتا للعرش وذكر عن
عثمان بن عفان أنه لما جمع القرآن في المصحف كان لا يثبت آية في المصحف حتى يشهد به رجلان
فجاء خزيمة بن ثابت بهاتين الآيتين لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
إلى آخر السورة فلم يطلب منه البينة وأثبتها في المصحف وروي عن حذيفة أنه قال تسمونها سورة
براءة سورة التوبة وهي سورة العذاب وعن ابن عباس أنه قال كنا نسميها الفاضحة فما زالت
تنزل منهم ومنهم حتى أشفق كل واحد على نفسه

سورة يونس مائة وتسع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الر قال ابن عباس الر أنا الله
أعلم وأرى وهكذا عن الضحاك وقد ذكرنا تفسير الحروف في أول سورة البقرة قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو
الر بالإمالة والباقون بنصب الراء وقرأ نافع بين ذلك تلك آيات الكتاب يعني هذه آيات الكتاب
الذي أنزل عليك يا محمد ويقال تلك الآيات التي وعدتك يوم الميثاق أن أوحينا إليك الكتاب
الحكيم قال مقاتل يعني المحكم من الباطل لا كذب فيه ولا اختلاف وقال الكلبي يعني المحكم بالحلال والحرام
ويقال الحكيم يعني الحاكم على الكتب كلها ويقال تلك آيات يعني حجج وبراهين وهي التي احتج النبي
بها على دعواه ثم قال أكان للناس عجبا لأن أهل مكة كانوا يتعجبون ويقولون أبعث الله
بشرا رسولا فنزل أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم يقول أعجب أهل مكة أن اخترنا
غلاما من عبيدي وأرسلته إلى عبادي من جنسهم وحسبهم حتى يفقدوا وأن ينظروا إليه ويعرفونه
ولا ينكرونه ثم بين ما أوحي إليه فقال أن أنذر الناس يعني خوف أهل مكة بما في القرآن
من الوعيد ويقال في الآية تقديم ومعناه تلك آيات الكتاب الحكيم للناس أكان عجبا أن أوحينا

إلى رجل منهم أن أنذر الناس وقال عامة المفسرين على ظاهر التنزيل ثم قال وبشر الذين
آمنوا بما في القرآن من الثواب في الجنة أن لهم قدم صدق عند ربهم قال مقاتل يعني بأن أعمالهم
التي قدموها بين أيديهم سلف خير عند ربهم وهي الجنة وقال ابن عباس يعني السعادة عند ربهم
وهي الجنة وروي عن أبي سعيد الخدري أنه قال يعني شفاعة محمد عليه السلام لهم شفيع صدق
عند ربهم وقال الحسن رضوان الله في الجنة وقال القتبي قدم صدق يعني عملا صالحا قدموه قال
الكافرون إن هذا لسحر مبين قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر لسحر بغير ألف يعني إن هذا القرآن
لسحر مبين يعني كذب بين ظاهر وقرأ الباقون لساحر مبين يعني أن الذي يقرأ عليهم القرآن
لساحر مبين فالساحر اسم والسحر فعل فإن قيل إذا قال الكافر هذا القول فما الحكمة في
حكاية كلامهم في القرآن قيل له الحكمة فيه من وجوه أحدها أنهم كانوا يقولون قولا فيما بينهم
فيظهر قولهم عند النبي عليه السلام فكان في ذلك علامة لنبوته لمن أيقن به والثاني
أن في ذلك تعزية للنبي عليه السلام ليصبر على ذلك كما قال فاصبر على ما يقولون والثالث
أن في ذلك تنبيه لمن بعده أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يمتنع بما يسمع من المكروه قوله تعالى
إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش وقد ذكرناه
ثم قال يدبر الأمر يعني يقضي القضاء وينظر في تدبير الخلق وروى الأعمش عن عمرو بن مرة
عن ابن سابط قال يدبر أمر الدنيا أربعة جبريل وميكائيل وملك الموت وإسرافيل عليهم
السلام أما جبريل فعلى الرياح والوحي والجنود وأما ميكائيل فعلى النبات والمطر
وأما ملك الموت فعلى الأنفس وأما إسرافيل فينزل إليهم بما يؤمرون ما من شفيع إلا
من بعد إذنه لأن الكفار كانوا يعبدون الأصنام ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وبعضهم
كانوا يعبدون الملائكة فأخبر الله أنه لا شفاعة لأحد إلا بإذن الله ويقال ما من شفيع
إلا من بعد إذنه يعني لا يشفع أحد لأحد يوم القيامة من الملائكة ولا من المرسلين إلا من بعد
إذنه في الشفاعة لهم ذلكم الله ربكم يعني الذي يفعل هذا من خلق السموات والأرض
ويدبر الخلق هو ربكم وخالقكم فاعبدوه فإذا أقررتم بوحدانيته وتدبيره ثم أمرهم
بالتوحيد والطاعة فقال فاعبدوه يعني وحدوه وأطيعوه أفلا تذكرون يعني أفلا

لساحر مبين

وقدرته

يتعظون بالقرآن ويقال افلا تتعظون بان لا تعبدوا من لا يملك شيئا وتعبدون من يملك
الدنيا وما فيها قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص يذكرون بالتخفيف
وقرا الباقون بالتشديد لان اصله تتذكرون فادغم احدى التائين في الذال واقيم
التشديد مقامه ثم خوفهم فقال اليه مرجعكم جميعا يعني مرجع الخلايق كلهم يوم القيامة
وعد الله حقا يعني البعث كائنا وصدقا وقال الزجاج وعد الله صار نصبا على معنى وعدكم
الله وعدا لان قوله اليه مرجعكم معناه الوعد بالرجوع انه يبدأ الخلق ثم يعيده قال اهل
اللغة الباء صلة ومعناه انه بدأ الخلق ثم يعيده يعني خلق الخلق في الدنيا ثم يحييهم
بعد الموت يوم القيامة ليجزي الذين آمنوا يعني لكي يثيب الذين آمنوا بالبعث بعد الموت
وعملوا الصالحات بالقسط يعني عملوا الطاعات بالقسط يعني بالعدل وقال الضحاك
يعني الذين قاموا بالعدل واقاموا على توحيده يعطيهم من رياض الجنة حتى يرضوا
والذين كفروا يعني ويجزي الذين كفروا ثم بين جزاهم فقال لهم شراب من حميم يعني
ماء حارا قد انتهى حره وعذاب اليم بما كانوا يكفرون يعني يجحدون الرسالة والكتاب
ثم ذكرهم النعم لكي يستحيوا منه ولا يعبدوا غيره فقال عز وجل هو الذي جعل الشمس
ضياء بالنهار والقمر نورا بالليل ويقال جعل الشمس ضياء مع الحر والقمر نورا بلا حر
وقدره منازل يعني جعل الليل والنهار منازل يزيد احدهما وينقص الآخر فلا يتجاوزان
الى المقدار الذي قدره ويقال قدره يعني القمر منازل ينزل كل ليلة بمنزل من النجوم
وهي ثمانية والعشرون منزلا في كل شهر وهذا كقوله والقمر قدرناه منازل لتعلموا
عدد السنين والحساب يعني لتعلموا بالقمر حساب السنين والشهور كقوله تعالى
يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس ثم قال ما خلق الله ذلك الا بالحق يعني
لتعلموا عدد السنين والحساب وتعتبروا وتعلموا ان له خالقا ومدبرا وهو قادر
على ان يحيي الموتى ثم قال نفصل الآيات يعني نبين لهم العلامات يعني علامة وحدانيته
لقوم يعلمون يعني لمن كان له عقل وذهن وتمييز قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم في
رواية حفص يفصل الآيات بالياء وقرا الباقون بالنون ومعناهما قريب قوله تعالى

ان في اختلاف الليل والنهار وذلك ان اهل مكة قالوا للنبي عليه ائتنا بعلامة كما اتت بها الانبياء
قومهم فنزل ان في اختلاف الليل والنهار يعني بمجيء الليل وذهاب النهار وبمجيء النهار
وذهاب الليل ويقال ما ياخذ النهار من الليل وما ياخذ الليل من النهار وما خلق الله في السموات
والارض من العجائب يعني وفيما خلق الله لآيات يعني علامات لقوم يتقون الله ويخشون
عقوبته ويقال لقوم يتقون الشرك ثم قال عز وجل ان الذين لا يرجون لقاءنا يعني لا يخافون
البعث بعد الموت ويقال لا يرجون ثوابنا بعد الموت ورضوا بالحياة الدنيا يعني اختاروا
ما في الحياة الدنيا يعني على ثواب الآخرة واطمأنوا بها يعني ورضوا بها وسكنوا اليها وآثروها
وفرحوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون يعني عن محمد والقرآن معرضون فلا يؤمنون
ويقال تاركون لها ومكذبين ويقال لم يتفكروا فيها قوله تعالى اولئك مأواهم النار
يعني اهل هذه الصفة مصيرهم الى النار بما كانوا يكسبون يعني جزاء بكفرهم وتكذيبهم
ثم ذكر ما اعد للمؤمنين فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم
قال مقاتل يهديهم على الصراط الى الجنة بالنور بايمانهم يعني بتوحيدهم الله تعالى في الدنيا
وقال الضحاك يدعوهم ربهم بايمانهم الى الجنة وقال الكلبي نحو هذا ويقال هذا على معنى
التقديم ومعناه ان الذين يهديهم ربهم بايمانهم حتى آمنوا وعملوا الصالحات ويقال يهديهم
ربهم في الدنيا يعني يثبتهم على الايمان ويدخلهم في الآخرة الجنة بايمانهم ويقال ينجيهم
ربهم بايمانهم وقال الحسن يرحمهم ربهم بايمانهم ثم قال تجري من تحتهم الانهار في جنات
النعيم يتنعمون فيها ثم قال دعواهم فيها يعني قولهم في الجنات سبحانك اللهم وتحيتهم
فهذه علامة بينهم وبين خدمهم في الجنة فاذا قالوا هذه المقالة جاءهم الخدم بالموائد
ووضعوها بين ايديهم واتوا بما يشتهون فاذا فرغوا من الطعام قالوا الحمد لله رب العالمين
فذلك قوله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين يعني وآخر قولهم بعدما فرغوا من الطعام
ان يقولوا الحمد لله رب العالمين وتحيتهم فيها سلام على معنى التقديم وقال الضحاك
في قوله عز وجل دعواهم فيها وذلك ان اهل الجنة اذا جاؤوا يوم القيامة وصاروا الى الجنة
تكون فاتحة كلامهم سبحانك اللهم على ما مننت به علينا وتحيتهم فيها سلام يقول تسلم

اذا خلصوا القيمة

عليهم الملائكة من الله ويقال يسلم بعضهم على بعض ويقال يسلمون على الله تعالى وتعالى تحيتهم لله بالسلم
كقوله تحيتهم يوم يلقونه سلام وآخر دعواهم يعني بعدما داروا من الكرامات وبعدما اكلوا من
الطعام فحمدوا الله على ما اعطاهم من الخير قوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قال
مقاتل وذلك حين دعا النضر بن الحارث العذاب فنزل قوله ولو يعجل الله للناس الشر يقول لو
استجيب لهم في الشر استعجالهم بالخير يعني كما يحبون ان يستجاب لهم في الخير لقضي اليهم اجلهم
في الدنيا بالهلاك وقال مجاهد والضحاك والكلبي ولو يعجل الله للناس الشر يعني العقوبة اذا دعاه
على نفسه وعلى ولده وعلى صاحبه اخزاك الله ولعنك الله كما يعجل لهم الخير اذا دعوه بالرحمة
والرزق والعافية لماتوا وهلكوا وقال القتبي هذا من الاضمار ومعناه ولو يعجل الله للناس الشر يعني
اجابتهم بالشر استعجالهم بالخير يعني كاجابتهم بالخير واذا صار استعجالهم نصبا على معنى مثل
استعجالهم قرأ ابن عامر لقضى اليهم اجلهم بالنصب يعني لقضى الله اجلهم لانه انضم بقوله ولو يعجل
الله وقرأ الباقون لقضي اليهم اجلهم بالضم على فعل ما لم يسم فاعله ثم قال فنذر الذين لا يرجون لقاءنا
يعني نترك الذين لا يخافون البعث بعد الموت في طغيانهم يعني في ضلالتهم يعمهون يعني يتحيرون
ويترددون فيها مجازاة لهم قوله تعالى واذا مس الانسان الضر يقول اذا مس الكافر ما يكره
من المرض والفقر والبلاء دعانا يقول اخلص في الدعاء الينا لجنبه يعني وهو مضطجع على جنبه
اذا اشتد به المرض او قاعدا اذا كانت العلة اهون او قائما اذا بقي فيه اثر العلة ويقال
دعانا في الاحوال كلها مضطجعا كان او قائما او قاعدا فلما كشفنا عنه ضره يعني فلما رفعنا عنه
بلاءه مر يقول استمر على ترك الدعاء ونسي الدعاء ويقال مر في العافية على ما كان عليه قبل
ان يبتلى لم يتعظ بما ناله كان لم يدعنا الى ضر مسه يعني الى بلاء اصابه قبل ذلك فلم يشكر
ويقال معناه امن من ان يصيبه مثل الضر الذي دعانا فيه حين مسه كذلك زين للمسرفين
ما كانوا يعملون يعني للمشركين ما كانوا يعملون بالدعاء عند الشدة وترك الدعاء عند
الرخاء قوله تعالى ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا يعني اهلكناهم بالعذاب حين
اقاموا على كفرهم خوف اهل مكة بمثل عذاب الامم الخالية لكيلا يكذبوا محمدا وجاءتهم رسلهم
بالبينات يعني بالايات بالامر والنهي وما كانوا ليؤمنوا يقول لم يصدقوا الرسل ولم يرغبوا

في الايمان

في الايمان ويقال وما كانوا ليصدقوا بنزول العذاب بما كذبوا من قبل يوم الميثاق كذلك نجزي
يعني هكذا نعاقب القوم المجرمين اي الكافرين قوله تعالى ثم جعلناكم خلائف يعني جعلناكم
يا امة محمد خلائف في الارض من بعدهم يعني من بعد هلاكهم لننظر كيف تعملون وهذا على معنى
التهديد يعني ان كانت معاملتكم مثل معاملتهم في تكذيب الرسل اهلكناكم كما اهلكت تلك القرون
قوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات يعني القرآن قال الذين لا يرجون لقاءنا يعني كفار قريش
لما سمعوا القرآن قالوا ائت لنا بقرآن غير هذا او بدله يعني امحه واستحه فانا نجد فيه تحريم
عبادة الاوثان وما نحن عليه وهذا قول الضحاك وقال الكلبي واذا تتلى عليهم يعني المستهزئين
وكانوا خمسة رهط قال الذين لا يرجون لقاءنا يعني لا يخافون البعث بعد الموت ائت بقرآن غير
هذا او بدله ائت يا محمد واجعل مكان آية الرحمة آية العذاب ومكان آية العذاب آية الرحمة
وقال الزجاج معناه ائت بقرآن ليس فيه ذكر البعث والنشور وليس فيه عيب آلهتنا
او بدل منه ذكر البعث والنشور قال الله قل ما يكون لي يعني قل ما يجوز لي ان ابدله من تلقاء نفسي
يقول من قبل نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي يقول ما اتبع الا ما يوحى الي يعني لا اعمل الا ما امر
وانزل علي من القرآن اني اخاف ان عصيت ربي يعني اعلم اني لو فعلت ما لم اومر عذاب
يوم عظيم يعني يوم القيامة قال مقاتل والكلبي نسختها ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر ويقال هذا على وجه التنبيه ومعناه اني اعلم ان من عصى الله وخالف امره له عذاب يوم
عظيم يعني يصيبه العذاب قوله تعالى قل لو شاء الله ما تلوته عليكم يعني ما قرأته ولا قرأته
عليكم ولا ادراكم به ولا اعلمكم به ومعناه ان الله لو لم يجعلني رسولا اليكم ما تلوته عليكم
كما لم اتل عليكم قبل الوحي ويقال معناه لو رضي الله لكم ما انتم عليه من الكفر والجهل ما بعثني
اليكم رسولا قرأ ابو عمرو وحمزة ونافع في رواية ورش والكسائي ولا ادريكم بكسر الراء وقرأ الباقون
بالنصب وهما لغتان ومعناهما واحد وعن الحسن انه قرأ ولا ادراتكم بالتاء قال ابو عبيدة
ما ارى ذلك الا غلطا منه في الرواية لانه لا مخرج لها في العربية ثم قال فقد لبثت فيكم
عمرا من قبله يعني الى اربعين سنة من قبل هذا القرآن فهل سمعتموني اقرأ شيئا من هذا عليكم
افلا تعقلون اني لم اتقوله من تلقاء نفسي ولكنه هو القرآن الذي اوحى الله من عنده لانه لو كان

من تلقاء نفسي لسمعتم مني من قبل هذا شيئا منه قوله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
يعني من اشد في كفره ممن اختلق على الله كذبا ان معه شريكا او كذب باياته يعني بمحمد عم
والقران انه لا يفلح المجرمون يعني المشركين وقال الضحاك فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا يعني
مسيلمة الكذاب انه لا يفلح المجرمون يعني اتباعه ونظراءه قوله تعالى ويعبدون من دون الله
يعني الاصنام ما لا يضرهم ولا ينفعهم يعني لا ينفعهم ان يعبدوها ولا يضرهم ان لم يعبدوها
ويقولون هؤلاء يعني الاصنام شفعاؤنا عند الله يشفعون لنا في الاخرة قل اتنبئون الله
يعني اتخبرون الله بما لا يعلم من الالهة في السموات ولا في الارض انها تشفع لاحد يوم القيمة
ويقال معناه اتخبرون الله بشفاعة الهتكم اما علموا انها لا تكون ابدا ويقال معناه اشركون
مع الله بجاهل لا يعلم ما في السموات وما في الارض ثم نزه نفسه عن الولد والشريك فقال عز وجل
سبحانه يعني تنزيها له وتعالى يعني ارتفع عما يشركون من الالهة ويقال معناه هو اعلى واجل
من ان يوصف له شريك قرا عاصم وابو عمرو وابن عامر يشركون بالياء على معنى المغايبة
وقرا الباقون بالتاء على وجه المخاطبة ثم قال وما كان الناس الا امة واحدة قال مقاتل
وما كان الناس الا على ملة واحدة يعني على عهد ادم وعلى عهد نوح بعد الغرق
كانوا كلهم مسلمين فاختلفوا في الدين بعد ذلك وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد
انه قال وما كان الناس الا امة واحدة على عهد ادم فاختلفوا حين قتل احد ابني ادم
اخاه فتفرقوا مؤمنا وكافرا وقال الطبري وما كان الناس الا امة واحدة كافرة على
عهد ابرهيم فتفرقوا مؤمنا وكافرا وقال الزجاج وما كان الناس يعني العرب كانوا على
الشرك قبل مجيء النبي عم فاختلفوا بعده فامن بعضهم وكفر بعضهم قال الزجاج وقيل
ايضا وما كان الناس الا امة واحدة اي ولدوا على الفطرة واختلفوا بعد الفطرة ولولا
كلمة سبقت من ربك يعني لولا ان الله جعل لهم اجلا للقضاء بينهم لقضي بينهم في وقت
اختلافهم ويقال ولولا كلمة سبقت من ربك في اللوح المحفوظ بان لا يعجل بعقوبة العاصين
ويتركهم لكي يتوبوا لقضي بينهم وقال مقاتل ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير العذاب
عنهم الى يوم القيامة لقضي بينهم في الدنيا وقال الطبري لولا ان الله اخر هذه الامة ان لا

يهلكهم

يهلكهم كما اهلك الذين من قبلهم لقضي بينهم في الدنيا فيما هم فيه يختلفون من الدين
قوله تعالى ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه وذلك حين قال عبد الله بن امية لن
نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا وسالته قريش ان ياتيهم باية فقال الله تعالى
لمحمد عليه السلم فقل انما الغيب لله يعني نزول الاية من عند الله تعالى فانتظروا نزولها اني معكم
من المنتظرين لنزولها ويقال فانتظروا بي الموت اني معكم من المنتظرين بهلاككم قوله تعالى
واذا اذقنا الناس يعني اصبنا الناس رحمة يعني المطر ويقال العافية من بعد ضراء مستهم
يعني من بعد القحط ومن بعد الشدة والبلاء اصابتهم اذا لهم مكر في اياتنا يعني تكذيبا
بالقران ويقال تكذيبا بنعمة الله ويقولون سقينا بنوء كذا ولا يقولون هذا من
رزق الله وقال القتبي اذا لهم مكر في اياتنا يعني قولهم بالطعن والحيلة بجعلوا
لتلك الرحمة سببا اخر قل الله اسرع مكرا يعني اشد عقابا واشد اخذا ان رسلنا يعني
الحفظة يكتبون ما تمكرون يعني ما تقولون من التكذيب قوله تعالى هو الذي يسيركم
في البر والبحر يعني يحملكم في البر على الدواب وفي البحر في السفن ويقال هو الذي يحفظكم
اذا سافرتم في برا وبحر قرا ابن عامر ينشركم بالنون والشين من النشر يعني يبثكم
والقراءة المعروفة يسيركم من التسيير يعني يسهل لكم السير حتى اذا كنتم في الفلك
يعني في السفن وجرين بهم بريح يقال للسفينة الواحدة جرت وللجماعة جرين
واسم الفلك يقع على الواحد والجماعة ويكون مذكرا اذا اريد به الواحد ويكون مؤنثا اذا اريد
به الجماعة كقوله في الفلك المشحون وقال والفلك التي تجري ذكر بلفظ التانيث
مرة وبلفظ التذكير مرة وفيه دليل ان الكلام بعضه يكون على وجه المخاطبة وبعضه
على وجه المغايبة كما قال ههنا حتى اذا كنتم في الفلك ذكر بلفظ المخاطبة ثم قال وجرين
بهم بلفظ المغايبة بريح طيبة يعني لينة ساكنة وفرحوا بها يعني بالريح الطيبة
جاءتها يعني السفينة ريح عاصف يعني شديدة وجاءهم الموج من كل مكان يعني
من كل ناحية وظنوا انهم احيط بهم يعني علموا وايقنوا انه قد دنا هلاكهم قال
القتبي واصل هذا ان العدو اذا احاط بالقرية يقال دنا اهلها من الهلاك وقال

الله واحيط بهم فصار ذلك كناية عن الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين يعني اذا دنا هلاكهم
اخلصوا لله يعني بالدعاء وقالوا لئن انجيتنا من هذه يعني من هذه الريح العاصف ويقال
من هذه الاهوال لنكونن من الشاكرين يعني من الموحدين المطيعين فلما انجاهم اذا هم
يبغون يعني يعصون في الارض بغير الحق يعني بالدعاء الى غير عبادة الله والعمل بالمعاصي
والفساد قوله تعالى يا ايها الناس انما بغيكم يعني معصيتكم على انفسكم يعني اثمها عليكم وهذا
كقوله من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ويقال ظلمكم فيما بينكم على انفسكم يعني
جنايتها عليكم وهذا كما يقال في المثل المشهور تشكله مساويه يعني وباله يرجع اليه ثم قال
متاع الحيوة الدنيا يعني تمتعون فيها ايام حياتكم ويقال عيشكم في الدنيا قليل ويقال
نعيم الدنيا في الحيوة الآخرة قليل ثم الينا مرجعكم بعد الموت في الآخرة فننبئكم يعني نخبركم
بما كنتم تعملون قرا عاصم في رواية حفص متاع بالنصب ويكون نصبا على المصدر ومعناه
تمتعون متاع الحيوة الدنيا وقرا الباقون متاع بالضم ومعناه هو متاع الحيوة
الدنيا ثم ضرب لحيوة الدنيا مثلا فقال انما مثل الحيوة الدنيا يعني في فنائها وبقائها
كماء انزلناه من السماء يعني المطر فاختلط به نبات الارض يعني يدخل الماء في الارض
فانبتت به النبات واتصل كل واحد بالآخر فاختلط مما ياكل الناس والانعام يعني
مما ياكل الناس من الحبوب والثمار ومما ياكل الدواب من العشب والكلا حتى اذا اخذت الارض
زخرفها يعني زينتها وازينت يعني حسنت بنباتها بالوان النبات واصله تزينت
فادغمت التاء واقيم التشديد مقامه وهذا كقوله اداركوا واصله تداركوا قال وظن
اهلها يعني وحسب اهل الزرع انهم قادرون عليها يعني على غلاتها وانها ستتم لهم
الا اتاها امرنا يعني عذابنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا قال ابو عبيد الحصيد
المستاصل ويقال حصيدا كحصيد السيف كان لم تغن بالامس يعني صار كان لم تكن بالامس
فكذلك الدنيا الانسان يجمع المال ويشتري الضياع ويبني البنيان فيظن انه قد نال
مقصوده فياتيه الموت فيصير كان لم يكن او رجل ولد له مولود فاذا بلغ فيظن انه
قد نال به مقصوده فيموت ويصير كان لم يكن كذلك نفصل الآيات يعني نبين غرور الدنيا

وزوالها

وزوالها لكي لا يغتروا بها ونبين بقاء الآخرة ليطلبوها لقوم يتفكرون في امثال القرآن
ويعتبرون بها قوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام يعني يدعوا الى عمل الجنة ويهدي
من يشاء الى صراط مستقيم وهو الدين القيم ويقال ان عطاءه على وجهين خاص وعام
اما العطاء الخاص فالتوفيق والعصمة واليقين واما العطاء العام فالصحة والنعمة
والفراغ والامن والدعوة هاهنا عام والهداية خاص فقد دعا جميع الناس بقوله
عز وجل والله يدعوا الى دار السلام ثم قال ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم فجعل الهداية
خاصا لانها فضله وفضل الله يؤتيه من يشاء وقال قتادة والله يدعوا الى دار السلام والله
هو السلام وداره الجنة ويقال السلام هو السلامة وانما سميت الجنة دار السلام
لانها سليمة من الآفات والامراض وغير ذلك وروى ابو ايوب عن ابي قلابة ان النبي
عليه السلام قال نامت عيني وعقل قلبي وسمعت اذني ثم قيل لي ان سيدا بنى دارا
وصنع مادبة وارسل داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل المادبة ورضي عنه
السيد ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة ولم يرض عنه السيد فالله
تعالى هو السيد والدار الاسلام والمادبة الجنة والداعي محمد عليه السلام يهدي من يشاء يعني
يكرم من يشاء بالمعرفة من كان اهلا لذلك الى صراط مستقيم يعني دين الاسلام قوله تعالى
للذين احسنوا الحسنى يقول للذين وحدوا الله واطاعوه في الدنيا لهم الجنة في الآخرة
وزيادة يعني وفضلا قال عامة المفسرين الزيادة هي النظر الى وجه الله تعالى
وهكذا روي عن النبي عم وعن ابي بكر الصديق وحذيفة بن اليمان وابي موسى الاشعري
وغيرهم رضي الله عنهم قال الفقيه حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابو العباس السراج
قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي قال حدثنا عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن
ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال تلا رسول الله هذه الآية للذين احسنوا
الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة ودخل اهل النار النار نادى مناد
يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يحب ان ينجزكموه فيقولون ما هو الم يثقل
موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجنا من النار قال ثم يكشف الحجاب

فينظرون الى الله فوالله ما اعطاهم شيئا احب اليهم من النظر الى وجه الله تعالى قال
الفقيه اخبرنا الثقة باسناده عن ابي بكر الصديق وحذيفة قالا الزيادة النظر الى وجه الله
تعالى وعن ابي موسى الاشعري قال الحسنى هي الجنة والزيادة النظر الى وجه الله تعالى وعن
عامر بن سعد وقتادة وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى وعن عكرمة مثله قال الفقيه سمعت
محمد بن الفضل قال سمعت فارس بن مردويه قال سمعت محمد بن الفضل العابد
قال سمعت علي بن عاصم قال اجمع اهل السنة والجماعة ان الله لم يره احد من خلقه وان
اهل الجنة يرونه يوم القيامة وقال الزجاج القول في النظر الى وجه الله تعالى كثير
في التفسير وروي بالاسانيد الصحاح لا شك في ذلك وقال مجاهد للذين احسنوا
الحسنى مثلها وزيادة عشر امثالها ويقول الحسنى الجنة وما فيها من الكرامة وزيادة
ما ياتيهم كل يوم من التحف والكرامات من الله فياتيهم رسول رب العالمين يقول
لهم انا رضيت عنكم فهل رضيتم عني ثم قال ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة يعني
لا يعلوا ولا يغشى وجوههم قتر يعني سواد وهو كسوف الوجوه عند معاينة النار
ويقال حزن ولا ذلة يعني ولا مذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون يعني دائمين
ثم بين حال اهل النار فقال عز وجل والذين كسبوا السيئات يقول اشركوا بالله وعبدوا
الاوثان والشمس والقمر والملائكة والمسيح فهذا كله من السيئات جزاء سيئة بمثلها بلا زيادة
يعني لا يزاد على ذلك وهذا موصول بما قبله فكانه قال للذين احسنوا الحسنى وزيادة والذين
كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها بلا زيادة وهذا كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ويقال جزاء سيئة بمثلها يعني جزاء الشرك
النار فلا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اشد من النار فيكون العذاب موافقا للسيئات
كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقال جزاء وفاقا يعني موافقا لشركهم ثم قال
وترهقهم ذلة يعني يغشى وجوههم المذلة يعني سواد الوجوه والعذاب ما لهم
من الله من عاصم يعني من مانع يمنعهم من عذاب الله تعالى ثم وصف سواد وجوههم
فقال كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما يعني سواد الليل مظلما ويقال قطعا من

اصنام

مفعول ثان لاغشيت

حال من الليل والعامل فيه اغشيت

الليل

الليل يعني بعضا منه وساعة منه قال حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا محمد بن عقيل
قال حدثنا العباس الدوري قال حدثنا يحيى بن ابي بكير عن شريك بن عاصم عن ابي صالح
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها
الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء كالليل المظلم قرا
ابن كثير والكسائي قطعا بجزم الطاء وهي اسم ما قطع منه يعني طائفة من الليل وقرا الباقون
قطعا بنصب الطاء يعني جمع قطعة وانما اراد سواد الليل مظلما صار نصبا للحال اي في حال
الظلام اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اي مقيمون قوله تعالى ويوم نحشرهم
جميعا يعني هؤلاء كلهم في يوم نجمعهم جميعا يعني الكفار والهتهم ثم نقول للذين اشركوا مكانكم
انتم وشركاؤكم يعني قفوا انتم والهتكم ويقال الرؤساء والاتباع فزيلنا بينهم يعني ميزنا
وفرقنا بين المشركين وبين الهتهم واصله في اللغة من زال يزول وازلته وزيلته بمعنى
واحد ويقال فرقنا ما بينهم من التواصل والالفة يعني بين الرؤساء والاتباع ويقال المراد
ليلحق كل امة بما كانوا يعبدون من دون الله متفرقا اهل الملل وهو قوله فزيلنا بينهم
يعني بين اهل الشرك واهل الاسلام ثم قال للمشركين ماذا كنتم تعبدون فينكرون ويحلفون
ثم يقرون بعد ما ختم على افواههم وتشهد اعضاؤهم انهم كانوا يعبدون الاصنام وقال
شركاؤهم يعني الهتهم لمن عبدها ما كنتم ايانا تعبدون في الدنيا بامرنا ولا نعلم بعبادتكم
ايانا ولم يكن فينا روح فنعقل عبادتكم ايانا فيقولون من عبدنا لكم فامرتمونا فاطعناكم فقالت
الالهة فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم يعني عالما بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين يعني لم نعلم
انكم تعبدوننا والفائدة في احضار الاصنام ان يظهر عند المشركين ضعف معبودهم
فيزيدهم حسرة على ذلك ثم قال عز وجل هنالك تبلوا كل نفس قرا حمزة والكسائي تتلو
كل نفس بالتائين يعني عند ذلك تقرا كل نفس برة او فاجرة ما اسلفت اي ما عملت
من خير او شر وهذا كقوله يوم ندعوا كل اناس بامامهم الاية ويقال تتلوا يعني تتبع كقوله
والقمر اذا تلاها يعني تبعها وقرا الباقون هنالك تبلوا بالباء والتاء يعني عند ذلك
تجد ويقال تنظر كقوله يوم تبلى السرائر وقال القتبي اي تختبر ثم قال وردوا الى الله مولاهم

جمع قطعة

سواد الليل

الحق يعني رجوعه في الآخرة إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم يعني اشتغل عنهم آلهتهم
بأنفسها ما كانوا يفترون يعني يختلقون من الأوثان فلا يكونون لهم شفعاء ويقال
بطل افتراؤهم واضمحل وقوله تعالى قل يعني قل يا محمد للمشركين من يرزقكم من السماء
بالمطر والأرض يعني من الأرض النبات أمن يملك السمع والأبصار يعني من يخلق لكم السمع والأبصار
ومن يخرج الحي من الميت يعني ومن يقدر أن يخرج الحي من الميت يعني الفرخ من البيضة ويخرج الميت
من الحي يعني البيض من الطير والنطفة من الإنسان والمؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ومن
يدبر الأمر يعني من يقدر أن يدبر الأمر بين الخلق وينظر في تدبير الخلائق ويقال من يرسل
الملائكة بالأمر فسيقولون الله يفعل ذلك كله لا الأصنام لأن الأصنام لم تكن لهم قدرة
على هذه الأشياء فقل أفلا تتقون الشرك فتوحدونه إذ تعلمون أنه لا يقدر أحد أن
يفعل هذه الأشياء إلا الله تعالى ويقال أفلا تتقون أي تطيعون الله الذي هو يملك ذلك
ثم قال عز وجل فذلكم الله ربكم الحق وغيره من الآلهة باطل ليس بشيء فماذا بعد الحق إلا
الضلال يعني فما عبادتكم بعد ترك عبادة الله إلا عبادة الشيطان ويقال فماذا
بعد التوحيد إلا الشرك فأنى تصرفون يعني فمن أين تنحرفون عن الإيمان بالله ويقال
فأنى تصرفون عن هذا الإقرار ثم قال كذلك حقت كلمة ربك يعني هكذا وجبت كلمة العذاب
من ربك كقوله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ويقال وجبت كلمة ربك وهو
قوله لأملأن جهنم وقوله تعالى على الذين فسقوا يعني كفروا بربهم أنهم لا يؤمنون
يعني لا يصدقون لعلم الله السابق فيهم ويقال أنهم لا يؤمنون يعني لأنهم لا يؤمنون
فوجب عليهم العذاب بترك إيمانهم قرأ نافع وابن عامر كلمات ربك بلفظ الجماعة
وقرأ الباقون كلمة ربك وكذلك الاختلاف في قوله إن الذين حقت عليهم كلمات ربك
قوله تعالى قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده يعني أصنامكم التي تعبدونها
هل يقدرون أن يخلقوا خلقا من غير شيء ثم يبعثونهم في الآخرة كما يفعل الله فإن
أجابوك فقل الله يبدأ الخلق ثم يعيده يعني إن معبودكم لا يستطيع ذلك فأنى تؤفكون
يعني من أين تكذبون قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق يقول قل هل يقدر أحد من

آلهتكم أن يهدي إلى الحق يقول يدعو الخلق إلى الإسلام فإن قالوا لا قل الله يهدي للحق
يعني يدعو الخلق إلى الإسلام ويوفق من كان أهلا لذلك أفمن يهدي إلى الحق أحق أن
يتبع يقول الحق أن يعمل بأمره ويعبد أمن لا يهدي طريقا ولا يهتدي إلا أن يهدى يعني
لا يمشي بنفسه إلا أن يحمل من مكان إلى مكان قرأ نافع في رواية قالون وأبو عمرو أمن لا يهدي
بجزم الهاء وتشديد الدال لأن أصله في اللغة لا يهتدي فأدغم التاء في الدال وأقيم التشديد
مقامه وقرأ ابن كثير وابن عامر ونافع في رواية ورش لا يهدّي بنصب الياء والهاء وتشديد
الدال لأن حركة التاء وقعت على الهاء وقرأ عاصم في رواية حفص لا يهدّي بفتح الياء وكسر
الهاء وتشديد الدال لأنه لما اجتمع الساكنان حرك أحدهما بالكسر وقرأ عاصم في رواية
أبي بكر يِهِدّي بكسر الياء والهاء وتشديد الدال فأتبع الكسرة الكسرة وقرأ حمزة
والكسائي لا يهدي بجزم الهاء وتخفيف الدال ويكون معناه لا يهتدي قال الكسائي
قوم من العرب يقولون هديت الطريق بمعنى اهتديت فهذه خمس من القراءات في هذه
الآية ثم قال فما لكم كيف تحكمون يعني كيف تقضون لأنفسكم يعني تقولون قولا ثم ترجعون
ويقال ما لكم كلام تام فكأنه قيل لهم أي شيء لكم في عبادة الأوثان ثم قيل لهم كيف تحكمون
أي على أي حال تحكمون ويقال معناه كيف تعبدون آلهتكم بلا حجة ولا تعبدون
الله وتوحدونه بعد هذا البيان لكم ثم قال وما يتبع أكثرهم إلا ظنا يعني لا يستيقنون
أن اللات والعزى آلهة إلا بالظن ومعناه أنهم يتركون عبادة الله تعالى وهو الحق
لأنهم يقرون بأن الله خلقهم فيتركون الحق ويتبعون الظن إن الظن
لا يغني من الحق شيئا يعني علمهم لا يغني من عذاب الله شيئا ويقال وما يتبع أكثرهم
إلا ما قذف الشيطان في أوهامهم لا يستطيعون أن يدفعوا الباطل بالحق ويقال
وما يتبع يعني وما يعمل أكثرهم إلا ظنا يظنون في غير يقين وهم الرؤساء وأما
السفلة فيطيعون رؤساءهم إن الظن لا يغني من علم الحق شيئا إن الله عليم
بما يفعلون من عبادتهم الأصنام وما يقولون من القول المختلق والكذب
ثم قال وما كان هذا القرآن أن يفترى يعني لم يكن هذا القرآن مختلقا من دون الله

خالقهم

يعني وما كان هذا القرآن افترى من دون الله

وقال القتبي اي وما كان هذا القرآن ان يضاف الى غير الله تعالى او يختلق ولكن تصديق
الذي بين يديه يعني نزل بتصديق الذي بين يديه من التورية والانجيل وقال معناه
ولكن تصديق النبي عليه الذي انزل القرآن بين يديه يعني الذي هو قبل سماعكم لان
القرآن يصدق ما جاء من انباء الامم السالفة واقاصيص انبيائهم وتفصيل الكتاب
يعني بيان كل شي وقال بيان الحلال والحرام لا ريب فيه يعني لا شك فيه عند المومنين
انه نزل من عند رب العالمين قوله تعالى ام يقولون يعني ايقولون وهم كفار مكة
افتراه يقول تقوله من ذات نفسه قل فاتوا بسورة مثله يعني مثل القرآن وادعوا
من استطعتم يعني واستعينوا على ذلك من استطعتم ممن تعبدون من دون الله
ان كنتم صادقين بانه تقوله من تلقاء نفسه فلما قال لهم ذلك سكتوا ولم يجيبوا فنزل
قوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه يعني بما لم يعلموا بعلم يعني القرآن لم يعلموا ما فيه
وقال لم يعلموا ما عليهم بتكذيبهم ولما ياتهم تاويله يعني ولم ياتهم عاقبة ما وعدوا
في هذا القرآن يعني سيأتيهم ما وعد لهم وهو كائن في الدنيا بالعذاب وفي الاخرة
بالنار ثم قال كذلك كذب الذين من قبلهم يعني هكذا كذبت الامم الخالية رسلهم
فانظر كيف كان عاقبة الظالمين يعني كيف صار جزاء المكذبين لرسلهم كان فيه
تعزية لرسول الله صلعم وحث على الصبر وتخويف لهم بالعقوبة قوله تعالى ومنهم
من يؤمن به يعني بالقرآن ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين يعني العقوبة
من لم يؤمن به قال مقاتل ومنهم من يؤمن به من اهل الكتاب ومنهم من لا يؤمن به
من اهل مكة وقال الكلبي ومنهم من يؤمن به من اليهود يعني يؤمن قبل موته ومنهم
من لا يؤمن به يعني بعلم الله السابق فيه وقال الزجاج معناه ومنهم من يعلم انه
حق فيصدق بقلبه ويعاند فيظهر الكفر ومنهم من لا يؤمن به اي يشك ولا
يصدق قوله تعالى وان كذبوك يعني المشركين بما اتيتهم به فقل لي عملي يعني
ديني ولكم عملكم يعني دينكم انتم بريؤن مما اعمل وانا بري مما تعملون
وتدينون به غير الله وهذا قبل ان يؤمر بالقتال ثم قال عز وجل ومنهم من يستمعون

الذي

الاختلاف

فيهم

من لا يؤمن به

من يستمعون

اليك

اليك قال الكلبي نزلت في شان اليهود وقد مواتكة وكانوا يستمعون قراة القرآن فيعجبون
به ويشتهونه ويغلب عليهم الشقاوة فلا يسلمون قال الله تعالى افانت تسمع الصم
يعني تفقه الكافر الذي لا يعقل الموعظة ولو كانوا لا يعقلون الموعظة وقال الضحاك
ومنهم من يستمعون اليك وذلك ان كفار قريش دخلوا المسجد الحرام والنبي قائم عند
المقام يصلي وهو يقرا سورة طه قال الوليد بن مغيرة يا معشر قريش انما يتلو محمد لياذ
خذ تتلونه فقال ابو جهل اللعين لاصحابه لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه فنزل
افانت تسمع الصم وذلك انهم صموا عن الحق وقال افانت تسمع الصم يعني من يتصامم
ولا يستمع اليك ولو كانوا لا يعقلون يقول وان كانوا مع ذلك لا يرغبون في الحق ومنهم
من ينظر اليك يعني بغير رغبة افانت تهدي العمي يقول افانت ترشد من يتعامى
ولو كانوا لا يبصرون الحق ولا يرغبون فيه قال القتبي ههنا جاء مع الكلم حيث بين
فضل السمع على البصر حيث جعل مع الصمم فقدان العقل ولم يجعل مع العمى الا فقدان
البصر ثم قال عز وجل ان الله لا يظلم الناس شيئا يقول لا ينقص من اجور الناس شيئا
ولا يحمل عليهم من اوزار غيرهم ولكن الناس انفسهم يظلمون يعني يضرون بتركهم
الحق قرا حمزة والكسائي ولكن الناس بكسر النون مع التخفيف وضم السين وقرا الباقون
ولكن الناس بالنصب والتشديد ونصب السين قوله تعالى ويوم يحشرهم يقول
نجمعهم في الاخرة كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار قال الكلبي كان لم يلبثوا في قبورهم
الا ساعة من النهار وقال الضحاك كان لم يلبثوا في القبور الا ما بين العصر الى غروب
الشمس او ما بين صلوة الغداة الى طلوع الشمس وقال يعني بين النفختين لانه
يرفع عنهم العذاب فيما بين ذلك وقال مقاتل كان لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة
من النهار يتعارفون بينهم قال الكلبي يعني يتعارفون بينهم حين خرجوا من
قبورهم ثم ينقطع عنهم المعرفة فلا يعرف احد احدا وقال الضحاك يتعارفون
بينهم حين خرجوا وذلك ان اهل الايمان يبعثون يوم القيامة على ما كانوا عليه
في دار الدنيا من التواصل والتراحم يعرف بعضهم بعضا محسنهم مسيئهم واما

مقام ابراهيم

الناس

قال النبي عم يقول الله تعالى من اذهبت حبيبتيه فصبر واحتسب لم ارض له ثوابا دون الجنة صدق رسول الله

اهل الشرك فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال الله تعالى قد خسر الذين كذبوا
بلقاء الله يعني بالبعث بعد الموت وما كانوا مهتدين يقول لم يكونوا مؤمنين في الدنيا
وقال عز وجل وإما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب أو نتوفينك قبل أن نريك
فالينا مرجعهم يعني مصيرهم في الآخرة وروي عن عبد الله بن عباس وجابر بن
عبد الله أنهما قالا أخبر الله نبيه أن يستخلف أمته من بعده ثم الله شهيد في الآخرة
على ما يفعلون في الدنيا من الكفر والتكذيب وقوله تعالى ولكل أمة رسول يعني لأهل
كل دين رسول أتاهم فإذا جاء رسولهم فأبلغهم فكذبوه قضي بينهم وبين رسلهم
بالقسط يعني بالعدل وهم لا يظلمون يعني لا ينقصون من ثواب أعمالهم شيئا وقال
مجاهد فإذا جاء رسولهم يعني يوم القيامة قضي بينهم بالعدل وهم لا يظلمون
قوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد وهو قوله تعالى وإما نرينك بعض الذي نعدهم
إن كنتم صادقين أن العذاب ينزل بنا قل يا محمد لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا
يعني ليس في يدي دفع مضرة ولا جر منفعة إلا ما شاء الله أن يقويني عليه
قال مقاتل معناه قل لا أملك لنفسي أن أدفع عنها سوءا حين ينزل ولا أن أسوق
إليها خيرا إلا ما شاء الله فيصيبني فكيف أملك على إنزال العذاب بكم وقال القتبي
الضر بضم الضاد الشدة والبلاء كقوله إن يمسسك الله بضر وكقوله ثم إذا
كشف الضر عنكم والضر بفتح الضاد ضد النفع ومنه قوله تعالى قل لا أملك لنفسي
ضرا ولا نفعا قل لا أملك جر نفع ولا دفع ضر ثم قال لكل أمة أجل يعني وقتا
في العذاب ويقال لكل أمة أجل يعني مهلة ويقال يعني أجل الموت فإذا جاء أجلهم
يعني وقتهم بالعذاب فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون يعني لا يتأخرون
عنه ساعة ولا يتقدمون عنه ساعة فكذلك هذه الأمة إذا نزل بهم العذاب
لا يتأخر عنهم ساعة قوله تعالى قل أرأيتم يا أهل مكة إن أتاكم عذابه يعني عذاب
الله بياتا يعني ليلا كما جاء إلى قوم لوط عليه السلام أو نهارا يعني جهارا كما جاء
إلى قوم شعيب ماذا يستعجل منه المجرمون يقول بأي شيء يستعجل منه المجرمون

يعني المشركين

يعني المشركين ويقال ماذا يستعجلون منه أي من عذاب الله تعالى قوله تعالى
أثم إذا ما وقع آمنتم به يعني إذا وقع العذاب صدقتم به يعني بالعذاب ويقال بالله آلآن
يعني يقال لهم آمنتم بالعذاب حين لا ينفعكم وقد كنتم به تستعجلون وهذا اللفظ
لفظ الاستفهام والمراد به التهديد قوله تعالى ثم قيل للذين ظلموا يعني قال لهم
خزنة جهنم ذوقوا عذاب الخلد الذي لا ينقطع هل تجزون يقول هل تثابون
إلا بما كنتم تكسبون من الكفر والتكذيب قوله تعالى ويستنبئونك أحق هو قال
مقاتل وذلك أن حيي بن أخطب حين قدم مكة قال للنبي عم أحق هو العذاب
قال له رسول الله عليه السلام قل إي وربي يعني نعم والله إنه لحق ويقال معناه ويسألونك
عن البعث أحق هو ويقال ويسألونك عن دينك أحق هو قل إي وربي يعني قل يا محمد
نعم إنه لحق يعني العذاب نازل بكم إن لم تؤمنوا وما أنتم بمعجزين يعني بفائتين من العذاب
حتى يجزيكم به ثم أخبر عن حالهم حين نزل بهم العذاب فقال عز وجل ولو أن لكل
نفس ظلمت يعني كفرت وأشركت بالله تعالى لو كان لها ما في الأرض جميعا لافتدت به
يعني النفس لافتدت من العذاب ولا يتقبل منها وأسروا الندامة يعني أخفوا الندامة
يعني القادة من السفلة لما رأوا العذاب حين نزل بهم العذاب وقضي بينهم
بالقسط يعني بين القادة والسفلة بالعدل ويقال قضي بينهم يعني بين الخلق
بالعدل فيعطي ثوابهم على قدر أعمالهم ويقال يقضي بين الكفار بالعدل وبين المؤمنين
بالفضل ثم قال وهم لا يظلمون يعني لا ينقصون من ثواب أعمالهم شيئا ثم بين
استغناءه عن عبادة الخلق وقدرته عليهم فقال ألا إن لله ما في السموات
والأرض يعني كلهم عبيده وإماؤه وهو قادر عليهم ويقال له كل شيء يدل على توحيده
وأن له ما ينبغي ألا إن وعد الله حق يعني البعث بعد الموت هو كائن ولكن أكثرهم
لا يعلمون يعني لا يصدقون ثم قال عز وجل هو يحيي ويميت وإليه ترجعون في الآخرة
فيجازيكم بأعمالكم وهو قوله تعالى يا أيها الناس يعني يا أهل مكة ويقال جميع الناس
قد جاءتكم موعظة من ربكم يعني نهي من ربكم عن الشرك على لسان نبيكم وشفاء

في الصدور يعني القرآن شفاء للقلوب من الشك ويقال شفاء من العمى لان فيه بيان
الحلال والحرام وهدى من الضلالة ويقال صوابا وبيانا ورحمة للمؤمنين يعني القرآن
نعمة الله على المؤمنين نجاة من العذاب لمن آمن وعمل بما فيه قوله تعالى قل بفضل الله
يعني قل للمؤمنين بفضل الله الاسلام وبرحمته القرآن وروى عن ابن عباس
انه قال بفضل الله يعني القرآن وبرحمته الاسلام يعني نعمة عليكم اذا كرمكم بالاسلام
والقرآن وهكذا قال ابو سعيد الخدري وقال الضحاك ومجاهد بفضل الله القرآن
وبرحمته الاسلام وقال مقاتل بفضل الله الاسلام وبرحمته القرآن وعن الحسن
مثله وقال القتبي مثله فبذلك فليفرحوا يعني بالقرآن والايمان هو خير مما يجمعون
من الاموال قرا ابن عامر فبذلك فلتفرحوا انما تجمعون بالتاء كلاهما على معنى المخاطبة
وقرا الباقون يجمعون بالياء على معنى المغايبة قوله تعالى قل ارايتم ما انزل الله
لكم من رزق يعني الكتاب ويقال من السماء ويقال ما اعطاكم الله من الرزق والحرث
والانعام والبحيرة والسائبة وبين في كتابه تحليلها فجعلتم منه حراما وحلالا
يعني حراما على النساء وحلالا على الرجال قل آلله اذن لكم يعني امركم بتحريمها ام على الله
تفترون يعني بل على الله تفترون يعني تختلقون على الله كذبا ما لم تعلموا ولم
يامر به ويقال قل آلله اذن لكم فقالوا بلى امرنا بها فقال الله ام على الله تفترون
يعني بل على الله تختلقون ثم قال عز وجل وما ظن الذين يفترون على الله الكذب
يعني وما ظنهم حين نزل بهم العذاب وكيف ينجون منه ان الله لذو فضل على
الناس يعني لذو من على الناس بتاخير العذاب عنهم ولكن اكثرهم لا يشكرون نعم
الله عليهم بتاخير العذاب قوله تعالى وما تكون في شان تقول وما يكون يا محمد في امر
من الامور وما تتلوا منه من قرآن يعني وما تقرأ من الله من قرآن يعني بما اوحي
اليك فخاطب النبي عم وخاطبا مترابطا وقال ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم
شهودا يعني عالما بكم وباعمالكم فلا تنسوه ويقال الا جعلنا عليكم شاهدا من
الملائكة وهم الحفظة اذ تفيضون فيه يعني حين تاخذون في قراءة القرآن ويقال

حين تخوضون

حين تخوضون فيه وما يعزب عن ربك قرا الكسائي وما يعزب عن ربك بكسر الزاي
وقرا الباقون بضم الزاي وهما لغتان جيدتان هكذا روي عن الفراء يعني وما يغيب
عن ربك من مثقال ذرة قال الطلبي وهي النملة الحمراء وقال مقاتل اصغر نملة
في الارض ويقال الذرة ما يرى في شعاع الشمس والمثقال عبارة عن الوزن يعني لا يغيب
عنه وزن الذرة في الارض ولا في السماء ولا اعظم الذرة اصغر من ذلك فهو صفة خفض الا
انه لا ينصرف فصار نصبا قوله تعالى الا ان اولياء الله يعني المؤمنين ويقال يعني احباء الله
وهم حملة القرآن والعلم ويقال الذين يجتنبون الذنوب في الخلوات ويعلمون ان
الله مطلع عليهم وروي عن النبي عم انه سئل عن اولياء الله فقال هم الذين اذا رأوا ذ
كر الله تعالى وقال وهب بن منبه قال الحواريون لعيسى بن مريم يا روح الله من اولياء
الله قال الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها ونظروا الى آجل
الدنيا حين نظر الناس الى عاجلها فاحيوا ذكر الموت واماتوا ذكر الحيوة ويحبون الله
ويحبون ذكره وقال الضحاك الا ان اولياء الله هم المخلصين لا خوف عليهم يعني لا يخافون
من اهوال يوم القيامة ولا هم يحزنون حين زفرت جهنم ثم نعتهم فقال عز وجل الذين
آمنوا وكانوا يتقون يعني يتقون الشرك والفواحش لهم البشرى في الحيوة الدنيا يعني
البشارة وهي الرؤيا الصالحة يراها العبد المسلم لنفسه او يرى له غيره وروى عبد الله
بن عمر عن النبي عم انه قال الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءا من النبوة وفي خبر آخر جزء
من اربعين جزءا وفي خبر آخر جزء من ستة واربعين جزءا وروى عطاء بن يسار عن
رجل كان يفتي بالبصرة قال سالت ابا الدرداء عن هذه الآية لهم البشرى في الحيوة الدنيا
قال ابو الدرداء ما سالني عنها احد منذ سالت عنها رسول الله صلعم فقال ما سالني عنها
احد قبلك هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له وفي الآخرة الجنة وعن عبادة بن
الصامت انه سال النبي عم فاجابه بمثل ذلك ويقال لهم البشرى في الحيوة الدنيا
يعني عند الموت بشرة الملائكة كما قال في آية اخرى تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا
ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وفي الآخرة يعني بشرة الملائكة

حين يخرج من القبر لا تبديل لكلمات الله يقول لا تغيير ولا تحويل لقول الله تعالى لأن قوله
حق بأن لهم البشرى في الحيوة الدنيا ويقال لا تبديل لكلمات يعني لا خلف لمواعيد الله
التي وعد في القرآن ذلك هو الفوز العظيم يعني الثواب الوافر ويقال النجاة الوافر قوله تعالى
ولا يحزنك قولهم يقول يا محمد لا يحزنك تكذيبهم إن العزة لله جميعا يعني بأن المنعة والقدرة
لله وجميع من يتعزز إنما هو بإذن الله هو السميع العليم يعني السميع بمقالتهم
العليم بهم وبعقوبتهم على ترك توحيده ثم قال ألا إن لله من في السموات ومن في الأرض
يعني من الخلق كلهم عبيده وإماؤه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء
يعني وما يعبد الذين يعبدون من دون الله الأوثان والأصنام ولم يأت بجوابه
فجوابه مضمر ومعناه ما هم شركاء ولا نفع لهم في عبادتها إن يتبعون إلا الظن
يقول إنما يعبدون الأصنام إلا بالظن وإن هم إلا يخرصون يقول وما هم إلا يكذبون
يقولون إنه يشفع لهم بعبادتها ولا يكون لهم شفاعة ثم دل بصنعه على توحيده فقال
عز وجل هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه يعني خلق لكم الليل لتستقروا فيه
من النصب والتعب والنهار مبصرا يعني خلق النهار مضيئا للمعيشة إن في ذلك
يعني في تقليب الليل والنهار لآيات يعني لعبرات وعلامات لوحدانيتي لقوم
يسمعون يعني المواعظ ثم رجع إلى خبر كفار مكة فقال عز وجل قالوا اتخذ الله
ولدا حين قالوا الملائكة بنات الله سبحانه نزه نفسه عن الولد هو الغني عن
الولد له ما في السموات وما في الأرض من الخلق عبيده وإماؤه إن عندكم من سلطان
بهذا يعني ما عندكم من حجة بهذا القول أتقولون على الله ما لا تعلمون بغير حجة قوله تعالى
قل إن الذين يفترون على الله الكذب بأن له ولدا لا يفلحون يعني لا يأمنون من عذابه
ولا ينجون منه متاع قليل يعني منفعتهم في الدنيا قليل ثم إلينا مرجعهم يعني مصيرهم
في الآخرة ثم نذيقهم يعني نصيبهم بالعذاب الشديد بما كانوا يكفرون قوله تعالى واتل
عليهم نبأ نوح فإن لم يعتبروا بذلك فاتل عليهم يعني اقرأ عليهم خبر نوح في القرآن
إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم يعني عظم وثقل عليكم مقامي يعني طول مقامي

العذاب الشديد

مطلب

فيكم

فيكم وتذكيري بآيات الله يعني وعظي لكم بالله تعالى وعظته بالله تعالى ما ذكر في سورة نوح
وهو قوله استغفروا ربكم إنه كان غفارا إلى قوله ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات
طباقا الآية فلما وعظهم بذلك أرادوا قتله حين قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن
من المرجومين يعني من المقتولين بالحجارة فقال لهم نوح إن كان كبر عليكم مقامي فيكم
ووعظي لكم فعلى الله توكلت يعني وثقت وفوضت أمري إلى الله فأجمعوا أمركم يعني كيدكم ويقال
قولكم وعملكم وشركاءكم يعني فادعوا شركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة يقول أظهروا أمركم فلا
تكتموه يعني بالغمة وقال القتبي الغم والغمة واحد كما يقال كربة وكرب يعني لا يكون أمركم
غما عليكم ثم اقضوا إلي يعني امضوا إلي ويقال اعملوا ما تريدون كقوله تعالى فاقض ما أنت
قاض ولا تنظرون يعني لا تمهلون ويقال اقضوا ما أنتم قاضون واستعينوا بآلهتكم ويقال
اعملوا ما في أنفسكم من الشرور وروي عن نافع أنه قرأ فاجمعوا بالوصل والجزم من جمع
وقرأ الباقون فأجمعوا بالقطع وهو من الإجماع وقرأ الحسن البصري ويعقوب الحضرمي
وشركاؤكم بالرفع يعني أي شركاؤكم ليجمعوا أمرهم معكم ويعينوكم فإن توليتم يعني أعرضتم
وأبيتم عن الإيمان وأبيتم أن تقبلوا ما أتيتكم به وأمرتكم به فما سألتكم من أجر يعني ما سألتكم
بذلك أجرا في الدنيا ومعناه إن أعرضتم عن الإيمان لا يضرني لأني لا أطلب منكم بذلك
أجرا في الدنيا إن أجري إلا على الله يعني ما ثوابي إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين
يعني أن أستقيم على التوحيد مع المسلمين قوله تعالى فكذبوه بالعذاب بأنه غير نازل
بهم فنجيناه ومن معه في الفلك يعني من الغرق وجعلناهم خلائف يعني خلفاء من بعد
هلاك كفارهم وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا يعني كذبوا نوحا وما أتاهم به فانظر
كيف كان عاقبة المنذرين يعني كيف كان آخر أمر من أنذرهم الرسل فلم يؤمنوا
قوله تعالى ثم بعثنا من بعده يعني من بعد هلاك قوم نوح رسلا إلى قومهم مثل هود
وصالح وإبرهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب فجاؤوهم بالبينات يعني بالأمر
والنهي ويقال بالآيات والعلامات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل قال مقاتل
يعني ما كانوا في مكة ليصدقوا بالعذاب بأنه نازل بهم كما لم يصدق به أوائلهم

أمرت

ونهيتكم عنه

إن أعرضتم

من قبل كفار مكة وقال الكلبي فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به عند الميثاق حين اخرجهم
من صلب آدم وقال فما كانوا ليؤمنوا يعني أولئك القوم بعد ما دعاهم الرسل بما كذبوا
به من قبل أن يأتيهم الرسل كذلك نطبع على قلوب المعتدين يعني نختم على قلوب المعتدين من
الحلال إلى الحرام ويقال صار تكذيبهم طبعا على قلوبهم فمنعهم عن الإيمان قوله تعالى ثم
بعثنا من بعدهم يعني من بعد الرسل موسى وهارون إلى فرعون وملائه بآياتنا التسع
فاستكبروا يعني تكبروا عن الإيمان وكانوا قوما مجرمين يعني مشركين قوله تعالى فلما جاءهم
الحق يعني ظهر لهم الحق من عند الله قالوا إن هذا لسحر مبين يعني هذا الذي أتيتنا به
كذب بين قال لهم موسى أتقولون للحق لما جاءكم وفي الآية مضمر ومعناه أتقولون
للحق إنه سحر ثم قال أسحر هذا يعني أيكون مثل هذا سحرا أفليس ذلك بسحر ولكن ذلك
علامة النبوة ولا يفلح الساحرون في الدنيا والآخرة ويقال لا ظفر لهم قوله تعالى قالوا
أجئتنا يعني قال فرعون وقومه لموسى أجئتنا لتلفتنا يعني لتصرفنا وتصرفنا
عما وجدنا عليه آباءنا من عبادة الأوثان يعبدها آباؤنا وتكون لكما الكبرياء يعني السلطان
والشرف والملك في الأرض أرض مصر وما نحن لكما بمؤمنين يعني بمصدقين بأنكما رسولا رب
العالمين وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم يعني حاذقا بالسحر قرأ حمزة والكسائي
سحار على معنى المبالغة وقرأ الباقون بكل ساحر فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا
ما أنتم ملقون يعني اطرحوا ما في أيديكم من العصي والحبال فلما ألقوا ما معهم
من الحبال والعصي إلى الأرض قال لهم موسى ما جئتم به السحر يعني العمل الذي عملتم به
هو السحر إن الله سيبطله يعني سيهلكه إن الله لا يصلح عمل المفسدين يعني
لا يرضى عمل المفسدين قرأ أبو عمرو آلسحر بالمد على وجه الاستفهام ويكون معناه
قال موسى ما جئتم به يعني ما الذي جئتم به وتم الكلام ثم قال السحر إن الله سيبطله إن
الله لا يصلح عمل المفسدين يعني عمل السحرة قوله تعالى ويحق الله الحق بكلماته يعني
يظهر دين الإسلام بتحقيقه وبنصرته ولو كره المجرمون يعني فرعون وقومه قال
الله تعالى فما آمن لموسى يعني ما صدق بموسى إلا ذرية من قومه يعني قبيلة من قومه

الى الحرام
قوما مجرمين
من عندنا
لما جاءكم
أجئتنا
في الأرض يعني

الذين

الذين كانت أمهاتهم من بني إسرائيل وآباؤهم من القبط وروى مقاتل عن ابن عباس أنه قال
الذرية من قومه يعني من قوم موسى وهم بنو إسرائيل وهم ستمائة ألف قال وكان يعقوب
حين ركب إلى مصر من كنعان في اثنين وسبعين إنسانا فتوالدوا بمصر حتى بلغوا ستمائة
ألف ويقال إلا ذرية من قومه يعني خربيل وهو الذي قال في آية أخرى وقال رجل مؤمن
من آل فرعون ثم قال على خوف من فرعون يعني ما آمن لموسى خوفا من فرعون وملائهم
إشارة إلى فرعون بلفظ الجماعة كقوله فإن لم يستجيبوا لكم يعني محمدا عليه خاصة أن
يفتنهم يعني يقتلهم وإن فرعون لعال في الأرض يعني لعات ويقال لغالب ويقال لمخالف
ولمتكبر في أرض مصر وإنه لمن المسرفين يعني لمن المشركين روى موسى بن عبيدة عن
محمد بن المنكدر قال عاش فرعون ثلثمائة سنة منها مائتين وعشرين سنة لم ير مكروها
ودعاه موسى عليه السلام ثمانين سنة وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا
إن كنتم مسلمين يعني ثقوا بالله وذلك حين قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن
بعد ما جئتنا فلما قال لهم هذا موسى فقالوا على الله توكلنا يعني فوضنا أمرنا إليه
ربنا لا تجعلنا فتنة يعني بلية وعبرة للقوم الظالمين يعني لا تنصرهم علينا قال
مجاهد يعني لا تعذبنا بأيدي قوم فرعون ولا بعذاب من عندك فيقولوا لو كانوا على
الحق ما عذبوا وما سلطنا عليهم فيفتتنوا بنا ونجنا برحمتك يعني بنعمتك من
القوم الكافرين يعني فرعون وقومه قال الله وأوحينا إلى موسى وأخيه هارون
وذلك حين منعوا من الصلاة علانية وخربوا مساجدهم أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا
يعني اتخذا لقومكما بمصر مساجد في جوف البيوت واجعلوا بيوتكم قبلة يعني مساجد
تصلون فيها ويقال واجعلوا بيوتكم قبلة يعني حولوا بيوتكم نحو القبلة وقال
مجاهد كانوا يصلون في البيع فأمرهم بأن يصلوا في البيوت وقال إبراهيم النخعي
كانوا خائفين فأمرهم بالصلاة في بيوتهم وكان إبراهيم النخعي خائفا من الحجاج وكان
يصلي في بيته ثم قال وأقيموا الصلاة يعني أتموها بركوعها وسجودها ولم يأمرهم بالزكاة
لأن فرعون قد استعبدهم وأخذ أموالهم فلم يكن لهم مال تجب عليهم الزكاة ثم قال للنبي عليه السلام

لعات من العتو
عبيدة
فيقولوا لو كانوا على الحق

وبشر المؤمنين يعني المصدقين بتوحيد الله بالجنة قرأ عاصم في رواية حفص أن تبوآ
بالياء بلا همز لانه كره همزة بين حرفين فجعلها ياء وقرأ الباقون بغير ياء بالهمز الا انه
روي عن حمزة انه كان لا يهمز قوله تعالى وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وذلك ان اهل
مصر لما عذبوا بالطوفان والجراد والسنين قالوا لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ثم
نكثوا العهد فغضب موسى عم ودعا الله عليهم وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون يعني
اعطيت فرعون وملأه زينة يعني الاشراف من قومه زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا
ليضلوا عن سبيلك يعني ربنا اعطيتهم ليضلوا عن سبيلك يعني عن دينك الاسلام قرأ اهل
الكوفة عاصم وحمزة والكسائي ليضلوا بضم الياء يعني ليضلوا الناس ويصرفوهم عن دينك
وقرأ الباقون ليضلوا بنصب الياء يعني يرجعون عن دينك ويستغوون جملة عنه ربنا
اطمس على اموالهم يعني غير دراهمهم ودنانيرهم وذلك حين وعدك فرعون بان
يؤمن ويرسل معه بني اسرائيل ثم نقض العهد فدعا عليهم موسى وروى معمر عن قتادة
في قوله ربنا اطمس على اموالهم قال بلغنا ان حروثا لهم صارت حجارة وعن السدي
انه قال صارت دراهمهم ودنانيرهم حجارة وعن ابي العالية انه قال صارت اموالهم حجارة
وقال مجاهد في قوله تعالى ربنا اطمس على اموالهم يعني اهلكها وقال القتبي في قوله ربنا
اطمس يعني اهلكها وهو من قولك طمس الطريق اذا عفى ودرس ثم قال واشدد
على قلوبهم اي اقسها ويقال اطبع على قلوبهم وامتهم على الكفر ولا توفقهم للايمان يعني
لكي لا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم وهو الغرق فدعا موسى وأمن هرون قال
الله تعالى قد اجيبت دعوتكما قال محمد بن كعب قد اجيبت دعوتكما فلا دعا موسى
وأمن هارون وعن ابي العالية وعكرمة وابي صالح مثله وعن ابي هريرة مثله وعن
انس بن مالك انه قال كنا عند رسول الله صلعم فقال ان الله اعطاني خصالا ثلاثا اعطاني
صلوة بالصفوف واعطاني تحية انها تحية اهل الجنة واعطاني التأمين ولم يعط
احد من النبيين قبلي الا ان يكون الله اعطاه هارون يدعو موسى ويؤمن هرون
قال فما تحرك فرعون بعد هذه الدعوة اربعين سنة وهكذا روى الضحاك ان الاجابة

ظهرت

ظهرت بعد اربعين سنة وقال بعضهم بعد اربعين يوما وقال بعضهم كان الداعيين
خرج موسى ببني اسرائيل وايس من ايمانهم ثم قال الله عز وجل فاستقيما يعني قال لموسى
وهرون فاستقيما يعني على الرسالة فاستقيما على ما امرتكما قوله تعالى ولا تتبعان سبيل
الذين لا يعلمون يعني طريق فرعون والجهال من اهل مصر وروى ابن ذكوان عن ابن عامر انه قرأ
تتبعان بجزم التاء ونصب الباء وقرأ الباقون ولا تتبعان بنصب التاء والتشديد وكسر الباء
ومعناهما واحد وهذه النون دخلت مؤكدة ثم قال عز وجل وجاوزنا ببني اسرائيل البحر
يعني بحر قلزم ويقال هو نهر مصر وهو النيل فاتبعهم فرعون وجنوده اي تكبرا وغدرا
وقال القتبي اتبعت القوم اي لحقتهم وتبعتهم اي كنت في اثرهم ثم قال بغيا يعني لحقهم فرعون
وجنوده يعني ظلما ويقال بغيا في المقال حيث قال ان هؤلاء لشرذمة قليلون وعدوا
يعني اعتداء عليهم والاعتداء قتلهم حتى اذا ادركه الغرق يعني كرب الموت ويقال الجهد اي
ويقال بلغه الموت والاجل وذلك ان بني اسرائيل لما رأوا فرعون ومن معه قالوا هذا فرعون
وقد كنا نلقى منه ما نلقى فكيف بنا واين المخرج في البحر فاوحى الله تعالى الى موسى ان اضرب
بعصاك البحر فضرب فصار اثني عشر طريقا يابسا فلما انتهى فرعون الى البحر فرآها
قد يبست فقال لقومه ان البحر قد يبس فرقا مني فصدقوه بذلك وهو قوله واضل فرعون
قومه وما هدى ولما جاوز قوم موسى ودخل فرعون على آخرهم اوليهم بان يخرجوا من البحر
ودخل آخرهم طم عليهم البحر فغرقهم قال فرعون عند ذلك آمنت انه لا اله الا الذي آمنت
به بنو اسرائيل قرأ حمزة والكسائي انه بالكسر على معنى الابتداء والباقون بالنصب على البناء
يعني صدقت بانه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين على دينهم ويقال انا
من المخلصين على التوحيد قال الله الآن وقد عصيت قبل يعني أتؤمن في هذا الوقت
حين عاينت العذاب وقد عصيت قبل نزول العذاب وهذا موافق لقوله عز وجل
وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت
الآن الآية ويقال ان جبريل هو الذي قال له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
يعني من الكافرين قال الفقيه ابو الليث حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا علي بن احمد

قال حدثنا نصير بن يحيى قال حدثنا ابو مطيع عن الحسن بن دينار عن حميد بن هلال قال كان جبريل
يناجي النبي عليه السلام فقال له ذات يوم يا محمد ما غاظني عبد من عباد الله مثل ما غاظني فرعون لما ادركه
الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل فخشيت ان تدركه الرحمة فضربت بيدي الى
البحر فاخذت كفا من حمأته ونحوها او من طينه فلبسته في فيه فما تنفس بكلمة قوله تعالى فاليوم ننجيك
ببدنك يقول نخرجك من البحر بجسدك قال ابو عبيدة لتكون لمن خلفك آية يعني عبرة لمن بعدك من الكفار لكي لا يدعوا
الربوبية وقال قتادة لما اغرق الله فرعون لم تصدق طائفة من الناس بذلك فاخرجه الله ليكون
لهم عظة وآية وان كثيرا من الناس عن آياتنا يعني عن هلاك فرعون لغافلون لا يتفكرون ولا
يعتبرون ثم قال ولقد بوأنا بني اسرائيل يعني انزلنا بني اسرائيل مبوأ صدق يعني منزل صدق وهو
ارض مصر وذلك ان الله تعالى قد وعدهم بان يورثهم ارض مصر فلما غرق فرعون رجع موسى عم ببني اسرائيل
الى ارض مصر فنزلوا بها وسكنوا الديار ويقال مبوأ صدق يعني ارضا كريمة يعني اردن وفلسطين ويقال
منزل حق وقال قتادة ارض الشام ويقال الارض المقدسة ورزقناهم من الطيبات يعني من ميراث اهل
مصر واهل الشام فما اختلفوا حتى جاءهم العلم يعني فما اختلفوا في الدين حتى جاءهم البينات يعني
جاءهم موسى بعلم التورية فاختلفوا من بعد يوشع بن نون ويقال فما اختلفوا في امر محمد حتى جاءهم
العلم يعني خروج النبي عم وجاء بالقرآن لانهم لم يزالوا مومنين به وذلك انهم يجدونه مكتوبا عندهم
فلما جاءهم محمد عم جحدوا به بعد العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون
من الدين آمن بعضهم وكفر بعضهم قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك وذلك ان
كفار قريش قالوا ان هذا الوحي يلقي اليه الشيطان فانزل الله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا
اليك من القرآن فسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك يعني مؤمني اهل التورية فسيخبرونك انه
مكتوب عندهم في التورية فقال رسول الله لا اسأل احدا ولا اشك فيه بل اشهد انه الحق وقال القتبي فيه
تأويلان احدهما ان يكون المخاطبة للنبي عم والمراد به غيره من الشكاك لان القرآن انزل عليه
بمذاهب العرب وهم يخاطبون الرجل بشيء ويريدون به غيره كما قالوا اياك اعني واسمعي يا جارة وكقوله
يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين اراد به الامة يدلك عليه قوله في آخره ان الله كان
بما تعملون خبيرا وكقوله وسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون

والوجه الآخر ان الناس كانوا على ثلث مراتب منهم من كان مومنا ومنهم من كان كافرا ومنهم من كان شاكا وانما
خاطب هذا الشاك ثم قال لقد جاءك الحق من ربك يعني القرآن فلا تكونن من الممترين يعني من الشاكين
ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله يعني بالكتاب وبالرسول فتكون من الخاسرين يعني من المغبونين
قوله تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك يعني وجبت كلمة ربك بالسخط وقدر عليهم الكفر لا يومنون
يعني لا يصدقون بالقرآن انه من الله حق ولو جاءتهم كل آية يعني علامة حتى يروا العذاب الاليم يعني الهلاك
في الدنيا والعذاب في الآخرة قرا نافع وابن عامر كلمات ربك وقرا الباقون كلمة ربك قوله تعالى فلولا كانت
قرية آمنت يقول لم يكن اهل قرية كافرة آمنت عند نزول العذاب فنفعها ايمانها وقبل منها الايمان ورفع
عنهم العذاب الا قوم يونس عم قال مقاتل فلولا على ثلثة اوجه الوجه الاول فلولا يعني فلم مثل قوله فلولا
كان من القرون والثاني فلولا يعني فهلا كقوله فلولا اذ جاءهم بأسنا فلولا ان كنتم غير مدينين والثالث
فلولا يعني فلو ما كقوله فلولا فضل الله عليكم ورحمته فلولا انه كان من المسبحين ويقال فلولا هاهنا
بمعنى فهلا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها ومعناه فهلا آمنت في وقت ينفعها ايمانها فاعلم الله
ان الايمان لا ينفع عند وقوع العذاب ثم قال الا قوم يونس معناه ولكن قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم
يعني انهم آمنوا قبل المعاينة فكشفنا عنهم وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال فلولا كانت قرية آمنت
فنفعها ايمانها كما نفع قوم يونس وعن قتادة ان قوم يونس عليه خرجوا ونزلوا على تل فدعوا الله
تعالى اربعين ليلة حتى تاب الله عليهم وروي عن بعض الصحابة ان يونس بعثه الله تعالى الى قومه
فدعاهم الى عبادة الله وترك ما هم فيه من الكفر فابوا فدعا ربه فقال يا رب قد دعوتهم فابوا فاوحى
الله تعالى اليه ان ادعهم فان اجابوك والا فاعلمهم ان العذاب يأتيهم الى ثلثة ايام فدعاهم فلم
يجيبوه فاخبرهم بالعذاب فقالوا ما جربنا عليه كذبا منذ كان معنا فان لم يبت معكم وخرج من عندكم
فاحتالوا لانفسكم فلما كان بعض الليل خرج من بينهم فلما كان اليوم الثالث رأوا حمرة وسوادا في
السماء كهيئة النار والدخان فظنوا ان العذاب نازل بهم فجعلوا يطلبون يونس عم فلم يجدوه
فلما كان آخر النهار ايسوا من يونس وجعل يهبط السواد والحمرة فقال قائل منهم ان لم تجدوا
يونس فانكم تجدون رب يونس فادعوه وتضرعوا اليه فخرجوا من القرية الى الصحراء واخرجوا
النساء والصبيان والبهائم وفرقوا بين كل انسان وولده وبين كل بهيمة وولدها ثم عجوا الى

الله تعالى مؤمنين مصدقين وارتفعت اصوات الرجال والنساء والصبيان والبهائم واولادها واختلطت
الاصوات وقربت منهم الحمرة والدخان حتى غشي السواد سطوحهم وبلغهم حر النار فلما عرف الله
تعالى منهم صدق التوبة رفع عنهم العذاب بعدما كان غشيهم فذلك قوله فلولا كانت قرية آمنت يعني
لم تكن اهل قرية آمنت فنفعها ايمانها عند نزول العذاب الا قوم يونس لما آمنوا يعني صدقوا بالالسن
والقلوب عن معرفة منهم الصدق كشفنا عنهم يعني دفعنا او صرفنا عنهم عذاب الخزي يعني عذاب الهوان
ومتعناهم الى حين يعني الى منتهى آجالهم وفي هذه الآية تخويف وتهديد لكفار مكة ولجميع الكفار الى يوم القيامة
انهم ان لم يؤمنوا ينزل بهم العذاب فلا ينفعهم ايمانهم عند نزول العذاب قوله تعالى ولو شاء ربك لآمن
من في الارض كلهم جميعا يعني وفقهم لذلك وهداهم ويقال في الآية مضمر ومعناه ولو شاء ربك ان
يؤمنوا لآمن كلهم جميعا أفأنت تكره الناس يعني الكفار حتى يكونوا مؤمنين ويقال هو عمه ابو طالب
ولها وجه آخر ولو شاء ربك لأراهم علامة ليضطروا الى الايمان كما فعل بقوم يونس ولكن لم يفعل ذلك
لان الدنيا دار ابتلاء ومحنة ثم قال عز وجل وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله يعني بارادة الله وتوفيقه
ويجعل الرجس يعني الكفر على الذين لا يعقلون يعني يترك حلاوة الكفر في قلوب الذين لا يرغبون في الايمان
ويقال ويجعل الرجس يعني الاثم ويقال الرجس يعني العذاب قرأ عاصم في رواية ابي بكر ونجعل الرجس بالنون
وقرأ الباقون ويجعل بالياء انما اخبر انه لا عذر لمن تخلف عن الايمان لانه قد بين العلامات وهو قوله تعالى قل
انظروا ماذا في السموات والارض يعني انظروا ماذا في السموات من الدلائل من الشمس والقمر والنجوم وما في
الارض من الجبال والبحار والاشجار والثمار فاعتبروا بها ثم قال حين لم يعتبروا بها وما تغني الآيات يعني
ما تنفع العلامات التي في السموات والارض والنذر يعني الرسل عن قوم لا يؤمنون يعني لا يرغبون في الايمان
ولا يطلبون الحق وقال ابو العالية لا ينفع الآيات والرسل عن قوم قد قدر عليهم انهم لا يؤمنون ويقال
عن ها هنا صلة ومعناه وما تغني الآيات والنذر قوما لا يؤمنون يعني في علم الله في سابق علمه انهم لا يؤمنون
ثم خوفهم فقال فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم يعني ان يصيبهم العذاب
مثل ما اصاب الامم الخالية قل فانتظروا يعني انتظروا بالعذاب اني معكم من المنتظرين ويقال انتظروا
هلاكي فاني معكم من المنتظرين بهلاككم قوله تعالى ثم ننجي رسلنا يعني نجيناهم من العذاب والهلاك
والذين آمنوا معهم اي وقت هذا الى قوله مثل ايام الذين خلوا من قبلهم ثم ننجي رسلنا يعني نجيناهم

من العذاب

من العذاب والذين آمنوا يعني نجيناهم معهم ومعناه اذا جاءهم العذاب ننجي الله محمدا عليه السلام ومن آمن
معه كما انجى سائر الرسل والذين آمنوا معهم كذلك حقا علينا يعني هكذا واجب علينا ننجي المؤمنين من العذاب
قرأ الكسائي وعاصم في رواية حفص ننجي بجزم النون وتخفيف الجيم وقرأ الباقون ننجي بالنصب والتشديد
وكذلك في قوله ننجي المؤمنين ومعناهما واحد نجيته وانجيته ثم قال عز وجل قل يا ايها الناس يعني يا اهل مكة
وذلك حين دعوه الى دين آبائه فقال ان كنتم في شك من ديني الاسلام وترجون ان ارجع الى دينكم واترك
هذا الدين فلا افعل ذلك وهو قوله فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله من الآلهة ويقال معناه
ان كنتم في شك من ديني فانا مستيقن في دينكم ومعبودكم انهما باطلان فلا اعبد الذين تعبدون من
دون الله ولكن اعبد الله يعني اوحده واطيع الذي يتوفاكم يعني يميتكم عند انقضاء آجالكم وامرت
ان اكون من المؤمنين يعني مع المؤمنين على دينهم ولا ارجع عن ذلك قوله تعالى وان اقم وجهك يعني
ان الله امرني في القرآن ان اخلص عملك ودينك للدين حنيفا يعني مستقيما على التوحيد مخلصا ولا تكونن
من المشركين ويقال وامرت ان اكون من المؤمنين الى ها هنا انتهى ثم ان تحول ذكر الكفار ثم
الكلام الى هذا الموضع ثم قال الله تعالى للنبي بهذا امرتك وان اقم وجهك للدين حنيفا يعني وامرتك ان
تخلص عملك ودينك للدين حنيفا يعني مستقيما عليه لا تكن متقلبا والحنف في اللغة هو الميل والاقبال
الى شيء لا يرجع عنه ابدا ولهذا سمي الرجل احنف اذا كان اصابع رجليه مائلا بعضها الى بعض ثم قال عز وجل
ولا تدع من دون الله يعني لا تعبد غير الله ما لا ينفعك ولا يضرك يعني لا ينفعك ان عبدته ولا يضرك ان
عصيته وتركت عبادته فان فعلت يعني فان عبدت فانك اذا من الظالمين يعني الضارين لانفسهم
قوله تعالى وان يمسسك الله بضر يقول ان يصبك الله بشدة او بلاء فلا كاشف له الا هو يعني لا دافع لذلك
الضر الا هو يعني لا يقدر الاصنام على دفع الضر عنك وان يردك بخير يعني وان يصبك بسعة في الرزق وصحة في
الجسم فلا راد لفضله يعني لا مانع لعطائه يصيب به يعني يخص بالفضل على من يشاء من عباده من كان اهلا
لذلك وهو الغفور لذنوب المؤمنين الرحيم بهم فاعلم الله انه كاشف الضر ومعطي الفضل في الدنيا وهو
الغفور في الآخرة للمؤمنين الرحيم بقبول حسناتهم قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن
جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا شيخ بصري عن الحسن قال عامر بن عبد قيس
ما ابالي ما اصابني من الدنيا وما فاتني منها بعد ثلاث آيات ذكرهن الله في كتابه قوله وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به

للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها

وقوله تعالى قل يا ايها الناس يعني قل يا اهل مكة قد جاءكم الحق من ربكم يعني محمدا والقران فمن اهتدى يعني فمن

امن بمحمد عليه السلام والقران فانما يهتدي لنفسه يعني ثوابه لنفسه ومن ضل يعني ومن كفر ولم يؤمن به فانما يضل

عليها يعني جنايته على نفسه واثم الضلالة على نفسه وما انا عليكم بوكيل يعني لست عليكم بمسلط وهذا

قبل الامر بالقتال ثم قال عز وجل واتبع ما يوحى اليك يعني اذا لم يصدقوك فاعمل بما انزل اليك من القران واصبر

على تكذيبهم حتى يحكم الله يعني يقضي الله بعذابهم في الدنيا او في الاخرة وهو خير الحاكمين يعني اعدل العادلين

ويقال واصبر حتى يحكم الله يعني امر الله المؤمنين بقتالهم ويقال فمن اهتدى يعني من اجتهد حتى اهتدى

فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها يعني ومن تغافل عن الحق حتى ضل فعقوبته عليها

سورة هود مكية وهي مائة وعشرون اية — بسم الله الرحمن الرحيم

الر قال ابن عباس يعني انا الله ارى ويقال الالف الاؤه واللام لطفه والراء ربوبيته كتاب

يعني هذا الكتاب وهو القران احكمت اياته من الباطل فلم يوجد فيه عوج ولا تناقض ثم

فصلت يعني بين امره ونهيه وقال الحسن احكمت اياته بالامر والنهي وفصلت بالوعد والوعيد

والثواب والعقاب وقال مجاهد فصلت اي فسرت وقال القتبي احكمت فلم تنسخ ثم فصلت بالحلال

والحرام ويقال ثم فصلت يعني انزلت شيئا بعد شيء فلم تنزل جملة من لدن حكيم خبير يعني انزل جبريل

على محمد من عند الله حكيم في امره خبير بالعباد وباعمالهم الا تعبدوا الا الله يعني نزل جبريل بالقران

وقد بين فيه ان لا توحدوا ولا تطيعوا غير الله انني لكم يعني قل لهم يا محمد انني لكم منه يعني من الله

نذير يعني مخوفا من عذابه للكافرين وبشير بالجنة للمؤمنين وان استغفروا ربكم يعني الموحدين ان استغفروا

ربكم من الذنوب ويقال صلوا لربكم ثم توبوا اليه يعني وتوبوا اليه من الشرك والذنوب يمتعكم متاعا

حسنا يعني يعيشكم في الدنيا عيشا حسنا في خير وعافية الى اجل مسمى يعني الى منتهى اجالكم وقال القتبي

اصل الامتاع الاطالة يقال اطال الله بقاءك ومتع الله بك اذا اطال بقاءك يعني يعمركم ويقال يمتعكم متاعا

حسنا يعني يجعلكم راضين بما يعطيكم ويقال يجعل حياتكم في الطاعة ثم قال ويؤت كل ذي فضل

فضله قال من عمل حسنة يعني يعطى في الاخرة كل ذي فضل في العمل في الدنيا فضله في الدرجات وروى

جويبر عن الضحاك قال كل ذي عمل ثوابه وقال سعيد بن جبير ويؤت كل ذي فضل فضله قال من عمل حسنة كتبت له عشر حسنات ومن عمل سيئة كتبت عليه

سيئة واحدة فان لم يعاقب بها في الدنيا اخذ من العشر واحدة وبقيت له تسع حسنات وهكذا قال ابن مسعود

ثم قال ابن مسعود هلك من غلبت احاده اعشاره وان تولوا يعني اعرضوا عن الايمان فاني اخاف عليكم يعني قل لهم

يا محمد اني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يعني القحط قال مقاتل فحبس الله عنهم المطر سبع سنين حتى اكلوا الموتى ويقال

اني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يعني عذاب النار يوم القيامة ويقال اني اخاف يعني اعلم فيوضع الخوف موضع العلم

لان فيه طرفا من العلم ثم قال الى الله مرجعكم يعني مصيركم في الاخرة وهو على كل شيء قدير يعني هو قادر على بعثكم

بعد الموت قوله تعالى الا انهم يثنون صدورهم قال الكلبي يقول يكتمون ما في صدورهم من العداوة ليستخفوا

منه يعني ليستتروا اذا لقوه الا حين يستغشون ثيابهم يعني يلبسون ثيابهم يعني حين يغشي الرجل نفسه

بثيابه يعلم ما تحت ثيابه يعلم ما يسرون من العداوة وما يعلنون بالسنتهم قال الكلبي نزلت في شان

اخنس بن شريق وقال مقاتل الا انهم يثنون صدورهم يعني يلوون وذلك ان كفار مكة كانوا اذا سمعوا

القران نكسوا رؤوسهم على صدورهم كراهية استماع القران ليستخفوا منه يعني من النبي عليه السلام وروى عبد

الرزاق عن معمر عن قتادة قال اخفى ما يكون للانسان اذا اسر في نفسه شيئا ويغطي بثوبه فذلك اخفى ما يكون

والله يطلع على ما في نفوسهم انه عليم بذات الصدور يعني بما في قلوب العباد من الخير والشر قوله تعالى وما من دابة

في الارض الا على الله رزقها يعني الا الله القائم على رزقها ويقال الله ضامن لرزقها ويقال يرزقها الله

حيثما توجهت ويعلم مستقرها ومستودعها يعني يعلم مستقرها حيث تاوي بالليل ومستودعها

حيث تموت وتدفن وروي عن عبد الله ابن مسعود قال مستقرها الارحام ومستودعها الارض التي تموت

فيها وقال عبد الله اذا كان موت الرجل بارض اتيت له الحاجة حتى اذا كان عند انقضاء اجله قبض فيقول

الارض يوم القيامة هذا ما استودعتني وقال سعيد بن جبير ومجاهد المستقر الرحم والمستودع الصلب

كل في كتاب مبين يعني المستقر والمستودع وبيان كل شيء ورزق كل دابة مكتوب في اللوح المحفوظ من قبل

ان يخلقها قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام قال ابن عباس يعني من ايام الاخرة

وقال الحسن يعني من ايام الدنيا وكان عرشه على الماء قبل خلق السموات والارض لانه لم يكن تحته شيء سوى الماء

قال حدثنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضيل قال

حدثنا ابو مطيع عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال بين كل سماء

مسيرة خمسمائة عام وبين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام وبين الكرسي وبين الماء خمسمائة عام والعرش فوق الماء والله فوق العرش يعلم ما انتم عليه وفيه وروى عن الربيع بن انس قال كان ... [illegible] ابو جعفر الرازي

عرشه على الماء فلما خلق الله السموات والارض قسم ذلك الماء قسمين فجعل نصفه تحت العرش وهو البحر
المسجور وجعل النصف الآخر تحت الارض السفلى وهو مكتوب في الكتاب الاول يسمى اليم وعن سعيد بن
جبير قال سئل ابن عباس عن قول الله وكان عرشه على الماء أي شيء كان الماء قال على متن الريح وقال
وكان عرشه على الماء يعني فوق الماء كقوله السماء فوق الارض لا انه ملتزق بالماء ليبلوكم أيكم أحسن
عملا يعني ليختبركم أيكم أحسن أي أخلص عملا وأزهد في الدنيا والاختبار من الله تعالى هو اظهار ما يعلم
من خلقه ثم قال ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت يعني يوم القيامة ليقولن الذين كفروا يعني
اهل مكة ان هذا الا سحر مبين يعني ما هذا الا كذب بين حيث تخبرنا انه يكون البعث قرأ حمزة
والكسائي ساحر مبين بالالف وقرأ الباقون سحر مبين بغير الالف قوله تعالى ولئن أخرنا عنهم العذاب
الى أمة معدودة يعني سنين معلومة يعني الى الوقت الذي جعل أجله وقال القتبي يعني الى حين بغير
توقيت وهو قوله وادكر بعد أمة انما هو سنين ليقولن ما يحبسه يعني ما يحبسه من العذاب على وجه
الاستهزاء ألا يوم يأتيهم يعني العذاب ليس مصروفا عنهم يعني ليس أحد يصرف العذاب عنهم اذا نزل
بهم في الدنيا وفي الآخرة وحاق بهم يعني نزل بهم ما كانوا به يستهزءون بانه غير نازل بهم قوله تعالى
ولئن أذقنا الانسان يعني أصبنا الانسان منا رحمة يعني نعمة وخيرا وعافية ثم نزعناها منه
انه ليئوس كفور يعني آيس من رحمة الله كفور بنعم الله ثم قال ولئن أذقناه نعماء يعني أعطيناه
خيرا وعافية وسعة في الرزق بعد ضراء مسته يعني أصابته ليقولن ذهب السيئات عني
يعني لا يشكر الله تعالى ذكر في الابتداء ليقولن بنصب اللام بلفظ الوحدان لتقليل الفعل على الاسم وفي الثاني
ذكر بضم اللام لانه فعل الجماعة ولم يذكر الاسم وفي الثالث ذكر بنصب اللام لان فعل الوحدان يعود
ذهب السيئات عني انه لفرح فخور يعني بطرا أشرا فرحا بما أعطاه الله تعالى وهو الطغيان في النعم
فخور في نعم الله تعالى ومتكبر على الناس ثم استثنى فقال الا الذين صبروا وهم الموصوفون يعني
الذين صبروا على الطاعات والشدائد ليسوا كذلك وليسوا من أهل هذه الصفة اذا ابتلوا
صبروا واذا أعطوا شكروا وعملوا الصالحات بينهم وبين ربهم أولئك لهم مغفرة لذنوبهم في الدنيا
وأجر كبير يعني ثوابا عظيما في الجنة قوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وذكر ان كفار
مكة قالوا كيف لا ينزل اليه ملك ويكون له كنز وطلبوا منه بان لا يعيب آلهتهم ... فنزل فلعلك تارك بعض ما يوحى من امر الله

بلغ

متكبرا

وضائق به

وضائق به صدرك بتبليغ الرسالة أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز يعني المال أو جاء معه ملك يعينه ويصدقه
فأمره وأمرك بأن لا تترك تبليغ الرسالة بقولهم فقال يا محمد انما أنت نذير يعني انما عليك تبليغ الرسالة
والتخويف والله على كل شيء وكيل يعني شهيد بأنك رسول الله قوله تعالى أم يقولون افتراه يعني يقولون
والميم صلة افتراه يعني اختلقه من تلقاء نفسه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات يعني مختلقات
قال الكلبي يعني بعشر سور مثله مثل البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال
والتوبة ويونس وهود لان العاشرة هي سورة هود وقال بعضهم هذا التفسير لا يصح لان سورة
هود مكية والبقرة وآل عمران والنساء والمائدة مدنيات نزلت بعد سورة هود بمدة طويلة
ولكن معناه فأتوا بعشر سور مثله مثل سور القرآن أية سورة كانت مفتريات يعني مختلقات ان كنتم
تزعمون ان محمدا اختلقه من ذات نفسه وادعوا من استطعتم من دون الله يعني استعينوا
بآلهتكم ان كنتم صادقين في مقالتكم فسكتوا فلم يجيبوا فنزل فان لم يستجيبوا لكم يعني فان
لم يجيبوكم خاطب النبي عم بلفظ الجماعة كما قال يا أيها الرسل وتعالى أراد به النبي عم وأصحابه
فاعلموا أنما أنزل بعلم الله يعني فاعلموا يا أهل مكة انما أنزل بعلم الله يعني نزل جبريل بهذا
بهذا القرآن باذن الله وبأمره وقال القتبي بعلم الله يعني من علم الله والباء مكان من ثم قال
عز وجل وأن لا اله الا هو يعني فاعلموا أن لا اله الا هو يعني أن الله هو ينزل الوحي وليس أحد
ينزل الوحي غيره فهل أنتم مسلمون يعني مقرين بأن الله أنزله على محمد عم وتعالى مخلصين بالتوحيد
ويقال فهل أنتم مسلمون لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الامر يعني أسلموا قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها
يعني من كان يريد بعمله الدنيا ولا يريد به وجه الله نوف اليهم أعمالهم فيها يعني ثواب أعمالهم في الدنيا
وهم فيها لا يبخسون يعني لا ينقص من ثواب أعمالهم شيء في الدنيا أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا
النار قال ابن عباس نزلت هذه الآية في أهل القبلة وقال الحسن نزلت في المنافقين والكافرين
وحبط ما صنعوا فيها يعني ثواب أعمالهم لانه لم يكن لوجه الله تعالى وباطل ما كانوا يعملون وروى أنس
بن مالك عن النبي عم انه قال اذا كان يوم القيامة صارت أمتي ثلاث فرق فرقة يعبدون الله تعالى خالصا
وفرقة يعبدون الله رياء وفرقة يعبدون الله تعالى ليصيبوا بها الدنيا فيقول الله تعالى للذي كان يعبد
الله للدنيا ماذا أردت بعبادتك فيقول الدنيا فيقول الله عز وجل لا جرم لا ينفعك ما جمعت ولا ترجع اليه ويقول انطلقوا به الى النار ويقول للذي كان يعبد الله رياء ماذا أردت بعبادتك

فان لم يجيبوكم

أي ضروبا يبعث الرزق والصحة

فيقول الرب فيقول الله انطلقوا بهم الى النار ويقول للذي كان يعبد الله مخلصا ماذا اردت بعبادتك
فيقول انت اعلم بي منى كنت اعبدك لوجهك وثوابك قال صدق عبدى انطلقوا به الى الجنة قوله تعالى
افمن كان على بينة من ربه يعني على بيان من ربه وهو محمد عم ويتلوه شاهد منه يقول يقرا جبريل
هذا القران على محمد وهو شاهد منه يعني من الله وهذا قول ابن عباس وابي العالية ومجاهد وقتادة
وابرهيم النخعي ويقال افمن كان على بينة من ربه يعني ان الله بين امره ونبوته بدلايل اعطاها محمدا ويتلوه
يعني يقرا القران جبريل على محمد شاهد منه اي ملك امين من الله وهو جبريل وقال شهر بن حوشب
القران شاهد من الله ومعناه ويتلوه يعني يتلو القران وهو شاهد من الله وقال الحسن ويتلوه
شاهد منه يعني لسان محمد عم وقال قتادة لسانه شاهد منه وكذلك قال عكرمة قال حدثنا الخليل
بن احمد قال حدثنا السراج قال حدثنا ابو سعيد قال حدثنا صفوان بن صالح قال حدثنا الوليد بن
مسلم قال حدثنا خليد عن قتادة عن عروة عن محمد بن علي قال قلت لعلي ان الناس يزعمون
في قوله تعالى ويتلوه شاهد منه انك انت التالي قال وددت اني انا هو ولكنه لسان محمد عم ويقال
الشاهد هو القران ويتلوه يعني يتبعه ويقال يتلوه يعني يتبعه كقوله والقمر اذا تلاها وقال القتبي
هذا كلام على الاختصار ومعناه افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه كالذي يريد الحيوة
الدنيا وزينتها فاكتفى من الجواب بما تقدم كقوله امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يعني كمن
هو بخلاف ذلك ثم قال ومن قبله كتاب موسى يعني جبريل قرا التورية على موسى عم من قبل ان تلو
القران على محمد عليه السلام وهذا قول الكلبي ومقاتل ويقال عبد الله بن سلام يتلو القران وكان من
قبله يتلو التورية والتاويل الاول اصح لان هذه السورة مكية وعبد الله بن سلام اسلم بالمدينة
ويقال هم الذين امنوا بمكة من اهل الكتاب وقدموا الى الحبشة ثم قال اماما ورحمة يعني اماما يقتدى
به ويعلم به ورحمة يعني ونعمة من العذاب لمن امن به يعني كتاب موسى اولئك يؤمنون به يعني
بالقران ثم قال ومن يكفر به من الاحزاب يعني من يجحد بالقران من الكفار فالنار موعده يعني مصيره
فقال سعيد بن جبير ما بلغني حديث عن رسول الله الا وجدت مصداقه في كتاب الله حتى بلغني عن
النبي عم انه قال لا يسمع بي احد من هذه الامة ولا يهودي ولا نصراني ثم لا يومن بي الا دخل النار فجعلت
اقول واتفكر اين هذا في كتاب الله تعالى حتى اتيت على هذه الاية ومن يكفر به من الاحزاب فالنار

اي بالقران

موعده

موعده قال اهل الملل كلها ثم قال فلا تك في مرية منه يعني فلا تك في شك ان موعده النار انه الحق
من ربك وهذا قول الكلبي وقال مقاتل فلا تك في شك ان القران من الله انه الحق اي الصدق من ربك
ردا لقولهم انه يقول من شيطان يلقيه اليه يقال له الرئي اي التابع وروي عن النبي عم انه قال ما من
احد الا ومعه شيطان قالوا ومنك يا رسول الله قال ومني الا ان الله اعانني عليه فاسلم ثم قال ولكن اكثر الناس
يعني اهل مكة لا يؤمنون يعني لا يصدقون بالقران بانه من عند الله تعالى ثم قال عز وجل ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا يعني ومن اشد في كفره ممن افترى يعني اختلق على الله كذبا بان معه
شريكا اولئك يعرضون على ربهم يعني يساقون الى ربهم يوم القيامة ويقول الاشهاد يعني الرسل
قد بلغناهم الرسالة وقال الضحاك ويقول الاشهاد يعني الانبياء وقال قتادة ومجاهد ويقول
الاشهاد يعني الملائكة وقال الاخفش الاشهاد واحدها شاهد مثل اصحاب وصاحب ويقال شهيد
واشهاد مثل شريف واشراف قال الله تعالى هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين
يعني عذابه وغضبه على المشركين ثم وصفهم فقال عز وجل الذين يصدون عن سبيل الله يعني يصرفون
الناس عن دين الاسلام ويبغونها عوجا يعني يطلبون بملة الاسلام زيغا وغيرا وهم بالاخرة
هم كافرون يعني ينكرون البعث قوله تعالى اولئك لم يكونوا معجزين في الارض يعني لم يفوتوا ولن يهربوا
من عذاب الله تعالى يجزيهم باعمالهم الخبيثة وما كان لهم من دون الله من اولياء يعني ما كان لهم
من عذاب الله مانع يمنعهم من العذاب يضاعف لهم العذاب يعني الرؤسا يكون لهم العذاب بكفرهم
وبما اضلوا غيرهم ما كانوا يستطيعون السمع يعني ما كانوا في العلانية يستطيعون يعني لا يقدرون ان
يسمعوا وما كانوا يبصرون في النار شيا ويقال ذلك التضعيف لهم لانهم كانوا لا يستطيعون الاستماع
الى محمد في الدنيا من بغضه وما كانوا يبصرون يعني ينظرون اليه من بغضه وقال الكلبي يضاعف لهم العذاب
بما كانوا لا يستطيعون يسمع الهدى وبما كانوا لا يبصرون الهدى ويقال ما كانوا يستطيعون ان
يسمعوا فلم يسمعوا وكانوا يستطيعون ان يبصروا ويقال انما كانوا يستطيعون السمع يعني لم يكن
لهم سمع القلب وما كانوا يبصرون اي لم يكن لهم بصر القلب قرا ابن كثير وابن عامر يضعف لهم العذاب
بتشديد العين بغير الف وقرا الباقون يضاعف بالالف ومعناهما واحد ثم بين ان ضرر ذلك
يرجع الى انفسهم فقال عز وجل

وقال لا جرم أي بلى وذكر عن الفراء أنه قال لا جرم كلمة كانت في الأصل بمنزلة لا بد ولا محالة فكثر استعمالهم
إياها حتى صارت بمنزلة حقا أنهم في الآخرة هم الأخسرون يعني الخاسرين ويقال الأخسر إذا قلت بالألف
واللام يكون بمعنى الخاسر وإذا قلت أخسر بغير اللام يكون أخسر من غيره ثم أخبر عن المؤمنين وما أعد
لهم في الآخرة فقال إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني صدقوا بوحدانية الله وعملوا الصالحات
فيما بينهم وبين ربهم وأخبتوا إلى ربهم قال القتبي يعني تواضعوا والإخبات التواضع وقال مقاتل وأخبتوا
يقول وأخلصوا ويقال يعني تخشعوا وخافوا عذاب ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون يعني
دائمين ثم ضرب مثل المؤمن والكافر فقال عز وجل مثل الفريقين يعني مثل المؤمن والكافر ومثل الذي
يبصر الحق ومثل الذي لا يبصر الحق كالأعمى يعني عن الإيمان ولا يبصر والأصم عن الإيمان ولا يسمع هو الكافر
والبصير والسميع وهو المؤمن هل يستويان مثلا في الشبه ويقال معناه مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير
والسميع يعني الذي لا يسمع ولا يبصر هل يستوي بالذي يسمع ويبصر ويقال معناه كالأعمى والبصير والأصم والسميع
وقال النبي عليه السلام لكفار مكة هل يستوي الأعمى والبصير والأصم والسميع قالوا لا قال أفلا تذكرون أنهما
لا يستويان قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم أفلا تذكرون بالتخفيف وقرأ الباقون أفلا تذكرون
بالتشديد ثم قال عز وجل ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني لكم نذير قرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي وابن
عامر إني لكم بكسر الألف ومعناه قال لهم إني لكم وقرأ الباقون بالنصب ومعناه ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه
بالإنذار وفي الآية تهديد لأهل مكة ومعناه واتل عليهم نبأ نوح يعني إن لم يتعظوا بما ذكرت فاتل
عليهم خبر نوح وروى أبو صالح عن ابن عباس أن نوحا أوحي إليه وهو ابن أربعمائة وثمانين
سنة فدعا قومه مائة وعشرين سنة وركب السفينة وهو ابن ستمائة سنة ومكث بعد هلاك
قومه ثلاثمائة وخمسين سنة فذلك ألف سنة إلا خمسين عاما وذكر عن وهب بن منبه قال أوحى
الله تعالى إلى نوح وهو ابن خمسين سنة ولبث فيما بينهم تسعمائة وخمسين سنة فلما هلك قومه عاش
بعدهم خمسين سنة تمام عمره ألف وخمسون سنة وقال عكرمة إنما سمي نوحا لأنه كان ينوح على نفسه
ويقال كان اسمه شاكر من كثرة نوحه على نفسه سمي نوحا فدعا قومه إلى الله وقال لهم إني لكم نذير
مبين من العذاب ويقال مبين يعني بين بلغة تعرفونها ألا تعبدوا إلا الله يعني أن لا تطيعوا
ولا توحدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم يعني الغرق فقال عز وجل فقال الملأ الذين كفروا من قومه يعني الأشراف ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك

بلغ

عاش

شاكرا

يعني ما آمن بك إلا الذين هم أراذلنا يعني سفلتنا وضعفاؤنا بادي الرأي قال الكلبي يعني ظاهر
الرأي يعني أنهم يعرفون الظاهر فلا غيب لهم وقال مقاتل يعني بدا لنا أنهم سفلتنا وقال القتبي
أراذلنا يعني شرارنا وهو جمع أرذل وقوله بادي بغير همز أي ظاهر الرأي من بدا يبدو وأما بالهمز
يعني أول الرأي من قولك بدأ يبدأ قرأ أبو عمرو بادئ الرأي بالهمز وقرأ الباقون على ما ذكر
ثم قال وما نرى لكم علينا من فضل يعني قوم نوح قالوا لنوح ما نرى لكم علينا من فضل في ملك ولا مال
بل نظنكم كاذبين يعني نحسبكم من الكاذبين وقد يخاطب الواحد بلفظ الجماعة ويقال إنما أراد به نوحا
ومن آمن معه قوله تعالى قال يا قوم يعني قال نوح لقومه أرأيتم إن كنت على بينة من ربي يعني
أخبروني إن كنت على دين ويقين وبيان من ربي وآتاني رحمة من عنده يعني أكرمني بالرسالة
والنبوة فعميت عليكم يعني عميت عليكم هذه البينة ويقال عميتم عنه فلم تعرفوه يقال عمي علي هذا إذا
لم يفهم ويقال التبست عليكم هذه النعمة وهذه البينة التي هي من الله فلم تبصروها ولم تعرفوها
قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص فعميت بضم العين وتشديد الميم على معنى فعل ما لم يسم فاعله
وقرأ الباقون بنصب العين والتخفيف ومعناه فخفيت عليكم هذه النعمة والرحمة واتفقوا في سورة
القصص فعميت عليهم الأنباء بالنصب ثم قال أنلزمكموها وأنتم لها كارهون يعني كيف نعرفكموها
وأنتم للنبوة كارهون قال قتادة أما والله لو استطاع نبي الله لألزمها قومه ولكن لم يملك ذلك
ويقال أنلزمكموها يعني أنفهمكموها وأنتم لها كارهون يعني منكرين ويقال أنحملكموها بعد
معرفتها ويقال أنعلمكموها وأنتم تكذبون بي وتناظروني في ذلك ثم أخبرهم عن شفقته وقلة طمعه
في أموالهم فقال يا قوم لا أسألكم عليه مالا يعني لا أطلب منكم على الإيمان أجرا يعني رزقا ولا جعلا إن أجري
إلا على الله يعني ما ثوابي إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا لأنهم طلبوا منه أن يطرد من عنده من الفقراء
والضعفاء فقال إنهم ملاقوا ربهم فيجزيهم بأعمالهم ويقال إنهم ملاقوا ربهم فيشكونني إلى الله تعالى
إن لم أقبل منهم الإيمان وأطردهم ولكني أراكم قوما تجهلون ما أمرتكم به وما جئتكم به ثم قال عز وجل
يا قوم من ينصرني من الله تعالى إن طردتهم يعني لو طردتهم فيعذبني الله بذلك فمن يمنعني من عذاب الله إن
طردتهم عن مجلسي أفلا تذكرون أي أفلا تتعظون ولا تفهمون أن من يؤمن بالله لا يطرد ثم قال
ولا أقول لكم عندي خزائن الله يعني مفاتيح الله في الرزق ولا أعلم الغيب إن الله عنده علم [الغيب] ولا أقول إني ملك من الملائكة ويقال ولا أعلم الغيب يعني علم ما غاب عني ولا أقول إني ملك من السماء ولا أقول

يعني بحسبكم

على من الله تعالى

أنلزمكموها

أفأنلزمكموها

ان الله تعالى لا يلزمكم بالايمان ولا يهدي من هو حقير في اعينكم ولكن الله يهدي من يشاء ثم قال
اعلم بما في انفسهم يعني بما في قلوبهم من التصديق والمعرفة اني اذا لمن الظالمين يعني ان طردتهم فلم
اقبل منهم الايمان بسبب ما لم اعلم ما في قلوبهم اني كنت ظالما يعني على نفسي فعجز قومه عن جوابه قالوا
يا نوح قد جادلتنا قال مقاتل يعني ماريتنا فاكثرت جدالنا يعني مراءنا وقال الكلبي يعني دعوتنا
فاكثرت دعانا ويقال وعظتنا فاكثرت موعظتنا فاتنا بما تعدنا يعني لا نقبل موعظتك فاتنا بما
تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين بان العذاب نازل بنا قال لهم نوح انما ياتيكم به الله ان
شاء ان شاء يعذبكم وان شاء يصرفه عنكم وما انتم بمعجزين يعني ان اراد ان يعذبكم لا تفوتون من
عذابه ثم قال ولا ينفعكم نصحي يعني دعائي وتحذيري ونصيحتي ان اردت ان انصح لكم يعني ان اردت
ان ادعوكم من الشرك الى التوحيد والتوبة والايمان ان كان الله يريد ان يغويكم يعني لا ينفعكم دعوتي
ان اراد الله ان يضلكم عن الهدى ويترككم على الضلالة ويهلككم هو ربكم يعني اولى بكم ويقال هو ربكم رب
واحد ليس له شريك واليه ترجعون يعني بعد الموت فيجزيكم باعمالكم ثم قال عز وجل ام يقولون افتراه
قال مقاتل هذا الخطاب لاهل مكة معناه يقولون ان محمدا تقوله من ذات نفسه قل لهم ان افتريته
من ذات نفسي فعلي اجرامي يعني خطيئتي وانا بريء مما تجرمون يعني من خطاياكم وقال الكلبي هذا
الخطاب ايضا لقوم نوح ام يقولون يعني قوم نوح افتراه يعني اختلقه من ذات نفسه فقال
لهم نوح ان افتريته فعلي اجرامي يعني اثامي وانا بريء مما تجرمون يعني بما تاثمون قوله تعالى واوحي
الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن قال الحسن ان نوحا علم انه لم يبق على قومه حتى نزلت
هذه الاية انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فدعا عليهم عند ذلك رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا ثم قال فلا تبتئس بما كانوا يفعلون وذلك ان نوحا ندم على دعائه وجعل يحزن عليهم
فقال الله فلا تبتئس بما كانوا يفعلون يقول لا تحزن بهلاكهم اذا انزل بهم العذاب يعني الغرق بما كانوا
يفعلون من الكفر قوله تعالى واصنع الفلك باعيننا ووحينا يعني اعمل السفينة ويقال للواحد
والجماعة الفلك باعيننا قال الكلبي يعني بمنظر منا ووحينا يعني بوحينا اليك وقال مقاتل
يعني بتعليمنا وامرنا ولا تخاطبني في الذين ظلموا يعني فلا تراجعني في قومك ولا تدعني بصرف العذاب
عنهم انهم مغرقون

وطولها الف الا ثلثون ذراعا وعرضها ستمائة ذراع وقال ابن عباس كان طول سفينة نوح ثلثمائة
ذراع وطولها الى ثلثون ذراعا وعرضها خمسون ذراعا وقال القتبي قرات في التورية ان الله تعالى اوحى
اليه ان اصنع الفلك ولتكن طولها ثلثمائة وعرضها خمسون ذراعا وارتفاعها ثلثون ذراعا ولتكن
بابها في عرضها وادخل انت في الفلك وامراتك وبنوك ونساء بنيك واحمل من كل شيء زوجين اثنين من الحيوان
ذكرانا واناثا فاني منزل المطر على الارض اربعين يوما واربعين ليلة فاتلف كل شيء خلقته على الارض فارسل الله
تعالى ماء الطوفان على الارض في سنة ستمائة من عمر نوح ولبث في الماء مائة وخمسين يوما وعاش بعد الطوفان
ثلثمائة وخمسين سنة وروي عن وهب بن منبه انه قال مكث نوح ينجر السفينة مائة سنة فلما فرغ
من عملها امره الله ان يحمل فيها من كل زوجين اثنين فحمل فيها امراته وبنيه ونساءهم فركب فيها لسبع
عشرة ليلة خلت من صفر فمكث في الماء سبعة اشهر لم تقر لها قرار فاستوت على الجودي خمسة اشهر فارسل
الغراب لينظر كم بقي من الماء فمكث على جيفة فغضب عليه نوح ولعنه ثم ارسل الحمام فوقعت في الماء فدرت حمرة
رجليها فجاءت فاخبرته فبارك عليها نوح قوله تعالى ويصنع الفلك يعني ينجر السفينة ويقال ان الله امره بان
يغرس الاشجار فغرسها حتى ادركت وقطعها حتى يبست ثم اتخذ منها السفينة فاستاجر اجراء ينحتون
معه وكلما مر عليه ملأ من قومه يعني الاشراف من قومه سخروا منه يعني استهزءوا به وكانوا يقولون ان الذي
يزعم انه نبي صار نجارا ويقال كانوا يقولون اتجعل الفلك في البر الا فاين الماء قال لهم نوح ان تسخروا منا
فانا نسخر منكم يعني ان تسخروا منا اليوم فانا نسخر منكم بعد الهلاك يعني نصيبكم جزاء السخرية كما تسخرون
منا يعني بما تسخرون ويقال ان تستجهلونا بهذا الفعل فانا نستجهلكم بترك الايمان بما تستجهلونا
فسوف تعلمون يعني تعرفون بعد هذا من احق بالسخرية وهذا وعيد لهم فسوف تعلمون يعني
تعرفون من ياتيه عذاب يخزيه يعني يهلكه ويذله ويحل عليه عذاب مقيم يعني ينزل عليه عذاب دائم
لا ينقطع عنه قوله تعالى حتى اذا جاء امرنا يعني قولنا بالعذاب ويقال حتى اذا جاء عذابنا وهو الغرق
وفار التنور يعني نبع الماء من اسفل التنور وقال مقاتل يعني التنور الذي يخبز فيه في اقصى داره بالشام
قال ابن عباس وفار التنور يعني نبع الماء من وجه الارض وقال علي بن ابي طالب وفار التنور يعني طلوع الفجر
اي تنور الصبح يعني اذا طلع الفجر فانه وقت الهلاك وروي عن علي ايضا انه قال في زاوية التنور وخرج منه
السفينة اي مسجد بالكوفة

وما آمن

وسار نوح بعمل جمد السفينة من آمن معه قال اخبرني الثقة باسناده عن وهب بن منبه قال امر نوح
ان يحمل من كل زوجين اثنين قال رب كيف اصنع بالاسد والبقر وكيف اصنع بالعناق والذئب وكيف اصنع
بالحمام والهرة قال يا نوح من القى بينهم العداوة قال انت يا رب قال فاني أولف بينهم حتى يتراضوا قال
الفقيه حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابن جبى قال حدثنا اسحق قال حدثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا
سفين عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال كثرت الفارة في السفينة حتى خافوا على
السفينة فاوحى الله تعالى الى نوح ان امسح جبهة الاسد فمسحها فعطس فخرج منها سنوران فاكلا الفارة
وكثرت العذرة في السفينة فشكوا الى نوح فاوحى الله تعالى الى نوح ان امسح ذنب الفيل فمسحه فخرج منه
خنزيران فاكلا العذرة وفي خبر آخر فخرج منه خنزيران فاكلا العذرة قال الفقيه ابو الليث في خبر وهب بن
منبه دليل ان الهرة كانت من قبل وفي هذا الخبر ان الهرة لم يكن قبل والله اعلم بالصواب فيهما وروي
عن ابن عباس انه قال لما فار الماء من التنور فارسل الله من السماء مطرا شديدا فاقبلت الوحوش
حين اصابها السماء الى نوح وسخرت له فحمل في السفينة من كل طير زوجين ومن كل دابة زوجين
ومن كل بهيمة زوجين ومن كل سبع زوجين يعني الذكر والانثى فقال نوح رب هذه الحية والعقرب
كيف امنعهما فبعث الله جبريل فقطع قوائم العقرب ومرس فم الحية وكان نوح جعل للسفينة
ثلثة ابواب بعضها اسفل من بعض فجعل في الباب الاسفل السباع والهوام وجعل في الباب الاوسط
البهائم والوحوش وجعل في الباب الاعلى بني آدم من آمن منهم فذلك قوله تعالى وما آمن معه الا قليل
قال ابن عباس كانوا ثمانون انسانا وقال الاعمش في قوله فما آمن معه الا قليل قال كان نوح وثلثة بنين
ونساؤهم وقال مقاتل كانوا اربعين رجلا واربعين امرأة قرأ عاصم في رواية حفص من كل بالتنوين
يعني من كل شيء ثم قال زوجين على وجه التفسير للكل وقرأ الباقون من كل زوجين بغير تنوين على
الاضافة قوله تعالى وقال اركبوا فيها يعني ادخلوا في السفينة يقول تعالى انجوا فيها من الغرق
بسم الله مجريها يعني اذا ركبتموها فقولوا بسم الله مجريها ومرساها قرأ حمزة والكسائي وعاصم
في رواية حفص بسم الله مجريها بنصب الميم وهكذا قال ابن مسعود والاعمش وقرأ الباقون بضم الميم
واتفقوا في مرساها انها بضم الميم الا ان حمزة والكسائي قرآ بالامالة فاما من قرأ بضم الميم
فيكون على المصدر ومعناه اجراؤها وارساؤها بامر الله وهذا قول القراء ونحوها معناه بسم الله جريها ومن قرأ بالنصب معناه بالله جريها وجلسها اني بامر الله ان ربي لغفور رحيم بالمؤمنين قوله تعالى

جبى ح
سنوران فاكلا ح
اصابتها ح
قرآ ح

وهي تجري بهم يعني السفينة تجري بهم في موج يعني امواج كالجبال ونادى نوح ابنه كنعان وقرأ بعضهم ونادى
نوح ابنها يعني ابن امرأته وقرأ بعضهم ونادى نوح ابنه بجزم الالف ومن بلغته طي وقال انه لم يكن ابنه ولكن
كان ابن امرأته وقراءة العامة ونادى نوح ابنه قالوا كان ابن نوح وكان في معزل يعني في ناحية من
السفينة ويقال من الجبل يا بني اركب معنا يعني اسلم واركب في السفينة معنا ولا تكن مع الكافرين يعني
ولا تثبت على الكفر ولا تتخلف مع الكافرين قرأ عاصم يا بني اركب بنصب الياء وقرأ الباقون يا بني اركب
بالكسر وقال ابو عبيدة القراءة عندنا بالكسر للاضافة الى نفسه كما اتفقوا في قوله يا بني لا تقصص رؤياك وفي
لقمان يا بني انها وانها فرق عاصم فيما يرى الالف الخفيفة التي في قوله اركب قال سآوي يعني قال ابنه سآوي
صعدا الى جبل يعصمني من الماء يعني يمنعني من الماء اي من الغرق ولا اؤمن ولا اركب السفينة قال نوح لا عاصم
اليوم من امر الله يقول لا مانع اليوم من عذاب الله الغرق لا جبل ولا غيره الا من رحم يعني الا من آمن
فعصمه الله ثم قال وحال بينهما الموج يعني فرق بين كنعان وبين الجبل الموج وهذا قول الكلبي وقال مقاتل
وحال بينهما يعني نوح وابنه الموج فكان من المغرقين يعني فصار من المغرقين وروي عن ابن عباس
انه قال امطرت السماء اربعين يوما وخرج ماء الارض اربعين يوما الليل والنهار فذلك قوله ففتحنا
ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وارتفع الماء على كل جبل في الارض
خمسة عشر ذراعا وروي عن الحسن انه قال ارتفع الماء فوق كل جبل وكل شيء ثلثون ذراعا وسارت بهم السفينة
فطافت بهم الارض كلها في خمسة اشهر لا تستقر على شيء حتى اتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم اسبوعا
ورفع البيت الذي بناه آدم الى السماء السادسة وهو البيت المعمور وجعل الحجر الاسود على جبل ابي قبيس
ويقال اودع فيه ثم ذهبت السفينة في الارض حتى انتهت بهم الى الجودي وهو جبل بارض الموصل فاستقرت
عليه بعد خمسة اشهر وقال ابن عباس ركب نوح السفينة لعشر مضين من رجب وخرج منها يوم عاشوراء فذلك
ستة اشهر فلما استقرت على الجودي كشف نوح الطبق الذي فيه الطير فبعث الغراب لياتيه بخبر فابصر
جيفة فوقع عليها فابطأ على نوح فلم يأته ثم ارسل الحداة على اثره فابطأت عليه ثم ارسل الحمامة فلم تجد
موضعا في الارض فجاءت بورق الزيتون فعرف نوح ان الماء قد نقص فظهرت الاشجار ثم ارسلها فوقعت
على الارض فغابت رجلاها في الطين فجاءت الى نوح فعرف ان الارض قد ظهرت وذلك قوله وقيل يا ارض ابلعي
ماءك يعني انشفي الذي خرج منك ويا سماء اقلعي يعني امسكي عن المطر وغيض الماء يعني نقص الماء وقضي الامر يعني فرغ من الامر ومعناه هلاك من هلك ونجاة من نجا واستوت على الجودي يعني استقرت السفينة

فما استقرت ح

تعالى أوحى إلى الجبال أني أنزل السفينة على جبل منها فتشامخت الجبال وتواضع الجودي لله تعالى فأرسيت عليه
السفينة. وقال الكلبي خرج قوس قزح بعد الطوفان أمانا لأهل الأرض أن يغرقوا جميعا وقيل
بعدا للقوم الظالمين يعني سحقا ونكسا للقوم الكافرين وهو التبعيد من رحمة الله قوله تعالى
ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي فأنت قد وعدتني أن تنجيهم من العذاب وإن وعدك الحق
يعني إنك الصادق في وعدك وأنت أحكم الحاكمين يعني أعدل العادلين قال يا نوح إنه ليس من أهلك الذين
وعدتك أن أنجيهم وروي عن الحسن أنه كان يحلف أنه لم يكن ابن نوح وروى عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة قال كنت عند الحسن قال ونادى نوح ابنه قال لعمر الله ما هو بابنه قلت يا أبا سعيد يقول
الله تعالى ونادى نوح ابنه وأنت تقول ليس بابنه قال أفرأيت قوله إنه ليس من أهلك قلت إنه
ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم ولا يختلف أهل الكتاب أنه ابنه قال إن أهل الكتاب يكذبون
وروي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة أنه ابنه غير أنه خالفه في العمل وقال بعض الحكماء إن الابن
إذا لم يفعل ما فعل الأب انقطع عنه والأمة إذا لم يفعلوا ما فعل نبيهم أخاف أن ينقطعوا عنه ثم قال
إنه عمل غير صالح قرأ الكسائي إنه عمل غير صالح بكسر الميم ونصب اللام وغير بنصب الراء وروت أم سلمة عن رسول الله صلعم
أنه كان يقرأ هكذا ومعناه أن ابنك عمل عمل المشركين ولم يعمل عمل المؤمنين وقرأ الباقون إنه عمل بالتنوين
والضم غير صالح بضم الراء ومعناه أن سؤالك ودعاءك لابنك الكافر عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به
علم يعني بيانا قرأ أهل الكوفة فلا تسألن بتخفيف النون بغير ياء لأن الكسر يقوم مقام الياء وروي عن
أبي عبيدة أنه قال رأيت في مصحف عثمان هكذا وقرأ أبو عمرو فلا تسألني بإثبات الياء بغير تشديد وهو
الأصل في اللغة وقرأ ابن كثير فلا تسألن بنصب النون والتشديد بغير ياء ويكون معناه التأكيد
في النهي وقرأ ابن عامر ونافع في رواية قالون فلا تسألن بالكسر بغير ياء مع التشديد وقرأ نافع في رواية
ورش فلا تسألني بالياء والتشديد قال إني أعظك يعني أنهاك أن تكون من الجاهلين يعني ممن
يترك أمري ويقال من المكذبين يقول الله قال رب إني أعوذ بك يعني أعتصم وأمتنع بك أن أسألك ما ليس
لي به علم يعني احفظني بعد اليوم لكيلا أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني يعني وإن لم تغفر لي
وترحمني أكن من الخاسرين قوله تعالى قيل يا نوح اهبط بسلام منا يعني انزل من السفينة سلما
من عذابنا وعرفنا ويقال بسلام قال السلام تحيتنا
عليك يعني سعادة في العالمين وبركات عليك وعلى أمم ممن معك يعني
الذين كانوا في السفينة معه وأمم سنمتعهم في الدنيا
ثم يمسهم منا عذاب أليم يعني في الآخرة

الحكم

وقال الله تعالى اهبط من السفينة بسلام منا فسلمه الله ومن معه من الغرق وبركات عليك وعلى أمم ممن معك
يعني بالبركة أنهم تناسلوا وكثروا وأمم سنمتعهم وهم قوم هود وشعيب ولوط وقال محمد بن كعب القرظي قيل
اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم قال دخل في
السلام والبركة كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة ودخل في المتاع والعذاب كل كافر وكافرة إلى يوم القيامة
ويقال إنهم لما خرجوا من السفينة بنوا مدينة وسموها مدينة ثمانين ويقال إنما توالد منهم ولم يبق منهم
نسل إلا من أولاد نوح وكان له ثلاثة بنين سام وحام ويافث سوى الذي غرق كما قال في موضع آخر وجعلنا
ذريته هم الباقين قوله تعالى تلك من أنباء الغيب يعني ما سبق من ذكر نوح وقومه من أخبار الغيب يعني
أحاديث ما غاب عنك وكان ذلك من أخبار النبي عم عن قصة دلالة نبوته لأنه لا يعرف ذلك إلا بالوحي نوحيها
إليك يعني أخبار الغيب نرسلها إليك جبريل ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا القرآن
فاصبر يعني إن لم يصدقوك فاصبر على تكذيبهم إن العاقبة للمتقين يعني آخر الأمر للموحدين قوله تعالى
وإلى عاد يعني أرسلنا إلى عاد أخاهم يعني نبيهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله يعني وحدوا الله ما لكم من إله
غيره يعني ليس لكم رب سواه إن أنتم إلا مفترون يعني ما أنتم إلا تكذبون في مقالتكم بأن لله شريكا
قوله تعالى يا قوم لا أسألكم عليه يعني على الإيمان أجرا يعني جعلا ورشوة ومعناه لست بطامع في أموالكم
إن أجري يعني ما ثوابي إلا على الذي فطرني يعني خلقني أفلا تعقلون أن الذي خلقكم هو ربكم وهو أحق
بعبادتكم من غيره ثم قال ويا قوم استغفروا ربكم قال الضحاك يعني وحدوا ربكم وقال الكلبي يعني صلوا
ثم توبوا ويقال معناه قولوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا ثم توبوا إليه يعني توبوا إليه من شرككم يرسل
السماء عليكم مدرارا يعني إن تبتم يغفر لكم ذنوبكم ويرسل عليكم المطر متتابعا دائما وتنبت كل
ما تحتاجون إليه ويزدكم قوة إلى قوتكم يعني شدة مع شدتكم بالمال والولد ويقال صحة الجسم وطول العمر ولا
تتولوا مجرمين يعني ولا تعرضوا كافرين ويقال لا تعرضوا عما أدعوكم إليه من الإيمان والتوحيد وتثبتوا
على الشرك قالوا يا هود ما جئتنا ببينة يعني لم تأتنا بحجة وبيان وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك
يقول لا نترك عبادة آلهتنا بقولك وما نحن لك بمؤمنين يعني لا نصدقك بأنك رسول الله إن نقول
إلا اعتراك يعني ما نقول إلا أصابك بعض آلهتنا بسوء يعني من بعض الأوثان بالجنون والخبل
فلحقك ذلك ويقال ما نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا
يعني ما نقول لك إلا ليصيبك من بعض آلهتنا بسوء
قال إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون

من دونه من الاوثان فكيدوني جميعا يعني اعملوا بي انتم والهتكم ما استطعتم واحتالوا في هلاكي ثم لا تنظرون
اي لا تمهلون ثم قال عز وجل اني توكلت على الله يعني فوضت امري الى الله ربي وربكم يعني خالقي وخالقكم ورازقي
ورازقكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها يعني قادرا عليها يحييها ويميتها ويصورها ويرزقها وهي
في ملكه وسلطانه ان ربي على صراط مستقيم يعني على الحق وان كان هو قادرا على كل شيء فانه لا يشاء الا العدل
وقال مجاهد ان ربي على صراط مستقيم وهو دين الاسلام ويقال يعني يدعوكم الى طريق الاسلام ويقال
معناه امرني ربي ان ادعوكم الى صراط مستقيم فان تولوا يعني تتولوا ومعناه ان اعرضتم عن الايمان
فلم تؤمنوا وهذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم قال فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم يعني
ان تولوا فانا لست بمقصر لاني قد ابلغتكم الرسالة ويستخلف ربي قوما غيركم ان شاء ويقال قد ابلغتكم
ما ارسلت به اليكم من التوحيد ونزول العذاب في الدنيا ويستخلف من بعد هلاككم قوما غيركم يعني
خيرا منكم واطوع لله ويقال ولا تضرونه شيئا يعني ان لم تؤمنوا به فلا تنقصون من ملكه شيئا ويقال
اهلاككم لا ينقصه شيئا ان ربي على كل شيء حفيظ يعني حافظا ولا يغيب عنه شيء ويقال معناه حفظ كل شيء
عليه ثم قال ولما جاء امرنا يعني عذابنا وهو الريح العقيم نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا يعني
بنعمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ يعني من العذاب الذي عذب به عاد في الدنيا ومما يعذبون به
في الآخرة ثم قال عز وجل وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم يعني كذبوا بعذاب ربهم انه غير نازل بهم
ومعناه يا اهل مكة انظروا الى حالهم كيف عذبوا في الدنيا وفي الآخرة وهذا كقوله فتلك بيوتهم
خاوية بما ظلموا فكذلك ههنا وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم بين جرمهم ثم بين عقوبتهم فقال
وعصوا رسله يعني عادا خاصة ويقال معناه كذبوا هودا بما اخبرهم عن الرسل واتبعوا امر
كل جبار عنيد يعني عملوا بقول كل جبار ويقال الجبار والمتكبر واحد والجبار الذي يضرب ويقتل
عند الغضب عنيد يعني معرضا ومجانبا عن الحق ثم بين عقوبتهم فقال واتبعوا يعني الحقوا في هذه
الدنيا لعنة يعني العذاب والهلاك وهي الريح العقيم ويوم القيامة لعنة اخرى وهو عذاب
النار الى الابد الا ان عادا كفروا ربهم فهذا تنبيه للكفار ان عادا كفروا بربهم فاهلكهم الله
فاحذروا لكيلا يصيبكم بكفركم ما اصابهم بكفرهم ويقال الا ان عادا كفروا ربهم يعني
ينادي منادي يوم القيامة على الاشهاد الا ان عادا كفروا ربهم [illegible] فيلعنهم الملائكة وجميع الخلق فذلك قوله تعالى

الابعدا

الابد يعني خزيا وسحقا لعاد قوم هود قوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا يعني وارسلنا الى
ثمود واتهم لم ينصرفوا لانه اسم قبيلة وفي الموضع الذي ينصرف فهو جعل اسما للقوم قال يا قوم اعبدوا
الله اي وحدوا الله واطيعوه ما لكم من اله غيره يعني ليس لكم رب غيره هو انشاكم يعني هو الذي خلقكم
من الارض يعني خلق آدم من اديم الارض وانتم ذريته واستعمركم فيها يعني اسكنكم وانزلكم فيها واهلك
اعماركم يقال اعمرته الدار اذا جعلتها له ابدا وهي العمرى وقال مجاهد واستعمركم فيها يعني اطال عمركم
فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه يعني توبوا اليه من شرككم ان ربي قريب مجيب يعني قريبا ممن دعاه
مجيبا بالاجابة لمن دعاه من اهل طاعته قوله تعالى قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا يعني كنا
نرجوا ان ترجع الى ديننا قبل ان تدعونا الى دين غير دين آبائنا اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا وانا
لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد مريب يعني يريبنا امرك ودعاؤك ايانا الى هذا الدين ومعناه انا
مرتابون في امرك قال لهم صالح يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي يعني اخبروني ان كنت على بيان
وحجة ودين اتاني من ربي وآتاني منه رحمة يقول اكرمني الله بالاسلام والنبوة اتجوزون ان اترك امره ولا
ادعوكم الى الله والى دينه فمن ينصرني من الله ان عصيته يقول فمن يمنعني من عذاب الله ان رجعت
الى دينكم وتركت دين الله فما تزيدونني غير تخسير يقول ما تزيدونني في مقالتكم الا بصيرة في خساركم
ويقال معناه فما تزيدونني غير تكذيب التكذيب سبب لخسارتهم ويقال معناه فما تزيدونني ان تركت
ما اوجب الله علي من الدعوة غير تخسير لان العذاب اذا نزل بي لا تقدرون منعه عني ثم قال
عز وجل ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية وروي عن النبي عم انه قال ان صالحا لما دعا قومه الى الاسلام
كذبوه فضاق صدره فسال ربه ان ياذن له بالخروج من عندهم فاذن له فخرج وانتهى الى ساحل
البحر فاذا رجل يمشي على الماء فقال له صالح ويحك من انت فقال انا من عباد الله قال كنت في سفينة
كان قومها الكفرة غيري فاهلكهم الله ونجاني منهم فخرجت الى جزيرة اتعبد هناك فاخرج احيانا
واطلب شيئا من رزق الله ثم ارجع الى مكاني فمضى صالح وانتهى الى تل عظيم فراى رجلا يتعبد فانتهى اليه وسلم عليه
فرد عليه السلام فقال له صالح من انت قال كانت ههنا قرية كان اهلها كفارا غيري فاهلكهم الله ونجاني
منهم فجعلت على نفسي ان اعبد الله ههنا الى الموت وقد انبت الله تعالى لي شجرة رمان واظهر لي
عين ماء فاكل من الرمان واشرب من ماء العين واتوضا منه فذهب صالح وانتهى الى قرية كان اهلها مسلمين [illegible]

وفيهم مؤمن واحد فلا يسكن قلبه مع احد حتى يجد المؤمن ولو ان منافقا دخل قرية فيها الف رجل
مؤمن ومنافق واحد فلا يسكن قلب المنافق مع احد ما لم يجد المنافق فدخل صالح وانتهى الى الاخوين
ومكث عندهما اياما وسألهما عن حالهما فاخبراه انهما يصبران على اذى المشركين وانهما يعملان عمل الخوص
ويمسكان قوتهما ويتصدقان بالفضل فقال صالح الحمد لله الذى ارانى فى الارض من عباده الصالحين
الذين صبروا على اذى الكفار فانا ارجع الى قومى واصبر على اذاهم فرجع اليهم وقد كانوا خرجوا الى
عيد لهم فدعاهم الى الايمان فسألوه ان يخرج لهم ناقة من الصخرة فدعا الله فاخرج لهم ناقة
عشراء فذلك قوله ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية اى علامة وعبرة فذروها تأكل فى ارض الله يعنى
ترعى الحجر ولا تمسوها بسوء يعنى لا تعقروها فيأخذكم يعنى فيصيبكم عذاب قريب فى الدنيا [illegible]
ولذلك كانت لهم بير واحدة عذبة قال ابن عباس كانت للناقة شرب يوم لا تقربونها ولهم
شرب يوم وهى لا تحضرها وكانوا يستقون الماء فى يومهم ما يكفيهم للغد فيقسمونه فيما بينهم
فاذا كان يوم شربها كانت ترتعى فى الوادى ثم تجئ الى البير فتبرك فتدلى راسها فى البير فتشرب
ماءها ثم تعود ترعى ثم تعود الى البير فتشرب منها فتعتقد ذلك [illegible] كلهم وكان فى المدينة تسعة
رهط يفسدون فى الارض ولا يصلحون منهم قدار بن سالف ومصدع بن دهر وكانت فى تلك
القرية امرأة جميلة غنية وكانت تتأذى بالناقة لاجل ماشيتها فقالت من عقر الناقة ازوجه
نفسى منه فخرج قدار بن سالف ومصدع بن دهر وكمن لها مصدع فى مضيق ممرها ورماها
بسهم فاصاب رجلها فبركت يتقدار وهى تجر رجلها فضربها بالسيف فعقرها وقسموا
لحمها على جميع اهل القرية وكان فى القرية تسعمائة اهل بيت ويقال الف وخمسمائة فذلك
قوله فعقروها فقال لهم صالح تمتعوا فى داركم يعنى عيشوا وانتفعوا فى داركم ثلثة ايام
ثم يأتيكم العذاب ذلك وعد غير مكذوب فقالوا له ما العلامة فى ذلك قال ان تصبحوا فى اليوم الاول
ووجوهكم مصفرة وفى اليوم الثانى محمرة وفى اليوم الثالث مسودة ثم خرج صالح من بينهم
قوله تعالى فلما جاء امرنا يعنى عذابنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا يعنى بنعمة
منا ومن خزى يومئذ يعنى من عذاب يومئذ قرأ نافع والكسائى ومن خزى يومئذ بنصب الميم
لانه اضافه الى الاسم غير متمكن

٢٩٠

صيحة جبريل صاح صيحة فماتوا كلهم فاصبحوا فى ديارهم جاثمين يعنى صاروا فى ديارهم خامدين
ميتين كأن لم يغنوا فيها يعنى صاروا كأن لم يكونوا فى الدنيا ويقال كأن لم ينزلوا ديارهم ولم يكونوا
فى الدنيا ويقال كأن لم ينزلوا ديارهم ولم يكونوا الا ان ثمود كفروا ربهم يعنى جحدوا وحدانية ربهم
فهذا تنبيه وتخويف لمن بعدهم الا بعدا لثمود يعنى خزيا وسحقا لثمود فى الهلاك قرأ الكسائى الا بعدا
لثمود بكسر الدال مع التنوين وجعله اسما للقوم فلذلك جعله منصرفا وقرأ الباقون بنصب الدال لانه اسم
القبيلة وانما يجيء قوله الا ان ثمودا اتباعا للكتابة فى مصحف الامام واما الكسائى اجراه
لقربه من قوله الا ان ثمودا كفروا ربهم قوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى يعنى
ببشارة الولد وذلك ان مدينة يقال لها سدوم ويقال سذوم وكانت بلدة فيها من الشجر والخير
ما لم يكن فى ساير البلدان وكان الغرباء يحضرون من ساير البلدان فى ايام الصيف فيجمعون
من فضل ثمارهم مما كان خارجا من الكروم والحدائق فجاء ابليس عليه اللعنة فشبه نفسه بغلام امرد وجعل
يدخل كرومهم وحدائقهم ويراودهم الى نفسه حتى اظهر فيهم الفاحشة وجاء الى نسائهم وقال ان
الرجال قد استغنوا عنكن فعلمهن ان يستغنين عن الرجال حتى استغنى الرجال بالرجال والنساء
بالنساء فاوحى الله تعالى الى لوط ليدعوهم الى الايمان ليمتنعوا عن الفواحش فلم يمتنعوا فبعث الله
جبريل ومعه احد عشر من الملائكة باهلاكهم فجاءوا الى ابرهيم كهيئة الغلمان فدخلوا على ابرهيم فنظر
فرآهم اثنى عشر غلاما امرد ويقال كانوا ثلثة جبريل وميكائيل واسرافيل ويقال كانوا اربعة
فسلموا عليه قالوا سلاما قال ابرهيم سلام يعنى رد عليهم السلام قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابو عمرو
وابن عامر قالوا سلاما قال سلام كلاهما سلام الا ان الاول صار نصبا لوقوع القول عليه والاخر
رفع بالحكاية ومعناه قال قولا فيه سلام وقرأ حمزة والكسائى قالوا سلاما قال سلم بكسر السين
وسكون اللام يعنى امرى سلم ايها ما اريد الا السلامة فما لبث يعنى فما مكث ان جاء بعجل حنيذ
قال السدى الحنيذ السمين كما قال فى آية اخرى بعجل سمين ويقال حنيذ يعنى نضيج ويقال
المشوى الذى تقطر منه الدسم وقال اهل اللغة بجمعهم الحنيذ المشوى بغير تنور وهو
ان يخد له فى الارض خدا فيلقى فيه قال مقاتل انما جاءهم بعجل لانه كان اكثر ماله البقر فقرب
اليهم ووضع بين ايديهم فكفوا عنه

حيث لم يأكلوا من طعامه وظن أنهم لصوص وذلك أن في ذلك الزمان إذا لم يأكل أحد من طعام إنسان يخاف
عليه غائلته قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط بهلاكهم وقال السدي لما لم يأكلوا من الطعام قال
لهم إبراهيم ما لكم لا تأكلون طعامي قالوا إنا قوم لا نأكل طعاما إلا بثمن فقال إبراهيم إن لطعامي
ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله في أوله وتحمدونه في آخره فقال جبريل لميكائيل حق لهذا أن
يتخذه الله خليلا قوله تعالى وامرأته قائمة فضحكت وفي الآية تقديم يعني بشرناها بإسحق فضحكت
سرورا ويقال فضحكت تعجبا من خوف إبراهيم وعدته في حشمه وخدمه ولم يخف في أمر نمرود
الجبار حين قذفه في النار وهذا قول القتبي وقال عكرمة في قوله فضحكت يعني حاضت يقال ضحكت الأرنب إذا حاضت
وغيره من المفسرين جعلوا الضحك بعينه وكذلك هو في التورية قالت فيها إنها حين بشرت بالغلام ضحكت
في نفسها وقالت من بعد أن بليت أعود شابة وقال قتادة ضحكت من أمر القوم وغفلتهم وجبريل جاءهم
بالعذاب يعني قوم لوط فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب قال الشعبي الوراء ولد الولد وروى حبيب
بن ثابت أن رجلا دخل على ابن عباس ومعه ابن ابنه فقال له من هذا فقال ابن ابني فقال ابنك من وراء
فوجد الرجل في نفسه فقرأ ابن عباس ومن وراء إسحق يعقوب وقال مقاتل يعني ومن بعد إسحق يعقوب وقال
أبو عبيدة الوراء ولد الولد وقرأ ابن عامر وحمزة وعاصم في رواية حفص بنصب الباء وقرأ الباقون بالضم
فمن قرأ بالضم فهو على معنى الابتداء يعني ويكون من وراء إسحق يعقوب ومن قرأ بالنصب فهو عطف على الباء
في قوله بإسحق فيكون في موضع الخفض إلا أنه لا ينصرف قالت يا ويلتا أألد وأنا عجوز يعني عقيما لم ألد قط
وقد كبرت في السن وهذا بعلي شيخا قال الكلبي كانت سارة بنت ثمان وتسعين سنة وكان إبراهيم ابن
تسع وتسعين سنة أكبر منها بسنة وقال الضحاك كان إبراهيم ابن مائة وعشرين سنة وسارة بنت تسع وتسعين
سنة إن هذا لشيء عجيب أي لأمر عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله تعالى يعني من قدرة الله رحمة الله وبركاته عليكم يعني
نعمته وسعادته عليكم أهل البيت يعني يا أهل البيت ويقال لا تعجبين أي لا تعلمين أن رحمة الله وبركاته عليكم
أن يستخرج الأنبياء كلهم من هذا البيت وقال السدي أخذ جبريل عودا من الأرض يابسا فدلكه بين
إصبعيه فإذا هو شجرة تهتز فعرفت أنه من الله تعالى ثم قال إنه حميد يعني في فعاله ويقال حميد لأعمالكم مجيد يعني
شريفا قوله تعالى فلما ذهب عن إبراهيم الروع يعني الفزع من الرسل وجاءته البشرى بالولد يجادلنا في قوم
لوط يعني يخاصم في قوم لوط وكان لوط ابن أخي إبراهيم وهو لوط بن هاران بن آزر وإبراهيم بن آزر ويقال إبراهيم بن [illegible] وسارة كانت أخت لوط فلما سمعا بهلاك قوم لوط اغتم لأجل لوط وروى معمر عن قتادة قال تجادل في قوم لوط وقال

وجاءته البشرى بإسحق ويعقوب
جواب لما محذوف أي أقبل علينا
يجادلنا في قوم [illegible]
[illegible]

لهم أرأيتم لو كان فيهم خمسون من المسلمين أتعذبونهم قالوا لا نعذبهم قال أربعون قالوا أربعون قال ثلثون
قالوا ثلثون حتى بلغوا عشرة قال مقاتل فلم يزل ينقص خمسة خمسة حتى انتهى إلى خمسة أبيات يعني لو كان فيها خمسة
أبيات من المسلمين لم نعذبهم ثم قال إن إبراهيم لحليم أواه منيب الأواه الذي إذا ذكر الله تأوه منيب راجع إليه
بالتوبة وقد ذكرنا في سورة التوبة ثم قال له جبريل يا إبراهيم أعرض عن هذا يعني اترك جدالك إنه قد جاء أمر ربك
يعني عذاب ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود يعني غير مصروف عنهم ثم خرجوا من عند إبراهيم متوجهين إلى قوم
لوط فانتهوا إليهم نصف النهار فإذا هم بجوار يستقين من الماء فأبصرتهم ابنة لوط وهي تستقي الماء
فقالت لهم ما شأنكم ومن أين أقبلتم وأين تريدون قالوا أقبلنا من مكان كذا ونريد كذا فأخبرتهم
عن حال أهل المدينة وخبثهم فأظهروا الغم من أنفسهم فقالوا هل أحد يضيفنا قالت ليس فيها أحد يضيفكم
إلا ذلك الشيخ فأشارت إلى أبيها لوط وهو على بابه فأتوا لوطا فلما رآهم وهيئتهم ساءه ذلك فذلك قوله تعالى
ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم يعني ساءه مجيئهم وضاق بهم ذرعا يعني ضاق صدره اغتماما ومخافة
عليهم لا يدري أيأمرهم بالرجوع أو بالنزول وقال هذا يوم عصيب يعني شديد ثم قال لامرأته ويحك قومي
واخبزي ولا تعلمي أحدا وكانت امرأته كافرة منافقة فانطلقت تطلب بعض حاجتها فجعلت لا تدخل
على أحد إلا أعلمته وتقول إن عندنا قوما من هيئتهم كذا وكذا فلما علموا بذلك جاؤوا إلى باب لوط فذلك
قوله تعالى وجاءه قومه يهرعون إليه يعني يسرعون إليه وهو مشي بين المشيين ويقال يدفعون إليه دفعا
ويقال يشتدون إليه شدا ومن قبل كانوا يعملون السيئات يعني من قبل أن بعث إليهم لوطا ويقال من قبل إتيان
الرسل كانوا يعملون الفواحش وهي اللواطة والكفر فلما أرادوا الدخول قال لهم لوط يا قوم هؤلاء بناتي هن
أطهر لكم يعني أحل لكم من ذلك وكان لوط يناظرهم ويقول هن أطهر لكم وكان جبريل مع أحد عشر ملكا
وكسروا الباب فضرب أعينهم قال الضحاك هؤلاء بناتي عرض عليهم بنات قومه وقال قتادة أمرهم لوط أن يتزوجوا
النساء وقال هن أطهر لكم ولم تعرض عليهم بناته وروى سفين عن ليث عن مجاهد قال لم تكن بناته ولكن كن من أمته
وكل نبي هو أب أمته وروي عن ابن مسعود أنه كان يقرأ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وهي قراءة أبي
بن كعب وهكذا قال سعيد بن جبير إنه أراد به بنات أمته ويقال إن رؤساءهم كانوا خطبوا بناته وكان يأبى فقال لهم
إني أزوجكم بناتي هن أطهر لكم من الحرام وكان النكاح بين الكافر والمسلم جائزا فاتقوا الله ولا تخزون في
ضيفي يقول لا تفضحوني في أضيافي أليس منكم رجل رشيد يعني صالحا يأمر بالمعروف وينهى عن هذا الأمر ويقال ذو رحم [illegible] قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق [illegible] وإنك لتعلم ما نريد [illegible] قال لو أن لي بكم قوة [illegible]

يعني منعة بالولد او آوي الى ركن شديد يعني ان ارجع الى عشيرة كثيرة يعني لو كانت لي عشيرة ومنعة لمنعتكم مما تريدون
وروي عن رسول الله صلعم انه قال رحم الله اخي لوطا لقد اوى الى ركن شديد يعني ان الله تعالى ناصره وروى عكرمة
عن ابن عباس قال ما بعث الله نبيا بعد لوط الا في عز من قومه ويقال لما ارادوا الدخول وضع جبريل يده
على الباب فلم يقدروا على فتحه فكسروا الباب ودخلوا فامتلا داره فمسح جبريل جناحه على وجوههم
فذهبت اعينهم كما قال في آية اخرى فطمسنا اعينهم فرجعوا وقالوا يا لوط جئت بالسحرة حتى طمسوا
اعيننا والله لنهلكنك غدا فلما سمع لوط تهديدهم اياه ساءه صنيع القوم وخاف فلما راى جبريل
ما دخله قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك يعني لن يقدروا ان يصنعوا بك شيئا فاسر
باهلك يعني سيروا ادلج باهلك بقطع من الليل قال القتبي القطع من الليل آخر السحر وقد بقيت منه
قطعة وقال السدي سالت اعرابيا عن قوله بقطع من الليل قال ربع الليل ولا يلتفت منكم احد
يعني لا يتخلف منكم احد الا امراتك انه مصيبها من العذاب ما اصابهم قرا ابن كثير ونافع فاسر بجزم
الالف وقرا الباقون فاسر ومعناهما واحد يقال سريت واسريت اذا سرت بالليل وقرا ابن كثير وابو
عمرو الا امراتك بضم التاء وقرا الباقون بالنصب فمن قرا بالنصب فعلى الاستثناء يعني اسر باهلك
الا امراتك على معنى الاستثناء وفي قراءة ابن مسعود فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك ومن
قرا بالضم فهو ظاهر يعني انها تتخلف مع اهلها الكفار وقال لوط لجبريل ان ابواب المدينة قد اغلقت
فجمع لوط اهله وابنتيه زيتا وزعورا فحمل جبريل لوطا وابنتيه وماله على جناحه الى مدينة
زغر وهي احدى مداين لوط وهي خمس مداين وهي على اربعة فراسخ من سدوم ولم يكونوا على
مثل عملهم فقال لهم جبريل ان موعدهم الصبح يعني وقت هلاكهم وقت الصبح فقال لوط
يا جبريل الآن عجل هلاكهم فقال له جبريل اليس الصبح بقريب فلما كان وقت الصبح ادخل
جبريل جناحه تحت المداين الاربعة فاقتلعها من الماء الاسود ثم صعد بها الى السماء حتى سمع
اهل السماء نباح الكلب وصياح الديك ثم قلبها فجعل عاليها سافلها فاقبلت تهوي من السماء الى
الارض فذلك قوله تعالى فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة قال
وهب بن منبه لما رفعت الى السماء امطر الله عليهم الكبريت والنار ثم قلبت وقال مقاتل امطر الله
على اهلها من كان خارجا من المداين الاربع حجارة من
سجيل يعني من طين طبخ كما يطبخ الآجر منضود
يعني متتابعا بعضه على اثر بعض
وقال مجاهد سجيل بالفارسية
كقوله حجارة من طين
وروي عن ابن عباس

عند ربك

وفي بعض الروايات سنك وكل وقال ابو عبيدة السجيل الشديد مسنود اي ملتزق بالحجارة مسومة
قال الفراء مخططة بالحمرة والسواد في البياض وقال ابو عبيدة مسومة اي معلمة ويقال مكتوب على كل
حجر اسم صاحبها الذي يصيبه ويقال مختمة وقال وكيع رفع الي من تلك الحجارة مختمة بطرسوس
ثم قال وما هي من الظالمين ببعيد يعني من قوم لوط ويقال هذا تهديد لاهل مكة وغيرهم من المشركين
فقال وما هي من الظالمين ببعيد لكيلا يعملوا مثل عملهم ويقال وما هي من الظالمين ببعيد يعني قريات
لوط ليست ببعيدة من اهل مكة فامرهم بان يعتبروا بها وقال الزجاج سجيل يعني مما كتب لهم ان
تعذبوا به ويقال سجيل من اسجلته يعني ارسلته ومعناه حجارة مرسلة عليهم ويقال كثيرة
شديدة قوله تعالى والى مدين اخاهم يعني وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا
الله يعني وحدوا الله واطيعوه ما لكم من اله غيره يعني ليس لكم رب سواه ولا تنقصوا
المكيال والميزان في البيع والشرى اني اراكم بخير يعني بسعة في المال والنعم واني اخاف عليكم عذاب
يوم محيط يعني ان لم ترجعوا عن نقصان المكيال والميزان تزول عنكم النعم والسعة ويصيبكم
القحط والشدة وعذاب الآخرة وقال مجاهد اني اراكم بخير يعني برخص السعر ويا قوم اوفوا
المكيال والميزان يعني اتموا الكيل والوزن بالقسط يعني بالعدل ولا تبخسوا الناس اشياءهم يعني لا
تنقصوا الناس حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين يعني لا تسعوا في الارض بالفساد والمعاصي
ونقصان الكيل والوزن وقال سعيد بن المسيب اذا اتيت ارضا يوفون المكيال والميزان فاطل
المقام بها واذا اتيت ارضا ينقصون المكيال والميزان فاقل المقام بها وقال عكرمة اشهد
ان كل كيال ووزان في النار فقيل له فمن وزن الكيل والوزن قال ليس رجل في المدينة يكيل
كما يكتال ولا يزن كما يتزن والله تعالى يقول ويل للمطففين ثم قال عز وجل بقية الله خير لكم
قال ابن عباس ما ابقى الله لكم من الحلال خير لكم من الحرام ان كنتم مؤمنين يعني مصدقين
تصدقونني فيما اقول لكم وقال مجاهد بقية الله خير لكم يعني طاعة الله خير لكم ويقال ثواب
الله خير لكم في الآخرة وما انا عليكم بحفيظ يعني رقيبا ووكيلا وانما علي البلاغ قال له قومه يا شعيب
اصلواتك تامرك يعني قال له قومه قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص اصلاتك بلفظ الوحدان
يعني اقراءتك تامرك ويقال ادعاؤك وقرا الباقون اصلواتك بلفظ الجماعة يعني القراءة
صلواتك تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا وكان
شعيب كثير الصلوة او ان نفعل في اموالنا
ما نشاء من نقصان الكيل والوزن

قالوا يا شعيب

بلغ

إنك لأنت الحليم الرشيد يعني السفيه الضال استهزاء منهم قال لهم شعيب يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي
يعني على دين وطاعة وبيان وآتاني رحمة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا يعني بعثني بالرسالة فهداني
لدينه ووسع علي من رزقه وقال الزجاج جواب الشرط هاهنا متروك المعنى إن كنت على بينة من ربي
أأتبع الضلال فترك الجواب لعلم المخاطبين بالمعنى ثم قال وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه يعني لا أنهاكم
عن شيء وآتيه ذلك العمل من نقصان الكيل والوزن ومعناه اختار لكم ما اختار لنفسي نصيحة لكم وشفقة
عليكم إن أريد إلا الإصلاح يقول ما أريد إلا العدل ما استطعت يعني ما قدرت يعني لا أترك جهدي في بيان
ما فيه مصلحة لكم ثم قال وما توفيقي إلا بالله يعني وما أرى كي هذه الإشارة ودعوتي لكم إلا بالله يعني إلا
بتوفيق الله وبأمره عليه توكلت يعني وثقت به وإليه أنيب يعني أقبل أدعو الله بالطاعة ثم قال
عز وجل ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي يعني لا يحملنكم بغضي وعداوتي أن لا تتوبوا إلى ربكم أن يصيبكم
يعني يقع بكم العذاب مثل ما أصاب قوم نوح يعني مثل عذاب قوم نوح بالغرق أو قوم هود
بالريح أو قوم صالح بالصيحة فإن طال عهدكم بها فاعتبروا بمن هو أقرب منكم وهم قوم لوط فقال
وما قوم لوط منكم ببعيد يعني كان هلاكهم قريبا منكم ولا يخفى عليكم أمرهم قوله تعالى واستغفروا
ربكم ثم توبوا إليه يعني وتوبوا إلى الله إن ربي رحيم بعباده ودود يعني متوددا إلى أوليائه بالمغفرة
ويقال محب لأهل طاعته ويقال الودود بمعنى الواد قوله تعالى قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول
يعني لا نعقل ما تدعونا إليه التوحيد ومن وفاء الكيل والوزن ونعرف أنك تدعونا إلى شيء خلاف
ما كنا عليه خلاف ما كان عليه آباؤنا وإنا لنراك فينا ضعيفا يعني ومع ذلك أنك ضعيف فينا وقال
مقاتل يعني ذليلا لا قوة لك ولا حيلة وقال الكلبي يعني ضرير البصر ويقال إنه ذهب بصره من كثرة بكائه
من خشية الله ويقال وحيدا لم يوافقك من عظمائنا أحد ولولا رهطك لرجمناك يعني لولا عشيرتك لقتلناك
لأنهم كانوا يقتلون رجما وقال القتبي أصل الرجم الرمي كقوله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين
ثم قد يستعار ويوضع موضع الشتم لأن الشتم رمي وكقوله تعالى لئن لم تنته لأرجمنك يعني لأشتمنك ويوضع
موضع الظن كقوله رجما بالغيب يعني ظنا والرجم أيضا الطرد واللعن وقيل للشيطان الرجيم لأنه طريد
مرجوم بالكواكب وقد يوضع الرجم موضع القتل لأنهم كانوا يقتلون بالرجم ولأن ابن آدم قتل أخاه بالحجارة
فلما كان أول القتل سمي القتل رجما بالحجارة وإن لم يكن ... وما أنت علينا بعزيز يعني بكريم ... قال يا قوم أرهطي أعز عليكم ... عشيرتي ... علينا بشديد ... فقال لهم ...

خلافي — حتى — لم نوافقك — ضع — ولأن ابن آدم

من الله يعني حرمة قرابتي أعظم عندكم من حرمة الله ويقال خوفكم من عقوبة قرابتي أكبر عندكم من خوف
الله تعالى ويقال عشيرتي أعظم عليكم من كتاب الله تعالى ومن أمره واتخذتموه وراءكم ظهريا يقول
تركتم أمر الله خلف ظهوركم وتعظمون أمر رهطي وتتركون تعظيم الله ولا تخافونه وهذا قول الفراء
وقال الزجاج معناه اتخذتم أمر الله وراءكم ظهريا أي نبذتموه وراء ظهوركم والعرب تقول لكل من لا
يعبأ بأمره قد جعل فلان هذا الأمر بظهره وقال الأخفش وراءكم ظهريا يقول لم تلتفتوا إليه
إن ربي بما تعملون محيط يعني عالم بأعمالكم من نقصان الكيل والوزن وغيره والإحاطة
إدراك الشيء بكماله ثم قال عز وجل ويا قوم اعملوا على مكانتكم يعني اعملوا في هلاكي وفي أمري إني عامل
في أمركم والمكانة والمكان بمعنى واحد ثم قال سوف تعلمون وهذا وعيد لهم من يأتيه عذاب يخزيه
يعني يهلكه ويذله ويهينه ومن هو كاذب يعني ستعلمون من هو كاذب ويقال معناه من يأتيه
عذاب يخزيه ويجزي من هو كاذب على الله بأن معه شريكا وارتقبوا يعني انتظروا إلى العذاب
إني معكم رقيب يعني منتظر بكم العذاب في الدنيا قوله تعالى ولما جاء أمرنا يعني عذابنا وذلك أنه
أصابهم حر شديد فخرجوا إلى غيضة لهم فدخلوا فيها فظهرت لهم سحابة كهيئة الظلة
فأحرقت بالأشجار وأحرقت فيها النار وصاح بهم جبريل صيحة فماتوا كلهم كما قال في آية
أخرى فأخذهم عذاب يوم الظلة وذلك قوله تعالى ولما جاء أمرنا يعني عذابنا نجينا شعيبا
والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة يعني صيحة جبريل فأصبحوا في ديارهم
جاثمين يعني صاروا في موضعهم ميتين لا يتحركون قوله تعالى كأن لم يغنوا فيها يعني كأن لم يعمروا
ولم يكونوا فيها ألا بعدا لمدين يعني بعدوا من رحمة الله كما بعدت ثمود من رحمته وروى أبو صالح عن ابن عباس
قال لم تعذب أمتان بعذاب واحد إلا قوم شعيب وقوم صالح كانوا صاح بهم جبريل فأهلكهم
قوله تعالى ولقد أرسلنا موسى بآياتنا التسع وسلطان مبين يعني حجة بينة إلى فرعون وملائه
يعني قومه فاتبعوا أمر فرعون يعني أطاعوا قول فرعون وطاعته حين قال ما أريكم إلا ما أرى
فأطاعوه في ذلك حين قال لهم ما علمت لكم من إله غيري فأطاعوه وتركوا أمر موسى قال الله تعالى
وما أمر فرعون برشيد يعني ما قول فرعون بصواب قوله تعالى يقدم قومه يوم القيامة يقول
يتقدم أمام قومه يوم القيامة وهم خلفه حتى يتبعوه ويدخلهم النار فأوردهم النار يقول أدخلهم النار وبئس الورد المورود يقول بئس المدخل المدخول يعني بئس المصير الذي صاروا إليه

إلى غيضة — يعني بعدوا — نويب

قوله تعالى واتبعوا في هذه لعنة يعني جعل عليهم اللعنة في الدنيا وهو الغرق ويوم القيامة لعنة أخرى وهي
أن يدخلهم النار بئس الرفد المرفود يعني اللعنة على إثر اللعنة ومعناه بئس الغرق وزفرة النار ترادفت عليهم
اللعنتان لعنة الدنيا الغرق ولعنة الآخرة النار وقال القتبي بئس الرفد المرفود يعني بئس العطاء
المعطى يقال رفدته إذا أعطيته وقال الزجاج كل شيء جعلته عونا لشيء وأسندت به شيئا فقد رفدته
وقال قتادة في قوله يقدم قومه يعني يمضي بين أيديهم حتى يهجم بهم على النار وفي قوله بئس الرفد المرفود
قال لعنة في الدنيا وزيدوا بها اللعنة في الآخرة قوله تعالى ذلك من أنباء القرى يعني هذا الذي
وصفت لكم وقصصت عليك من أخبار الأمم والقرون الماضية نقصه عليك يعني نزل جبريل ليقرأ عليك
لتكون فيها دلالة نبوتك منها قائم وحصيد يعني من تلك القرى قائم ومنها ما هو حصيد القائم يعني
الظاهر ينظر إليها الناظر والحصيد الذي قد أبيد وحصيد يعني خرب وهلك أصحابه ويقال
القائم على بنيانه والحصيد ما خرب وقال قتادة منها قائم يعني خاوية على عروشها وحصيد يعني
مستأصلة وقال الضحاك منها قائم يعني مدينة عاد هلكوا وبقيت مساكنهم وحصيد يعني
مدائن قوم لوط حصدت أي قلعت من الأرض السفلى ثم قال عز وجل وما ظلمناهم يعني لم نعذبهم
بغير ذنب ولكن ظلموا أنفسهم يعني أضروا بأنفسهم حيث أكلوا رزق الله وعبدوا غيره وكذبوا
رسله فما أغنت عنهم آلهتهم يعني ما نفعتهم عبادة آلهتهم التي كانوا يعبدون من دون الله
من شيء وإنما سماهم الآلهة على وجه المجاز يعني آلهتهم بزعمهم ولم يكونوا آلهة في الحقيقة ومعناه
لم تقدر أصنامهم أن يمنعوهم من عذاب الله من شيء لما جاء أمر ربك يعني جاء عذاب ربك وقال
القتبي إذا رأيت لما جوابا فهو بمعنى حين كقوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم يعني
حين أغضبونا وكقوله لما جاء أمر ربك يعني حين جاء أمر ربك يعني عذاب ربك وما زادوهم
غير تتبيب غير تخسير كقوله تبت يدا أبي لهب أي خسرت قوله تعالى وكذلك أخذ ربك يعني هكذا
عقوبة ربك إذا أخذ القرى يعني إذا عاقب القرى وهي ظالمة يعني أهلها كفار جاحدون بوحدانية
الله قرأ عاصم الجحدري إذ أخذ بألف واحد لأن إذ يستعمل للماضي وإذا يستعمل للمستقبل وهذا
حكاية عن الماضي يعني حين أخذ ربك القرى وهي قراءة شاذة وقراءة العامة إذا أخذ بالألفين
ومعناه هكذا أخذ ربك متى أخذ القرى إن أخذه أليم شديد يعني عقوبته وروى أبو موسى الأشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله تعالى ليملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته

إذ أخذ بالألف واحد

ثم قرأ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة الآية ثم قال عز وجل إن في ذلك لآية يعني في الذي أخبرتك
عن الأمم الخالية لعبرة لمن خاف عذاب الآخرة ويقال في عذابهم موعظة وعبرة بالغة لمن آمن بالله واليوم الآخر
ويقال فيه عبرة لمن أيقن بالنار وأقر بالبعث ذلك يوم مجموع له الناس يعني يجمع فيه الأولون والآخرون
وذلك يوم مشهود يشهده أهل السموات وأهل الأرض قوله تعالى وما نؤخره إلا لأجل معدود يعني إلى حين
معلوم ويقال لانقضاء أيام الدنيا ومعناه أنا قادر على إقامتها الآن ولكن أؤخرها إلى وقت معدود
يوم يأتي يعني إذا جاء يوم القيامة ويقال يوم يأت ذلك اليوم لا تكلم نفس إلا بإذنه يعني لا تكلم نفس
بالشفاعة إلا بأمره ويقال معناه لا تجترئ أن تتكلم من هيبته وسلطانه بالاحتجاج وإقامة العذر
إلا بإذنه قرأ عاصم وابن عامر وحمزة يوم يأت بغير ياء في الوصل والقطع وقرأ الباقون بالياء
عند الوصل قال أبو عبيدة القراءة عندنا على حذف الياء في الوصل والوقف قال ورأيت في مصحف
عثمان يوم يأت بغير ياء وهي لغة هذيل قال وروي عن عثمان أنه عرض عليه المصحف فوجد فيه
حروفا من اللحن فقال لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف وكأنه
قدم هذيلا بالفصاحة ثم قال فمنهم شقي وسعيد يعني يوم القيامة من الناس فمنهم شقي أي معذب
في النار وسعيد يعني ومنهم مكرم في الجنة قوله تعالى فأما الذين شقوا يعني كتب عليهم الشقاوة
ففي النار لهم فيها زفير وشهيق قال الربيع بن أنس الزفير في الحلق والشهيق في الصدر وروي عن
ابن عباس أنه قال زفير كزفير الحمار وهو أول ما ينهق الحمار والشهيق وهو آخر ما يفرغ من
نهيقه في آخره ويقال زفير وشهيق يعني أنينا وصياحا خالدين فيها يعني مقيمين دائمين
في النار ما دامت السموات والأرض يعني سماء الجنة وأرضها إلا ما شاء ربك يعني إلا من أخرجهم
منها وهم الموحدون وقال الكلبي ومقاتل خالدين فيها ما دامت السموات والأرض يعني
كما تدوم السموات والأرض لأهل الدنيا فكذلك تدوم الأشقياء في النار إلا ما شاء ربك الموحدون
يخرجون من النار وقال الضحاك يعني سماء القيامة وأرضها وهما باقيتان ويقال العرب كانت
من عادتهم أنهم إذا ذكروا الأبد يعبرون بما دامت السموات والأرض فذكر على عادتهم على
ما يتعاهدون ويتفاهمون فيما بينهم ومعناه أنهم خالدون فيها أبدا ثم قال عز وجل
إن ربك فعال لما يريد إن شاء أدخل النار خالدا وإن شاء أخرج إن كان موحدا وأدخله الجنة قوله تعالى وأما الذين سعدوا قرأ حمزة والكسائي في رواية وعاصم في رواية حفص سعدوا بضم السين وقرأ الباقون

يعني يجمع فيه الناس

لا يتكلم نفس

ورأيت في

فعي الجنة

فمن قرأ بالنصب فمعناه الذين استوجبوا السعادة في الجنة ومن قرأ بالضم معناه واما الذين سعدوا اي قدر
لهم السعادة وخلقوا للسعادة ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك
ان يحبس في المحشر وعلى الصراط ويقال الذين شقوا يعني الكفار والذين سعدوا يعني المؤمنين ومعناه
الكفار في النار الا ما شاء الله ان يشاء والمؤمنون في الجنة الا ما شاء الله ان يرجعوا عن الاسلام ويقال
الا ما شاء ربك يعني قد شاء ربك ثم قال عطاء غير مجذوذ يعني رزقا غير منقطع عنهم ولا ينتقص
من عددهم ولا من نعمتهم ثم قال عز وجل فلا تك في مرية يعني في شك مما يعبد هؤلاء ان الله معاقبهم
بذلك ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل يعني لا يرغبون في التوحيد كما لم يرغب آباؤهم من
قبل الذين هلكوا وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص يعني نوفر لهم ولآبائهم حظهم من
العذاب غير منقوص عنهم وهذا قول مقاتل وقال سعيد بن جبير يعني نصيبهم من الكتاب الذي
كتب في اللوح المحفوظ من السعادة والشقاوة وقال مجاهد وانا لموفوهم نصيبهم يعني
ما قدر لهم من خير او شر قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب يعني اعطينا موسى التورية فاختلف
فيه يعني آمن به بعضهم وكفر به بعضهم وهذا تعزية للنبي عم حتى يصبر على تكذيبهم كما صبر موسى
على تكذيبهم ثم قال ولولا كلمة سبقت من ربك يعني وجبت في تأخير العذاب عن امة محمد عم
لقضي بينهم يعني لجاءهم العذاب ليفرغ من اهلاكهم وانهم لفي شك منه يعني من القرآن مريب
يعني ظاهر الشك قوله تعالى وان كلا لما قرأ ابن كثير ونافع وعاصم في رواية ابي بكر وان كلا
بجزم النون وقرأ الباقون بالنصب والتشديد فمن قرأ بالجزم يكون معناه وما كل الا ليوفينهم
كقوله وان كل لما جميع يعني ما كل ومن قرأ بالتشديد يكون ان لتأكيد الكلام وقرأ حمزة
وابن عامر وعاصم في رواية حفص لما بتشديد الميم وقرأ الباقون بالتخفيف فمن قرأ بالتخفيف
يكون ما لصلة الكلام ومعناه وان كلا ليوفينهم فيكون ما صلة كقوله عما قليل يعني عن قليل
ومن قرأ بالتشديد يكون بمعنى الا يعني وان كلا الا ليوفينهم كقوله ان كل نفس لما عليها
حافظ فمن قرأ بالتشديد لتلك الآية يكون معناه الا عليها حافظ ومعنى الآية ان كلا الفريقين
ليوفينهم ربك ثواب اعمالهم بالخير خيرا وبالشر شرا انه بما تعملون خبير من الخير والشر قوله تعالى
فاستقم كما امرت يعني استقم على التوحيد
والطاعة كما امرت
ومن تاب معك ليستقيموا على التوحيد
ولا تطغوا اي لا تعصوا الله في التوحيد والطاعة
انه بما تعملون بصير فلا يخفى عليه شيء من الخير والشر
قال حدثنا ابو جعفر عن سعيد

عليهم
ملخ

عن قتادة

عن قتادة في قوله تعالى فاستقم كما امرت قال ان الله تعالى امر بالاستقامة على التوحيد وان لا
تطغى في نعمه وقال القتبي فاستقم كما امرت امض على ما امرت به قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين
ظلموا فتمسكم النار قال قتادة ولا ترجعوا الى الشرك فتمسكم النار وقال ابو العالية ولا ترضوا
باعمال اهل البدع والركون هو الرضا ويقال لا تميلوا الى دين الذين كفروا ويقال لا ترضوا قول
الذين ظلموا وروى ابو هريرة عن النبي عم انه قال المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل
وعن عبد الله بن مسعود انه قال اعتبروا الناس باخدانهم ثم قال وما لكم من دون الله من اولياء
يعني حين تمسكم النار لم يكن لكم من عذاب الله من اولياء يعني من اقرباء ينفعونكم ثم لا تنصرون
يعني لا تمنعون من العذاب قوله تعالى واقم الصلوة يعني واستقم كما امرت واقم الصلوة اي
اتم الصلوة طرفي النهار يعني صلوة الفجر والظهر والعصر وزلفا من الليل يعني دخولا في الليل ساعة
بعد ساعة واحدها زلفة وهي صلوة المغرب والعشاء ان الحسنات يذهبن السيئات يعني الصلوات
الخمس يكفرن السيئات ما دون الكبائر ذلك ذكرى للذاكرين يعني الصلوات الخمس توبة للتائبين
قال الكلبي نزلت الآية في عمرو بن غزية الانصاري ويقال نزلت في شان ابي اليسر كان يبيع التمر
فجاءته امرأة تشتري تمرا فادخلها في الحانوت وفعل بها كل شيء الا الجماع ثم ندم فاخبر
بذلك النبي عليه السلام فنزلت هذه الآية ويقال نزلت في شان ابي مقبل التمار وروي عن ابراهيم
النخعي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود انه قال جاء رجل الى النبي صلعم فقال اني لقيت امرأة
في البستان فضممتها الى وباشرتها وقبلتها وفعلت بها كل شيء غير اني لم اجامعها
فسكت عنه النبي عليه السلام فنزلت هذه الآية فدعا رسول الله صلعم الرجل وقرأها عليه فقال عمر
اله خاصة ام للناس كافة فقال بل للناس كافة وروى حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي
عثمان قال كنت مع سلمان فاخذ غصنا من شجرة يابسة فحته ثم قال سمعت رسول الله صلعم يقول
من توضأ فاحسن الوضوء وصلى تحاتت خطاياه كما يتحات هذا الورق ثم قرأ هذه الآية واقم
الصلوة طرفي النهار الى آخرها ثم قال عز وجل واصبر نفسك يعني واصبر يا محمد على التوحيد ولا تركن
الى الظلمة واصبر على ما اصابك ويقال واصبر اي اتم على هذه الصلوة حتى لا تترك منها شيئا فان الله
لا يضيع اجر المحسنين يعني ثواب الموحدين المخلصين ويقال المتقين
على الصلوات قوله تعالى
فلولا كان يعني فهلا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية يعني ذووا بقية من امر
وقال تعالى فلولا كان من القرون

يعني
الخدن الصديق
الخلة الصداقة
ابي اليسر
ابي مقبل
الحت حك الورق من الغصن
الصلوات
فلو كان

يعني فلم يكن من القرون من قبلكم اولوا بقية من دين ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم
وهم الذين ينهون عن الفساد في الارض وقال القتبي فهلا اولوا بقية من دين تقول قوم لهم بقية اذا
كان فيهم خير قال القتبي اذا رايت فلولا بغير جواب يريد به هلا كقوله فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا
فلولا كانت قرية وقال بعض المفسرين جعل لولا ههنا وفي سورة يونس بمعنى لم وقال الزجاج
اولوا بقية معناه اولوا تمييز وبحوثا اولوا طاعة وفضل ومعنى بقية اذا قلت في فلان بقية معناه
فيه فضل فيما يمدح به الا قليلا ممن انجينا منهم استثناء منقطع والمعنى لكن قليلا ممن انجينا
ممن ينهى عن الفساد وروى يوسف بن سليمان المكي باسناده عن النبي عم انه قال ان الله تعالى
لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكرونه
فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة ثم قال واتبع الذين ظلموا يقول اشتغل الذين كفروا
ما اترفوا فيه يقول بما انعموا واعطوا من المال ويقال ارتكبوا على ما خولوا في الدنيا واشتغلوا
عما سواها من امر الاخرة ويقال واتبع الذين ظلموا يعني السفلة ما اترفوا يعني من اترفوهم
القادة والروسا وقال الفراء اتبعوا في دنياهم ما عودوا من النعم وايثار الدنيا على الاخرة
فكانوا مجرمين يعني مشركين قوله تعالى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم يقول لم يكن ربك يهلك
اهل قرية بظلم بغير جرم واهلها مصلحون يعني موحدين مطيعين وروي عن ابن عباس
انه قال ما اهلك الله قوما الا باعمالهم ولم يهلكهم بالشرك يعني لم يهلكهم بشركهم وهم مصلحون لا يظلم
بعضهم بعضا لان مكافاة الشرك النار لا دونها وانما اهلكهم الله تعالى بمعاصيهم زيادة على
شركهم مثل قوم صالح بعقر الناقة وقوم لوط بالافعال الخبيثة وقوم شعيب بنقصان الكيل والوزن
وقوم فرعون بايذائهم موسى وبني اسرائيل ويقال وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون
اي فيهم من يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وقال الفراء لم يكن ليهلكهم وهم يتعاطون الحق فيما
بينهم وان كانوا مجرمين قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة يقول لجعل الناس
على ملة الاسلام واكرمهم بدين الاسلام كلهم ولكن علم انهم ليسوا باهل لذلك ولا يزالون
مختلفين يعني اهل الباطل في الدين الا من رحم ربك يعني عصم ربك من الاختلاف وقال عطاء
ولا يزالون مختلفين يعني اليهود والنصارى والمجوس الا من رحم ربك الحنيفية ولذلك خلقهم يعني للحنيفية خلقهم للرحمة وقال الحسن ولذلك خلقهم يقول للاختلاف هاولاء ... ابن عباس خلقهم

يعني فريقين

يعني فريقين فريقا يرحم فلا يختلف وفريقا لا يرحم يختلف وذلك قوله تعالى ولذلك خلقهم يعني للامر والنهي
خلقهم بدليل قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون يعني للامر والنهي وقال الضحاك
وللرحمة خلقهم وقال مقاتل وللرحمة خلقهم وهو الاسلام وروى حماد بن سلمة عن الطلحي قال خلقهم
اهل الرحمة ان لا يختلفوا وقال قتادة ولذلك خلقهم للرحمة والعبادة وقال لا يزالون يقول
لا يزال اهل الاديان مختلفين في دين الاسلام ثم استثنى بعضا وقال الا من رحم ربك وهم المؤمنون
اهل الحق وتمت كلمة ربك يقول سبق ووجب قول ربك للمختلفين لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين فهذا لام القسم فكانه اقسم ان يملا جهنم من كفار الجنة والناس اجمعين قوله تعالى
وكلا نقص عليك من انباء الرسل يعني نقص عليك من اخبار الرسل ما نثبت به فؤادك يقول
ما نشدد به قلبك وتحفظ وتعلم ان الذي فعل بك قد فعل بالانبياء قبلك وجاءك في هذه الحق
قال قتادة اي في الدنيا وقال ابن عباس يعني في هذه السورة وروى سعيد بن عامر عن عوف عن
ابي رجاء قال خطبنا ابن عباس على منبر البصرة فقرا سورة هود ففسرها فلما اتى على هذه
الاية وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة وقال سعيد بن جبير وابو العالية ومجاهد مثله
وهكذا قال مقاتل عن الفراء ثم قال وموعظة يعني نهيا بهذه الاية وذكرى يعني عظة وعبرة
للمؤمنين يعني للمصدقين بتوحيد الله وقال الله تعالى وقل للذين لا يؤمنون يعني لا يصدقون
بتوحيد الله اعملوا على مكانتكم يعني اعملوا في منازلكم على هلاكي انا عاملون في امركم ويقال
وانتظروا بهلاكي انا منتظرون بكم العذاب والهلاك فهذا تهديد لهم ثم قال عز وجل ولله
غيب السموات والارض يعني غيب نزول العذاب متى ينزل بكم ويقال سر اهل السموات
والارض واليه يرجع الامر كله يعني عواقب الامور كلها ترجع اليه يوم القيامة فاعبده يقول
اطيعوا واستقيموا على التوحيد وتوكل عليه يقول فوض اليه جميع امورك وما ربك بغافل عما تعملون
يعني الذي يفعل الكفار قرا نافع وعاصم في رواية حفص واليه يرجع الامر كله بضم الياء ونصب
الجيم على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرا الباقون بنصب الياء وكسر الجيم فيكون الفعل للامر وقرا نافع
وابن عامر وعاصم في رواية حفص عما تعملون بالتاء على وجه المخاطبة وقرا الباقون بالياء على وجه
المغايبة وروي عن كعب الاحبار انه قال خاتمة التوراة بهذه الاية ولله غيب السموات والارض الى اخر السورة

سورة يوسف مائة واحدى عشرة اية مكية

سوره يوسف مايه واحد عشر ايه مكيه

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الر تلك وذلك ان اليهود
قالوا لاصحاب النبي عم سلوا صاحبكم عن انتقال يعقوب واولاده من كنعان الى مصر وعن ابرهيم
فنزل الر يقول انا الله ارى واسمع سوالهم اياك يا محمد عن هذه القصة ويقال معناه انا الله ارى
صنيعة اخوة يوسف ومعاملتهم معه ويقال انا الله اري سائر الخلق وما لا يرى تلك آيات الكتاب
يعني حججه وبراهينه ويقال هذه الايات التي وعدتكم في التورية ان انزلها على محمد صلعم وعدهم
بان ننزل عليه كتابا فيه كثير من اوايل السورة حروف الهجا المبين يعني بين حلاله وحرامه ويقال
بين فيه خبر يوسف واخوته وروى معمر عن قتادة قال بين الله رشده وهداه قوله تعالى انا انزلناه
قرآنا عربيا يقول انا انزلنا جبرائيل ليقرا على محمد القرآن بلسان العرب لعلكم تعقلون يعني
لعلكم تفهمون ما فيه ثم قال عز وجل نحن نقص عليك احسن القصص وذلك ان المسلمين
قالوا لسلمان اخبرنا عن التورية فان فيها العجايب فانزل الله نحن نقص عليك احسن
القصص في هذا القرآن ويقال لا يصح هذا لان سلمان اسلم بالمدينة وهذه السورة مكية ولكن
اصحاب النبي عم تمنوا نزول سورة عليهم لا يكون فيها امر ونهي واحكام وحدود فنزلت هذه
السورة ويقال كانت اليهود تفاخروا بان لهم قصة يوسف مذكورة في التورية فنزلت هذه
السورة افصح من لغة اليهود لذهاب افتخارهم على المسلمين فقال نحن نقص عليك احسن
القصص سماه الله في ابتدائه احسن القصص وفي اخره عبرة فقال لقد كان في قصصهم عبرة
لاولي الالباب ويقال نزل عليك جبريل باحكم الخبر بما اوحينا اليك يقول بالذي اوحينا اليك
ويقال يعني بوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله يعني وقد كنت من قبل ان ينزل عليك
القرآن لمن الغافلين عن خبر يوسف لم تعلمه قوله تعالى اذ قال يوسف لابيه يا ابت قرا ابن
عامر يا ابت بنصب التاء في جميع القرآن لان اصله يا ابتاه وقرا الباقون بالكسر لاجل الاضافة
اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين يعني رايت في المنام كان
احد عشر كوكبا نزلت من السماء والشمس والقمر نزلا من السماء يسجدون لي وروى عن عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة قال الكواكب اخوته والشمس والقمر ابواه وقال معمر وقال بعض اهل العلم
ابوه وخالته

نقص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا يعني يعملوا لك عملا ويحتالوا لك حيلة فيهلكوك فان قيل قوله
هذا اللفظ يستعمل في العقلاء وفي غير العقلاء يقال رايتها ورايتهن فكيف قال ههنا رايتهم قيل له
لانه حكى عنها الفعل الذي يكون من العقلاء وهي السجدة فذكر باللفظ الذي يوصف به العقلاء ان
الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة وقرا ابو جعفر القاري المدني احد عشر بجزم الدال وقراءة
العامة احد عشر بالنصب قال ابو عبيدة هكذا نقراها لانها اعرف اللغتين والناس عليه قال وكذلك
يجتبيك ربك يقول يصطفيك ويختارك بالنبوة ويقال بالحسن والجمال والمحبة في القلوب ويعلمك
من تاويل الاحاديث يعني من تعبير الرؤيا ويقال يعني علم الكتب المنزلة ويقال عواقب الامور يعني
يفهمك حتى تكون عالما بعواقبها ويتم نعمته عليك يعني يثبتك على الاسلام ويقال بالنبوة والاسلام
وعلى آل يعقوب يعني اخوة يوسف كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم واسحق اكرمهما بالنبوة
وثبتهما على الاسلام قال الزجاج وقد فسر له يعقوب الرؤيا فالتاويل انه لما قال يوسف اني رايت
احد عشر كوكبا تاول احد عشر نفسا لهم فضل وانهم يستضاء بهم لان الكواكب لا شيء اضوأ
منها وتاول الشمس والقمر ابويه فالقمر الاب والشمس الام والكواكب اخوته فتاول ليوسف انه يكون
نبيا وان اخوته يكونون انبياء لانه اعلمه ان الله يتم نعمته عليه وعلى اخوته كما اتمها على ابويه
ابرهيم واسحق ويقال كما اتمها على ابويك حين نجى ابرهيم في المنام ذبح ابنه فامره ان يفديه وروى
سعيد بن جبير عن ابن عباس انه كان يجعل الجد ابا ثم يقرا هذه الاية كما اتمها على ابويك قال
ان ربك عليم حكيم يعني عليما بما صنع به اخوته حكيما بما حكم من اتمام النعمة عليه قوله تعالى لقد كان
في يوسف واخوته آيات للسائلين قرا ابن كثير آية بلفظ الواحد وهكذا في مصحفهم يعني فيه
علامة لنبوة محمد عم وقرا الباقون آيات بلفظ الجماعة وهذا موافق لمصحف الامام حكى ابو عبيد
انه راى في مصحف الامام هكذا ومعنى الاية ان في خبر يوسف واخوته عبرة وموعظة لمن سال عن امرهم
قال ابن عباس وذلك ان حبرا من احبار اليهود دخل على النبي عم ذات يوم وكان قاريا للتورية
فوافق رسول الله صلعم يقرا سورة يوسف كما انزلت في التورية فقال له الحبر يا محمد من علمكها
فقال رسول الله صلعم الله علمنيها فرجع الحبر الى اليهود فقال لهم اتعلمون والله ان محمدا يقرا
القرآن كما انزل في التورية

للسائلين وكان بدو امرهم ان يعقوب عليه السلام كان مع خاله وكان لخاله ابنتان اسم احداهما الايا وهي اكبرهما والاخرى راحيل وهي اصغرهما فخطب يعقوب الى خاله ان يزوجه احداهما فقال له خاله هل لك مال قال لا ولكن اعمل لك قال صداقها ان ترعى لي سبع سنين وفي بعض الروايات قال ان تخدمني سبع سنين فقال اخدمك سبع سنين على ان تزوجني راحيل وهي شرطي قال ذلك بيني وبينك فرعى له يعقوب سبع سنين فلما قضى الاجل زفت اليه الكبرى وهي ليا فقال له يعقوب انك خدعتني وانا اردت راحيل فقال له خاله انا لا ننكح الصغرى قبل الكبيرة فهلم فاعمل سبع سنين اخرى فازوجك اختها وكان الناس في ذلك الزمان يجمعون بين الاختين الى ان بعث الله موسى فرعى له سبع سنين اخرى فزوجه راحيل فجمع بينهما وكان خاله حين جهزهما دفع الى كل واحدة منهما امة تخدمها فوهبتا الامتين ليعقوب فولدت ليا اربعة بنين وولدت له راحيل ابنين وولدت لكل واحدة من الامتين ثلثة بنين فجملة بنيه اثنا عشر سوى البنات قال الفقيه ابو الليث سمعت اهل التورية ان اسماء اولاد يعقوب مبينة في التورية روبيل وشمعون ويهوذا ولاوي فهو لاء من امراة ليا ويوسف وابن يامين من امراة الاخرى راحيل والستة الباقون من الامتين جود وبالعربية يسساخر وزبولون وبالعبرية زبالون ودون وبالعربية دان ونفتولي وبالعربية نفتا ليروجد وبالعبرية خاد وبعضهم روى بالعربية جاد بالجيم واشير وبالعربية اشر نا وبعضهم يروى اشير فما اراد يعقوب ان يخرج الى بيت المقدس ولم يكن له نفقة وكان ليوسف خال له اصنام من ذهب فقال لا نا ليوسف اذهب واسرق من اصنامه فلعلنا نستنفق به فذهب يوسف فاخذها وكان يوسف لعطف على ابيه وكان احب الاولاد اليه فحسده اخوته مما راوا من حب ابيه له ورأى يوسف في المنام ان احد عشر كوكبا والشمس والقمر ساجدين له فقالوا اعند ذلك ليوسف واخوه ابن يامين احب الى ابينا منا ونحن عصبة يعني جماعة عشرة فهو يؤثرهما علينا في المنزلة والحب ان ابانا لفي ضلال مبين يقول في خطا بين في حب يوسف واخيه حيث قدم الصغيرين في المحبة علينا ونحن جماعة وننفعنا اكثر من نفعهما وقال مقاتل كان فضل حسن يوسف على الناس في زمانه كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وقال القتبي العصبة ما بين العشرة الى الاربعين ثم قال بعضهم لبعض اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا بعيدا من ابيكم يخل لكم وجه ابيكم يقول يقبل اليكم ابوكم بوجهه ويصف لكم وجهه يقال تصلح لكم عند ابيكم

وتكونوا من بعده قوما صالحين يعني ... عند ابيكم يوسف ... من بعد هلاكه ... قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف ...

قال الكلبي كان صاحب هذا القول يهوذا لم يكن اكبرهم في السن ولكن كان اعقلهم وقال قتادة والضحاك كان صاحب هذا القول روبيل وكان اكبر القوم سنا والقوه في غيابة الجب يعني اطرحوه في اسفل الجب وقال الزجاج الغيابة كل ما غاب عنك او غيبت شيئا عنك قرا نافع غيابات الجب بلفظ الجماعة وقرا الباقون غيابة لان المعنى فيهما على موضع واحد وروي عن ابي بن كعب انه كان يقرأ غيبة الجب وقال الزجاج الجب البير التي ليست بمطوية سميت جبا لانها قطعت قطعا ولم يحدث فيها غير القطع من طي ثم قال يلتقطه بعض السيارة يعني ياخذه بعض من يمر عليه من بعض المسافرين ان كنتم فاعلين يعني ان كنتم لا بد فاعلين ما الشر الذي تريدون وروي عن الحسن ومجاهد انهما قرا تلتقطه بالتاء ومعناه يلتقطه السيارة ونصرف الى المعنى فلما قال لهم ذلك يهوذا او روبيل اطاعوه بذلك وجاءوا الى ابيهم وقالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف اذ ترسله معنا وانا له لناصحون يعني لحافظون ويقال لمحبون ومشفقون قرا ابو جعفر القاري المدني لا تامنا بجزم النون وقرا الباقون بامنا باشمام النون الى الرفع لان اصلها تامننا فادغمت احداهما في الاخرى واقيم التشديد مقامها وبقي رفعه ثم قال عز وجل ارسله معنا غدا يعني اخوة يوسف قالوا لابيهم ارسل يوسف معنا الى الغنم نرتع ونلعب قال مجاهد نحفظ بعضنا بعضا ونتحارس وقال قتادة ننشط ونسعى ونلهو وقال القتبي من قرا بكسر العين اي ناكل يقال رتعت الابل اذا رعت ومن قرا بجزم العين اراد به نحارس ويرعى بعضنا بعضا اي نحفظ قرا ابن كثير نرتع بالنون وكسر العين ونلعب بالنون وقرا نافع يرتع بالياء وكسر العين وقرا حمزة والكسائي وعاصم يرتع ويلعب بالياء وجزم العين وقرا ابو عمرو وابن عامر نرتع ونلعب بالنون وجزم العين في النفقوا في تين البلد وقال ابو عبيدة قلت لابي عمرو كيف يقولون نلعب وهم انبياء قال لم يكونوا يومئذ انبياء وقال ابو الليث لم يريدوا به اللعب الذي هو منهي عنه وانما ارادوا به المطايبة في خروجهم وفيه دليل ان القوم اذا خرجوا من المصر فلا باس بالمطايبة والمزاح في غير ماثم ويقال نرتع ونلعب يعني نجيء ونذهب حتى ننشط ونتجر ونتبال حتى يجي النفع والسرور وانا له لحافظون لا يصيبه الاذى ولا مكروه وانا مشفقون عليه قال لهم يعقوب اني ليحزنني ان تذهبوا به يعني ان ذهابكم اياه ليحزنني قرا نافع ليحزنني بضم الياء وكسر الزاي وقرا الباقون بنصب الياء وضم الزاي ومعناهما واحد ثم قال واخاف ان ياكله الذئب يعني اخاف ان تضيعوه ويأكله الذئب وانتم عنه غافلون يعني مشغولين قرا ابو عمرو والكسائي ونافع في رواية الذئب بغير همز وقرا الباقون بالهمز ...

يسساخر

ابن يامين

حاكم

قال الكلبي

الى ان قال ذلك يعقوب وانما قال ذلك يعقوب لانه راى في المنام ان ذيبا كان يعدو على يوسف فانجاه

قالوا يعني اخوة يوسف لئن اكله الذيب ونحن عصبة يعني جماعة عشرة انا اذا لخاسرون يعني لعاجزين

فلما قالوا ذلك رضي بخروجه فبعثه معهم واوصاهم عند خروجه ان يحسنوا اليه ويتعاهدوا امره ويردوه

اذا طلب الرجوع فقبلوا ذلك منه ويقال انه ابى ان يرسله معهم حتى اتوا يوسف فقالوا له اطلب من ابيك

ليبعثك معنا فطلب يوسف ذلك من ابيه فبعثه معهم فلما ذهبوا به يعني فلما برزوا به الى البرية واجمعوا

ان يجعلوه في غيابة الجب يقول تشاوروا واتفقوا ان يلقوه في اسفل الجب ثم اظهروا له العداوة فجعل احدهم

يضربه فيستغيث بالاخر فيضربه الاخر فجعل لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا ان يقتلوه فقال

يهوذا اليس قد اعطيتموني موثقا ان لا تقتلوه فانطلقوا به الى الجب وهي بير على راس فرسخين ويقال

اربع فراسخ فجعلوا يدلونه في البير فيتعلق بشفا البير فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه

ردوا علي قميصي اتوارى به في الجب فقالوا ادع احد عشر كوكبا والشمس والقمر يؤنسوك قد دلوه

في البير حتى اذا بلغ نصفها القوه ارادوا ان يموت وكان في البير ما فسقط فيه ثم اوى الى صخرة

في البير وقام عليها وجعل يبكي فجاه جبريل يؤنسه ويطعمه قال الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم

يعني لتخبرنهم بامرهم هذا يعني بصنيعهم هذا بمصر وهم لا يشعرون يعني لا يعرفونك بمصر ويقال

معناه واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون ان الله اوحى اليه وهم لا يعرفونه ويقال

لما ارادوا ان يلقوه في البير تعلق باخوته فقال له جبريل لا تتعلق بهم فانك تنجو من البير فالقوه

حتى وقع في قعرها فارتفعوا جميعا ووقفوا عليه ثم انهم اخذوا جديا من الغنم فذبحوه ثم لطخوا القميص

بدمه وجاوا اباهم عشاء يبكون ثم اقبلوا الى ابيهم عشاء يبكون يعني بعد العصر فلما سمع اصواتهم

يعقوب فزع وقال يا بني ما لكم قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق يعني نتصيد ويقال ننتضل

اي يسابق بعضنا بعضا في الرمي وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذيب فلما قالوا هذا القول

بكى يعقوب وصاح باعلى صوته ثم قال اين قميصه فاخذ القميص وبكى ثم قال ان هذا الذيب لكان

بابني لرحيما كيف اكل لحمه ولم يخرق قميصه وروى سماك عن عامر انه قال في قميص يوسف

ثلث ايات حين قدوا قميصه من دبر وحين القي على وجه ابيه فارتد بصيرا وحين جاوا على قميصه

بدم كذب ... قميصه فقال لهم كذبتم لو اكله الذيب لخرقوا ... فقالوا وما انت بمؤمن لنا يعني بمصدق لنا في مقالتنا ولو كنا صادقين في مقالتنا وجاوا على قميصه بدم كذب يعني بدم ...

ويقال بدم كذب اي مكذوب به وقرا بعضهم بدم كدب بالدال يعني بدم طري فارادوا القميص بالدم ليغروا به

وهي قراءة شاذة وقراءة العامة بالذال قال يعقوب بل سولت لكم انفسكم امرا يعني زينت واشتهت لكم انفسكم

امرا فعصيتموه بيوسف فصبر جميل يعني علي صبر جميل بلا جزع ويقال معناه لا اجد الا الصبر ويقال

معناه فصبري صبر جميل وروي عن بعض الصحابة انه كان يقرا فصبرا جميلا يعني اصبر صبرا جميلا

وروي عن رسول الله صلعم انه سئل عن قوله فصبر جميل قال صبر لا شكوى فيه ومن بث لم يصبر قال

والله المستعان على ما تصفون يقول استعين بالله واطلب العون من الله على ما تقولون وتكذبون

من امر يوسف قوله تعالى وجاءت سيارة اي قافلة تمرون من قبل مدين الى مصر فنزلوا بالقرب

من البير فارسلوا واردهم يقول طالب مائهم ويقال ارسلوا رجلا قوم ساقيهم ليستقي لهم الماء فجاء

مالك بن ذعر الى الجب الذي فيه يوسف فادلى دلوه يقول ارخى وارسل دلوه في البير فتعلق يوسف

بالدلو فنظر مالك بن ذعر فاذا هو بغلام احسن ما يكون من الغلمان قال يا بشراي هذا غلام

قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر يا بشراي بالالف والياء ونصب الياء وقرا عاصم يا بشرى

بنصب الراء وسكون الياء وقرا نافع في رواية ورش بالالف والياء مع السكون وكذلك يقرا قوله

مثواي ومحياي وعصاي بسكون الياء وقرا حمزة والكسائي يا بشرى بغير الف وسكون

الياء وكسر الراء فمن قرا يا بشراي يكون بمعنى الاضافة الى نفسه ومن قرا يا بشرى يكون على معنى تنبيه

المخاطبين كقوله يا عجبا وانما اراد به اعجبوا ومن قرا يا بشرى كان اسم رجل دعاه باسمه

بشرى وقال ابو عبيدة هذه القراءة نفس الا انها تجمع المعنيين ان اراد به الاسم او اراد به البشرى

بعينها وقال السدي تعلق يوسف بالحبل فخرج فلما راه صاحب الدلو نادى رجلا من اصحابه

يقال له البشرى وقال يا بشرى هذا غلام وقال قتادة وغيره انه بشر واردهم حين وجد يوسف

ثم قال واسروه بضاعة يعني التجار بعضهم من بعض وقال بعضهم لبعض اكتموه من اصحابكم

لكيلا يسالوكم فيه شركة فان قالوا لكم ما هذا الغلام فقولوا استبضعنا بعض اهل الماء

لنبيعه لهم بمصر فذلك قوله واسروه بضاعة يعني اسروه واعلنوا بضاعة فرجع اخوة يوسف

بعد ثلثة ايام فراوا يوسف في ايديهم فقالوا هذا غلام ابق منا منذ ثلثة ايام فقيل لهم

ما بال هذا الغلام لا يشبه العبيد فقالوا انما هو شبههم ... وانه ابن وليدة ... فقالوا ليوسف ... ان تنكر ...

أترى أنا نرجع بك الى يعقوب أبدا وقد أخبرناه ان الذئب قد أكلك فقال يا اخوتاه ارجعوا بي الى أبي وأنا ضامن
لكم رضاه وأنا لا أذكر لكم هذا أبدا فأبوا عليه فذلك قوله والله عليم بما يعملون يعني بما يصنع به اخوته
قوله تعالى وشروه يعني باعوه بثمن بخس يعني ظلما وحراما لم يحل لهم بيعه وقال بثمن بخس يعني بدراهم
زيوف نبهرج وقال البخس الخسيس دراهم معدودة أي يسيرة عددها وقال مجاهد البخس القليل
المعدودة عشرون درهما وقال كان في ذلك الزمان ما كان فوق الأوقية وزنوه وزنا وما كان
دون الأوقية عدوه عدا وقال بعضهم باعوه بعشرة دراهم لأن اسم الدراهم يقع على ما بين الثلاثة
الى العشرة فأصاب كل واحد منهم درهم وروي عن الضحاك أنه قال باعوه باثني عشر درهما وقال ابن
مسعود بيع بعشرين درهما وقال عكرمة البخس أربعون درهما وقال بعضهم لم يبعه اخوته ولكن
الذين وردوا الماء وجدوه في البئر فأخرجوه من البئر فباعوه بثمن بخس دراهم معدودة وهو قول
المعتزلة وقال عامة المفسرين ان اخوته باعوه وروي عن ابن عباس أن اخوته باعوه بعشرين
درهما وكتبوا اشتراه على رجلين منهم ثم قال وكانوا فيه من الزاهدين يعني الذين اشتروه لم
يعلموا بحاله وقصته ويقال يعني اخوة يوسف مع ثمنه لم يكونوا محتاجين اليه ثم ان مالك بن دعر
لما أدخله مصر باعه قال الأعمش باعه بعشرين دينارا وبنعلين وحلة وقال الكلبي باعه بعشرين
درهما وبنعلين وحلة وقال بعضهم باعه بوزنه فضة وقال بعضهم باعه بوزنه ذهبا وقال
وهب بن منبه باعه مالك بن دعر بعدما عرضه في بيع من يزيد ثلاثة أيام فزاد الناس بعضهم
على بعض حتى بلغ بحيث لا يقدر أحد عليه فاشتراه عزيز مصر وكان خازن الملك وصاحب جنوده
لامرأته زليخا بوزنه مرة مسكا ومرة لؤلؤا ومرة ذهبا ومرة فضة ومرة حلة وسلم اليه كلها
قوله تعالى وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته قال ابن عباس كان اسمه قطفير وهو العزيز
قال لامرأته واسمها زليخا أكرمي مثواه يعني منزلته وولايته عسى أن ينفعنا في ضياعنا
وغلاتنا على وجه التبرك أو نتخذه ولدا يقول نتبناه فيكون ابنا لنا وروى أبو اسحق
عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال أفرس الناس ثلاثة العزيز حين قال لامرأته
أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا وبنت شعيب التي قالت يا أبت استأجره ان خير من
استأجرت القوي الأمين وأبو بكر حين تفرس في عمر وولاه من بعده قال الله وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يعني أرض مصر وهي أربعون فرسخا في أربعين فرسخا والنعم

من تأويل

من تأويل الأحاديث يعني لكي نعلمه تعبير الرؤيا وغير ذلك من العلوم والله غالب على أمره اذا أمر شيئا
لا يقدر أحد أن يرد أمره اذا أراد ما يريد من خلقه ويقال والله غالب على أمر يعني والله متمم أمره
بيوسف الى ما هو كائن ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعني أهل مصر ويقال يعني أهل مكة لا يعلمون أن الله تعالى
غالب على أمره قوله تعالى ولما بلغ أشده يعني يوسف تمت قوة نفسه وعقله ويقال بلغ مبلغ الرجال ويقال
الأشد بلوغ ثلاثين سنة وقال الضحاك يعني بلغ ثلاثا وثلاثين سنة ويقال الأشد ما بين ثماني عشرة
سنة الى ثلاثين سنة ويقال الى ستة وثلاثين سنة ويقال من خمس عشرة الى ثمان وثلاثين سنة آتيناه حكما
وعلما يقول أكرمناه بالنبوة والعلم والفهم والفقه فجعلناه حكيما عليما وكذلك نجزي المحسنين
يعني هكذا نجزي من أحسن ويقال هكذا نجزي المخلصين في العمل بالفهم والعلم قوله تعالى وراودته التي
هو في بيتها عن نفسه يعني دعته عما أرادت عليه مما تريد النساء من الرجال فعلم بذكره
ذكر الفاحشة ما راودته عنه ومعناه طلبت اليه أن يمكنها من نفسه يعني امرأة العزيز واسمها
زليخا وغلقت الأبواب عليها وعلى يوسف وجعلت تغريه وتمازحه ويوسف يعظها بالله ويزجرها
زجرها وروي عن ابن عباس أنه قال كان يوسف اذا تبسم رأيت النور في ضواحكه واذا تكلم رأيت
شعاع النور في كلامه يذهب من بين يديه ولا يستطيع آدمي أن ينعت نعته فقالت له يا يوسف
ما أحسن عينيك قال هما أول شيء يسيلان الى الأرض من جسدي ثم قالت يا يوسف ما أحسن
ديباج وجهك قال هو للتراب يأكله ثم قالت يا يوسف ما أحسن شعرك قال هو أول ما ينتثر من
جسدي وقالت يا يوسف هيت لك قرأ حمزة والكسائي وعاصم هيت لك بنصب الهاء والتاء
يعني أقبل ويقال هلم لك والعرب يقول هيت فلان لفلان اذا دعاه وصاح به وهكذا قرأ ابن مسعود
وابن عباس والحسن وقرأ ابن عامر في رواية هشام هئت لك بكسر الهاء والهمزة وضم التاء يعني
تهيأت لك وقرأ ابن كثير هيت لك بنصب الهاء وضم التاء معناه أنا لك وأنا فداؤك وقرأ نافع وابن عامر
في احدى الروايتين هيت بكسر الهاء ونصب التاء بغير همز قال معاذ الله يعني قال يوسف أعوذ بالله
أن أعصيه وأخونه انه ربي أحسن مثواي يعني أن سيدي الذي اشتراني أحسن كرامتي فلم أكن أخونه
بامرأته ذكر انه لا يفلح الظالمون يعني لا ينجو الزناة من عذاب الله وفي هذه الآية دليل أن معرفة
الاحسان واجب لأن يوسف امتنع عنها لأجل شيئين الأجر المعصية والظلم والأجل الاحسان الى الزوج قوله تعالى ولقد همت به وهم بها وروي عن الطبي [illegible] أنه قال [illegible]

بالموعظة والتخويف من الله وقيل انه حل سراويله وجلس بين رجليها لولا ان رأى برهان ربه يقول
مثل له يعقوب في الحائط عاضا على شفتيه فاستحيى فتنحى بنفسه وقال وهب بن منبه لم تزل تخدعه حتى هم
بها ودخل معها في فراشها فنودي من السماء مهلا يا يوسف فانك لو وقعت في الخطيئة محي اسمك عن ديوان
النبوة وروى ابن ابي مليكة عن ابن عباس انه سئل عن قوله ولقد همت به وهم بها ما بلغ من همه قال اطلق هميانه
فنودي يا يوسف لا تكن كالطائر له ريش فزنا فسقط ريشه ويقال كان همها هم ارادة وشهوة وهمه هم اضطرار
وغلبة وقال بعضهم كان همهما حديث النفس والفكر وحديث النفس والفكر موضوعان وقال بعضهم لهم بها يعني
بضربها وقال بعضهم يعني همه بالفرار عنها وقال بعضهم ولقد همت به تم الكلام ثم قال وهم بها لولا ان رأى برهان
ربه يعني لولا انه رأى البرهان لهم بها فقد قيل هذه الاقاويل والله اعلم بالصواب وقد روي في الخبر انه ليس من بني
آدم احد الا وقد اخطأ او هم بخطيئة غير يحيى بن زكريا ولكنهم كانوا معصومين من الفواحش وقوله لولا ان رأى برهان
ربه روى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال مثل له يعقوب فضرب بيده على صدره فخرجت شهوته من
انامله وقال محمد بن كعب لولا ان رأى برهان ربه قال لولا ان قرأ القرآن من تحريم الزنا وذلك آية استقبل بكتاب
الله ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا قال الله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء يقول هكذا
صرفت السوء والفاحشة عن يوسف بالبرهان حين استعاذ بقوله معاذ الله ثم قال انه من عبادنا
المخلصين بالتوحيد والطاعة قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر المخلِصين بكسر اللام ومعناه ما ذكرناه
وقرأ الباقون المخلَصين بالنصب يعني المعصومين من الذنوب والفواحش ويقال اخلصه الله تعالى بالنبوة
والرسالة قوله تعالى واستبقا الباب يعني تبادرا الى الباب يعني يوسف وزليخا اما يوسف فاستبق ليخرج
من الباب واما زليخا فاستبقت لتغلق الباب على يوسف فادركته قبل ان يخرج فتعلقت به قبل ان
يخرج من الباب وقدت قميصه من دبر يعني مزقت وخرقت قميصه من خلفه والفيا سيدها يعني
صادفا ووجدا سيدها لدى الباب يعني زوجها عند الباب قالت ما جزاء يعني ما عقاب من اراد باهلك
سوءا يعني قصد بها الزنا الا ان يسجن يعني يحبس في السجن او عذاب اليم يعني يضرب ضربا وجيعا وذلك
ان الزوج قال لهما ما شأنكما قالت له زليخا كنت نائمة في الفراش عريانة فجاء هذا الغلام العبراني
وكشف عن ثيابي وراودني عن نفسي فدفعته عن نفسي فانشق قميصه فقال يوسف بل هي راودتني
عن نفسي يعني عشقني الى نفسها وشهد شاهد من اهلها قال مجاهد شاهد قميصه [illegible] فظهر ان الذنب لها [illegible] بتلك العلامة وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال كان صبيا في المهد فتكلم فقال ان كان قميصه قد من قبل [illegible] ثم لم يتكلم بعده

الآية وقال قتادة كان رجلا حكيما من اهلها وقال كان رجلا من خواص الملك وروي عن عكرمة انه قيل له انه صبي
قال لا ولكنه رجل حكيم وقال الحسن كان رجلا له رأي فقال برأيه وروى ابو صالح عن ابن عباس انه قال كان
زوجها على الباب مع ابن عم لها يقال له يمليخا وكان رجلا حكيما فقال قد سمعنا الاشتداد والجلبة من وراء
الباب ولا ندري ايكما قدام صاحبه ان كان قد شق القميص من قدامه فانت صادقة فيما قلت
وان كان مشقوقا من خلفه فهو صادق فنظروا الى قميصه فاذا هو مشقوق من خلفه فذلك قوله وشهد
شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت يعني زليخا وهو يعني يوسف من الكاذبين
وان كان قميصه قد من دبر فكذبت يعني زليخا وهو يعني يوسف من الصادقين وفي ذلك ان رجلا
لا يأتيها الا مقبلا فلما رأى قميصه قد من دبر يعني شق من دبر قال ابن العم انه من كيدكن يعني
من صنيعكن ويقال قال الزوج ان كيدكن عظيم يعني صنيعكن عظيم تخلطن البري والسقيم والصالح
والطالح وفي هذه الآية دليل ان القضاء بشهادة الحال جائز وقال بعض الحكماء سمى الله كيد الشيطان
ضعيفا وسمى كيد النساء عظيما لان كيد الشيطان بالوسوسة والخيال وكيد النساء بالمواجهة
والعيان ثم اقبل على يوسف فقال يوسف اعرض عن هذا يعني يا يوسف اعرض عن هذا القول ولا تذكره
واكتم هذا الحديث ثم اقبل عليها فقال واستغفري لذنبك يعني توبي عن ذنبك ويقال ان ابن عمها
هو الذي قال لها استغفري لذنبك واعتذري الى زوجك من ذنبك انك كنت من الخاطئين
يعني من المذنبين ففشا ذلك الخبر في مصر وتحدثت النساء فيما بينهن قوله تعالى وقال نسوة
في المدينة قال الكلبي هن اربع نسوة امرأة ساقيه يعني ساقي الملك وامرأة الخباز وامرأة
صاحب السجن وامرأة صاحب دوابه ويقال هن خمس خامستهن امرأة حاجب الملك ويقال اربعون
نسوة ويقال جماعة كثيرة من النساء اجتمعن في موضع وقلن فيما بينهن امرأة العزيز تراود
فتاها عن نفسه يعني تطلب عبدها وتدعوه الى نفسه قد شغفها حبا قال الحسن يعني قد شق
شغاف قلبها حبه وقال عامر الشعبي المشعوف المحب والمشغوف المجنون وقال القتبي
قد شغفها حبا اي بلغ الحب شغافها وهو غلاف القلب قال ومن قرأ قد شعفها بالعين
اي فتنها من قولك فلان مشعوف بفلان ويقال شعف الشيء اذا علاه قد شعفها بالعين اي علاها
ويقال اهلكها فلا تعقل غيره انا لنراها في ضلال مبين يعني في خطاء بين ويقال في عشق بين قوله تعالى فلما سمعت بمكرهن يعني بقولهن [illegible] زليخا [illegible] وانما سمي مكرا [illegible] والله اعلم [illegible] لانه لم يكن [illegible]

النصيحة والنهي عن المنكر ولكن كان على وجه الشماتة والتعيير فأرسلت إليهن فدعتهن واعتدت لهن
متكأ يعني اتخذت لهن وسائد تكأة يتكئن عليها وذلك أنها اتخذت ضيافة ودعت النسوة ووضعت
الوسائد لجلوسهن وقال الفراء من قرأ متكأ غير مهموز فإنه الأترج وكذلك قال ابن عباس وروى
منصور عن مجاهد أنه قال من قرأ متكأ مثقلة قال الطعام ومن قرأها مخففة قال الأترج ويقال الزماورد
وقال عكرمة كل شيء يقطع بالسكين وآتت كل واحدة منهن سكينا يعني أعطت زليخا
كل واحدة من النسوة سكينا وأمرت يوسف أن يلبس الثياب وزينته بأحسن الزينة وقالت
اخرج عليهن يعني اخرج على النسوة فخرج عليهن وروى أبو الأحوص عن ابن مسعود قال أتي
أوتي يوسف وأمه ثلث حسن الناس في الوجه والبياض وغير ذلك وكانت المرأة إذا أتت يوسف
غطى وجهه مخافة أن تفتتن به فلما خرج يوسف إلى النسوة ونظرن إليه فلما رأينه أكبرنه يقول
أعظمنه أي أعظمن شأنه وتحيرن وبقين مدهوشات طائرة عقولهن وقطعن أيديهن
يقول حززن وخدشن أيديهن بالسكين ولم يشعرن بذلك وقلن حاش لله يعني معاذ
الله ما هذا بشرا قرأ بعضهم ما هذا بشر بالرفع وقرأ بعضهم ما هذا بشرًا بالنصب يعني شرى هذا
لا يكون بشرا وقرأ العامة ما هذا بشرا بنصب الراء والتنوين لأنه خبر ما ولأنه صار نصبا لنزع الخافض
ومعناه ما هذا ببشر يعني مثل هذا لا يكون آدميا إن هذا إلا ملك كريم يعني على ربه فإن قيل إنهن
لم يرين الملك فكيف شبهنه بشيء لم يرينه قيل له لأن المعروف عند الناس أنهم إذا وصفوا
الإنسان بالحسن يقولون هو أشبه بالملك وهذا يشبه الجني كما أنهم إذا وصفوا أحدا بالقبح يقولون
هو كالشيطان وإن لم يروا الشيطان قرأ أبو عمرو وحاشا لله بالألف وقرأ الباقون بغير الألف وكذلك
ذكر الله بعده قالت زليخا للنسوة فذلكن الذي لمتنني فيه يقول عذلتنني وعتبتنني في
فهل عذرتنني فقلن لها أنت معذورة فقالت ولقد راودته عن نفسه يعني طلبت إليه
أن يمكنني من نفسه فاستعصم أي فامتنع بنفسه مني ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن يعني ليحبسن
في السجن وليكونا من الصاغرين يعني من المهانين بالسجن ويقال ليذلن وقرأ بعضهم
وليكونن بتشديد النون وهذا خلاف مصحف الإمام وقراءة العامة وليكونا لأن النون الخفيفة
تبدل منها في الوقف بالألف قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه من النسوة وقرأ بعضهم السجن بنصب السين فالرب بمعنى المصدر يعني سجنا

وهي قراءة شاذة وقراءة العامة بالكسر يعني نزولي بيت السجن أحب إلي مما يدعونني إليه يعني امرأة
العزيز خاصة ويقال لأدب النسوة اللاتي حضرن هناك لأنهن قلن له أطع مولاتك ولا تخالفها
فإن لها عليك حقا وقد اشتركت علينا وهي تحسن إليك وتحبك وتطلب هواك فقال رب السجن أحب
إلي وقال بعض الحكماء لو أنه قال رب العافية أحب إلي لعافاه الله ولكن لما اختار السجن ابتلي بما اختار
فيه ثم قال وإلا تصرف عني كيدهن يعني إن لم تصرف عني عملهن وشرهن أصب إليهن أي أمل
إليهن وأكن من الجاهلين يعني من المذنبين فقال الله تعالى فاستجاب له ربه فيما دعاه فصرف عنه
كيدهن يعني فعلهن وشرهن إنه هو السميع العليم يسمع لمن دعاه يعني السميع للدعاء
فيما دعاه يوسف العليم به ثم إن المرأة قالت لزوجها إن هذا الغلام العبراني لا يفلح عني وقد
فضحني في الناس يعتذر إليهم ويخبرهم أني راودته عن نفسه ولست أطيق أن أعتذر بعذري
فإما أن تأذن لي فأخرج فأعتذر إلى الناس وأخبرهم بحالي وإما أن تحبسه حتى ينقطع حديثه فذلك
قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات يعني ثم بدا للزوج من بعد ما رأى شق القميص وقضاء ابن عمها
ليسجننه حتى حين فقال الكلبي فسجنه خمس سنين ويقال حتى حين يعني إلى حين وإلى وقت من الأوقات قوله تعالى
ودخل معه السجن فتيان يعني حبس معه في السجن الخباز والساقي عبدان للملك غضب عليهما يعني صاحب
شرابه وصاحب مطبخه قال أحدهما ليوسف إني أراني في المنام أعصر خمرا يعني عنبا بلغة عمان قال الضحاك
إن ناسا من العرب يسمون العنب خمرا ويقال معناه أعصر العنب الذي يكون عصيره خمرا وذلك أنه قال رأيت
في المنام كأني دخلت كرما فرأيت فيه حبلة حسنة فيها ثلث من القضبان وفي القضبان عناقيد
عنب قد أينع وبلغ فأخذته وعصرته في الكأس ثم أتيت به الملك فسقيته وقال الآخر إني أراني أحمل فوق
رأسي خبزا يقول الآخر في المنام كأني أحمل فوق رأسي ثلث سلال خبز تأكل الطير منه نبئنا بتأويله
يقول أخبرنا بتفسير هذه الرؤيا إنا نراك من المحسنين لأهل السجن الموحدين وذلك أنه كان ينصر المظلوم
ويعين الضعيف وكان يداوي مرضاهم ويعزي مكروبهم فإذا احتاج أحد قام وجمع له شيئا
ويقال إنا نراك من المحسنين يعني من الصادقين في القول ويقال كان متعبدا في الرتبة ويقال كان أهل
السجن يجيئون عنده ويسألونه أشياء فيخبرهم فقالوا إنا نراك من المحسنين يعني نراك عالما
وقرأ حسنا للعلم قال لا يأتيكما طعام ترزقانه يعني طعام ... إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ... ذلكما مما علمني ربي

انا انبئكم بتاويله قبل ان ياتيكما وما تدخرون في بيوتكم فلما اخبر يوسف بذلك فقالا وكيف تعلم ولست بساحر ولا عراف
ولا كاهن قال يوسف ذلكما مما علمني ربي يعني ان هذا الذي يبين لهما علامة نبوته لكي يسلما ثم قال اني تركت يعني ترك ما
ملة قوم يعني دين قوم لا يؤمنون بالله لا يصدقون بوحدانية الله وهم بالآخرة هم كافرون يعني بالبعث
جاحدون ثم قال واتبعت ملة آبائي ابرهيم واسحق ويعقوب يعني اتبعت دينهم ما كان لنا اي ما جاز لنا ان
نشرك بالله من شيء من الآلهة ذلك من فضل الله علينا يعني الاسلام ويقال ذلك الارسال الذي ارسلني
بالنبوة من فضل الله علينا وعلى الناس يعني المؤمنين ولكن اكثر الناس يعني اهل مصر لا يشكرون
النعم ثم دعاهما الى الاسلام فقال عز وجل يا صاحبي السجن يعني الخباز والساقي أأرباب متفرقون
اي الآلهة وعبادتها خير ام عبادة الله الواحد القهار ثم قال ما تعبدون من دونه من الآلهة الا
اسماء سميتموها آلهة انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان يعني لا عذر ولا حجة بعبادتكم
اياها ان الحكم يعني ما القضاء فيكم الا لله في الدنيا والآخرة امر الا تعبدوا الا اياه يعني امر في الكتاب
ان لا تطيعوا في التوحيد الا اياه ذلك الدين القيم يعني هذا التوحيد الدين المستقيم وهو دين
الاسلام الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني اهل مصر لا يعلمون ان دين الله هو الاسلام
ثم اخبرهما بتاويل الرويا بعد ما نصحهما ودعاهما الى الاسلام واخذ عليهما الحجة فقال يا صاحبي
السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا وهو الساقي قال له يوسف تكون في السجن ثلثة ايام ثم تخرج فتكون
على عملك وتسقي سيدك خمرا فى بعضهم فيسقي بضم الياء من استقيته اذا جعلت له سقيا يعني
يتخذ الشراب الذي يسقى للملك وقراءة العامة فيسقي بنصب التاء يقال سقيته اذا ناولته ثم بين
تاويل رويا الآخر فقال واما الآخر وهو الخباز فيصلب يعني يخرج من السجن بعد ثلثة ايام ويصلب
فتاكل الطير من راسه فلما اخبرهما يوسف بتاويل الرويا قالا ما راينا شيئا فقال يوسف قضي
الامر الذي فيه تستفتيان يعني تسالان رايتما او لم تريا فكما قلتما لكما فكذلك يكون وروي
ابرهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود انه قال انهما كانا تحالما ليجرباه فلما اول رؤياهما
قالا انما كنا نلعب قال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان قوله تعالى وقال للذي ظن انه
ناج منهما يعني قال يوسف للذي علم انه ينجو من السجن والقتل وهو الساقي اذكرني عند ربك فقال
يوسف للساقي اذا دخلت على الملك وسقيته فاذكرني عنده ان غلاما مظلوما قد عدا عليه فاعتق فانساه الشيطان ذكر ربه يعني انسى الشيطان يوسف ان يستغيث بالله فاستغاث بالملك وقال اذكرني ...

يوسف عند الملك وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فانساه الشيطان قال هو يوسف انساه الشيطان
ذكر ربه وامره بذكر الملك وابتغاء الفرج من عنده فلبث في السجن بضع سنين بقوله اذكرني عند ربك وروى
معمر عن قتادة انه قال بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لولم يستعن يوسف على ربه ما لبث في السجن طول ما لبث
وروى عن ابي عبيدة انه قال البضع ما دون نصف العقد يعني من واحد الى اربعة وقال الاصمعي ما بين الثلث
الى التسع هكذا قال قطرب والسدي وروى منصور عن مجاهد قال البضع ما بين الثلث الى التسع وذكر عبد
العزيز بن عمير الكندي ان يوسف دخل عليه جبريل في السجن فقال يا اخا المنذرين ما لي اراك بين الخاطئين فقال له
جبريل يا طاهر الطاهرين رب العزة يقرئك السلام ويقول اما استحييت مني اذا استشفعت
بالآدميين فبعزتي لالبثنك في السجن بضع سنين قال بعضهم بضع سنين سوى الخمس الذي مكث فيه
وذلك اثنتا عشرة سنة وقال بعضهم جميع ما اقام فيه سبع سنين وقال بعضهم ثماني عشرة سنة ثم ان
الملك راى في المنام واسم الملك ريان بن الوليد فذلك قوله تعالى وقال الملك اني ارى يعني رايت في المنام
سبع بقرات سمان خرجن من نهر مصر ثم خرج من بعدهن سبع بقرات عجاف يعني فابتلع العجاف
السمان فدخلن في بطونهن فلم ير منهن شيء ورايت سبع سنبلات خضر واخر يابسات يعني سبع
سنبلات خضر وسبع سنبلات يابسات يا ايها الملا يعني العلماء من السحرة الكهنة افتوني في
رؤياي عبروا وبينوا تفسيرها ان كنتم للرويا تعبرون اي تفسرون قالوا اضغاث احلام يعني اباطيل
الاحلام مختلطة وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين يعني ليس للرويا المختلطة عندنا تاويل
وقال اهل اللغة كل رويا لا تاويل لها فهي اضغاث احلام اي اباطيل الاحلام مختلطة واحدها
ضغث قوله تعالى وقال الذي نجا منهما وهو الساقي وادكر بعد امة يعني تذكر بعد حين يعني
بعد سبع سنين وقال الزجاج اصل ادكر اذتكر ولكن التاء ابدلت من الدال وادغمت الذال في الدال
وقال القتبي الامة الصنف من الناس والجماعة كقوله تعالى الا امم امثالكم ثم يستعمل الامة في الاشياء
المختلفة يقال للامام امة كقوله ان ابرهيم كان امة لانه سبب للاجتماع ويسمى الدين امة كقوله انا وجدنا
آباءنا على امة اي على دين لان القوم يجتمعون على دين واحد فيقام ذلك اللفظ مقامه ويسمى الحين
امة كقوله تعالى وادكر بعد امة وكقوله الى امة معدودة وانما سمي الحين امة ايضا لان الامة من الناس
ينقرضون في حين فيقام الامة مقام الحين وقرأ بعضهم وادكر بعد امه يعني بعد نسيان يقال امهت اي نسيت ...

الى المرسلين

بتاويله

وقال أنا أنبئكم بتأويله يعني بتأويل ما رأيت من الرؤيا وروي عن الحسن أنه كان يقرأ أنا آتيكم بتأويله وقرأ
أنا أنبئكم بتأويله يقال وما يدريك أيها الغلام فلست بمعبر ولا كاهن فقص أمره الذي كان وقت
كونه في السجن برؤيته الرؤيا وتعبير يوسف لها ووضع تعبيره على نحو ما وصف له وأخبر بحال
يوسف وحكمته وعلمه وفهمه فأرسلون يعني أرسلني أيها الملك إلى يوسف خاطبه بلفظ الجماعة
كما يخاطب الملوك فأرسله الملك فلما جاء إلى يوسف في السجن فدخل عليه واعتذر إليه بما أنساه الشيطان
ذكر ربه وقال يوسف أيها الصديق يعني يا يوسف أيها الصديق والصديق الكثير الصدق ويعني أيها
الصادق فيما عبرت لنا أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن يعني يبتلعهن سبع عجاف هزلى
وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع إلى الناس يعني إلى أهل مصر لعلهم يعلمون قدرك
ومنزلتك ويقال إلى الناس يعني إلى الملك لكي يعلم مكانك فيكون ذلك سببا لخلاصك إذا علم تعبير
رؤياه فعبر يوسف رؤياه وهو في السجن فقال أما السبع البقرات السمان فهي سبع سنين خصب
وأما السبع العجاف فهي سبع سنين شداد وقحط فلا يكون في أرض مصر البركة وأما السبع السنبلات
الخضر فهي الخصب واليابسات هي القحط قال تزرعون سبع سنين يعني ازرعوا سبع سنين دأبا يعني
دائما فما حصدتم من الزرع فذروه في سنبله يعني في كعبره فهو أبقى لكم لكي لا يأكلها السوس إذا كانت
في الكعبرة إلا قليلا مما تأكلون يعني تدوسون بقدر ما تحتاجون إليه مما تأكلون ثم يأتي من بعد ذلك
الخصب سبع شداد يعني القحط سنين مجدبات يأكلن ما قدمتم لهن يعني ما ورد السبع السنين
ويقال ما قدمتم يعني جمعتم إلا قليلا مما تحصنون لعولكم تحرزون وما تحرزون ثم يأتي من بعد
ذلك القحط عام فيه يغاث الناس يعني يمطر الناس والغيث المطر ويقال هو من الإغاثة يعني يغاثون
بسعة الرزق وفيه يعصرون يعني ينجون من الشدة ويقال يعصرون العنب والزيتون وقرأ حمزة
والكسائي تعصرون بالتاء على معنى المخاطبة وقرأ الباقون بالياء على معنى المغايبة يعني الناس
وقرأ بعضهم يعصرون بضم الياء ونصب الصاد يعني يمطرون من قوله وأنزلنا من المعصرات فرجع
الساقي إلى الملك وأخبره بذلك وقال الملك ائتوني به وقال بعضهم كان الملك رأى الرؤيا ونسيه
فأتاه يوسف فأخبره بما رأى وأخبره بتفسيره ولكن في ظاهر الآية دليل أن الملك كان ذاكرا الرؤيا
وأن يوسف عبر رؤياه وهو في السجن قبل أن ينتهي إلى الملك وقال الملك ائتوني به يعني بيوسف فلما جاءه الرسول برسالة الملك يدعوه قال ارجع إلى ربك يعني إلى سيدك وهو الملك فسأله ما بال

النسوة

النسوة اللاتي قطعن أيديهن يعني فسله حتى يتبين له أني مظلوم في حبسي أو ظالم إن ربي بكيدهن عليم
يعني عليما بما كان منهن قال حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا محمد بن إبراهيم الديبلي قال حدثنا أبو
عبيد الله عن سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا الكلمة التي
قال يوسف قال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك ما لبث في السجن طول ما لبث ولقد عجبت
من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له ولو كنت أنا لم أخبرهم حتى يخرجوني ولقد عجبت من يوسف ومن
كرمه وصبره والله يغفر له ولو كنت أنا الذي دعيت إلى الخروج لبادرتهم إلى الباب ولكنه أحب أن
يكون له العذر لمقولة فلما جاء الرسول قال ارجع إلى ربك فسله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن
قال ابن عباس لو خرج يوسف حين دعي لم يزل في قلب الملك كان منه شيء فلذلك قال ارجع إلى ربك
فسأله ما بال النسوة قوله تعالى قال ما خطبكن وذلك أن الملك أرسل إلى النسوة وجمعهن ثم سألهن
فقال ما خطبكن يعني ما حالكن وشأنكن في أمركن إذ راودتن يوسف عن نفسه يعني طلبت
امرأة العزيز أي يوسف لمراودة عن نفسه هل ليوسف في ذلك ذنب فأخبرن الملك ببراءة يوسف
وقلن حاش لله يعني معاذ الله ما علمنا عليه من سوء يعني ما رأينا منه شيئا من الفاحشة ولم
يكن له ذنب فلما رأت امرأة العزيز أن النسوة شهدن عليها اعترفت على نفسها وأقرت بذلك
فذلك قوله تعالى قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق يعني ظهر الحق ووضح ويقال استبان الحق
وقال الزجاج اشتقاقه في اللغة من الحصة أي بانت حصة الحق وجهته من حصة الباطل ومن
جهته أنا راودته عن نفسه يعني طلبت إليه أن يمكنني من نفسه وإنه لمن الصادقين أنه لم يراودني
وهو صادق فيما قال في ذلك اليوم حيث قال هي راودتني عن نفسي قال يوسف عند ذلك إنما فعلت
ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين يعني لا يرضى عمل الزانيين وروى إسماعيل
بن سالم عن أبي صالح قال ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب قال هو يوسف لم يخن العزيز في امرأته وروى
عكرمة عن ابن عباس أنه لما قال يوسف ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين
هممت بما هممت به قال يوسف عليه السلام وما أبرئ نفسي يعني من الهم الذي هممت به
إن النفس لأمارة بالسوء يعني بالمعصية ويقال القلب آمر للجسد بالسوء والإثم يقال في اللغة إذا أمرت
النفس بشيء هي آمرة وإذا أكثرت الأمر يقال أمارة فقال إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي يعني إلا من عصمه الله تعالى من المعصية إلى الآن إن ربي غفور للهم الذي همه رحيم حين تاب

إذا غاب

الجزء الثالث عشر

وغفر لي قوله تعالى وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي يعني أجعله في خاصة نفسي فلما خرج يوسف من السجن
ودعا لأهل السجن ودعا لهم وقال اللهم اعطف قلوب الصالحين عليهم ولا تستر الأخبار عنهم فمن
ثم تقع الأخبار عندنا أهل السجن قبل أن تقع عند عامة الناس ولما دخل يوسف على الملك وكان الملك
يتكلم بسبعين لسانا فأجابه يوسف بتلك كلها ثم تكلم يوسف بالعبرانية فلم يحسنه الملك فقال ما هذا
اللسان يا يوسف قال هذا لسان آبائي إبراهيم وإسحق ويعقوب صلوات الله عليهم ثم كلمه بالعربية
فلم يحسنها الملك فقال ما هذا اللسان فقال لسان عمي إسمعيل فلما كلمه قال إنك اليوم
لدينا مكين في منزلة أمين على ما وكلتك قال له يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الأرض يعني على
خراج مصر إني حفيظ للتدبير ويقال حفيظ بما وليت به عليم بجميع الألسن ويقال عليم بأخذها
ووضعها مواضعها وإنما سأل ذلك صلاحا للخلق لأنه علم أنه ليس أحد يقوم بإصلاح ذلك الأمر مثله
ويقال حفيظ عليم يعني عليما بساعة الجوع وكان الملك يأكل في كل يوم في نصف النهار فلما كانت الليلة
التي قضى الله بالقحط أمر يوسف بأن يتخذ طعام الملك بالليل فلما أصبح الملك قال الجوع الجوع
فأتي بطعام مهيأ قال وما يدريكم بذلك قالوا أمرنا بذلك يوسف ففوض الملك أموره كلها
إلى يوسف وهو قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف يعني صنعنا ليوسف في الأرض يعني في أرض
مصر يتبوأ منها يعني ينزل منها حيث يشاء قرأ ابن كثير حيث نشاء بالنون يعني حيث
أي يتخذ يوسف منزلا من الأرض
يشاء الله وقرأ الباقون بالياء حيث يشاء يوسف نصيب برحمتنا من نشاء يعني نختص
بنعمتنا النبوة والإسلام والنجاة من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين يعني لا نبطل ثواب الموحدين
حتى نوفيه جزاءه في الدنيا ومع ذلك له ثواب الآخرة فذلك قوله تعالى ولأجر الآخرة خير يعني ثواب
الآخرة أفضل مما أعطي في الدنيا للذين آمنوا أي صدقوا بوحدانية الله وكانوا يتقون الشرك
وروي في الخبر أن زوج زليخا مات وبقيت زليخا فجلست يوما على الطريق فمر عليها يوسف
مع حشمه فقالت زليخا الحمد لله الذي جعل العبد ملكا بطاعته وجعل الملك مملوكا بشهوته
وتزوجها يوسف فوجدها عذراء وأخبرت أن زوجها كان عنينا لم يصل إليها ثم وقع القحط
بالناس حتى أكلوا جميع ما في أيديهم واحتاجوا إلى عند يوسف وكان يوسف قد جمع في وقت الخصب
مقدار ما يكفي السنين المجدبة للأكل والبيع فجعل الناس يعطون العروض والرقيق والعقار وغير ذلك ويأخذون منه الطعام ووقع القحط بأرض كنعان أصاب الحاجة إلى الطعام آل يعقوب

فقال يعقوب لبنيه إنه بلغني أن بمصر ملكا يبيع الطعام فخرج بنو يعقوب وهم عشرة نحو مصر حتى أتوا
يوسف فدخلوا على يوسف وعليه زي الملوك فلم يعرفوه فعرفهم يوسف وكلموه بالعبرانية فأرسل
يوسف إلى الترجمان وهو يعلم لسانهم ولكنه أراد أن يشتبه عليهم فذلك قوله تعالى وجاء إخوة يوسف
فدخلوا عليه فعرفهم يعني عرف يوسف أنهم إخوته وهم له منكرون يعني إخوته لم يعرفوا أنه يوسف لأنهم رأوه
في حال الصغر وكان يوسف على زي الملوك بخلاف ما كانوا رأوه في الصغر وروى أسباط عن السدي وعن
غيره قال استعمل الملك على مصر وكان صاحب أمره الذي يلي البيع والتجارة فبعث يعقوب بنيه إلى مصر فلما
دخلوا على يوسف عرفهم فلما نظر إليهم قال أخبروني ما أمركم فإني أنكرت شأنكم قالوا نحن قوم من أرض
الشام قال فما جاء بكم قالوا جئنا نمتار طعاما قال كذبتم أنتم عيون كم أنتم قالوا عشرة قال أنتم عشرة الاف وكل رجل
منكم أمير ألف فأخبروني خبركم قالوا إنا إخوة بنو رجل صديق وإنا كنا اثني عشر وكان أبونا يحب أخا لنا وهو
هلك في الغنم ووجدنا قميصه ملطخا بالدم فأتينا به أبانا وكان أحب إلينا منا قال فإلى من يسكن
منكم أبوكم بعده قالوا إلى أخ لنا أصغر منه قال فكيف تخبروني أنه صديق وهو يحب الصغير منكم دون الكبير وكيف
تخبروني أنه هلك وبقي قميصه فلو كان اللصوص قتلوه لأخذوا قميصه ولو كان الذئب أكله لمزق قميصه فأرى
كلامكم متناقضا احبسوهم ثم قال إن كنتم صادقين في مقالتكم فخلفوا عندي بعضكم وائتوني بأخيكم
هذا حتى أنظر إليه فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا اختر أينا شئت فارتهن
شمعون ثم أمر بوفاء كيلهم فذلك قوله تعالى فلما جهزهم بجهازهم يعني كال لهم كيلهم وأعطى لكل واحد منهم
حمل بعير ثم قال لهم ائتوني بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أني أوفي الكيل وأنا خير المنزلين يعني أفضل من يضيف ويكرم
الذي نزل به فإن لم تأتوني به يعني بالأخ فلا كيل لكم عندي ولا تقربون يعني ولا تستقبلوا إلي مرة أخرى فإني لا أعطي
لكم الطعام قال الزجاج القراءة بالكسر يعني بكسر النون وهو النهي ويجوز ولا تقربون بفتح النون لأن النون
الجماعة كما قال فبم تبشرون بفتح النون قال ويكون ولا تقربون بلفظ الخبر ومعناه النهي قوله تعالى
قالوا سنراود عنه أباه يعني سنطلب منه إليه أن يبعثه معنا وإنا لفاعلون يعني وإنا لضامنون ذلك
فيطلب من أبيه ليبعثه ويقال وإنا لضامنون ذلك وقال لفتيته قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية
حفص لفتيانه بالألف والنون وقرأ الباقون لفتيته فقال أهل اللغة الفتيان والفتية بمعنى واحد
وهم الغلمان والخدم يعني فقال يوسف لغلمانه وخدمه الذين يكيلون الطعام اجعلوا بضاعتهم في رحالهم يعني دراهمهم في رحالهم يعني في جوالقهم لعلهم يعرفونها يعني لكي يعرفوا كرامتي عليهم إذا انقلبوا إلى أهلهم يعني رجعوا إلى أهلهم لعلهم يرجعون قال الفراء

فيها قولان أحدهما أن يوسف خاف أن لا يكون عند أبيهم دراهم فجعل البضاعة في رحالهم لعلهم يرجعون
ولا يتأخرون عن الرجوع بسبب الدراهم والآخر أنهم إذا عرفوا بضاعتهم وقد كالوا الطعام ردوها
عليه ولم يستحلوا إمساكها لأنهم أنبياء الله لا يستحلون إمساك مال الغير فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا
منع منا الكيل فيما يستقبل يعني الحنطة وأخبروه بالقصة قالوا فأرسل معنا أخانا ابن يامين نكتل
يعني يشتري هو ويكيلون لنا وإنا له لحافظون من الضيعة حتى نرده إليك قرأ حمزة والكسائي
يكتل بالياء وقرأ الباقون بالنون فمن قرأ بالياء يعني هو يكتال لنفسه لأنهم كانوا لا يبيعون من كل
رجل إلا وقرا واحدا ومن قرأ بالنون معناه أن الملك قد أخبرنا أن لا كيل لنا في المستقبل فلو أرسلته معنا فإنا
نكتل فلما أخبروه بذلك قال يعقوب هل آمنكم عليه يعني هل ائتمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه يوسف
من قبل ومعناه هكذا قلتم لي في أمر يوسف ولا أقدر أن آخذ عليكم من العهد أكثر مما أخذت عليكم في
يوسف وقد قرأ ابن مسعود هل تحفظونه إلا كما حفظتم أخاه يوسف من قبل فالله خير حافظا
منكم إن أرسلته معكم وهو أرحم الراحمين حين الخلاصة من الجوع قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية
حفص حافظا بالألف وقرأ الباقون حفظا بغير الألف والحافظ الاسم والحفظ المصدر قوله تعالى
ولما فتحوا متاعهم يعني أوعيتهم وجوالقهم وجدوا بضاعتهم يعني دراهم ردت إليهم قالوا لأبيهم
يا أبانا ما نبغي يعني ما نكذب إنه لطف علينا وأكرمنا هذه بضاعتنا أي دراهمنا ردت إلينا
ونمير أهلنا يعني نمتار لأهلنا يقال مار أهله إذا حمل إليهم قوتهم من غير بلدة يعني ابعثه معنا لكي
نحمل الطعام لأهلنا ونحفظ أخانا من الضيعة ونزداد كيل بعير أي حمل بعير من أجله وروى الأعمش
عن إبراهيم عن علقمة أنه كان يقرأ ردت إلينا بكسر الراء لأن أصله رددت فأدغمت إحدى الدالين
في الأخرى ونقل الكسر إلى الراء وهي قراءة شاذة ثم قال ذلك كيل يسير يعني لا حبس فيه إن أرسلته
معنا ويقال ذلك أمر هين الذي نسأل منك قال لهم يعقوب لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من
الله يعني تعطوني عهدا وثيقا من الله لتأتنني به إلا أن يحاط بكم قال الكلبي إلا أن ينزل بكم أمر
من السماء أو من الأرض وروى معمر عن قتادة أنه قال إلا أن تغلبوا حتى لا تستطيعوا ذلك وقال مجاهد
إلا أن يحاط بكم يعني تهلكوا جميعا وقال القتبي إلا أن يأتيكم من أمر الله تعالى ما يعذركم فلما آتوه
موثقهم يعني ما أعطوه عهودهم
قال يعقوب الله على ما نقول وكيل يعني كفيلا ويقال شهيدا
ثم قال يا بني لا تدخلوا من باب واحد يعني قال يعقوب لبنيه حين أرادوا الخروج
يا بني لا تدخلوا من باب واحد يعني إذا دخلتم مصر فلا تدخلوا
من سكة واحدة [illegible] واحد من درب واحد

وادخلوا

وادخلوا من أبواب متفرقة من سكك متفرقة ومن طرق شتى لكيلا يظن بكم أحد أنكم جواسيس وخاف
يعقوب عليهم العين لجمالهم وقوتهم وهم كلهم بنو رجل واحد فإن قيل أليس هذا بمنزلة الطيرة وقد نهى
عن الطيرة قيل له لا ولكن إصابة العين حق وروي عن رسول الله أنه كان يرقي من العين ويعوذ
للحسن والحسين ثم قال وما أغني عنكم من الله يعني من قضاء الله من شيء إن الحكم يعني ما القضاء إلا لله إن شاء أصابكم
العين وإن شاء لم تصبكم عليه توكلت يعني فوضت أمري وأمركم إليه وعليه فليتوكل المتوكلون يعني وعليه
فليثق الواثقون قوله تعالى ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم من السكك المتفرقة ما كان يغني عنهم
من الله من شيء يعني حذرهم لا يغني من قضاء الله من شيء يعني أن العين لو قدرت أن تصيبهم لأصابتهم
وهم متفرقون كما تصيبهم وهم مجتمعون إلا حاجة في نفس يعقوب أي في قلب يعقوب يعني حزازة وهي
الحزن قضاها يعني أبداها وتكلم بها ويقال معناه لكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وإنه لذو علم
لما علمناه يعني علم يعقوب أنه لا يصيبهم إلا ما أراد الله وقدر عليهم وعلم أن دخولهم في سكك
متفرقة لا ينفعهم من قضاء الله تعالى من شيء ويقال إنه عالم بما علمناه ويقال لذو علم لما علمناه أي لتعليمنا
إياه ويقال لذو حفظ لما علمناه ثم قال ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنه لا يصيبهم إلا ما قدر الله عليهم
قوله تعالى ولما دخلوا على يوسف يعني إخوته آوى إليه أخاه ابن يامين قال إني أنا أخوك قال بعضهم
أخبره في السر أنه أخوه وقال بعضهم لم يخبره ولكن معناه إني لك كأخيك الهالك فأنزلهم يوسف منزلا
وأجرى عليهم الطعام والشراب فلما كان الليل أتاهم بالفرش وقال لينام كل أخوين منكم على فراش
ففعلوا ذلك وبقي الغلام وحده فقال يوسف هذا ينام معي على فراشي فبات معه يوسف يشم
ريحه ويقال لما كان عند الطعام أمر كل اثنين ليأكلا في قصعة واحدة وبقي ابن يامين وحده فبكى
وقال لو كان أخي من الأحياء لأكلت معه فقال له يوسف إني أنا أخوك يعني بمنزلة أخيك فلا تبتئس
بما كانوا يعملون يقول لا تحزن بما يعيرون يوسف وأخاه بشيء قوله تعالى فلما جهزهم بجهازهم
يعني كال لهم كيلهم جعل السقاية يعني وضع ودس الإناء في رحل أخيه ابن يامين فخرجوا وحملوا
الطعام وذهبوا فخرج يوسف على أثرهم حتى أدركهم فأذن مؤذن يعني فنادى منادي
بينهم واسم المنادي أفرايم من فتيان يوسف أيتها العير إنكم لسارقون أنا الملك فانطق
ظهورهم وساء ظنهم قوله تعالى قالوا وأقبلوا
عليهم يعني وأقبلوا إليهم ماذا تفقدون
يعني ماذا تطلبون قالوا يعني المنادي
نفقد صواع الملك قال قتادة صواع الملك
أنا الملك الذي يشرب فيه
وقال عكرمة هو إناء من
فضة وقال سعيد بن جبير هو المكوك

مثل المكوك
وكان للعباس

انما هو الذي يلتقي طرفاه كانت الاعاجم تشرب منه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال كان
اناء من فضة مثل المكوك وكان للعباس واحد منها في الجاهلية وروي عن ابي هريرة انه قرأ صاع
الملك يعني الصاع الذي تكال به الحنطة وقرأ بعضهم صواع الملك وقرأ يحيى بن يعمر صوغ الملك بالغين يعني اناء
مصوغا وقراءة العامة صواع الملك يعني الاناء وهي المشربة من فضة وكان الشرب في اناء الفضة مباحا
في الشريعة الاولى واما في شريعتنا فالشرب في اناء الفضة حرام ثم قال ولمن جاء به حمل بعير يعني قال
المنادي من جاء بالصواع فله حمل بعير من بر وانا به زعيم يعني انا كفيل بتسليمها اليه لان الملك
يتهمني في ذلك قالوا تالله يعني قال اخوة يوسف تالله يعني والله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض
يعني ما جئنا لنعمل بالمعاصي في ارض مصر ونخوف الحلا وما كنا سارقين وكان الحكم في ارض مصر
للسارق الضرب والتضمين وكان الحكم بارض كنعان انهم ياخذون السارق ويسترقونه فقوضوا
الحكم الى بني يعقوب ليحكموا بحكم بلادهم وقالوا يعني المؤذن واصحابه لاولاد يعقوب فما جزاؤه
السارق ان كنتم كاذبين قالوا يعني اخوة يوسف جزاؤه يعني عقابه من وجد في رحله يعني في وعائه
فهو جزاؤه يعني الاستعباد جزاء سرقته كذلك نجزي الظالمين يعني هكذا نعاقب السارق
في سنة آل يعقوب فبدأ يعني المنادي بدأ ويقال يوسف بدأ باوعيتهم يعني وعية اخوته وطلب
في اوعيتهم قبل وعاء اخيه فلم يجد فيها وروى معمر عن قتادة انه قال كلما فتح متاع رجل
استغفر الله تائبا مما صنع حتى بقي متاع الغلام فقال ما اظن هذا اخذ شيئا قالوا بلى فاستبراه
فطلب فوجد فيه فاستخرجها من وعاء اخيه فلما استخرجت من رحله انقطعت ظهور
القوم وتحيروا وقالوا يا ابن يامين لا يزال لنا منكم بلاء ما لقينا من ابني راحيل فقال ابن
يامين بل ما لقي ابنا راحيل منكم فاما يوسف فقد فعلتم به ما فعلتم واما انا فسرقتموني قالوا
فمن جعل الاناء في متاعك قال الذي جعل الدراهم في متاعكم فسكتوا فذلك قوله ثم استخرجها
من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف يعني كذلك صنعنا ليوسف والكيد الحيلة يعني كذلك
احتلنا له والهمنا له الحيلة ثم قال ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك يعني في قضاء ملك مصر
لانه لم يكن في قضاء ملك مصر ان يستعبد الرجل في سرقته ثم قال الا ان يشاء الله يعني وقدرنا
ان ياخذه بقضاء ما كان يقدر ان يأخذ
في ولاية الملك بغير حكم الله ويقال
الا مشيئة الان يشاء الله ذلك
ليوسف ثم قال نرفع درجات من نشاء يعني نرفع
بالفضائل والاهداء
الكوفي بتنوين
الباقون درجات

فلما استخرجها

اي لم يكن ليوسف

في الارض

درجات من نشاء بغير تنوين التاء على معنى الاضافة وفوق كل ذي علم عليم يعني ليس من عالم الا وفوقه اعلم منه حتى ينتهي
العلم الى الله وروى وكيع عن ابي معشر عن محمد بن كعب القرظي ان رجلا سأل عليا رضي الله عنه عن مسئلة فقال فيها
قولا فقال الرجل ليس هي كذا ولكنه كذا فقال علي اصبت واخطأت وفوق كل ذي علم عليم وروى عن سعيد بن
جبير ان ابن عباس حدث بحديث فقال رجل عنده الحمد لله وفوق كل ذي علم عليم فقال ابن عباس ان الله
هو العالم وهو فوق كل عالم قالوا ان يسرق يعني قال اخوة يوسف ان سرق بنيامين فقد سرق اخ له
من قبل يعنون يوسف فاسرها يوسف في نفسه يعني فاضمر الكلمة يوسف في نفسه في قلبه ولم يبدها لهم يعني
لم يعلن لهم جوابا قال انتم شر مكانا يعني صنيعا من يوسف فان يوسف سرق الوثن وانتم سرقتم الصواع
وذكر ان يوسف كان سرق صنما من ذهب لخاله لاوي وقال قتادة ذكر لنا انه سرق صنما كان لجده ابي امه فعيروه
بذلك فقال انتم شر مكانا لان سرقتكم قد ظهرت وسرقة اخيه لم تظهر الا بقولكم ولا ادري انتم صادقون في مقالتكم
ام لا والله اعلم بما تصفون يعني بما تقولون روى عكرمة عن ابن عباس قال عوقب يوسف ثلث مرات حين
هم بها فسجن وحين قال اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين وحين قال انكم لسارقون فردوا عليه
وقالوا فقد سرق اخ له من قبل قوله تعالى قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا يعني ضعيفا حزينا على ابن له
مفقود فخذ احدنا مكانه رهنا انا نراك من المحسنين ان فعلت ذلك الينا فقد احسنت الينا الاحسان كله
ويقال انا نراك من المحسنين الذين اتاك من الآفاق في حسن الينا فقال يوسف عليه السلام معاذ الله يعني اعوذ بالله
ان ناخذ رهنا الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون لو اخذنا غيره قوله تعالى فلما استيأسوا منه
يعني ايسوا من ابن يامين ان يرد عليهم ويقال ايسوا من الملك ان يقضي حاجتهم خلصوا نجيا يعني اعتزلوا
يتناجون بينهم ليس معهم غيرهم قال كبيرهم يعني كبيرهم في العقل وهو يهوذا ولم يكن اكبرهم في السن
يتشاورون
وهذا في رواية الكلبي ومقاتل وقال مجاهد في قوله كبيرهم اي اعلمهم وهو شمعون وكان رئيسهم وقال
قتادة في قوله قال كبيرهم اي كبيرهم في السن روبيل وهو الذي اشار اليهم ان لا تقتلوه الم تعلموا ان
اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله يعني عهدا من الله في هذا الغلام لتأتنني به الا ان يحاط بكم ومن قبل
ما فرطتم في يوسف يعني ما تركتم وضيعتم العهد في امر يوسف من قبل هذا الغلام فلن ابرح الارض يعني فلن
ازال في ارض مصر حتى يأذن لي ابي في الرجوع او يحكم الله لي بالرد على اخي ابن يامين
وهو خير الحاكمين يعني اعدل العادلين
واقضى القاضين
وروى اسباط عن السدي
انه كان بنو يعقوب اذا غضبوا
لم يطق لهم احد وقال روبيل
وقال لهم الملك لتتركنا او لاصيحن
صيحة لا تبقى امراة حامل الا القت
ما في بطنها وقامت كل شعرة في جسده
فخرجت من ثيابه وقال ابن عباس

مطلب فوق كل ذي علم عليم

مطلب

اعلمهم

انا جزيهم الحرب

كان يهوذا اذا غضب وصاح لم تسمع صوته امرأة حامل الا وضعت حملها وتقوم كل شعرة في جسده فلا يسكن حتى يمس بعض آل يعقوب يده عليه فقال يوسف لابن له صغير اذهب ومس يدك عليه فذهب ووضع يده عليه فسكن غضبه فقال ان في هذا البلد احدا من آل يعقوب ثم قال الاخوة ارجعوا الى ابيكم يعني قال يهوذا فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق اي سرق الصاع يعني اناء الملك وروي عن ابن عباس انه كان يقرأ ان ابنك سُرِّق بضم السين وكسر الراء مع التشديد يعني اتهم بالسرقة وما شهدنا الا بما علمنا اي وما قلنا الا بما رأينا حين اخرج من رحله وما كنا للغيب حافظين يعني وما كنا نرى انه سرق ولو علمنا ما ذهبنا به ويقال انا لم نطلع على انه سرق ولكنهم اتهموه (?) قوله تعالى واسأل القرية التي كنا فيها يعني سل اهل القرية قال الكلبي يعني قرية من قرى مصر ويقال هي مصر بعينها ويقال هو المنزل الذي اذن المؤذن فيه انكم لسارقون والعير التي اقبلنا فيها يعني سل اهل العير الذين كانوا معنا من ارض كنعان وانا لصادقون في قولنا فرجعوا الى يعقوب بذلك القول فاتهمهم يعقوب فقال كلما خرجتم من عندي نقصتم واحدا ذهبتم مرة فنقصتم يوسف وذهبتم مرة فنقصتم شمعون وذهبتم الآن فنقصتم ابن يامين فقد جرتم كما الذياب (?) بعضهم بعضا قال بل سولت لكم انفسكم يعني قال يعقوب اشتهت وزينت لكم قلوبكم امرا فصنعتموه فصبر جميل يعني فعلي صبر جميل حسن من غير جزع لا شكوى فيه الى احد عسى الله ان يأتيني بهم جميعا يعني لعل الله ان يرد الي يوسف ويهوذا وابن يامين انه هو العليم بمكانهم الحكيم ان يحكم بردهم علي قوله تعالى وتولى عنهم يعني اعرض عن بنيه وخرج عنهم وقال يا اسفى على يوسف يعني يا حزنا على يوسف والاسف اشد الحزن وابيضت عيناه من الحزن يعني من البكاء فهو كظيم يعني مغموم مكروب يتردد الحزن في جوفه والكظيم والكاظم بمعنى واحد مثل القدير والقادر وهو الممسك على حزنه لا يظهره ولا يشكوه وروي عن الحسن انه قال مكث يعقوب ثمانين سنة ما تجف دموعه ولا يفارق قلبه الحزن يوما وما كان على الارض يومئذ احد اكرم على الله منه قال وألقي يوسف في الجب وهو يومئذ ابن سبع عشرة سنين وغاب عن ابيه ثمانين سنة وعاش بعد ما جمع الله شمله ثلثا وعشرين سنة وروي عن ابن عباس انه قال غاب يوسف عنه اثنين وعشرين سنة وقال سعيد بن جبير ما اعطيت امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون غير هذه الامة ولو ان اوتيها احد قبلكم لاوتيها يعقوب حين قال يا اسفى على يوسف

حتى تكون حرضا اي دنفا من الوجع ويقال حتى تبلى او تهرم وقال القتبي لا تحذف من الكلام و(?) اثباتها كقوله تفتؤ اي لا تفتؤ وكقوله ان تحبط اعمالكم اي ان لا تحبط وقال الربيع بن انس حتى تكون بالي يابس الجلد وقال محمد بن اسحق حتى تكون حرضا لا عمل لك او تكون من الهالكين يعني من الميتين وقال مجاهد الحرض ما دون الموت والهالك الميت قال يعقوب عليه السلام انما اشكو بثي وحزني يعني همي وغمي الى الله مما رأى من فظاظتهم وسوء لفظهم ولا اشكو ذلك اليكم وقال القتبي البث اشد الحزن وانما سمي الحزن البث لانه لا يصبر عليه حتى يبثه اي يفشيه ثم قال واعلم من الله ما لا تعلمون ان يوسف حي وليس بميت انما كان يعلم ذلك من تحقيق رؤيا يوسف حين رأى في المنام احد عشر كوكبا ان ذلك سيكون ويقال ان يعقوب رأى ملك الموت في المنام وسأله هل قبضت روح قرة عيني يوسف قال لا ولكن هو في الدنيا حي فكذلك قال واعلم من الله ما لا تعلمون ثم قال عز وجل يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف يعني انطلقوا الى مصر فاطلبوا خبر يوسف واخيه وقالوا له اما ابن يامين فلا نترك الجهد في امره واما يوسف فانه ميت وانا لا نطلب الاموات فقال لهم يعقوب ولا تيأسوا من روح الله يعني لا تقنطوا من رحمة الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون للنعم قوله تعالى فلما دخلوا عليه يعني رجعوا الى يوسف ودخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر يعني اصابنا واهلنا الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة قال الحسن يعني قليلة ويقال نفاية وكان لا يؤخذ في الطعام ويؤخذ في غيره لان الطعام كان عزيزا فلا يؤخذ فيه الا الجيد وعن عبد الله بن الحارث في قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال متاع الاعراب الصوف والسمن ونحو ذلك وعن ابن عباس قال يعني جئنا بدراهم زيوف وقال سعيد بن جبير دراهم زيوف فاوف لنا الكيل يعني اتمم لنا الكيل وتصدق علينا يعني تفضل علينا باستيفائنا ما كان الجيد وتصدق علينا ما بين الثمنين يعني ما بين الجيد والردي ان الله يجزي المتصدقين يعني يثيبهم في الآخرة بما صنعوا وقال ابن عباس لو علموا انه مسلم لقالوا ان الله يجزيك بالصدقة يعني انه كان لبس عليهم فلا يعرفون حاله ومذهبه فاخرج يوسف الكتاب الذي كان كتبه يهوذا حين باعوا يوسف ودفع اليهم فعرفوا خط يهوذا وقالوا نحن بعنا هذا الغلام اذ كان عبدا لنا فقال لهم ظلمتم وبعتم الحر فدعا يوسف السيافين وامرهم بان يقتلوا اخوته جميعا فاستغاثوا وقالوا ان لم ترحمنا فارحم الشيخ الضعيف فانه قد جزع على الولد الواحد فكيف اذا اهلكت اولاده كلهم قال لهم يوسف هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون

وعاصم وابن عامر ائنك بهمزتين على معنى الاستفهام يعني أئنك يوسف أم لا وقرأ نافع وأبو عمرو آينك بهمزتين
مع المد ومعناه مثل الأول على معنى الاستفهام قال أنا يوسف وهذا أخي قد منّ الله علينا يعني أنعم الله علينا
بالصلاح إنه من يتق الله ويصبر ولا يعصيه ويصبر على البلاء فإن الله لا يضيع أجر المحسنين أي ثواب الصابرين
قوله تعالى قالوا تالله لقد آثرك الله علينا يعني إخوة يوسف اعتذروا إليه فقالوا لقد فضلك الله
علينا واختارك وإن كنا لخاطئين يعني وقد كنا لعاصين لله فيما صنعنا بك قال يوسف لا تثريب
عليكم اليوم يعني لا تعيير عليكم اليوم ولا عيب ولا عار وأصل التثريب الإفساد يقال ثرب الأمر علينا أي
أفسد ثم قال يغفر الله لكم فيما فعلتم وهو أرحم الراحمين من غيره ثم قال لهم اذهبوا بقميصي هذا وروي
عن وهب بن منبه قال كان القميص من الجنة وهو القميص الذي ألبسه جبريل إبراهيم حين ألقي في النار
فبردت عليه النار فصار عند إسحاق ثم صار عند يعقوب فجعله يعقوب في عوذة وعلقه في عنق
يوسف فكان معه حين ألقي في الجب ونزع عنه قميصه فنشره جبريل وألبسه في الجب وكان القميص معه
وقال لإخوته اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا وذلك أنه سألهم فقال ما فعل أبي بعدي
قالوا لما فاته ابن يامين عمي من الحزن قال اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا أي يعود
بصيرا كما كان أول مرة وأتوني بأهلكم أجمعين فاختلفوا فيما بينهم فقال كل واحد منهم أنا أذهب به
فقال يوسف يذهب به الذي ذهب بقميصي الأول فقال يهوذا أنا أذهبت بالقميص الأول وهو ملطخ
بالدم وأخبرته بأنه قد أكله الذئب وأنا اليوم أذهب بالقميص فأخبره أنه حي وأفرحه كما أحزنته وأمرهم
بالهدايا والدواب والرواحل فتجهزوا نحو كنعان قوله تعالى ولما فصلت العير يعني خرجت
العير من مصر قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف قال ابن عباس لما خرجت العير هاجت ريح فجاءت
بريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال فقال يعقوب إني لأشم ريح يوسف لولا أن تفندون
يعني لولا أن تعيروني وتجهلوني يقال فنده الهرم إذا خلط في كلامه قالوا تالله إنك لفي
ضلالك القديم يعني ولد ولده قالوا ليعقوب إنك لمختلط في الكلام كما كنت في القديم من ذكر يوسف
قوله تعالى فلما أن جاء البشير يعني جاء يهوذا بالبشارة ألقاه على وجهه يعني ألقى القميص
إليه ووضعه على وجهه فارتد بصيرا يعني رجع بصيرا كما كان قال يعقوب لولده وولد ولده ألم أقل
لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون ويقال قال لولده ألم أقل لكم حين قلت إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون أن يوسف في الأحياء قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا فاعتذروا إليه وطلبوا منه

بان تستغفر لهم

بأن تستغفر لهم إنا اعترفوا بذنوبهم وقالوا إنا كنا خاطئين قال لهم يعقوب سوف أستغفر لكم ربي يعني عند السحر
أستغفر لكم ويقال معناه سوف أستغفر لكم إن شاء الله على وجه التقديم في قوله تعالى وقال ادخلوا مصر إن شاء الله
نزلت الاستغفار لما كان قدموا مصر فاستغفر لهم ليلة الجمعة عند السحر إنه هو الغفور الرحيم لمن تاب فخرجوا
كلهم بأثقالهم وأهاليهم ومواشيهم وكانوا اثنين وسبعين كلهم وروى أبو عبيدة عن عبد الله بن مسعود أنه قال
كان أهل بيت يعقوب حين دخلوا مصر ثلاثة وسبعين إنسانا رجالهم ونساؤهم فخرجوا مع موسى وهم ستمائة ألف
وسبعون ألفا فلما دنوا من مصر خرج يوسف بجماعته وحاشيته حتى أدخلهم مصر قوله تعالى فلما دخلوا على يوسف
آوى إليه أبويه يعني ضم إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين قال أبو عبيدة هذا من كلام يعقوب حيث قال
سوف أستغفر لكم إن شاء الله وكذلك قال ابن جريج ويقال هذا من كلام يوسف قال لهم حين دخلوا مصر يعني انزلوا
بأرض مصر ويقال إنما قال لهم قبل أن يدخلوها ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين من الجوع ويقال من الخوف لأنها
أرض الجبابرة قوله تعالى ورفع أبويه على العرش يعني على السرير أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله قال ويقال يعني أباه
وخالته وكانت أمه راحيل قد ماتت وخالته تحت يعقوب وعن وهب بن منبه قال أبوه وخالته وعن سفيان
الثوري مثله وهو قول ابن عباس وروي عن النبي عليه السلام أنه قال الخالة أم ويقال إن أمه راحيل قد ماتت
بولادة ابن يامين ولذلك سمي ابن يامين واليامين وجع الولادة بلسانهم ثم قال وخروا له سجدا على وجه التعظيم
يعني خروا له سجدا وقد رفع أبويه على العرش وكان تحيتهم أن يسجد الوضيع للشريف فسجد له إخوته وأبوه وخالته
فقال يعني يوسف عند ذلك يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل يعني هذا السجود تحقيق رؤياي من قبل قد جعلها ربي
حقا يعني جعل رؤياي صدقا ويقال كاينا وروي عن ابن عباس أنه قال كان بين رؤيا يوسف وبين أن رأى تأويلها
أربعين سنة وعن عبد الله بن شداد بن الهاد أنه قال وقعت رؤيا يوسف بعد أربعين سنة وإليه ينتهي الرؤيا وقال
السدي كان بينهما سبع وثلاثون سنة ويقال حين رأى رؤياه كان يوسف ابن سبع سنين فظهر تأويلها وهو ابن
أربعين سنة ثم قال وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو يعني جاء بكم معافين سالمين من البادية
يعني أرض كنعان من بعد أن نزغ الشيطان يعني من بعد أن أفسد وألقى الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي
لطيف لما يشاء من الفرقة والجماع ويقال اللطيف في فعاله إن شاء فرق وإن شاء جمع إنه هو العليم بما يصنع الحكيم إذ رد
علي أبي وجمع بيني وبين إخوتي قوله تعالى رب قد آتيتني من الملك قال الفقيه أبو الليث رحمه الله إن الله مدح يوسف
في هذه السورة في ثمان مواضع أولها أن إخوته ما فعلوا به ما فعلوا [illegible] العداوة من إخوته إلى الشيطان فقال من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي والثاني حين راودته المرأة قال إنه ربي أحسن مثواي [illegible] ولم يهتك حرمته والثالث [illegible] السجن

أحب إلي مما يدعونني إليه اختار السجن على الشهوة الحرام والرابع قال وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء
بعد ما ظهر له الإشكال من غيره والخامس لما اعتذر إليه إخوته قال لا تثريب عليكم اليوم والسادس
لما بعث القميص على يدي إخوته لما دخلوا عليهم الحزن في الابتداء أراد أن يدخل عليهم السرور فقال
اذهبوا بقميصي هذا والسابع لما لقي أباه لم يذكر عنده ما لقي من الشدة وإنما ذكر عنده المحاسن حيث
قال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم
من البدو والثامن لما تم أمره تمنى الموت وترك الدنيا فقال رب قد آتيتني من الملك أي أعطيتني
من الملك أي بعض الملك وهو ملك مصر وعلمتني من تأويل الأحاديث يعني بعض التأويل ويقال من هاهنا
لإبانة الجنس لا للتبعيض ومعناه رب قد آتيتني الملك وعلمتني تأويل الأحاديث يعني تعبير الرؤيا
فاطر السماوات والأرض يعني خالق السماوات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة يعني ولي نعمتي في الدنيا
والآخرة ويقال أنت حافظي وناصري ومتولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما يعني أمتني مخلصا بتوحيدك
وألحقني بالصالحين يعني بآبائي المرسلين ويقال عاش يعقوب في أرض مصر سبع عشرة سنة وكان عمره
مائة وسبعا وأربعين سنة وعاش يوسف بعده ثلاثا وعشرين سنة ومات يوسف وهو ابن مائة وعشرين
سنة ويقال ابن مائة وعشرين وأوصى يعقوب بأن يدفن عند آبائه فحمل إلى الأرض المقدسة فدفن مع
أخيه عيصو بن إسحاق فلما مات يوسف أرادوا أن يحملوه إلى الأرض المقدسة فلم يتركهم أهل مصر
واختلفوا في دفنه وأراد أهل كل محلة أن يدفن في مقابرهم وكاد أن يقع بينهم قتال حتى اصطلحوا
واتفقوا على أن يدفن عند قسمة مياههم في أعلا مصر لكي يصيب بركته جميع الناس من أهل مصر وكان
هنالك إلى زمن موسى فرفعه موسى وحمله إلى الأرض المقدسة ووضعه عند أبيه وقد كان يوسف أوصى إلى بني
إسرائيل أن يحملوا عظامه من أرض مصر إذا خرجوا من أرض مصر قوله تعالى ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك يعني من أخبار
الغيب يعني ما غاب عنك علمه يا محمد نوحيه إليك يعني ينزل عليك جبريل بالقرآن ليقرأه عليك وما كنت لديهم
يعني عند إخوة يوسف إذ أجمعوا أمرهم يعني قولهم أن يطرحوا يوسف في البئر وهم يمكرون [illegible]
بيوسف ثم قال وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين في الآية تقديم ومعناه وما أكثر الناس بمؤمنين ولو
حرصت لعلم الله السابق فيهم ويقال ولو حرصت مؤمنين يعني من قدرت عليه الهداية علمت أنه أهل لذلك
ثم قال عز وجل وما تسألهم عليه من أجر يعني على الإيمان [illegible] فلا يثقل عليهم الإيمان إن هو إلا ذكر للعالمين يعني ما هذا القرآن إلا عظة للعالمين من الجن والإنس وكأين من آية في السماوات والأرض يعني الشمس والقمر

والنجوم وفي الأرض الأمم الخالية والآثار التي خلقت في الأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون يعني مكذبين
لا يتفكرون ثم قال عز وجل وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون قال ابن عباس وذلك أنك إن سألتهم من خلقهم
ليقولن الله فهذا إيمان منهم ثم هم يشركون به غيره وقال القتبي الإيمان قد يكون في معان ثم الإيمان تصديق
ببعض وتكذيب ببعض قال الله وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون يعني يقرون أن الله خالقهم وهم
مع ذلك يجعلون لله شركاء وقال الضحاك كانوا مشركين في تلبيتهم وقال عكرمة تعلمون أنه ربهم وهم مشركون
به من دونه ثم قال عز وجل أفأمنوا يعني أهل مكة أن تأتيهم غاشية يعني يغشاهم العذاب ويقال الغاشية قطعة
من عذاب الله في الدنيا أو تأتيهم الساعة بغتة يعني فجأة وهم لا يشعرون قيامها قل يعني قل يا محمد هذه
سبيلي يعني هذه الملة دين الإسلام ويقال هذه دعوتي أدعو الخلق إلى الله ويقال أدعوكم إلى توحيد الله
وعبادته على بصيرة أي على يقين وحقيقة ويقال على بيان أنا ومن اتبعني يعني من تبعني على ديني فهو أيضا
على بصيرة وسبحان الله نزه نفسه عن الشرك وما أنا من المشركين على دينهم قوله تعالى وما أرسلنا من
قبلك إلا رجالا نوحي إليهم يعني الأنبياء كانوا من الآدميين ولم يكونوا من الملائكة قرأ عاصم في رواية
حفص نوحي إليهم بالنون وقرأ الباقون بالياء يوحى إليهم ومعناهما واحد من أهل القرى يعني من المدائن
[illegible] أنهم [illegible] فقال عز وجل أفلم يسيروا يعني يسافروا في الأرض ويقال أفلم يقرؤوا القرآن فينظروا
يعني يعتبروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم يعني كيف كان آخر أمر الذين من قبلهم من الأمم الخالية ولدار
الآخرة وهي الجنة خير للذين اتقوا الشرك أفلا تعقلون أن الآخرة أفضل من الدنيا ثم رجع إلى حديث
الرسل الذين كذبهم قومهم فقال عز وجل حتى إذا استيأس الرسل يعني أيسوا من إيمان قومهم أن يؤمنوا
وظنوا أنهم قد كذبوا قرأ أهل الكوفة عاصم وحمزة والكسائي كذبوا بتخفيف الذال وقرأ الباقون بالتشديد
وروى الأعمش عن أبي الضحى عن ابن عباس أنه قرأ كذبوا بتخفيف الذال ويقال لما أيس الرسل أن يستجيب
لهم قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم جاءهم النصرة وروى ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن
عباس أنه قال حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا قال كانوا بشرا فضعفوا ويئسوا وظنوا
أنهم قد كذبوا وأشار بيده إلى السماء قال ابن أبي مليكة فذكرت ذلك لعروة قال قالت عائشة معاذ الله ما حدث
الله رسوله شيئا إلا وعلم أنه سيكون قبل أن يموت قالت ولكن لم يزل البلاء بالأنبياء حتى خافوا أن يكون
من معهم يكذبونهم [illegible] من المؤمنين وطال [illegible] فقالت عائشة [illegible] وقال القتبي [illegible]

وأولاها بأنبياء استيأسهم نصرنا أي للأنبياء بالنصرة ثم قال فنجي من نشاء يعني من آمن بالأنبياء
قرأ عاصم وابن عامر فنجي من نشاء بنون واحدة أدغم إحداهما في الأخرى ثم قال ولا يرد بأسنا يعني
عذابنا عن القوم المجرمين يعني الكافرين قوله تعالى لقد كان في قصصهم يعني قصة يوسف وإخوته عبرة
لأولي الألباب يعني لذوي العقول يعني عجيبة لمن له عقل لكي لا يحسد أحد أحدا ويقال لمن أراد أن يعتبر
بيوسف ويتدبر به ولا يكافئ أحدا بسيئة ويقال عبرة يعني دلالة لنبوة محمد صلعم لمن أراد أن يؤمن به
ما كان حديثا يفترى يعني مثل هذا الكلام لا يكون اختلاقا وكذبا ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب
التورية والإنجيل وتفصيل كل شيء يعني بيان الحلال والحرام وهدى من الضلالة ورحمة يعني ونعمة
من العذاب لقوم يؤمنون يعني يصدقون بتوحيد الله تعالى وبمحمد صلعم وبالقرآن **سورة الرعد**

أربعون وخمس آيات كلها مكية غير آيتين ولا يزال الذين كفروا ومن عنده علم الكتاب ويقال كلها
مكية عددها أربعون وخمس آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى المر قال ابن عباس يعني أنا الله أعلم وأرى ويقال معناه أنا الله أعلم وأرى ما تحت العرش
إلى الثرى وما بينهما ويقال أنا الله أعلم وأرى ما لا يعلم الخلق وما لا يرى ويقال أنا الله أعلم وأرى ما تعملون
وتقولون ويقال هذا قسم أقسم الله به تلك آيات الكتاب قال قتادة يعني التي قبل القرآن يعني التورية
والإنجيل والذي يعني القرآن أنزل إليك من ربك الحق يعني الكتب التي قبل القرآن والقرآن الذي أنزل
إليك كله من الله وهو الحق والإيمان به واجب وقال ابن عباس تلك آيات الكتاب يعني القرآن ومعناه
هذه آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحق يعني القرآن ويقال تلك آيات الكتاب يعني الأحكام
والحجج والدلائل والذي أنزل إليك يعني أنزل جبريل به عليك من ربك هو الحق يعني اتبعوه
واعملوا به ولكن أكثر الناس يعني أهل مكة لا يؤمنون يعني لا يصدقون أنه من الله فلما ذكر أنهم
لا يؤمنون بين الدلائل التي توجب التصديق بالخالق فقال عز وجل الله الذي رفع السموات بغير
عمد ترونها يعني ليس لها عمد ترونها يعني بلا عمد تبصرونها وهذا قول الحسن وقتادة وقال ابن
عباس وسعيد بن جبير معناه لها عمد ولكن لا ترونها يعني أنتم ترونها بغير عمد في المشاهدة ولكن
لها عمد وكلا التفسيرين معناهما واحد لأن من قال إن لها عمدا ولكن لا ترونها يعني العمد هو قدرة
الله التي تمسك السموات والأرض ثم استوى على العرش قال ابن عباس كان فوق العرش حين خلق السموات والأرض وقد ذكرناه من قبل وسخر الشمس والقمر يعني ذلل الشمس والقمر لبني آدم كل يجري لأجل [illegible]

أي الأخبار المقصوص عليك

مسمى إلى وقت معلوم لا يجاوزه ولكن للشمس والقمر منازل ولكل واحد منهما يغرب في كل ليلة في منزل ويطلع في منزل حتى
ينتهي إلى أقصى منازله يدبر الأمر يعني يقضي القضاء ويبعث الملائكة بالوحي والتنزيل يفصل الآيات يقول يبين
العلامات في القرآن لعلكم بلقاء ربكم توقنون يعني تصدقون بالبعث قوله تعالى وهو الذي مد الأرض
يعني بسط الأرض من تحت الكعبة على الماء وكانت تتكفأ بأهلها كما تتكفأ السفينة بأهلها فأرساها
بالجبال الثقال وهو قوله وجعل فيها رواسي يعني الجبال الثوابت من فوقها وأنهارا يعني خلق في الأرض أنهارا
ومن كل الثمرات يعني فيها من ألوان الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يعني خلق من كل شيء نوعين من الثمار حلوا
وحامضا ومن الحيوان ذكرا وأنثى يغشي الليل النهار يعني يعلو الليل على النهار ويعلو النهار على الليل فاقتصر
بذكر أحدهما إذ كان في الكلام دليل عليه قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر يغشي بنصب الغين وتشديد الشين
وقرأ الباقون بالجزم والتخفيف يبين أنما ذكر من هذه الأشياء فيها برهان وعلامات لمن تفكر فيها فقال إن في ذلك
يعني أن فيما ذكر من صنعه لآيات يعني لعبرات لقوم يتفكرون في اختلاف الليل والنهار فيوحدونه ثم بين أن
في الأرض علامات كثيرة ودلائل كثيرة لوحدانيته لمن له عقل سليم فقال عز وجل وفي الأرض قطع متجاورات
يعني بالقطع الأرض السبخة والأرض العذبة متجاورات يعني ملتزقات متدانيات قريبة بعضها من بعض
فيكون أرض سبخة ويكون إلى جنبها طيبة جيدة وقال قتادة قطع متجاورات أي قرى متجاورات ويقال العمران
والخراب والقرى والمفاوز وجنات من أعناب يعني الكروم وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان قرأ بعضهم
بضم الصاد وقراءة العامة بالكسر وهما لغتان ومعناهما واحد قال مجاهد وقتادة الصنوان النخلات التي تكون
في أصلها نخلتان فصاعدا وثلاث أصلهن واحد وقال الضحاك صنوان وغير صنوان يعني النخل المتفرق والمجتمع ويقال
صنوان النخلة التي بجنبها نخلات وغير صنوان يعني المنفردة وروي عن النبي عم أنه قال لا تؤذوني في
عباس فإنه بقية آبائي وإن عم الرجل صنو أبيه قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية حفص وزرع ونخيل
وصنوان كلها بالضم على معنى الابتداء وقرأ الباقون بالكسر على معنى النعت للجنات ويقال على وجه المجاورة
لأن الزرع لا يكون في الجنات ثم قال تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل يعني الماء والتراب واحد والثمار
مختلفة في ألوانها وطعمها فذلك دليل وحدانيته على من قال غيره لأنه لو كان ظهور الثمار بالماء والتراب لوجب
في القياس أن لا تختلف الألوان والطعوم ولا يقع التفاضل في الجنس الواحد إذا نبت في مغرس واحد وسقي
بماء واحد ولكنه صنع اللطيف الخبير وقال مجاهد هذا مثل بني آدم أصلهم من أب واحد منهم صالح ومنهم خبيث ثم قال عز وجل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون [illegible] قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ويفضل بالياء وقرأ الباقون بالنون [illegible]

ان ما ذكر

يستهزؤا بها بلفظ التذكير ونفضل بالنون وقرا الباقون تسقى بالتاء ونفضل بالنون ثم قال وان تعجب فعجب قولهم
قال الكلبي ان تعجب من تكذيب اهل مكة لك وكفرهم بالله فعجب قولهم يقول اعجب من ذلك قولهم أإذا كنا
ترابا وقال مقاتل وان تعجب مما اوحينا اليك من القرآن فعجب قولهم أإذا كنا ترابا أإنا لفي خلق جديد
انكارا منهم بالبعث قرا الكسائي ايذا بهمزتين على وجه الاستفهام انا لفي خلق جديد بهمزة
واحدة وقرا عاصم وحمزة كلتيهما بهمزتين وقرا ابو عمرو آذا بهمزة واحدة مع المد وكذلك في قوله
آئنا بالمد وقرا ابن كثير أيذا بالياء وكذلك أينا وقرا ابن عامر اذا كنا بهمزة واحدة بغير
استفهام آئنا بالهمزة والمد قال لانهم لم يشكوا في الموت وانما شكوا في البعث فينبغي ان تكون
الاستفهام في الثاني دون الاول ثم قال عز وجل اولئك الذين كفروا بربهم يعني جحدوا بوحدانية
الله واولئك الاغلال في اعناقهم يعني تغل ايمانهم على اعناقهم بالحديد في النار واولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون يعني دائمون قوله تعالى ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة قال ابن عباس سألوا
رسول الله صلعم ان يأتيهم العذاب استهزاء منهم بذلك فنزل ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة
يعني بالعذاب قبل العافية وقد خلت من قبلهم المثلات يعني قد مضت من قبلهم العقوبات والنقمات
قبل قريش فيمن هلك واصل المثلة الشبيهة وما يعتبر به وجمع المثلات وان ربك لذو مغفرة
يقول لذو تجاوز للناس على ظلمهم يعني على شركهم ان تابوا ويقال بتاخير العذاب عنهم وان ربك
لشديد العقاب لمن مات منهم على شركه قوله تعالى ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه
يعني هلا انزل على محمد من ربه للنبوة قال الله تعالى انما انت منذر يعني مخوفا ومبلغا لهذه الامة
الرسالة ولكل قوم هاد قال الكلبي يعني داع يدعوهم من الضلالة الى الحق وقال الضحاك
يعني انما انت منذر وانا الهادي قال سعيد بن جبير الهادي هو الله وقال عكرمة محمد عليه السلام
هو منذر وهو الهادي يعني يدعوهم الى الهدى ولكل قوم هاد وقال مجاهد يعني لكل قوم نبي
قرا ابن كثير هادي بالياء عند الوقف وكذلك في قوله ما لهم من دون الله من ولي ولا واقي وقرا
الباقون بغير ياء قوله تعالى الله يعلم ما تحمل كل انثى ذكرا او انثى ويعلم ما في الارحام سويا او غير
سوي ثم قال وما تغيض الارحام يعني ما تنقص الارحام من تسعة اشهر في الحمل وما تزداد يعني
على التسعة الاشهر في الحمل وكل شيء عنده بمقدار [illegible] وقال ابن عباس من الزيادة والنقصان والمكث في البطن والخروج [illegible] وقال سعيد بن جبير في قوله تعالى [illegible]

وما تغيض

وما تغيض الارحام يعني الحامل ان ترى الدم نقص من الولد وان لم تر الدم يزيد في الولد وروى اسباط
عن السدي قال ان المراة اذا حملت واحتبس حيضها كان ذلك الدم رزقا للولد فاذا حاضت على ولدها
خرج وهو اصغر من الولد الذي لم تحض عليه وما تغيض الارحام وهو الحيضة التي على الولد وما تزداد
فحين تستمسك الدم فلا تحيض وهي حبلى قال الفقيه هذا الذي قاله السدي قولهم ان الحامل تحيض انما هو على
سبيل المجاز لان دم الحامل لا يكون حيضا ولكن معناه اذا سال منها الدم فيكون ذلك استحاضة
وما تزداد فحين تستمسك الدم فلا تحيض وهي حبلى قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابن خزيمة قال حدثنا علي
قال حدثنا اسمعيل عن عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلعم مفاتيح الغيب خمس
لا يعلمها الا الله لا يعلم ما تغيض الارحام احد الا الله ولا يعلم ما في غد احد الا الله ولا يعلم متى تاتي المطر احد
الا الله ولا تدري نفس باي ارض تموت الا الله ولا يعلم احد متى تقوم الساعة الا الله ثم قال عالم الغيب والشهادة
يعني ما غاب عن العباد وما شاهدوه ويقال عالم بما كان وبما لم يكن ويقال عالم السر والعلانية الكبير المتعال
يعني هو اكبر واعلى من ان تكون له صاحبة وولد قوله تعالى سواء منكم من اسر القول يعني سواء عند الله
من اسر القول ومن جهر به ويقال من اخفى العمل واعلن العمل ومن هو مستخف بالليل يعني
في ظلمة الليل وسارب بالنهار اي منصرف في حوائجه يقال سرب يسرب اذا انصرف ومعناه
المختفي والظاهر عنده سواء وقال مجاهد المستخفي بالمعصية وسارب بالنهار يعني ظاهر بالمعاصي
له معقبات قال ابن عباس له حافظات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله تعالى يعني
بامر الله حتى ينتهوا به الى المقادير فاذا جاء المقادير خلوا بينه وبين المقادير المعقبات يعني الملائكة
يعقب بعضها بعضا في الليل والنهار اذا مضى فريق يخلفه بعده فريق وروى عن عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة له معقبات قال الملائكة يتعاقبون بالليل والنهار يحفظونه من امر الله تعالى
اي بامر الله ويقال للمؤمن طاعات وصدقات يحفظونه من امر الله اي من عذاب الله عند الموت
وفي القبر وفي يوم القيامة ثم قال ان الله لا يغير ما بقوم يعني لا يبدل ما بقوم من النعمة التي انعمها
عليهم حتى يغيروا يقول حتى يبدلوا ما بانفسهم بترك الشكر قال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم
يعني كفار مكة نظيرها في الانفال ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم اذا بعث فيهم رسولا
من انفسهم واطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ولم يعرفوها فغيروا ما بهم فجعل ذلك لاهل المدينة قال ابو الليث في الاية تنبيه لجميع الخلق ليتعرفوا نعمة الله عليهم ويشكروه لكيلا تزول عنهم النعمة

الانفال

عن عمر

ثم قال عز وجل وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له يعني اذا اراد الله بهم عذابا او هلاكا فلا مرد لقضائه وما لهم من دونه من وال يعني ليس له من عذابه ولي ولا قريب ينفعهم ولا ملجأ يلجؤن اليه قوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا يعني خوفا للمسافر وطمعا للمقيم الحاضر ويقال خوفا لمن يخاف ضرر المطر وطمعا لمن يحتاج الى المطر لان المطر يكون لبعض الاشياء ضررا ولبعضها رحمة ثم قال وينشئ السحاب الثقال يعني يخلق السحاب الثقال من الماء ويسبح الرعد بحمده يعني بامره قال حدثنا عمرو بن محمد قال حدثنا ابو بكر الواسطي قال حدثنا ابرهيم بن يوسف قال حدثنا وكيع عن عمرو بن ابي زائدة انه قال سمعت عكرمة يقول الرعد ملك يزجر السحاب بصوته كالحادي بالابل وروى وكيع عن المسعودي عن سلمة بن كهيل انه سئل عن الرعد فقال هو ملك يزجر السحاب وسئل عن البرق فقال هو مخاريق بايدي الملائكة وسئل وهب بن منبه عن الرعد قال ثلث ما اظن احدا يعلمهن الا الله الرعد والبرق والغيث ما ادري من اين هن وما هن فقيل له انزل من السماء ماء قال نعم وقال لا ادري انزل من السماء ام من السحاب وتحت فيه او يخلق في السحاب فيمطر وسمي السحاب سماء وروي عن النبي عليه السلام انه سئل عن الرعد فقال هو ملك في السماء واسمه الرعد والصوت الذي يسمع هو زجره السحاب يؤلف بعضه الى بعض فيسوقه ثم قال والملائكة من خيفته يعني تسبح الملائكة كلهم خائفين لله تعالى ثم يرسل الصواعق وهي نار من السماء لا دخان لها فيصيب بها من يشاء من خلقه وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال قال ابن عباس يعني الله تعالى شديد العقاب وقال اهل اللغة الحيلة وقال قتادة يعني الحيلة والقوة ويقال هو شديد القدرة والعذاب ويقال المحال في اللغة الشدة وقال بعضهم هو كناية عن الذي يجادل ويكون معناه فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله يعني مصيبهم في حال جدالهم وقال مجاهد جاء يهودي الى النبي عليه السلام فقال يا محمد اخبرني من اي شيء ربك امن لؤلؤ هو فارسل الله تعالى صاعقة فقتله فنزل وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال يعني شديد العداوة وقال قتادة حضر عامر بن الطفيل عند رسول الله صلعم وقال اسلم على ان لك المدر ولي الوبر يعني لك ولاية القرى ولي ولاية البوادي فقال رسول الله صلعم انت من المسلمين لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال عامر لك الوبر ولي المدر فاجابه بمثل ذلك قال عامر ولي الامر بعدك فاجابه بمثل ذلك فغضب عامر وقال لاملأن عليك رجالا الفا اشقر والفا امرد فخرج ولقي اربد بن قيس فقال ادخل على محمد والهه بالكلام حتى ادخل فاقتله فقال اربد ان اقتله انا فدخلا عليه فجعل عامر يكلمه وتغوّر اخر نحو القاتل ذهب شقوة من فضة فلما طال حديثه قاما

والذين يدعون من دونه يعني الاوثان والاصنام لا يستجيبون لهم بشيء يعني لا ينفعهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه والعرب تقول لمن طلب شيئا لا يجده هو كقابض الماء يعني كمن هو مشرف يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده يقول فلا يناله ابدا وقال مجاهد كالذي يشير بيده الى الماء فيدعوه بلسانه فلا يجيبه ابدا فهذا مثل ضربه الله تعالى للمشركين الذين عبدوا مع الله الها اخر انه لا يجيبهم الصنم ولا ينفعهم كمثل العطشان الذي ينظر الى الماء من بعيد ولا يقدر عليه وما دعاء الكافرين الا في ضلال يعني لا يقولون عبادة الهة يكذبهم الا في ضلال يعني تضل عنهم اذا احتاجوا اليه في الاخرة قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض اي من الخلق طوعا وكرها قال قتادة اما المؤمن فيسجد لله طائعا واما الكافر فيسجد كرها ويقال اهل الاخلاص يسجدون له طائعين واهل النفاق يسجدون له كرها ويقال من ولد في الاسلام سجد له طوعا ومن سبي من دار الحرب يسجد له كرها ويقال ولله يسجد يعني يخضع له من في السموات والارض لا يقدر احد ان يمتنع نفسه عن خلقته وظلالهم يعني سجد ظلالهم وسجود الظلال دورانه ويقال ظل المؤمن يسجد معه وظل الكافر يسجد لله اذا سجد الكافر للصنم بالغدو يعني اول النهار والاصال يعني اخر النهار وقال اهل اللغة الاصيل ما بين العصر الى المغرب وجمعه اصل والاصال جمع الجمع قوله تعالى قل من رب السموات والارض يعني قل يا محمد لاهل مكة من خالق السموات والارض فان اجابوك والا قل الله ثم قال قل افاتخذتم من دونه اولياء يعني فعبدتم غيره لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير يعني كما لا يستوي الاعمى والبصير كذلك لا يستوي الكافر والمؤمن ويقال الاعمى الجاهل الذي لا يتفكر ولا يرغب في الحق والبصير العالم الذي يتفكر ويرغب في الحق ام هل تستوي الظلمات والنور يعني كما لا يستوي الظلمات والنور فكذلك لا يستوي الايمان والكفر قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر يستوي بلفظ التذكير بالياء وقرا الباقون بالتاء بلفظ التانيث لان تانيثه ليس بحقيقي فيجوز ان يذكر ويؤنث ولان الفعل مقدم على الاسم ثم قال ام جعلوا لله شركاء يعني بل جعلوا لله شركاء من الاصنام ويقال معناه اجعلوا لله شركاء والميم صلة ثم قال خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم يعني هل خلق الاوثان خلقا كخلق الله فاشتبه عليهم خلق الله من خلق غيره فلما ضرب الله مثلا لالهتهم سكتوا قال الله قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار الذي لا شريك له القهار يعني القاهر لخلقه قادر عليهم ثم ضرب الله مثلا للحق والباطل لان العرب كانت عادتهم انهم يوضحون الكلام بالمثل وقد انزل الله تعالى القرآن بلغة العرب فاوضح لهم الحق من الباطل بالمثل فقال عز وجل انزل من السماء ماء يعني المطر فسالت اودية بقدرها يعني سال في الوادي الكبير بقدره وفي الوادي الصغير بقدره فشبه القرآن بالمطر وشبه القلوب بالاودية والهول بالسيل فاحتمل السيل زبدا رابيا يعني عاليا فشبه الزبد بالباطل يعني ... القلوب على قدر اهوائها ... فطلت السيل ... يحمل الباطل ... وكذلك الباطل ... الزبد ... فيذهب جفاء ...

يعني يذهب كالجلو يقال يذهب جفاء اي سريعا وقال متاع ابن جفاء اي يابسا فلا ينتفع به ويقذفه السيل وقال القتبي الجفاء
ما رمى به الوادي في جنباته ويقال اجفأت القدر بزبدها اذا القته عنها واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض
يعني يبقى الماء الصافي فكذلك الايمان واليقين ينتفع به اهله في الآخرة كما ينتفع بالماء الصافي في الدنيا والباطل لا ينتفع
به لا في الدنيا ولا في الآخرة ثم ضرب مثلا آخر بالذهب والفضة فقال ومما توقدون عليه في النار منها الذهب والفضة
ابتغاء حلية يعني التماس حلية تلبسونها تخرج منها الخبث ويبقى الذهب والفضة خالصا ثم ضرب مثلا آخر فقال
او متاع زبد مثله يعني النحاس والحديد والصفر يزول عنها الخبث ويبقى الصفر والحديد خالصا فيتخذ منها المتاع
فهذه ثلثة امثال ضربها الله في شيء واحد يعني اضمحل هذا الزبد ويبقى خالص الماء وخالص الذهب والفضة والحديد
والصفر فكذلك يضمحل الباطل عن اهله وكما مكث الماء في الارض فاخرج نباتها وكما يبقى خالص الذهب والفضة حين
يدخلان النار فكذلك يبقى الحق ونفعه لصاحبه وقال القتبي في قوله فاحتمل السيل زبدا رابيا قال هذا مثل ضربه الله
للحق والباطل يقول الباطل وان ظهر على الحق في بعض الاحوال فان الله سيمحقه ويبطله ويجعل العاقبة للحق
واهله مثل مطر سال في الاودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا اي عاليا على الماء كما يعلو الباطل تارة
على الحق ومن جواهر الارض التي تدخل الكير توقدون عليها يعني الذهب والفضة للحلية او متاع يعني الشبه
والحديد والآنك للآلة حيث يعلوها مثل زبد الماء فاما الزبد فيذهب جفاء يتعلق باصول الشجر وجنبات الوادي
وكذلك خبث الفلز يعني الجوهر يقذفه الكير فهذا مثل الباطل واما الذي ينفع الناس ويثبت المرعى فيمكث
في الارض وكذلك الصفو من الفلز يبقى خالصا فهو مثل الحق ثم قال كذلك يضرب الله الحق والباطل على وجه التقديم
والتاخير يعني هكذا يضرب الله المثل للحق والباطل ويقال معناه هكذا يبين الله الحق من الباطل فاما الزبد فيذهب
جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض على معنى التقديم والتاخير وقد ذكرنا من قبل كذلك يضرب الله الامثال
يعني يبين الله الاشباه ويوضح الطريق ويقيم الحجة ثم قال للذين استجابوا لربهم الحسنى يعني للذين اجابوا
ربهم بالطاعات في الدنيا لهم الجنة في الآخرة ثم قال والذين لم يستجيبوا له ولم يطيعوه في الدنيا لو ان لهم
ما في الارض جميعا يوم القيامة ومثله معه يعني ومثله معه لافتدوا به يعني لفادوا انفسهم من العذاب ولو
فادوا به لا يقبل منهم اولئك لهم سوء الحساب يعني شديد العقاب ويقال سوء الحساب المناقشة في الحساب
وروى عن ابرهيم النخعي انه قال اتدرون ما سوء الحساب قالوا لا قال هو الذي يحاسب العبد بذنبه ثم لا
يغفر له وعن الحسن انه قال سوء الحساب ان العبد يؤخذ بذنوبه كلها فلا يغفر له منها ذنب ثم قال وماواهم جهنم يعني مرجعهم ومصيرهم الى جهنم وبئس المهاد يعني الفراش ... افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق

انزل الله هو الحق يعني كمن هو اعمى يعني كمن هو لا يعلم ويقال افمن يعلم انما ذكر من المثل حق كمن لا يعلم وهذا كقوله فاما الذين
آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم يعني المثل وقال افمن يعلم يقول افمن يرغب في الحق حتى يعلم ان ما انزل اليك من ربك هو الحق
كمن هو اعمى يعني كمن لا يرغب فيه انما يتذكر اولوا الالباب يعني يتعظ بما انزل اليك من القرآن ذووا العقول من الناس
وهم المؤمنون ثم وصفهم فقال عز وجل الذين يوفون بعهد الله يعني العهد الذي بينه وبين الله تعالى والعهد
الذي بينهم وبين الناس ولا ينقضون الميثاق يعني الميثاق الذي اخذ عليهم يوم الميثاق ويقال يعني اهل الكتاب
الميثاق الذي اخذ عليهم في كتابهم قوله تعالى والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل يعني يصلون الارحام
ولا يقطعونها ويقال يعني الايمان بجميع الانبياء ويخشون ربهم يعني يتقون عما نهاهم الله عنه والخشية
من الله تعالى الامتناع عن المحرمات والمعاصي ويخافون سوء الحساب يعني شدة الحساب والذين صبروا يعني صبروا
عن المعاصي وصبروا على اداء الفرائض وصبروا على المصائب والشدائد وصبروا على اذى الكفار والمنافقين
ابتغاء وجه ربهم يعني صبروا على مرضات الله واقاموا الصلوة يعني اتموها بركوعها وسجودها في مواقيتها
وانفقوا مما رزقناهم يعني من الاموال سرا وعلانية يعني يتصدقون في الاحوال كلها ظاهرا وباطنا ويقال
مرة يتصدقون سرا مخافة الرياء ومرة يتصدقون علانية لكي يقتدى بهم ويقال يتصدقون صدقة
التطوع في السر ويتصدقون زكوة الفريضة علانية ويدرؤن بالحسنة السيئة يقول ويدفعون بالكلام
الحسن السيئة يعني الكلام القبيح فهذا كله صفة ذوي الالباب وهم الذين استجابوا لربهم ثم بين ثوابهم
ومرجعهم في الآخرة فقال اولئك لهم عقبى الدار يعني هؤلاء لهم الجنة وهم المهاجرون والانصار ومن كان
في مثل حالهم الى يوم القيامة ثم قال عز وجل جنات عدن يدخلونها ومن صلح يعني ومن آمن واطاع الله
من آبائهم وازواجهم وذرياتهم يدخلون ايضا جنات عدن وهذا كقوله الحقنا بهم ذرياتهم والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب ويسلمون عليهم ويقولون لهم سلام عليكم بما صبرتم على امر الله تعالى وطاعته
فنعم عقبى الدار يعني نعم العاقبة الجنة فقد بين حال الذين استجابوا لربهم والذين يعلمون ان الذي انزل
اليك هو الحق ثم بين حال الذين لم يستجيبوا له وهم الذين ينقضون الميثاق فقال عز وجل والذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه يعني من بعد تاكيده وتغليظه يعني من بعد اقرارهم بالتوحيد يوم الميثاق ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل يعني الارحام ويقال الايمان بالنبيين ويفسدون في الارض بالدعاء الى عبادة غير الله تعالى
اولئك لهم اللعنة يعني يلعنهم في الدنيا والآخرة ولهم سوء الدار يعني سوء المرجع ويقال لهم اللعنة يعني هم المطرودون من رحمة الله في الدنيا والآخرة ولهم سوء الدار يعني عذاب النار في الآخرة ثم قال تعالى الله يبسط الرزق يعني يوسع الرزق على من يشاء من عباده ويقدر يعني يقتر

يعني يختار للغني الغنا وللفقير الفقر فذلك رزق الله لا يعلم ان صلاحه فيه وروي عن ابن عباس انه قال ان الله خلق الخلق
وهو بهم عليم فجعل الغنا لبعضهم صلاحا وجعل الفقر لبعضهم صلاحا فذلك الخيار للفريقين وقال الحسن
البصري ما احد من الناس يبسط الله له في الدنيا فلم يخف ان يكون قد مكر به فيها الا كان قد نقص علمه وعجز رايه وما
امسكها الله تعالى عن عبد فلم يظن انه قد خير له فيها الا كان قد نقص علمه وعجز رايه ثم قال وفرحوا بالحيوة الدنيا
يقول استاثروا الدنيا على الآخرة وما الحيوة الدنيا في الآخرة الا متاع يعني الدنيا بمنزلة الاواني التي لا تبقى
مثل السكرجة والزجاجة واشباه ذلك التي يتمتع بها ثم تذهب فكذلك هذه الدنيا تذهب وتفنى وروي
عن رسول الله صلعم انه قال ما الدنيا في الآخرة الا كمثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع وقال مجاهد
الا متاع اي قليل ذاهب وهكذا قال مقاتل قوله تعالى ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه يعني هلا انزل عليه آية
من ربه يعني علامة لنبوته قل ان الله يضل من يشاء يعني عباده عن الهدى يعني اذا لم يرغب فيه ويهدي اليه
يعني يرشد لدينه من اناب يعني من رجع الى الحق ويقال رجع عن الشرك ثم قال عز وجل الذين آمنوا هم المعروفون
بالاول يعني ويهدي الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم يعني تسكن قلوبهم بذكر الله يعني اذا ذكروا الله
بوحدانيته آمنوا به غير شاكين وقال الكلبي يعني واسكن وترضى قلوبهم لمن يحلف لهم بالله الا بذكر
الله تطمئن القلوب يعني تسكن وترضى قلوب المؤمنين الذين آمنوا يعني صدقوا بالله وبمحمد عليه
وبالقرآن وعملوا الصالحات يعني الطاعات طوبى لهم يقول غبطة لهم قال مجاهد طوبى لهم يعني
الجنة ويقال طوبى شجرة في الجنة قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابرهيم بن
يوسف قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي الاشرس عن مغيث بن سمي في قوله تعالى طوبى لهم
قال طوبى شجرة في الجنة ليس في اهل الجنة من دار الا يظلهم غصن من اغصانها قال ابن عباس طوبى
شجرة في الجنة ساقها من ذهب الورقة منها تغطي الدنيا ليس في الجنة منزل الا وفيه غصن من اغصانها
وقال ابو هريرة طوبى شجرة في الجنة وقال قتادة هي كلمة عربية يقول الرجل طوبى لك اذا اصبت خيرا وقال
عكرمة طوبى نعما لهم ويقال طوبى لهم يعني خير لهم ثم قال وحسن مآب يعني حسن المرجع في الآخرة قوله تعالى
كذلك ارسلناك في امة يقول هكذا بعثناك في امة كما بعثنا الى من كان قبلك من الرسل في الامم الخالية
قد خلت من قبلها امم يقول قد مضت من قبل قومك امم لتتلو عليهم يعني ارسلناك لتقرا عليهم
الذي اوحينا اليك من القرآن وهم يكفرون بالرحمن يعني يجحدون ويكذبون وذلك ان عبد الله بن ابي امية المخزومي واصحابه قالوا ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب فقال الله تعالى قل هو ربي يعني قل يا محمد الرحمن

الذي

الذي يكفرون به هو الله ربي الذي لا اله الا هو عليه توكلت يعني فوضت امري اليه واليه متاب يعني والى الله مرجعي
وارجعي قوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال وذلك ان عبد الله بن امية وغيره من كفار مكة قالوا للنبي عم سير
لنا جبال مكة حتى نعلم انك صادق في مقالتك او قرب اسفارنا كما فعل سليمان بن داود بريحه او كلم موتانا
كما فعل عيسى بدعائه فنزل ولو ان قرانا سيرت به الجبال عن اماكنها او قطعت به الارض غدوها شهر ورواحها
شهر او كلم به الموتى فلم يذكر جوابه لان في الكلام دليلا عليه يعني لو فعلنا بقرآن قبل قرآن محمد عليه السلام لفعلنا
بقرآن محمد ويقال لو فعل احد من الانبياء ما تسالوني لفعلت لكم ولكن الامر الى الله ان شاء فعل وان شاء
لم يفعل فذلك قوله تعالى بل لله الامر جميعا ويقال معناه ولو ان قرانا سيرت به الجبال عن اماكنها او قطعت
به الارض او كلم به الموتى لم يؤمنوا به وهكذا قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى الى قوله ما كانوا
ليؤمنوا بل لله الامر جميعا ان شاء هدى من كان اهلا لذلك وان شاء لم يهد من لم يكن اهلا لذلك قوله تعالى
افلم ييأس الذين آمنوا قال الحسن وقتادة افلم يعلم الذين آمنوا وقال الفراء لم اجد في العربية ييأس بهذا
ويقال معناه افلم يعلم الذين آمنوا وهو بلسان النخع وقال هو من الاياس ومعناه افلم ييأس الذين
آمنوا من ايمان هؤلاء الذين وصفهم الله بانهم لا يؤمنون ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا يعني انهم
لم يكونوا اهلا لذلك فلم يهدهم وروي عن ابان باسناده عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرا افلم
يتبين الذين آمنوا فقيل له انها افلم ييأس الذين آمنوا فقال اني لارى الكاتب كتبها وهو ناعس
وروي في خبر آخر ان نافع بن الازرق سال ابن عباس عن قوله افلم ييأس فقال افلم يعلم قال وهل يعرف
العرب ذلك قال ابن عباس نعم اما سمعت قول مالك بن عوف وهو يقول لقد ييأس الاقوام اني انا ابنه
وان كنت عن ارض العشيرة نائيا ثم قال ولا يزال الذين كفروا يعني اهل مكة تصيبهم بما صنعوا قارعة يعني
نكبة وشدة ويقال القارعة داهية تقرع ويقال الكل مهلكة قارعة ويقال نازلة تنزل الامر شديد والمراد
هاهنا سرية من سرايا رسول الله صلعم ياتيهم ويصيبهم من ذلك شدة او تحل قريبا من دارهم يعني
تنزل انت يا محمد بجماعة اصحابك قريبا من دارهم يعني من مكة وذلك ان النبي عليه سار بجنوده حتى نزل
عسفان ثم بعث باقي ذلك حتى انتهوا قريبا من مكة ثم قال حتى ياتي وعد الله يعني فتح مكة قالوا هذه
الآية مدنية ثم قال ان الله لا يخلف الميعاد اي بفتح مكة على النبي عليه السلام قوله تعالى ولقد استهزئ
برسل من قبلك كما استهزا بك قومك فامليت للذين كفروا يعني امهلتهم الى اجل بعد الاستهزاء ثم اخذتهم بالعذاب عند المعصية بالتكذيب فاهلكتهم فكيف كان عقاب يعني فكيف رايت انكاري وتغييري

عليهم بالعذاب ثم إن النبي عليه السلام عفا عنهم إلا أنه عليه السلام غضب فكأنه رأى عيانا قوله تعالى أفمن هو قائم على كل نفس
بما كسبت يقول الله القائم على كل نفس برة أو فاجرة بالرزق لهم والدفع عنهم وجوابه مضمر يعني كمن هو
ليس بقائم على ذرة وهذا كقوله أفمن يخلق كمن لا يخلق ثم قال وجعلوا لله شركاء يعني قالوا ووصفوا لله شركاء
وقال مقاتل وجعلوا لله شريكا يقول أنا القائم على كل نفس بأرزاقهم وأطعمتهم فالذين يصفون أن لي شريكا
ويعني معناه لا تكون عبادة الله كعبادة غيره قل سموهم يعني قل يا محمد سموا آلهتكم الشركاء يعني سموا دلائلهم
وبراهينهم وحججهم ويقال سموا منفعتهم وقدرتهم ثم قال أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض يعني أتنبئونه
بما علم أنه لا يكون ويقال معناه أتشركون معه جاهلا لا يعلم ما في الأرض ويقال معناه أتخبرون الله بشيء
لا يعلم من الشريك يعني يعلم الله أنه ليس لها في الأرض قدرة أم بظاهر من القول يعني أتقولون قولا بلا برهان
ولا حجة ويقال بباطل من القول يعني أن قلتم أن لها قدرة لقلتم باطلا وقال قتادة الظاهر من القول الباطل
وكذلك قال مجاهد ثم قال بل زين للذين كفروا مكرهم يقول ولكن زين للذين كفروا من أهل مكة كفرهم
وقولهم الشرك وصدوا عن السبيل قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وصدوا على السبيل بنصب الصاد يعني أن
الكافرين صدوا الناس عن السبيل يعني عن دين الله الإسلام وقرأ الباقون وصدوا بضم الصاد على فعل ما لم
يسم فاعله مثل قوله زين لهم ثم قال ومن يضلل الله يعني من يخذله الله عن دينه الإسلام ولا يوفقه
فما له من هاد إلى دينه غير الله تعالى قوله تعالى لهم عذاب في الحياة الدنيا يعني في الدنيا الشدائد والأمراض
ويقال عند الموت ويقال القتل على أيدي المسلمين والغلبة عليهم ولعذاب الآخرة أشق يعني أشد وما لهم من الله
من واق يعني ملجأ يلجئون إليه فيقيهم من عذاب الله قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون قال بعضهم
المثل ها هنا أراد به الصفة ولم يرد به التشبيه وقد ذكر من قبل حديث الجنة وهو قوله تعالى للذين استجابوا
لربهم الحسنى وقال بعد ذلك جنات عدن يدخلونها ثم بين ها هنا صفة الجنة فقال مثل الجنة يعني صفة
الجنة التي وعد المتقون الذين يتقون الشرك والفواحش وروي عن علي بن أبي طالب أنه كان يقرأ أمثال
الجنة التي وعد يعني صفتها وأحاديثها تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم يقول حملها ونعيمها لا ينقطع
عنهم أبدا وظلها يقول وهكذا ظلها دائم أبدا ليس فيها الشمس وقال بعضهم أراد به التشبيه لأن الله تعالى
عرفنا أمور الجنة التي لم نرها ولم نشاهدها بما شاهدنا من أمور الدنيا ومعناه مثل الجنة التي وعد
المتقون جنة تجري من تحتها الأنهار ثم قال تلك عقبى الذين اتقوا يعني الذين اتقوا الشرك
تلك جزاء الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار يعني مصيرهم إلى النار ثم قال عز وجل والذين آتيناهم الكتاب يعني التوراة يفرحون بما أنزل

إليك وهم مؤمنو أهل الكتاب يعجبون بذكر الرحمن ومن الأحزاب من ينكر بعضه يعني أهل مكة ينكرون
ذكر الرحمن ويقولون ما نعرف الرحمن إلا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب ويقال ومن الأحزاب
من ينكر بعضه يعني من أهل الكتاب من ينكر ما كان فيه نسخ شرائعهم قل يا محمد إنما أمرت أن أعبد الله يعني
أقيم على التوحيد ولا أشرك به شيئا ثم قال إليه أدعو يقول أدعو الخلق إلى توحيده وإليه مآب يعني وإليه
مرجعي في الآخرة ثم قال وكذلك أنزلناه يعني القرآن يقول أنزلنا جبريل ليقرأ عليك القرآن حكما يعني
القرآن حاكما على الكتب كلها ويقال حكما يعني محكما عربيا يعني القرآن بلغة العرب ولئن اتبعت أهواءهم
قال الكلبي يعني لئن صليت إلى قبلتهم يعني نحو بيت المقدس بعدما جاءك من العلم أن قبلتك نحو الكعبة
ويقال ولئن اتبعت أهواءهم يعني أهل مكة فيما يدعونك إلى دين آبائك بعدما ظهر لك أن الإسلام هو الحق
ما لك من الله يعني من عذاب الله من ولي ينفعك ولا واق يقيك من عذاب الله الخطاب للنبي عليه السلام والمراد به
أصحابه قوله تعالى ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وذلك أن اليهود عيروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لو كان
هذا نبيا كما يزعم لشغلته النبوة عن تزويج النساء فنزل ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا
وذرية وقال الكلبي كان لسليمان ثلاثمائة امرأة مهيرة وسبعمائة سرية وكان لداود مائة امرأة ثم قال
وما كان لرسول يعني ليس ينبغي لرسول أن يأتي بآية إلى قومه إلا بإذن الله يعني بأمر الله ويقال معناه
ما كان يقدر أحد أن يأتي بآية من الآيات إلا بإذن الله لكل أجل كتاب أي لكل أجل من آجال العباد كتاب
مكتوب لا يزاد عليه ولا ينقص منه ويقال لكل أجل كتاب أي لكل أجل وقت قد كتب وقال الفراء هذا
مقدم ومؤخر أي لكل كتاب أجل مثل قوله وجاءت سكرة الموت بالحق أي سكرة الحق بالموت وكذلك
قال ابن عباس ثم قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت روى شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد أن قريشا لما نزلت هذه الآية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله قالوا ما
نراك يا محمد تملك من شيء ولقد فرغ من الأمر فنزلت هذه الآية تخويفا ووعيدا لهم فإنا إن
شئنا أحدثنا له من أمرنا ما شئنا فيمحو الله ما يشاء ويثبت ما يشاء من أرزاق العباد ومصائبهم
وما يعطيهم وما يقسم لهم وروى وكيع عن الأعمش عن أبي وائل أنه كان يقول في دعائه اللهم إن كنت
كتبتنا سعداء فأثبتنا وإن كنت كتبتنا أشقياء فامحنا واكتبنا سعداء فإنك تمحو ما تشاء وتثبت
ما تشاء وعندك أم الكتاب وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال يمحو الله ما يشاء ويثبت إلا الشقاوة والسعادة والموت والحيوة وروي منصور عن مجاهد أنه قال الشقاوة

يعجبون

إنه كان يقرأ الأنبياء بغير أمر [illegible] وبعض [illegible]

من الرزق والحزن والفرح ومن المولد والنعمة والفقر ومن الغنا والأسقام والعافية والمرض

والسعادة لا تغيران وقال يمحو الله ما يشاء يعني من اعمال بني آدم ما كتب الحفظة مما ليس فيه جزاء خير ولا شر
ويثبت ما فيه جزاء خير وشر وروي عن عايشة انها قالت ان الحفظة اذا رفعت ديوان العبد فان
كان في اوله واخره خير محو الله ما بينهما من السيئات وان لم يكن في اوله واخره حسنات اثبت ما فيه
من السيئات وقال مقاتل يمحو الله يعني ينسخ الله ما يشاء من القرآن ويثبت يقول ويترك المحكم
الناسخ ما يشاء فلا ينسخه ويقال يمحو الله يعني المعرفة عن قلب من يشاء ويثبت يعني في قلب من
يشاء وهو شبه قوله يضل من يشاء ويهدي اليه من ينيب ويقال يقضي على العبد البلاء فيدعو
العبد فيزول عنه كما روي في الخبر الدعاء يرد البلاء قال وعنده ام الكتاب يعني اصل الكتاب
وجملته وهو اللوح المحفوظ كتب فيه كل شيء قبل ان يخلقهم قوله تعالى وإما نرينك بعض الذي
نعدهم من العذاب الزلازل والمصايب في الدنيا اذا كنت حيا او نتوفينك يقول او نميتنك قبل
ان نرينك فانما عليك البلاغ بالرسالة وعلينا الحساب يعني الجزاء ثم قال أولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من
اطرافها يعني نفتحها من نواحيها وروي عن النبي عليه السلام انه قال هو ذهاب العلماء وقال ابن عباس ذهاب فقهائها
وخيار اهلها وعن ابن مسعود نحوه وقال الضحاك أولم ير المشركون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها يعني
يأخذ النبي عليه السلام ما حولهم من اراضيهم وقراهم وأموالهم أفهم الغالبون يعني أفلا يرون انهم المغلوبون
والمنقوصون وعن عكرمة انه قال الارض لا تنقص ولكن تنقص الثمار والناس وعن عطاء قال هو موت فقهائها
وخيارها وقال السدي يعني ينقص اهلها من اطرافها ولم تهلك قرية الا من اطرافها تخرب من قبل ثم يشتغل
الخراب والله يحكم لا معقب لحكمه يقول لا راد لحكمه ولا مغير له وقد حكم لمحمد عليه السلام بالنصرة والغنيمة وهو سريع
الحساب يقول اذا حاسب فحسابه سريع قوله تعالى وقد مكر الذين من قبلهم يقول صنع الذين من قبلهم كصنيع اهل
مكة بمحمد فلله المكر جميعا يعني يجازيهم جزاء مكرهم وينصر انبياءه ويبطل مكر الكافرين ثم قال يعلم ما تكسب
كل نفس برة وفاجرة وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار يعني الجنة قوله تعالى ويقول الذين كفروا لست مرسلا
يعني كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وساير اليهود ويقال يعني اهل مكة قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم يقول
كفى الله شاهدا بيني وبينكم على مقالتكم ومن عنده علم الكتاب يعني ومن عنده علم الكتاب يعني ومن
آمن من اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه شهيد بيني وبينكم لانهم وجدوا نعته وصفته
في كتبهم قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم يمحو الله ما يشاء ويثبت بجزم الثاء
والتخفيف وقرا الباقون بنصب الثاء والتشديد الباء ومعناهما واحد وقرا ابن
كثير ونافع وابو عمرو وسيعلم الكافر بلفظ الواحد وهو اسم جنس يقع على
الجماعة والوحدان

على الواحد وعلى الجماعة وقرا الباقون وسيعلم الكفار بلفظ الجماعة وقال ابو عبيد رايت في مصحف الامام وسيعلم الكفار
بلفظ الجماعة وروي عن عبد الله بن مسعود انه كان يقرا ومن عنده بالكسر يعني القرآن من عند الله تعالى وروي
عنه ايضا وسيعلم الكافرون وقرا ابي بن كعب وسيعلم الذين كفروا وقال عبد الله بن مسعود هذه السورة مكية
وعبد الله بن سلام اسلم بعد ذلك بمدة فكيف يجوز ان يكون المراد به عبد الله بن سلام وروي عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس انه قرا بالكسر وقرا بعضهم ومن عنده علم الكتاب بضم العين وكسر اللام على معنى فعل ما لم يسم فاعله وروي
عن ابن عباس انه كان يقول هذه السورة مدنية وكان يقرا ومن عنده بالنصب

سورة ابراهيم عم

خمسون آية كلها مكية ۞ بسم الله الرحمن الرحيم ۞ قوله تعالى الر كتاب
انزلناه اليك يعني هذا الكتاب انزلنا جبريل ليقرا عليك وهو القرآن لتخرج الناس لكي تدعو الناس
من الظلمات الى النور يعني من الكفر الى الايمان سمى الكفر ظلمات لان الكفر طريق الضلالة فمن وقع فيه ضل
الطريق وسمى الايمان نورا لانه طريق واضح مبين باذن ربهم يقول بامر ربهم الى صراط العزيز الحميد يعني
دين الاسلام العزيز المنيع بالنقمة لمن لم يجب الرسل الحميد لمن وحده ويقال الحميد في فعاله ويقال الحميد
لافعال الخلق يشكر لهم اليسير من اعمالهم ويعطي الجزيل ثم قال عز وجل الله الذي له ما في السموات وما في الارض
من الخلق قرا ابن عامر ونافع الله بالضم على معنى الابتداء وقرا الباقون الله بكسر الهاء على معنى البناء ثم قال
وويل للكافرين يعني الكافرين بوحدانية الله من عذاب شديد يعني غليظ دايم والويل شدة من العذاب
ويقال الويل واد في جهنم ثم نعتهم فقال الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة يعني يستأثرون
ويختارون الحيوة الدنيا الفانية على الآخرة الباقية ويصدون عن سبيل الله يعني يصرفون الناس
عن ملة الاسلام ويبغونها عوجا يعني يريدون بملة الاسلام غيرا وزيغا اولئك في ضلال بعيد عن الحق
يعني في خطا طويل بعيد عن الحق قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه يقول بلغة قومه ليفهموا
وليكون ابين لهم ليبين لهم يعني طريق الهدى فيضل الله من يشاء عن دين الاسلام من لم يكن
اهلا لذلك ويهدي من يشاء الى دينه الاسلام من كان اهلا لذلك وهو العزيز في ملكه الحكيم في امره وقضائه
ويقال الحكيم حكم الضلالة والهدى لمن شاء قوله عز وجل ولقد ارسلنا موسى باياتنا يعني باليد والعصا ان اخرج
قومك يقول ادع قومك من الظلمات الى النور يعني من الكفر الى الايمان وذكرهم بايام الله يقول خوفهم بمثل
عذاب الله الامم الخالية ليحذروا فيؤمنوا وقال مجاهد بايام نعم وكذلك قال
قتادة والسدي يعني ذكرهم نعماء الله لكي يؤمنوا وروي
عن ابي بن كعب عن النبي عليه السلام ... وذكرهم
بايام الله ... والنقوب ...

نعماى ثم قال ان في ذلك لآيات يعني الذي فعلت بالامم الخالية وما اعطيتهم من النعم لعلامات لكل صبار على طاعة
الله والصبار هو المبالغ في الصبر شكور يعني شكور النعم الله وهو على ميزان فعول وفعول للمبالغة في الشكر
ثم قال عز وجل واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون وآله كما قال في آية اخرى واغرقنا
آل فرعون يعني فرعون وآله يسومونكم سوء العذاب يعني يعذبونكم باشد العذاب ويذبحون ابناءكم الصغار
ويستحيون نساءكم يعني يستخدمون نساءكم وفي ذلكم يعني في ذبح الابناء واستخدام النساء بلاء من ربكم عظيم
يعني بلية عظيمة لكم ويقال وفي انجاء الله اياكم نعمة عظيمة لكم قوله تعالى واذ تأذن ربكم يعني وقد قال
ربكم ويقال اعلم ربكم لئن شكرتم نعمتي عليكم لازيدنكم من النعم ولئن كفرتم بتوحيد الله وجحدتم نعمتي
عليكم ان عذابي لشديد في الآخرة قال الفقيه حدثنا ابي باسناده عن ابي هريرة انه قال من رزق ستا
لم يحرم ستا من رزق الشكر لم يحرم الزيادة لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ومن رزق
الصبر لم يحرم الثواب لقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ومن رزق التوبة
لم يحرم القبول لقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ومن رزق الاستغفار لم يحرم
المغفرة لقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا ومن رزق الدعاء لم يحرم الاجابة لقوله تعالى
ادعوني استجب لكم ومن رزق النفقة لم يحرم الخلف لقوله تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه قوله تعالى
وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا يعني ان جحدتم نعم الله ولم يوحدوه فان الله لغني يعني
غنيا عن ايمانكم وطاعتكم حميد لمن عبده منكم بالمغفرة قوله تعالى الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم يقول
الم يأتكم في القرآن خبر الذين من قبلكم من الامم الماضية كيف عذبهم الله عند تكذيب رسلهم قوم
قوم نوح كيف اهلكهم الله بالغرق وعاد كيف اهلكهم بالريح وثمود كيف اهلكهم بالصيحة فهذا
تهديد لاهل مكة ليعتبروا بهم والذين من بعدهم كيف عذبوا لا يعلمهم الا الله يعني لا يعلم عددهم
الا الله وقال ابن مسعود كذب النسابون وقرأ والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم
رسلهم بالبينات يعني الامم الخالية جاءتهم رسلهم بالامر والنهي فردوا ايديهم في افواههم قال
قتادة وضعوا الكفار ايديهم على افواههم فقالوا للرسل اسكتوا فانكم كذبة وان العذاب غير نازل
بنا وروى هبيرة ابن يريم عن عبد الله بن مسعود في قوله فردوا ايديهم في افواههم قال جعلوا
اصابعهم في فيهم وقال القتبي اي عضوا عليها حنقا وغيظا وقال مجاهد وقتادة يعني ردوا قولهم وكذبوهم ويقال ردوا ايديهم يعني لان يجيبهم نعم وسعى قوله في افواههم اي ردوا وانكروا النعم بالبينات بالنطق بالتكذيب وقالوا

انا كفرنا

انا كفرنا بما ارسلتم به يعني بما تدعوننا اليه وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب
وهو المبالغة في الشك يعني في ظاهر الشك قوله تعالى قالت لهم رسلهم أفي الله شك يقول أفي وحدانية
الله شك وعلامات وحدانيته ظاهرة فاطر السموات والارض يعني اتشكون في الله خالق السموات
والارض يدعوكم ليغفر لكم يعني يدعوكم الى الاقرار بوحدانية الله ليتجاوز عنكم من ذنوبكم ويؤخركم
الى اجل مسمى يعني منتهى آجالكم فلا يصيبكم فيه العذاب فاجابهم قومهم قالوا ان انتم الا بشر مثلنا يقول
ما انتم الا آدمي مثلنا لا فضل لكم علينا بشيء تريدون ان تصدونا اي تصرفونا عما كان يعبد آباؤنا
من الالهة فأتونا بسلطان مبين يعني بحجة بينة قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم يقول ما نحن الا آدمية
مثلكم كما تقولون ولكن الله يمن على من يشاء من عباده ويختاره للنبوة وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان
جوابا لقولهم فأتونا بسلطان مبين يعني لا ينبغي لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله الا بامر
الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون يعني على المؤمنين ان يتوكلوا على الله وما لنا ان لا نتوكل على الله وقد
هدانا سبلنا يعني وفقنا الطريق الاسلام ويقال اكرمنا بالنبوة ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى
الله فليتوكل المتوكلون اي فليثق الواثقون قوله تعالى وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا
او لتعودن في ملتنا يعني لتدخلن في ديننا فهذا كله تعزية للنبي عم ليصبر على اذى المشركين كما
صبر من قبله من الرسل فاوحى اليهم ربهم يقول اوحى الله الى الرسل لنهلكن الظالمين فهذا لام القسم
ويراد به التاكيد للكلام ان نهلك الكافرين من قومهم ولنسكننكم الارض من بعدهم يقول لننزلنكم
في الارض من بعد هلاكهم فاهلك الله قومهم فسكن الرسل ومن معهم من المؤمنين ديارهم ذلك
لمن خاف مقامي يقول ذلك الثواب لمن خاف مقامي يعني مقامه يوم القيامة بين يدي رب العالمين
وروى عن ابي بن كعب انه قال يقومون للحساب عاما لا يؤذن لهم فيقعدون اما المؤمنون فيهون
عليهم كما يهون عليهم الصلوة المكتوبة وروى عن منصور عن خيثمة انه قال كنا عند عبد الله
بن عمرو فقلنا ان عبد الله بن مسعود كان يقول ان الرجل ليعرق حتى يسبح في عرقه يوم القيامة حتى يبلغ العرق
حتى يلجمه فقال عبد الله بن عمرو وهذا للكفار فما للمؤمنين فقلنا الله اعلم فقال يرحم الله ابا عبد الرحمن
حدثكم اول الحديث ولم يحدثكم آخره ان للمؤمنين كراسي يجلسون عليها ويظلل عليهم بالغمام ويكون
يوم القيامة عليهم كساعة من نهار ثم قال عز وجل وخاف وعيد اي خاف عذابي عليه وقرأ نافع في رواية ورش وخاف وعيدي بالياء يعني خاف عذاب الله وقرأ الباقون بغير ياء لان الكسر يقوم مقام الياء واصله الياء واستفتحوا يقول واستنصروا قال قتادة

وَاستنصرت الرسل على قومهم وقال مقاتل استنصروا يعني قومهم دعوا الله فقالوا اللهم ان كانت
رسلنا صادقين فعذبنا وقال استنصر كلا الفريقين وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ يقول خسر عند الدعاء
كل متكبر عن الايمان معرض عن التوحيد وقال الزجاج الجبار الذي لا يرى لاحد عليه حقا والعنيد
الذي يعدل عن القصد ويقال الجبار الذي يضرب ويقتل عند الغضب وقال مجاهد كل جبار عنيد
معاند اي معاند للحق مجانب ويقال هذه الآية نزلت في ابي جهل قوله تعالى مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ يقول من قدامه
جهنم يعني بعد الموت ويقال من بعده جهنم ويقال من ورائه جهنم يعني امامه كقوله وكان وراءهم ملك
يعني امامهم ثم قال وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يعني بما يسيل عن جلودهم من القيح والدم ويقال ماء كهيئة
الصديد قوله تعالى يَتَجَرَّعُهُ يعني يتردده في حلقه وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ يقول ولا يقدر على ابتلاعه وقال ابن عباس
لا يجيزه عن حلقه وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ يقول ياتيه غم الموت والمه وطعمه من كل مكان من جسده
ويقال من كل ناحية ومن كل عرق ومن كل موضع شعرة يجد مرارة الموت وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ يعني لا يموت ابدا وَمِنْ وَرَائِهِ يعني
ومن بعد الصديد عَذَابٌ غَلِيظٌ يعني شديدا لا يفتر عنه قوله تعالى مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يقول صفة الذين كفروا ومثال
مثل اعمال الذين كفروا بربهم يوم القيامة كرماد اشتدت به الريح يقول ذرت به الريح فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ يقول عاصف شديد
الريح فكذلك اعمال الكفار احبط الله ثواب اعمالهم وهذا كقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا لان
اعمالهم كانت بغير ايمان ولا ينفعه الايمان اذا لم يكن بالاخلاص ولا ينفعه الاعمال الا بالايمان ولا ثواب لهم بها وقرا نافع
اشتدت به الرياح بالالف وقرا الباقون بغير الف لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ يقول لا يقدرون على ثواب اعمالهم ذَلِكَ
هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ يعني الخطا البعيد عن الحق قوله تعالى أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يعني الم تعلم ان الله خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
قرا حمزة والكسائي خالق السموات والارض بنصب الضاد على معنى فعل الماضي وقوله بِالْحَقِّ يعني بالعدل ويقال ببيان الحق إِنْ يَشَأْ
يُذْهِبْكُمْ يقول يميتكم ويهلككم ان عصيتموه وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ يقول قوما غيركم خيرا منكم واطوع لله فهذا تهديد
من الله ليخافوه ثم قال وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ يقول اهلاككم ليس على الله بشديد قوله تعالى وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا
يقول خرجوا من قبورهم لامر الله تعالى يعني القادة والاتباع اجتمعوا للحشر والحساب وهذا كقوله تعالى وحشرناهم
فلم نغادر منهم احدا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ يعني الاتباع والسفلة لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا وهم القادة إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا
في الدنيا نطيعكم فيما امرتمونا به فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا يقول حاملون عنا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا يعني
القادة للسفلة لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ يقول لو ارشدنا الله الى ... والتوحيد ... وانا امرناكم ... عليها وقال ... الجنة للسفلة ... القادة ... العذاب ... اجزعنا ... اسباط ... ولا ملجا ... ان قال يقول

اهدنا لنا ربنا تعالوا فلنصبر لعل الله يرحمنا بصبرنا فيصبرون فلا يرحمون فيقولون تعالوا فلنجزع لعل الله
يرحمنا بجزعنا فيجزعون فلا يغني عنهم شيئا فيقولون سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ قوله تعالى وَقَالَ
الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ روى سفيان عن رجل عن الحسن انه قال اذا كان يوم القيامة دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة
قام ابليس خطيبا على منبر من النار فقال إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ الآية ويقال انهم لما دخلوا النار اقبلوا على ابليس
وجعلوا يلومونه ويقولون انت الذي اضللتنا فيرد عليهم ابليس فيتبرأ ويرد عليهم لكي لا يغتروا به في الدنيا فذلك قوله
وقال الشيطان لما قضي الامر يعني لما فرغ من الامر حين دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار فقال ابليس لاهل النار ان الله وعدكم
وعد الحق يعني البعث بعد الموت والجنة والنار ووعدتكم بانه لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب فاخلفتكم فكذبتم الوعد وما كان
لي عليكم من سلطان يعني لم يكن لي قدرة الاكراه والقهر ويقال لم اكن ملكا فقهرتكم على عبادتي ويقال لم يكن لي حجة على ما قلت
لكم إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ يعني سوى ان دعوتكم الى طاعتي فَاسْتَجَبْتُمْ لِي يعني اجبتم لي طوعا واختيارا فَلَا تَلُومُونِي بدعوتي اياكم
وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ بالاجابة مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ اي بمغيثكم فاخرجكم من النار وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ يقول ولا انتم بمغيثي فتخرجوني
من النار إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ قال الكلبي فيه تقديم وتاخير يقول اني كفرت من قبل ما عذبتموني به
وكنت كافرا قبل ذلك فليس لكم اصراخ عندي ولا اجابة وقال مقاتل معناه اني تبرات اليوم بما اشركتموني مع الله
في طاعتي من قبل في الدنيا وقال القتبي في قوله اني كفرت اي تبرات كقوله في سورة الممتحنة كفرنا بكم اي تبرانا
منكم وكقوله في العنكبوت ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض يعني يتبرا بعضكم من بعض وهذا موافق لقوله تعالى
ويوم القيامة يكفرون بشرككم ثم قال إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يعني الكافرين لهم عذاب اليم قرا حمزة وما
انتم بمصرخيِّ بكسر الياء وهي قراءة الاعمش وقرا الباقون بنصب الياء قال ابو عبيدة النصب احسن والاول نراه
الاغلاط وهكذا قال الزجاج ويقال هي لغة لبعض العرب والنصب هي اللغة الظاهرة وهو موافق بالعربية
قرا ابو عمرو اشركتموني بالياء عند الوصل وقرا الباقون بغير ياء قوله تعالى وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
يعني وحدوا الله وادوا الفرائض وانتهوا عن المحارم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وهي الانهار التي ذكر
في آية اخرى فيها انهار من ماء غير آسن الآية خَالِدِينَ فِيهَا يعني مقيمين في الجنة لا يموتون فيها ولا يخرجون
منها ابدا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ يعني يسلم بعضهم على بعض ويقال لهم التحية من الله قوله أَلَمْ تَرَ كَيْفَ
ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا يقول كيف بين الله شبها كَلِمَةً طَيِّبَةً وهي كلمة الاخلاص لا اله الا الله لا يكون في كلمة التوحيد زيادة
ولا نقصان ولكن يكون لها مدد وهو التوفيق بالطاعات كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ كما انه ليس في الثمار شيء اطيب من الرطب في الاوقات وهي النخلة
ويكون للكلمة ... من كلمة الاخلاص ... النخلة فقال اصلها ثابت

يعني في الارض وفرعها في السماء يعني راسها في الهوا فكذلك الاخلاص يثبت في قلب المومن كما يثبت النخلة في الارض
فاذا تكلم المومن بالاخلاص فانها تصعد في السماء كما ان النخلة راسها في السماء وكما ان النخلة لها فضل
على سائر الشجر في الطول والتوت والطيب والحسن فكذلك كلمة الاخلاص لها فضل على سائر الكلام فهذا مثل ضربه
الله تعالى للمومن يقول اصلها ثابت يعني ثبوت المعرفة في قلب المومن العارف ثابتة كالشجرة الثابتة في الارض
بل هي اثبت من الشجرة في الارض لان الشجرة تقلع ومعرفة العارف لا يقدر احد ان يخرجها من قلبه لان المعرفة
الذي عرفه تعالى وفرعها في السماء يعني ترفع اعمال المومن المصدق الى السماء لان الاعمال لا يتقبل بغير ايمان
لان الايمان اصل والاعمال فرع اي فرع الايمان فرفع الاعمال ويتقبل منه ثم قال تؤتي اكلها كل حين يعني تخرج
ثمارها في كل وقت وتخرج منها في كل وقت من الوان المنفعة كل حين يعني في كل وقت وروى الاعمش
عن ابي ظبيان عن ابن عباس انه قال تؤتي اكلها كل حين يعني غدوة وعشية وروي عن سعيد بن
المسيب انه قال النخلة يكون حملها شهرين فيرى ان الحين شهران وروى هشام بن حسان عن عكرمة
انه قال حلف رجل فقال ان فعلت كذا الى حين فعلي كذا فارسل عمر بن عبد العزيز الى ناس من الفقهاء
فسالهم فلم يقولوا شيئا قال عكرمة فقلت ان من الحين حينا لا يدرك كقوله ولتعلمن نباه بعد حين
وقوله ومتعناهم الى حين ومنها ما يدرك كقوله تؤتي اكلها كل حين فاراه ما بين خروج الثمرة الى صرامها
فاراه ستة اشهر قال فاعجب بذلك عمر بن عبد العزيز وروى عن سعيد بن المسيب انه سئل عن امراة
حلفت ان لا تدخل على اهلها حينا قال الحين ما بين ان يطلع الطلع الى ان يجد وبين ان يجد الى ان يطلع
الطلع يعني ستة اشهر وعن عكرمة عن ابن عباس انه قال الحين ما بين الثمرتين يعني سنة وعن وهب
بن منبه قال السنة وعن مقاتل سنة وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال الحين ستة اشهر وقال
عكرمة النخلة لا يزال فيها شيء ينتفع به اما ثمره واما حطبه فكذلك الكلمة الطيبة ينتفع بها صاحبها
في الدنيا والاخرة ثم قال عز وجل باذن ربها اي بارادة ربها ويضرب الله الامثال يعني بين الله الاشياء للناس
لعلهم يتذكرون يعني يتعظون ويتفكرون في الامثال فيوحدونه قوله تعالى ومثل كلمة خبيثة يعني مثل كلمة
الشرك كشجرة خبيثة وهي الحنظل ليس فيها حلاوة ولا طهارة ولا رائحة طيبة فكذلك الشرك
بالله خبيثة ثم وصف الشجرة فقال اجتثت من فوق الارض يعني اقتلعت من فوق الارض ما لها من قرار
يعني ليس لها ساق ولا اصل يحكي بها الريح ويذهب فكذلك
الكفر ليس له اصل في الارض ولا في السماء ولا حجة
قال عز وجل يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت بلا اله الا الله في الحيوة الدنيا يعني
ثبتهم عند النزع وفي الاخرة يعني في القبر

تقطع

اي الشجرة

اي قطعها

الحنظل قرقه دولكي

في عذاب القبر يسال من ربك ومن نبيك وما دينك يعني اذا اجاب فقد ثبته الله وقال الضحاك اذا وضع المومن
في قبره انفرج عنه الناس دخل عليه ملكان فيجلسانه ويسالانه من ربك ومن نبيك وما دينك وما كنا بكم
وما قبلتك فيثبته الله في القبر كما يثبته في الحيوة الدنيا بالاقرار بالله تعالى وكتبه ورسله وروى ابن طاوس
عن ابيه انه قال في الحيوة يعني قول لا اله الا الله يثبتهم عليها في الدنيا وفي الاخرة عند المسئلة في القبر وهكذا
قال قتادة وقال ربيع بن انس في الحيوة الدنيا يعني في القبر وفي الاخرة يعني يوم الحساب ويقال في الحيوة الدنيا
وفي الاخرة يعني يموت مع الايمان ويبعث يوم القيامة مع الايمان ثم قال ويضل الله الظالمين يعني يبطلهم عن الحجة
فلا يقولونها في القبر وروى عن رسول الله صلعم انه قال اذا دخل الكافر والمنافق قبره قالا له من ربك
وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادري فيقولان له لا دريت ويضربانه بمرزبة فيصيح صيحة يسمعها ما بين
الخافقين الا الجن والانس وهو قوله تعالى ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء للمومنين ان يثبتهم
وللكافرين ان يضلهم عن الجواب قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال مقاتل كانت النعم
ان الله اطعمهم من جوع يعني قريشا وامنهم من خوف يعني بني القدرة ثم بعث فيهم رسولا منهم فكفروا
بهذه النعم وبدلوها وهم بنو امية وبنو المغيرة واحلوا قومهم دار البوار يعني نزلوا سائر قريش
دار البوار يعني دار الهلاك بلغنا عن عثمان اهلكوا قومهم ثم يصيرون بعد القتل الى جهنم يوم القيامة
فذلك قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا اي غيروا نعمة الله عليهم بالكفر واحلوا قومهم
دار البوار يعني دار الهلاك وقال قتادة هم قادة المشركين يوم بدر احلوا قومهم دار البوار جهنم
يصلونها هي دارهم في الاخرة وقال الكلبي احلوا قومهم دار البوار يعني مصرعهم ببدر جهنم يصلونها
يعني يدخلونها يوم القيامة وبئس القرار يعني بئس القرار يعني بئس المستقر جهنم ثم قال عز وجل
وجعلوا لله اندادا يعني شركاء ليضلوا عن سبيله يعني ليصرفوا الناس عن دين الاسلام قرا ابو عمرو
وابن كثير ليضلوا بنصب اليا يعني انهم اخطؤا الطريق وضلوا وقرا الباقون بالضم يعني ليصرفوا
الناس عن الهدى قال الله تعالى عليه السلام قل تمتعوا يعني عيشوا في الدنيا وتمتعوا بها فان مصيركم
الى النار يعني مرجعكم يوم القيامة الى النار قوله تعالى قل لعبادي الذين امنوا قرا حمزة والكسائي
وابن عامر قل لعبادي الذين بغير يا وقرا الباقون قل لعبادي الذين امنوا باليا مع النصب واصله اليا
الا ان الكسرة تغني عن اليا وقال بعض الحكماء
نسب الله عباده الى نفسه وهي خير لهم
من الدنيا وما فيها
اضافهم الى نفسه والاضافة
تدل على العتق لان رجلا
لو قال لعبده يا ابني
او قال يا ولدي

للنبي ع

الذين ع

يعتق بالاضافة الى نفسه فلذلك اذا اضاف الله العباد الى نفسه فيه دليل على انه يعتقهم على النار يقيموا
الصلوة يعني يتموها بركوعها وسجودها ومواقيتها وينفقوا مما رزقناهم من الاموال سرا وعلانية
يعني سرا على المتعففين وعلانية على السائلين من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه يعني لا فداء فيه
ولا خلال يعني لا مخالة تنفعه وهي الصداقة لانه اذا نزل بهم شدة في الدنيا يفادون ويشفع خليلهم
وليس في الآخرة شيء من ذلك وانما هي اعمالهم قرا ابن كثير وابو عمرو لا بيع ولا خلال بنصب العين واللام
وقرا الباقون بالرفع والتنوين فيهما وهذا الاختلاف مثل قوله لا لغو فيها ولا تاثيم ثم بين دلايل
وحدانيته فقال عز وجل الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء وهو المطر فاخرج به
يعني فانبت بالمطر من الثمرات يعني من الوان الثمرات رزقا لكم يعني طعاما لكم وسخر لكم الشمس
والقمر دائبين يعني دائمين يعني ذلك لكم ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل وسخر لكم الليل
والنهار يعني جعل لبني آدم يلتمسون فيها المعيشة وينتشرون في النهار الى حوائجهم وفي الليل
مستقرهم ومنامهم وآتاكم من كل ما سالتموه يعني اعطاكم من كل شيء لم تحسنوا ان تسالوا
فاعطيتكم برحمتي وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة انه قال لم تسالوه كل الذي اعطاكم قال
معمر وقال الحسن آتاكم من كل الذي سالتموه وقال مجاهد كل ما سالتموه اي رغبتم اليه فيه قرا بعضهم
من كل بالتنوين يعني اعطاكم من كل شيء ثم قال ما سالتموه يعني لم تسالوه ولا طلبتموه ولكن اعطيتكم
برحمتي يعني ما ذكر مما سخر للناس في هذه الآيات وقراءة العامة من كل ما سالتموه من غير تنوين على
معنى الاضافة يعني من جميع ما سالتموه ثم قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها يعني لا تقدروا على اداء شكرها
ويقال لا تحصوها يعني لا تحفظوها ان الانسان يعني الكافر لظلوم كفار يعني ظلم على نفسه بالكفر كافر
بنعم الله قوله تعالى واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد آمنا يعني مكة آمنا من القتل والغارة ويقال
من الجذام والبرص واجنبني وبني وذلك ان ابرهيم لما فرغ من بناء البيت سال ربه ان يجعل البلد آمنا
وخاف على بنيه لانه راى القوم يعبدون الاصنام والاوثان سال ان يجنبهم عن عبادة
الاوثان فقال واجنبني وبني يقول احفظني وبني ان نعبد الاصنام يعني لكي لا نعبد الاصنام وفي الآية
دليل ان المؤمن لا ينبغي له ان يامن على ايمانه وينبغي له ان يكون متضرعا الى الله تعالى ليثبته على
الايمان كما سال ابرهيم لنفسه ولبنيه الثبات على الايمان وروي عن محمد بن معاذ انه كان يقول اللهم ان جمع
سروري بهذا الاسلام واخاف ان تنزعه مني فادام هذا الخوف معي دعوت ان لا تنزعه مني ثم قال رب انهن اضللن كثيرا من الناس يقول

بهن ضل كثير من الناس فكان الاصنام سببا لضلالتهم فنسب الاضلال اليهن وان لم يكن منهن عمل
في الحقيقة وقال بعضهم كان الاضلال منهن لان الشياطين كانت تدخل اجواف الاصنام وتتكلم فذلك
الاضلال منهن ثم قال فمن تبعني فانه مني يعني فمن آمن بي فهو معي على ديني ويقال فهو من امتي ومن عصاني
يعني لم يطعني ولم يوحدك فانك غفور رحيم ان تاب وان توفقه حتى يسلم ثم قال عز وجل ربنا اني اسكنت
من ذريتي يعني انزلت بعض ذريتي وهو اسمعيل بواد غير ذي زرع يعني بارض مكة وذلك ان سارة
كانت لها جارية يقال لها هاجر فوهبتها الى ابرهيم فولدت منه اسمعيل فغارت سارة وناشدته
ان يخرجهما من ارض الشام فاخرجها ابرهيم الى ارض مكة ثم رجع الى سارة فلما كبر اسمعيل رجع ابرهيم
اليه وبنى معه البيت فذلك قوله ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع يعني بارض ليس فيها زرع
عند بيتك المحرم يعني حرم فيه القتال والاصطياد وان يدخل فيه احد بغير احرام وعند ذلك ربنا ليقيموا
الصلوة يعني وفقهم ليتموا الصلوة وانما ذكر الصلوة خاصة لان الصلوة اولى العبادات وافضلها
فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم يعني تشتاق اليهم وقال مجاهد لو قال ابرهيم فاجعل افئدة الناس
تهوي اليهم لازدحمت الروم وفارس ولكنه قال فاجعل افئدة من الناس وقال سعيد بن جبير لو قال
ابرهيم فاجعل افئدة الناس لحجت اليهود والنصارى ولكن قال افئدة من الناس وارزقهم يعني
اطعمهم من الثمرات لعلهم يشكرون يعني لكي يشكروا فيما رزقتهم ثم قال عز وجل ربنا انك تعلم ما نخفي من
الوجد باسمعيل وهاجر والحب لهما وما نعلن عند سارة من الصبر عنهما وما يخفى على الله من شيء يعني
لا يذهب على الله شيء في الارض ولا في السماء يعني من عمل اهل السماء واهل الارض قال بعضهم هذا كلام ابرهيم
وقال بعضهم هذا كلام الله تعالى والله اعلم بالصواب ثم رجع الى كلام ابرهيم فقال الحمد لله الذي وهب
لي على الكبر يعني بعد الكبر وهو ابن تسع وتسعين سنة في رواية الكلبي وفي رواية الضحاك ابن مائة
وعشرين سنة اسمعيل واسحق وكان اسمعيل اكبرهما بثلث عشرة سنة ان ربي لسميع الدعاء يعني
مجيب الدعاء قوله تعالى رب اجعلني مقيم الصلوة يعني اكرمني باتمام الصلوة ومن ذريتي يعني
فاكرمهم ايضا لاتمام الصلوة ربنا وتقبل دعاء اي استجب دعاي ويقال معناه فتقبل عملي واستجب
دعاي ربنا اغفر لي ولوالدي قرا بعضهم ولوالدي لان امه كانت مسلمة وقرا بعضهم رب اغفر لي ولوالدي
يعني اسمعيل واسحق وقراءة العامة ولوالدي لانه كان يستغفر لابيه عن موعدة وعدها اياه
وللمؤمنين يعني اغفر لجميع المؤمنين يوم يقوم الحساب يعني يوم القيامة قوله تعالى ولا تحسبن الله
غافلا عما يعمل الظالمون قرا عاصم وحمزة وابن عامر

تفصيل هذا مذكور في سورة التوبة

الجزء الرابع

قوله تعالى الر تلك آيات الكتاب يعني هذه آيات الكتاب وقرآن مبين يعني بين حلاله وحرامه والكتاب والقرآن واحد
وقال قتادة في قوله وقرآن مبين يعني بين الله هداه ورشده وخيره ربما يود الذين كفروا قرأ نافع وعاصم ربما بالتخفيف
وقرأ الباقون بالتشديد وقال عاصم قرأت على زر بن حبيش ربما بالتشديد فقال انك لتحب الرب وقال ربما مخففة
ولكن معناهما واحد فالتخفيف لغة لبعضهم واللغة الظاهرة بالتشديد يعني ربما يأتي على الكافر يوم يتمنى انه كان اسلم
وتعالى اعلم بالالف واللام والرا ان هذا القرآن حق وهو يبين لكم الحق من الباطل واعلم انه رب يوم يأتي على الكافر
يتمنى فيه انه ليته كان مؤمنا في الدنيا يعني يقول يوم القيامة يا ليت كنت مؤمنا وذلك ان الكافر
العذاب ورأى حال الاخرين احوال المسلمين وذلك ان لو كان مسلما وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال يخرج
من النار حين قال اخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فيتمنى الكافر ان لو كان مؤمنا فذلك
قوله ربما يود الذين كفروا وروي عن حماد بن ابي سلمة انه قال سألت ابرهيم النخعي عن هذه الآية فقال نزلت في الكفار يعيرون
اهل التوحيد يقولون ما اغنى عنكم ايمانكم وانتم معنا فيغضب الله لهم فيأذن للنبيين والملائكة فيشفعون فيخرج
اهل التوحيد من النار حتى ان ابليس يتطاول رجاء ان يخرج فيتمنى الكافر ان لو كان مسلما في الدنيا قال حدثنا الخليل
بن احمد قال حدثنا صالح بن احمد قال حدثنا محمد بن شوكرة قال حدثنا القسم قال حدثنا ابو حنيفة عن زيد بن صهيب
عن جابر بن عبد الله قال سألته عن الشفاعة قال يعذب الله تعالى قوما من اهل الايمان ثم يخرجهم من النار بشفاعة
محمد صلى الله عليه وسلم قلت له فاين قوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها قال اقرأ ما قبلها ان
الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا الآية يعني تلك الآية نزلت في الكفار وقال مجاهد اذا اخرج من النار من قال لا اله
الا الله فعند ذلك يقول الكفار ربما ليتنا كنا مسلمين وعن ابي العالية مثله قوله تعالى ذرهم يعني اتركهم وخلهم
يا محمد في الدنيا يأكلوا ويتمتعوا يعني يأكلوا كالانعام ويتمتعوا بعيشهم في الدنيا لانهم لا يهمهم الآخرة ولا يعرفون ما في غد
ويلههم الامل يعني يشغلهم الامل الطويل عن الطاعة وذكر الله ويقال يشغلهم طول الامل عن الطاعة وذكر الاجل
فسوف يعلمون وهذا وعيد لهم يعني يعرفون ما نزل بهم من العذاب والشدة يوم القيامة قوله تعالى وما اهلكنا من قرية
يعني اهل قرية الا ولها كتاب معلوم يعني اجلا موقتا ووقتا معروفا ما تسبق من امة اجلها يعني لا يموت احد قبل اجله ولا يستأخرون
بعد اجلها طرفة عين وقالوا يعني اهل مكة يا ايها الذي نزل عليه الذكر يعني الذي يزعم انه نزل عليه القرآن انك لمجنون
نزلت في عبد الله بن امية لوما تأتينا بالملائكة يعني لولا وهلا تأتينا بالملائكة فتخبرنا بانك رسول ان كنت من الصادقين
بانك نبي مرسل وان العذاب نازل بنا قال الله تعالى ما ننزل الملائكة الا بالحق يعني بالوحي وبالعذاب ويقبض ارواحهم
وما كانوا اذا منظرين يعني اذا نزلت عليهم الملائكة لا يؤجلون بعد نزول الملائكة قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية
حفص ما ننزل بالنون وتشديد الزاي من قولك نزل ينزل وقرأ عاصم في رواية ابي بكر ما تنزل بالتاء والضم ونصب الزاي
مع التشديد على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرأ الباقون ما تنزل الملائكة بنصب التاء وتشديد الزاي فجعل الفعل
للملائكة ثم قال انا نحن نزلنا الذكر يعني القرآن وانا له لحافظون يعني القرآن ويقال يعني محمدا عليه السلام من القتل
وقال قتادة يعني القرآن حفظه الله ان يزيد فيه الشيطان باطلا او يبطل عنه حقا وكذلك قال تعالى ثم قال عز وجل
ولقد ارسلنا من قبلك يعني يا محمد ارسلنا من قبلك رسلا في شيع الاولين يعني في امم الاولين وقرون الاولين
وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون فلا تنكروا يسخرون منهم كما يسخر منك قومك
كذلك نسلكه في قلوب المجرمين وقراءة العامة نسلكه بضم النون وكسر اللام وقرأ بعضهم

نسلكه بنصب النون وضم اللام وهما لغتان نسلكه ونسلكه يقال سلكت الخيط في الابرة اذا ادخلته فيها
ومعناه هكذا ندخل الاضلال في قلوب المجرمين يعني المشركين عقوبة ومجازاة لكفرهم ويقال معناه
هكذا نطبع في قلوب المجرمين ويقال نجعل حلاوة التكذيب بالعذاب ويقال الشرك في قلوب المشركين الذين
لا يؤمنون به يعني لا يصدقون بالله ويقال بمحمد عليه السلام ويقال بالعذاب انه نازل بهم وقد خلت سنة الاولين
يعني مضت سنة الاولين باتيانهم بالعذاب عند التكذيب ويقال تقدمت سيرة الاولين بالهلاك وقال تعالى
ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون يعني فصاروا يصعدون فيه وينزلون يعني الملائكة ويراهم
المشركون وهم اهل مكة لقالوا انما سكرت ابصارنا يقول اخذت وغشيت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون
يعني لقالوا سحرنا فلا نبصر وروى قتادة عن ابن عباس انه قال لو فتح الله عليهم بابا من السماء فتظل الملائكة
يعرجون فيه لقالوا اخذت ابصارنا قرأ ابن كثير سكرت بالتخفيف وهكذا قرأ الحسن وقرأ الباقون
بالتشديد وقال القتبي سكرت بالتشديد اي غشيت ومنه يقال سكرت النهر اذا سددته ومنه يقال سكر
الشراب وهو الغطاء على العقل ومن قرأ سكرت بالتخفيف يعني سحرت يعني انهم لا يعتبرون به كما لا يعتبروا
بانشقاق القمر حين رأوه معاينة ثم قال عز وجل ولقد جعلنا في السماء بروجا اي خلقنا في السماء نجوما
ويقال هي القصور في السماء وقال الضحاك وسعيد بن المسيب ومجاهد هي النجوم ثم قال وزيناها للناظرين
يعني وزيناها بالكواكب لمن نظر اليها وحفظناها يعني السماء بالنجوم من كل شيطان رجيم يعني مرجوما ويقال
ملعونا مبعدا اي الرحمة الا من استرق السمع يعني لكن من اختلس السمع خلسة فأتبعه شهاب مبين
يعني لحقه نجم مضيء حاد متوهج متوقد لا يخطئه الشهاب ان يصيبه فاما ان يأتي على نفسه واما ان يخبله حتى لا يعود
الى الاستماع من السماء وقال ابن عباس سألت اهل الجاهلية من الكهنة قال لا يكون كاهن الا ومعه تابع
من الجن فينطلق الشياطين الذين كانوا مع الكهنة فيقعدون من السماء مقاعد للسمع فيستمعون الى
ما هو كائن في الارض من الملائكة فينزلون بها على كهنتهم فيقولون انه قد كان كذا وكذا من الامر فيفشيه
كهنتهم الى الناس فيعلمون به قبل ان ينزل على النبي عم فاذا انزل به النبي عليه السلام قالوا قد علمنا قبلك
وكانت الشياطين لا يحجبون عن الاستماع في السموات حتى بعث عيسى بن مريم فلما بعث منعوا من ثلث
سموات وكانوا يصعدون في اربع سموات فلما بعث النبي عليه منعوا من السموات السبع وكان الشيطان
المارد منهم يصعد والجن آخر اسفل منه فاذا استمع قال للذي اسفل منه قد كان من الامر كذا وكذا فيهرب الاسفل
ويرمى الذي استمع بالشهاب ويأتي الاسفل بالامر الى الكهنة فذكر قوله الا من استرق

السمع فاتبعه شهاب مبين ثم قال عز وجل والارض مددناها يقول بسطناها على الماء والقينا فيها رواسي
يعني الجبال الثوابت لكي لا يتحرك من اماكنها وانبتنا فيها يعني في الجبال من كل شيء موزون يعني مقسوما ويقال
كل شيء يوزن مما يخرج من الجبال من الحديد والرصاص والفضة والذهب ويقال وانبتنا فيها يعني في الارض من كل
شيء موزون يعني بقدر معلوما من الحبوب وغيرها وجعلنا لكم فيها معايش يعني عيشا من الزرع والنبات
وغيره ومن لستم له برازقين يعني خلقنا فيها معايشهم ومعايش البهائم والوحوش والطيور يعني انكم
لستم ترزقونها وانا ارزقها قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه اي مفاتيح رزقه ويقال علمه كقوله
تعالى وعنده مفاتح الغيب ويقال يعني خزائن الغيث وهو المطر وما ننزله يعني المطر الا بقدر معلوم يعني
بكيل ووزن معروف قال ابن عباس يعني يعلمه الخزان الا يوم الطوفان الذي اغرق الله به قوم نوح
فانه طغى على خزانه وكثر فلم يحفظوا ما خرج به يومئذ خرج اربعين يوما قوله تعالى وارسلنا الرياح
لواقح يقول يبعث الله الريح فيلقح السحاب ثم تمر به فتدر كما تدر اللقحة ثم تمطر هذا قول ابن مسعود
وقال ابن عباس في قوله وارسلنا الرياح لواقح يعني ملقحات تلقح الاشجار وقال قتادة لواقح
اي تلقح السحاب وهكذا قال الكلبي قرا حمزة وارسلنا الريح بلفظ الوحدان وقرا الباقون بلفظ الجماعة
ثم قال فانزلنا من السماء ماء يعني المطر فاسقيناكموه يعني ادررناكموه اي جعلناه لكم في الغدرات والحياض
لتسقوا الضياع والمواشي وما انتم له بخازنين اي بمالكين وحافظين ويقال ليس مفاتيحه بايديكم ثم قال
عز وجل وانا لنحن نحيي ونميت يعني نحيي للبعث ونميت في الدنيا ويقال نحيي الارض بالمطر ايام الربيع ونميتها
ايام الخريف ونحن الوارثون اي المالكون ويقال معناه نهلك الخلق ويبقى الرب تبارك وتعالى قوله تعالى ولقد
علمنا المستقدمين منكم يعني الاموات ولقد علمنا المستاخرين يعني الاحياء ويقال ولقد علمنا المستقدمين
منكم من في الصف الاول ولقد علمنا المستاخرين من في صف الآخر وروى ابو الجوزاء عن ابن عباس
انه قال كانت امراة حسناء تصلي خلف النبي عم وكان بعض القوم يتقدم الى الصف الاول لكي لا يراها
ويتاخر بعضهم واذا ركع نظر من تحت ابطه فنزل ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين
ويقال النبي عم حرض الناس على الصف الاول وكان قوم بيوتهم قاصية من المسجد فقالوا
لنبيعن دورنا ونشتري دورا قريبة من المسجد حتى ندرك الصف الاول فصارت الدور البعيدة من المسجد
خالية فقال النبي عم من اتى المسجد فانه تكتب آثاره ويكتب له بكل خطوة كذا وكذا حسنة ويرفع له كذا وكذا درجة فجعل الناس يشترون الدور البعيدة لكي تكتب آثارهم فنزل ولقد

علمنا المستـ

علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين وانما يؤجرون بالنية فاطمانوا وسكنوا
وقال مجاهد ولقد علمنا المستقدمين مما مضى ولقد علمنا المستاخرين ما بقي من امة محمد عليه
وقال قتادة المستقدمين آدم ومن مات قبل نزول هذه الآية والمستاخرين من لم يخلق بعد كلهم
قد علمهم وقال الحسن المستقدمين في الخير والمستاخرين يعني المتبطئين عنه قوله تعالى وان ربك
هو يحشرهم يعني يجمعهم يوم القيامة انه حكيم حكم بحشر الاولين والآخرين عليم بهم قوله تعالى ولقد
خلقنا الانسان يعني آدم عليه السلام من صلصال يعني من طين يتصلصل اذا مشيت عليه يتقلقل
واذا تركته يتفلق من حما مسنون يعني من طين اسود منتن وقال الاخفش يعني من طين مصبوب ويقال
مسنون يعني متغير الرائحة كقوله لم يتسنه ويقال الذي اتت عليه السنون وقال القتبي الصلصال الطين
اليابس الذي لم تصبه نار اذا ضربته صوت واذا مسته النار فهو فخار والمسنون المتغير الرائحة والحماء
جمع حماة وهو الطين المتغير والجان خلقناه من قبل يعني ابليس ويقال الجان ابو الجن خلقناه من قبل
آدم من نار السموم قال ابن عباس هي نار لا دخان لها والصواعق تكون فيها وهي نار بين السماء والحجاب
فاذا احدث الله امرا خرقت الحجاب وهوت الى ما امرت فالهدة التي تسمعون نار خرق ذلك الحجاب
وقال آخرون من نار السموم اي من نار حارة قال الكسائي الجان والجن والجنة من اصل واحد واذ قال
ربك يعني وقد قال ربك للملائكة الذين هم في الارض مع ابليس سكان الارض اني خالق بشرا يعني
سأخلق خلقا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته يعني جمعت خلقته ونفخت فيه من روحي
يعني جعلت الروح فيه فقعوا له ساجدين اي خروا له ساجدين يعني اسجدوا له باجمعكم فسجد الملائكة
يعني سجدة التحية لا سجدة العبادة فكانت التحية لآدم والعبادة لله تعالى كلهم اجمعون روي عن
الخليل انه قال اجمعون على معنى توكيد بعد توكيد وذكر عن محمد بن يزيد المبرد انه قال معناه سجدوا
كلهم في حالة واحدة وقال الزجاج الاول اجود لان اجمعين معرفة فلا يكون حالا ثم قال الا ابليس
قال بعضهم معناه لكن ابليس لم يكن من الساجدين لان ابليس لم يكن من الملائكة فيكون الاستثناء
من غير جنس ما تقدم بدليل قوله تعالى الا ابليس كان من الجن وقال بعضهم استثنى ابليس من الملائكة وكان
من جنسهم الا انه لما لم يسجد لعن وغير عن صورة الملائكة فذلك قوله الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين
يعني تعظم عن السجود لآدم مع الملائكة قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين يعني مع الملائكة قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون يعني من الارض ويقال قال فاخرج منها فانك رجيم يعني مطرودا ويقال ملعونا من الجنة

الى جزاير البحور وان عليك اللعنة الى يوم الدين يعني يوم الحساب قوله تعالى قال رب فانظرني يعني اجلني الى يوم
يبعثون من قبورهم قال فانك من المنظرين اي من المؤجلين الى يوم الوقت المعلوم يعني الى النفخة الاولى
قال رب بما اغويتني يعني كما اضللتني عن الهدى لاجل آدم وقال القتبي رب بما اغويتني اي بالذي
اغويتني ويقال باغوايك اياي لازينن لهم في الارض يعني ما في الارض من الشهوات واللذات ولا
غوينهم يعني لاضلنهم عن الهدى اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قرا ابن كثير وابو عمرو وابن
عامر المخلِصين بكسر اللام يعني المخلِصين في العبادة ويقال الموحدين وقرا الكسائي ونافع وحمزة
وعاصم المخلَصين بنصب اللام يعني المعصومين من الشرك قال حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا
ابو القسم قال حدثنا محمد بن سلمة قال حدثنا احمد بن عبد الله قال حدثنا ابو بكر بن عياش
عن هشام عن الحسن قال قال رسول الله صلعم لما لعن ابليس قال فبعزتك لا افارق قلب ابن آدم
حتى يموت قال فقال وعزتي لا احظر عنه التوبة حتى يغرغر بالموت قال الله تعالى لابليس هذا صراط
علي مستقيم يعني هذا التوحيد صراط مستقيم وعلي دلالته وهذا قول الحسن ويقال معناه علي ممر
من اطاعك ومن عصاك كقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد ويقال معناه هذا بيدي لا بيدك وقال
الضحاك هذا سبيل الله على مستقيم اي على هدايته ودلالته كقوله وعلى الله قصد السبيل وروى عن
ابن سيرين انه كان يقرا قال هذا صراط عليٌّ مستقيم بكسر اللام ورفع الياء مع التنوين وجعله
هذا صراط رفيع مستقيم وهو قراءة قتادة يعني طريقا شريفا لا عوج فيه ان عبادي يعني عبادي
الذين لا يطيعونك ليس لك عليهم سلطان يعني حجة ولا ملكا ولا اسلطك عليهم كقوله
انه ليس له سلطان على الذين امنوا ثم قال الا من اتبعك من الغاوين يعني اطاعك من الكافرين
ويقال معناه انا نفاذ دعوتك ووسوستك لمن اتبعك من المشركين ثم بين مصير من اتبعه
ومصير من لم يتبعه فقال عز وجل وان جهنم لموعدهم اجمعين يعني لمصير من اتبعه لها سبعة
ابواب يعني سبعة منازل لكل باب منهم جزء مقسوم يعني لكل منزل صنف ممن يعذب من الكفار
على قدر منزلته من الذنب نصيب معروف واسفلها هاوية وانما هي لآل فرعون واصحاب المائدة
الذين كفروا بعيسى عم وللمنافقين والزنادقة والثانية لظى وهي منزل المجوس والثنوية الذين
قالوا بالهين والثالثة سقر وهي منزل المشركين وعبدة الاوثان والرابع الجحيم وهي منزل اليهود الذين كذبوا الرسل وقتلوا انبياء الله بغير حق والخامسة الحطمة وهي منزل النصارى الذين قالوا عزير ابن الله وقالوا ثالث ثلاثة

والسادسة

والسادسة السعير وهي منزل الصابئين ومن اعرض عن دين الاسلام وخرج منه والسابعة جهنم وهي اعلى
المنازل وعليها ممر الخلق كلهم وهي منزل اهل الكباير من المسلمين وقال ابن عباس في رواية ابي صالح الباب الاول
جهنم والثاني السعير والثالث سقر والرابع الجحيم والخامس لظى والسادس الحطمة والسابع الهاوية وقال
بعضهم جهنم اسم عام يقع على الادراك كلها والاول اصح ان جهنم اسم لا يقع على الادراك وهكذا روي عن جماعة
من الصحابة ثم قال عز وجل ان المتقين في جنات وعيون يعني الذين يتقون الشرك والفواحش ويتقون اجابة
الشيطان في بساتين وعيون ظاهرة ادخلوها يعني يقال لهم ادخلوا في الجنة بسلام يعني مسلمين آمنين
ويقال سالمين ناجين من العذاب آمنين يعني آمنين من الموت والخوف والبلى والعزل والحوادث والآفات والعاقبة
والقطيعة والفراق قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل يعني من حسد وعداوة كانت بينهم في الدنيا يكونون
في الاخرة اخوانا صار نصبا على الحال على سرر متقابلين يعني متزاورين متحدثين وروى سفين عن منصور عن ابرهيم
ان عليا قال ارجو ان اكون انا وطلحة والزبير من الذين قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر
متقابلين وروي ابن خراش قال قام رجل من همدان فقال يا امير المومنين الله اعدل من ذلك فصاح به علي فقال
اذا لم نكن نحن فمن هم ثم قال عز وجل لا يمسهم فيها نصب لقوله لا يصيبهم في الجنة تعب ومشقة وما هم منها بمخرجين
يعني من الجنة ثم قال عز وجل نبئ عبادي يعني اخبر عبادي يا محمد اني انا الغفور الرحيم لمن تاب منهم وان عذابي
هو العذاب الاليم لمن مات منهم على الكفر ولم يتب قال حدثنا ابو جعفر قال حدثنا اسحق بن عبد الرحمن قال حدثنا
محمد بن شاذان الجوهري قال حدثنا محمد بن مقاتل حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثنا مصعب بن ثابت عن عامر
بن عبد الله عن عطا عن رجل من اصحاب النبي عم قال طلع علينا رسول الله صلعم من الباب الذي يدخل بنو شيبة منه
ونحن نضحك فقال اتضحكون لا اراكم تضحكون ثم ادبر فكان عاد وسنا الرخم حتى اذا كان عند الحجر رجع الينا
القهقرى فقال جاء جبريل فقال يا محمد ان الله يقول لم تقنط عبادي نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم
وان عذابي هو العذاب الاليم وقال قتادة ذكر لنا ان النبي عم قال لو علم العبد قدر رحمة الله ما تورع من حرام ولو علم
العبد قدر عقوبة الله لبخع نفسه يعني في عبادة الله وقرا حمزة والكسائي وابن كثير وابن عامر وعاصم في رواية ابي
بكر جنات وعيون بكسر العين وقرا الباقون بالضم قوله تعالى ونبئهم عن ضيف ابرهيم يعني عن اضياف ابرهيم الا ان هذا
اللفظ مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع وذلك حين بعث الله جبريل في اثني عشر من الملايكة اذ دخلوا عليه
يعني قد دخلوا على ابرهيم فقالوا سلاما يعني فسلموا عليه فرد عليهم السلام كما قال في موضع اخر قالوا سلاما قال سلام وقال الكلبي فانكر ابرهيم منهم في تلك الارض ولم يطعموا من طعامه فقال انا منكم وجلون يعني خائفين قالوا

لا توجل يعني لا تخف منا وبشروه فقالوا انا نبشرك وقرأ حمزة نَبْشُرك بجزم الباء والتخفيف ونصب النون
وضم الشين وقرأ الباقون بالتشديد بغلام عليم يعني باسحق عليم في صغره حليم في كبره قال
ابشرتموني على ان مسني الكبر يعني بعدما اصابني الكبر والهرم فبم تبشرون قرأ نافع فبم تبشرونِ
بكسر النون مع التخفيف لان اصله تبشرونني بالياء فاقيم الكسر مقامه وقرأ ابن كثير فبم تبشرونّ
بكسر النون والتشديد لان في الاصل بنونين فادغم احداهما في الاخرى مثل قوله تعالى تأمرونّي وأتحاجونّي
وقرأ الباقون فبم تبشرونَ بنصب النون مع التخفيف لانها نون الجماعة وقال ابو عبيد هذا اعجب
الي لصحتها في العربية قالوا بشرناك بالحق يعني بالولد ويقال بالصدق فلا تكن من القانطين يعني
من الآيسين من الولد ويقال من نعمة الله قال ابرهيم ومن يقنط من رحمة ربه يعني من نعمة ربه الا الضالون
اي الجاهلون قرأ الكسائي وابو عمرو ومن يقنِط بكسر النون وقرأ الباقون ومن يقنَط بالنصب ومعناهما واحد
قال فما خطبكم ايها المرسلون يعني قال لهم ابرهيم ما حالكم وما شأنكم بماذا جئتم قالوا انا ارسلنا الى
قوم مجرمين يعني مشركين قال ابرهيم من هم قالوا قوم لوط قال ابرهيم اتهلكونهم وفيهم لوط قالوا
الا آل لوط يعني ابنتيه زعورا وريثا ويقال امرأة له اخرى غير التي اهلكت انا لمنجوهم اجمعين قرأ حمزة
والكسائي انا لمنجوهم بالتخفيف وقرأ الباقون بنصب النون وتشديد الجيم انجى ينجي ونجى ينجي بمعنى
واحد الا امرأته قدرناها يعني قدرنا عليها الهلاك انها لمن الغابرين يعني من المتخلفين الهالكين
قرأ عاصم في رواية ابي بكر قدرنا بالتخفيف وهو من القدر والباقون بالتشديد وهو من التقدير
قوله تعالى فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون يعني لما دخلوا عليه انكرهم ولم يعرفهم قالوا
بل جئناك بما كانوا فيه يمترون يعني بما كانوا يشكون من نزول العذاب بهم واتيناك بالحق يعني بالعذاب
وهو العدل والصدق وانا لصادقون بان العذاب نازل بهم فاسر باهلك بقطع من الليل يعني في بعض
الليل قرأ ابن كثير ونافع فاسر بجزم الالف والباقون بالنصب سريت واسريت اذا سرت ليلا واتبع ادبارهم
يقول امش وراءهم ولا يلتفت منكم احد يعني لا يتخلف منكم احد وامضوا يعني انطلقوا حيث تؤمرون
يعني الى مدينة زغر قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر يعني اخبرناه واوحينا اليه ذلك الامر ثم فسر ذلك
الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين يعني انهم مستاصلين عند الصباح وقال وقضينا اليه ذلك الامر
يعني امرنا الحارث بالخروج الغابرين ان دابرها اي مقطوع مصبحين قوله تعالى وجاء اهل المدينة يستبشرون برجوع العيال منزل لوط قال ان هؤلاء ضيفي يعني اضيافي فلا تفضحون فيهم واتقوا الله ولا تخزون يعني لا تذلوني في اضيافي

قالوا اولم

قالوا اولم ننهك عن العالمين يعني ان تضيف احدا من الغرباء قال هؤلاء بناتي يعني بنات قومي ازوجكم
ان كنتم يعني لا بد فاعلين فتزوجوا النساء فان الله خلق النساء للرجال وامر بتزوجهن لعمرك انهم لفي
سكرتهم يعمهون يعني وحيوتك يا محمد انهم لفي جهالتهم وضلالتهم يعمهون يعني يترددون
ويتحيرون يعني هؤلاء مكرة يسمعون بعينه العجائب ولا تنفعهم وهم على جهلهم مصرون قال حدثنا الخليل بن احمد
قال حدثنا ابن معاذ قال حدثنا عبد العزيز بن ابان عن سعيد بن زيد عن عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء
عن ابن عباس انه قال ما خلق الله نفسا اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعنا الله اقسم بحياة
احد غيره فقال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ثم رجع الى قصة قوم لوط فقال فاخذتهم الصيحة يعني
صيحة جبريل مشرقين يعني عند طلوع الشمس وذلك ان جبريل قلع الارض وقت الصبح فرفعها حتى سمع الملائكة
الى قريب من السماء ثم قلبها واهواها الى الارض وصاح بهم وقت طلوع الشمس فذلك قوله تعالى فجعلنا عاليها
سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل وقد ذكرناها ان في ذلك يعني في هلاك قوم لوط لآيات اي لعلامات
للمتوسمين يقول للمتفكرين وقال قتادة للمعتبرين وقال الضحاك للناظرين وقال مجاهد للمتفرسين
قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابو الفضل قال حدثنا عماد بن الربيع الباهلي عن ابي صالح بن محمد عن محمد
وهو ابن مروان عن عمرو بن قيس عن عطية عن ابي سعيد عن النبي عم قال اتقوا فراسة المؤمن فانه
ينظر بنور الله ثم قرأ ان في ذلك لآيات للمتوسمين وقال الزجاج حقيقته في اللغة النظار المتثبتون
في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء يقال توسمت في فلان كذا وكذا اي عرفت ذلك فيه ثم قال وانها
يعني قريات لوط لبسبيل مقيم يعني بطريق واضح بين يرونها حين مروا بها ان في ذلك يعني في هلاك
قوم لوط لآية اي لعلامة وعبرة للمؤمنين وان كان يعني وقد كان اصحاب الايكة يعني اصحاب الغيضة والايكة
الشجرة وهم قوم شعيب قال قتادة ذكر لنا انهم كانوا اهل غيضة قال بعضهم بعث شعيب الى قومين الى اهل
مدين والى اصحاب الايكة وقال بعضهم المدين والايكة واحد لان الايكة كانت عند مدين وهذا اصح
لظالمين اي لكافرين قوله تعالى فانتقمنا منهم بالعذاب وانهما يعني قريات لوط وشعيب لبامام مبين
يعني لبطريق واضح وقال القتبي اصل الامام ما يؤتم به قال الله تعالى اني جاعلك للناس اماما اي يؤتم ويقتدى
بك ثم يستعمل لمعاني منها يسمى الكتاب اماما لانه يؤتم بما احصاه الكتاب قال الله تعالى يوم ندعو كل اناس
بامامهم اي بكتابهم وقال وكل شيء احصيناه في امام مبين يعني في اللوح وهو الكتاب ويسمى الطريق اماما لان المسافر يأتم به قال الله وانهما لبامام مبين اي طريق واضح يعني قريات لوط وقرية شعيب قوله تعالى ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين وهم قوم صالح كذبوا صالحا والحجر ارض ثمود

السمت حسن الهيئة والمنظر في الدين وليس من الجمال ولكن هيئة اهل الخير ومنظرهم ويقال السمت الطريق

واتيناهم اياتنا يعني الناقة فكانوا عنها معرضين يقول مكذبين بها وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين من ان تقع
عليهم الجبال ويقال امنين من نزول العذاب فلم يعرفوا نعمة الله ويقال امنين من العذاب بعقر الناقة
قوله تعالى فعقروا الناقة وقسموا لحمها فاهلكهم الله بصيحة جبريل فاخذتهم الصيحة مصبحين
يعني حين اصبحوا فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون يعني فما نفعهم ما كانوا يكسبون من الكفر والشرك قوله تعالى
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق يعني للحق والبا توضع موضع اللام يعني ليستدل عبادي
بها فيعتبروا ويقال وما خلقناهما الا عذرا وحجة على خلقي وان الساعة لاتية يعني لكاينة لا محالة
فاصفح الصفح الجميل يعني اعرض عنهم اعراضا جميلا بلا جزع منك ان ربك هو الخلاق العليم يعني
عليما بمن يؤمن وبمن لا يؤمن ويقال عليم يعلم متى تقوم الساعة قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من
المثاني يعني فاتحة الكتاب والقران العظيم يعني ساير القران وهذا قول ابن عباس وعلي بن ابي
طالب وابن مسعود وروى مجاهد عن ابن عباس انه قال السبع المثاني الطول وعن سعيد بن جبير
قال البقرة وال عمران والنسا والمايدة والانعام والاعراف ويونس قال لانه يثنى فيها الحدود والفرايض
والقران ويقال السبع المثاني القران كله وهو سبعة اسباع سمي مثاني لان ذكر الاقاصيص فيه مثنى
كقوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني وقال طاوس القران كله مثاني وقال ابو العالية
المثاني فاتحة الكتاب سبع ايات وانما سمي مثاني لانه يثنى مع القران كلما قرئ القران فقيل له انهم يزعمون
انها السبع الطول قال لقد نزلت هذه الاية وما انزل شي من الطول وسئل الحسن عن قوله سبعا
من المثاني قال الحمد لله رب العالمين حتى اتى على اخرها وروى ابو هريرة عن رسول الله صلعم انه قال الحمد
لله ام الكتاب وام القران والسبع المثاني وقال قتادة سبعا من المثاني هي فاتحة الكتاب يثنى
في ركعة مكتوبة او تطوع يعني في كل صلوة ويقال من المثاني يعني مما اثني به على الله لان فيها حمد الله
وتوحيده ومن ها هنا على ضربين يكون للتبعيض من القران يعني اعطيناك سبع ايات من جملة الايات
التي يثنى بها على الله واتيناك القران العظيم ويجوز ان يكون السبع هي المثاني كقوله فاجتنبوا
الرجس من الاوثان يعني اجتنبوا الاوثان قوله تعالى لا تمدن عينيك يعني لا تنظرن بعين الرغبة
الى ما متعنا به يعني الى ما اعطيناهم في الدنيا يعني ما اعطيناك من القران افضل مما اعطيناهم
من الاموال فاستغن بما اعطيناك من القران
والذهب والفضة والنعم والانعام ولا تنظر
الى اموالهم قوله تعالى ازواجا
منهم يعني اصنافا والوانا من الاموال
يعني اعطينا رجالا منهم
يعني من المشركين يعني على كفار مكة ان لم يؤمنوا
ولا تحزن عليهم

لانه مقدور عليهم الكفر وقوله تعالى ولا تحزن عليهم ان نزل بهم العذاب واخفض جناحك للمؤمنين
يقول لين جناحك عليهم يعني تواضع للمؤمنين وقل اني انا النذير المبين اخوفكم بعذاب مبين بلغة
تعرفونها كما انزلنا على المقتسمين يعني كما انزلنا العذاب على المقتسمين وهم الذين اقتسموا عقاب
مكة ليردوا الناس عن دين الله وعن الايمان بمحمد ويقال اني انا النذير المبين بالقران كما انزلنا التورية
والانجيل على المقتسمين وهم اليهود والنصارى اقتسموا فامنوا ببعض وكفروا ببعض وقال مجاهد هم
اليهود والنصارى فرقوه امنوا ببعضه وكفروا ببعضه ويقال ان اهل مكة قالوا اقاويل مختلفة قوله تعالى
الذين جعلوا القران عضين يعني فرقوا القول فيه قال بعضهم سحر وقال بعضهم شعر وهذا قول قتادة
ويقال اصله في اللغة الفرقة يقال فرقوه وعضوه اعضاء يقال ليس دين الله بالمعضى اي مفرق وروى
الضحاك عن ابن عباس انه قال جزؤوه وجعلوه اعضاء كاعضاء الجزور ثم قال عز وجل فوربك لنسألنهم
اجمعين اقسم بنفسه لنسألنهم يوم القيامة عما كانوا يعملون من الشرك وعن ترك قول لا اله الا الله
وعن الايمان بالله ورسله فاصدع بما تؤمر يعني اظهر امرك وامض بما امرت واعرض عن المشركين
يعني اتركهم حتى يجي امر الله وكان رسول الله صلعم قبل نزول هذه الاية مستخفيا لا يظهر شيا مما انزل
الله عليه حتى نزلت هذه الاية فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين ثم قال عز وجل انا كفيناك المستهزئين
يقول اظهر امرك فقد اهلك الله المستهزئين وهم خمسة رهط فاهلكوا كلهم في يوم واحد وليلة وذلك
ان النبي عليه السلام اراد ان يخرج الى الموسم ايام الحج ليدعو الناس فمنعه المستهزؤن وبعثوا على كل طريق رجلا
فاذا سأله احد من الغربا عن النبي عم قالوا هو ساحر كاهن وقالوا هذا دابنا كل سنة فشق ذلك
على النبي عم فاهلكهم الله تعالى منهم الوليد بن المغيرة نزل جبريل فقال للنبي عم كيف تجد هذا فقال بئس
الرجل هو فقال كفيناكه فمضى وهو يتبختر في ردائه ويقال ببرديه فمر برجل يصنع السهام فتعلق سهم
بردائه واخذ طرف ردائه ليجعل على كتفه فاصاب السهم الاكحل فنزف فمات ومنهم العاص بن وائل السهمي
مر جبريل على النبي عم فسأله عنه فقال بئس الرجل هو فقال جبريل كفيناكه فوطئ على شوكة فتساقط
لحمه عن عظامه حتى هلك ومنهم الحرث بن عيطلة اصاب ساقه سم فانتفخ فمات ومنهم الاسود بن عبد
المطلب بن اسد بن عبد العزى ضربه جبريل بجناحه فعمي ويقال خرج مع غلام له فاتاه جبريل عم
وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح براسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث بغلامه فقال غلامه لا ارى احدا يصنع بك شيا غير نفسك حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد

ان العاص بن وائل السهمي خرج في يوم مطير على راحلته مع ابنين له فنزل شعبا من الشعاب فلما وضع قدمه
على الارض لدغت رجله فطلبوا فلم يجدوا شيئا فانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق بعير فمات مكانه وعن
ابي بكر الهذلي انه قال قلت للزهري ان سعيد بن جبير وعكرمة قد اختلفا في رجل من المستهزئين فقال
سعيد هو حارث بن عيطلة وقال عكرمة هو حارث بن قيس فقال صدقا كانت امه تسمى عيطلة
وابوه قيس ويقال انه اكل حوتا مالحا فاصابه عطش فلم يزل يشرب الماء حتى انقد فمات وهو يقول
قتلني رب محمد فنزل انا كفيناك المستهزئين قوله تعالى الذين يجعلون يعني يقولون مع الله الها اخر فسوف
يعلمون ما يفعل بهم وهذا وعيد لسائر الكفار قوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من
تكذيبهم اياك فسبح بحمد ربك يقول صل بامر ربك ويقال اشتغل بعبادة ربك واشتغل قلبك بهم وكن من
الساجدين يعني من المصلين قوله تعالى واعبد ربك يعني واستقم على التوحيد حتى ياتيك اليقين
يعني الموت قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابرهيم بن يوسف قال حدثنا
المحاربي عن اسمعيل بن عياش عن شرحبيل عن مسلم عن جبير بن نفير عن ابي مسلم الخولاني
ان النبي قال ما اوحى الله تعالى الي ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحى الي ان سبح بحمد
ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ۵

سورة النحل مائة وعشرون وثمان اية مكية

۵ بسم الله الرحمن الرحيم ۵ قال الفقيه ابو الليث اخبرنا
الثقة باسناده عن الشعبي قال نزلت سورة النحل كلها بمكة الا هذه الاية وان عاقبتم فعاقبوا
بمثل ما عوقبتم به الاية وقال ابن عباس سورة النحل كلها مكية الا اربع ايات نزلت بالمدينة
قوله تعالى والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا
وقوله وان عاقبتم فعاقبوا وقوله واصبر وما صبرك الا بالله الى اخرها قوله تعالى اتى امر الله يعني القيامة
ويقال يعني العذاب كقوله حتى اذا جاء امرنا وفار التنور وقوله اتاها امرنا اتى امر الله يعني ياتي اي
هو قريب لان ما هو ات ات وهذا وعيد لهم انها كائنة وقال ابن عباس لما نزلت هذه الاية اقترب
للناس حسابهم ثم نزلت بعدها اقتربت الساعة قالوا يا محمد تزعم ان الساعة قد اقتربت
ولا نرى من ذلك شيئا فنزل اتى امر الله يعني عذاب الله فوثب رسول الله صلعم قائما لا يشك الا انه
ان العذاب قد اتاهم فقال له جبريل فلا تستعجلوه فجلس النبي عم بعد قيامه ثم قال سبحانه
نزه نفسه عن الولد والشريك وتعالى ارتفع وتعظم عن صفة اهل الكفر فذلك قوله سبحانه وتعالى
عما يشركون به من الاوثان قرا حمزة والكسائي تشركون بالتاء على المخاطبة والباقون بالياء بلفظ المغايبة وكذلك ما بعده
قوله تعالى ينزل الملائكة بالروح يعني جبريل بالوحي

وبالنبوة والقرآن من امره يعني بامره قال القتبي من تتضع موضع الباء كقوله يحفظونه من امر الله
اي بامره وقال تعالى يلقي الروح من امره اي بامره على من يشاء من عباده يعني يختاره للنبوة
والرسالة وقال قتادة ينزل الملائكة بالرحمة والوحي على من يشاء من عباده يعني من كان اهلا
لذلك قرا ابن كثير وابو عمرو ينزل بجزم النون من قولك انزل ينزل وقرا عاصم في رواية
ابي بكر تنزل بالتاء ونصب النون والزاي مع التشديد على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرا الباقون
ينزل بالياء وكسر الزاي مع التشديد من قولك نزل ينزل ثم قال ان انذروا يعني خوفوا بالقرآن
الكفار واعلموا ان الله واحد لا شريك له فذلك قوله لا اله الا انا فاتقون يقول اطيعوني ووحدوني
ثم قال عز وجل خلق السموات والارض بالحق يعني للحق ويقال للزوال والفناء تعالى اي تنزه عما يشركون
به من الاوثان ثم قال خلق الانسان من نطفة يقول من ماء الرجل فاذا هو خصيم مبين يعني جدل
بالباطل ظاهر الخصومة وهو ابي بن خلف الجمحي حيث اخذ عظما باليا وجعل يفته بيده ويقول
عجبا لمحمد يزعم انه يبعثنا بعدما كنا عظاما ورفاتا وانا نعاد خلقا جديدا فنزل اولم ير الانسان
انا خلقناه من نطفة الاية ثم بين النعم فقال والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع الدفء ما يستدفا به
من الاكسية وغيرها والذي يتخذ منه الثوب من الشعر والوبر والصوف واما المنافع فظهورها
التي تحمل عليها والبانها ويقال الدفء الصغار من الابل وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال
لكم فيها دفء قال نسل كل دابة ثم قال ومنها تاكلون يعني من لحومها قوله تعالى ولكم فيها جمال يعني
ولكم يا بني ادم في الانعام جمال حسن المنظر حين تريحون يعني حين تروح الابل راجعة
الى اهلها وحين تسرحون يعني تسرح الى المرعى اول النهار وتحمل اثقالكم يعني امتعتكم وزادكم
الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس يعني الا بجهد الابدان وروى سماك عن عكرمة قال الى بلد
لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس قال مكة ويقال هذا الخطاب لاهل مكة كانوا يخرجون الى الشام والى
اليمن ويحملون اثقالهم على الابل ثم قال ان ربكم لرؤوف رحيم اذ لم يعجل بالعقوبة ثم قال عز وجل
والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة يعني خلقها لكم لتركبوها وزينة يعني جمالا ومنظرا حسنا
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه سئل عن لحوم الخيل فكرهها وتلى هذه الاية والخيل والبغال
والحمير لتركبوها وزينة يعني انما خلق هذه الاصناف الثلثة للركوب والزينة وسائر الانعام خلق للركوب والاكل لانه قال فيها ومنها تاكلون ولهذا كان يقول ابو حنيفة ان لحم الخيل مكروه ثم قال ويخلق ما لا تعلمون يعني خلق اشياء

تعلمون وخلق اشيا لا تعلمون وروى عن النبي عليه السلام انه قال ان الله خلق ارضا بيضاء مثل الدنيا
ثلثين مرة محشوة خلقا من خلق الله تعالى لا يعلمون ان الله يعصى طرفة عين قالوا يا رسول الله
اين ولد آدم ثم قال ما يعلمون ان الله خلق آدم قالوا فاين ابليس منهم قال ما يعلمون ان الله
خلق ابليس ثم قرا رسول الله صلعم ويخلق ما لا تعلمون قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل يعني بيان
الهدى ويقال هداية الطريق ومنها جائر يعني من الطرق ما هو مائل من طريق الهدى الى اليهودية
والنصرانية وروى جويبر عن الضحاك انه قال وعلى الله قصد السبيل يعني بيان الهدى ومنها جائر
اى سبيل الضلالة وقال قتادة في قراءة عبد الله بن مسعود ومنكم جائر يعني مائلا عن طريق الهدى ولو شاء
لهداكم اجمعين يعني لو علم الله تعالى ان الخلق كلهم اهلا للتوحيد لهداهم ويقال لو شاء الله تعالى لانزل آية
يضطر الخلق الى الايمان ثم قال هو الذي انزل من السماء ماء يعني المطر لكم منه شراب وهو ما يستقر
في الارض من الركايا والغدران فتشربون منه وتسقون انعامكم ومنه شجر يعني ومن الماء
ما ينبت في الارض وينبت منه الشجر والنبات فيه تسيمون يعني ترعون انعامكم قوله تعالى
ينبت لكم به الزرع والزيتون يعني يخرج لكم بالمطر الزرع والزيتون والنخيل والاعناب يعني الكروم
ومن كل الثمرات يعني من الوان الثمرات قرا عاصم في رواية ابي بكر ننبت لكم بالنون وقرا الباقون بالياء
ومعناهما واحد ثم قال ان في ذلك لآية يعني فيما ذكر من نزول المطر وخروج النبات لعبرة لقوم
يتفكرون في انشائه ثم قال وسخر لكم الليل والنهار يعني ذلل لكم الليل والنهار لمعايشكم والشمس
والقمر يعني خلق الشمس والقمر والنجوم مسخرات يعني مذللات بامره اى باذنه ان في ذلك
اى الذي ذكر لآيات لعبرات لقوم يعقلون يعني لمن له ذهن الانسانية ثم قال عز وجل وما
ذرا لكم في الارض يعني وما خلق لكم في الارض من الدواب والاشجار والثمار مختلفا الوانه ان في ذلك
لآية يعني في اختلاف الوانها العبرة لقوم يذكرون يعني يتعظون قرا ابن عامر والشمس والقمر
والنجوم كلها بالرفع على معنى الابتداء وقرا عاصم في رواية حفص والشمس والقمر بالنصب على معنى
البناء يعني سخر لكم الشمس والقمر ثم ابتدا وقال والنجوم بالضم على معنى الابتداء وقرا الباقون
الثلثة كلها بالنصب ويكون على المفعول ثم قال وهو الذي سخر
البحر يعني ذلل لكم البحر ويقال ذلل لكم ما في البحر لتاكلوا منه يعني من البحر
لحما طريا يعني السمك الطري وتستخرجوا منه يعني من البحر حلية

تلبسونها

الاية ٩١ من ... (margin note)

تلبسونها يعني لؤلؤا تتزينون بها يعني زينة النساء وترى الفلك مواخر فيه يعني مقبلة ومدبرة فيه
ويقال تذهب وتجيء بريح واحدة وقال عكرمة مواخر فيه يعني السفينة حين تشق الماء ويقال مخرت
السفينة اذا جرت لانها اذا جرت تشق الماء ولتبتغوا من فضله يعني لكي تطلبوا من رزقه حين تركبون
السفينة للتجارة ولعلكم تشكرون يعني لكي تشكروا الله فيما صنع لكم من النعمة ثم قال والقى يعني وضع في
الارض رواسي يعني الجبال الثوابت ان تميد بكم يعني لكيلا تميد بكم وقد تحذف لا ويراد اثباتها كما قال ههنا
ان تميد بكم اى لا تميل باهلها وروى معمر عن قتادة انه قال لما خلقت الارض كادت تميد فقالت الملائكة
ما هذه بمقرة على ظهرها احدا فاصبحوا وقد خلقت الجبال فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال وقال القتبي
الميد الحركة والميد ويقال ان تميد بكم يعني كراهة ان تميد بكم وانهارا اى وجعل لكم فيها انهارا وسبلا
يعني طرقا لعلكم تهتدون يعني تعرفون بها الطرق وعلامات يعني وجعل في الارض علامات من الجبال
وغيرها تهتدون بها الطرق في حال السفر وبالنجم هم يهتدون يعني بالجدي والفرقدين يعرفون
بها الطرق في البر والبحر وروى عبد الرزاق عن معمر في قوله وعلامات قال الكلبي الجبال وقتادة
يقول النجوم وروى سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله وعلامات وبالنجم قال منها ما يكون
علامة ومنها ما يهتدون به وقال عمر بن الخطاب تعلموا من النجوم ما تهتدون به في طرقكم
وقبلتكم ثم كفوا وتعلموا من الانساب ما تصلون به ارحامكم وقال السدي وعلامات يعني الجبال بالنهار
تهتدون بها الطريق والنجوم بالليل ثم قال عز وجل افمن يخلق هذه الاشياء التي وصفت لكم كمن لا يخلق
الهة تعبدون لا تخلق شيئا وهي الاصنام افلا تذكرون يعني افلا تتعظون في صنعه فتوحدوه وتعبدوه
ولا تعبدوا غيره ثم قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها يعني لا تطيقوا احصاءها فكيف تقدرون على
اداء شكرها ان الله لغفور رحيم لمن تاب ورجع ثم قال والله يعلم ما تسرون في قلوبكم وما تعلنون بالقول
ويقال ما تخفون من اعمالكم وما تعلنون اى تظهرون منها فالسر والعلانية عنده سواء ثم قال عز وجل
والذين تدعون من دون الله اى تعبدون من دون الله من الاوثان لا يخلقون شيئا اى لا يقدرون ان يخلقوا
شيئا وهم يخلقون يعني ينحتون من الاحجار والخشب وغيره ثم قال عز وجل اموات غير احياء قال الكلبي
يعني الاصنام اموات ليس فيها روح غير احياء وما يشعرون يعني الاصنام ايان يبعثون يعني متى يبعثون
فيحاسبون ويقال اموات يعني الكفار غير احياء يعني طاعتهم اموات لا يعقلون
وما يشعرون يعني الكفار لا يعلمون متى يبعثون وايان كلمة اختصار واصله اى اوان ثم قال
ايان يبعثون الهكم اله واحد عز وجل

(margin notes:) الجدي ... يعرف به القبلة / الفرقدان نجمان قريبان من القطب صح / يعني افمن يخلق

يعني ربكم رب واحد فاعبدوه ولا تعبدوا غيره فالذين لا يؤمنون بالاخرة يعني لا يصدقون بالبعث قلوبهم
منكرة اي جاحدة للتوحيد ويقال قلوبهم خبيثة لا يدخل المعرفة فيها وهم مستكبرون اي متعظمون
عن الايمان ثم قال عز وجل لا جرم يعني حقا ويقال نعم وذكر عن الفراء قال لا جرم بمنزلة لا بد ولا محالة ثم كثرت في الكلام
حتى صارت بمنزلة حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون يعني ما يكتمون وما يظهرون من الكفر والمكر
ثم اخبر انه لا يحب المستكبرين يعني المتعظمين عن الايمان ويقال لا يحب المتكبرين الذين يتكبرون على
الناس قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابرهيم يوسف قال حدثنا الفضل
بن دكين عن مسعر بن كدام عن ابي مصعب عن ابيه عن ابي بن كعب قال ما من المتكبرون يوم القيامة
كامثال الذر في صور الرجال يغشاهم او يأتيهم الذل من كل مكان قوله تعالى واذا قيل لهم يعني الخراصين من
اهل مكة روى اسباط عن السدي قال اجتمعت قريش فقالوا ان محمدا رجل حلو اللسان اذا كلم ذهب برجل
بعقله وفي رواية اخرى بقلبه فانظروا اناسا من اشرافكم فابعثوهم في كل طريق من طرق مكة على راس
ليلة او ليلتين فمن جاء يريده ردوه عنه فخرج ناس منهم في كل طريق فكان اذا جاء الرجل من
وفد القوم ينظر ما يقول محمد فيرد اليهم فقالوا انا فلان بن فلان فيعرفه بنسبه ثم قال انا اخبرك
عن محمد فلا تنعشوا اليه هو رجل كذاب لم يتبع الا السفهاء والعبيد ومن لا خير فيه واما اشياخ قومه واخيارهم
فهم مفارقوه فيرجع احدهم واذا كان الوافد ممن عزم الله له على الرشد يقول بئس الوافد انا للقوم ان
كنت جئت حتى اذا بلغت مسيرة يوم رجعت قبل ان القى هذا الرجل فانظر ما يقول فيدخل مكة فيلقى
المومنين فيسألهم ما يقول محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة فكذ
لك قوله تعالى واذا قيل لهم يعني للمقتسمين من اهل مكة ماذا انزل ربكم يعني ما الذي انزل ربكم على
محمد عليه قالوا اساطير الاولين يعني الذين يذكرون انه منزل هو كذب الاولين واحاديثهم قال الله تعالى
ليحملوا اوزارهم على ظهورهم يعني اثامهم كاملة اي وافرة يوم القيامة يعني لا يغفر لهم شيء وذنوب المومنين
تكفر عنهم من الصلوة الى الصلوة ومن شهر رمضان الى شهر رمضان ومن الحج الى الحج وتكفر بالشدائد والمصائب
وذنوب الكفار لا يغفر لهم ويحملونها كاملة يعني يحملون وبال الذنوب التي عملوا بانفسهم ومن اوزار الذين
يضلونهم يعني يصدونهم عن الايمان بغير علم يعني بغير عذر وحجة وبرهان وهذا كما قال النبي عليه السلام من سن
سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها
الى يوم القيامة ثم قال الا ساء
ما يزرون يعني بئس ما يحملون
من الذنوب وقال بئس الزاد زادهم
الذنوب ثم قال عز وجل قد مكر الذين
من قبلهم يعني قد صنع الذين من
قبل المقتسمين كيدهم فاتى الله بنيانهم فابطل الله
يعني قلوبهم بنيانا اساس البنيان من القواعد

فخر

فخر اي سقط عليهم السقف من فوقهم يعني سقف البيت قال الكلبي هو نمرود بن كنعان بنى صرحا
طوله في السماء خمسة الاف ذراع وخمسون ذراعا وكان عرضه ثلثة الاف ذراع وخمسين ذراعا فهدم الله بنيانه فخر
عليه السقف من فوقه واهلكه وقال القتبي هذا مثل يعني اهلك من قبلهم من الكفار كما اهلك من هدم مسكنه
من اسفله فخر عليه ويقال هدم بنيان مكرهم من الاصل فخر عليهم السقف يعني رجع وبال مكرهم اليهم
كقوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون يعني لا يعلمون قوله تعالى
ثم يوم القيامة يخزيهم يعني يعذبهم وما اصابهم في الدنيا لم يكن كفارة لذنوبهم ويقول اين شركاي
الذين كنتم تشاقون فيهم يعني تعادون وتخالفون فيهم يعني بسببهم وعبادتهم قرأ نافع
تشاقون بكسر النون على معنى الاضافة والباقون بنصب النون لانها نون الجماعة قال الذين اوتوا العلم
يعني الملائكة ويقال يعني المومنين ان الخزي اليوم يعني العقاب والسوء يعني الشدة من العذاب على الكافرين
قوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة يعني يقبض ارواحهم ملك الموت واعوانه ظالمي انفسهم بالكذب
نصبا على الحال اي في حال كفرهم يعني الذين ظلموا على انفسهم بالشرك بالله عز وجل فالقوا السلم
يعني انقادوا واستسلموا حين راوا العذاب قالوا ما كنا نعمل من سوء يعني ما كنا نشرك بالله قال الكلبي
هم قوم خرجوا مع المشركين يوم بدر تكلموا بالايمان فلما راوا قلة المومنين رجعوا الى الشرك فقتلوا
ويقال جميع المشركين قال الله بلى اشركتم بالله ان الله عليم بما كنتم تعملون من الشرك قوله تعالى
فادخلوا ابواب جهنم تقول لهم خزنة جهنم ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها يعني مقيمين
فيها ابدا فلبئس مثوى المتكبرين يعني مأوى المتكبرين عن الايمان ثم نزل في المومنين الذين يدعون
الناس الى الايمان وذلك ان اهل مكة لما بعثوا الى عقاب مكة رجالا ليصدوا الناس عن رسول الله صلعم
بعث رسول الله رجالا من اصحابه الى عقاب مكة وكان الوافد اذا قدم اليهم قالوا له ان هؤلاء المشركين
كذبوا ان محمدا عليه السلام يدعو الى الحق ويأمر بصلة الرحم ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويدعو الى الخير
فذلك قوله تعالى وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا يعني يدعو الى الخير للذين احسنوا في هذه الدنيا
حسنة يعني للذين وحدوا الله في هذه الدنيا لهم الحسنة في الاخرة يعني الجنة ولدار الاخرة يعني الجنة خير
اي افضل من الدنيا ولنعم دار المتقين يعني المطيعين قال بعضهم في قوله قالوا خيرا يعني قالوا للوافد انه يامر
بالخير وينهى عن الشرك
وقال هذا يحملون اوزارهم
افضل من ثواب المشركين الذين
ولدار الاخرة خير يعني الجنة
لهم حسنة في الاخرة يعني الجنة
اي احسنوا العمل في هذه الدنيا
يقول الله للذين احسنوا
قالوا خيرا ثم قطع الكلام

كمله حكاية كلام المؤمنين الى قوله المتقين قرا عاصم في رواية ابي بكر والله يعلم ما تسرون وما تعلنون
بالتاء على المخاطبة والذين يدعون بالياء على معنى المغايبة وروى عنه حفص الثلث
كلها بالياء على معنى المغايبة وقرا الباقون الثالث كلها بالتاء على معنى المخاطبة ثم وصف دار
المتقين بيانا لجنات عدن يعني الدار التي هي للمتقين هي جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها
الانهار لهم فيها ما يشاؤن يعني يحبون ويتمنون كذلك يجزي الله المتقين يعني هكذا يثيب الله
الله المتقين من الشرك فقوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة يعني ملك الموت طيبين يقول زاكين
طاهرين من الشرك والذنوب يقولون يعني يقول لهم خزنة الجنة في الاخرة سلام عليكم ادخلوا
الجنة بما كنتم تعملون في الدنيا ويقال هذا مقدم ومؤخر يعني جنات عدن يدخلونها ثم قال الذين
تتوفاهم الملائكة قرا حمزة الذين يتوفاهم بالياء بلفظ التذكير والباقون بلفظ التانيث لان الفعل اذا
كان قبل الاسم جاز التذكير والتانيث قوله تعالى هل ينظرون يقول ما ينظرون وهم اهل مكة
الا ان تاتيهم الملائكة يعني ملك الموت ليقبض ارواحهم او ياتي امر ربك يعني عذاب ربك يوم بدر ويقال يوم
القيامة كذلك فعل يعني كذلك كذب الذين من قبلهم رسلهم كما كذبك قومك فاهلكهم الله وما ظلمهم الله
يعني بالهلاك اياهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتكذيبهم رسلهم قرا حمزة والكسائي الا ان ياتيهم بالياء
بلفظ التذكير والباقون بالتاء بلفظ التانيث لان الفعل مقدم فاصابهم سيات ما عملوا يعني جزاء
ما عملوا وحاق بهم يعني نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن من العذاب انه غير نازل بهم قوله تعالى وقال الذين
اشركوا يعني اهل مكة لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء قالوا ذلك على وجه الاستهزاء يعني ان الله قد شاء ان
ذلك الذي نحن فيه ولا اباؤنا ولكن شاء ان ولا ابائنا ولا حرمنا من دونه من شيء ولا اباؤنا ولكن شاء لنا
من تحريم البحيرة والسائبة وامرنا به ولو لم يشاء ما حرمنا من دونه من شيء قال الله تعالى كذلك فعل الذين
من قبلهم يعني هكذا كذب الذين من قبلهم من الامم فهل على الرسل الا البلاغ يعني ليس عليهم الا تبليغ الرسالة
المبين يعني يبينوا لهم ما امروا به قوله تعالى ولقد بعثنا في كل امة يعني بعثنا في كل جماعة رسولا كما بعثناك
الى اهل مكة ان اعبدوا الله يعني وحدوا الله واطيعوه واجتنبوا الطاغوت يعني اتركوا عبادة الطاغوت وهو
الشيطان والكاهن والصنم فمنهم من هدى الله لدينه الذين اجابوا الرسل الى الايمان ومنهم من حقت يعني
وجبت عليه الضلالة فلم يجب الرسل الى الايمان فسيروا في الارض يقول سافروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين يقول فاعتبروا كيف كان اخر امر المكذبين فلما نزلت هذه الاية قرا عليهم فلم يؤمنوا فنزل قوله ان تحرص على هداهم يعني على ايمانهم

فان الله

فان الله لا يهدي من يضل يقول من يضلل الله وعلم انه اهل لذلك وقدر عليه ذلك وقال تعالى فان الله
من يضلل يقول من يضلل الله فلا هادي له قرا اهل الكوفة حمزة وعاصم والكسائي لا يهدي بنصب الياء وكسر
الدال يعني لا يهدي من يضلل الله وقرا الباقون لا يهدى من يضل بضم الياء ونصب الدال على معنى فعل ما لم يسم فاعله
ولم يختلفوا في يضل انه بضم الياء وكسر الضاد وقال ابرهيم ابن الحكم سالت ابي عن قوله فان الله لا يهدي
من يضل قال قال عكرمة وقال ابن عباس من يضلل الله لا يهدى وما لهم من ناصرين يعني مانعين
من نزول العذاب بهم قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم فكل من حلف بالله فهو جهد اليمين لانهم
كانوا يحلفون بالاصنام وباباءهم ويسمون لليمين بالله جهد اليمين وكانوا ينكرون البعث
وحلفوا بالله حين قالوا لا يبعث الله من يموت فكذبهم الله عز وجل وتعالى فقال بلى وعدا عليه
حقا اوجبه على نفسه ليبعثهم بعد الموت ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي لا يصدقون بالبعث بعد الموت
قوله تعالى ليبين لهم الذي يختلفون فيه من الدين يوم القيامة يعني يبعثهم ليبين لهم ان ما وعدلهم
حق وليعلم الذين كفروا يعني ليتبين لهم عندما خرجوا من قبورهم انهم كانوا كاذبين في الدنيا قوله تعالى
انما قولنا لشيء يعني ان بعثهم على الله يسير اذا اردناه ان نقول له كن فيكون قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو
وعاصم وحمزة فيكون بضم النون وقرا الباقون بالنصب قوله تعالى والذين هاجروا في الله يعني هاجروا من مكة
الى المدينة في طاعة الله من بعد ما ظلموا يعني عذبوا لنبوئنهم في الدنيا حسنة يعني لننزلنهم بالمدينة
ولنعطينهم الغنيمة فهذا الثواب في الدنيا ولاجر الاخرة يعني الجنة اكبر يعني افضل لو كانوا يعلمون يعني يصدقون
بالثواب ثم نعتهم فقال الذين صبروا على العذاب وعلى ربهم يتوكلون يعني يثقون به ولا يثقون بغيره
منهم بلال وعمار بن ياسر وصهيب بن سنان وخباب بن الارت وقال مقاتل نزلت الاية في هؤلاء
الاربعة عذبوا على الايمان بمكة وقال في رواية الكلبي نزلت في ستة نفر من اصحاب رسول الله صلعم اخرجهم
اهل مكة وذكر هؤلاء الاربعة واثنين اخرين عابس وجبر موليا لقريش فجعلوا يعذبونهم ليردوهم
عن الاسلام فاما صهيب فابتاع نفسه بماله ورجع الى المدينة واما سائر اصحابه فقالوا بعض ما ارادوا
ثم هاجروا الى المدينة بعد ذلك قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم وذلك ان مشركي قريش
على بلغهم النبي عم الرسالة ودعاهم الى عبادة الله انكروا ذلك وقالوا لن يبعث الله رجلا الينا ولو اراد
الله ان يبعث الينا رسولا لبعث الينا من الملائكة الذين عنده فنزل وما ارسلنا من قبلك الى الامم الماضية الا رجالا مثلك يوحى اليهم كما يوحى اليك قرا عاصم في رواية حفص نوحي بالنون وقرا الباقون يوحى بالياء

اهل الذكر يعني فان صدقكم قومكم والا فاسألوا اهل الذكر يعني اهل التورية والانجيل ان كنتم
لا تعلمون بذلكم ثم قال بالبينات والزبر وفي الآية تقديم وتاخير يعني وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
نوحي اليهم بالبينات والزبر وروى اسباط عن السدي قال البينات الحلال والحرام والزبر كتب
الانبياء وقال الكلبي بالبينات يعني بالبينات الامر والنهي بما كانوا ياتون به قومهم منها وهو كتاب
النبوة ويقال البينات التي كان ياتي بها الانبياء مثل عصا موسى وناقة صالح وقال مقاتل والزبر يعني
حديث الكتب ثم قال وانزلنا اليك الذكر يعني القرآن لتبين للناس يعني لتفسر للناس ما نزل اليهم يعني
ما امروا في الكتاب ولعلهم يتفكرون يعني يتفكرون فيه ليؤمنوا به ثم خوفهم فقال افامن الذين
مكروا السيئات يعني اشركوا بالله ان يخسف الله بهم الارض يعني ان تغور الارض بهم حتى يدخلوا
فيها الى الارض السفلى او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون يعني من حيث لا يعلمون بهلاكهم
قوله تعالى او ياخذهم في تقلبهم يعني في سفرهم في ذهابهم ومجيئهم في تجاراتهم فما هم بمعجزين
اي بفائتين او ياخذهم على تخوف يعني على تنقص ويقال ياخذ القرية بالعذاب ويترك اخرى
قريبة منها فيخوفها بمثل ذلك وهذا قول مقاتل وروي عن بعض التابعين ان عمر سأل جلساءه
عن قوله او ياخذهم على تخوف فقالوا ما نرى الا عند تنقص ما يردون من الآيات تخوفهم فقال عمر
ما اراه الا عند بعض ما ينتقصون من معاصي الله تعالى فخرج رجل فلقي اعرابيا فقال فلان ما فعل
دينك قال تخيفته يعني تنقصته فرجع الى عمر فاخبره ثم قال فان ربكم لرؤف رحيم لا يعجل عليهم
بالعقوبة قوله تعالى اولم يروا قرأ حمزة والكسائي اولم تروا بالتاء على معنى المخاطبة وقرأ الباقون
بالياء بلفظ المغايبة يعني اولم يعتبروا الى ما خلق الله تعالى من شيء عند طلوع الشمس وعند غروبها
يتفيؤا ظلاله يعني يدور ظلاله عن اليمين والشمائل قال القتبي اصل الفيء الرجوع وتفيؤ الظلال
رجوعها من جانب الى جانب واصل السجود التطأطؤ والميل يقال سجد البعير اذا تطأطأ وسجدت
النخلة اذا مالت ثم قد يستعار السجود ويوضع موضع الاستسلام والطاعة ودوران الظل
من جانب الى جانب هو سجوده لانه مستسلم منقاد مطيع فذلك قوله تعالى سجدا لله وهم داخرون
اي صاغرون ويقال مطيعون قرأ ابو عمرو تتفيأ بالتاء بلفظ التانيث والباقون بالياء لان تانيثه
ليس بحقيقي ولان الفعل مقدم فيجوز التذكير والتانيث ثم قال عز وجل ولله يسجد اي يستسلم ما في
السموات من الملائكة والشمس والقمر والنجوم وما في الارض من دابة يعني يسجد لله جميعا ما في الارض

التخويف والتخوف بمعنى واحد

دينك

نحو فتنه

التطأطؤ طأطأ

السموات

من دابة والملائكة يعني وما على الارض من الملائكة ويقال فيه تقديم وتاخير ومعناه ما في
من الملائكة وما في الارض من دابة ويقال معناه يسجد له جميع ما في السموات من الملائكة وما في الارض
من دابة والملائكة يعني الدواب والملائكة الذين هم في السموات والارض ثم قال وهم لا يستكبرون
يعني لا يتعظمون عن السجود لله تعالى يخافون ربهم من فوقهم يعني يخافون الله تعالى وروي
عن النبي عليه السلام انه قال ان لله ملائكة في السماء السابعة سجدا منذ خلقهم الله تعالى الى يوم
القيامة ترعد فرائصهم من مخافة الله فاذا كان يوم القيامة رفعوا رؤسهم فقالوا ما عبدناك
حق عبادتك فذلك قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم يعني يخافون خوفا معظمين ويقال مبجلين
ويقال فوقهم بالقهر والغلبة والسلطان ويقال معناه يخافون ربهم الذي على العرش كما وصف نفسه
بعلوه وقدرته والطريق الاول اوضح كقوله يد الله فوق ايديهم يعني بالقهر والغلبة والسلطان
ويفعلون ما يؤمرون يعني لا يعصون الله طرفة عين قوله تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين
اثنين يعني لا تقولوا ولا تصفوا الهين اثنين يعني نفسه والاصنام ويقال نزلت الآية في صنف
من المجوس انهم وصفوا الهين اثنين قال الله تعالى انما هو اله واحد فاياي فارهبون يعني فاخشوني
ووحدوني واطيعوني ولا تعبدوا غيري وله ما في السموات من الملائكة والارض من الخلق الجن والانس
كلهم عبيده واماؤه وله الدين واصبا يعني دائما خالصا ويقال الالوهية والربوبية له خالصا ويقال
دينه واجبا لا يجوز لاحد ان يميل عنه ويقال معناه وله الدين والطاعة رضي العبد بما يؤمر به او لم يرض
والوصب في اللغة شدة التعب ثم قال افغير الله تتقون يعني تعبدون غيره وما بكم من نعمة فمن الله
يعني الذي بكم من غنى وصحة الجسم فمن قبل الله ثم اذا مسكم الضر يعني الفقر والبلاء في جسدكم
فاليه تجأرون يعني الى الله تتضرعون ليكشف الضر عنكم كما قال في سورة الدخان ربنا اكشف
عنا العذاب انا مؤمنون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم يعني الكفار بربهم يشركون يعني
غيره قوله تعالى ليكفروا بما آتيناهم يعني يجحدوا بما اعطيناهم من النعمة فتمتعوا اللفظ لفظ
الامر والمراد به التهديد كقوله اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير فتمتعوا يعني تمتعوا ببقية
آجالكم فسوف تعلمون يعني تعرفون في الآخرة ماذا يفعل بكم قوله تعالى ويجعلون لما لا يعلمون
نصيبا يعني يجعلون لآلهتهم نصيبا من الحرث والانعام كقوله فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا
وقوله لما لا يعلمون يعني الكفار جعلوا الاصنام نصيبا قال بعضهم لا يعلمون نصيبا ولا يعلمون شيئا نصيبا يعني

القحط

يعبدون

مما رزقناهم من الحرث والانعام تالله تالله يعني والله لتسألن عما كنتم تفترون يعني تكذبون على الله لانهم كانوا
يقولون ان الله امرنا بهذا قوله تعالى ويجعلون لله البنات يعني يصفون لله ويقولون ان البنات الملائكة سبحانه
نزه نفسه عن الولد ولهم ما يشتهون يعني الاولاد الذكور يعني يصفون لغيرهم البنات ولانفسهم الذكور ثم وصف كراهتهم
البنات لانفسهم فقال واذا بشر احدهم بالانثى يعني واذا بشر احد من الكفار بالابنة ظل وجهه مسودا يعني صار وجهه
متغيرا من الحزن والخجل وهو كظيم يعني مكروبا مغموما من الحزن يتردد حزنه في جوفه قوله تعالى يتوارى
من القوم من سوء يعني يكتم ما به من القوم ويقال يستتر من القوم ويختفي من سوء ما بشر به يعني مما ظهر عليه
من الكراهية ويدبر في نفسه كيف اصنع بها أيمسكه على هون يعني الانثى التي ولدت له على هوان يعني الحفظ على
هوان ام يدسه يعني يدفنه في التراب الا ساء ما يحكمون يعني بئس ما يقضون به لانفسهم الذكور وله الاناث
ثم قال عز وجل للذين لا يؤمنون بالآخرة يعني المشركين مثل السوء يعني جزاء السوء النار في الآخرة ويقال مثل السوء
يعني عاقبة السوء ويقال لانهم صفة السوء صم بكم عمي ويقال الكفار هم صم بكم عمي ولله المثل الاعلى يعني الصفة
العليا يعني شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد فهذه الصفة العليا وهو العزيز في ملكه الحكيم في امره امر الخلق ان لا تعبدوا غيره قوله تعالى
ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم يعني بشركهم ومعصيتهم ما ترك عليها من دابة يعني لم يترك على ظهر الارض
من دابة ودل الاضمار على الارض لان الدواب انما هي على الارض يقول انا قادر على ذلك ولكن يؤخرهم الى اجل
مسمى يعني الى وقت معلوم فذلك فعله ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى ويقال ما ترك عليها من دابة لانه لو اخذهم
بذنوبهم منع المطر لا يبقى في الارض دابة الا هلكت ولكن يؤخرهم العذاب الى اجل مسمى وروي عن عبد الله
بن مسعود انه قال لو عذب الله الخلائق بذنوب بني آدم لاصاب العذاب جميع الخلائق حتى الجعلان
في جحرها ولامسكت السماء عن الامطار ولكن يؤخرهم بالفضل والعفو ثم قال فاذا جاء اجلهم يعني اجل
العذاب لا يستأخرون يعني لا يتأخرون عن الوقت ساعة ولا يستقدمون يعني لا يتقدمون قبل
الوقت ثم قال عز وجل ويجعلون يعني يصفون ويقولون لله ما يكرهون لانفسهم وهو البنات وتصف
ألسنتهم الكذب يعني ان لهم الحسنى يعني الذكور من الولد ويقال الجنة يعني يصفون لانفسهم مع اعمالهم القبيحة
ان لهم في الآخرة الجنة وهذا كقوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم الى قوله ساء
ما يحكمون ثم قال لا جرم يعني حقا ويقال لا بد ولا محالة ان لهم النار وانهم مفرطون قرأ نافع بكسر الراء
يعني فرطوا في الطاعة وافرطوا في المعصية وقرأ الباقون بنصب الراء يعني مفرطون متروكون في النار وهو قول سعيد بن جبير ويقال منسيون وقال قتادة اي معجلون في النار وقال الفارط في اللغة الذي يتقدم الى الماء

وجهه — واذا منع المطر — للكذب — افرط

قول قتادة

قول قتادة ثم قال عز وجل تالله يقول والله لقد ارسلنا يعني بعثنا الى امم من قبلك الرسل كما ارسلناك
الى قومك فزين لهم الشيطان اعمالهم يعني ضلالتهم حتى اطاعوا الشيطان وكذبوا الرسل فهو وليهم
اليوم يعني قرينهم في النار ولهم عذاب اليم فهذا تهديد للكفار ان يصيبهم مثل ما اصابهم وتعزية للنبي
صلعم ليصبر على اذاهم ثم قال عز وجل وما انزلنا عليك الكتاب يعني القرآن الا لتبين لهم الذي اختلفوا
فيه من الدين لانهم كانوا في طرق مختلفة اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم فامر النبي عم بان يبين
لهم طريق الهدى ثم قال وهدى ورحمة يعني انزلنا القرآن بيانا من الضلالة ونعمة من العذاب لقوم
يؤمنون بالقرآن قوله تعالى والله انزل من السماء ماء يعني المطر فاحيا به الارض بعد موتها يعني يبسها
ان في ذلك لآية يعني في احيائها لعلامة لوحدانيته اذ علموا ان معبودهم لا يستطيع شيئا لقوم يسمعون
يعني يطيعون ويصدقون ويبصرون قوله تعالى وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم قرأ نافع وابن عامر وعاصم
في رواية ابي بكر نسقيكم بنصب النون وقرأ الباقون بضم النون ومعناهما قريب يقال سقيته واسقيته
بمعنى واحد مما في بطونه ولم يقل مما في بطونها والانعام جماعة مؤنثة وفي هذا قولان ان شئت رددت الى واحد
من الانعام وواحدها نعم والنعم يذكر ويؤنث كقوله تعالى ان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار يعني من الحجر وان شئت
قلت عاد الى آخر نسقيكم مما في بطونه اي في بطون ما ذكرنا وهذا مثل قوله تعالى جنات معروشات وغير معروشات
والنخل والزرع مختلفا اكله وقال في آية اخرى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان
فاجتنبوه ولم يقل فاجتنبوها يعني فاجتنبوا ما ذكرنا ثم قال من بين فرث ودم يعني يخرج اللبن من بين
الفرث والدم قال ابن عباس في رواية ابي صالح ان الدابة تاكل العلف فاذا استقر في كرشها طحنته
وكان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما والكبد مسلط على هذه الاصناف الثلاثة فيقسم الدم فيجري
في العروق ويجري اللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو في الكرش وقال بعضهم اذا استقر العلف
في الكرش صار دما بحرارة الكبد ثم ينصرف الدم في العروق بمقدار ما ينتهي الى الضرع صار لبنا لبرودة
الضرع بدليل ان الضرع اذا كانت فيه آفة يخرج منه الدم مكان اللبن ثم قال لبنا خالصا صار اللبن
نصبا على معنى التفسير سائغا للشاربين يعني سهلا في الشرب ولا يغص به شاربه ويقال يشتهي
شاربه اليه ثم قال عز وجل ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه يعني من الثمرات سكرا وقال منه لكناية
عن الاول وهو قوله ومن ثمرات النخيل تتخذون من ذلك سكرا والسكر هو نقيع التمر اذا غلا واشتد قبل
ان يطبخ وقال سكرا يعني خمرا قال ابن عباس نزلت الآية وهي يومئذ حلال لهم
هذه الآية نزلت قبل تحريم الخمر وهكذا قال الحسن وقتادة ان الآية نزلت في الخمر وهي حلال
ورزقا حسنا يعني الخل والزبيب والرب

اي — بلغ — مما في بطونه — عاصم — الفرث السرقين — ثم يتفرق

وروى عن ابن عباس انه قال تتخذون منه سكرا يعنى ما حرم منه ورزقا حسنا ما احل منه وقال الشعبى السكر هو النبيذ والخل والرزق الحسن التمر والزبيب وقال الضحاك السكر الحرام والرزق الحسن الحلال وهذا ولا كلهم قالوا كان هذا قبل تحريم الخمر وقال الاخفش سكرا طعاما يقال هذا سكر لك اى طعام لك وقال القتبى لست ادرى هذا ثم قال ان فى ذلك لاية يعنى لعبرة لقوم يعقلون بتوحيد الله تعالى واوحى ربك الى النحل يعنى الهمها الهاما مثل قوله بان ربك اوحى لها ان اتخذى من الجبال بيوتا يعنى مسكنا ومن الشجر يعنى اتخذى فى الجبال وفى الشجر مسكنا ومما يعرشون يعنى ومما يبنون من سقوف البيت قرا ابن عامر وعاصم فى رواية ابى بكر يعرشون بضم الراء والباقون بالكسر ومعناهما واحد ثم كلى من كل الثمرات يعنى من الوان الثمرات اى الهمها باكل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يعنى ادخلى الطريق الذى يسهل عليك ويقال الخذى طرق ربك مذللا لك مسخرا لك وقال مقاتل فاسلكى سبل ربك يعنى ادخلى طرق ربك فى الجبال وفى خلل الشجر ذللا لا يتوعر عليها مكان سلكته ذلك الله تعالى لها طرقها حيث ما توجهت يخرج من بطونها يعنى من بطون النحل من قبل افواهها مثل اللعاب شراب يعنى العسل مختلف الوانه ابيض واصفر واحمر ويقال تخرج من افواه الشاب من النحل الابيض ومن الكهول الاصفر ومن الشيوخ الاحمر فيه يعنى فى العسل شفاء للناس وروى ابو المتوكل الناجى عن ابى سعيد الخدرى انه قال جاء رجل الى النبى عم فقال ان اخى استطلق بطنه فقال له اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال له اسقه عسلا فسقاه ثم جاءه فقال سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال له اسقه عسلا صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبرا قال الفقيه ابو الليث رحمه الله انما يكون العسل شفاء اذا عرف الانسان مقداره ويعرف اى داء هو فاما لم يعرف مقداره ولا يعرف موضعه فربما يكون فيه ضرر لان الله تعالى جعل الحيوة لكل شى وربما يكون الماء سببا للهلاك وقال السدى العسل شفاء الاوجاع التى يكون شفاؤها فيه وقال مجاهد فيه شفاء للناس يعنى فى القرآن بيان للناس من الضلالة وروى ابو الاحوص عن عبد الله بن مسعود انه قال العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما فى الصدور وروى الاسود عن ابن مسعود انه قال عليكم بالشفاءين القرآن والعسل ثم قال ان فى ذلك لاية يعنى فيما ذكر من امر النحل علامة لوحدانيتى لقوم يتفكرون يعنى علموا ان معبودهم لا يقدر على ذلك من شى قوله تعالى والله خلقكم ثم يتوفاكم يعنى يقبض ارواحكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر يعنى الى اسفل العمر الى الهرم لكى لا يعلم بعد علم شيئا يعنى ما رجحان لا يعلم ما علم من قبل ويقال لكيلا يعقل من بعد عقله الاول شيئا ويقال ان الهرم اسوء العمر وشره وقوله تعالى لكى لا يعلم اى حتى لا يعلم بعد علمه بالامور شيئا لشدة هرمه بعد ما كان عالما بالامور قبل الهرم ان الله عليم

قدير على

قدير على تحويلكم ويقال معناه ومنكم من يرد الى ارذل العمر اى انى تحول لكم من حال الى حال يكن معبودكم ان يغنى عن ذلك واستعلم قدير على ذلك قوله تعالى والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق يعنى فضل الموالى على العبيد فى المال فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت ايمانهم يعنى الموالى لا يرضون بدفع المال الى المماليك فانتم فيه سواء يعنى لا ترضون لانفسكم ان يكون عبيدكم معكم شركاء فى اموالكم فكيف ترضون لله تعالى ان تصفوا له شركاء فى ملكه وصفاته وتصفوا له ولدا من عباده وقال قتادة هو الذى فضل فى المال والولد لا يشرك عبده فى ماله فقد رضيتم بذلك لله ولم ترضوا به لانفسكم وقال مجاهد ضرب الله مثلا للالهة الباطلة مع الله تعالى نزلت الاية فى وفد نجران حين قالوا فى عيسى ما قالوا ثم قال افبنعمة الله يجحدون يقول بوحدانية الله تعالى يكفرون وترضون له ما لا ترضون لانفسكم قرا عاصم فى رواية ابى بكر تجحدون بالتاء على معنى المخاطبة وقرا الباقون بالياء على معنى المغايبة قوله تعالى والله جعل لكم من انفسكم ازواجا يعنى خلق لكم من جنسكم اناثا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة يعنى وخلق لكم من نسائكم بنين يعنى وخلق لكم من نسائكم بنين وحفدة يعنى ولد الولد ويقال هم الاعوان والخدم والاصهار وروى عن زر بن حبيش عن ابن مسعود انه قال الحفدة الاختان وقال مجاهد الحفدة الخدم والانصار والاعوان وعن ابن مسعود انه قال هم الاصهار وقال الربيع بن انس البنين بنو الرجل من امراته والحفدة بنو المراة من غيره وقال زر بن حبيش الحفدة حشم الرجل وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال الولد الصالح وهو ولدك وخادمك قال اهل اللغة اصله فى اللغة السرعة فى المشى ويقال فى دعاء الوتر ونحفد يعنى ونجتهد فى الخدمة والطاعة ثم قال ورزقكم من الطيبات قال الكلبى يعنى الحلال ان اخذتم به وقال مقاتل الطيبات الحب والعسل وغيرهما من الاشياء الطيبة بخلاف رزق البهائم والطيور ثم قال افبالباطل يؤمنون قال الكلبى يعنى الالهة وقال مقاتل افبالباطل يؤمنون يقول بالشيطان يصدقون بان مع الله الها اخر ويقال افبالباطل يؤمنون يعنى افتعبدون الاصنام التى لا تقدر على مضرتهم ولا على منفعتهم وبنعمة الله هم يكفرون يعنى يجحدون بوحدانية الله تعالى ويقال وبنعمة الله هم يكفرون فلا يؤمنون برب هذه النعمة قوله تعالى ويعبدون من دون الله يعنى الاصنام ما لا يملك لهم يعنى لا يقدر لهم رزقا من السموات يعنى انزال المطر والارض يعنى النبات شيئا يعنى لا يملكون شيئا من ذلك وقال القتبى انما نصب شيئا بايقاع الرزق عليه ومعناه يعبدون ما لا يملك ان يرزقهم شيئا كما تقول هو يخدم من لا يستطيع اعطاه درهما ثم قال ولا يستطيعون ذلك فلا تضربوا لله الامثال يعنى لا تصفوا لله شركا فانه لا اله غيره ان الله

يعلم انه لا شريك له وتعالى ان الله يعلم ضرب الامثال وانتم لا تعلمون ضرب الله مثلا يعني وصف الله شبها عبدا
مملوكا وهو الكافر لا يقدر على شيء يقول لا يقدر على مال ينفقه في طاعة الله ومن رزقناه منا رزقا حسنا
يعني مالا حلالا فهو ينفق منه اي يتصدق منه سرا وجهرا يقول خفية وعلانية وهو المؤمن هل يستوون
في الطاعة مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ضرب المثل وروي عن ابن عباس انه قال نزلت هذه الاية
في عثمان بن عفان والاخر وهو ابو العيص بن امية وهو كافر لا يقدر ان ينفق خير المعاد وعثمان
ينفق لآخرته هل يستويان يعني هل يستوي الكافر والمؤمن وتعالى ضرب المثل للاصنام لا يهتدي ومعناه
ان الاثنين المتساويين في الخلق اذا كان احدهما قادرا على الانفاق والاخر عاجزا لا يستويان
فكيف يسوون بين الحجارة التي لا تتحرك ولا تعقل وبين الذي هو على كل شيء قدير فبين الله علامة
ضلالتهم ثم حمد نفسه ودل خلقه على حمده فقال الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ثم زاد في البيان
وضرب مثلا اخر فقال عز وجل وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم يعني اخرس وهو الصنم لا يقدر
على شيء يعني لا ينفعه وهو كل على مولاه يعني وهو ثقل على وليه وقرابته يعني الصنم عيال ووبال على عابده
اينما يوجهه لا يأت بخير يعني حيث بعثه لا يأتي بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل يعني بالتوحيد
وهو على صراط مستقيم يدل الخلق الى التوحيد وتعالى هذا المثل للكافر مع المؤمن يعني الكافر الذي
لا يتكلم بالخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل بالتوحيد ويدعو الناس اليه وهو على دين الاسلام
وقال السدي المثلين ضرب لنفسه وللالهة ثم قال عز وجل ولله غيب السموات والارض يعني ما غاب
عن العباد وما امر الساعة يعني قيام الساعة الا كلمح البصر يعني كرجع البصر او هو اقرب الاسرع
وقال الزجاج اخبر الله ان البعث والاحياء في قدرة الله ومشيته كلمح البصر ولم يرد ان الساعة
تاتي في لمح البصر ولكنه وصف سرعة القدرة على الاتيان بها وتعالى او هو اقرب الالف زيادة
ومعناه وهو اقرب ثم قال ان الله على كل شيء قدير يعني من البعث وغيره قوله تعالى والله اخرجكم
من بطون امهاتكم قرا حمزة والكسائي امهاتكم بكسر الالف وقرا الباقون بالضم ومعناهما واحد
وقال الزجاج الاصل في الامهات امات ولكن الهاء زيدت مؤكدة كما زادوها في قولهم اهرقت
الماء واصله ارقت الماء لا تعلمون شيئا يعني لا تعقلون شيئا وتعالى لا يعلمون الاشياء كلها
وجعل لكم السمع والابصار والافئدة تعقلون بها الخير والشر لعلكم تشكرون لكي تشكروا النعمة
ثم بين العبرة فيما ذكر فقال عز وجل الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء قال ابن عباس في الهواء ما يمسكهن يعني عند قبضهن وعند بسطهن الا الله ان في ذلك يعني فيما ذكر

لايات

لايات يعني لعلامات لوحدانيتي لمن علم ان معبودهم لم يعتد في ذلك لقوم يؤمنون يعني لمن آمن به
قرا ابن عامر وحمزة الم تروا الى الطير بالتاء على معنى المخاطبة وقرا الباقون بالياء ثم قال والله جعل لكم من
بيوتكم سكنا يعني خلق لكم البيوت قرارا ومأوى لكم وتعالى معناه سخر لكم الارض لتبنوا فيها البيوت وتعالى
معناه وفقكم لبناء البيوت لسكناكم وقراركم وذكر النعم والمنن والدلائل لوحدانيته ثم قال عز وجل
وجعل لكم من جلود الانعام يعني من الشعر والصوف والوبر بيوتا يعني الفساطيط والخيام تستخفونها
يعني تستخفون حملها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم يعني يوم ارتحالكم وسفركم ويوم نزولكم ومن اصوافها يعني
من اصواف الغنم واوبارها يعني اوبار الابل واشعارها يعني اشعار المعز اثاثا متاع البيت من الفرش والاكسية وقال
قتادة والكلبي اثاثا يعني المال ومتاعا الى حين يعني المنفعة حين تعيشون به الى الموت وتعالى تنتفعون بها الى حين
تبلى وتهلك قرا نافع وابن كثير وابو عمرو يوم ظعنكم بنصب العين وقرا الباقون بالجزم ومعناهما واحد
قوله تعالى والله جعل لكم مما خلق ظلالا يعني اشجارا تستظلون بها وتعالى بيوتا تسكنون فيها وجعل
لكم من الجبال اكنانا يعني جعل لكم في الجبال بيوتا تسكنون فيها وتعالى اكنانا يعني الغيران والاسراب وواحدها
كن وجعل لكم سرابيل يعني القمص تقيكم الحر يعني الحر والبرد اكتفى بذكر احدهما اذ كان يدل على الاخر وقال
قتادة في قوله مما خلق ظلالا يعني من الشجر وغيره وجعل لكم من الجبال اكنانا يعني غيرانا في الجبال يسكن فيها
وسرابيل تقيكم الحر يعني من القطن والكتان والصوف وكانت هذه السورة تسمى سورة النعم
وسرابيل تقيكم باسكم وهي الدروع من الحديد تدفع عنكم قتال عدوكم ثم قال كذلك يتم نعمته عليكم يعني ما ذكر
من النعم في هذه السورة لعلكم تسلمون يعني تعرفون رب هذه النعم فتوحدوه وتخلصوا له بالعبادة
وروي عن ابن عباس انه كان يقرا لعلكم تسلمون بنصب التاء واللام ومعناه تسلمون من الجراحات اذا
لبستم الدروع وتسلمون من الحر والبرد اذا لبستم القميص ثم قال بعد ما بين العلامات فان تولوا
يقول فان اعرضوا عن الايمان فانما عليك البلاغ المبين تبلغهم رسالتي وتبين لهم الهدى من الضلالة
ثم قال عز وجل يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعني يعرفون ان خالق هذه الاشياء هو الله ثم ينكرونها ويقولون
هي بشفاعة الهتنا وهذا قول الكلبي وقال السدي يعرفون نعمة الله يعني يعرفون محمدا انه نبي وانه صادق
ولا يؤمنون به وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يعرفون نعمة الله قال هي المساكن والانعام وما يرزقون
منها وسرابيل الحديد والثياب يعرفون الكافرون ثم ينكرونها ويقولون هذا كان لآبائنا ورثناه وتعالى انكارهم قولهم لولا فلان لكان كذا وتعالى يعرفون نعمة الله وذلك انهم اذا سئلوا من خلقهم يقولون الله ثم ينكرونها

يعرفونها الكافر

الكافرون يعني كلهم كافرون بالتوحيد ويقال جاحدون بالنعم قوله تعالى ويوم نبعث يعني واذكر يوم نبعث من كل امة
شهيدا يعني نبيا شاهدا على امته بالرسالة انه بلّغها ثم لا يؤذن للذين كفروا يعني في الكلام ولا هم يستعتبون
يقول لا يرجعون من الآخرة الى الدنيا وقال اهل اللغة عتب يعتب اذا وجد عليه واعتب يعتب اذا رجع عن ذنبه واستعتب
يستعتب اذا طلب الرجوع يعني لا يطلب منهم الرجوع الى الدنيا قوله تعالى واذا رأى الذين ظلموا العذاب يعني الكفار
فلا يخفف عنهم يقول لا يهون عنهم العذاب حين رأوه ولا هم ينظرون يعني لا يمهلون ولا يؤجلون ولا يتركون
ساعة ليستريحوا قوله تعالى واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم يعني آلهتهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين
كنا ندعو يعني نعبد من دونك وهم امرونا بذلك ويقال يعني السفلة اذا رأوا شركاءهم يعني رؤساءهم قالوا ربنا هؤلاء
قادتنا الذين كنا ندعو من دونك اي ثم امرونا بالمعصية فاطعناهم فالقوا اليهم القول يعني الآلهة والقادة
واجابوهم انكم لكاذبون ما امرناكم لكاذبون ما امرناكم بذلك قوله تعالى والقوا الى الله يومئذ السلم يعني استسلموا
وخضعوا وانقاد العابد والمعبود والتابع والمتبوع يومئذ يعني خضعوا كلهم يومئذ لله وضل عنهم الى الشغل
عنهم الهتهم بانفسهم ما كانوا يفترون يعني يختلقون ويقال بطل عنهم ما كانوا يقولون من الكذب في الدنيا
ثم بيّن عذابهم فقال عز وجل الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله يعني صرفوا الناس عن دين الاسلام زدناهم
عذابا فوق العذاب يعني القادة بما كانوا يعملون من الشرك والتكذيب زدناهم عذابا فوق عذاب السفلة
ويقال التابع والمتبوع زدناهم في وقت عذابا مع العذاب وقال مقاتل يجري الله عليهم خمسة انهار
من نحاس ذائب ثلثة انهار في وقت الليل واثنان في وقت النهار بما كانوا يفسدون في الدنيا وقال الكلبي
نحو هذا قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابرهيم ابن يوسف عن عبد الله
عن اسرائيل عن السدي عن مرة عن عبد الله بن مسعود وقوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب قال
الافاعي في النار وعن ابن مسعود ايضا قال زيدوا عقارب في النار انيابها كالنخيل الطوال وعن مجاهد قال
في النار عقارب كالبغال انيابها كالرماح تضرب احدهم الكافر على راسه فيسقط لحمه على قدميه
وقال السالون الله المطر الف سنة ليسكن ما بهم من شدة الحر والغم فتظهر لهم سحابة فيظنون
انها تمطر عليهم فجعلت السحابة تمطر عليهم بالحيات والعقارب ويقال يسلط عليهم الجوع
ويقال الجرب قوله تعالى ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعني رسولا من الآدميين وجئنا
بك يا محمد شهيدا على هؤلاء يعني على امتك ونزلنا عليك الكتاب يعني القرآن تبيانا لكل شيء اي الامر والنهي
الآية بعضه مفسر وبعضه يحتاج الى الاستخراج والاستنباط وقال مجاهد تبيانا لكل شيء

من الضلالة ورحمة يعني نجاة من العذاب لمن آمن به وعمل بما فيه وبشرى للمؤمنين بالجنة قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل
والاحسان يعني بالتوحيد شهادة ان لا اله الا الله والاحسان يعني بالاحسان الى الناس والعفو عن الناس
ويقال الاحسان القيام بالفرائض وايتاء ذي القربى يعني صلة الرحم وينهى عن الفحشاء يعني عن الزنا ويقال جميع
المعاصي والمنكر يعني ما لا يعرف في شريعة ولا في سنة ويقال المنكر ما وعد الله عليه النار والبغي يعني الاستطالة
والكبر فقد امر الله بثلثة اشياء ونهى عن ثلثة اشياء وجمع في هذه الاشياء الستة علم الاولين والآخرين وجميع الخصال
المحمودة وروي عن عثمان بن مظعون انه قال ما اسلمت يوم اسلمت الا حياء من رسول الله وذلك انه كان
يدعوني فيعرض علي الاسلام فاستحييت منه فاسلمت ولم يقر الاسلام في قلبي فمررت به ذات يوم وهو
بفناء بابه محتبي جالسا فدعاني فجلست اليه فبينا هو يحدثني اذ رأيت بصره شخص الى السماء حتى رأيت
طرفه قد انقطع ثم رأيت خفضه عن يمينه ثم رأني وركه ينتفض راسه كانه يستفهم شيئا يقال له ثم عاد فرفع
راسه الى السماء ثم خفضه حتى وضعه عن يساره ثم اقبل على بجميع وجهه فقال اتى الملك قال ولقد رأيت ذلك قلت نعم قال بينما
احدثك اذ رفعت بصري الى السماء رأيت جبريل ينزل علي فلم يكن لي همة غيره حتى نزل عن يميني فقال يا محمد
ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الى آخر الآية قال عثمان فاستقر الايمان في قلبي فآمنت به وصدقته
قال فاتيت ابا طالب فاخبرته بما نزل على رسول الله صلعم فقال يا معشر قريش اتبعوا ابن اخي ترشدوا وتصلحوا
ولئن كان محمد صادقا او كاذبا ما يأمركم الا بمكارم الاخلاق فلما رأى النبي عم من عمه اللين قال يا عماه اتأمر الناس
ان يتبعوني وتدع نفسك وجهد عليه فأبى ان يسلم فنزل انك لا تهدي من احببت الى آخر الآية قال حدثنا ابو منصور
عبد الله الفراضي بسمرقند باسناده عن عكرمة ان النبي عم قرأ على الوليد بن المغيرة ان الله يأمر بالعدل
والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي الى آخر الآية فقال له يا ابن اخي اعد فاعاد عليه
فقال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما هذا بقول البشر
وقال قتادة في قول الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الى آخر الآية ليس من خلق حسن كان اهل الجاهلية
يعملون به ويعظمونه ويستحسنونه بينهم الا امر الله به وليس من خلق سيء يتعايرونه بينهم الا نهى الله
عنه ثم قال يعظكم يعني يأمركم وينهاكم عن هذه الاشياء التي ذكر الله في الآية لعلكم تذكرون يعني تتعظون
قوله تعالى واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم يقول اذا حلفتم بالله فاتموا له بالعدل ويقال واوفوا بعهد الله
يعني العهود التي بينكم وبين الله والعهود التي بينكم وبين الناس ثم قال ولا تنقضوا الايمان يعني لا تنكثوا العهود بعد توكيدها

وقد جعلتم الله عليكم كفيلا يعني شهيدا على اتمام العهود والوفاء بها وتقال حفيظا على ما قال الفريقان
ان الله يعلم ما تفعلون في وفاء العهد والنقض ثم ضرب الله مثلا فقال عز وجل ولا تكونوا في نقض العهد
كالتي نقضت غزلها وهي رابطة الحمقاء بنت عمرو بن كعب بن سعد وهي ام اخنس بن شريق من بعد قوة
انكاثا يعني من بعد ما ابرمته واحكمته كانت اذا غزلت الشعر والكتان ثم نقضته ثم غزلته فقال ولا تنقضوا
العهد بعد توكيدها كما نقضت المراة غزلها وقال القتبي اي توكدوا على انفسكم الايمان والعهود ثم تنقضوا
ذلك فتكونوا كامراة غزلت ونسجت ثم نقضت ذلك النسج فجعلته انكاثا والانكاث ما نقض من غزل
الشعر وغيره واحدها نكث وقوله تتخذون ايمانكم دخلا بينكم اي دغلا وخيانة ان تكون امة اي فريق
منهم اربى اي هي اغنى واكثر من امة اي من فريق قال ابن عباس نزلت هذه الآية في كندة ومراد
وذلك انه كان بينهم قتال حتى ذلك الظهر ثم توادعوا ستة اشهر حتى يصلح الظهر يعني الدواب وتجم الخيل
فلما مضت خمسة اشهر قيس بن معدي كرب بالجهاد اليهم فقالوا قد بقي من الاجل شهر فمكث حتى علم
انه ياتيهم بعد انقضاء الاجل بيوم ثم سار اليهم فاتاهم يوم انقضاء الاجل فقتلوه وهزموا قومه فذلك
قوله ولا تتخذوا ايمانكم يعني عهودكم بالله دخلا يعني مكرا او خديعة بينكم ان تكون امة هي اربى من امة يعني بان
تكون امة اكثر من امة فتنقضون العهد لاجل كثرتكم اي فلا تحملنكم الكثرة على نقض العهد انما يبلوكم
الله به يعني انما يبتليكم الله بالكثرة لينظر نقض العهد والوفاء وقال مجاهد كانوا يحالفون الحلفاء فاذا
وجدوا اكثر منهم واعز نقضوا حالفوا الاعز فنزل انما يبلوكم الله به يعني يختبركم بنقض العهد
بالكثرة وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون من الدين ويبين لكم ما نقضتم من العهود
ويجازيكم به قوله تعالى ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة يعني ملة واحدة وهو الاسلام ولكن يضل من
يشاء يعني يخذل من علم انه ليس من اهل الاسلام ويهدي من يشاء يعني يكرم بالاسلام من هو اهل لذلك
ولتسئلن فهذه اللام لام القسم والتاكيد يوم القيامة عما كنتم تعملون يعني يسألكم عما كنتم تعملون
من الوفاء والنقض بالعهد ثم قال عز وجل ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها
يعني ان ناقض العهد يزل عن الطاعة كما تزل قدم الرجل بعد الاستقامة وتذوقوا السوء يعني تجرعوا
العقوبة بما صددتم عن سبيل الله يعني صرفتم الناس عن دين الله الاسلام ولكم عذاب عظيم يعني شديدا
في الآخرة قوله تعالى

ولا تشتروا بعهد الله اي بنقض عهده ... ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من الدنيا انما عند الله من الثواب في الآخرة هو خير لكم يعني ثواب الجنة ان كنتم تعلمون ... قال الكلبي نزلت الآية في رجل ...

[ملاحظات هامشية أخرى غير مقروءة]

فاقتطع

من حضرموت يقال له عبدان بن الاشوع قال يا رسول الله ان امرأ القيس الكندي جاورني في ارضي فاقتطع
ارضي فذهب بها وغلبني عليها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الك شهود قال احد على ما نقول
قال يا رسول الله ان القوم كلهم يعلمون اني صادق فيما اقول ولكنه اكرم مني عليهم فقال عليه
السلام لامرء القيس ما يقول صاحبك قال يقول الباطل والكذب فامره رسول الله بان يحلف
فقال عبدان انه لفاجر ما يبالي ان يحلف فقال له النبي عليه السلام ان لم تكن لك شهود فخذ بيمينه فقال
عبدان ومالي يا رسول الله صلعم الا يمينه فقال لا فامره النبي عليه السلام بان يحلف فلما قام ان يحلف
اخره رسول الله وقال له انظر فانصرف من عنده فنزلت هذه الآية ولا تشتروا بعهد الله الى
قوله ما عندكم ينفد يعني ما عندكم من امور الدنيا ينفد وما عند الله باق يعني ثواب الله في الجنة
باق دائم لاهلها ولنجزين الذين صبروا على اليمين واقروا بالحق وتقال الذين صبروا على
الايمان واقروا بالحق اجرهم باحسن ما كانوا يعملون يعني بالاحسان الذي كانوا يعملون في الدنيا
وتقال نجزيهم باحسن اعمالهم ونبقي سائر الاعمال فضلا قال الكلبي فلما نزلت هاتان الآيتان
قال امرؤ القيس اما ما عندي فينفد واما صاحبي فيجزى باحسن ما كان يعمل اللهم انه صادق
فيما قال لقد اقتطعت ارضه والله ما ادري كم هي ولكنه ياخذ ما يشاء من ارضي ومثلها معها بالكلأ
من ثمارها فنزل من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن يعني لا يقبل العمل منه ما لم يكن مؤمنا
فاذا كان مؤمنا وعمل صالحا تقبل منه ثم قال فلنحيينه حيوة طيبة يعني في الجنة وتقال نجعل
حيوته في طاعة الله وتقال فلنقنعنه باليسير من الدنيا وروي عن ابن عباس انه قال الكسب
الطيب والعمل الصالح وعن علي انه قال القناعة وقال الحسن لم تطب الحيوة لاحد الا في
الجنة وقال الضحاك الرزق الحلال وعبادة الله ثم قال ولنجزينهم اجرهم يعني ثوابهم
باحسن ما كانوا يعملون يعني لنثيبنهم باحسانهم ونعفو عن سيئاتهم قرأ ابن كثير وعاصم وابن
عامر في احدى الروايتين ولنجزين الذين صبروا بالنون وقرأ الباقون بالياء واتفقوا
في قوله ولنجزينهم بالنون قوله تعالى واذا قرأت القرآن فاستعذ بالله يعني اذا اردت ان تقرأ القرآن
في الصلوة او في غير الصلوة فاستعذ بالله يعني تعوذ بالله وهو كقوله اذا اكلت فقل بسم الله يعني اذا
اردت ان تاكل وهذا نظير قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة يعني اذا اردتم القيام الى الصلوة وقوله من الشيطان الرجيم يعني اللعين وتقال الخبيث وتقال الرجيم يعني المرجوم ومعناه فاستعذ بالله اذا قرأت القرآن انه ليس له سلطان ...

يقول ليس له غلبة ولا حجة وتعالى ليس له نفاذ الا على الذين امنوا يعني صدقوا بتوحيد الله وعلى ربهم
يتوكلون يعني يثقون به ولا يثقون بغيره قوله تعالى انما سلطانه يعني غلبته وحجته على الذين يتولونه
يعني يطيعونه من دون الله فمن اطاعه فقد تولاه والذين هم به مشركون يعني اشركوا بعبادة
ربهم اياه وقال مقاتل والذين هم به مشركون اي بالله وقال العتبي والذين هم به مشركون
لم يرد انهم بابليس كافرون ولو كان هكذا لكانوا مؤمنين وانما اراد والذين هم به يعني من اجله
مشركون بالله كما يقال صار فلان بك عالما اي من اجلك قوله تعالى واذا بدلنا اية يعني ناسخة
مكان اية يعني منسوخة ان شئنا اية باية قال ابن عباس ان رسول الله صلعم كان اذا نزلت عليه اية
فيها شدة اخذ الناس بها وعملوا بها ما شاء الله ان يعملوا فيشق ذلك عليهم فينسخ الله هذه
الشدة ويأتيهم بما هو الين منها واهون عليهم رحمة من الله لهم فيقول لهم كفار قريش والله
ما محمد الا يسخر باصحابه يأمرهم اليوم بامر وغدا يأمرهم ويأتيهم بما هو اهون عليهم منه ولا يعلمه الا
عايش غلام حويطب بن عبد العزى ويسار بن فكيهة مولى ابن الحضرمي وكانا قد اسلما
وكان رسول الله يأتيهما فيحدثهما ويعلمهما وكانا يقرآن كتابهما بالعبرانية فنزل واذا بدلنا
اية مكان اية والله اعلم بما ينزل يعني بما يصلح للخلق قالوا انما انت مفتر اي مختلق من تلقاء
نفسك بل اكثرهم لا يعلمون ان الله امر بما يشاء نظرا لصلاح عباده وقال تعالى في الاية تقديم
ومعناه واذا بدلنا اية مكان اية قالوا انما انت مفتر متقول على الله الكذب قلت كذا ثم تنقضه
فتجيء بغيره ثم قال في التقديم والله اعلم بما ينزل ثم قال عز وجل قل نزله روح القدس يعني قل
يا محمد نزل جبريل بالقران والتشديد لكثرة نزوله وقال نزل يعني تنزل الكلام قدم يعني تقدم
وبين يعني تبين وقال نزله يعني تلاه وبلغه وقال قل نزله روح القدس يعني جبريل الذي
يأتيك بالناسخ والمنسوخ من ربك يعني من عند ربك وقال من كلام ربك بالحق الا بالوحي وقال
بالصدق وقال بالحق وقال لصلاح الخلق ليثبت الذين امنوا يعني ليحفظ قلوب الذين امنوا
على الاسلام وقال ليطمئن اليه قلوب الذين امنوا ويتقوى من الضلالة وبشرى للمسلمين
بالجنة ثم قال عز وجل ولقد نعلم انهم يقولون يعني كفار قريش انما يعلمه بشر يعنون جبرا ويسارا
وروى حصين عن عبد الله بن مسلم قال كان لنا غلامان من اهل اليمن نصرانيان اسم احدهما يسار والاخر جبر وكانا صيقلا سيفين يقرآن بلسانهما فكان رسول الله صلعم يسمع منهما فقال المشركون يتعلم منهما يعني جبرا

يعني يصقلان السيف

وبسار ابو

فالذبهم الله فقال اللسان الذي يلحدون اليه اعجمي يعني روميا وقال مقاتل كان غلاما لعامر بن
الحضرمي اسمه يسار يهوديا اعجمي اللسان وكان النبي عليه السلام اذا آذاه كفار قريش يدخل عليه
ويحدثه فقال المشركون انما يعلمه يسار فقال الله تعالى ردا عليهم لسان الذي يلحدون اليه
اي يميلون اليه ويزعمون انه يعلمه اعجمي يعني عبرانيا واصل الالحاد الميل وهذا يعني هذا القران
لسان عربي مبين يعني مفقه بلغتهم وروى عن طلحة بن عمر انه قال بلغني ان خديجة كانت
تختلف الى غلام بن الحضرمي وكان نصرانيا وكان صاحب كتب يقال له جبر وكانت قريش يقول
ان عبد بني الحضرمي يعلم خديجة وخديجة تعلم محمدا فنزل ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر
ثم اسلم جبر بعده وحسن اسلامه وقد اخرج ستة قرأ ابن كثير روح القدس بجزم الدال
وقرأ الباقون بضم الدال وقرأ حمزة والكسائي لسان الذي يلحدون بنصب الياء والحاء وقرأ
الباقون بضم الياء وكسر الحاء ومعناهما واحد ثم قال عز وجل ان الذين لا يؤمنون بايات الله يعني
القرآن لا يهديهم الله اي لا يوفقهم الله ولا يكرمهم لقلة رغبتهم في الايمان وقال لا ينجيهم
في الاخرة من العذاب ولهم عذاب اليم في الاخرة ثم قال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات
الله واولئك هم الكاذبون قال الزجاج معناه انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون اذا رأوا الايات
التي لا يقدر عليها الا الله كذبوا بها وهؤلاء اكذب الكذبة قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه فعليهم
غضب من الله على معنى التقديم ثم استثنى فقال الا من اكره يعني اكره على الكفر وتكلم بالكفر مكرها
وقلبه مطمئن بالايمان يعني قلبه معتقد عليه وهو عمار بن ياسر واصحابه وذلك ان ناسا من اهل
مكة امنوا فخرجوا فادركتهم قريش بالطريق فعذبوهم فكفروا مكرهين فنزلت هذه الاية فيهم
وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وروى عن قتادة انه قال ذكر لنا ان عمار بن ياسر اخذه بنو
المغيرة فطرحوه في بئر ميمونة حتى امسى فقالوا له اكفر بمحمد واشرك بالله فتابعهم على ذلك وقلبه
كاره فنزلت الاية فذكر ان النبي عم رأى عمار بن ياسر وهو يبكي فجعل يمسح الدموع من عينيه ويقول
اخذك الكفار ولم يتركوني حتى زلت منك وذكرت الهتهم بخير فقال كيف وجدت قلبك قال مطمئن بالايمان
فقال ان عادوا فعد وقال مقاتل اسلم جبر مولى بن الحضرمي فاخذه سولاه وعذبه حتى رجع الى اليهودية
ثم رجع الى الهدى فنزلت الاية الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ثم بين حال الذين ثبتوا على الكفر ولكن من شرح بالكفر صدرا اي فتح صدره بالقبول يعني قبل الكفر طائعا وهو عبد الله بن سعد بن ابي سرح ارتد ولحق بمكة

فعليهم غضب من الله ولهم عذاب شديد في الآخرة ذلك العذاب بانهم استحبوا اختاروا
الحيوة الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدي اى لا يرشد الى دينه القوم الكافرين قوله تعالى
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم مجازاة لهم وسمعهم وابصارهم يعني ختم على قلوبهم وسمعهم
وابصارهم واولئك هم الغافلون اى تاركون لامر الله لا جرم اى حقا انهم في الآخرة هم الخاسرون
قوله تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا قال ابن عباس نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر وابويه
وبلال وصهيب وخباب بن الارت عذبهم المشركون ثم هاجروا الى المدينة واخبروا رسول
الله صلعم فنزل ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا اى عذبهم اهل مكة ثم جاهدوا
مع النبي وصبروا على البلاء وصبروا على دينهم وصبروا مع النبي على طاعة الله ان ربك من بعدها
اى من بعد الفتن ويقال من بعد الهجرة لغفور لذنوبهم رحيم بهم ويقال نزلت الآية في عياش
ابن ابي ربيعة وقد ذكرنا في سورة النساء قرا ابن عامر من بعد ما فتنوا بنصب الفاء والتاء يعني
اصابتهم الفتنة وقرا الباقون فُتنوا على معنى فعل ما لم يسم فاعله قوله تعالى يوم تاتي يوم
صار نصبا بنزع الخافض ومعناه ان ربك من بعدها لغفور رحيم في يوم ياتي ويقال معناه
واذكر يوم ياتي يعني يحضر كل نفس تجادل عن نفسها يعني كل انسان تخاصم عن نفسه ويذب
عنها ويقول نفسي نفسي وذلك حين زفرت جهنم زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل
الا جاثيا على ركبتيه ويقول رب نفسي نفسي اى اريد نجاة نفسي وتوفى كل نفس ما عملت يعني
توفر كل نفس برة وفاجرة جزاء ما عملت في دار الدنيا من خير او شر وهم لا يظلمون يعني لا ينقصون
من حسناتهم ولا يزادون على سيئاتهم ويقال تجادل عن نفسها اى عن روحها قوله تعالى وضرب
الله مثلا يقول وصف الله شبها قرية كانت آمنة يعني مكة آمنة من العدو مطمئنة يعني
ساكنة مقيما اهلها بمكة ياتيها رزقها يعني يحمل اليها طعامها ورزق اهلها رغدا
من كل مكان يعني موسعا من كل ارض يحمل اليها الثمار وغيرها فكفرت بانعم الله
اى بنعمة الله ويقال كفرت بمحمد فاذاقها الله لباس الجوع يعني عاقبهم الله بالجوع سبع سنين
كسني يوسف

وذلك ان النبي عم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين
اى عقوبة لهم بما كانوا يصنعون
والخوف يعني خوف العدو
بالنبي عم

يوسف فاستجاب الله تعالى دعاءه فوقع القحط والجدوبة حتى اضطروا الى اكل الميتة والكلاب
فقال القتيبي اصل الذوق بالفم ثم يستعار فيوضع موضع الابتلاء والاختبار فاذاقها الله لباس الجوع
والخوف يعني ابتلاهم الله بالجوع والخوف وظهر عليهم سوء آثارهم ويغير الحال عليهم قوله تعالى ولقد جاءهم
رسول منهم يعني محمدا فكذبوه فاخذهم العذاب يعني الجوع وهم ظالمون يعني كافرين ثم ان اهل مكة
بعثوا ابا سفيان بن حرب الى النبي عم فقالوا يا رسول الله هذا عاديت الرجال فما بال الصبيان
والنساء فاذن رسول الله صلعم بان تحمل اليهم الطعام فحمل اليهم الطعام ولم يقطع عنهم
وهم مشركون فقال الله تعالى فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اى من الحرث والانعام حلالا طيبا
يعني خزاعة وثقيف واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون يعني ان كنتم تريدون بذلك رضا
الله وعبادته فان شاء ان تستحلوا ما احل الله وتحرموا ما حرم الله ثم بين المحرمات فقال
عز وجل انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله يعني ذبح لغير اسم الله
فمن اضطر اى اجهد بشيء مما حرم الله عليه غير باغ ولا عاد في اكله اى لا ياكل فوق حاجته
ويقال غير مفارق الجماعة ولا عاد عليهم فان الله غفور فيما اكل رحيم حين رخص له في اكل الميتة
عند الاضطرار ثم قال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب يعني لا تقولوا يا اهل مكة لما
احللت لكم هذا حلال على الرجال وهذا حرام على النساء ويقال في الآية تنبيه للقضاة و
المفتيين كي لا يقولوا قولا بغير حجة وبيان ثم قال لتفتروا على الله الكذب يعني بتحريم البحيرة
والسائبة ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون يعني لا يفوزون ولا ينجون من العذاب
متاع قليل يعني عيشهم في الدنيا قليل ولهم عذاب اليم في الآخرة ثم قال عز وجل وعلى الذين هادوا
يقول مالوا عن الاسلام وهم اليهود حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعني في القرآن من قبل هذه
السورة في سورة الانعام وما ظلمناهم بما حرمنا عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بقولهم بذنوبهم
حرمت عليهم ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة يعني عملوا المعصية بجهالة وروي عن ابن
عباس انه قال كل سوء يعمله العبد فهو جاهل وان كان يعلم ان ركوبه سيئة ثم تابوا من بعد ذلك
واصلحوا العمل ان ربك من بعدها يعني من بعد السيئة ويقال من بعد التوبة لغفور لذنوبهم رحيم
بهم قوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله يعني اماما يقتدى به قانتا يعني مطيعا لربه
وروي عن ابن عامر عن مسروق انه قال ذكر عند عبد الله بن مسعود معاذ بن جبل فقال عبد الله بن مسعود كان معاذ امة قانتا فقال

دهر وما الامة قال الذي يعلم الناس الخير والقانت الذي يطيع الله ورسوله وقال القتبي انما سماه
امة لانه كان سبب الاجتماع قال وقد يجوز انه سماه امة لانه اجتمع عنده ما كان في جميع الانبياء
من خصال الخير وقال انما سماه امة لانه امن وحده حين لم يكن مؤمن غيره وهذا كما روي
عن رسول الله صلعم انه قال يجي زيد بن عمرو بن نفيل يوم القيامة امة واحدة وقد كان اسلم
قبل خروج النبي عم حين لم يكن بمكة مؤمن غيره وتابعه ورقة بن نوفل وعاش ورقة بن
نوفل الى وقت خروج النبي عم حتى انزل عليه الوحي ثم قال حنيفا يعني مسلما مستقيما مايلا عن الاديان
كلها ولم يك من المشركين يعني مع المشركين على دينهم واصله ولم يكن فحذف النون لكثرة
استعمال هذا الحرف وقوله تعالى شاكرا لانعمه يقول على انعم الله عليه اجتباه يعني اصطفاه واختاره
للنبوة وهداه الى صراط مستقيم يعني الى دين قايم وهو الاسلام واتيناه في الدنيا حسنة
يقول اكرمناه بالثناء الحسن ويقال بالنبوة ويقال بالولد الطيب وانه في الاخرة لمن الصالحين
يعني مع الانبياء في الجنة قوله تعالى ثم اوحينا اليك يعني بعد هذه الكرامة التي اعطيناها
اياه امرناك ان اتبع ملة ابرهيم يعني دين ابرهيم يعني استقم عليه حنيفا وما كان من
المشركين اي على دينهم قوله تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه يقول انما امروا
في السبت بالقعود عن العمل على الذين اختلفوا فيه يعني في يوم الجمعة وذلك ان موسى امرهم
ان يتفرغوا لله تعالى في كل سبعة ايام يوما واحدا فيعبدوه ولا يعملوا فيه شيئا من امر الدنيا
وستة ايام لصناعتهم ومعايشهم ويتفرغوا في يوم الجمعة فابوا ان يقبلوا ذلك اليوم وقالوا
انا نختار يوم السبت الذي فرغ الله فيه من امر الخلق فجعل ذلك عليهم وشدد عليهم ثم جاءهم
عيسى عم بالجمعة فاختاروا يوم الاحد وقال مجاهد انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه يعني السبت
اتبعوه وتركوا الجمعة وروى همام عن ابي هريرة انه قال قال النبي عم نحن الاخرون السابقون
يوم القيامة واوتيناه من بعدهم يعني يوم الجمعة فهذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه
فهدانا الله له فهم لنا فيه تبع ولليهود غدا وللنصارى بعد غد ثم قال وان ربك ليحكم بينهم يعني
يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من الدين فيبين لهم الحق معاينة ثم قال عز وجل
ادع الى سبيل ربك بالحكمة يعني بالنبوة والقرآن والموعظة الحسنة يعني مواعظ القرآن وجادلهم بالتي هي احسن يعني بالقرآن وناظرهم بالحجج والبيان

ان المناظرة والمجادلة في العلم جائزة اذا قصد بها اظهار الحق وبقوله مثل قوله ولا تجادلوا اهل الكتاب
الا بالتي هي احسن وكقوله تعالى فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ثم قال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
اي عن دينه وهو اعلم بالمهتدين لدينه قوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به قال
ابن عباس وذلك حين قتل المشركون حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلعم يوم احد ومثلوا به فقال
النبي عم لئن امكننا الله منهم لنمثلن بالاحياء فضلا عن الاموات فنزل وان عاقبتم الاية وقال محمد بن
كعب القرظي لما راى رسول الله صلعم حمزة بالحال هو بها حين مثل به قال النبي عم لئن ظفرت بقريش
لامثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب باحد فنزل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن
صبرتم فلم تعاقبوا ولم تمثلوا لهو خير للصابرين من المثلة يعني ثواب الصبر خير من المكافاة ثم صارت
الاية عامة في وجوب القصاص انه لا يجوز الامثلا بمثل والعفو افضل ثم قال عز وجل واصبر يعني اثبت على الصبر
وما صبرك الا بالله يعني الصبر وتوفيقك للصبر ولا تحزن عليهم يعني على كفار قريش ان لم يسلموا ولا تك في ضيق
مما يمكرون قرا ابن كثير في ضيق بكسر الضاد وقرا الباقون بالنصب ومعناهما واحد يعني لا يضيق صدرك
فيما يقولون لك ويصنعون بك وقال مقاتل نزلت الاية في المستهزئين ثم قال عز وجل ان الله مع الذين
اتقوا مكافاة المسيء والذين هم محسنون الى من اساء اليهم

سورة بني اسرائيل مائة وعشرون ايه مكية
غير قوله وان كادوا ليستفزونك وايات بعدها

بسم الله الرحمن الرحيم

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى سبحان يقول عجب من امر الله تعالى الذي اسرى
ويقال تنزيه الله تعالى عن السوء تعالى وروى موسى بن طلحة قال سئل رسول الله صلعم عن سبحان
الله فقال تنزيه الله عن السوء وروي عن علي بن ابي طالب ان ابن الكواء سأله عن سبحان فقال كلمة
رضيها الله لنفسه ويقال معناه سبحان الله سبحانا الذي اسرى بعبده اي ادلج برسوله ليلا من البلد
ويقال اسرى يعني سار بعبده ليلا من المسجد الحرام يعني من مكة وقال ابن عباس من بيت ام هاني
الى المسجد الاقصى يعني الى بيت المقدس قال الفقيه اخبرني الثقة باسناده عن ابي سعيد الخدري قال
سئل النبي عم عن الليلة التي اسري به فقال اتيت بدابة هي اشبه الدواب بالبغل وهو البراق وهو
الذي كان يركبه الانبياء قال فانطلق يضع يده عند منتهى بصره فسمعت نداء عن يميني يا محمد
على رسلك اسالك فمضيت ولم التفت ثم سمعت نداء عن شمالي فمضيت ولم التفت اليه ثم استقبلتني امراة عليها من كل زينة فقالت على رسلك امضيت فلم التفت اليها

فلم التفت اليهما ثم اتيت بيت المقدس او قال المسجد الاقصى فنزلت واوثقت بالحلقة
التي كانت الانبياء يوثقون بها ثم دخلت المسجد فصليت فقلت يا جبريل سمعت نداء
عن يميني فقال ذلك داعي اليهود اما انك لو وقفت عليه لتهودت امتك فقلت وسمعت
نداء عن شمالي قال كانت دعوة النصارى اما انك لو وقفت عليها لتنصرت امتك واما المراة
كانت الدنيا تزينت لك اما انك لو وقفت عليها لاختارت امتك الدنيا على الاخرة قال ثم
اوتيت باناءين احدهما فيه لبن والاخر فيه خمر فقال لي اشرب ايهما شئت فاخذت اللبن
وشربت فقال جبريل اصبت الفطرة اي اعطيت امتك الاسلام اما انك لو اخذت الخمر غوت
امتك ثم جيء بالمعراج الذي تعرج فيه ارواح بني ادم فاذا احسن شيء رايته الم تروا الى الميت كيف
يحدق بصره اليه فعرج بنا فيه وذكر قصة طويلة فنزل سبحان الذي اسرى بعبده يعني
محمدا ليلا من اول الليل من المسجد الحرام يقول من الحرم من بيت ام هانئ بنت ابي طالب الى المسجد
الاقصى اي الابعد يعني الى مسجد ايليا وهي بيت المقدس الذي باركنا حوله بالماء والاشجار وهو المدائن
التي حوله مثل دمشق واردن وفلسطين لنريه من اياتنا يعني لكي نريه من اياتنا ما اراه الله تلك الليلة
من عجائب السموات والارض انه هو السميع بمقالة اهل مكة والطاعنهم البصير يعني العليم بهم وذلك انه
لما اخبرهم عن قصة تلك الليلة انكروا وروى الزهري عن عروة قال لما اسري برسول الله الى المسجد
الاقصى اصبح فاخبر الناس بذلك ارتد ناس ممن كان صدقه وفتنوا به وكذبوا به وسعى
رجال من المشركين الى ابي بكر فقالوا له هذا صاحبك يزعم انه قد اسري به الليلة الى بيت المقدس
ثم رجع من ليلته فقال ابو بكر او قال ذلك قالوا نعم قال فاني اشهد ان كان قال ذلك لقد صدق فقالوا
اتصدقه بانه جاء الى الشام في ليلة واحدة ورجع قبل ان يصبح فقال ابو بكر نعم اني اصدقه بابعد
من ذلك اصدقه بخبر السماء غدوة وعشية فلذلك سمي ابو بكر الصديق قال الزهري فاخبرني انس
بن مالك ان النبي عليه السلام قال فرضت علي الصلوة ليلة اسري بي خمسين ثم نقصت الى خمس ثم نودي
يا محمد ما يبدل القول لدي وان لك بالخمس خمسين قوله تعالى واتينا موسى الكتاب يعني التورية
جملة واحدة وجعلناه يعني الكتاب هدى لبني اسرائيل يعني بيانا لهم من الضلالة يعني دللناهم به على
الهدى الا تتخذوا من دوني وكيلا يعني لا تعبدوا من دوني ربا قوله تعالى ذرية من حملنا مع نوح يعني يا ذرية من حملنا مع نوح في السفينة من الرجال والنساء ويقال معناه الا تعبدوا يا ذرية من حملنا مع نوح قرا ابو عمرو ...

اي ينظر نظره ...

ارتد ناس

بلغ

الا يتخذوا

الا يتخذوا بالياء على معنى المغايبة والخبر عنهم يعني اعطينا الكتاب لكي لا يتخذوا الها غيري وقرا الباقون
بالتاء على معنى المخاطبة يعني قل لهم لا تتخذوا ثم اثنى على نوح فقال انه كان عبدا شكورا كان يحمد الله اذا
شرب واكل واكتسى او قام وقعد وذهب ويقول الحمد لله ويقال الشكور هو المبالغ في الشكر يعني كان شاكرا
في الاحوال كلها قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل يقول اعلمنا وبينا كقوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر
يعني اعلمناه وبيناه في الكتاب يعني اخبرناهم في التورية لتفسدن لتعصن في الارض مرتين ولتعلن
علوا كبيرا والعلو العتو على الله والجراة وهذا قول ابن عباس وقال مقاتل لتفسدن في الارض مرتين يعني
لتملكن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا يعني لتقهرن قهرا شديدا وروى عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة انه قال اما المرة الاولى فسلط الله عليهم جالوت حتى بعث الله طالوت ومعه
داود فقتله داود ورددت الكرة الى بني اسرائيل ثم جاء وعد الاخرة من المرتين ليسوؤا وجوهكم ليقبحوا
وجوهكم وليدمروا تدميرا وهو بخت نصر وان عدتم عدنا فعادوا فبعث الله عليهم محمدا وهم يعطون
الجزية عن يد وهم صاغرون وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال وعد اولاهما جاءهم فارس معهم بخت نصر ثم
رجعت فارس يعني اهل فارس ولم يكن قتال ونصرت بنو اسرائيل عليهم فهذا وعد الاولى فاذا جاء وعد الاخرة
جاءهم بخت نصر ودمر عليهم وروى اسباط عن السدي انه قال الاولى كان ملك النبط فجاسوا خلال الديار
ثم ان بني اسرائيل تجهزوا وغزوا النبط فاصابوا منهم واستنقذوا ما في ايديهم فرددت الكرة عليهم وكان
بخت نصر في ذلك الوقت يتيما في ذيل العسكر وخرج ليسال شيئا فلما كبر وجمع الجيوش جاءهم وخرب البلد
وقال الكلبي ان بخت نصر غزاهم فرغبوا الى الله وتابوا فرد الله عليهم بعد ان فتح المدينة في اسواقها
ثم احدثوا فبعث الله اليهم ارميا النبي عليه السلام فقام فيهم بوحي الله فضربوه وقيدوه وحبسوه فبعث الله اليهم
عند ذلك بخت نصر ففعل ما فعل وقال الطبي لما عصوا الله وهو اول الفسادين سلط الله عليهم بخت نصر
خرج من بابل فاتاهم بالشام فظهر على بيت المقدس فقتل منهم اربعين الفا ممن كان يقرأ التورية واذل
بقيتهم ارضه فمكثوا كذلك سبعين سنة حتى مات ثم ان رجلا من اهل همدان يقال له كورش غزا اهل بابل
فظهر عليهم وسكن الدار وتزوج امراة من بني اسرائيل وطلبت الى زوجها ان يرد قومها الى ارضهم بيت
المقدس فمكثوا فيها ورجعوا الى احسن ما كانوا عليه ثم عادوا فعصوا الثانية فسلط الله عليهم ملكا
من ملوك الروم يقال له اسبيانوس الرومي فخامرهم وسباهم ... طيطوس بن اسبيانوس ... ثم مات فبعث الله عليهم ابنا ... فخربها ... حتى قتل يحيى بن زكريا ...

هو المبالغة

... بني اسرائيل

زكريا وسبى منهم مثل ذلك وخرب بيت المقدس فلم يزل خرابا حتى بناه المؤمنون في زمن
عمر فذلك قوله تعالى فإذا جاء وعد أولاهما يقول أول الفسادين بعثنا عليكم يعني سلطنا
عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد يعني ذوي قتال شديد فجاسوا خلال الديار يقول فقتلوكم
وسط الأزقة وقال القتبي فجاسوا أي عاثوا وأفسدوا ويقولون جاسوا يعني دخلوا بالفساد
وكان وعدا مفعولا يعني كائنا لئن فعلتم لأفعلن بكم قوله تعالى ثم رددنا لكم الكرة عليهم يقول
أعطيناكم الدولة ويقال الرجعة عليهم يعني على بخت نصر وأصحابه وأمددناكم بأموال وبنين
وجعلناكم أكثر نفيرا يعني أكثر رجالا وعددا وقال القتبي أكثر نفيرا أي أكثر عددا وأصله من نفر
ينفر مع الرجل من عشيرته وأهل بيته والنفير والنافر مثل قدير وقادر قوله تعالى إن أحسنتم يقول
إن وحدتم الله وأطعتموه أحسنتم لأنفسكم يعني تثابون لكم الجنة وإن أسأتم يعني أشركتم بالله
فلها يقول فعليها جزاؤها العذاب ويقال في الآية مضمر ومعناه وإن أسأتم فلها رب يغفر لها
فإذا جاء وعد الآخرة يعني آخر الفسادين ليسوءوا وجوهكم أخذ من السوء أي بعثناهم إليكم ليقبحوا
وجوهكم بالقتل والسبي قرأ حمزة وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر ليسوء بالياء ونصب الواو يعني الوعد
ويقال يعني الملك الذي سلط عليهم وقرأ الكسائي لنسوء بالنون ونصب الهاء فيكون الفعل لله وقرأ
الباقون ليسوءوا بالياء وضم الواو وبلفظ الجماعة يعني أن القوم يفعلون ذلك وليدخلوا المسجد
كما دخلوه أول مرة يعني بيت المقدس وليتبروا ما علوا تتبيرا يقول وليخربوا ما ظهروا عليه
تخريبا وقال القتبي وليتبروا أي وليدمروا وليخربوا ما علوا أي ما ظهروا عليه تتبيرا أي إهلاكا وقال
الزجاج يقال لكل شيء منكسر من الذهب والحديد والزجاج تبر ومعنى ما علوا أي وليدمروا في حال علوهم
قوله تعالى عسى ربكم أن يرحمكم بعدها يعني المرتين فرحمهم وعادوا إلى ما كانوا عليه وبعث فيهم
الأنبياء وكانوا تواحة لهم وإن عدتم عدنا أي عدتم إلى المعصية عدنا إليكم بالعذاب ويقال إن عدتم إلى
تكذيب محمد كما كذبتم سائر الأنبياء عدنا يعني سلطناه عليكم فيعاقبكم بالقتل والجزية في
الدنيا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا يعني سجنا ومحبسا قال الحسن أي سجنا وقال
قتادة أي يحبسون فيها وقال مقاتل محبسا يحبسون فيها ولا يخرجون أبدا والقول للقفال
وقال الزجاج حصيرا أي حبسا أخذ من قولك حصرت الرجل إذا حبسته فهو محصور وهذا حصير
وإنما سمي الحصير حصيرا لأن بعضها ... والحصير المنسوج

فوق بعض قوله تعالى إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم يعني يدعو ويدل ويرشد إلى التي هي
أقوم يعني هي أصوب يعني كلمة لا إله إلا الله وروي عن الفراء قال يعني الملة وقال الزجاج هي الحال التي
هي أقوم وهو توحيد الله تعالى وشهادة أن لا إله إلا الله والإيمان برسله والعمل بطاعته هذه صفة
الحال التي هي أقوم ويبشر المؤمنين يعني القرآن بشارة للمؤمنين الذين يعملون الصالحات
أن لهم أجرا كبيرا في الجنة وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أي لا يصدقون بالبعث أعتدنا لهم
أي هيأنا لهم عذابا أليما أي وجيعا قرأ حمزة والكسائي ويبشر المؤمنين بنصب الياء وجزم الباء
والتخفيف وقرأ الباقون ويبشر بضم الياء ونصب الباء والتشديد قوله تعالى ويدع الإنسان
بالشر وأصله في اللغة ويدعو إلا أنه حذف الواو والألف في الكتابة لأن الضمة تقوم مقامها
مثل قوله سندع الزبانية وأصله سندعو يعني يدعو الإنسان باللعن على نفسه وأهله وولده
وماله وخدمه دعاءه بالخير يعني دعاءه بالرزق والعافية والرحمة فيستجاب له فلو استجيب له
إذا دعاه باللعن كما يستجاب له بالخير لهلك ويقال نزلت في النضر بن الحارث حيث قال
فأمطر علينا حجارة من السماء وكان الإنسان عجولا يستعجل يعني آدم عجل بالقيام قبل أن يتم فيه
الروح وكذلك النضر بن الحارث يستعجل بالدعاء على نفسه ويستعجل بالعذاب وروى الحكم عن إبراهيم
عن سلمان أنه قال لما خلق الله آدم بدأ بأعلاه قبل أسفله فجعل آدم ينظر وهو يخلق فلما
كان بعد العصر قال يا رب اعجل قبل الليل فذلك قوله وكان الإنسان عجولا وقال ابن عباس
لما جعل الله فيه الروح فإذا جاوز عن نصفه أراد أن يقوم فسقط فقيل له لا تعجل فذلك قوله
وكان الإنسان عجولا قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين يعني خلقنا الشمس والقمر آيتين
تدلان على أن خالقهما واحد فمحونا آية الليل يعني ضوء القمر ونقول سواد الذي في جوف القمر
وقال محمد بن كعب كانت شمس بالليل وشمس بالنهار فمحيت شمس الليل وقال ابن عباس
كان في الزمان الأول لا يعرف الليل من النهار فبعث الله جبريل فمسح جناحه بالقمر فذهب
ضوءه وبقي علامة جناحه وهو السواد الذي في القمر فذلك قوله تعالى فمحونا آية الليل وجعلنا
آية النهار مبصرة يعني وتركنا علامة النهار مضيئة مبينة لتبتغوا فضلا من ربكم يعني لكي
تطلبوا رزقا من ربكم في النهار ولتعلموا عدد السنين والحساب يعني حساب الشهور والأيام
وكل شيء

فصلناه تفصيلا يعني بيناه تبيينا في القرآن قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه
قال ابن عباس يعني خيره وشره مكتوب عليه لا يفارقه وقال قتادة سعادته وشقاوته
قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا
يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن في قوله وكل انسان الزمناه طائره في عنقه قال طائره عمله
والله يعقبه ايا كان او غيره وروى الحكم عن مجاهد انه قال ما من مولود الا وفي عنقه ورقة
مكتوبة فيها شقي او سعيد وقال الضحاك طائره في عنقه الشقاوة والسعادة والاجل والرزق
ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اي مفتوحا قرا ابن عامر يلقاه بضم الياء وتشديد
القاف يعني يعطاه وقرا الباقون يلقاه بنصب الياء وجزم اللام يعني يراه قوله تعالى اقرا
كتابك يقول اقرا ما في كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا يعني شاهدا ويقال محاسبا
لا يترك فيه كل حسنة وسيئة محصاة عليك قال ابن عباس فان كان مؤمنا اعطي كتابه بيمينه
وهي صحيفة تكون سيئاته في باطنها وحسناته في ظاهرها فيجد فيها عملت كذا وكذا وضعت كذا وكذا
وقلت كذا وكذا في سنة كذا وكذا في شهر كذا وكذا في يوم كذا وكذا في ساعة كذا وكذا في مكان كذا وكذا فاذا
انتهى الى اسفلها قيل له قد غفرتها لك اقرا ما في ظاهرها فيقرا احسانه فيسره ما يرى فيها
ويشرق لونه عند ذلك فيقول هاؤم اقرؤوا كتابيه قال ويعطى الكافر كتابه بشماله وتكون حسناته
في باطنها وسيئاته في ظاهرها فاذا انتهى الى آخرها قيل له هذه حسناتك قد رددت عليك اقرا ما في
ظهرها فيرى فيها سيئاته قد حفظت عليك كل صغيرة وكبيرة فيسوءه ذلك ويسود وجهه
وتزرق عيناه ويقول عند ذلك يا ليتني لم اوت كتابيه وهو قوله كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا يقول حفيظا وقال شمائل وقد ذكر حين يجحد فيختم على لسانه وتنطق جوارحه فتشهد
حواسه فتشهد على نفسه فذلك قوله كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا يعني شهيدا فلا شاهد
يشهد عليك افضل من نفسك قوله تعالى من اهتدى يقول من اجتهد حتى اهتدى فانما
يهتدي لنفسه يعني ثوابه لنفسه ومن ضل يقول ومن تغافل حتى ضل فانما يضل عليها
اي اثمه على نفسه ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تؤاخذ نفس بذنب نفس اخرى ثم قال وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا يعني حجة عليهم
ليعلموا انهم لا يطيعون
وينذرهم ما هم عليه من المعصية فان اجابوا
والا عذبوا ثم قال واذا اردنا
ان نهلك قرية امرنا مترفيها يعني اهل قرية اكثرنا

جبابرتها

جبابرتها يقال امر اذا كثر وامر ايضا هما لغتان وروي عن زينب بنت جحش انها قالت دخل علينا
رسول الله صلعم وهو يقول ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج مثل هذا وحلق
ابهامه بالتي تليها قالت قلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث ويقال امر
وامر مثل فعل وافعل يعني اكثر ومنه قوله خير المال مهرة مامورة اي كثيرة النتاج قرا ابو عمرو
في احدى الروايتين وابن كثير في احدى الروايتين ونافع في احدى الروايتين امرنا بالتشديد بغير
مد وفي احدى الروايتين عن ابن كثير ونافع في احدى الروايتين آمرنا بالمد والتخفيف وقرا الباقون
بالتخفيف بغير مد فمن قرا بالتشديد فمعناه سلطنا جبابرتها ومن قرا بالمد يعني اكثرنا
جبابرتها ومن قرا بالتخفيف له معنيان احدهما اكثرنا جبابرتها واشرافها ورؤساءها ففسقوا
فيها يعني فعصوا فيها ومعنى آخر امرناهم بالطاعة وخذلناهم حتى تركوا الامر وعصوا الله
تعالى فحق عليها القول يعني وجب عليها السخط بالعذاب فدمرناها تدميرا يعني اهلكناها بالعذاب
اهلاكا قوله تعالى وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يعني
ان الله تعالى عالم بذنوبهم قادر على اخذهم ومجازاتهم فيه تهديد لهذه الامة لكي يطيعوا الله
ورسوله ولا يعصوه فيصيبهم مثل ما اصابهم قوله تعالى من كان يريد العاجلة يعني من كان يريد بعمله
الذي افترض الله عليه ثواب الدنيا عجلنا له يعني اعطينا له فيها ما نشاء من عرض الدنيا لمن نريد
ان نهلكه ثم جعلنا له جهنم اي اوجبنا له جهنم يصلاها يعني يدخلها مذموما يعني ملوما في عمله
مدحورا يعني مطرودا مقصيا من كل خير قوله تعالى ومن اراد الآخرة من المؤمنين بعمله الذي افترض الله
عليه وسعى لها سعيها يعني عمل للآخرة عملها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا يعني عملهم
مقبولا ويقال معناه من كان قصده وعزمه الدنيا وحطامها وزهرتها عجلنا له فيها اي في الدنيا
ما نشاء لمن نريد يعني لمن نريد ان نعطيه بارادتنا لا بارادته ومن كان قصده وعزمه الآخرة
وعمل عمل الآخرة فنعطيه ما يريد في الآخرة قوله تعالى كلا نمد هؤلاء يعني كلا الفريقين من المؤمنين
والكافرين نعطي هؤلاء من اهل المعصية وهؤلاء من اهل الطاعة من عطاء ربك يعني من رزق ربك
وقال الحسن كلا نمد نعطي من الدنيا البر والفاجر وما كان عطاء ربك محظورا يعني ما كان رزق ربك
في الدنيا محبوسا
عن البر والفاجر في الدنيا
قوله تعالى انظر كيف
فضلنا بعضهم
على بعض في الدنيا
بالعلم والآخرة اكبر درجات
يعني ولثواب الآخرة ارفع درجات مما فضلوا
في الدنيا واكبر تفضيلا

وقال الضحاك وللآخرة أكبر درجات يعني في الجنة العليا ترى فضله على من هو أسفل منه والأسفل لا يرى
أن فوقه أحدا وقال مقاتل معناه فضل المؤمنين في الآخرة على الكفار أكبر من فضل الكفار على المؤمنين
في الأموال في الدنيا وقال بعض الحكماء إذا أردت هذه الدرجات وهذا التفضيل فاستعمل هذه الخصال التي
ذكر في هذه الآيات إلى قوله عند ربك مكروها وروي عن ابن عباس أنه قال هذه ثماني عشرة آية كانت
في ألواح موسى حيث كتب الله له فيها أنزلها الله على نبيه محمد عليه السلام وهي كلها في التوراة وهي كلها
في الكتب موجودة لم تنسخ قط وهو قوله لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما يعني تبقى شقيا
مذموما يذمك الله ويذمك الناس بفعلك مخذولا يعني يخذلك الذي تعبده ويقال فتبقى في النار
يذمك الله وتذم نفسك مخذولا لا يخذلك معبودك ولا ينصرك وقوله وقضى ربك يعني أمر ربك أن لا تعبدوا
إلا إياه يعني لا تطيعوا أحدا إلا إياه يعني إلا الله تعالى يعني لا تطيعوا أحدا في المعصية وأطيعوا الله في الطاعة
ويقال لا توحدوا إلا إياه وفي قراءة ابن مسعود ووصى ربك ألا تطيعوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا يعني أمر
ربك بالإحسان إلى الوالدين برا بهما وعطفا عليهما إما يبلغن عندك الكبر قرأ حمزة والكسائي إما
يبلغان بلفظ التثنية لأنه سبق ذكر الوالدين وقرأ الباقون يبلغن بلفظ الوحدان لأنه انصرف
إلى قوله أحدهما يعني إن يبلغ عندك الكبر أحدهما أو كلاهما يعني إن بلغ أحد الأبوين عندك الهرم أو كلا
الأبوين فلا تقل لهما أف يعني لا تقذرهما ولا تقل لهما قولا رديا عند خروج الغائط منهما إذا احتاجا
إلى معالجتهما عند ذلك قال حدثنا أبو عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا
محمد بن الفضيل قال حدثنا أصرم عن عيسى بن عبد الله الأشعري عن زيد بن علي بن الحسين
عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو علم الله شيئا من العقوق أدنى من أف لحرمه فليعمل
العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار وقال مجاهد
إذا كبرا فلا تأف لهما لأنهما قد رأيا منك مثل ذلك وقال القتبي لا تقل لهما أف فالأف بكسر وبفتح وبضم وهو
ما غلظ من الكلام يعني لا تستثقل شيئا من أمورهما ولا تغلظ لهما القول قرأ ابن كثير وابن عامر
أف بنصب الفاء وقرأ نافع وعاصم في رواية حفص أف بكسر الفاء مع التنوين وقرأ الباقون أف بكسر الفاء
بغير تنوين ومعنى ذلك واحد ثم قال عز وجل ولا تنهرهما يقول ولا تغلظ عليهما بالقول وقل لهما قولا
كريما يعني لينا وقوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة يعني كن ذليلا رحيما عليهما وروى هشام بن عروة عن أبيه في قوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال كن لهما ذليلا لا تمتنع

من شيء

التوحيد

من حوشب

شيئا

من شيء أحباه وقال عطاء جناحك يعني يديك لا ينبغي لك أن ترفع يديك على والديك ولا ينبغي لك أن تحد
بصرك إليهما تعظيما لهما وروي عن النبي عليه السلام أنه قال إذا دعاك أبواك وأنت في الصلوة فأجب أمك
ولا تجب أباك وعن النبي عليه السلام أنه قال لو كان جريج الراهب فقيها لعلم أن إجابة أمه أفضل من صلوته
قال الفقيه أبو الليث إن في ذلك الوقت كان الكلام الذي يحتاج إليه مباحا في الصلوة وكذلك في أول الوقت
شريعتنا ثم نسخ الكلام في الصلوة فلا يجوز أن يجيبهما الآن بعلم أنه وقع لهما أمر مهم فيجوز أن يقطع
ثم يستقبل ثم قال وقل رب ارحمهما يعني عند معالجتك من اللين في الكبر إياهما ويقال معناه رب اجعل
رحمتهما في قلبي حتى أربيهما في كبرهما كما ربياني صغيرا كما عالجاني في صغري ويقال معناه ادع لهما
بالرحمة بعد موتهما يعني كن بارا بهما في حياتهما وادع لهما بعد موتهما ثم قال عز وجل ربكم أعلم بما في نفوسكم
من اللين لهما إن تكونوا صالحين بارين بالوالدين محسنين إليهما فإنه كان للأوابين غفورا تعالى في الآية
مضمر ومعناه ربكم أعلم بما في نفوسكم أن تكونوا صالحين يعني بارين فإن لم تكونوا بارين فارجعوا إلى الله
وتوبوا إليه فإنه كان للأوابين غفورا يعني للراجعين من الذنوب إلى طاعة الله وقال مجاهد الأواب
الذي يذكر ذنوبه في الخلوة ويستغفر منها وقال سعيد بن جبير الأواب الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب
ثم يتوب وقال الحسن الأواب المقبل إلى الله بقلبه وعمله وقال السدي الأواب المحسن وقال القتبي الأواب التائب مرة
بعد مرة من قولك آب يؤوب ويقال الأواب الذي يصلي بين المغرب والعشاء قوله تعالى وآت ذا القربى حقه
يعني صلته والمسكين يعني أعط السائلين وابن السبيل يعني الضيف النازل وحقه ثلاثة أيام ثم قال ولا تبذر
تبذيرا يعني لا تنفق مالك في غير طاعة الله وروي عن عثمان بن الأسود أنه قال سمعت مجاهدا ونحن نطوف بالبيت
ورفع رأسه إلى أبي قبيس فقال لو كان أبو قبيس ذهبا لرجل فأنفقه في طاعة الله لم يكن مسرفا ولو أنفق درهما
في معصية الله لكان مسرفا وروى الأعمش عن الحكم عن أبي العبيدين وكان ضريرا وكان عبد الله يدنيه فجاءه يوما فقال
الأواب من تسأل إن لم نسألك فقال اسأل قال فما الأواه قال الرحيم قال فما التبذير قال إنفاق المال في غير حقه قال فما الماعون
قال ما تعاون الناس فيما بينهم قال فما الأمة قال الذي يعلم الناس الخير ثم قال إن المبذرين يعني المنفقين
أموالهم في غير طاعة الله كانوا إخوان الشياطين يعني أعوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا يعني
كافرا قوله تعالى وإما تعرضن عنهم يعني عن قرابتك في الرحم وغيرهم ممن يسألك حياء منه ورحمة له
ابتغاء رحمة من ربك ترجوها يعني انتظار رزق من ربك أن يأتيك أو قدوم مال غائب عنك ترجو حضوره فقل لهم قولا ميسورا يعني هينا لينا يعني عدهم عدة حسنة وقال مقاتل نزلت

معناه فقل لهم رزقنا الله وإياكم من فضله كان قولا ميسورا وهو البشر إلى دعاء فيه يسر

تحتسبون فيها

الذي يقبل

أبي

أبي عبيدة

الآية في خباب وبلال وعمار ونحوهم من اصحاب الصفة كانوا يسلون النبي عم فلا يجد شيئا فيعرض عنهم فنزلت الآية
وقال السدي معناه لا تعرض عن قرابتك وعن المساكين وابن السبيل ابتغاء ان تصيب مالا فقل لهم قولا ميسورا
قل لهم نعم وكرامة ليس عندنا اليوم بشيء فان اتانا شيء نعرف حقكم وقال محمد بن الحنفية كان رسول الله صلعم
لا يقول لشيء لا فاذا سئل واراد ان يفعل شيئا يقول نعم واذا لم يرد ان يفعل سكت فكان قد علم ذلك منه قوله تعالى
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يعني ولا تمسك يدك عن النفقة من البخل بمنزلة المغلول يده الى عنقه ولا تبسطها
كل البسط في الاسراف فتعطي جميع ما عندك فيجيء الاخرون ويسلونك فلا تجد ما تعطيهم وهذا قول ابن
عباس وقال قتادة لا تمسكها عن طاعة الله وعن حقه ولا تبسطها كل البسط تعني في المعصية وفيما
لا يصلح وقال مقاتل في قوله ولا تبسطها كل البسط اي في العطية ولا تبقي عندك شيئا فاذا سئلت لم تجد ما تعطيهم
نعطيهم وقال بعض الحكماء ان النبي عم لامته كالوالدين ولا ينبغي للوالدين ان يعطي جميع ماله البعض
ولده ويترك الاخرين فنهاه الله ان يعطي ماله المسكين واحد وامره بان يقسم بالسوية كي لا يبقى سواهم
ثم قال فتقعد ملوما محسورا يعني لو اعطيت جميع مالك فيبقى ملوما يلومك الناس وتلوم نفسك
محسورا منقطعا عن المال فلا مال لك والمحسور في اللغة المنقطع وروي في الخبر ان امرأة بعثت ابنها
الى النبي عليه السلام فقالت له قل له ان امي تستكسيك درعا فقال حتى تاتينا شيء فقالت انها تستكسيك
قميصك فلا فنزع قميصه ودفعه اليه وبقي قميص يخرج به الى الصلوة فنزلت هذه الآية ولا تبسطها
كل البسط فتقعد ملوما محسورا يعني تبقى عريانا لا تقدر ان تخرج الى الصلوة وقال بعض الحكماء اذا
اردت ان تعرف البخل انه قبيح فانظر الى هذه الآية وذلك ان النبي عم لما اعطى قميصه حتى عجز عن
الخروج الى الصلوة عاتبه الله على ذلك فبدأ بالنهي عن الامساك فقال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
فنهاه اولا عن البخل ثم نهاه عن دفع الكل وهو التبذير ثم قال عز وجل ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء
يعني يوسع الرزق على من يشاء من كان صلاحه في ذلك ويقدر يعني يضيق على من يشاء الرزق
من كان صلاحه في ذلك وقال الحسن ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء يعني للكافرين مكرا منه ويقدر
يعني يقتر للمؤمنين نظرا منه ويقال معناه ان لم تجد ما تحمد شيئا تعطيهم فلا تحزن فانك لا تقدر
ان تغنيهم كلهم فان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لمن يشاء انه كان بعباده خبيرا بصيرا
من البسط والتقتير يعلم صلاح كل واحد [illegible] خلقه قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق يعني مخافة [illegible] الفقر نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا يعني ذنبا عظيما [illegible] عن عبد الله بن مسعود [illegible]

فاتاه فقال ان امي تستكسيك درعا فقال حتى تاتينا ثم فقال انها تستكسيك قميصك

انه قال

انه قال جاء رجل الى النبي عم فقال يا رسول الله صلعم اي ذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال
يا رسول الله اي قال ان تزني بحليلة جارك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قرأ
ابن عامر خطأ بنصب الخاء وجزم الطاء غير ممدود وقرأ ابن كثير خطاء بكسر الخاء وفتح الطاء ومد
الالف وقرأ الباقون خطأ بكسر الخاء بغير مد وجزم الطاء يعني اثما كبيرا يقال خطئ الرجل خطأ مثل
اثم يأثم اثما ومن قرأ بالنصب معناه ان قتلهم كان غير صواب يقال اخطأ يخطئ خطاء وقرأ بعضهم
بنصب الخاء والطاء وهي قراءة شاذة ثم قال عز وجل ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة يعني معصية
وساء سبيلا يعني بئس المسلك وروى عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود انه قال لا احد
اغير من الله تعالى ولذلك حرم الفواحش ما ظهر وما بطن ولا احد احب اليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه
ولا احد احب اليه العذر من الله ولذلك بعث الرسل وانزل الكتب ثم قال ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق يعني الا باحدى ثلث مواضع اذا قتل احدا فيقتص به او زنى وهو محصن فيرجم او ارتد
فيقتل ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا يعني سبيلا وحجة على انه ان شاء قتل وان شاء عفا عنه
وان شاء اخذ الدية يعني اذا اصطلحا على ذلك وقال مجاهد كل سلطان في القرآن فهو حجة وكل ظن في القرآن
فهو يقين ثم قال فلا يسرف في القتل يعني لا يقتل غير قاتل حميمه ولا يقتل بالواحد اثنين ولا يقتل بعد ما عفى
او اخذ الدية انه كان منصورا اي معانا من الله تعالى في كتابه جعل الامر اليه في القود قرأ حمزة والكسائي فلا تسرف
في القتل بالتاء على معنى المخاطبة وقرأ الباقون بالياء ثم قال ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن يعني الا على
وجه التجارة ليثمر ماله بالارباح او على وجه المضاربة حتى يبلغ اشده يعني يبلغ ويتم خلقه وقال القتبي اشد
الرجل غير اشد اليتيم وان كان لفظهما واحدا لان قوله تعالى حتى اذا بلغ اشده انما هو الاكتهال وذلك ثلثون
سنة واشد الغلام ان يشتد خلقه وذلك ثمان عشرة سنة وقال بعضهم هذه الآية منسوخة بقوله وان تخالطوهم
فاخوانكم ثم قال واوفوا بالعهد يعني العهد الذي بينكم وبين الله تعالى والعهد الذي بينكم وبين الناس ان العهد
كان مسئولا يعني ان ناقض العهد يسأل عنه يوم القيامة ثم قال عز وجل واوفوا الكيل اذا كلتم لغيركم وزنوا بالقسطاس
المستقيم يعني بميزان العدل بلغة الروم قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص بالقسطاس بكسر القاف
والباقون بضم القاف وهما لغتان يعني الميزان ويقال هو القبان ذلك خير اي الوفاء بجميع ما امركم الله به ونهاكم عنه
خير [illegible] واحسن تأويلا يعني عاقبة في الآخرة قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم [illegible]

ثم خذلهم فقال ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا يعني يسئل العبد عن اعضائه يوم القيامة
ويشهدن عليه ويقال معناه صاحب السمع والبصر والفؤاد يسئل يوم القيامة عن السمع والبصر والفؤاد
ويقال معنى قوله ولا تقف ما ليس لك به علم اي لا تقل ما لم تعلم ولا تسمع اللغو ولا تنظر الى الحرام ولا تحكم على
الظن كل اولئك عنه مسؤلا يعني عن الكلام باللسان والسمع بالسمع والنظر بالبصر على وجه الاعتماد
وهو من جوامع الكلم ثم قال عز وجل ولا تمش في الارض مرحا يعني بالتكبر والفخر انك لن تخرق الارض
يعني لن تدخل الارض ولن تجاوزها ولن تبلغ الجبال طولا وقال القتبي لن تخرق الارض يعني لن تقدر
ان تقطعها حتى تبلغ آخرها يقال فلان اخرق الارض من فلان اذا كان اكثر اسفارا ولن تبلغ
الجبال طولا يريد به انه ليس للعاجز ان يبذخ نفسه ويستكبر ثم قال كل ذلك يعني كل ما امرتك به ونهيتك
عنه كان سيئه عند ربك يعني ترك ذلك معصية عند الله مكروها اي منكرا قرأ ابن كثير وابو عمرو
ونافع سيئة بنصب الهاء مع التنوين يعني خطيئة ومعناه ما ذكر في هذه الآية تركه كان معصية
وسيئة وقرأ الباقون سيئه بضم الهاء بغير تنوين على معنى الاضافة وقال ابو عبيدة بهذه القراءة
نقرأ وحجته قراءة ابي كان سيئاته على معنى الاضافة ثم قال عز وجل ذلك مما اوحى اليك ربك يعني
بعض ما بين الله تعالى وامر ونهى كان ذلك عند الله مكتوبا في اللوح اوحى اليك ربك من الحكمة
يعني بيان الحلال والحرام ولا تجعل يعني ولا تدع مع الله الها آخر فالخطاب للنبي عم والمراد به امته
فتلقى يعني فتطرح في جهنم ملوما يلومك الناس مدحورا يعني مقصيا من كل خير وقال القتبي
مدحورا اي مبعدا يقال في الدعاء اللهم ادحر عني الشيطان يعني ابعده مني ثم قال عز وجل
افاصفاكم ربكم بالبنين يعني افاختاركم بالبنين واتخذ لنفسه من الملائكة اناثا انكم
لتقولون قولا عظيما في العقوبة ويقال قولا منكرا قبيحا قوله تعالى ولقد صرفنا يقول لقد بينا
في هذا القرآن من كل مثل اي من كل وجه ليذكروا يعني ليتعظوا بالقرآن ويقال بينا في القرآن
من كل شيء يحتاج اليه الناس ويقال بيناه في هذا القرآن من كل وعد ووعيد ليذكروا لما فيه يعني
ليتعظوا بما في القرآن فينتهوا عن عبادة الاوثان وما يزيدهم الا نفورا يعني القرآن لا ينفعهم
الا تباعدا من الايمان قرأ حمزة والكسائي ليذكروا بالتخفيف يعني ليذكروا ما فيه وقرأ الباقون
بالتشديد ليذّكّروا لان اصله ليتذكروا فادغم التاء في الذال وشدد قوله تعالى قل لو كان

قال ابن

قال ابن عباس يعني قل لاهل مكة لو كان معه آلهة كما تقولون من الاوثان اذا لابتغوا الى ذي
العرش سبيلا يعني طريقا فكانوا يطلبونه وقال قتادة يعني لعرفوا فضل ذي العرش ومرتبته عليهم
ويقال ابتغوا طريقا للوصول اليه وقال مقاتل لطلبوا سبيلا ليقهروه كفعل الملوك بعضهم ببعض
ثم نزه نفسه عن الشريك فقال سبحانه اي تنزيها لله وتعالى اي ارتفع عما يقولون يعني عما يقول الظالمون
ان معه شريكا علوا كبيرا يعني بعيدا عما يقول الكفار قوله تعالى تسبح له السموات السبع والارض
ومن فيهن من الخلق وان من شيء الا يسبح بحمده يعني ما من شيء الا يسبح له بامره وبعلمه ولكن لا تفقهون
تسبيحهم وقال الكلبي كل شيء ينبت يسبح من الشجر وغير ذلك فاذا قطع صار ميتا ما قطع منه ميتا
لا يسبح وقال قتادة كل شيء فيه الروح يسبح من شجر او غيره وقال السدي ليس شيء في اصله الاول
الا وهو يسبح وروي عن الحسن انه قيل له يسبح هذا الخوان قال كان يسبح في شجره فاما الآن فلا ويقال
اذا قطع الشجر فانه يسبح ما دام رطبا بدليل ما روي عن رسول الله صلعم انه مر بقبرين فقال انهما ليعذبان
في القبر وما يعذبان بكبيرة فاما احدهما كان يمشي بالنميمة واما الآخر فكان لا يستنزه عن البول ثم اخذ
جريدتين من شجرة وغرز احديهما في قبر احدهما والاخرى في قبر الآخر فقال لعلهما لا يعذبان ما دامتا رطبتين
قال الحكماء والحكمة في ذلك انهما ما دامتا رطبتين تسبحان لله تعالى ويقال ما من شيء الا يسبح بحمده ويقال
معناه وان من شيء الا يدل على وحدانية الله ويسجد وان الله خالقه ولكن لا تفقهون تسبيحهم
يعني اثر صنعه فيهم ولكن هذا بعيد وهو خلاف اقاويل المفسرين ثم قال انه كان حليما حيث لم يعجل
بعقوبتهم من اتخذ معه الها غفورا لمن تاب منهم قوله تعالى واذا قرأت القرآن يعني اذا اخذت
في قراءة القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا قال بعضهم الحجاب
المستور هو ان يمنعهم عن الوصول اليه كما روي ان امرأة ابي لهب جاءت الى النبي عم وكان عنده ابو بكر
فدخلت فقالت لابي بكر هجاني صاحبك قال ابو بكر والله هو ما ينطق بالشعر ولا يقوله فرجعت فقال ابو بكر ما رأتك
يا رسول الله فقال النبي عم لم يزل بيني وبينها ملك يسترني عنها حتى رجعت وقال قتادة الحجاب المستور
هي الاكنة وقال مقاتل الحجاب المستور قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة يعني جعلنا اعمالهم على قلوبهم اغطية
حتى لا يفقهوا الحق ويقال جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة يعني الجن والشياطين حجابا
مستورا لا يصلون اليك وقال الكلبي كان رسول الله صلعم اذا تلا القرآن ستره الله وحجبه عن المشركين اذا قرأهن بثلاث آيات احداهن في سورة الكهف وجعلنا على قلوبهم اكنة الآية والثانية في النحل اولئك الذين طبع الله على قلوبهم والثالثة

نحو الجاثية أفرأيت من اتخذ إلهه هواه الآية أن يفقهوه يعني أن لا يفقهوه قال وفي آذانهم وقرا
يعني صمما وثقلا لا يسمعون الحق قرأ ابن كثير قل لو كان معه آلهة كما تقولون بالياء وكذلك في قوله سبحانه
وتعالى عما يقولون وكذلك يسبح له السموات السبع كلها بالياء وقرأ حمزة والكسائي كلها بالتاء على معنى المخاطبة
وقرأ نافع وابن عامر الأول خاصة بالتاء على معنى المخاطبة والآخران بالياء وقرأ أبو عمرو الأوسط
بالياء واختلفوا عن عاصم في رواية حفص الآخر خاصة بالياء وروى أبو بكر مثل ابن عامر
وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده يعني وحدانيته قول لا إله إلا الله ولوا على أدبارهم نفورا يعني
تباعدا عن الإيمان وقال القتبي ولوا على أعقابهم هربا وهو مثل [illegible] وذكر حين
النبي عم قولوا لا إله إلا الله تملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم فنفروا من ذلك ثم قال
نحن أعلم بما يستمعون به يعني بالقرآن إذ يستمعون إليك يعني إلى قراءتك القرآن وإذ هم نجوى
يعني يتناجون فيما بينهم إذ يقول الظالمون يعني يقول المشركون للمؤمنين إن تتبعون يعني
ما تتبعون إلا رجلا مسحورا يعني مغلوب العقل وذكر القتبي عن مجاهد أنه قال مسحورا أي
مخدوعا لأن السحر حيلة وخديعة كقوله فأنى تسحرون أي من أين تخدعون وذكر عن أبي عبيدة
قال السحر الرئة يقال للرجل انتفخ سحره إذا جبن يعني إن تتبعون إلا رجلا ذا رئة يعني بشرا
مثلكم ثم قال انظر كيف ضربوا لك الأمثال يعني وصفوا لك الأشباه حيث قالوا ساحر أو مجنون فضلوا
يعني أخطئوا في المقالة وتحيروا فلا يستطيعون سبيلا أي لا يجدون مخرجا مما قالوا التناقض
كلامهم لأنهم قالوا مرة ساحر وأن الساحر عندهم المبالغ في العلم ومرة قالوا مجنون والمجنون
عندهم من هو غاية في الجهل قوله تعالى وقالوا أإذا كنا عظاما يعني إذا صرنا عظاما ورفاتا يقول
ترابا أإنا لمبعوثون يعني لمحيون في الآخرة خلقا جديدا فالاختلاف في قوله أإذا في القراءة أيضا
مثل ما ذكرنا في الرعد قال الله قل كونوا حجارة اللفظ لفظ الأمر ومعناه معنى الخبر يعني لو كنتم من الحجارة
أو حديدا أو من الحديد أو خلقا مما يكبر في صدوركم قال مجاهد معناه حجارة أو حديدا أو ما شئتم
فكونوا فسيعيدكم الله تعالى كما كنتم وقال أو خلقا مما يكبر في صدوركم السماء والأرض والجبال
[illegible] معناه لو كنتم الموت لأماتكم وعن الحسن وسعيد بن جبير وعكرمة أو خلقا مما يكبر في صدوركم
قالوا معنى الموت لما خلقكم فسيقولون أو مرة قالوا لو كنا من الحجارة أو من الحديد من يعيدنا وهو قول المشركين فسيقولون من يعيدنا قل يا محمد الذي فطركم يعني خلقكم أول مرة فسينغضون إليك رؤسهم

ولفظ التانيث

إليك رؤسهم يتعجبون من ذلك وقال القتبي يعني يحركونها استهزاء وقال الزجاج يحركون رؤوسهم تحريك
من يستثقله ويستبطئه ويقولون متى هو يعنون البعث قل عسى أن يكون قريبا وكل ما هو آت
فهو قريب وعسى من الله واجب قالوا يا محمد متى هذا القريب فنزل يوم يدعوكم يعني في يوم يدعوكم إسرافيل
وهي النفخة الأخيرة فتستجيبون بحمده يقول تخرجون من قبوركم بأمره وتقصدون نحو الداعي وقال مقاتل
يوم يدعوكم من قبوركم فتستجيبون للداعي بأمره وذلك أن إسرافيل يقوم على صخرة بيت المقدس يدعو أهل
القبور في قرن أيتها العظام البالية واللحوم المتفرقة والعروق المتقطعة اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم
ثم قال عز وجل وتظنون إن لبثتم إلا قليلا يعني ما لبثتم في القبور إلا يسيرا وقال الكلبي وذلك أنه يرفع عنهم العذاب ما بين
النفختين وبينهما أربعون سنة فينسون العذاب فيظنون أنهم لم يلبثوا في قبورهم إلا يسيرا وروى ذلك عن ابن عباس
وهذا أصح ما قيل فيه لأن بعض المبتدعين قالوا إذا وضع الميت في قبره لا يكون عليه العذاب إلى وقت البعث فيظنون
أنهم مكثوا في القبر قليلا قوله تعالى وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن قال ابن عباس كان أصحاب رسول الله صلعم يؤذيهم
المشركون بمكة بالقول والفعل فشكوا إلى رسول الله فنزل وقل لعبادي يعني للمسلمين يقولوا التي هي أحسن يعني
يجيبون بجواب حسن حتى يردوا السلام بلا فحش وهذا كقوله وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقال نزلت
الآية في شأن أبي بكر الصديق شتمه رجل عند رسول الله صلعم فأمره الله تعالى بالكف عنه وقال نزلت في شأن
عمر كان بينه وبين كافر كلام ثم قال إن الشيطان ينزغ بينهم يعني يوسوس ويوقع بينهم العداوة ليفسد
أمرهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا ظاهر العداوة وهذا كقوله إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
ثم قال عز وجل ربكم أعلم بكم يعني أعلم بأحوالكم وما أنتم فيه من أذى المشركين إن يشأ يرحمكم فينجيكم من أهل مكة إذا صبرتم
على ذلك أو إن يشأ يعذبكم فيسلطهم عليكم إذا جزعتم ولم تصبروا وما أرسلناك عليهم وكيلا يعني مسلطا وهذا
قبل أن يؤمر بالقتال ويقال وما أرسلناك عليهم وكيلا يعني ليست المشيئة بيدك في الهدى والضلالة ثم قال عز وجل
وربك أعلم بمن في السموات والأرض يعني ربك عالم بأهل السموات وأهل الأرض وهو أعلم بصلاح كل واحد منهم بحال
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض منهم من فضله الله بالكلام وهو موسى عم ومنهم من اتخذه خليلا وهو إبراهيم ومنهم
من رفعه مكانا عليا وهو إدريس ومنهم من اصطفاه وهو محمد عم وآتينا داود زبورا يعني كتابا قال مقاتل
الزبور مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا فريضة إنما هو ثناء على الله قرأ حمزة زبورا بضم الزاء وقرأ الباقون
بالنصب وهما لغتان ومعناهما واحد قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه قال ابن عباس وذلك أن ناسا من خزاعة كانوا يعبدون الجن ويرون أنهم الملائكة فقال الله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه يعني تعبدون من دون الله فلا يملكون

في القبور

يعني تضرعون لكشف الضر عنكم بقول صرف السوء عنكم من الامراض والبلايا اذا نزلت بكم ولا تحويلا يعني او التحويل
الى غيره مما هو اهون منه ويقال ولا تحويلونه الى غيرهم قوله تعالى اولئك يعني الملائكة الذين يدعون يعني يعبدونهم
ويدعونهم الالهة وقرا ابن مسعود تدعون بالتاء على معنى المخاطبة يبتغون الى ربهم الوسيلة يقول يطلبون
الى ربهم القربة والفضيلة والكرامة بالاعمال الصالحة ايهم اقرب يعني اكرم على الله واقرب في الفضيلة
والكرامة ويرجون رحمته يعني جنته ويخافون عذابه يعني ناره ان عذاب ربك كان محذورا يعني لم يكن لاحد
امان من عذاب الله تعالى ويقال محذورا اي ينبغي ان يحذر منه وروى الاعمش عن ابرهيم عن ابن مسعود
انه قال كان ناس من الانس يعبدون قوما من الجن فاسلم الجن وبقي الانس على كفرهم فانزل الله اولئك
الذين يدعون يعني الجن يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب وروى السدي عن ابي صالح عن ابن
عباس انه قال اولئك الذين يدعون عيسى وعزيرا والملائكة وما كان عبد من دون الله وهو لله
مطيع قوله تعالى وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة قال ابن عباس يعني نميت اهلها او
معذبوها عذابا شديدا يعني بالسيف والزلازل والامراض والخوف والغرق والحرق كان ذلك في الكتاب مسطورا
يعني في الذكر الذي عند الله وقال مجاهد مهلكوها اي مبيدوها او معذبوها بالقتل والبلاء من قرية في الارض
الا سيصيبها بعض ذلك وروى حماد بن سلمة عن ابي العلاء عن مكحول انه قال اول ارض تصير خرابا ارض
ارمينية وعن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال اول ارض تصير خرابا الشام وروى ابن سيرين عن ابن
عمر قال البصرة اسرع الارضين خرابا واخبثهم ترابا وروى عن علي انه قال اكثروا من الطواف بهذا
البيت قبل ان يحال بينكم وبينه فكاني ارى برجل من الحبشة حمش الساقين قاعدا عليها يهدم حجرا حجرا
ثم قال وما منعنا ان نرسل بالايات وذلك ان قريشا طلبوا من رسول الله صلعم ان ياتيهم باية فنزل وما منعنا
يعني لم يمنعنا ان نرسل بالايات عند ما سالوها الا ان كذب بها الاولون يعني تكذيب الاولين
حين اتاهم الايات فلم يؤمنوا اتاهم العذاب قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابو العباس السراج
قال حدثنا اسحق بن ابرهيم الحنظلي قال حدثنا جرير عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال سال اهل مكة النبي عم ان يجعل الصفا لهم ذهبا وان ينحي الجبال عنهم فيزدرعوها
فقيل له ان شئت ان تستاني بهم لعلنا نجتبي منهم ذرية وان شئت ان نؤتيهم الذي سالوا فان
كفروا اهلكوا كما اهلك من كان قبلهم فقال بل استاني بهم فنزل وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون ثم قال واتينا ثمود الناقة مبصرة يعني معاينة يبصرونها ويقال علامة لنبوة صالح فظلموا بها يعني جحدوا بها فعقروها وما نرسل [illegible]

مهلكوها
الابادة الاهلاك
انه
اي يهدم

بالايات

347

بالايات الا تخويفا لهم ليؤمنوا فان ابوا اتاهم العذاب قوله تعالى واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس
قال الكلبي يقول احاط علمه بالناس ويقال هم في قبضته اي قادر عليهم وقال قتادة يعني منعك من الناس حتى
تبلغ رسالات الله وقال السدي معناه ان ربك مظهرك على الناس ثم قال وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة
للناس قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا محمد بن ابرهيم الديبلي قال حدثنا ابو عبد الله قال حدثنا سفيان عن عمرو
بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين
اريها رسول الله صلعم ليلة اسري به والشجرة الملعونة قال هي شجرة الزقوم وقال الكلبي هي ليلة اسري به من
الحرام الى المسجد الاقصى ببيت المقدس فنشر له الانبياء كلهم فصلى بهم ثم صلى الغداة بمكة فكذبوه وهو فتنة
للناس حين كذبوه بعض اهل مكة قال عكرمة اما انها رؤيا يقظة ليست برؤيا منام وقال سعيد بن المسيب
اري النبي عم بني امية على المنابر فساءه ذلك فقيل له انما هي دنيا يعطونها فقرت عينه فنزل وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس يعني بني امية ثم قال والشجرة الملعونة في القران يعني ذكر الشجرة الملعونة
في القران فتنة لهم يعني بلية لهم وذلك ان المشركين قالوا يخبرنا محمد ان في النار شجرة وكيف تكون
في النار شجرة والنار تاكل الشجرة فصار ذلك فتنة لهم ويقال لما نزلت ان شجرة الزقوم طعام الاثيم قالوا فيما
بينهم وما الزقوم قالوا التمر والزبد فخرج ابو جهل الى منزله فقال للجارية زقمينا فامرها بان تاتي بالتمر
والزبد فخرج به الى الناس وقال كلوا فان محمدا يخوفكم بهذا فصار ذكر الشجرة فتنة لهم ثم قال ونخوفهم بذكر
شجرة الزقوم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا يعني تماديا في المعصية قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم
فسجدوا الا ابليس قال ااسجد لمن خلقت طينا فتعظم عن السجود لادم قال ارايتك هذا الذي كرمت علي
في الاية مضمر معناه فلعنه الله قال ابليس ارايتك هذا الذي كرمت علي يعني لاجله وفضلته علي لئن
اخرتني الى يوم القيامة يعني لئن اجلتني الى يوم البعث قرا ابن كثير وابو عمرو ونافع لئن اخرتني بالياء
عند الوصل وقرا الباقون بغير ياء لان الكسر يقوم مقامه ثم قال لاحتنكن ذريته يعني لاستاصلن ذريته
بقول الضلالة ثبتهم وقال القتبي لاحتنكن اي لاستاصلنهم يقال احتنك الجراد ما على الارض اذا اكله
ويقال هو من حنك دابته يحنكها حنكا اذا شد في حنكها الاسفل حبلا يقودها به لاحتنكن اي
لاقودنهم حيث شئت الا قليلا يعني الانبياء والمخلصين لله ويقال الا من عصمته مني قال اذهب
فمن تبعك منهم يعني اطاعك منهم فان جهنم جزاؤكم يعني نصيبكم من العذاب جزاء موفورا يعني وافرا لا ينقص منهم قوله تعالى واستفزز يعني واستزل من استطعت منهم بصوتك يعني بدعائك

يعني بلية لهم
التمادي دور در شدن وسر راهي

ووسوسته ويقال باصوات الغناء والمزامير واجلب عليهم بخيلك ورجلك يعني استعن عليهم باعوانك
من مردة الشياطين ورجلك يعني الشياطين الذين يوسوسون الناس ويقال خيل المشركين ورجالهم
وكل خيل تسعى في معصية الله فهو من خيل ابليس وكل راجل يسعى في معصية الله فهو من رجالته قرا عاصم
في رواية حفص ورجلك بنصب الرا وكسر الجيم يعني راجلك فذكر الواحد على الجنس وقرا الباقون بجزم الجيم وهو
من جمع الراجل وشاركهم في الاموال يعني ما اكلوا من الاموال بغير طاعة الله وما جمعوا من الحرام ويقال وشاركهم في
الاموال وهو ما جعلوا من الحرث والانعام نصيبا لالهتهم ويقال كل طعام لم يذكر اسم الله عليه فللشيطان
فيه شركة قال حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا ابو القسم احمد بن حم الصفار قال حدثنا نصير بن يحيى
قال حدثنا ابو مطيع عن الربيع بن زيد عن ابي محمد وهو رجل من اصحاب انس قال قال ابليس عليه اللعنة يا رب
جعلت لبني ادم بيوتا فما بيتي قال الحمام قال جعلت لهم مجلسا فما مجلسي قال السوق قال وجعلت لهم قرانا فما
قراني قال الشعر قال وجعلت لهم حديثا فما حديثي قال الكذب قال فجعلت لهم اذانا فما اذاني قال المزمار
قال وجعلت لهم رسلا فما رسلي قال الكهنة قال وجعلت لهم كتابا فما كتابي قال الوشم قال وجعلت لهم طعاما
فما طعامي قال كل ما لم يذكر عليه اسمي قال وجعلت لهم شرابا فما شرابي قال كل مسكر قال وجعلت لهم مصايد فما
مصايدي قال النساء ويقال وشاركهم في الاموال يعني كل نفقة في معصية الله قال والاولاد يعني اولاد الزنا
وهذا قول مجاهد وسعيد بن جبير ويقال يعني ما سموا اولادهم عبد العزى وعبد الحرث ويقال
كل معصية بسبب الولد ويقال اذا جامع الرجل اهله ولم يذكر اسم الله تعالى شاركه فيه الشيطان ويقال
المراة النايحة والسكرانة يجامعها الشيطان فيكون له شركة في الولد وقال الفقيه ابو الليث هذا
الكلام مجاز لا على وجه الحقيقة وانما يراد به المثل ثم قال وعدهم يعني ومنّهم انه لا جنة ولا نار ولا بعث وما يعدهم
الشيطان الا غرورا يعني باطلا قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يعني حجة ويقال نفاذ الامر وكفى
بربك وكيلا يعني كفيلا على ما قال ويقال حفيظا لهم قال ابو العالية معناه ان عبادي الذين لا يطيعونك ذكر
الدلايل والنعم ليطيعوه ولا يطيعوا الشيطان فقال ربكم الذي يزجي لكم الفلك يعني يسير لكم الفلك في البحر
لتبتغوا من فضله يعني من رزقه انه كان بكم رحيما ثم قال عز وجل واذا مسكم الضر في البحر يقول
اذا اصابكم الخوف واهوال البحر ضل من تدعون الا اياه يعني بطل من تدعون من الالهة وتخلصون بالدعاء
فلما نجاكم الى البر يعني من اهوال البحر اعرضتم يعني تركتم الدعاء والتضرع ورجعتم الى عبادة الاوثان وكان الانسان كفورا يعني الكافر كفورا بانعم الله ثم قال عز وجل افامنتم يعني ان عصيتموه ان يخسف بكم يعني يغور بكم جانب البر الى الارض السفلى [illegible] مقاتل يعني [illegible]

من البر او يرسل عليكم اي في البر حاصبا يعني حجارة من فوقكم كما ارسل على قوم لوط ثم لا تجدوا لكم وكيلا
يعني مانعا يمنعكم قوله تعالى ام امنتم ان يعيدكم فيه يعني في البحر تارة اخرى يعني مرة اخرى فيرسل
عليكم قاصفا من الريح يعني ريحا شديدا فيغرقكم بما كفرتم بالله وبنعمته ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا
يعني من يتبعنا ويطالبنا بدمائكم كقوله فاتباع بالمعروف اي مطالبة حسنة ويقال تبيعا يعني
ثائرا ولا ناصرا ينتقم لكم منا قرا ابن كثير وابو عمرو ان نخسف بكم او نرسل او ان نعيدكم فنرسل عليكم فنغرقكم
هذه الخمسة كلها بالنون وقرا الباقون كلها بالياء قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم يعني فضلنا بني ادم
باكلهم بايديهم على البهايم وساير الحيوانات ويقال كرمنا بني ادم بعقولهم وقال الضحاك كرمنا
بني ادم بالعقل والتمييز ويقال ان الله تعالى خلق نبات الارض والاشجار وجعل فيه الروح لانه ينمو
ويزداد بنفسه ما دام فيه الروح فاذا يبس خرج منه الروح وانقطع نماؤه وزيادته وخلق الدواب وجعل
لهن زيادة روح تطلب بها رزقها وتسمع بها الصوت وخلق بني ادم وجعل لهم زيادة روح يعقلون
بها ويميزون ويعلمون وخلق الانبياء وجعل لهم زيادة روح يبصرون به الملائكة ويأخذون به الوحي
ويعرفون امر الاخرة ثم قال وحملناهم في البر والبحر يعني حملناهم في البر على الرطوبة يعني الدواب وفي البحر على
اليبوسة وهي السفن ورزقناهم من الطيبات يعني الحلالات ويقال هي لباب الحبوب والفواكه والعسل
وجعل رزق البهايم التبن والشعير وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يعني على الجن والشياطين
والبهايم وروي عن ابن عباس انه قال فضلوا على الخلايق كلهم غير طايفة من الملايكة وهم جبريل
وميكاييل واسرافيل عليهم السلام واشباههم منهم وروي عن ابي هريرة انه قال المؤمن اكرم
على الله من الملايكة الذين عنده قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم يعني اذكر يوم ندعو كل اناس
بكتابهم ويقال بداعيهم الذي دعاهم في الدنيا الى الضلالة او الى الهدى يدعا امامهم قبلهم
وقال ابو العالية بامامهم يعني باعمالهم وقال مجاهد بنبيهم وقال الحسن بكتابهم الذي فيه اعمالهم
فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤون كتابهم يعني يقرؤون حسناتهم ويعطون ثواب حسناتهم
ولا يظلمون فتيلا يعني لا ينقصون من ثواب اعمالهم مقدار الفتيل وهو ما فتلته من الوسخ بين اصابعك
قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى على الطلب يعني من كان في هذه النعم اعمى يعني لم يعلم انها من الله تعالى
فهو في الاخرة اعمى عن حجته واضل سبيلا يعني اخطا طريقا وقال مجاهد من كان في هذه الدنيا اعمى عن الحجة فهو في الاخرة اعمى عن الحجة واضل سبيلا يعني اخطا [illegible] ومن كان في هذه الدنيا اعمى عما عاين [illegible]

السفينة

من نعم الله وخلقه وعجائبه فهو في الآخرة التي هي غائبة عنه ولم يرها أعمى وقال مقاتل فيه تقديم ومعناه
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ومن كان عن هذه النعم أعمى فهو عما غاب عنه من أمر الآخرة
أعمى وقال الزجاج معناه إذا عمي في الدنيا وقد تبين له الهدى وجعل له التوبة وصله فعمي عن رشده
فهو في الآخرة لا يجد متابا ولا مخلصا مما هو فيه فهو أشد عمى وأضل سبيلا أي أخطأ طريقا
لأنه لا يجد طريقا إلى الهداية فقد حصل على عمله وذكر عن العلماء أنه قال تأويله من كان في هذه النعم التي
ذكرناها أعمى لا يعرف حقها ولا يشكر عليها وهي محسوسة فهو في الآخرة أعمى يعني أشد شكا في الذي
هو غائب عنه في الآخرة من الثواب والعقاب قوله تعالى وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك
يعني وقد كادوا ليصرفونك عن الذي أوحينا إليك قد روي عن ذلك وذلك أن ثقيفا أتوا رسول الله صلعم
فقالوا نحن إخوانك وأصهارك وجيرانك فقال رسول الله صلعم ماذا تريدون قالوا نريد نبايعك على
أن تعطينا ثلاث خصال فقال رسول الله صلعم وما هي قالوا لا ننحني في الصلوة ولا نكسر أصنامنا بأيدينا
وأن تمتعنا باللات والطاغوت سنة يعني بطاعة الأصنام سنة فقال لهم النبي عم أما قولكم لا ننحني في الصلوة
فإنه لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود قالوا فإنا نفعل ذلك وإن كان فيه دناءة وأما قولكم أنا لا نكسر
أصنامنا بأيدينا فإنا نأمر من يكسرها قالوا فتمتعنا باللات سنة فقال إني غير ممتعكم بها قالوا
يا رسول الله فإنا نحب أن تسمع العرب أنك أعطيتنا ما لم تعط غيرنا فسكت رسول الله صلعم وكره
أن يقول لا مخافة أن يأبوا الإسلام فنزل وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري
علينا غيره وقال السدي إن قريشا قالت للنبي عم إنك ترفض آلهتنا كل الرفض فلو أنك تأتيها
فتمسها أو تبعث ببعض ولدك فيمسها كان أرق لقلوبنا وأحرى أن نتبعك فأراد أن يبعث ابنه
الطاهر فيمسحها فنهاه الله عن ذلك ونزل وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري
علينا غيره وروى أبو معشر عن أصحابه منهم القرظي قال لما قرأ رسول الله صلعم سورة النجم فبلغ أفرأيتم
اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى جرى على لسانه تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى
فلما بلغ السجدة سجد معه المشركون ثم جاء جبريل فقال ما جئتك بهذا فنزل وإن كادوا ليفتنونك
إلى قوله وإذا لاتخذوك خليلا فلم يزل النبي عم مغموما حتى نزل وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا
إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته الآية وروى سعيد عن قتادة قال
ذكر لنا أن قريشا خلوا برسول الله ليلة إلى الصبح
يكلمونه ويفخمونه ويسودونه ويقاربونه وكان في قولهم
أنهم قالوا يا محمد إنك تأتي بشيء لا يأتي به أحد من الناس وأنت سيدنا

وابن سيدنا

وابن سيدنا فما زالوا يكلمونه حتى كاد أن يقاربهم ثم إن الله منعه وعصمه عن ذلك فقال عز وجل ولولا أن ثبتناك الآية
وذلك قوله وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك في القرآن لتفتري علينا غيره يعني لتختلق أي تفتعل
غير الذي أنزلنا إليك في القرآن وإذا لاتخذوك خليلا يعني صفيا وصديقا وقالت المشركين قالوا للنبي عم اطرد عنا
مجلسك سقاط المسلمين ومواليهم حتى نجلس معك فهم النبي عم بأن يفعل ذلك فنزل وإن كادوا ليفتنونك
عن الذي أوحينا إليك في تقريب المسلمين وإذا لاتخذوك خليلا لو فعلت ما طلبوا منك ثم قال عز وجل ولولا أن ثبتناك
يقول عصمناك ويقال حفظناك لقد كدت تركن إليهم يعني لقد هممت أن تميل إليهم شيئا قليلا أو تعطي
وتعطي منيتهم شيئا قليلا إذا لأذقناك ضعف الحيوة يعني عذاب الدنيا وضعف الممات يعني عذاب الآخرة وهذا
قول ابن عباس وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد أنه قال ضعف الحيوة عذابها أي عذاب الدنيا وضعف الممات
يعني عذاب الآخرة وهذا أشد الآخر ويقال ضعف الممات يعني عذاب القبر ويقال هذا وعيد للنبي عم يعني إنك لو فعلت
ذلك يضاعف لك العذاب على عذاب غيرك كما قال يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها
العذاب ضعفين لأن درجة النبي عم ودرجتهن وصفتهم فوق درجة غيرهم فجعل لهم العذاب أشد وروي
عن مالك بن دينار أنه قال سألت أبا الشعثاء عن قوله ضعف الحيوة وضعف الممات قال ضعف عذاب الدنيا
وضعف عذاب الآخرة ثم لا تجد لك علينا نصيرا يقول مانعا يمنعني من ذلك ويقال ما يمنع عنك العذاب قوله تعالى
وإن كادوا أي وقد كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها يعني ليستزلونك ويخرجوك من أرض مكة
وإذا لا يلبثون خلفك يعني بعدك إلا قليلا فيهلكهم الله وروى عبد الرزاق عن معمر أنه قال قد فعلوا ذلك فأهلكهم
الله يوم بدر ولم يلبثوا بعده إلا قليلا وقال مقاتل وإن كادوا ليستفزونك من الأرض المدينة نزلت الآية
في حيي بن أخطب وغيره من اليهود حين دخل النبي عم المدينة حسدوه وقالوا إنك لتعلم أن هذه ليست من أرض
الأنبياء إنما أرض الأنبياء الشام فإن كنت نبيا فاخرج منها فخرج فنزل وإن كادوا ليستفزونك من الأرض
ليخرجوك منها يعني من أرض المدينة إلى الشام وإذا لا يلبثون خلفك إلا قليلا وأمر بالرجوع إلى المدينة ثم قال
عز وجل سنة من قد أرسلنا يعني هكذا سنتي فيما مضى أن أهلك من عصى الرسول ولم يتبعوه ولا أهلكهم ونبيهم
بين أظهرهم فإذا أخرج نبيهم من عندهم عذبوا ولا تجد لسنتنا تحويلا يعني تغييرا أو تبديلا قرأ حمزة والكسائي
وابن عامر وعاصم في رواية حفص لا يلبثون خلافك وقرأ الباقون خلفك ومعناهما قريب يعني بعدك ثم قال
عز وجل أقم الصلوة يعني أتم الصلوة وأدم عليها لدلوك الشمس يعني بعد زوالها الظهر والعصر
إلى غسق الليل وهي المغرب والعشاء يعني العتمة وروى سالم عن ابن عمر أنه قال دلوكها زيغها

بعد نصف النهار اى زوالها وقال قتادة دلوكها زيغها عن كبد السماء وروى ابن طاوس عن ابيه انه قال
دلوكها غروبها وروى معمر عن الشعبى عن ابن عباس انه قال لدلوك الشمس حين نزول الشمس وروى
مجاهد عن ابن عباس انه قال دلوكها غروبها وقال ابن مسعود دلوكها غروبها وقال القتبى الى غسق
الليل الغسق ظلامه ثم قال وقران الفجر يعنى صلوة الغداة وانما سميت صلوة الغداة قرانا لان القراءة
فيها اكثر واطول ويقال لانه يقرا فى كلتا الركعتين مع ... القراءة فريضة ان قران الفجر
كان مشهودا يعنى صلوة الغداة كان مشهودا تشهدها ملايكة الليل وملايكة النهار ويقال كان يعنى
صار يعنى مشهودا لان ملايكة الليل وملايكة النهار يجتمعون فى صلوة الغداة وتنزل ملايكة النهار
والقوم فى صلوة الغداة قبل ان تعرج ملايكة الليل فاذا فرغ الامام من صلوته عرجت ملايكة الليل فيقولون
ربنا انا تركنا عبادك يصلون لك ويقول الاخرون ربنا اتينا عبادك وهم يصلون لك وقران الفجر صار
نصبا لان معناه اقم قران الفجر ويقال صار نصبا على وجه الاغراء اى عليك بقران الفجر قال ومن الليل
فتهجد به يعنى قم بالليل بعد النوم والتهجد القيام بعد النوم نافلة لك روى شهر بن حوشب عن ابى
امامة انه قال كانت النافلة لرسول الله صلعم خاصة وقال مجاهد لم تكن النافلة الا للنبى عليه السلام لانه قد غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر ويقال نافلة لك اى فضلا لك ويقال خاصة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اى الشفاعة يعنى
الشفاعة لاصحاب الاعراف تحمده الخلق كلهم ويقال اخراج قوم من النار قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا
محمد بن معونة الانماطى قال حدثنا الحسن بن الحسين بن عطية العوفى قال حدثنا ابو حنيفة عن عطية العوفى عن ابى سعيد
الخدرى قال سمعت رسول الله صلعم يقول فى قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يخرج الله اقواما من النار
من اهل الايمان بشفاعة محمد عليه السلام فذلك المقام المحمود فيؤتى بهم نهرا يقال له الحيوان فيلقون فيه فينبتون
كما ينبت الثعارير ثم يخرجون فيدخلون الجنة فيسمون الجهنميون ثم قال يطلبون الى الله ان يذهب
عنهم هذا الاسم فيذهب به عنهم وروى عن حذيفة بن اليمان انه قال يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيامة فى صعيد
واحد ينفذهم البصر ويسمعهم المنادى فيقول يا محمد فيقول لبيك وسعديك والخير بيديك وهو المقام المحمود
يغبط به الاولون والاخرون ثم قال وقل رب ادخلنى مدخل صدق قال الكلبى هذا حين امره الله بالرجوع الى المدينة
بعد ما خرج منها فامره الله بان يقول حين دخل المدينة رب ادخلنى مدخل صدق يعنى ادخلنى فى المدينة
ادخال صدق واخرجنى مخرج صدق يعنى اخرجنى من المدينة الى مكة اخراج صدق ويقال ادخلنى فى الدين مدخل صدق يعنى ثبتنى على الدين واخرجنى من الدنيا اخراج صدق يعنى احفظنى عن اللغو ويقال ادخلنى الجنة بعز وشرف

واظهار الاسلام ويقال ادخلنى فى القبر مدخل صدق واخرجنى من القبر مخرج صدق وقال مجاهد
يعنى ادخلنى فى النبوة والرسالة مدخل صدق وقال الحسن مخرج صدق من مكة الى المدينة ومدخل صدق
الجنة وقال السدى ادخلنى المدينة واخرجنى من مكة وعن ابى صالح ادخلنى فى الاسلام وارفعنى فى الاسلام
واجعل لى من لدنك يعنى من عندك سلطانا نصيرا يعنى ملكا مانعا لا زوال فيه ولا تود قولى ويقال حجة ثابتة
ظاهرة قوله تعالى وقل جاء الحق يعنى ظهر الاسلام والقران وزهق الباطل يعنى هلك الشرك واهله ان
الباطل كان زهوقا يعنى الشرك كان هالكا لم يكن له قرار ودوام وروى عبد الله بن الشخير عن عبد الله بن مسعود
انه قال دخل النبى عم مكة يوم الفتح وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول
جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا يعنى جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد فذكر النبى عم
كان يقول ذلك والصنم ينكب لوجهه ثم قال وننزل من القران ما هو شفاء يعنى بيانا من العمى ويقال شفاء للبدن
اذا قرئ على المريض يبرا او يهون عليه ورحمة للمؤمنين يعنى ونعمة من العذاب لمن امن بالقران ولا يزيد الظالمين
الا خسارا يعنى المشركين ما نزل من القران الا خسارا يعنى تخسيرا وغبنا قوله تعالى واذا انعمنا على
الانسان يعنى واذا وسعنا على الكافر الرزق ودفعنا عنه العذاب فى الدنيا اعرض عن الدعاء ويقال النعم
يعنى ربنا كما اعرض عنه الكافر ونأى بجانبه يعنى تباعد عن الايمان فلم يقرب قرا ابن عامر وناء بجانبه
بمد الالف على وزن باع وقرا عاصم فى رواية ابى بكر بنصب النون وكسر الالف وقرا حمزة والكسائى بكسر النون
والالف وقرا الباقون بنصب النون والالف ومعناهما واحد واذا مسه الشر كان يؤسا يعنى اذا اصابه الفقر
فى معيشته والسقم فى الجسم كان ايسا من كل خير ايسا من رحمة الله ثم قال قل كل يعمل على شاكلته قال القتبى
اى على خليقته وطبيعته وهو من الشكل وقال الحسن على شاكلته اى على نيته وكذلك قال معوية بن قرة
وقال الكلبى يعنى على ناحيته ومنهاجه وجديلته وامره الذى هو عليه فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا
يعنى بمن هو اصوب دينا ويقال هو اعلم بمن هو على الحق قوله تعالى ويسلونك عن الروح قل الروح من امر ربى
يعنى لا علم لى فيه قال مجاهد الروح خلق من خلق الله له ايدى وارجل وقال ابن عباس الروح ملك عظيم
على صورة الانسان اعظم من كل مخلوق وروى معمر عن قتادة والحسن انهما قالا الروح هو جبريل
وقال قتادة كان ابن عباس يكتمه يعنى يجعله من المكتوم الذى لا يفسر وروى الاعمش
عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال كنت امشى مع رسول الله صلعم فمر بقوم من اليهود فقال بعضهم سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسلوه فقالوا يا محمد ما الروح فقام متوكيا على عسيب فظننت

انه يوحى اليه خبر او يسلونك عن الروح قل الروح من امر ربي فقال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا تسالوه
ويقال الروح القرآن كقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وروى في بعض الروايات عن ابن عباس
انه قال الروح ملك له سبعون الف جناح لكل جناح لو فتحه ياخذ ما بين المشرق والمغرب ويقال ان جميع
الملائكة يكونون صفا واحدا والروح نفسه يكون صفا واحدا كقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا
ويقال معناه ويسلونك عن الروح الذي هو في الجسد كيف هو قل الروح من امر ربي ويقال الروح جبريل
كقوله نزل به الروح الامين يعني يسلونك عن اتيان جبريل كيف نزوله عليك قل الروح من امر ربي ثم قال
وما اوتيتم من العلم الا قليلا يعني ما اعطيتموه من العلم بما عند الله الا يسيرا ثم قال عز وجل ولئن
شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك يعني حفظ الذي اوحينا اليك من القرآن من قلبك ويقال ولئن
شئنا لمحوناه من القلوب ومن الكتب حتى لا يوجد له اثر ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا احدا من تتوكل عليه
في رده سالما منه ويقال ثم لا تجد لك مانعا يمنعني من ذلك قوله تعالى الا رحمة من ربك يعني لكن الله رحمك
فاثبت ذلك في قلبك وقلوب المؤمنين وروى ابو حازم عن ابي هريرة انه قال يسرى بكتاب الله
فيرفع الى السماء فلا تصبح على الارض آية من القرآن وينزع من قلوب الرجال فيصبحون لا يدرون
ما هو وروي عن ابن مسعود انه قال يصبح الناس كالبهائم ثم قرا ولئن شئنا لنذهبن بالذي
اوحينا اليك ثم قال ان فضله كان عليك كبيرا يعني بالنبوة والاسلام قوله تعالى قل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله يعني بمثل هذا القرآن على نظمه وايجازه ونسقه
واقتصاره مع كثرة ما ضمن فيه من الاحكام والحدود وفنونهما ويقال بمثل هذا القرآن من تعريه عن
التناقض مع كثرة الاقاصيص والاخبار ويقال على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله لان فيه
علم ما كان وعلم ما يكون ولا يعرف ما يكون الا بالوحي ويقال بمثل هذا القرآن لانه كلام منثور على وجه الشعر
تحت كل كلام معان كثيرة ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا يعني معينا ما قدروا ولقد صرفنا للناس يعني بينا
للناس في هذا القرآن من كل مثل يعني من كل لون وفن من الحلال والحرام والاحكام والحدود والوعد والوعيد
فابى اكثر الناس الا كفورا يعني ثباتا على الكفر ويقال ابوا عن الشكر الا كفورا اي كفرانا مكانه ويقال يعني لم
يقبلوا قول معاني وقالوا لن نؤمن لك يعني لن نؤمن بك ولن نصدقك وهو عبد الله بن ابي امية المخزومي
واصحابه قالوا للنبي عم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا يعني تشقق لنا من الارض ينبوعا يعني عيونا قرا اهل الكوفة عاصم وحمزة والكسائي تفجر بنصب التاء وضم الجيم مع التخفيف وقرا الباقون وجزم الفاء

الا قليلا يعني ما اعطيتموه من العلم م

تفجر

تفجر بضم التاء ونصب الفاء مع التشديد وقال ابو عبيدة هذا احب الي لانهم اتفقوا في الذي بعده ولا فرق
بينهما في اللغة ومن قرا بالتشديد فللتكثير والمبالغة كما يقال قتلوا تقتيلا للمبالغة ثم قال او يكون لك
جنة يعني بستانا من نخيل وعنب يعني الكروم فتفجر الانهار يعني تشقق الانهار خلالها يعني وسطها
تفجيرا يعني تشقيقا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يعني قطعا قرا ابن عامر وعاصم ونافع
يقول كما ان شئنا نخسف بهم الارض او نسقط [illegible]
كسفا بنصب السين وقرا الباقون بالجزم ومعناهما واحد اي تسقطها علينا طبقا واشتقاقه من كسفت
الشيء اذا غطيته ومن قرا بالنصب جعلها جمع كسفة وهي القطعة او تاتي بالله والملائكة قبيلا يعني
ضمينا كفيلا والقبيل الكفيل ويقال القبيل من المقابلة اي معاينة شهيدا يشهدون لك بانك
نبي الله او يكون لك بيت من زخرف يعني من ذهب او ترقى في السماء اي تصعد الى السماء ولن نؤمن
لرقيك يعني لصعودك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وروى اسباط عن السدي انه قال لما فتح
رسول الله صلعم مكة جاء ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعبد الله بن امية اخوا ام سلمة فابى
ان يبايعهما فقالت ام سلمة ما باله يكون اشقى الناس بك اخي وابن عمك فقال اما ابن عمي فانه
كان يهجونا واما اخوك فانه يزعم انه لا يؤمن بي حتى ارقى في السماء ولو رقيت في السماء لن نؤمن
حتى آتيه بكتاب يقراه ثم دعاهما فقبل منهما وبايعهما قال الله تعالى قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا
رسولا فاني لا اقدر على ما تسالون قرا ابن كثير وابن عامر قال سبحان ربي هل كنت بالالف على وجه
الحكاية وقرا الباقون قل سبحان ربي على وجه الامر ثم قال عز وجل وما منع الناس ان يؤمنوا يعني
اهل مكة اذ جاءهم الهدى يعني القرآن ومحمدا عليه السلام الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا يعني ابعث
الله الرسول من الادميين ومعناه انه ليست لهم حجة سوى ذلك القول قال الله قل يا محمد لو كان في الارض
ملائكة يمشون يعني لو كان سكان الارض ملائكة يمشون مطمئنين يعني مقيمين في الارض لنزلنا عليهم
من السماء ملكا رسولا يعني لبعثنا اليهم الرسول من الملائكة وانما يبعث الملك الى الملائكة والبشر الى البشر
فلما قال لهم ذلك قالوا من يشهد لك بانك رسول الله قال الله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم باني
رسول الله انه كان بعباده خبيرا بصيرا ثم قال ومن يهد الله يعني من يكرمه الله تعالى بالاسلام ويوفقه
فهو المهتد يعني فهو على الهدى وعلى الصواب قرا نافع وابو عمرو المهتدي بالياء في الوصل وقرا
الباقون بغير ياء ومن يضلل يعني ومن يخذله الله عن دينه فلن تجد لهم اولياء من دونه من الضلالة ونحشرهم يعني نبعثهم يوم القيامة على وجوههم ويسوقهم منكبين على وجوههم عميا وبكما وصما يسحبون عليها

حتى

بغير الف ح

عن دينه ح

يعني عن الهدى وتعالى في ذلك الوقت يكونون عميا وبكما وصما كما وصفهم مأواهم جهنم يعني مصيرهم الى جهنم
كلما خبت زدناهم سعيرا يقول كلما سكن لهبها لم تجد شيئا تأكله زدناهم سعيرا يعني وقودا اعيدوا
خلقا جديدا فقال مقاتل وذلك ان النار اذا اكلتهم فلم تبق منهم غير عظام وصاروا فحما سكنت النار فهو
الخبو ثم بدلوا جلودا غيرها فتشتعل وتسعر عليهم فذلك قوله زدناهم سعيرا وقال اهل اللغة يقال خبت
النار اذا سكن لهبها واذا بقي من جمرها شيء خمدت فاذا طفئت ولم يبق شيء قالوا همدت قوله تعالى ذلك
جزاؤهم يعني ذلك العذاب عقوبتهم وجزاء اعمالهم بانهم كفروا باياتنا يعني بمحمد عليه السلام والقران وقالوا أإذا
كنا عظاما ورفاتا اي ترابا أإنا لمبعوثون بعد الموت خلقا جديدا قال الله أولم يروا يعني اولم يخبروا في القران
ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم يعني يحييهم بعد الموت وجعل لهم اجلا لا ريب فيه
يقول لا شك فيه عند المؤمنين انه كائن فأبى الظالمون الا كفورا يعني ابى المشركون عن الايمان ولم يقبلوا الا الكفور
ثم قال عز وجل قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي يقول لو تقدرون على مفاتيح رزق ربي اذا لامسكتم يقول لبخلتم
ولامتنعتم عن الصدقة خشية الانفاق يعني مخافة الفقر وكان الانسان قتورا يعني ممسكا بخيلا قال الزجاج هذا
جواب لقولهم وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا وقال بعضهم هذا ابدا وصف بخلهم قوله تعالى ولقد اتينا موسى
تسع ايات بينات يعني علامات واضحات مضيئات بالحجة عليهم وهاديات اذ جاءهم موسى وروى عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة عن ابن عباس في قوله تسع ايات بينات وهي في سورة الاعراف ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص
من الثمرات قال السنين لاهل البوادي ونقص من الثمرات لاهل القرى فهاتان ايتان والطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم وهذه خمسة ويد موسى عليه السلام اذا اخرجها صارت بيضاء من غير سوء وعصاه اذا القاها
فاذا هي ثعبان مبين قال حدثنا ابن خشرم قال حدثنا عيسى بن يونس عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن
سلمة عن صفوان بن عسال قال قال يهودي لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبي فنسأله عن هذه الاية ولقد
اتينا موسى تسع ايات بينات قال لا تقل نبي فانه لو سمعها صارت له اربعة اعين فاتوه فسألوه فقال لا تشركوا
بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تأكلوا الربا ولا تسحروا ولا تقذفوا
محصنة او قال ولا تفروا يوم الزحف شك شعبة ولا تمشوا ببريء الى السلطان ليقتله وعليكم خاصة يا
معشر اليهود ان لا تعدوا في السبت فقبلوا يديه ورجليه فقالوا نشهد انك نبي فقال ما يمنعكم ان تسلموا
قالوا ان داود دعا ربه ان لا يزال من ذريته نبي فنخاف ان تقتلنا اليهود فاسأل بني اسرائيل يعني مؤمني اهل الكتاب عن هذه الايات اذ جاءهم يعني حين جاءهم موسى فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا يعني مغلوبا

العقد

العقد وقال موسى يا فرعون لقد علمت ما انزل هؤلاء الا الايات قرا الكسائي لقد علمتُ بضم التاء يعني علمت انا ما انزل
هؤلاء الايات الا رب السموات والارض يعني انك لم تصدقوني فانا على يقين من ذلك وقرا الباقون بالنصب يعني انك
تعلم ذلك كما قال في اية اخرى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم بصائر يعني علامات للنبوة ويقال بصائر علامات
بينة واني لاظنك يعني لاعلمك يا فرعون مثبورا يعني ملعونا هالكا وقال الحسن مثبورا اي مهلكا وكذا قال
قتادة وروى مجاهد عن ابن عباس انه قال مثبورا اي ملعونا وكذا روى الكلبي والضحاك فاراد ان يستفزهم
من الارض يعني ان يستأصلهم ويخرجهم ويقال يعني يستخفهم من الارض يعني ارض اردن وفلسطين ومصر فاغرقناه
ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل الذين مع موسى اسكنوا الارض يعني ارض الاردن وفلسطين
ومصر فاذا جاء وعد الاخرة يعني البعث بعد الموت جئنا بكم لفيفا يعني جميعا فاللفيف الجماعة من كل قبيلة
ثم قال عز وجل وبالحق انزلناه يعني انزلنا عليك جبريل بالقران وبالحق نزل يعني بالقران نزل جبريل ويقال
انزلناه للحق والحكمة والحجة ونزل للحق والحكمة والحجة ثم قال وما ارسلناك الا مبشرا يعني مبشرا بالجنة للمؤمنين
ونذيرا بالنار للكافرين ثم قال عز وجل وقرانا فرقناه حين انزلنا جبريل بالقران متفرقا اية بعد اية وسورة
بعد سورة لتقرأه على الناس على مكث يعني على تؤدة وترتيل ومهل ليفهموه ويحفظوه وكان ابن عباس يقرا فرقناه
بالتشديد اي بينا فيه الحلال والحرام ويقال انزلناه متفرقا ونزلناه تنزيلا يعني بيناه تبيانا قوله تعالى
قل امنوا به يعني صدقوا بالقران او لا تؤمنوا يعني او لا تصدقوا ومعناه ان صدقتم به او لم تصدقوا فالله غني
عن ايمانكم وتصديقكم ان الذين اوتوا العلم من قبله يعني اعطوا علم كتابهم وهم مؤمنو اهل الكتاب من قبله
يعني من قبل القران اذا يتلى عليهم يعني يعرض عليهم القران عرفوه يخرون للاذقان يعني يقعون على
الوجوه سجدا ويقولون سبحان ربنا يعني تنزيها لربنا وقال الكلبي يعني نصلي لربنا ان كان وعد ربنا يعني
قد كان وعد ربنا لمفعولا يعني لكائنا مقدورا قوله تعالى ويخرون للاذقان يعني يقعون على الوجوه
يبكون ويزيدهم خشوعا يعني تواضعا ومثله قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قال الكلبي
كان ذكر الرحمن في القران قليلا في بدء ما نزل من القران وهو كان اسلم ناس من اليهود منهم عبد الله
بن سلام واصحابه وكان ذكره في التوراة كثيرا فسألوا رسول الله صلعم عن ذلك فنزل قل ادعوا الله او
ادعوا الرحمن قرا حمزة والكسائي قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن بكسر اللام وكسر الواو وقرا ابو عمرو بكسر اللام
وضم الواو في قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن وقرا الباقون كليهما بالضم ومعناهما واحد ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى يعني باي الاسمين تدعو فله الاسماء الحسنى المعظم فالاسماء الحسنى يعني له الصفات قال ولا تجهر بصلاتك

ولا تخافت بها وذلك ان رسول الله كان بمكة وكان يصلي باصحابه فاذا رفع صوته اذاه المشركون واذا خفض صوته لا يسمع صوته الذين من خلفه فانزل الله تعالى ولا تجهر بصلوتك اي بقراءتك فيؤذيك المشركون ولا تخافت بها في جميع الصلوات يعني لا تسر بقراءتك فلا يسمع اصحابك قراءتك وابتغ بين ذلك سبيلا تقول بين الرفع والخفض ويقال معناه ولا تجهر في جميع الصلوات ولا تخافت في جميع الصلوات وابتغ بين ذلك سبيلا يعني اجهر في بعض الصلوات وخافت في البعض ثم قال عز وجل وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا قال الكلبي وذلك انه لما نزل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قالت كفار قريش كان محمد يدعو الها واحدا وهو اليوم يدعو الهين ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة مسيلمة الكذاب فنزل من الاحزاب من ينكر بعضه يعني ذكر الرحمن وامره بان يقول الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك يعني لم يتخذ ولدا فيرثه ملكه ولم يكن له شريك في الملك فيعارضه في عظمته وقال ابو العالية معناه وقل الحمد لله الذي لم يجعلني ممن يتخذ له ولدا ولم يجعلني ممن اقروا قوله شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل يعني منا لليهود والنصارى وهم اذل خليقة الله يودون الجزية وقال مقاتل معناه لم يذل فيحتاج الى ولي يعينه اي لم يكن له ولي ينتصر به من الذل وكبره تكبيرا يعني عظمه تعظيما ولا تفعل له شريكا وروى ابرهيم بن الحكم عن ابيه انه قال بلغني ان رجلا جاء الى النبي عم فقال يا رسول الله اني رجل كثير الدين كثير الهم فقال له النبي عم اقرا آخر سورة بني اسرائيل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن حتى تختم ثم قل توكلت على الحي الذي لا يموت ثلث مرات

سورة الكهف مائة واحدى عشر اية كلها مكية غير آيتين فانهما مدنيتان

بسم الله الرحمن الرحيم روي ما سنا عن ابن عباس في قوله تعالى

الحمد لله يقول الشكر لله والالوهية لله الذي انزل على عبده الكتاب يعني انزل على محمد عليه السلام القران ولم يجعل له عوجا يعني لم ينزله متناقضا قيما يعني انزله مستقيما ويقال في الاية تقديم وتاخير ومعناه الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب قيما يعني مستقيما ولم يجعل له عوجا يعني لم ينزله مخالفا للتورية والانجيل وقال اهل اللغة عوجا بكسر العين في الاقوال وبنصب العين في الاشخاص وهو تعالى كلامه عوج وفي هذه الخشبة عوج لينذر باسا شديدا اي لينذركم بباس شديد كما قال يخوف اولياءه اي باوليائه وهذا قول القتبي وقال الزجاج لينذرهم بالعذاب البئيس من لدنه اي من قبله ويقال لينذر بأسا شديدا اي ليخوفهم بالعذاب الشديد على القران من لدنه يعني من عنده قرا عاصم في رواية ابي بكر من لدنه بجزم الدال وقرا الباقون بالضم ويبشر المومنين يعني ومعناها واحد

ولبشر المومنين

ولبشر المومنين بالجنة ثم وصف المومنين فقال الذين يعملون الصالحات يعني الطاعات فيما بينهم وبين ربهم ثم بين الذي يبشرهم به فقال ان لهم اجرا حسنا يعني ثوابا حسنا في الجنة ماكثين فيه ابدا يعني مقيمين في الثواب والنعيم خالدا مخلدا ماكثين منصوب على الحال في معنى خالدين وينذر الذين قالوا يعني يخوف بالقران الذين قالوا اتخذ الله ولدا وهم المشركون والنصارى ما لهم به من علم يعني ليس لهم بذلك القول بيان ولا حجة ولا لابائهم يعني ولا حجة لابائهم الذين مضوا فاخبر انهم اخذوا دينهم من ابائهم بالتقليد لا بالحجة والبيان لانهم قالوا كان اباؤنا على هذا كبرت كلمة تخرج من افواههم يعني عظمت الكلمة وقرا الحسن كلمة بالضم ومعناه عظمت كلمة وهي قولهم اتخذ الله ولدا وقراءة العامة بالنصب ومعناه كبرت مقالتهم وهي قوله اتخذ الله ولدا كلمة صار نصبا للتفسير ثم قال ان يقولون الا كذبا يعني ما يقولون الا كذبا قوله تعالى فلعلك باخع نفسك يعني قاتلا نفسك اسفا وحزنا على اثارهم يعني على اعمالهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا يعني بهذا القران اسفا والاسف المبالغة في الحزن والغضب وهو منصوب لانه مصدر في موضع الحال ثم قال عز وجل انا جعلنا ما على الارض زينة لها يعني خلقنا ما على وجه الارض من الجبال زينة لها يعني للارض ويقال جعلنا ما على الارض من النبات والاشجار والانهار زينة لها يعني للارض لنبلوهم يعني لنختبرهم ايهم احسن عملا المخلص عملا ويقال ايهم ازهد في الدنيا واترك لها وانا لجاعلون ما عليها يعني لمغيرين ما على الارض في الاخرة من شيء من الزهرة صعيدا جرزا يعني ترابا املس لا نبات فيها وقال القتبي الصعيد المستوي قال ويقال وجه الارض ومنه يقال للتراب صعيد لانه وجه الارض عريان والجرز الذي لا ينبت شيئا يقال ارض جرز ويقال سنة جرز اذا كان فيها جدوبة قوله تعالى ام حسبت يقول اظننت ان اصحاب الكهف يعني اهل غار في الجبل والرقيم يعني الكتاب وقال قتادة يعني دراهمهم وقال عكرمة عن ابن عباس انه قال كل القران اعلمه الا اربعة غسلين وحنانا والاواه والرقيم وقال القتبي الرقيم لوح كتب فيه خبر اصحاب الكهف ونصب على باب الكهف والرقيم الكتاب وهو فعيل بمعنى مفعول ومنه كتاب مرقوم اي مكتوب وقال الزجاج هو اسم الجبل الذي فيه الكهف وقال كعب الاحبار الرقيم اسم القرية وروي عن ابن عباس انه قال ان قريشا اجتمعوا منهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمي وابو جهل بن هشام وامية وابي ابنا خلف والاسود بن عبد المطلب وسائر قريش فبعثوا منهم خمسة رهط الى يهود يثرب يعني يهود المدينة وقالوا سلوهم عن محمد وعن امره وصفته وانه خرج بين اظهرنا ويزعم انه نبي مرسل واسمه محمد وهو فقير يتيم فلما قدموا المدينة اتوا احبارهم وعلماءهم فوجدوهم قد اجتمعوا في عيد لهم

زهرة الدنيا غضارتها وحسنها وزهرة النبت نوره

لا نبات فيها

قالوا هم عنه ووصفوا لهم صفته فقالوا لهم نجده في التورية كما وصفتموه لنا وهذا زمانه
ولكن سلوه عن ثلث خصال فان اخبركم بخصلتين ولا يخبركم بالثالثة فاعلموا بانه نبي مرسل
فاتبعوه فانا قد سألنا مسيلمة الكذاب عن هؤلاء الخصال فلم يدر ما هي وقد زعمتم انه يتعلم
من مسيلمة الكذاب سلوه عن اصحاب الكهف فقصوا عليهم امرهم وسلوه عن ذي القرنين
فانه كان ملكا وكان من امره كذا وكذا وسلوه عن الروح فان اخبركم عن قليل او كثير فهو كاذب ففرحوا
بذلك فلما رجعوا واخبروا ابا جهل واصحابه فخرجوا فاتوه فقال ابو جهل انا سائلوك عن ثلث
خصال فسألوه عن ذلك فقال لهم ارجعوا غدا اخبركم ولم يقل ان شاء الله فرجعوا ولم ينزل عليه جبريل
الى ثلثة ايام وفي رواية الطبي الى خمسة عشر يوما وفي رواية الضحاك الى اربعين يوما وجعلت
قريش تقول يزعم محمد انه يخبرنا غدا بما سألناه وقد مضى كذا وكذا يوما فشق ذلك على رسول الله
ثم اتاه جبرائيل فقال لجبريل لقد علمت ما سألني قومي عنه فلم ابطأت علي فقال انا عبد مثلك وما
نتنزل الا بامر ربك وقال ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وكان المشركون
يقولون ان ربه قد ودعه او يبغضه فنزل ما ودعك ربك وما قلى فنزل ام حسبت ان اصحاب الكهف
والرقيم فلما قرأ عليهم قالوا هذان ساحران يعني محمدا وموسى عليهما السلام ولم يصدقوه كانوا من
آياتنا عجبا يقولون عجبوا امرهم عجب وغيرهم مما خلقت اعجب منهم الشمس والقمر والجبال والسموات والارض
اعجب منهم ثم بين امرهم فقال عز وجل اذ اوى الفتية الى الكهف اي انضموا الى الغار وصار طاليه وجعلوه
مأواهم والفتية جمع فتى مثل غلام وغلمة وصبي وصبية فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة يعني ثبتنا
على الاسلام وهيئ لنا من امرنا رشدا يعني هب لنا من امرنا مخرجا قوله تعالى فضربنا على آذانهم اي
انمناهم والقينا عليهم النوم وقال الزجاج فضربنا على آذانهم اي منعناهم ان يسمعوا لان النائم اذا
سمع انتبه في الكهف سنين عددا او نزاد بذكر العدد التاكيد لان الكثير يحتاج الى ان نعدوا وانما صار عددا
نصبا لانه مصدر قال ابن عباس في حديث اصحاب الكهف ان مدينة بالروم ظهر عليها ملك من الملوك يقال
له دقيانوس على مدينتهم وارضهم وهي مدينة تسمى افسوس فجعل يدعوهم الى عبادة الاوثان وجعل
يقتلهم من كفر بالله واتبع دينه ترك فهدى الله شابا من اهل تلك المدينة الى دين الاسلام فجعل يدعوهم
سرا حتى تابعه على ذلك سبعة اغلمة فطلبهم الملك فارسل الى آبائهم واخذهم فدفعهم الى آبائهم يحفظونهم حتى يطلبهم

فارسل اليهم فقصر نوا فقالت الاباء والله لقد خرجوا من عندنا بالامس فما ندري اين هم ومروا على
راعي ومعه كلب له فدعوه الى امرهم فاعجبه ذلك فتابعهم عليه فمضى معهم واتبعه كلبه حتى اتوا غارا
اي كهفا فدخلوا فيه ثم ارسلوا بعضهم الى السوق ليشتري لهم طعاما من السوق فلما دخل السوق
راى ان الملك قد ركب والناس معه في طلبهم وهم يسألون عنهم فسمع رسولهم بذلك فعجل ان يشتري لهم الذي
ارادوا فاشترى بعضا فاتاهم به فاخبرهم ان الملك والناس في طلبهم فاكلوا ما اتاهم به ولم يشبعوا ثم ناموا على
جوعهم فضرب الله على آذانهم بالنوم سنين عددا وسار الملك والناس معه حتى انتهوا الى باب الكهف
فوجدوا آثارهم داخلين ولم يجدوا آثارهم خارجين فدخلوا الكهف فطلبوهم فاعمى الله تعالى عليهم
فلم يجدوا شيئا فقال الملك سدوا عليهم باب الكهف حتى يموتوا فيه فيكون قبورهم ان كانوا فيه ثم انصرف
الملك والناس معه فعمد رجلان مسلمان يكتمان ايمانهما الى لوح من رصاص فكتبا فيه اسماء الفتية واسماء آبائهم
ومدينتهم وانهم خرجوا فرارا من دقيانوس الملك الكافر حين ظهر عليهم يعلم بانهم مسلمون فالقياه
في السد من داخل الكهف وقال في رواية السدي في قصة اصحاب الكهف كانوا في المدينة فتية ليس منهم
احد يعرف صاحبه فخرج ملكهم متحجبا له وخرج الناس معه وخرج الفتية ومنهم واحد معه كلب وليس
منهم احد الا وفي نفسه يقول لو رأيت احدا استضعفه دعوته فلما رجع الناس تخلف الفتية واجتمعوا على
باب المدينة وقد اغلق الباب فطلبوا ان يدخلوا فلم يفتح لهم الباب فقال بعضهم اني اسر اليكم امرا
فان تابعتموني عليه رشدتم فقص عليهم امره فقالوا جميعا نحن على هذا فذلك قوله اذ قاموا فقالوا
ربنا رب السموات والارض الاية فصاروا الى الكهف فدخلوا الكهف ورقدوا ورقد الكلب بفناء الكهف
فضرب الله على آذانهم بالنوم فلما فقدهم اهلوهم انطلقوا الى الملك فاخبروه خبرهم فدعا بصخرة فكتب
فيها اسماءهم وكتب انهم هلكوا في زمن كذا وكذا ثم ضربها في سور المدينة على الباب وهو الرقيم
وفي رواية وهب بن منبه قال جاء رجل من حواري عيسى بن مريم عليه السلام الى مدينة اصحاب
الكهف فاراد ان يدخلها فقيل له ان على بابها صنما لا يدخلها احد الا سجد له فكره ان يدخلها
فاتى حماما كان قريبا من تلك المدينة وكان يعمل فيه حتى آجر نفسه من صاحب الحمام فرأى صاحب الحمام
في حمامه البركة ودر عليه الرزق واجتمع اليه فتية من اهل المدينة فجعل يخبرهم من خبر اهل السماء
والارض وخبر الاخرة حتى آمنوا به وصدقوه فلما نوا على مثل حاله في حسن الهيئة فكان على ذلك حتى جاء ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمام ثم اتاه الحمام جميعا فاتى الخبر الملك صاحب الحمام فقتل ابنك فلم يقدر عليه

وما رس كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا بصاحب لهم في زرع له وهو على مثل
فذكروا انهم التمسوا فانطلق معهم ومعه الكلب حتى آواهم الليل الى الكهف فدخلوه وقالوا نبيت
ههنا الليلة ثم نصبح ان شاء الله فترون رايكم فضرب على آذانهم بالنوم فخرج الملك في اصحابه يتبعونهم
حتى وجدوهم وقد دخلوا الكهف فكلما اراد رجل ان يدخل ارعب فلم يطق احد ان يدخل فقال له قائل
اليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم فابن عليهم باب الكهف ودعهم حتى يموتوا عطشا وجوعا
ففعل ثم ان راعيا احتاج ان يبني حظيرة لغنمه فهدم ذلك السد فبنى لغنمه فصار باب الكهف مفتوحا
وكلما كان غير ملك تلك المدينة فظهر عليها اظهر علامته ان كان مسلما اظهر علامة المسلمين وان كان
كافرا اظهر علامة المشركين وقد مات دقيانوس وملك ملك آخر مسلم فاظهر علامة المؤمنين في
المدينة وكان يقال له يستفاذ الملك ثم ان اصحاب الكهف استيقظوا بعد ثلثمائة سنة وتسع سنين فنظروا
منهم الى الشمس وقد دنت للغروب ويقال عند زوال الشمس فقال كم لبثتم قال واحد منهم لبثنا يوما
وقال الاخر او بعض يوم فقال كبيرهم لا تختلفوا فانه لم يختلف قوم الا هلكوا ثم قال فابعثوا احدكم
بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما يعني اطهر واحل لانهم كانوا يذبحون الخنازير فدفعوا
الدراهم الى رجل يقال له تمليخا فخرج تمليخا فلما انتهى الى باب السد اذا حجارة مكسورة على بابه فقال ان
هذا الشيء عجيب ما رايناه بالامس فلما خرج انكر الطريق فدنا الى باب المدينة فلم يعرفها فلما دخل المدينة
لم يعرف احدا من الناس فاشكل عليه فقال لعل هذه غير تلك المدينة فقال انا فقال اي مدينة هذه
قالوا افسوس فقال لعلها اضغاث احلام او تغير عقلي فهذه مدينتنا ولا اعرفها ولا اعرف احدا من اهلها فاخرج
الدراهم وجاء الى الخباز ودفع اليه فاخذ الخباز الدرهم فانكره وقال من اين لك هذا الدراهم لقد وجدت
كنزا اخبرني او لارفعنك الى الملك وكان كل حدث بعد آخر يضرب الدرهم على ضربه فمن وجد معه غير ذلك الضرب
علم انه كنز فلما وجد معه ذلك الدرهم قال هذا كنز فقال ان هذا الدراهم ما اخرجتها من المدينة الا الامس
ففطن الخباز انه يتجانن عليه ليرسله فقال له لقد علمت انك تتجانن علي لارسلك والله لا ارسلك
حتى تعطيني من هذا الكنز او لارفعنك الى الملك فاجتمع الناس فذهبوا به الى الملك وجعل تمليخا يبكي خوفا
من ان يرفع الى ملكهم الجبار الذي فر منه فلما ادخل على غيره سكن قلبه فقال له الملك من اين لك
هذا الدرهم فقال خرجت من المدينة عشية امس انا واصحابي فرارا من دقيانوس فقال له الملك انك رجل شاب وذلك الملك قد مضى منذ دهر طويل فانا بالذي ارسلك حتى تخبرني اين لك هذا الدرهم فقص عليه امره

يستفاذ — من الغار — الدرهم — ملكهم — ففطن اي فهم

اصحابه فقالوا انا ناس من المسلمين قد اخبروا بقصتهم ان آباءنا قد اخبرونا بقصتهم وقالوا ان فتية
قد خرجوا بدينهم وهم مسلمون فرارا من دقيانوس الملك وانا والله ما ندري انهم صادقون ام كاذبون
لعله صادق فاذا كذب فانظر لعله شيء اراد الله ان يظهر عليه او يكون في ولايتك فركب الملك وركب
الناس المسلم والكافر حتى انتهوا الى الكهف فلما راى اصحابه الناس وقد انتهوا اليهم عانق بعضهم
بعضا يبكون ولا يشكون الا انه الملك الجبار الكافر فقال لهم تمليخا الملك المسلم دخل انا او الاخر
عليهم واخبرهم بالقصة قال ابن عباس في رواية ابي صالح دخل عليهم الملك والناس فسالوهم
عن امرهم فقصوا عليهم قصتهم فنظروا فاذا اللوح الرصاص الذي كتبه المسلمان فيه اسماءهم واسما
آبائهم واسم مدينتهم فقال الملك هم قوم هلكوا في زمن دقيانوس فاحياهم الله تعالى في زماني
فلم يبق احد من الكفار مع الملك الا اسلموا كلهم اذ راوهم فبينما هم يتحدثون اذ ماتوا كلهم وقال
ابن عباس في رواية سعيد بن جبير ان القوم لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى كونوا مكانكم حتى
ادخل على اصحابي لا تهجموا عليهم فيفزعون منكم فدخل فعمي عليهم المكان فلم يدروا اين ذهب
ولم يقدروا على الدخول عليهم فقالوا لنتخذن عليهم مسجدا فاتخذوا عليهم مسجدا فجعلوا يصلون
فيه فذلك قوله فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم قال ابن عباس لنرى
وقال الضحاك لنميز اي الحزبين يعني اي الفريقين المسلم والكافر احصى اي احفظ لما لبثوا امدا
يعني لما مكثوا اجلا فكان المسلمون كتبوا في اللوح فظهر مقدار ما لبثوا فيه ولم يعلم الكفار مقدار
ذلك ويقال اي الحزبين يعني الذين كانوا مؤمنين قبل ذلك والذين اسلموا في ذلك الوقت ثم قال عز وجل
نحن نقص عليك نباهم يعني نقرا عليك في القرآن خبر الفتية بالحق يعني بالصدق انهم فتية آمنوا بربهم
يعني صدقوا بتوحيد ربهم وزدناهم هدى يعني يقينا وبصيرة في امر دينهم وربطنا على قلوبهم
يعني حفظنا قلوبهم على الايمان ويقال الهمناهم الصبر حتى ثبتوا على دينهم اذ قاموا يعني قاموا
من نومهم ويقال قاموا باثبات الحجة ويقال خرجوا من عند الملك فقالوا ربنا رب السموات والارض
لن ندعو من دونه الها يعني لن نعبد من دون الله ربا ولئن عبدنا غيره لقد قلنا اذا شططا
يعني كذبا وجورا قوله تعالى هؤلاء قومنا اتخذوا يعني عبدوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان
بين يعني هلا يأتون بحجة بينة على عبادة الآلهة فمن اظلم اي فليس احد اظلم ممن افترى على الله كذبا … على الله يعني ما خلق واذ اعتزلتموهم يعني بعضهم لبعض وما يعبدون

ادخل — اذا راوهم — فعلنا

الا الله يعني لو فرقتم ما يعبدون فلا يعبدوا الا الله ويقال معناه لو اعتزلتم معبودهم الا الله
ويقال لو اعتزلتم عبادتهم الا الله يعني الا عن عبادة الله خالقنا ويقال واذا اعتزلتموهم هذا قولهم
ثم قال الله حكاية عن حالهم فقال وما يعبدون الا الله يعني اصحاب الكهف قال الفتية بعضهم لبعض
فأووا الى الكهف يعني فارجعوا الى الكهف ويقال فادخلوا الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته يعني يهب لكم
ربكم من نعمته ويقال يبسط لكم من رزقه ويهيئ لكم من امركم انه يجعل لكم من امركم الذي وقعتم فيه
مرفقا ما يرفق بكم ويصلحكم ويقال مخرجا ونجاة ورزقا قرا نافع وابن عامر من امركم مرفقا بنصب
الميم وكسر الفاء وقرا الباقون بكسر الميم ونصب الفاء ومعناهما واحد ما يرتفقون به قوله تعالى وترى الشمس
اذا طلعت تزاور عن كهفهم يعني تميل وتنحرف عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم
يعني تجاوزهم ويقال تتركهم وتمر بهم واصل القرض القطع ومنه سمي المقراض مقراضا ذات الشمال
يعني جانب شمال الكهف وهم في فجوة منه يعني في ناحية من الغار ويقال في متسع منه فاخبر انه بوأهم كهفا
مستقبلا بنات النعش والشمس تميل عنه وتستدبره طالعة وغاربة لا تدخل عليهم فتؤذيهم بحرها
وتلفحهم بسمومها وتغير الوانهم وتبلي ثيابهم وكانوا في متسع منه ينالهم نسيم الريح وينفي عنهم غم الغار
وكربه ذلك من ايات الله يعني ذلك الخبر والذكر عن ايات الله ويقال ذلك الذي فعل بهم واختار لهم المكان الموافق
من عجائب الله ولطفه وكرمه من يهد الله فهو المهتد يعني من وفقه الله للهدى فقد اهتدى ومن يضلل
يعني ومن حكم عليه بالضلال فلن تجد له وليا مرشدا يعني موفقا يرشده الى التوحيد وقرا ابن كثير ونافع
وابو عمرو تزاور بتشديد الزاي لان الاصل فيه تتزاور يعني تميل فادغم احدى التائين في الاخرى وشدد
الزاي وقرا ابن عامر تزور بجزم الزاي بغير الف وتشديد الراء من ازور تزور وقرا الباقون تزاور
بتخفيف الزاي والالف ومعنى ذلك كله واحد وهو الميل بمعنى عدل وتحسبهم ايقاظا وهم رقود لان
عيونهم مفتحة ويقال من كثرة تقلبهم لليمين والشمال ثم قال ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال يعني
ونحولهم جانب ايمانهم وجانب شمائلهم وذلك ان جبريل كان يقلبهم في كل سنة مرة لكي لا تاكل الارض
لحومهم ويقال قال ابن عباس وقال مجاهد مكثوا ثلثمائة عام على شق واحد وقلبوا في تسع سنين وكلبهم
باسط ذراعيه بالوصيد يعني ذراعيه بفناء الباب لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم

منك رعبا قال النبي عليه السلام لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فقال معاوية لا انتهي حتى
اعلم علمهم فبعث ناسا فقال لهم اذهبوا فادخلوا الكهف فذهبوا فلما دخلوا بعث الله ريحا فاخرجتهم
ثم قال وكذلك بعثناهم يعني هكذا ايقظناهم من نومهم حيا عاقلا كما رقدوا ليتساءلوا بينهم يعني ليتحدثوا بينهم
قال قائل منهم كم لبثتم يعني كم مكثتم في نومكم قالوا لبثنا يوما فلما راوا الشمس قد زالت قالوا او بعض
يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة روى مجاهد عن ابن عباس قال كانت
دراهم اصحاب الكهف مثل اخفاف الابل قرا ابن كثير ونافع ولملئت منهم بتشديد اللام وهي لغة لبعض
العرب وقرا الباقون بالتخفيف وقرا ابو عمرو وحمزة وعاصم في رواية ابي بكر بورقكم بجزم الراء وقرا
الباقون بالكسر وهما لغتان ثم قال فلينظر ايها ازكى طعاما يعني اطيب خبزا واحل ذبيحة وهذا قول
ابن عباس ويقال اي اهلها ازكى طعاما وقال عكرمة اكثر وارخص طعاما فليأتكم برزق منه يعني
بطعام منه ويقال ازكى طعاما يعني لم يكن غصبا ولا من جهة لا تحل ثم قال وليتلطف يعني وليرفق
في الشرى ولا يشعرن بكم احدا يعني لا يعلمن بمكانكم احدا من الناس قوله تعالى انهم ان يظهروا عليكم
يعني ان يطلعوا عليكم يرجموكم يعني يقتلوكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا يعني لن تفوزوا
ولن تسعدوا اذا ابدا ان عبدتم غير الله تعالى قوله تعالى وكذلك اعثرنا عليهم يقول اطلعنا الملك عليهم
قال القتبي واصله في اللغة ان من عثر بشيء نظر اليه حتى يعرفه فاستعير العثار مكان التبيين والظهور
ثم قال ليعلموا ان وعد الله حق يعني البعث بعد الموت وذلك ان القوم كانوا مختلفين منهم من كان مقرا
بالبعث ومنهم من كان جاحدا فلما ظهر حالهم عرفوا ان البعث حق وانه كائن وان الساعة آتية
لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم يعني اذ يختلفون في القول فيما بينهم وقال بعضهم اختلافهم
ما ذكر بعد هذا في عددهم وقال بعضهم اختلفوا فقال المؤمنون فيما بينهم نبني مسجدا وقالت
النصارى نبني كنيسة فغلب عليهم المسلمون وبنوا المسجد فذلك قوله فقالوا ابنوا عليهم بنيانا
يعني مسجدا ربهم اعلم بهم يعني بحالهم قال الذين غلبوا على امرهم يعني الذين كانوا على دين اصحاب
الكهف وهم المؤمنون لنتخذن عليهم مسجدا قال الزجاج فيه دليل انه لما ظهر امرهم غلب الذين
اقروا بالبعث على غيرهم لانهم اتخذوا مسجدا والمسجد يكون للمسلمين قوله تعالى سيقولون
ثلثة رابعهم كلبهم قال بعضهم اختلفوا في اسمهم في ذكر الوقت ويقال هذا الاختلاف كان في زمان النبي عليه السلام ...

نجران السيد والعاقب ومن معهما قد نزلوا على رسول الله صلعم فكان السيد يعقوبيا والعاقب نسطوريا
وصنف منهم الملكانية فسالهم النبي عم عن عدد اصحاب الكهف فقال السيد واصحابه ثلثة رابعهم كلبهم
ويقولون يعني العاقب واصحابه خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب يعني ظنا بالغيب لا علم لهم بهم ويقولون
يعني صنف سبعة وثامنهم كلبهم قال الله تعالى للنبي عم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل ويقال كانوا
سبعة وثامنهم كلبهم لانه ذكر بالواو كما ذكر ابواب الجنة في قوله تعالى وفتحت ابوابها وقال في موضع اخر
ثيبات وابكارا ويقال هذا اخبار من الله ان عدتهم سبعة فذلك انه لما قال رجما بالغيب يعني قالوا بغير
علم ثم قال ما يعلمهم الا قليل يعني لم يعلم الا قليل من الناس ان عدتهم سبعة قال ابن عباس انا من ذلك
القليل هم سبعة وثامنهم كلبهم هكذا قال في رواية قتادة وفي رواية ابي صالح وروي عن ابن عباس رواية
اخرى انه قال اطوع القوم كانوا ثلثة قال واحد منهم كم لبثتم وقال الثاني يوما او بعض يوم وقال الثالث
ربكم اعلم بما لبثتم وروي عن ابن عباس انهم كانوا سبعة وذكر اسماءهم فقال مكسلمينا وهو اكبرهم
ويمليخا ومرطونس ونوانس وساذنيوس وكفشططيوس وبطينوس وذكر في رواية وهب اسماءهم
خلاف هذا الا يمليخا فقد اتفقوا على اسمه وقال ابن عباس كان اسم الكلب قطمير وقال سعيد بن جبير
كان اسمه قرقرين ويقال كان لونه خلنج ويقال كان بلون رغلبة بالفارسية وبالعربية عقعق وهو
الابلق وقال بعض المحدثين ان كلب اصحاب الكهف يكون معهم في الجنة وقال بعضهم يصير ترابا مثل ساير
الحيوانات وانما الجنة للمؤمنين خاصة ثم قال فلا تمار فيهم يعني لا تجادل في عدتهم وقال قتادة
فلا تمار فيهم يقول حسبك ما قد اعلمناك من خبرهم ولا تستفت فيهم يعني لا تسئل عن اصحاب الكهف
منهم احدا اي من النصارى ولا تقولن لشيء اردت ان تفعله اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله
يعني الا ان تستثني فتقول ان شاء الله واذكر ربك اذا نسيت يعني اذا نسيت الاستثنا فاذكرها
بعد ما ذكرت فاستثني وهذا في غير اليمين واما في اليمين اتفق الفقهاء من اهل الفتوى ان الاستثنا
لا يكون الا موصولا الا رواية عن ابن عباس روي عنه مجاهد قال يستثني الرجل في يمينه متى ذكر ثم قرا واذكر
ربك اذا نسيت وهذه الرواية غير ماخوذة وروى ابو هريرة عن رسول الله صلعم انه قال قال سليمان ابن داود عم
لاطوفن الليلة على ماية امراة كل امراة تاتي بغلام يقاتل في سبيل الله ونسي ان يقول ان شاء الله فلم
تات منهن واحدة الا امراة بشق غلام فقال النبي عم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لولد له ذلك
وكان دركا له في حاجته ثم قال وقل عسى ان يهديني ربي يعني يرشدني ربي لاقرب من هذا الرشاد الذي

وعدت لكم

وعدت لكم رشدا اي صوابا وهذا قول مقاتل وقال الزجاج معناه عسى ربي ان يعطيني من الايات والدلالات
على النبوة ما يكون اقرب في الرشد وادل من قصة اصحاب الكهف قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ان
يهديني عندنا الوصل بالياء وقرا الباقون بحذف الياء ثم قال ولبثوا في كهفهم ثلثماية سنين وازدادوا
تسعا فقالت النصارى اما ثلثماية فقد عرفنا واما تسعا فلا علم لنا به فنزل قل الله اعلم بما لبثوا ويقال
قال اهل نجران واما ازدادوا تسعا ما نعرف اياما او شهورا او سنين فنزل قل الله اعلم بما لبثوا وقرا حمزة
والكسائي ثلثماية سنين بكسر النون بغير تنوين على معنى الاضافة وقرا الباقون ثلثماية بالتنوين ثم قال
سنين على وجه التفسير اي ثلثماية لا اياما ولا شهورا ولكنها سنون ثم قال عز وجل له غيب السموات والارض
يعني عالم بما غاب عن الناس ابصر به واسمع قال مقاتل معناه لا احد ابصر من الله ولا اسمع بما لبثوا في رقودهم
وقال الكلبي ابصر به واسمع يقول ابصر بالله واسمع يقول انه سميع بصير وقال الزجاج معناه ما ابصره
واسمعه اي هو عالم بقصة اصحاب الكهف وغيرهم ما لهم من دونه يعني كفار قريش من دونه من ولي
يعني من قريب ينفعهم منه ويقال ما لهم من دونه من ولي يعني اصحاب الكهف ولا يشرك في حكمه احدا قرا
ابن عامر ولا تشرك بالتاء وجزم الكاف على معنى المخاطبة وقرا الباقون بالياء ورفع الكاف
ومعناه انه قد جرى ذكر علمه وقدرته واعلم انه لا يشرك في حكمه فيما يخبر به من الغيب احدا كما قال عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا ومن قرا بالتاء يقول لا تنسبن احدا الى علم الغيب ومعناه انه لا يجوز لاحد ان يحكم
بغير حكم الله فليحكم بما حكم او دل عليه حكم الله وليس لاحد ان يحكم من ذات نفسه قوله تعالى واتل ما اوحي
اليك يقول اقرا عليهم الذي انزل اليك من كتاب ربك يعني القرآن لا مبدل لكلماته يقول لا مغير لنزول القرآن
ولا خلف له ويقال لا ينقص منه ولا يزاد فيه ولن تجد من دونه ملتحدا يعني ملجا تنعكس منه ويقال ملتحدا
اي معدلا وانما سمي اللحد لحدا لانه في ناحية ويقال معناه ان زدت فيه او نقصت منه لن تجد من عذابه
ملجا ثم قال واصبر نفسك يقول يعني احبس نفسك مع الذين يدعون ربهم يعني يصلون لله بالغداة والعشي
يعني الصلوات الخمس قال ابن عباس نزلت الاية في سلمان وصهيب وعمار بن ياسر وخباب ابن الارت
وعامر بن فهيرة ونحوهم من الفقراء قال بينما رسول الله صلعم ذات يوم جالس وعنده سلمان على البساط
المنسوج بالخوص يعني المنسوج نسقه اي النسجة اذ دخل عليه عيينة بن حصن الفزاري فجعل يدفعه برفقه
وينجيه حتى اخرجه من البساط وكان على سلمان شملة قد عرق فيها قال عيينة اذا دخلنا
عليك فاخرج هذا وضرباءه فوالله انه ليوذيني ريحه فاذا اخرجنا عندك فادخلهم

واذن لهم ان يدخلوا عليك او اجعلنا مجلسا ولهم مجلسا فنزل قوله تعالى واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه يعني يطلبون رضاه ولا تعد عيناك عنهم
الى تجاوزهم الى زينة الحيوة الدنيا ويقال لا تزدريهم ولا تحقرهم تريد زينة الحيوة الدنيا يعني
بما قال عيينة بن حصن واصحابه ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا يعني عن القرآن واتبع
هواه في عبادة الاصنام وكان امره فرطا يعني متروطا في قوله ويقال معني قوله الذي يقوله
عيينة باطل وقال مجاهد وكان امره فرطا اي ضياعا وقال السدي هلاكا وقال ابو عبيدة
ندما وقال القتبي اصله من التجليد والسبق ثم قال المقترون يعني سرفا وقال الزجاج تفريطا وهو
العجز ثم قال عز وجل وقل الحق من ربكم يعني الذي اعطاكم بالحق من ربكم وهو قول لا اله الا الله يعني ادعهم
الى الحق ويقال معناه وقل الحق من ربكم يعني القرآن فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر يعني من شاء فليقل
لا اله الا الله ومن شاء فلا يقل اللفظ لفظ التخيير ومعناه معني التهديد والانذار وقد بين بعده ويقال
معناه من شاء الله له الايمان آمن ومن شاء الله له الكفر كفر ويقال من شاء فليؤمن لفظه لفظ المشية
والمراد به الامر يعني امنوا ثم قال ومن شاء فليكفر لفظه لفظ المشية والمراد به الخبر ومعناه من كفر انا اعتدنا
للظالمين نارا يعني للكافرين احاط بهم سرادقها يعني دخانها محيط بالكافرين وقال الكلبي ومقاتل يخرج عنق
من النار فيحيط بهم كالحظيرة وان يستغيثوا يعني في النار من العطش يغاثوا بماء كالمهل يعني ماء اسود
غليظ كدردي الزيت وهذا قول الكلبي والسدي ومقاتل وابن جبير وروي عن عكرمة عن ابن عباس
مثله ويقال هو الصفر المذاب والنحاس المذاب اذا بلغ غايته في الحر وروي الضحاك عن ابن مسعود
انه اذاب فضة من بيت المال ثم بعث الى اهل المسجد وقال من احب ان ينظر الى المهل فلينظر الى هذا وقال
مجاهد المهل القيح والدم الاسود كعكر الزيت يشوي الوجوه يعني اذا اهوى به الى فيه انضج وجهه بئس
الشراب المهل وساءت مرتفقا يعني بئس منزل النار فمنها هم فيها الشياطين والكفار ويقال وساءت
مرتفقا اي مجلسا واصله الارتفاق الاتكاء على المرفق ثم قال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا
نضيع اجر من احسن عملا يعني لا نبطل ثواب من احسن عملا في الاخرة ثم بين ثوابهم فقال عز وجل
اولئك لهم جنات عدن العدن الاقامة ويقال العدن بطنان الجنة وهي وسطها تجري من تحتهم
الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق السندس ما لطف من الديباج
والاستبرق ما غلظ من الديباج وقيل هو القبطي بلغة الروم فارسي معرب واصله استبره وهو الغليظ

وقال الزجاج في قوله ان الذين آمنوا يجوز ان يكون خبره انا لا نضيع اجر من احسن عملا كانه يقول انا لا نضيع
اجرهم ويحتمل ان الجواب قوله اولئك لهم جنات عدن ويجوز ان تكون جوابه لم يذكر وقد بين ثواب من
احسن عملا في موضع آخر وهو قوله منهم مغفرة واجرا عظيما قال واساور جمع اسورة واحدها سوار والاساور
جمع ثم قال متكئين فيها على الارائك يعني على السرر في الحجال ولا تكون اريكة الا اذا اجتمعا يعني السرير والحجلة نعم الثواب
يعني الجزاء في الجنة وحسنت مرتفقا اي منزلا في الجنة قربا وهم الانبياء والصالحون قوله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين يعني
صف لاهل مكة صفة رجلين اخوين من بني مخزوم احدهما مؤمن واسمه ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد والاخر كافر وهو اسود بن عبد
الاسد وهما من نفس الامة واخوين كانا من بني اسرائيل مؤمن وكافر فالمؤمن اسمه يمليخا ويقال يهوذا والاخر الكافر اسمه ابو قطروس
هكذا روي عن ابن عباس ويقال هذا المثل لجميع من امن بالله وجميع من كفر به وروي عن ابن مسعود انه قال كانا شريكين
من بني اسرائيل احدهما مؤمن والاخر كافر فاقتسما فاصاب كل واحد منهما اربعون الف درهم وروي عن ابن عباس انه قال
كانا اخوين ورث كل واحد منهما من ابيه اربعة الاف دينار فالكافر انفقها في زينة الدنيا يخوشري المنازل والخدم والحيوان
وانفق المؤمن ماله في طاعة الله وتصدق على الفقراء والمساكين وهو قوله وجعلنا لاحدهما جنتين من اعناب يعني بستانين
وقال السدي كان بستانا واحدا عليه جدار واحد وكان بينهما نهر فلذلك قال جنتين لمكان النهر الذي بينهما فسماه جنة لمكان
الجدار الذي عليه والدخل جنته ثم قال وحففناهما بنخل يعني واحدقناهما بنخل ثم قال وجعلنا بينهما زرعا يعني بين الجنتين
مزرعا ويقال كان حول البستان نخيل واشجار واصل الاشجار كروم وداخل الكروم موضع الزرع والرطاب ونحو ذلك
ثم قال كلتا الجنتين آتت اكلها يعني اعطت اكلها واخرجت حملها وثمرها ولم تظلم منه شيئا يعني لم تنقص من ثمر
الجنتين شيئا وقال الزجاج كلتا الجنتين آتت ولم يقل آتتا لان لفظ كلتا واحدة والمعنى كل واحدة منهما آتت
اكلها ولو قال آتتا لكان جائزا وفجرنا خلالهما نهرا يعني اجرينا وسطهما نهرا والنهر بنصب الهاء وبالجزم بمعنى واحد
في اللغة الا ان القراءة بالنصب ثم قال وكان له ثمر قرا ابو عمرو وثمر بضم الثاء وجزم الميم وقرا الباقون غير عاصم
بضم الثاء والميم ومعناهما واحد وقرا عاصم ثمر بنصب الثاء والميم فمن قرا بالنصب فهو ما يخرج من الشجر ومن قرا بالضم
فهو المال يقال قد اثمر فلان مالا ويقال الثمر جمع الثمار يقال ثمر وثمار وثمرة وجمع الثمار ثمر فقال لصاحبه يعني قال الكافر
للمؤمن وهو يحاوره يعني يفاخره ويراجعه وذلك ان اخاه قد احتاج فاتاه فسال منه شيئا فلم يعطه شيئا وعاتبه بدفع ماله
وقال انا اكثر منك مالا واعز نفرا يعني اكثر خدما ودخل جنته وهو آخذ بيد اخيه المسلم وهو ظالم لنفسه بالشرك وكفر
قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا يعني ما اظن ان تفنى هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة يعني القيامة كائنة ولئن رددت
الى ربي يعني لو كان الامر كما تقول وبعثت الى ربي في الآخرة لاجدن خيرا منها في الآخرة منقلبا
قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب

منقلباً يعني مرجعاً قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر خيراً منهما لأنها كناية عن الجنتين وقرأ الباقون منها لأنها كناية عن قوله
ودخل جنته قال له صاحبه يعني أخاه المسلم وهو يحاوره يعني يكلمه ويعظه أكفرت بالذي خلقك من تراب يعني آدم
عم ثم من نطفة يعني ثم خلقك من نطفة ثم سواك رجلاً يعني خلقك معتدل القامة قوله تعالى لكنا هو الله ربي قرأ
ابن عامر ونافع في إحدى الروايتين لكنا بالألف لأن أصله لكن أنا فأدغم فيه وقرأ الباقون لكن وفي مصحف أبي لكن أنا هو
ربي فهذا هو الأصل في اللغة ومعناه لكن أنا أقول هو الله ربي ولا أشرك بربي أحداً ثم قال ولولا إذ دخلت جنتك يعني
فهلا إذ دخلت بستانك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله يعني بقوة الله أعطانيها لا بقوتي وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال من أعطي خيراً من أهل أو مال فيقول عنده كذا ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم ير فيه ما يكره ثم قال إن ترن أي إن
رأيتني أنا أقل منك مالاً وولداً في الدنيا فعسى ربي أن يؤتين خيراً من جنتك يقول فلعل ربي أن يعطيني بما أنفقت
في طاعته في الآخرة خيراً من جنتك هذه في الدنيا ويرسل عليها أي على جنتك حسباناً من السماء يعني ناراً من
السماء وهذا قول الطلحي والضحاك وقال قتادة أي عذاباً من السماء وهذا قول الطلحي أيضاً ومقاتل وقال القتبي حسباناً
مرامي واحدها حسبانة وقال الزجاج الحسبان أصله الحساب كقوله الشمس والقمر بحسبان أي بحساب وهكذا ههنا
حسباناً أي حساب ما كسبت يداك وقال بعض أهل اللغة الحسبانة في اللغة سهم بارد وهو ما يرمى به ثم قال فتصبح
صعيداً زلقاً يعني فتصير تراباً أملس لا نبات فيه قوله تعالى أو يصبح ماؤها غوراً يعني غائراً ويقال غار ماؤها
فلم يقدر عليه فلن تستطيع له طلباً يعني حيلة وأحيط بثمره يعني وأهلك جميع ماله والأشجار والثمر كما ذكرنا فأصبح
يقلب كفيه يعني يصفق يده على الأخرى ندامة على ما أنفق فيها من المال وهي خاوية على عروشها يعني ساقطة حيطانها
على سقوفها ويقول في الآخرة يا ليتني لم أشرك بربي أحداً في الدنيا بالله تعالى ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله
يعني جنداً وقوماً وأعواناً يمنعونه من دون الله يعني من عذاب الله وما كان منتصراً يعني ممتنعاً هو بنفسه قرأ حمزة والكسائي
ولم يكن له بالياء بلفظ التذكير وقرأ الباقون بالتاء بلفظ التأنيث وقال الزجاج لو قال تنصره لجاز وإنما قال ينصرونه على
المعنى لأن المراد ينصرونه ثم قال عز وجل هنالك الولاية لله الحق يعني عند ذلك وهو يوم القيامة يعني السلطان والحكم
الحق لا ينازعه أحد في ملكه يومئذ وهذا كقوله والأمر يومئذ لله فمن قرأ الحق بالكسر جعله نعتاً لله ومن قرأ بالضم جعله
نعتاً للولاية قرأ حمزة هنالك الولاية لله الحق بكسر الواو والقاف وقرأ أبو عمرو هنالك الولاية لله الحق بنصب الواو وضم
القاف وقرأ الكسائي هنالك الولاية لله الحق بكسر الواو وضم القاف وقرأ الباقون هنالك الولاية لله الحق بنصب
الواو وكسر القاف وقال بعضهم الولاية
بالكسر والنصر لغتان
مصدر الولي
والولاية والنصر
الولاية هو خير ثواباً يعني خير
من أثاب العبد وخير عقباً
قرأ عاصم وحمزة عقباً بجزم القاف
وقرأ الباقون بضم القاف
ومعناهما واحد وهو العاقبة

قرين

فبين الله حال الأخوين في الدنيا وبين حالهما في الآخرة في سورة الصافات وهو قوله قال قائل منهم إني كان لي
إلى قوله في سواء الجحيم قوله تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا يعني بين للمشركين شبه ما في الدنيا من الزينة
والزهرة كماء أنزلناه من السماء وهو المطر فاختلط به نبات الأرض يعني اختلط الماء بالنبات لأن الماء
إذا دخل في الأرض ينبت به النبات فكأنه اختلط به فأصبح هشيماً وفي الآية مضمر ومعناه فاختلط الماء بنبات
الأرض فنبت وحسن حتى إذا بلغ أرسل الله عليها آفة فيبسته فصار هشيماً يعني صار يابساً متكسراً بعد حسنه قال القتبي
وأصله من هشمت الشيء إذا كسرته ومنه سمي الرجل هاشماً تذروه الرياح يعني تفرقه الريح كالرماد ولم يبق منه شيء فكذلك
الدنيا في فنائها وزوالها تهلك إذا جاءت الآخرة وما فيها من الزهرة وكان الله على كل شيء مقتدراً أي قادراً على البعث وغيره
قرأ حمزة والكسائي الريح بلفظ الوحدان وقرأ الباقون الرياح بلفظ الجماعة ثم قال عز وجل المال والبنون زينة الحياة الدنيا
يعني غرور لا تبقى كما لا يبقى الهشيم حين تذروه الرياح وإنما يبقى في الآخرة والباقيات الصالحات يعني الصلوات الخمس
هكذا روي عن إبراهيم ومسروق وقال أيضاً الباقيات الصالحات هي الصلوات الخمس وهي الحسنات يذهبن
السيئات وكذلك قال ابن أبي مليكة وروى سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد في قوله والباقيات الصالحات قال سبحان
الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه خرج على قومه وقال خذوا جنتكم قالوا يا رسول الله أمن
عدو حضر قال لا بل من النار قالوا وما جنتنا من النار قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وهن
الباقيات الصالحات ويقال طاعة يبقى ثوابها فهي الباقيات الصالحات الصلوة والصدقة والتسبيح وجميع
الطاعات خير عند ربك ثواباً يعني خير من هذه الزينة والغرور عند الله وخير ما يثيب الله تعالى العبد وخير
أملاً يعني خير ما يأمل العبد الصلوة والتسبيح يعني أفضل رجاء مما يرجو الكافر لأن ثواب الكافر النار ومرجعه
إلى النار قوله تعالى ويوم نسير الجبال يعني نقلعها عن وجه الأرض ونسيرها كما نسير السحاب كقوله تعالى وهي
تمر مر السحاب وترى الأرض بارزة يعني ظاهرة من تحت الجبال ويقال بارزة أي خالية مما فيها من الكنوز والأموال
كما قال في آية أخرى وألقت ما فيها وتخلت قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويوم تسير الجبال بالتاء والضمة
ونصب الياء وضم اللام على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرأ الباقون نسير بالنون ونصب اللام كما قال وحشرناهم
فأضاف الفعل إلى نفسه وحشرناهم أي بعثناهم ويقال حشرناهم أي جمعناهم فلم نغادر منهم أحداً يعني لم نترك منهم
أحداً ولم نخلف منهم أحداً وعرضوا على ربك صفاً يعني جميعاً كقوله تعالى ثم ائتوا صفاً أي جميعاً يقول الله تعالى لقد جئتمونا
كما خلقناكم أول مرة يعني حفاة عراة
بلا أهل ولا مال بل زعمتم
يعني قد قلتم في الدنيا ألن
نجعل لكم موعداً يعني أن لن
نبعثكم في الآخرة قوله تعالى
ووضع الكتاب يعني وضع
كتاب أعمالهم في أيمانهم أو بشمائلهم فترى المجرمين
يعني المشركين والمنافقين

والعاصين مشفقين يعني خائفين مما فيه يعني مما في الكتاب من الاحصاء ويقولون يا ويلتنا يا ندامتنا مال هذا الكتاب
يعني ما بال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة يعني لم يترك الزلة والكبائر ويقال تبسما وضحكا الا احصاها يعني
حفظها عليهم ووجدوا ما عملوا يعني في الكتاب حاضرا يعني خيرا او شرا مكتوبا ولا يظلم ربك احدا يعني لا ينقص من ثواب
اعمالهم ولا يزيد في سيئاتهم قوله تعالى واذ قلنا للملائكة يعني للملائكة الذين كانوا في الارض مع ابليس اسجدوا لادم فسجدوا
الا ابليس كان من الجن قال بعضهم كان اصله من الجن فلحق بالملائكة وجعل يتعبد معهم وقال بعضهم كان من الجن وهو
جنس من الملائكة يقال لهم الجن وروى عن ابن عباس انه قال كان من الملائكة الذين هم خزان الجنان وقال كان
من الجن يعني صار من الجن كما يقال فلان من المعرضين ففسق عن امر ربه يعني تعظم عن طاعة ربه وخرج عن امره
يقال فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها افتتخذونه يعني افتطيعونه وذريته وتتركون امر الله تعالى اولياء
من دوني يا اهل مكة وهم لكم عدو يعني اعداء كقوله هم العدو فاحذرهم ثم قال بئس للظالمين بدلا يعني بئس
ما استبدلوا عبادة الشيطان بعبادة الله ويقال بئس ما استبدلوا بولاية الله ولاية الشيطان
قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض يعني ما استعنت بهم على خلق السموات والارض يعني ابليس وذريته
وذريته ولا خلق انفسهم ولا استعنت على خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا يعني ما كنت لاتخذ الذين
يضلون الناس عونا يعني الشياطين قوله تعالى ويوم يقول نادوا شركائي يعني واذكروا يوم يقول لعبدة الاوثان
وهو يوم القيامة نادوا شركائي يعني ادعوا الهتكم الذين زعمتم في الدنيا انهم لي شركاء ليمنعوكم من عذابي فدعوهم
يعني الالهة فلم يستجيبوا لهم يعني لم يجيبوهم وجعلنا بينهم موبقا قال مجاهد الموبق وادي في جهنم وهكذا قال مقاتل
وقال القتبي اي مهلكا بينهم وبين الهتهم في جهنم ومنه يقال اوبقته ذنوبه اي اهلكته ويقال موبقا اي موعدا
وقال الزجاج وجعلنا بينهم من العذاب ما يوبقهم اي يهلكهم يعني وجعلنا بينهم وبين شركائهم الذين اضلوهم موبقا
اي مهلكا قرا حمزة ويوم نقول بالنون وقرا الباقون بالياء ثم قال عز وجل ورأى المجرمون النار يعني رأى المشركون
النار فظنوا انهم مواقعوها يعني علموا واستيقنوا انهم مواقعوها يعني داخلوها ولم يجدوا عنها مصرفا يعني
معدلا ولا ملجأ ومفرا ثم قال ولقد صرفنا يعني بينا في هذا القرآن للناس من كل مثل يعني من كل وجه
ونهي ليتعظوا فلم يتعظوا ويقال بينا من كل وجه مما يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر شيء جدلا يعني من ابليس
والجن والملائكة ويقال الانسان اراد به الكافر اكثر شيء جدلا بالباطل يعني في امر البعث مثل ابي بن خلف واصحابه
قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ... محمد الصاعدي قال حدثنا العباس بن محمد الدوري قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا حجاج بن دينار عن ابي غالب عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل

والدليل على ان الانسان اراد به الكافر ما قال في سياق الاية ويجادل الذين كفروا بالباطل ثم قال عز وجل
وما منع الناس ان يؤمنوا يقول لم يمنع المشركين ان يصدقوا اذ جاءهم الهدى يعني الرسول والكتاب والدلائل
والحجج ويستغفروا ربهم اي وما منعهم من الاستغفار والرجوع عن شركهم الا ان تأتيهم سنة الاولين
يعني مثل عذاب الامم الخالية او يأتيهم العذاب قبلا يعني عيانا بالسيف قرا عاصم وحمزة والكسائي قبلا
بضم القاف والباء وقرا الباقون بكسر القاف ونصب الباء فمن قرا بالضم فهو بمعنى من قبل مقابلتهم ويجوز
ان يكون جمع قبيل فهو ان يأتيهم العذاب انواعا ومن قرا بالكسر معناه عيانا ثم قال عز وجل وما نرسل
المرسلين الا مبشرين يعني للمؤمنين بالجنة ومنذرين يعني بالنار للكافرين ويجادل الذين كفروا يعني
يخاصم بالباطل ليدحضوا اي ليزيلوا او ليذهبوا به الحق ومنه يقال حجة داحضة اذا زالت عن الحجة
وقال مقاتل ليدحضوا به يعني ليبطلوا به الحق يعني القرآن والاسلام يعني يريدون ان يفعلوا ان يردوا
عليه واتخذوا اياتي يعني القرآن وما انذروا يعني وما خوفوا به هزوا يعني سخرية قوله تعالى ومن اظلم يعني
فلا احد اظلم ويقال ومن اشد في كفره ممن ذكر بايات ربه يعني وعظ بالقرآن فاعرض عنها يقول فكذب
بها ولم يؤمن بها ونسي ما قدمت يداه يعني نسي ذنوبه التي اسلفها انا جعلنا على قلوبهم اكنة يعني جعلنا
اعمالهم على قلوبهم اكنة ان يفقهوه يعني لكي لا يفقهوه ولا يفهموه وفي اذانهم وقرا يعني صمما وثقلا مجازاة
لكفرهم وان تدعهم الى الهدى يعني الى الاسلام فلن يهتدوا يعني لن يؤمنوا اذا ابدا قوله تعالى وربك
الغفور يعني المتجاوز ذو الرحمة بتاخير العذاب عنهم لو يؤاخذهم بما كسبوا يعني لو يعاقبهم
بكفرهم لعجل لهم العذاب في الدنيا بل لهم موعد يعني اجلا لن يجدوا من دونه موئلا يعني ملجأ يلجؤون
اليه ولا منجا منه ولا مفرا ثم قال عز وجل وتلك القرى يعني اهلها اهلكناهم لما ظلموا يعني القرون الخالية
حين اقاموا وثبتوا على كفرهم وجعلنا لمهلكهم موعدا يعني لهلاكهم اجلا يهلكون فيه وقرا عاصم في رواية
ابي بكر لمهلكهم بنصب الميم ونصب اللام وقرا عاصم في رواية حفص لمهلكهم بنصب الميم وكسر اللام وقرا الباقون
بضم الميم ونصب اللام ومعنى ذلك كله واحد وقال الزجاج يجوز ان يكون للمصدر ويجوز ان يكون للوقت فان كان مصدرا
فمعناه جعلنا لاهلاكهم اجلا وان كان للوقت فمعناه جعلنا لوقت هلاكهم اجلا قوله تعالى واذ قال
موسى لفتاه يعني لتلميذه وقال اهل الكتاب انما هو موسى بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب وذكر عن ابن عباس
انه قال زعم نوف البكالي ان موسى بن ... ليس بموسى ... قال ابن عباس كذب عدو الله ... هو موسى بن عمران ... قال حدثنا الخليل ... قال حدثنا ابو العباس ... محمد بن يحيى قال حدثنا ابو المغيرة قال حدثنا ...

عند الصخرة فاني نسيت الحوت يقول نسيت ان اذكر لك امر الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره يعني امر الحوت
لك واتخذ سبيله يعني طريقه في البحر عجبا قال بعضهم عجبا هو كلام موسى وذلك ان يوشع لما اخبره فقال موسى عجبا
فكانه قال لا عجب عجبا وقال بعضهم هو كلام يوشع قال اتخذ سبيله في البحر عجبا يعني يبسا وذلك حين يبس له
الما واثره في الما قال موسى ذلك ما كنا نبغي يعني في ذلك الموضع لك الرجل الذي نطلبه يعني الخضر فارتدا يعني رجعا
على اثارهما قصصا يقصان اثر طريقهما الذي جا وانما سمي قاصا لانه يقص اثار الاثم ومعناه انهما رجعا
في الطريق الذي سلكاه فلما انتهيا الى الصخرة حيث قام الحوت اراه يوشع مكان الحوت واثره في الما
فعجب موسى من اثره في الما فابصر رجلا عند الصخرة قائما يصلي وعليه مدرعة صوف وكسا صوف فلما فرغ
من الصلوة قال له موسى السلام عليك فقال وعليك السلام يا نبي بني اسرائيل قال من اخبرك اني نبي بني اسرائيل
قال اخبرني الذي اخبرك بمكاني وهو قوله تعالى فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا يعني اعطيناه النبوة
وعلمناه من لدنا علما يعني علم بعض الكوائن وروي عن رسول الله صلعم في بعض الاخبار انه ذكر قصة الخضر
وقال كان ابن ملك من الملوك فاراد ابوه ان يستخلفه من بعده فلم يقبل وهرب منه ولحق بجزاير البحر فطلبه
ابوه فلم يقدر عليه قال له موسى هل اتبعك يعني هل اصاحبك على ان تعلمني مما علمت رشدا يعني هدى وصوابا
قرا ابو عمرو وابن عامر رشدا بالنصب وقرا الباقون بالضم واختلف عن عاصم ونافع ومعناهما واحد
فقال له الخضر ان لك ما في التورية كفاية من طلب العلم ولكن في بني اسرائيل شغل وانك سترى من اشيا تنكرها
ولا ينبغي للرجل الصالح ان يرى شيا ينكر الا يغيره فذلك قوله انك لن تستطيع معي صبرا يعني انك ترى مني
اشيا لا تصبر عليها وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا يعني ما لم تعلم به علما ويقال معناه وكيف تصبر على ما ظاهره
منكر قال له موسى ستجدني ان شا الله صابرا ولا اعصي لك امرا يعني لا اترك امرك فيما امرتني قال الخضر فان اتبعتني يعني
ان صحبتني فلا تسالني عن شي فعلت حتى احدث لك منه ذكرا يعني حتى اخبرك منه خبرا يعني ان انكرت فلا تعجل
بالمسالة فامر موسى يوشع ليرجع الى بني اسرائيل وقام موسى مع الخضر وقرا نافع فلا تسالني بتشديد النون مع اليا وقرا
ابن عامر فلا تسالن بكسر النون مع التشديد بغير يا لان الكسر يدل عليه وقرا الباقون فلا تسالني بالتخفيف
واثبات اليا وقرا بعضهم بالتخفيف باثبات اليا وقرا بعضهم بالتخفيف بغير يا قوله تعالى فانطلقا يعني
موسى والخضر وذلك ان موسى رد يوشع الى بني اسرائيل وذهب موسى مع الخضر حتى اذا ركبا في السفينة وذكر
[illegible] سفينتنا [illegible] فقال موسى [illegible]

الاوزاعي عن الزهري عن عبيد الله بن عتبة ان ابن عباس تمارى هو والحر بن قيس الفزاري في صاحب
موسى الذي سال السبيل اليه قال ابن عباس هو الخضر اذ مر ابي بن كعب فناداه ابن عباس قال تماريت
انا وهذا في صاحب موسى فهل سمعت رسول الله يذكر شانه فقال نعم سمعت رسول الله صلعم يقول بينما
موسى في ملا من بني اسرائيل اذ قام اليه رجل فقال تعلم احدا اعلم منك قال لا فاوحى الله اليه بل عبدنا الخضر
اعلم منك فسال موسى السبيل الى لقائه فجعل الله له الحوت اية وقال اذا فقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه وكان
من شانهما ما قص الله في القران وروي عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي يزعم ان موسى بني
اسرائيل ليس موسى صاحب الخضر قال كذب عدو الله في اسمه اخبرنا ابي بن كعب ان رسول الله صلعم قال قام موسى خطيبا
في بني اسرائيل وذكر نحو الحديث الاول وروى اسباط عن السدي قال بلغنا ان موسى بن عمران نبي الله خطب
خطبة فابلغ فيها فدخله بعض العجب وتعجبت بنو اسرائيل لبلاغته فقالوا يا نبي الله هل تعلم احدا اعلم منك
قال لا فاوحى الله تعالى اليه ان لي عبدا في الارض هو اعلم منك فاطلبه قال وما علامته قال تنطلق معك بزاد
وتخرج في طلبه فاذا تعبت في سفرك يعني اعييت وفقدت زادك فعند ذلك تلقاه فانطلق موسى وفتاه
يوشع بن نون وحملا معهما خبزا وحوتا فذلك قوله واذ قال موسى لفتاه لا ابرح قال الكلبي وانما سماه فتى
موسى لانه كان اتبعه وتخدمه ويتعلم منه وكان يوشع من اشراف بني اسرائيل وهو الذي استخلفه موسى
على بني اسرائيل وقال مقاتل كان فتاه يوشع بن نون وهو ابن اخت موسى من سبط يوسف لا ابرح يقول
لا ازال امشي حتى ابلغ مجمع البحرين يعني بحر العذب وبحر المالح وهو بحر فارس وبحر الروم وقد قيل معناه
اتي الموضع الذي يجتمع بين العالمين يعني موسى والخضر وهما بحران في العلم والتفسير الاول اصح لانه ذكر بعد
هذا حديث البحر ثم قال او امضي حقبا يعني زمانا ودهرا وقال الكلبي الحقب ثمانون سنة قوله تعالى
فلما بلغا مجمع بينهما يعني موسى ويوشع بن نون مجمع البحرين جلسا على شاطي البحر فاصابا من
طعامهما ونام موسى وجعل يوشع يتوضا من عين على شاطي البحر فانتضح من ذلك الما على الحوت
المالح فعاش الحوت وكانت تلك العين عين الحياة لا تصيب ميتا الا عاش فوثب الحوت في الما فجعل
يضرب بذنبه في الما فلا يضرب بذنبه شيا من الما الا يبس فاراد يوشع ان يخبر موسى ذلك فلما استيقظ
موسى نسي يوشع ان يخبر موسى بذلك فذلك قوله نسيا حوتهما يعني يوشع نسي ان يخبر عن خبر الحوت فاتخذ
سبيله في البحر سربا قال الفرا اخذ طريقه في البحر يبسا وقال القتبي اتخذ طريقه في البحر مذهبا ومسلكا
فلما جاوزا ذلك الموضع [illegible] قال لفتاه يعني يوشع [illegible] لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا يعني مشقة وتعبا [illegible] اذ اوينا الى الصخرة يعني نزلنا

يعني الحوت اتخذ سبيله صح

وتخرق السفينة وتغرق اهلها وذلك قوله حتى اذا ركبا في السفينة خرقها يعني نقبها قال اخرقتها
لتغرق اهلها قرا حمزة والكسائي ليغرق اهلها بالياء والنصب اهلها بضم اللام وقرا الباقون بالتاء
والضم وكسر الراء ونصب اللام فمن قرا بنصب الياء فالاهل هو الفاعل ومن قرا بالتاء فالاهل هو المفعول
لقد جئت شيئا امرا يعني منكرا شديدا وقال القتبي امرا اي داهية وكذلك نكرا الا ان النكر اشد استعظاما بالعين
وانكارا بالقلب قال له الخضر الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا روي عن ابن عباس انه قال قال له موسى يا عبد
الله انه لا يحل لك ان تخرق سفينة القوم فتغرقهم فلم يكلمه الخضر وجعل يخرق السفينة حتى خرقها و
تنحى موسى فجلس فقال وما كنت اصنع ان اتبع هذا الرجل يظلم هؤلاء القوم كنت في بني اسرائيل اقرا
عليهم كتاب الله غدوة وعشية وكانوا يقبلونه مني فتركتهم وصحبت هذا الرجل الذي يظلم هؤلاء القوم
قال الخضر يا موسى اتدري ما تحدث به نفسك فقال له موسى ما هو فقال الخضر قلت كنت في بني اسرائيل اتلو عليهم
كتاب الله غدوة وعشية يقبلونه مني فتركتهم وصحبت هذا الرجل الذي يظلم الناس ثم قال له الم اقل انك
لن تستطيع معي صبرا فاذا جاء عصفور فوقع على جانب السفينة فنقر في البحر نقرة من الماء ثم طار فقال
الخضر والله ما ذهبت انا وانت من العلم في علم الله الا قدر ما نقرت هذه العصفورة من الماء من هذا البحر
قال موسى لا تؤاخذني بما نسيت يعني بما تركت من وصيتك وقال ابن عباس هذا من معاريض الكلام لان موسى
لم ينس ولكنه قال لا تؤاخذني بما نسيت يعني اذا كان من نسيان فلا تؤاخذني به ثم قال ولا ترهقني من امري
عسرا يعني لا تكلفني من امري شدة قوله تعالى فانطلقا يعني خرجا من السفينة ومضيا حتى اذا لقيا غلاما
قال الكلبي كان اسمه خشنود وقال غيره كان اسمه خشنوف بن كازري فقتله يعني اخذ براسه فنزعه قال
ابن عباس في رواية ابي صالح كان رجلا الا انه لم يكن بلغ بعد وكان كافرا يقطع الطريق وقال ابن عباس
في رواية سعيد بن جبير كان صبيا غير مدرك فمر بغلمان يلعبون فاخذ براس غلام منهم فقطعه وقال في بعض
الروايات انه خنقه وقتله وروي ان نجدة الحروري كتب كتابا الى ابن عباس ان النبي عليه السلام نهى عن قتل الصبيان
في دار الحرب وان صاحب موسى قد قتل صبيا فكتب اليه ابن عباس انك لو علمت من الصبيان ما علم صاحب موسى
لجاز لك ان تقتله قال له موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس يعني طاهرة بغير ذنب ويقال زكية يعني لم تجن
عليك بغير نفس يعني بلا دم وجب عليها قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو زاكية بالالف وقرا الباقون بغير الف ومعناهما
واحد

لان اغر

لان اغراق من في السفينة كان اعظم عنده من قتل نفس واحدة قال الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا وقد
ذكر لك لانه قد سبق منه الزجر مرة قال موسى ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني وقرا بعضهم فلا تصحبني
اي فلا تكن صاحبي وقراءة العامة فلا تصاحبني يعني ان طلبت صحبتك فلا تتابعني وقد قرئ فلا تصحبني بضم التاء
يعني لا تصحبني علما من علمك فلا تصاحبني ابدا قد بلغت من لدني عذرا يقول فقد اعذرت فيما بيني وبينك
في الصحبة فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قال ابن عباس وهي انطاكية استطعما اهلها يعني استضافا قال بعضهم
سالاهم وقال بعضهم لم يسالاهم ولكن كان نزولهما بين ظهرانيهم بمنزلة السؤال منهما فابوا ان يضيفوهما
يعني لم يطعموهما شيئا فوجدا فيها جدارا يعني في تلك القرية يريد ان ينقض وهذا كلام مجاز لان الجدار لا يكون له ارادة
ومعناه كاد ان يسقط فاقامه يعني سواه الخضر فقال له موسى لو شئت لاتخذت عليه اجرا يعني جعلا خبزا ناكله وقرا
ابن كثير وابو عمرو لتخذت بغير الف وكسر الخاء واظهار الذال وقرا ابو عمرو لتخذت بغير الف وكسر الخاء مدغمة وقرا
عاصم في رواية حفص بالالف ونصب الخاء واظهار الذال وقرا الباقون لاتخذت بالالف وفتح الخاء مدغمة ومعنى كلهن واحد
وقرا عاصم في رواية ابي بكر ونافع من لدني بنصب اللام وضم الدال والنون وقرا الباقون من لدني بتشديد النون
وهي اللغة المعروفة والاولى لغة لبعض العرب قال الخضر هذا فراق بيني وبينك يعني بتفسير ما لم تستطع عليه صبرا يعني تعلم
ما ابتني اصنع فانكرت لتعرف تاويله اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر يقول يغوصون في البحر ويقال
يواجرون في البحر ويكتسبون قوتهم فاردت ان اعيبها يعني اجعلها معيبا وكان وراءهم ملك يعني امامهم
ملكهم وروي عن ابن عباس انه كان يقرا وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان ابن مسعود ايضا
يقرا ياخذ كل سفينة صالحة غصبا يعني كل سفينة بغير عيب وكان اسم الملك جلندا يعني لو كانت بغير عيب لاخذها
الملك فاذا كان فيها العيب تبقى للمساكين قال الفقيه ابو الليث فيه دليل على ان للوصي ان ينقص مال اليتيم اذا
راى فيه صلاحها وهو انه لو كانت له دار نفيسة فخاف ان يطمع فيها بعض السلاطين فله ان يخرب
بعضها ليبقيها على اليتيم جاز وروي عن ابي يوسف انه كان يجيز مصانعة الوصي في مال اليتيم وهو
ان يدفع من ماله شيئا الى السلطان ليدفع عن بقية ماله واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما
يقول يكلفهما طغيانا وكفرا يقول عاديا واثما ومعصية فاردنا ان يبدلهما قرا نافع وابو عمرو يبدلهما
بتشديد الدال وقرا الباقون بالتخفيف ومعناهما واحد يقال بدل وابدل بمعنى واحد اي يعطيهما

احدهما اصرم والآخر صريم وكان تحته كنز لهما قال الكلبي معناه مال لهما وقال مجاهد ومنا بلغنا ان كل
شيء في القرآن كنز فهو مال غير هذا فانه الصحف فيها علم وقال الضحاك تحته كنز اي علم لهما قال الفقيه
حدثنا ابي باسناده عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم وجد تحت الجدار الذي قال الله تعالى وكان
تحته كنز لهما لوح من ذهب والذهب لا يصدأ ولا ينقص مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت
لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يوقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بزوال الدنيا
وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وروي عن ابن عباس انه قال كان في اللوح
خمس كلمات فذكر نحوه قال وكان ابوهما صالحا ذا امانة واسمه كاشح فحفظا بصلاح ابيهما ولم يذكر منهما
صلاحا وروي عن رسول الله صلعم انه قال ان الله ليصلح بصلاح الرجل اهله وولده واهل دويرته واهل
الدويرات حوله فاراد ربك ان يبلغا اشدهما يعني يبلغا مبلغ الرجال ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك يعني
نعمة من ربك وما فعلته عن امري يعني من قبل نفسي ولكن الله امرني بذلك ذلك تاويل يعني تفسير ما لم تسطع
عليه صبرا اسطع وتسطع بمعنى واحد يقال استطاع واسطاع قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابو
العباس احمد بن محمد الدوري قال حدثنا الحجاج الاعور قال حدثنا حمزة الزيات عن ابي اسحق عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال كان رسول الله اذا دعا لاحد بدأ بنفسه فقال رحمة الله علينا [illegible]
العجائب فلما اراد موسى ان يرجع قال للخضر اوصني قال له الخضر اياك واللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تضحك
من غير عجب ولا تعير الخاطئين بخطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن [illegible] ولا تؤخر عمل اليوم لغد يا ابن عمران وقال مجاهد انما
سمي الخضر خضرا لانه كان اذا صلى بمكان اخضر ما حوله وقال عكرمة انما سمي خضرا لانه لا يكون بارض الا اخضرت
قوله تعالى ويسألونك يعني يا محمد عن ذي القرنين وكان اسمه اسكندر وروي عن وهب بن منبه انه
قيل له لم سمي ذو القرنين قال اختلف فيه اهل الكتاب قال بعضهم لانه ملك الروم وفارس وقال بعضهم
لانه كان في راسه شبه القرنين وقال بعضهم لانه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها وسماه الملك الذي
عنده ذا القرنين ويقال رأى في المنام انه دنا من الشمس واخذ بقرنيها فقص رؤياه على قومه فسموه ذا القرنين
وقال الزجاج سمي ذا القرنين لان له ضفيرتين وعن علي بن ابي طالب انه قال ضرب على قرني راسه وقيل لانه
بلغ قطري الارض وقال عكرمة كان ذو القرنين نبيا والخضر نبيا ولقمان نبيا وروي عن مجاهد عن عبد الله
بن عمرو بن العاص انه قال كان ذو القرنين نبيا وروي عن علي بن ابي طالب انه سئل عن ذي القرنين
فقال لا ولكن كان رجلا صالحا وهكذا قال ابن عباس وجماعة من الصحابة ان ذا القرنين كان رجلا
صالحا ولقمن كان رجلا صالحا وروي عن رسول الله صلعم انه سئل عن ذي القرنين قال هو ملك مسح الارض
وقال مجاهد ملك الارض اربعة اثنان مومنان واثنان [illegible] ملوك الارض

كافران فاما المؤمنان فسليمان بن داود وذو القرنين واما الكافران فنمرود بن كنعان وبخت نصر قل سأتلو
عليكم منه ذكرا يعني خبرا وعلما من الله انا مكنا له في الارض ملكناه واعطيناه ملك الارض وآتيناه من كل شيء سببا
يعني علما وقال اعطيناه علم الوصول الى كل شيء يحتاج اليه من الحروب وغيرها ويقال علما بالطرق فاتبع
سببا يعني اخذ طريقا فسار الى المغرب حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة قرا ابن عامر
وحمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر حامية بالالف وقرا الباقون حمئة بغير الف فمن قرا حامية يعني حارة
ومن قرا بغير الف يعني ذات طينة سوداء منتنة وروي ان معاوية قرا في عين حامية قال ابن عباس
ما نقرأها الا حمئة فسأل معاوية عبد الله بن عمرو كيف تقرأها فقال كما قرأتها قال ابن عباس في بيتي نزل
القرآن فبعث معاوية الى ابي بن كعب فسأله اين تجد الشمس تغرب في التوراة فقال في ماء وطين قال
في مدرة سوداء وقال القتبي حمئة ذات حمأة والحامية حارة وقرا ابن كثير وابو عمرو ونافع فاتبع بتشديد
التاء وكذلك ما بعده وقرا الباقون فاتبع بنصب الالف وجزم التاء بغير تشديد ووجد عندها قوما يعني عند
العين التي تغرب فيها الشمس مؤمنين وكافرين فظهر عليهم قوله تعالى قلنا يا ذا القرنين قال مقاتل اوحى
الله اليه وقال ابن عباس الهمه الله الهاما اما ان تعذب يعني تقتل من كان كافرا واما ان تتخذ فيهم حسنا
يعني تنعم عليهم وتعفو لمن كان مؤمنا وقال بعضهم كانوا كلهم كفارا فقيل له اما ان تعذب لمن لم يؤمن
واما ان تتخذ فيهم حسنا لمن آمن قال ذو القرنين اما من ظلم يعني كفر بالله فسوف نعذبه يعني نقتله
ان لم يتب ثم يرد الى ربه في الآخرة فيعذبه بالنار عذابا نكرا يقول شديدا واما من آمن يقول من صدق
بالله وعمل صالحا فيما بينه وبين الله تعالى فله جزاء الحسنى قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص جزاء
الحسنى بنصب الالف والتنوين وقرا الباقون جزاء بضم الالف بغير تنوين فمن قرأ بالنصب والتنوين فمعناه ان له
الحسنى جزاء اي الجزاء نصبا للحال ومن قرأ بالضم جزاء للاضافة يعني جزاء احسانه وسنقول له من امرنا
يسرا يعني سنعد له في الدنيا معروفا وعدة حسنة ويقال وسنقول له قولا جميلا ثم اتبع سببا يعني اخذ طريقا
قال القتبي السبب اصله الحبل ثم كل شيء توصلت به الى موضع او حاجة فهو سبب يقال فلان سببي اليك
وسمي الطريق سببا لانه يوصل به الى الموضع الذي تريده حتى اذا بلغ مطلع الشمس يعني موضع طلوع الشمس
وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا يعني لم يكن لهم من دون الشمس ستر يظلهم لا شجر ولا جبل
ولا ثوب [illegible] عراة عن الحق وكانوا في مطامير لا يستقر عليهم البناء وقال قتادة يقال انهم الزنج وكانوا في مطامير لا يستقر عليهم البناء وقال [illegible] وكانوا يدخلون [illegible] لا يثبت عليهم ثياب

سترًا لهم اذا طلعت الشمس حتى تزول عنهم ويخرجون في معاشهم كذلك يعني هكذا بلغ مطلع الشمس ايضا كما بلغ
مغربها ثم استانف فقال وقد احطنا بما لديه خبرا يعني بما عنده علما وهذا قول مقاتل ويقال كذلك وقد احطنا بما
لديه خبرا يعني كما اخبرتك بهذا الخبر كذلك كان علمنا به قبل خبرك ثم اتبع سببا يعني اخذ طريقا قوله تعالى حتى اذا بلغ بين
السدين يعني بين الجبلين قرا نافع وعاصم في رواية ابي بكر السُدين بضم السين وكذلك الثاني والذي في سورة
يس وروى حفص عن عاصم انه نصب كله وابن كثير وابو عمرو نصبا ها هنا ورفعا في يس وحمزة والكسائي
رفعا بين السدين ونصبا ما سوى ذلك وقال بعض اهل اللغة ما كان مسدود الخلقة فهو سد بالنصب وما كان
بعمل الناس فهو السد بالضم وروي عن ابن عباس ومجاهد هكذا وقيل ان المراد بها ها هنا طرف الجبل وجد من
دونهما يعني من قبل الجبلين قوما لا يكادون يفقهون قولا يعني كلاما غير كلامهم ولسانا غير لسانهم قرا حمزة
والكسائي يُفقِهون بضم الياء وكسر القاف يعني ان كلامهم لا يفهمه احد غيرهم وقرا الباقون يفقهون بالنصب
يعني انهم لا يفقهون كلام غيرهم قوله تعالى قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض
يعني يخرجون الى ارضنا وياكلون رطبنا ويحملون يابسنا ويقتلون اولادنا وكان ياجوج رجلا وماجوج
رجلا وهما اخوان من بني يافث بن نوح فكثر نسلهما فنسبت اليهما ويقال سمي ياجوج وما
جوج لكثرتهم وازدحامهم لانهم يموج بعضهم في بعض قرا عاصم ياجوج وماجوج بهمز الالف وقرا البا
قون بغير همز فهل نجعل لك خرجا قرا حمزة والكسائي خراجا بالالف والباقون خرجا بغير الف وقال الخراج
الضريبة وهو الجزية والخرج هو الجعل ويقال احدهما اسم والآخر مصدر على ان تجعل بيننا وبينهم
سدا يعني حاجزا قال ذو القرنين ما مكني فيه قرا ابن كثير ما مكنني بنونين وهو الاصل في اللغة وقرا
الباقون مكني فادغم احدى النونين في الاخرى واقيم التشديد مقامه يعني ما ملكني واعطاني فيه ربي
من القوة والمال خير من جعلكم ويقال ما يعطيني الله تعالى في الآخرة من الثواب خير من جعلكم في الدنيا
فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما يعني سدا قالوا وما تريد قال آلة العمل وهي آلة الحدادين
قالوا وما هي قال آتوني زبر الحديد يعني قطع الحديد قرا عاصم في احدى الروايتين ايتوني بغير مد
يعني جيئوني وقرا الباقون آتوني بمد الالف يعني اعطوني فاتوه بقطع الحديد فبنا حتى اذا ساوى
بين الصدفين قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر الصُدُفين بضم الصاد والدال وقرا عاصم في رواية
ابي بكر الصُدْفين بضم الصاد وجزم الدال وقرا الباقون بنصب الصاد والدال وهما ناحيتا الجبل
فاخذ بقطع الحديد وجعل بينهما حطبا وفحما ووضع المنافخ وقال انفخوا فنفخوا حتى صار كهيئة النار

استطاعوا

ان يعلوا

استطاعوا يعني فما قدروا ان يظهروه يعني ان يعلوه فوق السد وما استطاعوا له نقبا يعني ما قدروا
على نقب السد ويقال فما استطاعوا له نقبا يعني ما تحت السد في الارض لانه بناه في الارض الى الماء قال حدثنا
عمرو بن محمد قال حدثنا ابو بكر الواسطي قال حدثنا ابرهيم بن يوسف قال حدثنا ابو حفص عن سعيد عن قتادة
عن ابي رافع عن ابي هريرة ان النبي عم قال ان ياجوج وماجوج يحفرون الردم في كل يوم حتى اذا كادوا
يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ولا يقولون ان شاء الله فيعيده الله كما كان
حتى اذا بلغت مدتهم قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه ان شاء الله فيعودون اليه فاذا هو كهيئته حين تركوه
فيحفرونه فيخرجون على الناس فيستقون المياه ويتحصن الناس في حصونهم فيبعث الله عليهم نغفا
في اقفيتهم فيهلكهم الله تعالى بها وروى ابو صالح عن ابن عباس انه قال ان ياجوج وماجوج لا يموت الرجل
منهم حتى يولد لصلبه الف ابن وذكر ان ياجوج رجل وماجوج رجل كما ذكرنا وهما ابنا يافث بن نوح فاذا
انكسر السد وذلك عند اقتراب الساعة يخرجون فيمرون ببحيرة الطبرية بارض الشام وهي مملوءة ماء
فيشربها اولهم ثم يمر آخرهم فيقولون لقد كان ههنا مرة ماء قال والسد نحو بنات النعش ثم يمرون
بالبحر فياكلون ما في جوفه من سمك او سرطان او سلحفاة او دابة ثم ياكلون ورق الشجر وياكلون
الارض من شيء ويهرب الناس منهم فيقتلون من قدروا عليه ولا يستطيعون ان ياتوا اربعة
مساجد المسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس ومسجد طور سيناء ثم لا يرون على الارض
غيرهم ثم يقولون لقد قتلنا اهل الارض وبقي اهل السماء فيرمون سهامهم نحو السماء فيصيب الطير
في جو السماء فترجع سهامهم مخضبة بالدماء فيقولون لقد قتلنا اهل السماء واهل الارض فلم يبق
غيرنا فيبعث الله عليهم دودا يسمى النغف فيدخل آذانهم فيقتلهم فتنتن الارض من جيفهم ثم
يرسل الله ماء من السماء اربعين يوما حتى يحمل السيل جيفهم فيردهم الى البحر ويعود البحر كما كان قرا
حمزة فما اسطاعوا بتشديد الطاء والباقون بالتخفيف فلما فرغ ذو القرنين من بناء السد قال هذا
رحمة من ربي يعني هذا السد نعمة من ربي عليهم فاذا جاء وعد ربي يقول اجل ربي جعله دكا يعني كسرا
قرا اهل الكوفة دكاء بالمد وقرا الباقون بالتنوين قال القتبي جعله دكا اي الصقه بالارض يقال ناقة دكاء اذا
لم يكن لها سنام وكان وعد ربي حقا يعني صدقا وكائنا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض
يعني بعضهم في بعض من وراء السد ونفخ في الصور قال ابو عبيدة

فينفخ فيه ثم قال فجمعناهم جمعا يعني يوم القيامة نجمع ياجوج وماجوج وجميع الخلايق وعرضنا
جهنم يومئذ يعني كشفنا الغطاء عنها قبل دخولهم جهنم للكافرين عرضا اي كشفا ويكون المصدر
لتاكيد الكلام ثم نعت الكافرين فقال عز وجل الذين كانت اعينهم يعني اعين القلوب في غطاء
عن ذكري يعني في عمى عن التوحيد والقرآن وهم لا يومنون به وكانوا لا يستطيعون سمعا يعني استماعا
الى النبي عم من بغضه وعداوته قوله تعالى افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء
ان يعبدوا غيري ومعناه احسب الكافرون بان اوليا اي يعبدون معي شيئا لان المشركين كانوا
يدعون بعض المومنين الى الشرك وهذا كقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ويقال معناه
افيظن الذين كفروا ان يعبدوا عبادي يعني الملائكة والمسيح وعزيرا من دوني اولياء يعني اربابا
ومعناه يظنون انهم لو اتخذوهم اربابا تنفعهم عبادتهم وينقذون من عذابي ثم بين عذابهم
فقال انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا يعني منزلا وروي عن علي بن ابي طالب انه كان يقرا افحسب
الذين كفروا بجزم السين وضم الباء ومعناه ايكفيهم مني ومن عذابي ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء
فحسبهم جهنم انا جهنم للكافرين نزلا يعني منزلا قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا يعني
الخاسرين في اعمالهم الذين ضل سعيهم يعني بطلت اعمالهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا يعني يظنون انهم يفعلون فعلا حسنا قال علي بن ابي طالب هم الخوارج وهكذا
روي عن ابي امامة الباهلي وروي عن سلمان الفارسي انه قال هم رهبان النصارى اهل الصوامع
وهكذا قال مقاتل قوله تعالى اولئك الذين كفروا بايات ربهم يعني بمحمد والقرآن ولقائه يعني البعث
بعد الموت فحبطت اعمالهم يعني بطلت حسناتهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا يعني لا يوزن
لهم اعمالهم مثقال ذرة ويقال لا نقيم لاعمالهم ميزانا ذلك جزاؤهم يعني هكذا عقوبتهم جهنم بما كفروا
واتخذوا اياتي ورسلي يعني محمدا والقرآن هزوا يعني استهزاء به قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا يعني منزلا وقال مقاتل الفردوس بلغة الروم البساتين
عليها الحيطان وقال السدي الفردوس الاعناب بالنبطية وروي الحسن عن سمرة بن جندب انه
قال الفردوس ربوة خضراء في الجنة هي اعلاها واحسنها وقال الكلبي جنات الفردوس وهي
[illegible] قوله تعالى خالدين فيها يعني دايمين فيها لا يبغون عنها حولا اي تحويلا ولا يريدون بها

٣٦٤

[illegible] البحر مدادا لكلمات ربي وذلك ان اليهود قالوا انك تزعم يا محمد انه من اوتي الحكمة
[illegible] وانت تزعم وما اوتيتم من العلم الا قليلا فكيف يوافق الخير الكثير مع العلم القليل
[illegible] لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر يكتب به تنفد البحر فتكسرت اقلام قبل
[illegible] ربي يعني لا ينفد كلمات ربي كما قال في اية اخرى ما نفدت كلمات الله ثم قال ولو جئنا بمثله
[illegible] البحر وقرا بعضهم ولو جئنا بمثله مدادا وقراءة العامة مددا ومعناهما واحد معناه ومثله
فقد اوتي خيرا كثيرا وهو قليل عند علم الله تعالى ثم قال عز وجل قل انما انا بشر مثلكم يعني ادميا
يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه يعني من يخاف البعث بعد الموت فليعمل عملا
صالحا فيما بينه وبين الله تعالى ولا يشرك يعني لا يخلط ولا يرائي بعبادة ربه احدا قال سعيد بن
جبير يرجو لقاء ربه يعني من كان يرجو ثواب ربه وروي عن مجاهد انه قال ان رجلا جاء الى النبي عم
[illegible] بالصدقة والتمس بها وجه الله تعالى واحب ان يقال له خيرا فنزل فمن كان يرجو
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا الاية قرا حمزة والكسائي وابن عامر في احدى الروايتين ان ينفد بالياء
بلفظ التذكير وقرا الباقون بالتاء بلفظ التانيث لان الفعل اذا كان متقدما على الاسم يجوز التانيث
والتذكير [illegible] حدثنا ابو الحسن احمد بن حمدان قال حدثنا ابو سهل قال حدثنا عصام بن يوسف قال
حدثنا ابو عبيد الله المدايني عن مخلد بن عبد الواحد عن ابي الخليل عن علي بن زيد بن جدعان
[illegible] عن ابي بن كعب قال رسول الله عم من قرا سورة الكهف فهو معصوم ثمانية
[illegible] تكون فان خرج الدجال في تلك الثمانية الايام عصمه الله من فتنة الدجال
[illegible] الى اخرها قل انما انا بشر مثلكم الى الخاتمة حين ياخذ مضجعه كان له نورا يتلالا
[illegible] حشو ذلك النور ملايكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه وان كان مضجعه
[illegible] نورا يتلالا من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملايكة يصلون
[illegible] حتى يستيقظ

تم [illegible] بحمد الله ومنه النصف الاول
[illegible] ابي الليث رحمه الله [illegible] يوم الاربعاء العشر الاول
[illegible] شهر ربيع الاولى
على يد اضعف خلق الله موسى بن عمر
غفر الله لهما ولجميع المسلمين
اجمعين

